صفة الصفوة

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
«٥١٠ - ٥٩٧ هـ»

المجلد الأول

تحقيق
طارق محمد عبد المنعم

دار ابن خلدون
إسكندرية ☎ ٤٤٥٩٧٢٣

حقوق الطبع محفوظة

«ابن الجوزي»

٥٠٨-٥٩٧ هـ ١١١٤-١٢٠١م

اسمه ونسبه :

هو جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله.. بن جعفر الجوزي ، وينتهي نسبه إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق .

« والجوزي » نسبة إلى محلة في البصرة تسمى «محلة الجوز».وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته :

وقد ولد في بغداد في زقاق « درب حبيب » ، واختلف في تاريخ ولادته بين «٥٠٨» ، « ٥١٢» هـ ، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجارا بالنحاس؛ وهذا يفسر ما يوجد في بعض سماعاته القديمة من لقب « ابن الجوزي الصفار » .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة « ٥١٦ » هـ إلى مسجد خاله: المحدث، اللغوي، الفقيه، أبي الفضل محمد بن ناصر البغدادي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ ، فاعتنى به عناية فائقة، وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومرن على الوعظ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب ، واستدل عليه ما فاته ذكره في كتاب « فوات تاريخ الخطيب » ، كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره .

أساتذته :

ولم يكن خاله وحده أستاذا له، وإنما كان من أساتذته: الأديب اللغوي أبو منصور الجواليقي، صاحب كتاب « المعرب »، والمتوفي سنة ٥٤٠ هـ ، والمحدث ابن الطبر الحريري المتوفي سنة ٥٣١ هـ ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيرون المتوفي سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

وقد استقر به المقام في بغداد، وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه « صيد الخاطر » : « كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش ، فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم » . فليس عجيبا أن يجلس للوعظ في بغداد منذ« سنة ٥٢٧ هـ»، وسنه دون العشرين، وما زال يدرس ويعظ ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الأول .

وفاته :

وتوفى ابن الجوزى ليلة الجمعة الثانى عشر من شهر رمضان، بين العشاءين ،سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز ١٢٠١ م »، بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من الغد فى باب الحرب ، وأجمع من ترجموا له على أن يوم وفاته كان يوما مشهودا فى بغداد ، فقد ازدحم الناس لتشييعه إلى مثواه الأخير ، وغلقت الأسواق وأفطر بعضهم لشدة الزحام والحر ، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة ، وحزن الناس عليه كثيرا حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

صفاته ومناقبه :

وقد اجتمعت فى ابن الجوزى صفات ومناقب قلما تجتمع فى غيره؛ فقد أوتى حلاوة فى الشمائل، ورخامة فى النغمة ، وكان موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، زاهدا فى الدنيا ، ولكنه لا يخلو من مجون لطيف ومداعبات حلوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر كاب ؛ فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان معجبا بنفسه ، حريصا على ذكر فضائله، وما يشير إلى علو شخصيته ، حتى أنه يقول : « وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه ، **ففريق** يراه صورة للإنسان الذى يحوى مجموعة من المتناقضات فى نفسه وتفكيره ، **وفريق** يرى فيه صورة الرجل الذكى العاقل الذى أحرز خلاصة العلم النقى ، ولم يبتغ بعلمه وقلمه عرض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية :

والحق أن ابن الجوزى برع فى عدة علوم ، وتبحر فى ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته فى الحديث حتى لقب بالحافظ، ونبغ فى الوعظ والخطابة، والتأثير فى النفوس حتى قال فيه« ابن جبير» «فحدث ولاحرج عن البحر، وهيهات، ليس الخَبَر عنه كالخبر»

وكان له فى مجالس وعظه بديهة حاضرة، وذكاء وقاد، وأجوبة نادرة، منها أنه سئل : إن الكوز إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا نقص برد ؟ فقال : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص. وشارك ابن الجوزى أيضا فى التاريخ، وعلوم اللغة، والتفسير، والفقه، وله فى ذلك كله مؤلفات كثيرة .

شعره :

كما أن له مشاركة فى الشعر أيضا ، وذكروا له ديوانا بعنوان : « ما قلته من الأشعار»، وأن شعره فى عشرة مجلدات ، ولكن ما وصل إلينا من شعره لا يزيد على مائة البيت إلا قليلا ، وتدور حول: الفخر، والقناعة، والزهد ، والوعظ ، وبعض المناسبات.

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيرى من فتية بالعراق ... قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب ... وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم إن تندت بخير ... إلى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم : ... « مغنية الحى لا تطرب »

أسلوبه:

وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن فى طرق الأداء ، قادر على التعبيرات النادرة ،والتصوير الدقيق فى أسلوب مرسل لا يجرى وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكلف ،مع أنه عاش فى القرن السادس الهجرى .

ظن الناس فيه :

هذا وإن الحقيقة لتدعونا إلى أن نذكر أن ابن الجوزى على جلالةقدره لم يسلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسى فى ذلك ما كان من غروره، وإعجابه بنفسه، وهجومه على الناس، فكان لابد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروى فى وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط فى تصانيفه ، وعذره فى هذا أنه كان مكثرا ؛ فيصنف الكتاب ولا ينقحه، بل يشتغل بغيره . كما أخذوا عليه ميله إلى التأويل فى بعض كلامه، واضطراب كلامه فى ذلك ، فلم يكن خبيرا بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصنفاته :

ومن يترجم لابن الجوزى لابد أن يقف وقفة إجلال واحترام لهذا العالم الذى ملأ الدنيا شهرة بكثرة مؤلفاته التى تناولت جميع علوم عصره وثقافاته، أو أكثرها، من تاريخ، وسير، وتراجم، وأدب، ومواعظ، وتفسير، وحديث، وبلدان، وطب، وحيوان ونبات، وفروسية، وأخبار، ولغة . وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها. ويروى ابن خلكان أن الناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التى كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا – على قول ابن خلكان – شىء عظيم لا يكاد يصدقه العقل .

ولكننا لا نستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزى عاش قرابة تسعين عامًا، وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة، ولا سيما إذا عرفنا أن ابن الجوزى كان لا يضيع من زمانه شيئًا، على حد قول « الموفق عبد اللطيف » . ولعل ما رواه عن ابن الجوزى أنه كان يكتب فى اليوم أربع كراريس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضا أن ابن الجوزى

كان إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله فى الحال، وإن لم يكن قد تقدم له فى ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه .

وقد تصدى الباحث العراقى الأستاذ « عبد الحميد العلوجى » لهذا الموضوع؛ فألف كتابا فى «مؤلفات ابن الجوزى » وضبطها فى دليل نقدى مقارن ، ورتبها على حروف المعجم ،مع ذكر طبعاتها وأماكن وجود المخطوط منها ، وبلغ عددها « ٤٠٢» .

وهذه الذخيرة العلمية التى تركها ابن الجوزى للدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون : كيف انفسح عمره لتأليفها ؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها ؟ ولكن ابن الجوزى نفسه يكشف عن سره ، ويجيب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان يضن بوقته ، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يصان من الضياع ، يقول :

« رأيت خلقا كثيرين يجرون معى فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، فلما رأيت الزمان أشرف شىء كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت عليهم وقعت وحشة ، لموضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدى، فإذا غلبت قصرت فى الكلام، لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالا لأوقات لقائهم؛ لئلا يمضى الزمان فارغا؛ فجعلت من المستعد للقائهم قطع الكاغد ، وبرى الأقلام ، وحزم الدفاتر فإن هذه الأشياء لابد منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم ، لئلا يضيع شىء من وقتى ، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر » .

كتبه المطبوعة : نذكر فيما يلى ما طبع من مؤلفات ابن الجوزى تاركين ما عداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعا .

١ – أخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ هـ ، وطبع ١٣٣٧ هـ فى بومباى أيضاً .

٢ – أخبار الحمقى والمغفلين . ١٣٤٥ هـ بغداد ١٩٦٦ م بيروت « بلا تاريخ » .

٣ – أخبار الظراف والمتماجنين . دمشق ١٣٤٧ هـ

٤ – أخبار النساء . طبع مرارا ، وينسب إلى ابن قيم الجوزية .

٥ – الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٦ بيروت ١٩٦٦م.

٦ – بستان الواعظين ، ورياض السامعين . القاهرة ١٩٣٤ هـ – ١٩٦٣م

٧ – تاريخ عمر بن الخطاب . القاهرة ١٩٢٩ م.

٨ – تقويم اللسان . القاهرة ١٩٦٦.

٩ – تلبيس إبليس . الهند ١٣٢٣ هـ . القاهرة ١٩٤٠ هـ

١٠ - تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار. طبعت قطعة منه فى ليدن سنة ١٨٩٢

١١ - تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث القاهرة ١٣٢٤هـ

١٢ - تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم العمر .مطبعة الجوائب ١٨٥٥م

١٣ - الحسن البصرى - سيرته وآدابه - مصر ١٣٥٠

١٤ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة. مطبعة الترقى ١٣٤٥ هـ

١٥ - ذم الهوى .مصر ١٩٦٢م

١٦ - الذهب المسبوك فى سير الملوك بيروت ١٨٥٥م

١٧ - روح الأرواح .مصر ١٣٠٩هـ

١٨ - رؤوس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكيرمصر ١٣٣٢هـ

١٩ - زاد المسير فى علم التفسير . دمشق (لما يتنه طبعه)

٢٠ - سيرة عمر بن عبد العزيز. مصر ١٣٣١هـ

٢١ - صفة الصفوة. حيدر آباد ١٣٥٥ هـ - ١٣٥٧ هـ

٢٢ - صيد الخاطر . دمشق ١٩٦٠ م ، القاهرة ١٩٦١م.

٢٣ - الطب الروحانى . دمشق ١٣٤٧مهـ

٢٤ - عجيب الخطب . طهران ١٢٧٤ هـ

٢٥ - لفتة الكبد إلى نصيحة الولد مطبعة المنار ١٩٣١ م

٢٦ - المدهش . بغداد ١٣٤٨ هـ

٢٧ - ملتقط الحكايات . طبع بهامش« مختصر رونق المجالس» للشيخ عثمان الميرى ، القاهرة ١٣٠٩ هـ

٢٨ - مناقب أحمد بن حنبل . القاهرة ١٩٤٩م.

٢٩ - مناقب بغداد . بغداد ١٣٤٢ هـ

٣٠ - مناقب عمر بن عبد العزيز . برلين ١٩٠٠ م ، القاهرة ١٣٣١ هـ

٣١ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم طبع منه ستة أجزاء فى حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ

٣٢ - مولد النبى ﷺ . طبع مرارا .

٣٣ - الوفا فى فضائل المصطفى. باعتناء بروكلمان .

٣٤ - الياقوتة. طبع مع كتاب «رونق المجالس » لعثمان الميرى. ١٣٠٩ هـ

رب يسر وأعن

قال الشيخ الإمام العالم العلامة...... الأعلام ، لسان المتكلمين ، أوحد العلماء العاملين جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي -رحمه الله- : الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى . حمدا إذا قابل النعم وفى ، وسلاما إذا بلغ المصطفين شفى . وخص الله بخاصة ذلك نبينا المصطفى ، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى . وفقنا لسلوك طريقهم فإنه إذا وفق كفى .

كتاب « حلية الأولياء »

أما بعد ، فإنك أيها الطالب الصادق، والمريد المحقق لما نظرت في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيته دواء لأدواء النفس ، إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به، وبكلام عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة ، وسألتني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه؛ فقد أعجبني منك أنك أصبت في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :

مساوئه : اعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء وفاتته أشياء . فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

١ - ذكر أسماء ولم يترجم لأصحابها:

الأول: أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرح أحوالهم، وأخلاقهم؛ ليقتدى بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئا من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم، أو ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة «هشام بن حسان» بما يروى عن «الحسن» ، وتلك الحكايات ينبغي أن تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام . وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان بما يروى عن مالك بن دينار ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئا .

٢ - ذكر مالا يليق بالكتاب :

والثاني : أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور ، ولم ينظر: هل يليق بالكتاب أم لا؟ مثل ما ملأ ترجمة «مجاهد» بقطعة من تفسيره ، وترجمة «عكرمة» بقطعة من تفسيره، وترجمة «كعب الأحبار » بقطعة من التوراة ، وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣ - تكرار الأخبار :

والثالث : أنه أعاد أخبارا كثيرة، مثل ما ذكر في ترجمة «الحسن البصري» من كلامه، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يروون كلامه ، وذكر في ترجمة« أبي سليمان الداراني» من كلامه ، وأعاده في ترجمة«أحمدبن أبي الحواري» بروايته عن أبي سليمان.

٤ – الإطالة فيما يروى من الأحاديث :

والرابع : أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التى يرويها الشخص الواحد؛ فينسى ما وضع له ذكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدى، وأحمد بن حنبل وغيرهم ، فإنه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التى يرويها مرفوعة جملة كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذى يقصد به مداواة القلوب إنما وضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث ، ولكل مقام مقال . ثم لو كانت الأحاديث التى ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لقرب الأمر ، ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين ، او رخم ما يرويه المقلون ، كما روى عن الجنيد أنه لم يسند إلا حديثا واحدا – لكان ذكر مثل هذا حسنا ، لكنه أمعن فيما لا يتعلق ذكره بالكتاب.

٥ – ذكر أحاديث باطلة :

والخامس : أنه ذكر فى كتابه أحاديث كثيرة باطلة وموضوعة ، فقصد بذكرها تكثير حديثه، وتنفيق رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة. ومعلوم أن جمهور المائلين إلى التبرر يخفى عليهم الصحيح من غيره ؛ فستر ذلك عنهم غش من الطبيب لا نصح .

٦ – السجع البارد :

والسادس : السجع البارد فى التراجم ، الذى لا يكاد يحتوى على معنى صحيح خصوصا فى ذكر حدود التصوف .

٧ –إضافة التصوف الى الصحابة :

والسابع : إضافة التصوف إلى كبارالسادات،كأبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، والحسن، وشريح، وسفيان، وشعبة، ومالك، والشافعى، وأحمد ، وليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف .

فإن قال قائل : إنما عنى به الزهد فى الدنيا وهؤلاء زهاد . **قلنا** : التصوف: مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد، بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه، ولولا أنه أمر زيد على الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه ، فإنه قد روى أبو نعيم فى ترجمة الشافعى – رحمة الله عليه – أنه قال : « التصوف مبنى على الكسل ، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق » . وقد ذكرت الكلام فى التصوف ووسعت القول فيه فى كتابى المسمى بتلبيس إبليس .

٨ – إطالة الكلام فيما لا طائل فيه :

والثامن : أنه حكى فى كتابه عن بعض المذكورين كلاما أطال به لا طائل فيه ، تارة لا يكون فى ذلك الكلام معنى صحيح كجمهور ما ذكر عن «الحارث المحاسبى»

و«أحمد بن عاصم» ، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب ، وهذا خلل في صناعة التصنيف ، وإنما ينبغي للمصنف أن ينتقي فيتوقى، ولا يكون كحاطب ليل؛ فالنطاف العذاب تروى لا البحر.

٩ – ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها :

والتاسع: أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها ، مثل ما روى عن أبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فطماها ، فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقام إعانة على نفسه، وذلك لا يحل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل بإخفائه الخروج من مكة، واستئجاره دليلا، واستكتامه ، واستكفائه ذلك الامر، واستتاره في الغار ، وقوله لسراقة : أخف عنا .

فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع في البئر محظور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدفع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فإذا عطلها مدعيا للتوكل كان جهلا بالتوكل، ورداً لحكمة الواضع؛ لأن التوكل إنما هو: اعتماد القلب على الله سبحانه، وليس من ضرورته قطع الأسباب ، ولو أن إنسانا جاع فلم يأكل ، أو احتاج فلم يسأل ، أو عرى فلم يلبس ، فمات دخل النار ؛ لأنه قد دل على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه .

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أخبرنا محمد ابن ... قال أخبرنا أبو نعيم، أحمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن العباس بن أيوب ، قال : حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرقي قال : حدثنا مطرف بن مازن عن الثوري قال : « **من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار**» . قلت : ولا التفات إلى أبي حمزة في .. حكايته « فجاء أسد فأخرجني » ، فإنه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا ، وقد يكون لطفا من الله تعالى بالعبد الجاهل ، ولا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به ، إنما ينكر فعله الذي هو كسبه ، وهو إعانته على نفسه التي هي وديعة الله تعالى عنده وقد أمر بحفظها .

وكذلك روى عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوبا خرقه، وكان يحرق .... والخبز والأطعمة التي ينتفع بها الناس بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله : ﴿ **فطفق مسحا بالسوق والأعناق** ﴾ ، وهذا في غاية القبح، لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له . وقد قيل في التفسير: إنه مسح على نواصيها وسوقها، وقال : أنت في سبيل الله . وإن قلنا: إنه عقرها. فقد أطعمها الناس . وأكل لحم الخيل جائز. فأما هذا

الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا؛ فإن رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال . وحكى عنه لما مات ولده حلق لحيته وقال : قد جزت أمه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود ؟! إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة المنوع منها شرعا .

١٠ - خلط فى ترتيب التراجم :

والعاشر : أنه خلط فى ترتيب القوم؛ فقدم من ينبغى أن يؤخر، وأخر من ينبغى أن يقدم ، فعل ذلك فى الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل بلد فى مكان . وربما فعل هذا فى وقت ثم عاد فخلط ، خصوصا فى أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدى إلى موضعه.

ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أنس بالنقل انكشف له ما أشرت اليه .

الأشياء التى فاتت « الحلية » :

وأما الأشياء التى فاتته فأهمها ثلاثة أشياء : **أحدها** : أنه لم يذكر سيد الزهاد، وإمام الكل، وقدوة الخلق، وهو نبينا ﷺ فإنه المتبع طريقه المقتدى بحاله .

والثانى : أنه ترك ذكر خلق كثير قد نقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فانه قد ذكر خلقا لم يعرفوا بالزهد، ولم ينقل عنهم شىء، وربما ذكر الرجل فأسند عنه أبيات شعر فحسب ؛ ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره فى ذلك ظاهر.

والثالث - أنه لم يذكر من عوابد النساءإلا عددا قليلا ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثية ، يوثب المقصر من الذكور ؛ فقد كان سفيان الثورى ينتفع برابعة ويتأدب بكلامها .

الدافع إلى تأليف « صفة الصفوة » :

وقد حدانى جدك ، أيها المريد ، فى طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتابا يغنيك عنه ، ويحصل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة ولدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم، لم ينقل عنهم كبير شئ وحكايات قد ذكرها فبعضها لا ينبغى التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه.

♥♥♥♥♥♥♥

﴿ فصل ﴾
﴿ في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته ﴾

وضع كتاب « الصفوة» وطريقته :

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين فى الدنيا ، الراغبين فى الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة، والتزود الصالح ، ذكرت من هذه حاله دون من اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد.

ولما سميت كتابى هذا « صفة الصفوة» رأيت أن أفتتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فانه صفوة الخلق وقدوة العالم .

فإن قال قائل : فهلا ذكرت الأنبياء قبله ؛فانهم صفوة أيضا ؟.

فالجواب : أن كتابنا هذا إنما وضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها ، وإنما نقل إلينا أخبار آحاد من الأنبياء، ثم لم ينقل فى أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا إلا أن يذكر عن عباد بنى إسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد ، أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهب ، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته ، وإلى ما نهى عنه فى شرعنا . وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ؛ فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

﴿ فصل ﴾
﴿ في بيان ترتيب كتابنا ﴾

بيان ترتيب الكتاب :

أنا أبتدئ بتوفيق الله – سبحانه – ومعونته فأذكر بابا فى فضل الأولياء والصالحين، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ ،وشرح أحواله، وآدابه، وما يتعلق به . ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتى بهم على طبقاتهم فى الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون . ثم أذكر التابعين ومن بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكرى شرقا وغربا، واستخرجت كل من يصلح ذكره فى هذا الكتاب من جميع البقاع. ورب بلدة عظيمة لم أر فيها من يصلح لكتابنا. وقد حصرت أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم: أبدأ بمن يعرف اسمه من الرجال، ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه. فإذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون. وربما كان فى أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره . وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلا للطلب على الطالب . ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة ، رأيت أن مركزنا وهو بغداد، أولى من غيره ، إلا أنه لمّا لم

يمكن تقديمها على المدينة ومكة؛ لشرفهما ، بدأت بالمدينة؛ لأنها دار الهجرة ، ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف؛ لقربها من مكة؛ ثم اليمن، وعدت إلى مركزنا (بغداد) فذكرت المصطفين منها، ثم انحدرت إلى المدائن، ونزلت إلى «واسط» ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى «الأبلة» ثم« عبادان» ثم «تستر» ثم «شيراز» ثم «كرمان» ثم« أرجان» ثم «سجستان» ثم «ديبل» ثم «البحرين» ثم« اليمامة» ثم« الدينور» ثم «همذان» ثم «قزوين» ثم «أصبهان» ثم «الرى» ثم «دامغان» ثم «بسطام» ثم «نيسابور» ثم «طوس» ثم «هراة» ثم «مرو» ثم «بلخ» ثم «ترمذ »ثم «بخارى» ثم «فرغانة »ثم «نخشب » .

ثم ذكرت عبّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء . فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا إلى مركزنا، وارتقينا منه إلى المغرب ، وقد ذكرنا أهل عكبرا ثم الموصل ثم البرقة ثم طبقات أهل الشام ثم المقدسيين، ثم أهل جبلة ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يعرف بلده من عباد أهل الشام ، ثم عسقلان، ثم مصر، ثم الإسكندرية، ثم المغرب ، ثم عباد الجبال ، ثم عباد الجزائر ، ثم عباد السواحل، ثم أهل البوادى والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقرا من العباد وإنما لقى فى طريق ، فمنهم من لقى فى طريق مكة ، ومنهم من لقى بعرفة ، ومنهم من لقى فى الطواف ، ومنهم من لقى فى غزاه ،ومنهم من لقى فى طريق سفر أو طريق سياحة . ثم ذكرت من لم يعرف له اسم ولا مكان من العباد ، ثم ذكرت طرفا من أخبار بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفا من أخبار عباد الجن فختمت بذلك الكتاب والله الموفق.

ينقل عن القوم محاسنهم :

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كل ما نقل ؛ إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أنى لا أذكر مالا يصلح ، لا أذكر مالا يصلح أن يقتدى به ممن هو فى صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم؛ لأن الحكمة ضالة المؤمن. ومع تنقينا وتوقينا، وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من فى كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بينة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال « الحلية » الذين ذكرت أحوالهم فى تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئا. ولا أظنه ذكر فى جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب فى النفع بكلمات المتقين ، واللحوق بدرجات أهل اليقين، إنه ولى ذلك والقادر عليه .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥

باب ذكر فضل الأولياء والصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علموا فعملوا بحقيقة العلم . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :« **إن الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدى بأفضل من أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت ،وأنا أكره مساءته** » . رواه البخارى .

وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه عز وجل قال : « **من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ما ترددت فى قبض نفس مؤمن، أكره مساءته ولابد له منه ، وإن من عبادى المؤمنين من يريد بابا من العبادة فأكفه عنه؛ لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتنفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعا، وبصرا، ويدا، ومؤيدا ، دعانى فأجبته ، وسألنى فأعطيته ، ونصح لى فنصحت له . وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت حاله أفسده ذلك، وإن من عبادى من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك. وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إنى أدبر عبادى بعلمي بقلوبهم إنى عليم خبير** » . ورواه عبد الكريم الجزرى عن أنس مختصرا وقال فيه «**إنى لأسرع شيء الى نصرة أوليائى ، إنى لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب** » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ:« **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**» .

وعن عطاء بن يسار : قال موسى عليه السلام : يارب من أهلك الذين هم أهلك ، الذين تظلهم فى عرشك ؟ قال : هم البريئةأيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابون بجلالى ، الذين إذا ذكرت ذكروا، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء فى المكاره ، ينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها،ويكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس،ويغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب .

وعن وهب بن منبه قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال : لا تعجبنكما زينته، ولا ما متع به ، ولا تمدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت . ولكنى أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ،

وكذلك أفعل بأوليائى وقديما خرت لهم، فانى لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وإنى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعى الشفيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتى سالما موفرا لم تكلمه الدنيا ، ولم يطغه الهوى .

واعلم أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا ، فإنها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، أولئك هم أوليائى حقا حقا فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لى وليا أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة وبارانى ، وعرض لى نفسه ودعانى اليها وأنا أسرع شىء إلى نصرة أوليائى ، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى ؟ أو يظن الذى يعادينى أن يعجزنى ؟ أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى ؟ وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا والآخرة ، لا أكل نصرتهم إلى غيرى ؟!

وعنه قال: قال الحواريون يا عيسى! من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال عيسى عليه السلام :الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، فصارا استكثارهم منها استقلالاً، وذكرهم إياها فواتا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا فما عارضهم من نائلها رفضوه ، أو من رفعتها بغير الحق وضعوه. خلقت الدنيا عندهم فليسوا يحيونها ،وخربت بينهم فليسوا يعمرونها وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم . رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، وباعوها ببيعها رابحين ، نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب . بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا، فليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ، ولا أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون . رواه الامام أحمد

وعن كعب قال « لم يزل فى الأرض بعد نوح - عليه السلام- أربعة عشر يدفع بهم العذاب » رواه الإمام احمد

وعن ابن عيينة قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال محمد بن يونس ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين

﴿١﴾ باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السدوسي، قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركةبن إلياس بن مضر بن نزار .

وأم رسول الله ﷺ ، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

قلت : وأما نزار فهو ابن معد بن أد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني إسماعيل كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» .

ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه، فبقى معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ:

عن أبى فياض الخثعمى، قال : مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر، وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون اليها، فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها. فقالت: هل لك أن تقع على وأ عطيك مائة من الإبل؟ فنظر إليها وقال :

أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذى تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الخثعمية، وجمالها، وما عرضت عليه، فأقبل إليها، فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا ، فقال : هل لك فيما قلت لى ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرة فاليوم لا » ، فذهبت مثلا وقالت أى شيء صنعت بعدى ؟ قال : وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب . قالت والله إنى لست بصاحبة زينة، ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى . فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله

وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إنى رأيت مخيلة عرضت فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضيء له ما حوله كإضاءة الفجر
فرأيته شرفا أبوء به ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت وما تدرى

وقالت أيضا :

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد ميثت له بدهان
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده لحزم ولا ما فاته لتوانى
فأجمل إذا طالبت أمرا فانه سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفعلة وإما يد مبسوطة ببنان
ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لسانى

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بنى أسد بن عبد العزى، وهى أخت ورقة بن نوفل، وكذلك قال (ابن) إسحق، وقال هى أم قتال . وقال عروه فى آخرين : هى قتيلة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبى يزيد المدائنى : أن عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء ، فقالت : هل لك فى؟ قال : نعم ، حتى أرمى الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته آمنة . ثم ذكر الخثعمية فأتاها، فقالت : هل أتيت امرأة بعدى ؟ قال : نعم ، آمنة . قالت فلا حاجة لى فيك ، إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء ، فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض .

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ما شعرت أنى حملت، ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضى وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت أنك حملت ؟ فكأنى أقول : ما أدرى . فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقن عندى الحمل . فلما دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال : قولى أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب فى تجارة إلى الشام مع جماعة من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار . فقام عندهم شهراً، ومضى أصحابه، فقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب، فبعث إليه ولده الحارث، فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة، وهو رجل من بنى عدى ، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه وجدا شديدا ورسول الله ﷺ يومئذ حمل. ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة . وقد روى عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفى بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرا . وقيل سبعة أشهر . والقول الأول أصح ، وهو أن رسول الله ﷺ كان حملا يومئذ . وترك عبد الله أم أيمن، وخمسة أجمال، وقطعة غنم، فورث رسول الله ﷺ ذلك ،وكانت أم أيمن تحتضنه.

ذكر مولد رسول الله ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال: - **أحدها** : أنه ولد لليلتين خلتا منه.، **والثاني** : لثمان خلون منه ، **والثالث** : لعشر خلون منه ، **والرابع** : لاثنتى عشرة خلت منه . وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووقع إلى الأرض معتمدا على يديه .

وقال عكرمة : لما ولدته وضعته برمة فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فاذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختونا مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده ، وقال : ليكونن لآبنى هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن آمنة لما وضعت رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس فى الحجر ، فأخبره أن آمنة ولدت غلاما، فسر بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها،فأ خبرته بكل ما رأت، وما قيل لها، وما أمرت به، فأخذه عبد المطلب، فأدخله الكعبة، وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه. وروى أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذى أعطانى ... هذا الغلام الطيب الأردان
وقد ساد فى المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذى الأركان
حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر ذى شنآن

من حاسد مضطرب العيان

وفى حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله، إنى أريد أن أمتدحك. قال :« قل :**لا يفضض الله فاك** » فأنشأ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال وفى — مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر — أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد — ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم — إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من — خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض — وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء ، وفى — النور ، وسبل الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لى خمسة أسماء ، أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب » رواه البخارى ومسلم .

وفي أفراد مسلم من حديث أبى موسى قال سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال: أنا محمد وأحمد، والمقفى،والماحى،والحاشر،ونبى التوبة والملحمة—وفى لفظ نبى الرحمة. وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوى أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ، محمد وأحمد، والماحى، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبى الرحمة، ونبى التوبة والملحمة، والشاهد، والمبشر، والبشير، والنذير، والسراج المنير والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفاتح ،والأمين ،والخاتم ،والمصطفى ،والنبى ،والرسول ، والأمى ، والقثم .

والماحى : الذى يمحى به الكفر. **والحاشر** : الذى يحشر الناس على قدميه.أى: يقدمهم وهم خلفه . **والعاقب** : آخر الأنبياء. **والمقفى** : بمعنى العاقب؛ لأنه تبع الأنبياء ، وكل شىء تبع شيئا فقد قفاه . **والملاحم** : الحروب **والضحوك**:صفته فى التوارة.قال: ابن فارس :وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكها ، وقال :إنى لأمزح.

(والقثم) من معنيين: أحدهما : من القثم؛وهو الإعطاء ، يقال قثم له من العطاء يقثم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة. والثانى : من القثم الذى هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم والله أعلم .

ذكر من أرضعه

قالت برة بنت أبى تجرأة : أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها ، يقال

له مسروح ، أياما قبل أن تقدم حليمة . وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة بن عبد الأسد ، ثم أرضعته حليمة بنت عبد الله السعدية .

وعن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التى أرضعته ، السعدية ، قالت خرجت فى نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أتان لى قمراء قد أدمت بالركب. قالت : وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا أنا وزوجى الحارث بن عبد العزى . وقالت : ومعنا شارف لنا والله إن تبض علينا بقطرة من لبن ، ومعى صبى لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه ما فى ثديى لبن يغنيه، ولا فى شارفنا من لبن يغذيه ، إلا أنا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو الكرامة فى رضاعة من نرضع له ، من والد المولود، وكان يتيما ﷺفقلنا، ما عسى أن تصنع بنا أمه؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتى امرأة إلا أخذت رضيعا، غيرى. قالت: فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد أخذ صواحباتى؛ فقلت لزوجى الحارث: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

قالت: فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلى . قالت: فقال لى زوجى: قد أخذته؟ قلت: نعم ، وذلك أنى لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيرا .

قالت : والله ما هو إلا أن وضعته فى حجرى فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ، وقام زوجى الحارث إلى شارفنا من الليل، فاذا هى تحلب علينا ما شئنا ، فشرب حتى روى ، وشربت حتى رويت . قالت: فبتنا بخير ليلة شباعا رواء . قالت : فقال زوجى : والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة ، قد نام صبيانا وقد روينا ورويا.

قالت : ثم خرجنا . قالت : فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحك يا بنت الحارث ، كفى علينا ، أليست هذه أتانك التى خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأنا . حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بنى سعد بن بكر . قالت : فقدمنا على أجدب أرض الله . قالت: فوالذى نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعى غنمى وتروح غنمى حفلا بطانا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما لها من لبن ، فنشرب ما شئنا من اللبن وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى غنم حليمة ؟ فيسرحون فى الشعب الذى تسرح فيه غنمى وتروح أغنامهم جياعا ما لها من لبن وتروح غنمى حفلا لبنا .

قالت : وكان يشب فى اليوم شباب الصبى فى شهر ، ويشب فى الشهر شباب

الصبى فى سنة . قالت : فبلغ سنين وهو غلام جفر . قالت : فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجى : دعى ابنى فلنرجع به؛ فإنا نخشى عليه وباء مكة . قالت: ونحن أضن شىء به لما رأينا من بركته ﷺ.فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به . قالت: فمكث عندنا شهرين.

قالت : فبينما هو يلعب يوما من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لى ولأبيه : أدركا أخى القرشى فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا إليه وهو قائم ممتقع لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال : مالك يا بنى ؟ قال : أتانى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى ، والله ما أدرى ما صنعا .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجى : والله يا حليمة ما أرى الصبى إلا قد أصيب . فانطلقى فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه . قالت: فرجعنا به إلى أمه ، فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أنا كفلناه وأدينا الذى علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ما ذاك بكما، فأخبرانى خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابنى هذا شأنا ألا أخبركما عنه؟ إنى حملت به فلم أحمل حملا قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعا يده فى الأرض رافعا رأسه إلى السماء.دعاه والحقا بشأنكما .

قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل أن آمنة حملت غير رسول الله ﷺ ، وقد قال الواقدى : لا يعرف عن أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليمة : فهى بنت أبى ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج خديجة ، فشكت إليه جدب البلاد، فكلم خديجة؛ فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيرا ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت، وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى .

قال محمد بن المنكدر : استأذنت امرأة على النبى ﷺ وقد كانت أرضعته .فلما دخلت قال : أمى أمى ، وعمد إلى ردائه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثويبة » فهى مولاة أبى لهب، ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهانى أن بعض العلماء قال : قد اختلف فى إسلامها .

وروى الواقدى عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرم « ثويبة » ويصلها وهى بمكة ، فلما هاجر كان يبعث اليها بكسوة وصلة ، فجاءه خبرها سنة سبع

مرجعه من خيبر أنها توفيت .

عن عروة قال : كانت ثويبة لأبى لهب، وأعتقها، فأرضعت النبى ﷺ فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت فى هذه منى بعتقى ثويبة . قال : وأشار إلى بين الإبهام والسبابة .

قال الشيخ : وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ فى الصحيح .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك . قال : فغسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده فى مكانه . قال : وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعنى ظئره ، فقالوا: إن محمدا قد قتل . قال: فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط فى صدره ﷺ .

انفرد بإخراجه مسلم وقد ذكرنا أن حليمة أعادته إلى أمه بعد سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردته حليمة أقام رسول الله ﷺ عند أمه آمنة إلى أن بلغ ست سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزورهم به ومعها ام أيمن تحضنه . فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة، فتوفيت بالأبواء فقبرها هنالك، فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء فى عمرة الحديبية زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم فى أفراده من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال:« **استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى**» .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم . منهم مجاهد والزهرى ، أن آمنة لما توفيت قبض رسول الله ﷺ جده عبد المطلب وضمه إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وقربه وأدناه ، وأن قوما من بنى مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه . فقال عبد المطلب لأبى طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه . ومات عبد المطلب فدفن بالحجون وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وقيل ابن مائة وعشر سنين ، ويقال وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم، وأنا يومئذ ابن ثمانى سنين . قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ بكى عند قبر عبد المطلب. وذكر بعض

العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثماني سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفي عبد المطلب قبض رسول الله ﷺ أبو طالب، وكان يحبه حبا شديدا ويقدمه على أولاده . فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا نحو الشام، فنزل « تيماء » فرآه حبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال ابن أخي فقال أشفيق عليه أنت ؟ قال نعم : قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود.فرجع به إلى مكة.

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له: «بحيرا » في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاما ثم دعاهم . وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به . وأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا ، حرا ولا عبدا ، فإن هذا شيء تكرمونني به . فقال رجل : إن لك لشأنا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم ؟ قال : فإني أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفةعلى رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي . قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القوم سنا في رحالهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب:والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظا شديدا ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما

تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألنى باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما . قال فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه قال : سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده ، فقبل موضع الخاتم وقالت قريش . إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه. فقال الراهب لأبى طالب: ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابنى . قال : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . قال : فابن أخى . قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريبا . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيا ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا ،واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل . فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه. قال الشيخ – رحمه الله – وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

ذكر رعيه الغنم ﷺ

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:« **ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم** » . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال :« **نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة** » انفرد بإخراجه البخارى وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبى يحيى عن جده سعيد بن أحيحة ، فقال فيه : «**كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**» . قال سويد بن سعيد يعنى كل شاة بقيراط . وقال إبراهيم الحربى : القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة .

ذكر خروجه ﷺ إلى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبى طالب وهو ابن اثنتى عشرة سنة، فلما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان ، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة تبعث رجالا من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك.

فخرج مع غلامها ميسرة :وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما «بصرى » من الشام، فنزلا فى ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة: أفى عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبى ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ما حلفت بهما قط وإنى لامرؤ أعرض عنهما .. فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ فأخبرها بما ربحوا فى وجههم فسرت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام .وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نفيسة بنت منية :كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، امرأة حازمة،جلدة، شريفة ، أوسط قريش نسبا، وأكثرهم مالا ، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتنى دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت: يا محمد ، ما يمنعك أن تزوج ؟ فقال: ما بيدى ما أتزوج به. قلت : فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هى ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : على . قال : وأنا أفعل . فذهبت. فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد. ليزوجها، فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ فى عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماءأن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مضر ، فقال أبو طالب: «الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئى معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به ، فان كان فى المال قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالى

وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل .فتزوجها رسول الله ﷺ .

ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ
قبل أن يوحى اليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نورا أضاء له المشرق والمغرب وقد روى عنه ﷺ أنه قال : « **رأت أمي نورا أضاءت له قصور الشام** » وقد ذكرنا شق بطنه فى صغره، وحديث ميسرة، والراهب وحديث بحيرا والغمامة التى كانت تظله والأحاديث فى هذا كثير ، إلا أنا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المجاز، ومعى ابن أخى - يعنى النبى ﷺ - فأدركنى العطش، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخى قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء فقال : « اشرب يا عم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبى ﷺ من النبوة أن قيل له: استتر ، وهو غلام ، فما رئيت عورته من يومئذ .

وقالت برة بنت أبى تجرأة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى إلى الشعاب، وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال : « السلام عليك يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث. إنى لأعرفه الآن**»(رواه الامام أحمد) وانفرد بإخراجه مسلم .

فصل

فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساوثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة،وترضت قريش بحكمه فيها ، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر ، فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا : هذا الأمين ، فقال : هلموا ثوبا. فوضع الحجر فيه وقال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه وارفعوه جميعا ، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه فى مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك فى يوم الاثنين .

ذكر بدء الوحى

روى مسلم فى الصحيح أن النبى ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « **فيه ولدت ،وفيه أنزل على** » .

وقد روى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- أنه قال : نزل جبريل على رسول الله

ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق : ابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ما ابتدئ رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى «جبل حراء» فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو فى« غار حراء»، فجاءه الحق فيه فقال : اقرأ

فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارئ . قال : فأخذنى، فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال :اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارئ . فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق**﴾ حتى بلغ ﴿ **ما لم يعلم**﴾ ، قال : فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال : « **زملونى زملونى** » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالى فأخبرها الخبر . فقال قد خشيت على : فقالت له : كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها، وكان امرءاً تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : أى ابن عم اسمع من ابن أخيك . وقال ورقة : يا ابن أخى ما ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ﷺ ، يا ليتنى فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفى . وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - حزنا غدا منه مرارا لكى يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا . فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه ﷺ ؛فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروةجبل تبدى له جبريل عليه السلام فقال مثل ذلك . أخرجاه فى الصحيحين. وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه : فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ،

فجئثت منه رعبا، فجئت فقلت: زملونى . فدثرونى ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، أخرجاه فى الصحيحين . ومعنى « فجئثت » فرقت يقال رجل مجؤوث .

ذكر كيفية إتيان الوحى إليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ :

فقال : يا رسول الله، كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ،وإن جبينه ليتفصد عرقا » أخرجاه فى الصحيحين.

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية أنه كان يقول لعمر: ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحى . فلما كان النبى ﷺ بالجعرانة جاءه رجل فسأله عن شىء، فجاءه الوحى ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالى ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فإذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه .

وعن زيد بن ثابت قال : إنى قاعد إلى جنب النبى ﷺ يوما إذا أوحى اليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ . ثم سرى عنه فقال : اكتب يا زيد .

وفى أفراد البخارى من حديث زيد بن ثابت قال : أملى على رسول الله ﷺ : ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها على فقال : والله يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت . وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذى ، فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ، ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل :﴿ غير أولى الضرر ﴾.

وقال عبادة بن الصامت : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحى كرب له وتربد وجهه. وقال أبو أروى الدوسى : رأيت الوحى ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها، حتى أظن أن ذراعها تنفصم ، وربما بركت وربما قامت موئدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحى ، وإنه ليتحدر منه مثل الجمان.

ذكر رمى الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسير : رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوما من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء . قال : فانطلق الذى توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿ **إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** ﴾ وأنزل الله على نبيه : ﴿ **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** ﴾ أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال كان الجن يسمعون الوحى فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا.وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبى ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعدة إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال: ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبى ﷺ يصلى بين جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الذى حدث فى الأرض .

قال الشيخ: وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث نبينا ﷺ وقد روينا عن الزهرى أنه قال:قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبى ﷺ

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة : محمد بن عبد الله عبدى المختار ، مولده بمكة ومهاجره المدينة ، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق .

وعن أبى هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال : أخرجوا إلى أعلمكم. فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى ، وظللهم به من الغمام : أتعلم أنى رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومى ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى ﷺ عندهم قبل أن يبعث، وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة . فلما نبئ قالوا : قد نبئ أحمد ، يعرفون ذلك ويقرون به

ويصفونه ، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا – وكان أعلم اليهود يقول : إني وجدت سفرا كان أبي يختمه علي ، فيه ذكر أن أحمد نبي صفته كذا وكذا. فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ص لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ص قد خرج إلي مكة ،فعمد إلي ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ص وقال : ليس به .

وعن سلمة بن سلامة بن وقش قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما من بيته قبل أن يبعث النبيص بيسير،حتي وقف علي مجلس بني عبد الأشهل . قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي ، فذكر البعث والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك ، أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت . فقالوا له: ويحك يا فلان، تري هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلي دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ؟قال: نعم والذى يحلف به، يود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غدا. قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتي تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال : إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتي بعث الله تعالي رسول الله ص وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا ، فقلنا : ويلك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال : بلي وليس به .

ذكر بدء دعاء رسول الله ﷺ الناس إلى الإسلام

روي عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ص كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر بإظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة:كان أبو بكر، وعثمان وسعيد بن زيد،وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلي الإسلام سرا، وكان عمر، وحمزة يدعوان علانية، فغضبت قريش لذلك.

ذكر طرف من معجزاته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ص كثيرة ، ونحن نذكر طرفا منها : وأكبر معجزاته الدالة علي صدقه: القرآن العزيز، الذي لو اجتمعت الإنس والجن علي أن يأتوا بمثله لم يقدروا ، وكفي به .

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا اليه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . أخرجاه فى الصحيحين والروايات فى الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس .

وعن عمران بن حصين قال : كنا فى سفر مع رسول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حر الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا ما ندرى ما يحدث أو حدث له فى نومه فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلا أجوف جليدا. قال: فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا إليه الذى أصابهم فقال : لا ضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل . فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاة فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال: ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم؟ فقال : يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . قال عليك بالصعيد الطيب فإنه يكفيك .ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى إليه الناس العطش، فنزل فدعا فلانا كان يسميه «أبو رجاء» ونسيه عوف ، ودعا عليا عليه السلام فقال: اذهبا فابغيا الماء فذهبا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدى بالماء أمس هذه الساعة ، ونفرنا خلوف . قال : فقالا لها فانطلقى إذا .قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ قالت: هذا الذى يقال له الصابئ ؟ قالا : هو الذى تعنين فانطلقى . فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين، وأوكى أفواههما وأطلق العزالى ونودى فى الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهى قائمة تنظر: ما يفعل بمائها ؟ قال: وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدئ فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا وجعلوه فى ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها، فقال لها رسول الله ﷺ :تعلمين والله ما رزأناك من مائك شيئا ولكن الله جل وعز هو الذى سقانا . قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم. فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟ قالت: العجب ، لقينى رجلان فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له الصابئ ففعل بمائى كذا وكذا ،

فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه ، وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء - تعنى السماء والأرض - وإنه لرسول الله حقا . قال : فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه . فقالت يوما لقومها : ما أدرى هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمدا فهل لكم فى الإسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يوارى أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضئوا . فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم. قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم؟ قالوا :يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماء إلا فى ركوتك. فوضع النبى ﷺيده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام أعرابى فقال: يا رسول الله -ﷺ- هلك المال، وجاع العيال؛ فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما فى السماء قزعة فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن لحيته. قال فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد ، ومن بعد الغد، والذى يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابى أو رجل غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال، ادع الله لنا. فرفع رسول الله ﷺيديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا قال: فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة، حتى سال الوادى -وادى قناة-شهرا فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود. أخرجاه فى الصحيحين. وعن جابر بن عبد الله قال:كان جذع يقوم عليه النبى ﷺفلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليه(رواه البخارى)

وقد روى محمد بن سعد عن أشياخ له أن قريشا لما تكاتبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ،وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يخالطوهم فى شىء،ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين فى شعبهم محصورين،ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم،وأن الأكلة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم، وبقى

فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب: فقال أبو طالب أحق ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب: لإخوته وقال : والله ما كذبني قط . قالوا: فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه . قالوا: مرحباً بكم وأهلا . قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التى كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور، أو ظلم، أو قطيعة رحم ، وبقى فيها كل ما ذكر به الله ، فان كان ابن أخي صادقًا نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة، فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدى القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال أبو طالب: هل تبين لكم من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجعه أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من اخباره بالغائبات ﷺ

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله** » . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة ، فقيل : يا رسول الله ، الرجل الذى قلت من أهل النار قاتل قتالا شديدا وقد مات فقال رسول الله ﷺ الى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالا فنادى فى الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت . فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ قال : نعم . فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى . ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجرك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك . وجعل

يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياى ؟ قال : نعم ، قال : والله ما نكذب محمدا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى ؟ قالت: وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلى .قالت: فوالله ما يكذب محمد .

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله .

وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال ، وكنت حديد البصر فرأيته ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال : سأراه وأنا مستلق على فراشى . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال : إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله . قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت: والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر ، فانطلق إليهم فقال : يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله أتكلم قوما قد جيفوا فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم)

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ ،فلما أتت لرسول الله ﷺتسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث ، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام . ويقال: بثلاثة أيام فحسب ، وهى ابنة خمس وستين سنة ، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب ، فلما مات بالغوا فى أذاه ، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدى وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد ، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وسلى جزور قريب منه ، فقالوا :من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره ؟ قال: فقال عقبة بن أبى معيط : أنا . فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة ابن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط ، اللهم

عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبى أو أمية فإنه كان رجلا ضخما فتقطع (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عروة أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فنادانى ملك الجبال فسلم علىَّ، ثم قال: يا محمد لك ما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . قال النبى ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا (أخرجاه فى الصحيحين)

وعنه قالت: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصى : أخبرنى بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟** .

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به .

ذكر معراجه ﷺ

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، قال: بينا أنا فى الحطيم – وربما قال قتادة فى الحجر– مضطجع ، إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة . قال : فأتانى وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعنى ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته . وقد سمعته يقول من قصه إلى شعرته قال: فاستخرج قلبى ، قال فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطوه عند أقصى بصره .

قال: فحملت عليه فانطلق بي جبريل ﷺ حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد. قيل: أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم قيل:مرحبا به ونعم المجيء جاء .ففتح، فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال : هذا أبوك آدم ، وسلم عليه ،فسلمت عليه،فرد السلام ، ثم قال:مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى بى السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجئ جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا بحيى وعيسى وهما ابنا خالة – قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، قال فسلمت ، فردا السلام، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد بى حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال: جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم – قيل : مرحبا به ونعم المجئ جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم . قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . قال: ففتح ، فلما خلصت قال : فإذا أنا بهارون قال : هذا هارون فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ،ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح.

قال : ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل – قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل : مرحبا به ونعم المجيء جاء . ففتح، فلما خلصت قال، فإذا أنا بموسى . قال : هذا موسى، فسلم عليه فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . قال: فلما تجاوزت بكى فقيل : وما يبكيك ؟ قال: أبكى لأن غلاما بعث بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى .

قال : ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح، فقيل : من هذا ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم : قيل مرحبا به ونعم

المجيء جاء . قال ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا إبراهيم فسلم عليه . قال : فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح .

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرة المنتهى . قال ، فإذا أربعة أنهار ؛ نهران باطنان، ونهران ظاهران . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان: فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران: فالنيل والفرات . قال : ثم رفع إلى البيت المعمور.

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه أرى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه .

ثم رجع إلى حديث أنس ، قال : ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرا . فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عنى عشرا أخر ، فرجعت الى موسى، فقال: بم أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر. فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت: أمرت بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم، فانى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع الى ربك عز وجل فأسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم . فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت ؟ قلت : بعشر صلوات كل يوم قال :إن أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم، وإنى قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم قال : أن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال ، قلت : قد سألت ربى حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم . فلما نفذت

ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. (أخرجاه في الصحيحين).

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ربي تبارك وتعالى (رواه الإمام أحمد).

ذكر أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة، فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة، وقال لهم : إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم . وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب. فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثماني نسوة . فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس منهم سبعة ، وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون . فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ الى النجاشي يدعوه الى الإسلام، فأسلم، وكتب إليه أن يزوجه بأم حبيبة، وأن يبعث إليه من بقي من أصحابه ففعل . فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر.

ذكر مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة

اختلفوا في ذلك:فروى ربيعة عن أنس،وأبو سلمة عن ابن عباس:أنه أقام عشر سنين وهو قول عائشة،وسعيد بن المسيب وروى عن ابن عباس أنه أقام خمس عشرة سنة.

عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة ، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثماني توحى إليه .

والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة ؛ فإنه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، ويحمل قول من قال خمس عشرة سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربي (رواه الترمذي). وعنه قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ، ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول : من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر-كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون:احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من

يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيومن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم ائتمروا جميعا ، فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد فى جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى المواسم فواعدناه شعب العقبة ، واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: بايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله ، ولا تخافوا فى الله لومة لائم، وعلى أن تنصرونى وتمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة . قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم وقال : رويدا يا أهل يثرب ، فإنا لم نضرب أكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد، فوالله ما ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلبها أبدا . قال : فقمنا إليه فبايعناه ،فأخذ علينا وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن إسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فى النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج، فذكروا أنه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج . قال أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبيا مبعوثا قد أظل زمانه . فقال بعضهم لبعض: والله يا قوم إن هذا النبى الذى تعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه . فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن زرارة ، وعوف بن مالك، وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابى ، وجابر بن عبد الله بن رئاب .فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ. حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى العقبة الأولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ،

قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله ، إن شاء غفر وإن شاء عذب .فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس الى الإسلام حتى شاع الاسلام، ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية .

قال كعب بن مالك : خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ، ونحن سبعون رجلا ، ومعهم امرأتان، فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة، فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس : ليس معه غيره ، فقال العباس يا معشر الخزرج، إن محمدا منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع إليكم ،فإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه في قومه فانه في منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، تكلم يا رسول الله . فتكلم رسول الله ﷺ ودعا الى الله ورغب إلى الاسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له : يا رسول خذ لربك ولنفسك . قال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم . فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذي بعثك بالحق، مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر.

فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا، وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال رسول الله : بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يا رسول الله نبايعك . فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا فأخرجوهم وهم : أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن عمرو بن حزام ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان ،وسعد بن خيثمة . فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا .

قال ابن إسحق : فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع، وأمر أصحابه أن

يلحقوا بالمدينة ، توامروا بينهم فقالوا: والله لكأنه قد كر عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت فى مكانه الذى يبيت فيه ، فبات فى غيره ،فلما أصبح أذن له فى الخروج إلى المدينة .

وعن ابن عباس فى قوله ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبى ﷺ.وقال بعضهم : بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات على – رضي الله عنه – على فراش النبى ﷺ تلك الليلة،وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى ﷺ .فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى فاقتصوا أثره .

ذكر هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة

كانت بيعة العقبة فى أوسط أيام التشريق وقدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول

قال يزيد بن أبى حبيب: خرج رسول الله ﷺ من مكة فى صفر وقدم المدينة فى ربيع الأول . قال ابن إسحاق: دخلها حين ارتفع الضحى ، وكادت الشمس تعتدل .

عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ «برك الغماد» لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى . قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، أنت تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به؛ فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره . ثم بدا لأبى بكر فبنى مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن . فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فبنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانهه ، فان أحب أن يقتصر على

أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان.

قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة إلى أبي، فقال: قد علمت الذى عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله – والنبى ﷺ يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين – وهما الحرتان – فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط ، أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر : هذا رسول الله متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبى وأمى ، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : أخرج من عندك. فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت وأمى يا رسول الله . قال : فإني قد أذن لى فى الخروج . . قال أبو بكر : الصحبة بأبى أنت يا رسول الله . قال رسول الله نعم . قال أبو بكر : فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين . قال رسول الله بالثمن.

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الدبل. وهو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا – والخريت : الماهر بالهداية – قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما

صبح ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم علي طريق السواحل .

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة ابن جعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتي قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم . فقلت: إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتي أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتي دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الي كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام ، تقرب بي حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتي بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتي جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزءاني ولم يسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم ثم مضي رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض، وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلي الحرة فينتظرونه حتي يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلي بيوتهم أوفي رجل من اليهود علي أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله ﷺوأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلي صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلي السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتي نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك

يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن فى ثيابه ويقول وهو ينقل اللبن :-

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا أبر ربنا وأطهر

ويقول :

اللهم إن الأجر أجر الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لى .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما قال: فقال أبو بكر: مر البراء فليحمله إلى منزلى. فقال: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال: فقال أبو بكر:خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل نرى ظلا نأوى إليه؟ فإذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله ﷺ فاضجع. ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب؟ فاذا أنا براعى غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال: قلت: هل أنت حالب لى؟ قال: نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعى إداوة على فمها خرقة ، فحلب لى كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته، وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك ابن جعشم على فرس له فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال: ﴿لا تحزن إن

الله معنا ﴾ حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رمحين أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكى ؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسى أبكى ولكنى أبكى عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله عز وجل أن ينجينى مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى فيها . قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع الى أصحابه . ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا فى الطرق وعلى الأناجير واشتد الخدم والصبيان فى الطريق : الله اكبر جاء رسول الله ﷺ جاء محمد ، قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ : أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثرى . ثم قدم رسول الله ومعه أبو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سورا من المفصل . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما . أخرجاه فى الصحيحين.

حديث أم معبد

عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثى فمروا بخيمتى أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبى وتقعد بفناء الخيمة تسقى وتطعم ، فسألوها تمرا ولحما يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم. فقال هل بها من لبن ؟ قالت: هى أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت: نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبا . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها فى شاتها . قال: فتفاجت ودرت واجترت فدعا

بإناء لها يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا حيلا عجافا هزلى ما تساوق مخهن قليل لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال: من أين لك هذا والشاة عازبة ولا حلوبة فى البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت . قال : والله إنى لأراه صاحب قريش الذى يطلب ، صفيه لى يا أم معبد قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ، أحور أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع ، وفى لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكأن منطقه خرزات عقد يتحدرن ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له، رفقاء يحفون به؛ إذا قال استمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند .

قال: هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولايرى من يقوله وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ، ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب بدرتها من مصدر ثم مورد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبى ﷺ قال : فأجابه حسان بن ثابت يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسرى إليه ويغتدى
ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
فهل يستوى ضلال قوم تسكعوا عمى وهداة يهتدون بمهتدى

نبى يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مشهد
فإن قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته ، من يسعد الله يسعد
ويهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمسلمين بمرصد

قال عبد الملك بن مروان : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبى ﷺ وأسلمت .

تفسير غريب الحديث

(البرزة :) الكبيرة(والمرملون:) الذين نفد زادهم ، و(مستنون:) من السنة، وهي الجدب ، و(كسر الخيمة:)جانبها ، و(الجهد:) المشقة . و(تفاجت :) فتحت ما بين رجليها للحلب .و(يربض الرهط :) يثقلهم، فيربضوا . و(الثج :) السيلان ، و(الثمال:) الرغوة . وقوله (عللا بعد نهل) أى: مرة بعد أخرى .(حتى أراضوا:) أى: رووا . (والحيل :) اللواتى لسن بحوامل و(النقى:) المخ . و(الشاة عازب:) أى بعيدة فى المرعى. (متبلج الوجه:) مشرقه. و(الثجلة:) عظم البطن واسترخاء أسفله. و(الصعلة:) صغر الرأس. و(الوسيم:) الحسن ، وكذلك القسيم . و(الدعج:) السواد فى العين . و(الوطف:) الطول فى هدب العين . و(الصحل:) كالبحة. و(الأحور:) الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة . و(الأزج:) من الزجج. وهو دقة الحاجبين وحسنهما. و(الأقرن :) المقرون الحواجب. و(السطع :) الطول . وقولها :(إذا تكلم سما) تريد: علا رأسه أو يده وقولها: (لا نزر ولا هذر) تريد: أنه ليس بقليل ولا كثير. وقولها:(لا تقتحمه عين من قصر) أى: لا تحتقره. و(المحفود:) المخدوم . و(المحشود:) من قولك احتشدت لفلان فى كذا إذا أعددت له وجمعت . وقولها : ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم . و(الفند :)الهرم . و(الصريح :) الخالص ،(والضرة:) لحم الضرع .

ذكر ما جرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهرى : نزل رسول الله ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة.وقال عروة : مكث بقباء ثلاث ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم. فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة . ثم ركب فى بنى سالم فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار، على دار أبى أيوب الأنصارى فنزل عليه فى سفل داره ، وكان أبو أيوب فى العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومساكنه.

عن عائشة قالت : قدم النبى ﷺ المدينة وهى وبيئة، فمرض أبو بكر، فكان إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح فى رحله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بواد وحولى إذخر وجليل؟

وهل أردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها، وانقل حماها إلى الجحفة . قالت: فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى . أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب: هم أحد عشر: الحارث، والزبير، وأبو طالب، وحمزة، وأبو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس، وقثم، وجحل . واسم جحل: المغيرة . وقال غيره : هم عشرة ولم يذكر قثم ، وقال : اسم الغيداق : جحل .

ذكر عماته ﷺ

وهن ست أم حكيم ، وهى البيضاء ، وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة – فأما صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة . وقال آخرون : لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبى ﷺ

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبى بكر ، حفصة بنت عمر، أم سلمة واسمها: هند بنت أبى أمية ، أم حبيبة واسمها: رملة بنت أبى سفيان ، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ،وزينب بنت خزيمة بن الحارث ، ابن أبى ضرار ، وصفية بنت حيى بن أخطب ، وميمونة بنت الحارث ابن حزن . وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن، وخطب جماعة فلم يتم النكاح – ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها للنبى ﷺ .

ذكر سرارى رسول الله ﷺ

مارية القبطية بعث بها المقوقس – ريحانة بنت زيد ، ويقال إنه تزوجها ، وقال الزهرى استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها وقال أبو عبيدة : كان له أربع مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها فى السبى ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور: فالقاسم ، وبه كان يكنى ﷺ وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين. عبد الله : وهو الطاهر ،والطيب ، ولدا له فى الإسلام .

وقال عروة : ولدت له خديجة القاسم ،والطاهر ، وعبد الله ، والمطيب . وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبى ﷺ أربعة غلمة ابراهيم والقاسم ، والطاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقى : ويقال: إن الطاهر هو الطيب، وهو عبد الله. ويقال: إن الطيب والمطيب ولدا فى بطن ، والطاهر والمطهر ولدا فى بطن .

إبراهيم : أمه مارية القبطية ، ولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وتوفى ابن ستة عشر شهرا . وقيل : ثمانية عشر شهرا . ودفن بالبقيع .

الإناث من أولاده ﷺ

«فاطمة» عليها السلام : ولدت قبل النبوة بخمس سنين .« زينب» : تزوجها أبو العاص ابن الربيع .« رقية»، و«أم كلثوم» تزوجهما عثمان بن عفان ، تزوج أم كلثوم بعد رقية . وجميع أولاده من خديجة رضى الله عنها سوى إبراهيم .

ذكر موالى رسول الله ﷺ

«أسلم»: ويكنى أبا رافع ،« أبو رافع» آخر والد البهى ،« أحمر» ، «أسامة بن زيد»، « أفلح» ،« أنسة» ويكنى أبا مسروح ،« أيمن ابن أم أيمن» ، «ثوبان»: ويكنى أبا عبد الله ، «ذكوان» ، ويقال : هو مهران وقيل: طهمان رافع رباح الأسود ، «زيد بن حارثة» ، «زيد بن بولا» ، سابق ، سالم ، سلمان الفارسى ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه أوس ، سعيد أبو كندير ، شقران واسمه صالح ، ضميرة بن أبى ضميرة ، عبيد الله بن عبد الغفار ، فضالة اليمانى، كيسان ، مهران، ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سفينة فى قول إبراهيم الحربى وقال غيره : اسم سفينة : رومان وقيل عيس ، ومدعم ، نافع ، نفيع ويكنى أبا بكرة الثقفى ، نبيه ، واقد ، وردان ، هشام ، يسار ، أبو أثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السمح ، أبو ضميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيد ، أبو مويهبة ، أبو واقد .

قال إبراهيم الحربى ليس فى موالى رسول الله ﷺ عبيد إنما هو أبو عبيد ، وإنما التيمى غلط فى الحديث فقال:عبيد. وذكر ابن أبى خيثمة أنهما اثنان :عبيد، وأبو عبيد .

وفرق الحربى بين رافع وأبى رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد .

وقال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله ﷺ كركرة وقال مصعب: أهدى إليه المقوقس خصيا اسمه مابورا وذكر محمد بن حبيب الهاشمى من موالى رسول الله ﷺ أبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند .

ذكر موليات رسول الله ﷺ

أم أيمن اسمها بركة، أميمة،خضرة ، رضوى، ريحانة، سلمى، مارية، ميمونة بنت سعد ، ميمونة بنت أبى عسيب ، أم ضميرة ، أم عياش وقيل أم عياش مولاة ابنته رقية .

ذكر مراكبه ﷺ

كان له فرس يقال له السكب ، وفرس يقال له المرتجز ، وهو الذى اشتراه من

الأعرابى وشهد فيه خزيمة بن ثابت . وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اللزاز ، وفرس يقال له الظرب، وفرس يقال له الورد ، وفرس يقال النحيف،وبعضهم يقول: اللحيف باللام.وبعضهم يسمى بعض خيله اليعسوب.وكان له الناحرقة القصواء ، وهى الغضباء ، وهى الجدعاء ، وبغلة تسمى الشهباء والدلدل ، وحمار يقال له اليعفور.

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال: وكان رسول الله ﷺ ربعة من القوم، ليس بالقصير، ولا بالطويل البائن ، أزهر؛ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ، رجل الشعر؛ ليس بالسبط ولا الجعد القطط، بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشرا، وبالمدينة عشرا، وتوفى على رأس ستين ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال: ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت ريحا قط ولا عرفا قط ،أطيب من ريح أو عرف النبى ﷺ.(رواه البخارى)

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت: للربيع بنت معوذ صفى لى رسول الله ﷺ فقالت : لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة .

قال إبراهيم بن محمد ، من ولد على بن أبى طالب ، قال : كان على– رضى الله عنه– إذا وصف رسول الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط ،كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمتكلثم ، وكان فى وجهه تدوير أبيض ، مشربا ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد ، أجرد ، ذومسربة، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع، كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه بمعرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ رواه الترمذى .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعى يقول : (الممغط): الذاهب طولا .(والمتردد) : الداخل بعضه فى بعض قصرا . وأما(القطط): فشديد الجعودة. و(الرجل): الذى فى شعره حجونة أى تثن قليل ، و(المطهم): البادن الكثير اللحم . و(المتكلثم) : المدور الوجه ، و(المشرب): الذى فى بياضه حمرة. و(الأدعج) : الشديد سواد العين و(الأهدب) : الطويل الأشفار ، و(الكتد) : مجتمع الكتفين، وهو الكاهل ، و(المسربة): الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب من الصدر إلى

السرة . و(الشثن) : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين و(التقلع) : المشى بقوة ، و(الصبب) : الحدور ، تقول : انحدرنا فى صبوب وصبب . وقوله : (جليل المشاش): يريد رؤوس المناكب و(العشرة): الصحبة ، والعشير : الصاحب . والبديهة : المفاجأة .

وعن الحسن بن على قال : سألت خالى هند بن أبى هالة ، وكان وصافا ، عن حلية النبى ﷺ ،وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ فخما ، مفخما ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخيط ، عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزنديع رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف – أو قال : سائل الأطراف – خمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشى هونا ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعًا ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قلت فصف لى منطقه : قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا ، لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم منها شيئا غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جل ضحكه التبسم .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقنى إليه ، فسأله عما سألته عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ،ومخرجه ،وشكله فلم يدع منه شيئا .

قال الحسين : سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ

إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء :جزءا لله وجزءا لنفسه ، وجزءا لأهله ، ثم جزأه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا ، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم ، ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة ، يعنى على الخير .

قال: فسألته عن مخرجه، كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى أيدى الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال: فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك، ويعطى كل جلسائه نصيبهم، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه ممن جالسه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم ،وحياء ،وصبر، وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ، يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته فى جلسائه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب ،لا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهى ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ،والإكثار ، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث : لا يذم أحدا ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه. وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ،

ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجليونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام (رواه الترمذى).

وقد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنبارى فزاد فيه : قال : فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال : كان سكوته علي أربع ، على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكر، فأما التقدير: ففى تسوية النظر والاستماع من الناس . وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم فى الصبر ، ولا يغضبه شيء ولا يستفزه . وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأى فى إصلاح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة .

تفسير غريب هذا الحديث

(الفخم المفخم): هو العظيم المعظم فى الصدور والعيون . و(المشذب) : الطويل الذى ليس بكثير اللحم . و(الرجل الشعر): الذى فى شعره تكسر ، فاذا كان الشعر منبسطا قيل : شعر سبط وسبط. و(العقيقة): الشعر المجتمع فى الرأس .(الأزهر اللون): النير . و(أزج الحواجب) : أى: طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه إلى الصدغين . فأما جمع الحواجب فله وجهان : أحدهما على مذهب من يوقع الجمع على التثنية ، والثانى : على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجبا .

وقوله :(أقنى العرنين): القنا: أن يكون فى عظم الأنف أحديداب فى وسطه ، و(العرنين) : الأنف . و(الأشم) : الذى عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف ، و(ضليع الفم) : كبيره ، والعرب تمدح بذلك وتهجو بصغره ، والمسربة : قد فسرناها فى الحديث قبله. والدمية : الصورة وجمعها دمى .

وقوله :(بادن متماسك) : أى: تام خلق الأعضاء، ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره. وقوله :(سواء البطن والصدر): معناه : أن بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنه صدره . و(الكراديس) : رؤوس العظام . وقوله: (أنور المتجرد:) أي: نير الجسد إذا تجرد من الثياب ، (والنير): الأبيض المشرق .

وقوله :(خمصان: الأخمصين) معناه: أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض . والأخمص : ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل . وقوله :(مسيح القدمين): أى: ليس بكثير اللحم فيهما، وعلى ظاهرهما؛ فلذلك ينبو الماء عنهما ، و(التقلع والصبب): قد فسرناهما في الحديث قبله .

وقوله:(ذريع المشية) : واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال . والمهين :

الحقير . و(يسوق أصحابه) : يقدمهم بين يديه ومن ورائه.(يفوق) : أراد: يفضلهم دينا وحلما وكرما . وقوله : (لكل حال عنده عتاد) : أى: عدة ، يعنى أنه قد أعد للأمور أشكالها وقوله : (يرد بالخاصة على العامة): فيه ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته إلى العامة .

والثانى : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة؛ فتنوب الباء عن « من » و«على » عن « إلى » .

والثالث : فيرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة ؛ فتفيد الباء معنى البدل .

و(الرواد) : جمع رائد، وهو الذى يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ ، وهو هنا مثل . والمعنى: أنهم ينفعون بما يسمعون من وراءهم و(الذواق): ههنا : العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون من الطعام . و(تؤبن فيه الحرم) أى تعاب . وقوله :(لا يقبل الثناء إلا من مكافئ) : أى: من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقا أو ضعفا فى دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به . و(أرفدوه): بمعنى أعينوه.

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبى عبد الله الجدلى قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ فى أهله؟ قالت : كان أحسن الناس خلقا ، لم يكن فاحشا،ولا متفحشا، ولا سخابا فى الأسواق ،ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح . (رواه الإمام أحمد)

وعن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى أف ، ولا لم صنعت. ولا : ألا صنعت (رواه البخارى)

وعن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، كان طويل الصمت: قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر تواضعه ﷺ

عن عمر رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ؛فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . أخرجه البخارى .

وعن جابر قال : جاء النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلا ولا برذونا . انفرد بإخراجه البخارى .وعن أنس قال:«إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺفتنطلق به فى حاجتها،انفرد بإخراجه البخارى. وفى بعض ألفاظ الصحيح:«فتنطلق به حيث شاءت» .

وعن الأسود، قال:قلت لعائشة:ما كان رسول الله ﷺيصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون فى مهنة أهله،فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى. انفرد بإخراجه البخارى .

وعن البراء ، قال : رأيت النبى ﷺ يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

أخرجاه فى الصحيحين ، وفى بعض الألفاظ :

والله لولا الله ما اهتدينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ، ويشهد الجنازة، ويأتى دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوما على حمار خطامه ليف .

وعن الحسن أنه ذكر رسول الله ﷺ ، فقال : لا، والله ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزا ، من أراد أن يلقى نبى الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ،ويردف عبده ، ويعلف دابته بيده ﷺ*

ذكر حيائه ﷺ

عن أبى سعيد الخدرى ، قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه .أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة » . قال وكان لا يواجه أحدا فى وجهه بشىء يكرهه. رواه الإمام أحمد .

ذكر شفقته ومداراته ﷺ

عن أنس أن نبى الله ﷺ قال:إنى لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال : قال رجل للنبى ﷺ : أين أبى ؟ قال : فى النار. فلما رأى ما فى وجهه قال : إن أبى وأباك فى النار . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر حلمه وصفحه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال:كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه . برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته.ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك.فالتفت إليه رسول الله ﷺ،ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء أخرجاه فى

الصحيحين .وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين آثر النبى ﷺ أناسا فى القسمة فأعطى «الأقرع بن حابس » مائة من الإبل ، وأعطى « عيينة » مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة . فقال رجل : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها أو ما أريد بها وجه الله . فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر . أخرجاه فى الصحيحين.وعن أبى هريرة– رضى الله عنه– قال : جاء الطفيل بن عمرو الدوسى إلى النبى ﷺ فقال : إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم . فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم ، اللهم اهد دوسا وائت بهم . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبى لما توفى جاء ابنه إلى النبى ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له . فأعطاه قميصه وقال آذنى أصلى عليه فآذنه . فلما أراد أن يصلى جذبه عمر فقال : أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين؟ فقال أنا بين خيرتين ، قال ﴿**استغفر لهم أو لا تستغفر لهم**﴾ فصلى عليه فنزلت هذه الآية ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا** ﴾ أخرجاه فى الصحيحين.وعن عائشة، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺخادما له قط، ولا امرأة له قط، وما ضرب بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل ، وما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما، إلا أن يكون مأثما، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه. أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ

عن أنس : أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدى للنبى ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ:إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه » . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميما فأتاه النبى ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن النبى ﷺ حين عرفه ، وجعل النبى ﷺ يقول : من يشترى العبد ، فقال : يا رسول الله، إذا والله تجدنى كاسدا، فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله عز وجل لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غال . رواه الإمام أحمد. قال لنا محمد بن أبى منصور ، قال لنا أبو زكريا : الدميم ، بالدال المهملة فى الخلق ، وبالذال المعجمة : فى الخلُق .وعن عائشة قالت : خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال

للناس : تقدموا ، ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت ، خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك.فسابقته ، فسبقنى، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك.رواه الإمام أحمد .وعن أنس ، أن النبى ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا فقال : يا أم سليم، ما بال عمير حزينا ؟ قالت : يا رسول الله مات نغيره . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر كرمه وجوده ﷺ

عن ابن عباس، قال:كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة. قال: فرجع إلى قومه فقال : يا قوم، أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة . انفرد بإخراجه مسلم .

ذكر شجاعته ﷺ

عن أنس ، قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ،وأشجع الناس ، وأجود الناس . كان فزع بالمدينة ، فخرج الناس قبل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفزع ، على فرس لأبى طلحة ، عرى ، ما عليه سرج ، فى عنقه السيف ، فقال: لم تراعوا . وقال للفرس : وجدناه بحرا أو إنه لبحر . أخرجاه فى الصحيحين.

عن أبى إسحاق ، قال : سألت البراء ، وسأله رجل فقال : فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن ناسا رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ،فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . أخرجاه فى الصحيحين .وعن أبى

ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدى . قال أبو هريرة –رضى الله عنه–: فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها. أخرجاه فى الصحيحين.

وعن أبى بن كعب ، قال : كنت فى المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضيا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فأمرهم رسول الله ﷺ فقرأا فحسن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب فى صدرى ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله فرقا ، فقال لى : يا أبى إن ربى أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى ، فرد إلى الثانية أن اقرأ على حرف. فرددت إليه أن هون على أمتى .فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه . انفرد بإخراجه مسلم.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس أن النبى ﷺ قال : أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر (رواه الترمذى)

قال ابن الأنبارى : المعنى لا اتبجح بهذه الأوصاف، وإنما أقولها شكرا لربى ، ومنبها أمتى على إنعامه لى . قال ابن عقيل : إنما نفى الفخر الذى هو الكبر الواقع فى النفس المنهى عنه ، الذى قيل فيه﴿ **لا يحب كل مختال فخور**﴾ ولم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التى بمثلها يفتخر : ومثله قوله ﴿ **لا يحب الفرحين** ﴾ يعنى الأشرين ، ولم يرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابى : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي» حتى وجدته فى حديث يروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون الله على كل حال ، يعقد لهم لواء فيدخلون الجنة .

(وقد روى) مسلم فى أفراده من حديث أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : أنا أول

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذى نفسى بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى .(رواه الإمام أحمد).

ذكر مثله ومثل الأنبياء من قبله ﷺ

عن أبى هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأكملها وأجملها، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان،فيقولون : لو وضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . فقال محمد ﷺ : فكنت أنا اللبنة » أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال « إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال : يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى وإنى أنا النذير العريان ، فالنجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم ،فنجوا وكذبه طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم ، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعنى واتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق » – أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر مشى الملائكة من ورائه ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبى ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة . (رواه الإمام أحمد).

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يارسول الله لأنت أحب إلى من كل شىء إلا نفسى . فقال:لا، والذى نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسى فقال النبى ﷺ : الآن يا عمر . رواه البخارى منفردا.

ذكر تعظيم الصحابة للنبى ﷺ وحبهم اياه

عن أنس ، قال رأيت النبى ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل .انفرد بإخراجه مسلم .

وعنه قال . لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ ، وأبو طلحة بين يدى النبى ﷺ مجوب عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع ، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة قال:وكان الرجل يمر، معه الجعبة من النبل ، فيقول: انثرها لأبى طلحة قال: فأشرف النبىﷺ ينظر إلى القوم، فقال له أبو طلحة بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك.(رواه البخارى)

وفى الصحيحين من حديث أبى جحيفة قال : أتيت النبى ﷺ فخرج بلال بوضوئه ، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه. وخرج النبى ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهى ، فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس ، قال : لما كان يوم أحد حاص الناس حيصة، وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة ، قال : فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها، لا أدرى بأيهم استقبلت أولا،فلما مرت على آخرهم قالت:من هذا؟ قالوا :هذا أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبى ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لا أبالى إذا سلمت من عطب.

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده

عن علقمة، قال :سئلت عائشة: أكان رسول الله ﷺيخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا كان عمله ديمة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ أخرجاه فى الصحيحين.

وعن كريب أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته ميمونة زوج النبى ﷺ ، قال: فاضطجعت فى عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله فى طولها فنام رسول ﷺ ،حتى انتصف الليل أو قبله بقليل ،استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلى .

قال ابن عباس رضى الله عنهما-:فقمت، فصنعت مثل ما صنع، ثم ذهبت، فقمت إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسى وأخذ بأذنى اليمنى ، ففتلها فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول

ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن عبد الله بن شقيق ، قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلى قبل الظهر أربعا فى بيتى ، ثم يخرج فيصلى بالناس ، ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين ، وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين. وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلى ليلا طويلا قائما ، وليلا طويلا جالسا، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ،وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر . (انفرد بإخراجه مسلم)

وقد اختلفت الرواية فى عدد الركعات اللواتى كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل، فقال الترمذى : أقل ما روى عنه تسع ركعات، وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روى عنه إحدى عشرة ركعة .

قلت :وقد روى البخارى من حديث مسروق قال : سألت عائشة- رضى الله عنها- عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتى الفجر . وهذا غير ما قال الترمذى .

وعن حميد قال : سئل أنس بن مالك- رضى الله عنه- عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصليا إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئا (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عبد الله ، قال : صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء . قلنا ما هممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه.(أخرجاه فى الصحيحين)

وعن حذيفة ، قال : صليت مع النبى ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . قال: ثم مضى. فقلت : يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت : يركع بها. ثم افتتح «النساء » فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع ، فجعل يقول : سبحان ربى العظيم، فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلا قريبا مما ركع، ثم سجد فقال : سبحان ربى الأعلى ، فكان سجوده قريبا من قيامه . (انفرد بإخراجه مسلم).

تتفطر رجلاه قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبدا شكورا ؟.(أخرجاه فى الصحيحين).

ذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أبى حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارا : والذى نفس أبى هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عائشة قالت : كان ضجاع النبى ﷺ ينام عليه بالليل أدم محشوا ليفا . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ، قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: رأيت رسول الله ﷺ ظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ بطنه. (انفرد بإخراجه مسلم) .

وعن قتادة قالت : كنا نأتى أنسا وخبازه قائم ، قال : فقال يوما : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا ولا شاة سميطا قط . (انفرد بإخراجه البخارى)

وعن أبى هريرة أنه مر بقوم وبين أيديهم شاة مصلية، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخارى .

وروى عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض .

وعن أبى حازم قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النقى ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار ، فما بقى ثريناه فأكلناه .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير .رواه الترمذى .

وعن جابر قال : لما حفر النبى ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبى ﷺ على بطنه حجرا من الجوع . رواه الإمام أحمد .

وعن عروة أنـه سمع عائشـة رضى الله عنها تـقول :كان يمر بنا هـلال وهلال ما توقـد في بيت من بيوت رسـول الله ﷺ نار قـال : قلت : يا خـالة فـعلى أى شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين ، التمر والماء . رواه الإمام أحمد .

وعن ابن عباس قـال : قبض النبى ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجـل من يهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله . رواه الإمام أحمد .

وعن عائشة ، قالت : ما رفع رسول الله ﷺ قط غداء لعشاء، ولا عشاء قط لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قـميصين ، ولا ردائـين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئى قط فارغا فى بيته، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوبا لأرملة .

وعن أنس بن مـالك أن فاطمـة عليهـا السـلام جاءت بكسـرة خبـز إلى النبى ﷺ فقال: ما هذه الكسـرة يا فاطمة؟ قالت : قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

عدد غزواته وسراياه ﷺ

غزا رسـول الله ﷺ سبعـا وعشـرين غزاة ، وقـاتل منها فى تسع : بدر، وأحـد ، والمريسيـع، والخندق، وقريظة ، وخـيبر ، والفـتح ، وحنين ، والطائف وقيل إنـه قاتل فى بنى النضير ، وفى غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر ، وقاتل فى الغابة .

ذكر فصاحته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عز وجل أدبنى فأحسن أدبى ، ونشأت فى بنى سعد . وقال : بعثت بجوامع الكلم .

وقد روى أن عـمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال له : يا رسـول الله، ما بالك أفصحنا ؟ قـال : لأن كلام إسماعيل عليـه السلام كان درس فأتى به جبـريل عليه السلام فعلمنيه .

وقال على بن أبى طالب -رضى الله عنه- : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعتـه يقول : « مات حتف أنفه » وما سمـعتها من عربى قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضى رمقه .

ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ

قولـه : « إياكم وخضـراء الدمن » قيل له : ومـا ذاك يا رسول الله ؟ قـال : « المرأة الحسناء فى المنبت السوء »

وقوله : « إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم » .

والمعنى : أن الماشية يروقهـا نبت الربيع فتأكل فوق حاجتهـا فتهلك . والحبط : أن

ترم بطونها وتنتفخ. فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .

وقوله : « لا ينتطح فيها عنزان » ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .

وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء ، وقوله « الآن حمى الوطيس ».

وقوله : « الناس كأسنان المشط » . و« المرء كثير بأخيه» . و« لا خير فى صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه » . وقوله فى الخيل « بطونها كنز وظهورها حرز» . و«خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» .

وقوله للأنصار : « إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع» .

وقوله : « خير المال :عين ساهرة لعين نائمة » و « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» . وقوله « حبك للشيء يعمى ويصم ، وكل الصيد فى جوف الفرا » .« جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . و« البلاء موكل بالمنطق » . « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» . « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن» . « زرغبا تزدد حبا » . « الصمت حكم وقليل فاعله » . « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . « إنما الأعمال بالنيات » . « نية المؤمن أبلغ من عمله » . « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » . « الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » . «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور» . « ليس الخبر كالمعاينة » . « لا حليم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » . « الحرب خدعة » . « يا خيل الله اركبى » . « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » . « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » . « من يشاد هذا الدين يغلبه » . « المؤمن مرآة المؤمن » . « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى» . « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى» .

« من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه » . « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » . « تنكح المرأة لمالها، ولجمالها ، ودينها، وحسبها ، فعليك بذات الدين تربت يداك» . « الشتاء ربيع المؤمن ، قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه » .

« ليس الشديد الذى يغلب الناس، ولكن الشديد الذى يغلب نفسه » . « من ضمن لى ما بين لحييه ورجليه ضمنت له الجنة » . « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

« خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول » . « أفضل الصدقة جهد من مقل » « كلمة الحكمة ضالة كل حكيم » . « القناعة مال لا ينفد » . « استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك » . « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » .

« المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه » . « شر ما فى الرجل شح هالع، وجبن خالع » . « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » . « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

« حسن العهد من الايمان» . « جمال الرجل فصاحة لسانه » . « منهومان لا يشبعان : طالب علم، وطالب دنيا » . « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب ». « الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت » . « كما تدين تدان » . « الظلم ظلمات يوم القيامة . « ما جمع شيء إلى شيءأحسن من حلم إلى علم » . « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » . « كن فى الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور» . « العفو لا يزيد العبد إلا عزا ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة » . « ما نقص مال من صدقة » . « صنائع المعروف تقى مصارع السوء » . « صلة الرحم تزيد فى العمر » . « اللهم إنى أسألك واقية كواقية الوليد » . « اللهم إنى أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر » .

« الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل أم يتبعها ولدها » .

« أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره » . « المجالس بالأمانة » .

« إياكم والطمع فإنه فقر حاضر » . « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان؛ فان كل ذى نعمة محسود » . « إن من كنوز البر كتمان المصائب » . « الدال على الخير كفاعله » . « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة، والفراغ » « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » « ليس شيء أفضل من ألف مثله إلا الإنسان » .

« اليمين حنث أو ندم » . « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك » .

« اليوم الرهان وغدا السباق ، والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار » .

قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيب الوجيز البليغ لطال ؛ إذ كل كلامه يتضمن حكما ، وكذلك لو ذهبنا نستقصى آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات ، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفا ، وأشرنا إلى جملة برمز؛ لأن مثل كتابنا هذا لا يتسع للبسط .

ذكر وفاته ﷺ

ابتدأ برسول الله ﷺ صداع فى بيت عائشة ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدىء فيه ، فقلت : وارأساه . فقال : بل أنا ،وارأساه .ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة ، واستأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة، فأذنّ له ، وكانت مدة علته اثنى عشر يوما . وقيل : أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثينى عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت : بلى، ثقل رسول الله ﷺ ، فقال : أصلى الناس ؟ فقلت: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لى ماء فى المخضب. ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قالت : والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء. فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبى بكر أن يصلى بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا ، فقال : يا عمر صل بالناس : فقال أنت أحق بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام .

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا تتأخر . وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعدا .

فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتنى عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقال : هات فحدثته فما أنكر منه شيئا ، غير أنه قال : سمت لك الرجل الذى كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو على . (أخرجاه فى الصحيحين).

قال ابن حبيب الهاشمى : صلى أبو بكر بالناس فى مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاة ، ويقال : ثلاثة أيام .

وعن أنس بن مالك الأنصارى: أن أبا بكر كان يصلى بهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة، فكشف النبى ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى ﷺ ؛فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبى ﷺ أن أتموا صلاتكم. وأرخى الستر فتوفى فى يومه ﷺ . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن عائشة— رضى الله عنها— ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء الكلمات : « أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافى، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فنزع يده منى وقال : « رب اغفر لى وألحقنى بالرفيق الأعلى » قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه ﷺ . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ فى بيتى ، ويومى ، وبين سحرى ونحرى ، فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك رطب ،فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة .

قالت: فأخذته فمضغته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إليه فاستن كأحسن ما رأيته مستنا قط ثم ذهب يرفعه إلى فسقط فى يده ، فجعلت أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام ، وكان هو يدعو به إذا مرض ، فلم يدع به فى مرضه ذاك ، فرفع بصره إلى السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعنى) وفاضت نفسه. فالحمد لله الذى جمع بين ريقى وريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا.(رواه الامام أحمد)
وعنها – رضى الله عنها – كانت تقول : « إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى ، وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته . دخل على عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأ شار برأ سه أن نعم ، فناولته فاشتد عليه فقلت : ألينه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم . فلينته فأخذه فأمره وبين يديه ركوة أو علبة – يشك أبو عمرو – فيها ماء ، فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول : فى الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده » . انفرد بإخراجه البخارى . والسحر : الرئة وما يتعلق بها .

عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبداً وإزارا غليظاً، فقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين . أخرجاه في الصحيحين.

وعنها – رضي الله عنها – قالت :ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة وبعيراً ولا أوصى بشيء . انفرد بإخراجه مسلم .

عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال : « إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال أجدني وجعاً يا أمين الله » ثم جاءه من الغد فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال:« أجدني يا أمين الله وجعاً ». ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : « يا محمد إن ربك يقرئك السلاك ويقول كيف تجدك ؟ قال: « أجدني يا أمين الله وجعاً ، من هذا معك؟». قال:« هذا ملك الموت عليه السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ، ولن آسى علي هالك من ولد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً، فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء ، فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول : « اللهم أعنى علي سكرة الموت».

وعن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال: قبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ، ودفن من الليل.

ذكر إعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل علي فرس من سكنه بالسُّنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها .

قال ابن شهاب : وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر ابن الخطاب -رضى الله عنهما- يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس . فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد فان من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، قال الله تعالى ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ إلى قوله ﴿**الشاكرين**﴾.

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها . فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها . انفرد بإخراجه البخارى .

ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ

عن أنس- رضى الله عنه- قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة -رضى الله عنها-، واكرب أبتاه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه. فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب . انفرد بإخراجه البخارى .

ذكر مبلغ سنه ﷺ

عن ابن عباس رضى الله عنه . قال : أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ،وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين. (أخرجاه فى الصحيحين)

وقد ذكرنا فى حديث ربيعة عن أنس أنه توفى على رأس ستين . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاث وستين » قصد جميع

السنين : والإنسان يقول سنى أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشرا . وقد روى عمار مولى بنى هاشم عن ابن عباس أن النبى ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين وهذا وهم، والصحيح الأول .

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس– رضى الله عنه– قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس فى البيت إلا أهله : عمه العباس ، وعلى بن أبى طالب، والفضل بن العباس ، وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح مولاه . فلما أجمعوا على غسله نادى من وراء الباب أوس بن خولى الأنصارى ، وكان بدريا ، على بن أبى طالب فقال : يا على نشدتك الله حظنا من رسول الله ﷺ فقال له على – رضي الله عنه – : ادخل . فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ،ولم يل من غسله شيئا . قال: فأسنده على إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت وهو يقول : بأبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج فى ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبرد حبرة .

قال : ثم دعا العباس رجلين، فقال : ليذهب أحدكما إلى أبى عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبى طلحة بن سهل الأنصارى ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خر لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الإمام أحمد)

وروى جعفر بن محمد قال : كان الماء يستنقع فى جفون النبى ﷺ فكان على يحسوه .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن جريج قال : أخبرنى أبى أن أصحاب محمد ﷺ لم يدروا أين يقبر النبى ﷺ ؟ حتى قال أبو بكر– رضى الله عنه– : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لم يقبرنبى إلا حيث يموت » : فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

♥♥♥♥♥♥♥

ذكر الصلاة عليه ﷺ

لما غسل وكفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما فضل الصلاة عليه باللسان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات» (رواه الإمام أحمد)

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (رواه الترمذى)

ذكر بلوغ سلام أمته إليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل فى الأرض ملائكة سياحين يبلغونى من أمتى السلام (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال « ما من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روحى حتى أرد عليه السلام » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ

♥♥♥♥♥

ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من

أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جمل من أحوالهم وكلامهم -رضي الله عنهم-

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

(٢)أبو بكر الصديق رضي الله عنه

[ذكر اسمه ونسبه]

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى . واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة .

وفى تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدها: ما روى عن عائشة أنها سئلت لم سمى أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار .

والثاني: أنه اسم سمته به أمه . قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمى به لجمال وجهه . قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة: لقبه النبى ﷺ بذلك لجمال وجهه،سماه النبى ﷺ صديقا وقال : يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا . وكان على بن أبى طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : «الصديق » .

« ذكر صفته »

كان أبو بكر– رضى الله عنه– نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك ، إزاره يسترخى عن حقويه ، عارى الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم).

وعن قيس بن أبى حازم قال : دخلت مع أبى على أبى بكر وكان رجلا نحيفا خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبى بكر وإبراهيم النخعى : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبى ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن ابراهيم ، وعثمان ابن محمد الأخنسى ، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلى : أبو بكر –رحمه الله –، ثم تمثل بأبيات حسان :

---

(٢) الإصابة لابن حجر ٢/رقم ٤٨١٧، أسد الغابة ٢٠٥/٣، حلية الأولياء ٢٨/١، الجرح والتعديل ٥٠٨/٥، تهذيب الكمال ٢٨٢/١٥.

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس حقا صدق الرسلا

رواه عبد الله بن الإمام أحمد . وعن إبراهيم قال : « أول من صلى: أبو بكر » .

« ذكر أولاده »

وكان له من الولد : عبد الله ، وأسماء، ذات النطاقين، وأمهما قتيلة. وعبد الرحمن ، وعائشة ، أمهما أم رومان . ومحمد ، وأمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجة ابن زيد . وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته . فأما عبد الله : فإنه شهد الطائف .

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدة، ثم طلقها ، فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل. وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-.

« سياق أفعاله الجميلة »

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإن له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم ﴿**أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**﴾ قال : فلهوا عن رسول الله وأقبلوا إلى أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني أدخل قبلك فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك. قال : ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما رأى جحرا قال بثوبه فشقه ،ثم ألقمه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « **اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة** » فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

وعن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ لحسان: هل قلت في أبي بكر شيئا ؟

فقال: نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثانى اثنين فى الغـار المنيف وقـد طاف العـدو به إذ صـعـد الجـبـلا
وكان حب رسـول الله ، قد علمـوا من البـرية لم يـعـدل بـه رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائنى : وكان ردف رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مالا عندى فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا . قال : فجئت بنصف مالى . قال : فقال لى رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ فقال لهم الله ورسوله . فقلت : لا أسابقك إلى شيء أبدا .

وعن قيس قال : اشترى أبو بكر– رضى الله عنه – بلالا ، وهو مدفون فى الحجارة ، بخمس أواق ذهبا . فقالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

«سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه »

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدرا وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم ، فكان يعتق منها ويقوى المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام ، وهو أول من قاء تحرجا من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف –رضى الله عنهم– .

وعن أبى سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده » . فبكى أبو بكر –رحمة الله عليه– ، فعجبنا من بكائه أن أخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير. فكان رسول الله ﷺ المخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس على فى صحبته

وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر . (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن أبى الدرداء ، قال : كنت جالسا عند النبى ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم، فقال : إنى كان بينى وبين ابن الخطاب شىء فأسرعت إليه ، ثم ندمت. فسألته أن يغفر لى فأبى على، فأقبلت إليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثا . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال: أثم أبو بكر ؟ قالوا : لا . فأتى إلى النبى ﷺ . فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلنى إليكم ،فقلتم :كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ مرتين .فما أوذى بعدها. (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن أبى قتادة قال: خرجنا مع النبى ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه ، حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل على فضمنى ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلنى ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبى ﷺ فقال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه .فقمت، فقلت: من يشهد لى. ثم جلست . ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه . فقمت، فقلت: من يشهد لى . ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله . فقال رجل : صدق يا رسول الله ، وسلبه عندى فأرضه عنى . فقال أبو بكر الصديق : لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه. فقال النبى ﷺ : صدق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الإسلام (رواه البخارى).

هكذا روى لنا فى هذا الحديث أن أبا بكر قال : لا ها الله إذا . وقد ذكر أبو حاتم السجستانى فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون : لاها الله إذا ، والصواب : لاها الله ذا، والمعنى: لا والله لا أقسم به. فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يروون بالمعنى دون اللفظ.

وهذا الحديث يتضمن فتوى أبى بكر بحضرة النبى ﷺ وهى من المناقب التى انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال، إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس . فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبى بكر . قال : وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبى ﷺ خلفه فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه. فقام أبو بكر على هيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى رسول الله ﷺ فصلى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شىء فى صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفح النساء . (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت : يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولى له . فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قال : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة ، قالت: : فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان فى الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر قائما ، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يقتدون بصلاة أبى بكر . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن أبى هريرة– رضى الله عنه–قال:قال رسول الله ﷺ:ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر»فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يارسول الله؟ (رواه أحمد)

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى النبى ﷺ ، فأمرها

أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد الموت قال : إن لم تجدينى فائتى أبا بكر .(رواه البخارى)

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبى ﷺ وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال : يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره ؟ فقال : يا جبريل، أنفق ماله على قبل الفتح. قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ،ويقول لك: قل له أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربى ؟! أنا عن ربى راض عن ربى راض ، أنا عن ربى راض .

وعن أبى رجاء العطاردى قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا. فقلت: من المقبل ومن المقبل؟ قالوا: ذاك عمر يقبل رأس أبى بكر فى قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن أقول ثم من ؟ فيقول : عثمان فقلت: ثم أنت؟ فقال:ما أبوك إلا رجل من المسلمين (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر منيب القلب .

وعن أبى عمران الجونى قال : قال أبو بكر الصديق لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن . (رواه أحمد) .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر الصديق مملوك يغل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك: مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة ؟ قال: حملنى على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا ؟ قال :مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى فقال : أف لك كدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج .فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها .فقيل له:

يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به، فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة .

وقد أخرج البخارى فى أفراده من حديث عائشة طرفا من هذا الحديث .

وعن هشام عن محمد قال : كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر .

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبى ﷺمن أبى بكر.

وعن قيس قال:رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة ، قال : كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فينيخها ،فيأخذه قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبى ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا . (رواه الامام أحمد) .

ذكر خلافة أبى بكر رضى الله عنه

ذكر الواقدى عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب : كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن عليا والزبير تخلفوا فى بيت فاطمة، وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذكرا لنا الذى صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم . فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر .

فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد ، وهو كان أحلم منى وأوقر. فقال أبو بكر: على رسلك . فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد

رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم » .

وأخذ بيدى وبيد أبي عبيدة بن الجراح .فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى ، لا يقربنى ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسى عند الموت .

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير. فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار . (رواه الامام أحمد) .

وعن إبراهيم التيمى قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ .فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر : ما رأيت لك فهة مثلها منذ أسلمت ، أتبايعنى وفيكم الصديق وثانى اثنين؟ !

وعن الحسن، قال : قال علي– رضي الله عنه–: لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبى ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال : السوق . قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئا . فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة. وماكسوه فى الرأس والبطن .

وعن حميد بن هلال ، قال : لما ولى أبو بكر الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه : فقالوا : نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضى الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن إسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرنى أكفك فقال : إليك عنى لا تغرنى أنت وابن الخطاب عن عيالى .

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحى : الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنها لكم، وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه . فكان يحلب لهم . وإنه لما ولى استعمل عمر على الحج ، ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر فى رجب سنة اثنتى عشرة ، فدخل

مكة ضحوة فأتى منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له: هذا ابنك فنهض قائما، وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهى قائمة ، فجعل يقول : يا أبه لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبى قحافة، وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه، وجاء والى مكة عتاب بن أسيد ، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبى جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله . وصافحوه جميعا ، فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم .فقال أبو بكر: يا أبه لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله .

وقال : هل من أحد يتشكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم .

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه -رضى الله عنه-

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنن فعلمنا . اعلموا أن أكيس الكيس التقوى ، وأن أحمق الحمق الفجور ، إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى » .

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيبا ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد، فإنى وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم (مثل) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم.

وعن يحيى أن أبا بكر الصديق -رضى الله عنه -كان يقول فى خطبته « أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها

بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور ، الوحا الوحا ، النجاء النجاء » .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال:

أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ﴿ **إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين** ﴾اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستفيئوا منه ليوم القيامة ،وإنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا، عباد الله ،أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالهم ، فإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالبا حثيثا مره سريع » .

ذكر مرض أبي بكر ووفاته - رضي الله عنه -

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبى بكر وفاة رسول الله ﷺ ،كمد ، فما زال جسمه يحرى حتى مات .

وعن ابن هشام، أن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر فقال الحارث لأبى بكر:ارفع يا خليفة رسول الله،والله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبى السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب؟ قال : قد رآنى . قالوا : فأى شيء قال لك ؟ قال : إنى فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له « اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق

غدا أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت: إنى لأخاف أن لا ألحق بهم . وأن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه . فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت ، ولست تعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال : انظروا ماذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فنظرنا فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح كان يسقى بستانا له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يا بنية ، فإن أحب الناس غنى إلى بعدى أنت ، وإن أعز الناس على فقرا بعدى أنت ، وإنى كنت نحلتك (جداد) عشرين وسقا من مالى فوددت والله أنك حزته، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذا أخواى فمن أختاى ؟ قال : ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية وفى رواية: قد ألقى فى روعى أنها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها قالت: لما ثقل أبو بكر قال : أى يوم هذا ؟ قلنا : يوم الاثنين . قال : فإنى أرجو ما بينى وبين الليل. قالت : وكان عليه ثوب عليه ردع من مشق. فقال: إذا أنامت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا : أفلا نجعلها جددا كلها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء . أخرجه البخارى .

قال أهل السير : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمانى ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين. وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ،ورضى عنه، وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته

****

﴿٣﴾أبو حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

«ذكر سبب إسلامه»

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقنى إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة «الحاقة» فجعلت أتعجب من تأليف القرآن قال : فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ﴿**إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون**﴾ قال : قلت : كاهن . قال : ﴿ **ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين**﴾ إلى آخر الآية فوقع الإسلام فى قلبى .

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلدا بالسيف فوجده رجل من بنى زهرة فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمدا . قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا ؟ فقال له عمر : ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ يا عمر إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت . فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه ». فقالا: ما عدا حديثا تحدثناه بيننا . قال : فلعلكما قد صبوتما. فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئا شديداً .فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

---

(٣) الإصابة لابن حجر ٢/ رقم٥٧٣٦، أسد الغابة ٥٣/٤، التاريخ الكبير ١٣٨/٦، الجرح والتعديل ١٠٥/٦، تهذيب الكمال ٣١٦/٢١.

فلما يئس عمر قال : أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه، وكان عمر يقرأ الكتب – فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى انتهى إلى قوله ﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ فقال عمر : دلونى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. قال : ورسول الله ﷺ (فى الدار التى فى) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وجل الناس من عمر قال حمزة نعم هذا عمر ، فإن يرد الله بعمر خيرا يسلم، ويتبع النبى ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا. قال: والنبى ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فقام رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ما أنت منتهيا ياعمر حتى ينزل الله – يعنى بك – من الخزى والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يا رسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأى شىء سميت الفاروق ؟ قال: أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختى: هو فى دار الأرقم بن أبى الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ، ورسول الله ﷺ فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ بمجامع ثيابه، ثم هزه هزة فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، قال : فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : بلى، والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم . فقلت : ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه فى صفين ، حمزة فى أحدهما ، وأنا فى الآخر ، له كديد ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسمانى رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلا. وقال

سعيد بن المسيب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صعير : بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

وعن داود بن الحصين والزهرى ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال ابن مسعود : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر . وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر -رضى الله عنه-

كان أبيض أمهق ، تعلوه حمرة ، طوالا أصلع، أجلح ، شديد حمرة العين ، فى عارضه خفة. وقال وهب : صفته فى التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ،ورقية . أمهما أم كلثوم بنت على .وزيد الأصغر، وعبيد الله . أمهما أم كلثوم بنت جرول . وعاصم : أمه جميلة .وعبد الرحمن الأوسط . أمه لهية أم ولد. وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد . وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث . وعياض ، أمه عاتكة بنت زيد . وزينب ، أمها فكيهة، أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-: وافقت ربى عز وجل فى ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾وقلت:يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى الغيرة فقلت : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن . فنزلت كذلك حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عز الإسلام ، وهاجر جهرا، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع القرآن فى المصحف، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح وأول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصر الأمصار، واستقضى القضاة ، ودون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ فى آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبى ﷺ ، قال : قد كان فى الأمم محدثون ، فإن يكن فى أمتى

فعمر . حديث متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال لعمر : والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك . أخرجاه فى الصحيحين .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ فى العمرة ، فقال : يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

وعن عبد الله بن عمر– رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين فى صعيد ، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى بعض نزعه ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن حديث. متفق على صحته .

وعنه قال كان النبي ﷺ يحدث فقال : بينما أنا نائم أتيت بقدح، فشربت منه حتى إنى أرى الرى يخرج من أطرافى، ثم أعطيت فضلى عمر. فقالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم . وهذا متفق على صحته .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرو : توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إنى شديد فلينى ، وإنى ضعيف فقونى ، وإنى بخيل فسخنى .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع ،وخشيت عليهم الضبع، وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبى ﷺ .فوقف معها عمر ولم يمض وقال: مرحبا بنسب قريب. ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهمانهما فيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الأوزاعى ، أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر

فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فإذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت:إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا، يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة، أعثرات عمر تتبع ؟

وعن ابن عمر ، قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما .فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه. فسمع بكاءه ،فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها: ويحك، إنى لأراك أم سوء ؛مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة ، إنى أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفطم .قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرا . قال : ويحك لا تعجليه . فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ؛فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : كان عمر يصوم الدهر، وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد فى الزيت إلى أن نحروا يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها،فأتى به فإذا قدر من سنام ومن كبد فقال: أنى هذا ؟قالوا: يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم قال : بخ بخ بئس الوالى أنا إن أكلت أطيبها وأطعمت الناس كراديسها . ارفع هذه الجفنة . هات لنا غير هذا الطعام ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز. ثم قال : ويحك يا يرفأ، ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ؛ فإنى لم آتهم منذ ثلاثة أيام ،وأحسبهم مقفرين، فضعها بين أيديهم .

ذكر زهده - رضى الله عنه -

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفى عمر ثلاث رقاع.

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : يا أمير المؤمنين اكتسيت ثوبا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إنى سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى. (رواه أحمد)

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس .(رواه أحمد).

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتنى كنت هذه التبنة ، ليتنى لم أخلق ، ليت أمى لم تلدنى ، ليتنى لم أكن شيئا ، ليتنى كنت نسيا منسيا.

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان فى وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تعبده - رحمة الله عليه -

عن ابن عمر قال : ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل ، يعنى فى وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه - رضى الله عنه -

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛فإنه أهون عليكم فى الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر ﴿**يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية**﴾ .

وعن الأحنف ، قال : قال لى عمر بن الخطاب : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصارى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا : لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور فى أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال : استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة «يوسف» أو «النحل » أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول : قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله . فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة، ثم جاء فقال :غلام المغيرة. قال الصنع؟ قال : نعم . قال : قاتله الله، لقد أمرت به معروفا ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة – وكان العباس أكثرهم رقيقا – فقال : إن شئت فعلت : أي قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم .

فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس . وقائل يقول : أخاف عليه . فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه، وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافا لا لي ولا علي .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا علي الغلام . قال : يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك. يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم ، وإلا فسل في بني عدى بن كعب . فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقرأ عليك عمر السلام – ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا ، قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة

تبكى ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ،يقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقالت: كنت أريده لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى .

فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعونى فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال: الذى تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت . قال : الحمد لله ما كان شىء أهم إلى من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملونى ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لى فأدخلونى ، وإن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فأستأذن الرجال فولجت داخلا لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر. قالت: أدخلوه ، فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر ، دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدى بالأرض . قال: فهل فخذى والأرض إلا سواء ؟ قال: ضع خدى بالأرض لا أم لك ، فى الثانية، أو الثالثة . وسمعته يقول : ويلى وويل أمى إن لم تغفر لى ، حتى فاضت نفسه.

قال سعد بن أبى وقاص : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم – قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين . وعن الشعبى: أن أبا بكر قبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قبض وهو ابن ثلاث وستين .

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وستين. وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين . وقال قتادة : ابن إحدى وستين . وصلى عليه صهيب وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر – رضى الله عنه – .

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت الأمس يسبق
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهتز العضاه بأسوق

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال : لما غسل عمر ،وكفن، وحمل على سريره وقف عليه ، على عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلا لعمر ، فلما أصيب

عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام . قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال: ما فعلت ؟ قال : هذا أوان فرغت ، إن كاد عرشى ليهد لولا أنى لقيت رؤوفًا رحيمًا .

قال الشيخ – رضى الله عنه – : أخبار عمر– رضى الله عنه –من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرت ها هنا علي ما ذكرتمنها؛ لأنى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر فى ذلك ، والسلام.

****

(٣)أبو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . أسلمت . وكان عثمان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له فى الإسلام رقية غلاما .سماه عبد الله واكتنى به .

أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها. وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان . وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده فى بيعة الرضوان.

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان ربعة، أبيض ، وقيل: أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية يصفرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكات جدرى ، وإذا شعره قد كسا ذراعه.

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبد الرحمن ابن رقية ، وعبد الله الأصغر ، أمه فاختة بنت غزوان . وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم. أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد ، والوليد وسعيد، وأم سعيد . أمهم فاطمة بنت الوليد . وعبد الملك .أمه أم البنين بنت

---

(٤) الإصابة لابن حجر ٢/رقم٥٤٤٨، أسد الغابة ٣٧٦/٣، حلية الأولياء ٥٥/١، التاريخ الكبير ٢٠٨/٦، الجرح والتعديل ١٦٠/٦، تهذيب الكمال ٤٤٥/١٩.

عيينة بن حصن . وعائشة، وأم أبان، وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة .ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة . وأم البنين : أمها أم ولد .

ذكر جملة من فضائله -رضي الله عنه -

عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على حاله، ثم استأذن عمر وهو على حاله، ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال: يا عائشة، ألا استحيى من رجل والله إن الملائكة لتستحيى منه. (انفرد بإخراجه مسلم).

وعن عثمان ، وهو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إنى سائلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبين لك : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى « هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان.

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك. رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى قال رأيت رسول الله من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ، رضيت عنه فارض عنه » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجرى عليه

عن عائشة قالت : كنت عند النبى ﷺ فقال : يا عائشة لو كان عندنا من يحدثنا . قالت: قلت: يا رسول الله ألا أبعث إلى أبى بكر؟فسكت ثم قال:لو كان عندنا من يحدثنا فقلت: ألا أبعث إلى عمر؟فسكت قالت: ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب .

قالت: فإذا عثمان يستأذن ، فأذن له ، فدخل فناجاه النبى ﷺ طويلا ثم قال : يا عثمان إن الله عز وجل مقمصك قميصا، فاذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثا . (رواه أحمد)

وعن أبى موسى أنه كان مع النبى ﷺ فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبى ﷺ : افتح له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ،فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر ،فقال : افتح له وبشره بالجنة ،فإذا عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة . ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فإذا عثمان، ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال : فقال : الله المستعان.

وعن سهل بن سعد قال : ارتج أحد وعليه النبى ﷺ وأبو بكر، وعمر ،وعثمان . فقال النبى ﷺ : اسكن أحد ، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان. (رواه أحمد).

ذكر أفعاله الجميلة وطاعاته

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال: أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء إذا اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال: اسكن حراء ليس عليه إلا نبى أو صديق أو شهيد وأنا معه . فانتشد له رجال .

قال : أنشد يا لله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثنى إلى المشركين من أهل مكة، قال : هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

قال : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت فى المسجد ببيت له فى الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسعت به المسجد. فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق متقبلة؟فجهزت نصف الجيش من مالي. قال : فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل، فابتعتها من مالى فأبحتها ابن السبيل . فانتشد له رجال. (رواه الامام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمى ، قال : خطب النبى ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : على مائة بعير بأحلاسها ،وأقتابها ثم حث . فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث . فقال عثمان: على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبى ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما

عمل بعد هذا .(رواه عبد الله بن الإمام أحمد)

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله (رواه الإمام أحمد).

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيى الليل كله بالقرآن ؟

وعنه قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين . (رواه أحمد).

وعنه قال : رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه ، كأنه أحدهم .

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة. وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر.

ذكر خلافته

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتي عشرة سنة . قال أبو معشر : إلا اثنتي عشرة ليلة .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة ، ويقال لثماني عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين.

واختلف في قاتله ؛ فقيل : الأسود التجيبي من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم، وقيل : سودان بن رومان المرادي . ويقال: ضربه التجيبي، ومحمد بن أبي حذيفة، وهو يقرأ في المصحف ، وكان صائما يومئذ . ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون . وقيل: خمس وتسعون .وقيل: ثماني وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .

وعن عبد الله بن فروخ قال : شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه . وقيل: صلى عليه الزبير . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : جبير بن مطعم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر أديم السماء ، وإن إنسانا رفع مصحفا من حجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمدا ﷺ قد برئ ممن فرق دينه وكان شيعا ؟.

ذكر ثناء الناس عليه - رضي الله عنه وأرضاه -

قد صح عن أبي بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : «عمر » ، فقال : لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا .

وقد صح عن عمر أنه جعله في أهل الشورى، وشهد له أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض .

وعن مطرف قال : لقيت عليا عليه السلام فقال لي : يا أبا عبد الله ما بطأ بك عنا؟ أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

عن ابن عمر قال : كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان . انفرد بإخراجه البخاري .

وعن عبد الله قال ، حين استخلف عثمان ، استخلفنا خير من بقي ولم نأله .

وعن ابن عمر : ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**﴾. قال : هو عثمان بن عفان– رضي الله عنه وأرضاه – وحشرنا في زمرته، وأماتنا على سنته ومحبته .

(٥) أبو الحسن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

واسم أبي طالب : عبد مناف بن عبد المطلب .

وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أسلمت وهاجرت . ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين . ويقال: تسع .ويقال: عشر . ويقال خمس عشرة . وشهد المشاهد كلها. ولم يتخلف إلا فى تبوك ؛ فإن رسول الله ﷺ خلفه فى أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر،عظيم اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية،لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة،فإنه قال:رأيت عليا أصفراللحية،ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى : الحسن، والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى. أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ .ومحمد الأكبر، وهو ابن الحنفية، وأمه : خولة بنت جعفر . وعبيد الله، قتله المختار ، وأبو بكر ، قتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد . ومحمد الأصغر، قتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ،ورقية : أمهما الصهباء، سبية . ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص . وأم الحسن، ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانئ وميمونة .وزينب الصغرى. ورملة الصغرى. وأم كلثوم الصغرى. وفاطمة. وأمامة. وخديجة. وأم الكرام . وأم جعفر ، وجمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام.

ذكر ارتقائه منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مريم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبى عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لى رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا، فنزل وجلس لى نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد على منكبي . فصعدت على

(٥) الإصابة لابن حجر ٢/ رقم٥٦٨٨، أسد الغابة ١٦/٤، التاريخ الكبير٢٥٩/٦، الجرح والتعديل١٩١/٦، تهذيب الكمال ٤٧٢/٢٠.

منكبيه . قال : فنهض بى ،فانه ليخيل إلى أنى لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لى رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس . (رواه أحمد).

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين على بن أبى طالب ؟ فقيل : يا رسول الله، يشتكى عينه . قال : فأرسلوا إليه . فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال على عليه السلام : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه فى الصحيحين عن قتيبة).

ذكر إخاء النبي ﷺ عليا - عليه السلام -

عن سعد بن أبى وقاص قال : خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبى بعدى** » أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر جمل من مناقبه - رضى الله عنه -

عن زر بن حبيش قال : قال على عليه السلام : والله إنه لما عهد إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن . انفرد بإخراجه مسلم .

وعن زاذان ، قال : سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ فى يوم « غدير خم »، وهو يقول ما قال . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: « **من كنت مولاه فعلى مولاه** » رواه الإمام أحمد .

وعن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن على فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح له. (رواه أحمد).

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن على بن ربيعة ، عن على بن أبى طالب قال جاءه ابن التياح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء ،فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

يا ابن التياح على بأشياخ الكوفة . قال: فنودى فى الناس، فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول : يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى . ها ، وها ، حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبى صالح قال : قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة: صف لى عليا . فقال : أو تعفينى ؟ قال: بل صفه . قال: أو تعفينى ؟ قال : لا أعفيك . قال أما إذا، فانه والله كان بعيد المدى، شديد القوى ، يقول فصلا، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله ، ولا ييئس الضعيف من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارب نجومه ، وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ، وكأنى أسمعه وهو يقول : يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت؟ أم لى تشوفت ؟ هيهات، هيهات غرى غيرى ، قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال: فذرفت دموع معاوية -رضى الله عنه- حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترفأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على على بن أبى طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت : يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك فى هذا المال نصيبا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ؟! فقال : وأما ما أرزؤكم من

مالكم شيئا وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .

وعن أبي مطرف قال : رأيت عليا عليه السلام مؤتزراً بازار مرتديا برداء ، ومعه الدرة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرابيس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال: هذا الدرهم يا أمير المؤمنين . قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه.

وعن عمرو بن قيس ، أن عليا عليه السلام رئي عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدى بي المؤمن ، ويخشع له القلب .

وعن أبي النوار قال : رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين ، خير قنبرا أحدهما .

وعن فضيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن عليا اشترى قميصا ثم قال: اقطعه لي من هاهنا من أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع.

وعن علي بن الأقمر عن أبيه قال : رأيت عليا – رضي الله عنه – وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول : من يشترى مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته .

« ذكر ورعه »

عن رجل من ثقيف أن عليا – رضي الله عنه – استعمله علي عكبر، قال : قال لي: إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني دونه ، فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حين يخرج إلى جوهرا ولا أدرى ما فيها ، فإذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فاذا فيها سويق، فأخرج منها فصب في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختم عليه بخلا عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفني فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً.

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدى إلى علي بن أبي طالب أزقاق سمن وعسل ، فرآها قد نقصت ،فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه ، فبعث إلى المقوّمين فقوموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : ابعثي إلى بخمسة دراهم.

وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً

فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها ، فقاطعتها كل دنوب على تمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفي « هكذا» بين يديها وبسط يديه ، وجمعهما، فعدت لي ست عشرة تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خير عن على عليه السلام قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات ، ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وعن مهاجر بن عمير قال: قال على بن أبي طالب : « إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل :فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل » .

وعن رجل من بنى شيبان أن على بن أبى طالب – رضي الله عنه – خطب فقال: « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، وكل ما فيها إلى زوال وهى بين أهلها دول وسجال ، لا تدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها فى رخاء وسرور ، إذاهم منها فى بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، وتقصمهم بحمامها ، وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور.

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا ، وأشد منكم بطشا ، وأعمر ديارا ، وأبعد آثارا ، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم . وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار فى القبور، التى قد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين

أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى، وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ﴿ **كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون** ﴾ وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة فى دار المثوى ، وارتهنتم فى ذلك المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثرت القبور ، وحصل ما فى الصدور ، ووقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل، فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هناك ﴿ **تجزى كل نفس بما كسبت** ﴾ إن الله عز وجل يقول : ﴿ **ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ وقال: ﴿ **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا** ﴾ جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متبعين لأوليائه ، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد » .

عن الحسن ، عن على – رضي الله عنه– قال : طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة ، سيدخلهم الله فى رحمة منه ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين.

وعن عاصم بن ضمرة عن على – رضي الله عنه – : « ألا إن الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ،لا خير فى عبادة لا علم فيها ،لا خير فى علم لا فهم فيه، ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها » .

عن الشعبى ، إن عليا – رضي الله عنه – قال: « يا أيها الناس ، خذوا عنى هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها : لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحيى – إذا لم يعلم – أن يتعلم ، ولا يستحيى – إذا سئل عما لا يعلم – أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على بن أبى طالب ، قال: أوحى الله عز وجل إلى نبى بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى

على ما أحب، فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت، ولا أهل دار، ولا أهل قرية يكونون على عل ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلى علي بن أبي طالب ، فإنه كتب إلي :

« أما بعد فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا ، وليكن همك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن عليا -رضي الله عنه- شيع جنازة، فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهمَ لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم وإن له فيهم لعودة ، حتى لا يبقى منهم أحدا . ثم قام فقال :

أوصيكم ،عباد الله، بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها ، وأبصارا لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا ،بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرصد لكم الجزاء ، فاتقوا الله عباد الله وجدوا فى الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، اتعظوا عباد الله بالعبر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمنتم بيت التراب ، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : ﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون** ﴾ فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادى، وحشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجت الأفئدة ، وبرزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها . عباد الله ، اتقوا الله تقية من وجل وحذر وأبصر وازدجر، فاحتث طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالا وعقابا ، وأستغفر الله لي ولكم.

وعن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدى فأخرجني إلى ناحية

الجبان فلما أصحرنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة : عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسبه الطاعة فى حياته ، وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

إن ههنا، وأومأ بيده إلى صدره، علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له فى إحيائه، ينقدح الشك فى قلبه ، عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوما باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين فى شىء ، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكى لا تبطل حجج الله وبيناته أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعونها فى قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة فى المحل الأعلى، آه آه ،شوقا إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لى ولك، إذا شئت فقم » .

وعن أبى أراكة ، قال : صليت مع على بن أبى طالب – رضي الله عنه – صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد بقيد رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا، بين أعينهم أمثال رُكَب المعزى ، قد باتوا لله سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا الله ما دوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين » . ثم نهض فما رئى مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم . والسلام .

«ذكر مقتله - رضي الله عنه -»

عن زيد بن وهب ، قال : قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجعد بن بعجة ، فقال له : اتق الله يا على فانك ميت . فقال له على — رضي الله عنه —: بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه — يعنى لحيته من رأسه — عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى » . وعاتبه فى لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى بى المسلم .

وعن أبى الطفيل قال : دعا على الناس إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين ، ثم أتاه فقال : ما يحبس أشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه — يعنى لحيته من رأسه — ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديك

وعن أبى مجلز قال : جاء رجل من مراد إلى على وهو يصلى فى المسجد ، فقال : احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالسير :ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان . وقيل: ليلة إحدى وعشرين منه . سنه أربعين. فبقى الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن فى السحر . وفى سنه أربعة أقوال : أحدها : ثلاث وستون ، والثانى خمس وستون (والثالث): سبع وخمسون ، والرابع ثمانى وخمسون.

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قتل على — رضي الله عنه— وهو ابن ثمان وخمسين ، ومات لها حسن ، وقتل لها الحسين، ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين . وسمعت جعفرا يقول: سمعت أبى يقول لعمته فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن: هذه توفى لى ثمانيا وخمسين فمات لها .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمان وخمسين.

وعن أبى جعفر ، قال : هلك على بن أبى طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان على، وطلحة والزبير، فى سن واحد .

(٦) أبو محمد طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

أمه : الصعبة بنت الحضرى ، أخت العلاء . أسلمت وأسلم طلحة قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسسان خبر العير، فمرت بهما، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبى ﷺ فقدما فى اليوم الذى لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدها .

وشهد طلحة أحدا، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ،ووقاه بيده فشلت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمي. وسماه رسول الله ﷺ يوم أحد « **طلحة الخير** » ، ويوم غزوة ذات العشيرة « **طلحة الفياض** » ، ويوم حنين : « **طلحة الجود** » .

« ذكر صفته »

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجعد القطط ،لا بالسبط، حسن الوجه ، دقيق العرنين لا يغير شعره ، رضى الله عنه .

« ذكر أولاده »

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع . « ويعقوب » قتل يوم الحرة .« وإسماعيل » و« إسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة .« وزكريا » «ويوسف » « وعائشة » أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق .و« عيسى » و« يحيى » أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن على . و« الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد ، و « صالح » : أمه الفريعة .

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ – يعنى يوم أحد – « **أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع** » يعنى حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد).

---

(٦) الإصابة لابن حجر ٢٢٩/٢، أسد الغابة ٨٥/٣، حلية الأولياء ٨٧/١، الجرح والتعديل٤/٢١ تهذيب الكمال ٤١٢/١٣، سير أعلام النبلاء١/٢٣.

وعن عائشة -رضى الله عنها- قالت : كان أبو بكر -رضى الله عنه- إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك كله يوم طلحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله ﷺ ولأبى عبيدة ابن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزف .فأصلحنا من شأن النبى ﷺ ، ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد . انفرد بإخراجه البخارى .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ الآية . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم .

وعن سعدى بنت عوف قالت: دخل على طلحة ورأيته مغموما فقلت : ما شأنك؟ فقال : المال الذى عندى قد كثر وقد كربنى. فقلت : وما عليك ؟ أقسمه فقسمه حتى ما بقى منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة:كم كان المال ؟ فقال: أربعمائة ألف.

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف، فبات ذلك المال عنده ليلة، فبات أرقا من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرقه كله. (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم.

وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت : لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه .

ذكر وفاته - رضى الله عنه -

قتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه ، فقال : بسم الله، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال: اثنتين وستين . ويقال : أربع وستين .

(٧) أبو عبد الله الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، **أمه**: صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ . وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثماني سنين ، وقيل: ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سل سيفا في سبيل الله . وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة؛ فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته - رضي الله عنه -

كان أبيض ، طويلا . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة ما هو في اللحم ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العارضين .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبي بكر .

وخالد ، وعمرو، وحبيبة ، وسودة ، وهند : أمهم أم خالد وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص . ومصعب ، وحمزة ، ورملة : أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد . وعبيدة ، وجعفر: أمهما زينب . وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي سعيط . وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس.

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين . وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر . كان رابعا أو خامسا .

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد.

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذي فيه نساء رسول الله ﷺ . أطم حسان . وكان يرفعني وأرفعه. فإذا رفعني

---

(٧) الإصابة لابن حجر ٥٤٥/١، أسد الغابة ٢٤٩/٢، حلية الأولياء ٨٩/١، التاريخ الكبير، ٤٠٩/٣، الجرح والتعديل ٥٧٨/٣، تهذيب الكمال ٣١٩/٩، سير أعلام النبلاء ٤١/١.

عرفت أبى حين يمر إلى بنى قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال: من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له :حين رجع يا أبة، إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة . فقال : يا بنى، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما ويقول : فداك أبى وأمى. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لكل نبى حوارى وحواريى الزبير. (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن سعيد بن المسيب قال : أول من سل سيفا فى سبيل الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعنى صوتا ، أن النبى ﷺ قد قتل .فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقاه النبى ﷺ كفة بكفة ، فقال له : مالك يا زبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعا ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة. قال فدعا له النبى ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم.

وعن نهيك قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفى رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شىء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير دارا له بستمائة ألف . قال : فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت . قال : كلا والله لتعلمن أنى لم أغبن هى فى سبيل الله .

وعن على بن زيد قال : أخبرنى من رأى الزبير وإن فى صدره مثل العيون ، من الطعن والرمى .

وعن قيس بن أبى حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله - رضى الله عنه -

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين .ويقال: ستين. ويقال: بضع وخمسين . قتله ابن جرموز.

عن زر قال : استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده ، فقال على : بشر قاتل ابن صفية بالنار . ثم قال على « سمعت رسول الله ﷺ يقول : **لكل نبى حوارى وحواريى الزبير**».

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى . قال : فوالله ما دريت ما أراد ، حتى قلت : يا أبة من مولاك ؟ قال : الله . قال : ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وإنما دينه الذى كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فإنى أخشى عليه الضيعة . قال : فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف . فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين، فبعتهما (يعنى: وقضيت دينه) فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف. فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. انفرد بإخراج هذا الحديث البخارى .

(٨) أبو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو . وقيل: عبد الحارث . وقيل: عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن . أمه : الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت.

أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تبوك. ذهب للطهارة فجاء، وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة ، فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ما قبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبى سلمة عن أبيه أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر ، فذهب النبى ﷺ لحاجته، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبى ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم.

ذكر صفته

كان طويلا رقيق البشرة ، فيه جنأ ، أبيض مشربا حمرة ، ضخم الكفين ، أقنى .

وقال ابن إسحاق : كان ساقط الثنيتين ، أعرج ، أصيب يوم أحد فهتم ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها فى رجله فعرج .

---

(٨) الإصابة لابن حجر ٤١٦/٢، أسد الغابة٤٨٠/٣، حلية الأولياء ٩٨/١، التاريخ الكبير ٢٤٠/٥، الجرح والتعديل، تهذيب الكمال ٣٢٤/١٧، سير أعلام النبلاء ٦٨/١.

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت فى الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحميد، وإسماعيل ، وحميدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن معدى. وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانىء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو. وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبى الخشخاش . وأبو سلمة ،وهو عبد ا لله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الأصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب، وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبى بهرا .وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحيى. وبلال : لأمهات أولاده. وأم يحيى : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان.

وعن ثابت البنانى ، عن أنس ، قال : بينما عائشة –رضى الله عنها –فى بيتها ، إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا .فبلغ ذلك عبد الرحمن. فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فإنى أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها فى سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا عائشة فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا: عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء . قال : وكانت سبعمائة بعير. قال : فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : إن استطعت لأدخلنها قائما . فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عز وجل. (رواه الإمام أحمد).

وعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال فى بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون** » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهرى ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ

بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة فى سبيل الله تعالى ، وكان عامة ماله من التجارة .

وعن جعفر بن برقان قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت.

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال : « قتل مصعب بن عمير وهو خير، فكفن في بردة، إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلا ه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقتل حمزة وهو خير منى ، يعنى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط . أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا . ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام. (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال : كان عبد الرحمن لنا جليسا ، وكان نعم الجليس، وإنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد، ما يبكيك؟ فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا .

وعن سعيد بن حسين قال : كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، وترك أربع نسوة ، فأخرجت امرأة من ثمنها بثلاثين ألفا .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين . ويقال : خمس وسبعين .

♥♥♥♥♥♥♥

♥♥♥♥♥

﴿ ٩ ﴾ أبو إسحق سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حمنة .

أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة .وقال : كنت ثالثا فى الإسلام وأنا أول من رمى بسهم فى سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولى الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيرا ،غليظا ،ذا هامة ، شثن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

ذكر أولاده - رضي الله عنه -

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى . وأم الحكم الكبرى . أمهما ابنة شهاب بن عبد الله . وعمر : قتله المختار. ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدى كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ، وإسماعيل، وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو. وإبراهيم ، وموسى، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة وعبد الله : أمه سلمى . ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير — واسمه عبد الرحمن —وحميدة ، أمهم: أم هلال بنت ربيع بن مرى وعمير الأكبر، وحمنة ، أمهما : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة وصالح: أمه ظبية بنت عامر. وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة – وهى العمياء – أمها : من سبى العرب . وعائشة .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام . وعن على ، قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك، فإنى سمعته يقول له فى يوم أحد : « ارم سعد ، فداك أبى وأمى » (أخرجاه فى الصحيحين).

عن هاشم بن هاشم الزهرى قال:سمعت سعيد بن المسيب يقول:سمعت سعد ابن أبى وقاص يقول: نثل لى رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد وقال : ارم فداك أبى وأمى.

---

(٩) الإصابة لابن حجر ٢/رقم٣١٩٤، أسد الغابة ٢/٣٦٦، حلية الأولياء١/٩٢، التاريخ الكبير ٤/٤٣، تهذيب الكمال ١٠/٣٠٩، سير أعلام النبلاء١/٩٢.

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله – عز وجل –، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خلط ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضل عملى .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبى وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئا فلا تسأل عنه غيره .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالى فليرنى امرؤ خاله .

وعن قيس بن أبى حازم ، عن سعد قال : قال لى النبى ﷺ : اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا . فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق – يعنى ابن شهاب – قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع فى خالد عند سعد ، فقال : مه ، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

مات سعد فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو يومئذ والى المدينة ، ثم صلى عليه أزواج النبى ﷺ فى حجرهن ، ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن فى جبة صوف له، كان لقى المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك فى سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين . ويقال: اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول : إن سعد بن أبى وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ودفن بها . وعن عائشة أنه لما توفى سعد أرسل أزواج النبى ﷺ أن يمروا بجنازته فى المسجد، ففعلوا ، فوقف به على حجرهن فصلين عليه ، وخرج من باب الجنائز، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك، وقالوا : ما كانت الجنائز يدخل بها فى المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : «**ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنازة فى المسجد، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد** » .

﴿١٠﴾ أبو الأعور سعيد بن زيد

ابن عمرو بن نفيل بن العزى بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما خلا بدرا ، فإنه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة . وكان آدم طوالا أشعر .

ذكر أولاده

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ،وعمرو الأصغر، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة.

ذكر جملة من مناقبه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « **أثبت حراء فانه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد** ». قال : قلت : من هم ؟ فقال:رسول الله ﷺ :«**وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك** » . ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد).

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **رسول الله فى الجنة ، وأبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان فى الجنة، وعبد الرحمن فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة وسعد فى الجنة** » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد).

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضى فأدخله فى أرضه . قال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهب بصرها، واقتلها فى أرضها. فذهب بصرها، ووقعت فى حفرة فى أرضها، فماتت.

---

(١٠) الإصابة لابن حجر ٤٦/٢،أسد الغابة ٣٨٧/٢، حلية الأولياء ٩٥/١، الجرح والتعديل، تهذيب الكمال ٤٤٦/١٠، سير أعلام النبلاء ١٢٤/١.

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فدفن بها . وقال ابن سعد . وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة، ونزل في حفرته سعد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين، أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم .

﴿١١﴾أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح -رضي الله عنه -

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها . ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة رسول الله ﷺ من حلق المغفر ، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتما .

ذكر صفته

كان طوالا نحيفا ، أجنى معروق الوجه ، أثرم الثنيتين، خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد. وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا ولم يبق له عقب .

ذكر جملة من مناقبه - رضي الله عنه -

عن أبي قلابة قال: حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا : لما بلغ عمر بن الخطاب « سرغ » حدث أن بالشام وباء شديدا ،فقال: بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فإن سألني الله عز وجل : لم استخلفته على هذه الأمة ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة بن الجراح** » فإن أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فإن سألني ربي عز وجل : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة** ».

---

(١١) الإصابة لابن حجر ٢٥٢/٢، أسد الغابة ١٢٨/٣ ،حلية الأولياء١/١٠٠، التاريخ الكبير ، ٤٤٤/٦ ، الجرح والتعديل ٣٢٥/٦، تهذيب الكمال ٥٢/١٤، سير أعلام النبلاء ٥/١ .

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا أو جوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا من ؟ قال: أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل(رواه الإمام أحمد).

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : ما من الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه . وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول: ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مهين. بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

توفي أبو عبيدة في طاعون عمواس بالأردن، وقبر ببيسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل. وذلك في سنة ثماني عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنه ، فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم ، والتعبد، والزهد على طبقاتهم والله الموفق.

فمن الطبقة الأولى

على السابقة في الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين، والأنصار وحلفائهم ومواليهم

﴿ ١٢ ﴾ حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه -

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. يكنى أبا عمارة .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت – وهي التي اختصم بها زيد، وجعفر، وعلي . واسمها أمامة . انفرد الواقدي ، فقال : عمارة .

---

(١٢) الإصابة لابن حجر٢/٢٨٥، الجرح والتعديل ٣/٢١٢، سير أعلام النبلاء ١/١٧١.

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا ،فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة فعز به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .قال يزيد بن رومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة .وعن علي – رضي الله عنه – قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر، يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ناد لي حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال: هو عتبة : وشيبة، والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بني عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم يا علي، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد)

ذكر مقتل حمزة - رضي الله عنه -

عن جعفر بن عمرو الضمري قال :خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ فقلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجئنا حتى وقفنا عليه، فسلمنا فرد السلام، وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : يا وحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أني أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأني نظرت إلى قدميه .فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر . فلما خرج الناس عام « عينين » – قال : وعينين جبل أحد بينه وبينه واد – خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا سباع ، يا ابن أم أنمار ، يا بن مقطعة البظور أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب. وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علي فلما أن دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلا فقالوا : إنه لا يهيج الرسل. فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟ قال : فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة . فخرجت مع

الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم من ثلمة جدار كأنه جمل أورق، ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف علي هامته .قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد بإخراجه البخارى). وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى .قال: فلدمت فى صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : إليك لا أرض لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله ، فكفنوه بهما .قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب. فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الأخر ، فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد).وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مثل به فقال : رحمة الله عليك فإنك كنت – ما علمت – فعولا للخيرات، وصولا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل – والنبى ﷺ واقف بعد – بخواتم النحل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ إلى آخر السورة . فصبر النبى ﷺ وأمسك عما أراد .وعن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا وإنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة .وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما .وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال: فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال، كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما .

﴿١٣﴾ زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبد العزى بن امرئ القيس . ويقال له: زيد الحب . وأمه سعدى بنت ثعلبة بن

عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيدا وهو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدري وإن كنت سائلا ... أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعري هل لك اليوم رجعة ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فياطول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي علي منيتي ... وكل امرئ فان وإن غره الأمل
وأوصي يزيدا ثم من بعده جبل ... وأوصي يزيدا ثم من بعده جبل

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فأني أعلم أنهم قد جزعوا علي، وقال :

ألكني إلى قومي وإن كنت نائيا ... فإني قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ... ولا تعملوا في الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله في خير أسرة ... كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه ، فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل: هو في المسجد فدخلا عليه فقالا : يا ابن هاشم ، يا بن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه ،تفكون العاني، وتطعمون الأسير ، جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه، فإنا سنرفع لك في الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا . قالوا : قد زدتنا على النصف وأحسنت .

فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت، ورأيت محبتي لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذي أختار

---

(١٣) الإصابة لابن حجر ٥٦٣/١، التاريخ الكبير ٣٩٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٥٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/١.

عليك أحدا . أنت منى بمنزلة الأب والعم . فقالا : ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك، وأهل بيتك ؟ قال : نعم. إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: يامن حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا . فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام. فزوجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبى ﷺ . فتكلم المنافقون فى ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**﴾ الآية . وقال : ﴿ **أدعوهم لآبائهم**﴾ فدعى يومئذ زيد بن حارثة.

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه . وكان زيد رجلا قصيرا آدم، شديد الأدمة فى أنفه فطس ، وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهرى : أول من أسلم زيد .

قال أهل السير : وشهد زيد بدرا ،وأحدا، والخندق، والحديبية، وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المريسيع وخرج أميرا فى سبع سرايا ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن باسمه غيره .

وكان له من الولد : زيد ، هلك صغيرا ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط، وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . وقتل زيد فى غزورة مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان، وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى ﷺ . قال : فجهشت بنت زيد فى وجهه، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة: ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

﴿١٤﴾ سالم ، مولى أبى حذيفة -رضى الله عنه -

كان لثبيته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبى حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة .كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب:اسم التى اعتقته سلمى بنت تعار وقال ابن عمر: كان سالم يؤم المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة . لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر.

---

(١٤) الإصابة لابن حجر٦/٢ ، أسد الغابة ٣٠٧/٢، التاريخ الكبير ١٠٧/٤، سير أعلام النبلاء ١٦٧/١

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالما مولى أبى حذيفة، فقال ، إن سالما شديد الحب لله عز وجل. وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبى حذيفة،فسألنى عنه ربى عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقا من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبى حذيفة باليمامة أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم تناولها بشماله، فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾ إلى أن قتل .

﴿ ١٥ ﴾ عبد الله بن جحش

ابن رئاب بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمير المؤمنين ، فهو أول من دعى بذلك . وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غدا، وإنى أقسم عليك لما يقتلوننى، ويبقروا بطنى، ويجدعونى فإذا قلت لى : لم فعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فما التقوا فعل ذلك به. فقال الرجل الذى سمعه : أما هذا فقد استجيب له وأعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا، وأنا أرجو أن يعطى ما سأل فى الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص ، قال : حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تدعو الله ؟ فخلوا فى ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال : يارب إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفى رسولك ، فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط .

قال الواقدى : قتل عبد الله بن جحش يوم أحد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، فى قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة .

---

(١٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٨٦ ،أسد الغابة ٣/١٩٤ ، حلية الأولياء ١/١٠٨ ، الجرح والتعديل ٥/٢٢.

﴿١٦﴾ عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله. هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية.وشهد بدرا، واستعمله عمر على البصرة واليا، فهو الذى بصرها واختطها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة واليا فمات فى الطريق سنة سبع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : — أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم ،وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منقلبون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى فى شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا، والله لتملأنه . أفعجبتم؟! والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام ، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا ، وإنى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فائتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار ، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما، وعند الله صغيرا ، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا ، وستبلون، وستجربون الأمراء بعدنا. انفرد بإخراجه مسلم ،ليس لعتبة فى الصحيح غيره .

﴿١٧﴾ مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

يكنى أبا محمد. دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم، وكتم إسلامه .وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سرا فلما علموا به حبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى ، ثم خرج فى الهجرة الثانية . وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه ، فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرؤهم القرآن ، وكان

---

(١٦) الإصابة لابن حجر٢/٤٥٥، أسد الغابة ٣/٥٦٥ ،حلية الأولياء١/١٧١،التاريخ الكبير ٦/٥٢٠، الجرح والتعديل٦/٣٧٣ ، تهذيب الكمال ١٩/٣١٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٤.

(١٧) الإصابة لابن حجر٣/٤٢١، أسد الغابة ٥/١٨١ ،حلية الأولياء ١/١٠٦ ، الجرح والتعديل٨/٣٠٣ ، سير أعلام النبلاء ١/١٤٥ .

يأتيهم فى دورهم، فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم ، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له ، فجمع بهم فى دار بنى خيثمة. ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذى وافوه فى العقبة الثانية، فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها .

وعن ابن شهاب قال : لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ ،ورجعوا إلى قومهم، فدعوهم إلى الإسلام سرا، وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله ؛فإنه قمن أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمنا ويهدى الله تعالى على يده ، حتى قل دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجموح ، وكسرت أصنامهم، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ

قال ابن شهاب : وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ . وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير.

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبى ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به،فقال النبى ﷺ:انظروا إلى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه، لقد رأ يته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾ . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول :﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه .

وكان مصعب رقيق البشرة ، ليس بالطويل ولا بالقصير . قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا . وقال ابن سعد : وقال عبد الله بن الفضل : قتل مصعب، وأخذ اللواء ملك فى صورته ، فجعل النبى ﷺ يقول له فى آخر النهار : تقدم يا مصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لست بمصعب فعرف النبى ﷺ أنه ملك أيد به .

وعن عبيد بن عمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أحد مر على مصعب بن عمير مقتولا على طريقه فقرأ : ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ الآية.

وعن خباب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغى وجه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئا ، منهم مصعب بن عمير قتل

يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة ،كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه . فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى بها رأسه ونجعل على رأسه إذخرا . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. أخرجاه فى الصحيحين.

﴿ ١٨ ﴾ عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخى عمير بن أبي وقاص – قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى – فقلت : مالك يا أخى ؟ فقال : إنى أخاف أن يرانى رسول الله ﷺ فيستصغرنى، فيردنى ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة ، قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة. قتله عمرو بن عبد ود. والسلام.

﴿ ١٩ ﴾ عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن. أمه أم عبد . أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال : كان سادسا فى الإسلام. وهاجر إلى الحبشة الهجرتين . وشهد بدرا والمشاهد كلها. وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده، وسواكه، ونعليه، وظهوره فى السفر. وكان يشبه بالنبى ﷺ فى هديه، ودله، وسمته. وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الأدمة . وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا . وولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة، فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين .

عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فجاء النبى ﷺ وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا : يا غلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إنى مؤتمن ولست ساقيكما ، فقال النبى ﷺ : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت: نعم فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ﷺ ومسح الضرع، ودعا، فحفل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب، أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص.قال:فأتيته بعد ذلك فقلت : علمنى من هذا القول . قال : إنك غلام معلم .فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد .

---

(١٨) سير أعلام النبلاء ٤/٣٥٠ .

(١٩) الإصابة لابن حجر٢/٣٦٨، أسد الغابة ٣/٣٨٤، حلية الأولياء ١/١٢٤، التاريخ الكبير ٣/د ،الجرح والتعديل ٥/١٤٩ ، تهذيب الكمال ١٦/٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١/٤٦٤ .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقد رأيتنى سادس ستة ما على وجه الأرض مسلم غيرنا .

«ذكر قربه من رسول الله ﷺ »

قال أبو موسى الأشعرى لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشى أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبى المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشى معه فى الأرض وحشا . وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلين.

«ذكر شبهه برسول الله ﷺ»

عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه بالنبى ﷺ فى هديه ودله وكان علقمة يشبه بعبد الله . وعن عبد الله بن يزيد قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هديا ، وسمتا، ودلا نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هديا، وسمتا، ودلا عبد الله بن مسعود، حتى يتوارى عنا فى بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ على عبد الله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر، وهو بعرفة فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلا يملى المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتى ا لرحل ، فقال : من هو، ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التى كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ما أعلم بقى من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة كذلك فى أمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلى فى المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه، قال رسول الله ﷺ : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد . قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تعطه ، سل تعطه .

قال عمر : قلت : والله لأغدون عليه فلأبشرنه . قال : فغدوت عليه، فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقنى إليه فبشره ، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقنى إليه. (رواه الإمام أحمد).

وروى عن زربن حبيش عن ابن مسعود : أنه كان يجتنى سواكا من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبى الله من دقة ساقيه . فقال : والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد .

ذكر ثناء الناس عليه، وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيف ملىء علما. وعن الشعبى ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقى ركبا فى سفر له فيهم عبد الله بن مسعود، فأمر عمر رجلا يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر : أين تريدون ؟ فقال عبد الله : البيت العتيق . فقال عمر : إن فيهم عالما . وأمر رجلا فناداهم : أى القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ حتى ختم الآية قال: نادهم أى القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ الأية فقال عمر : نادهم، أى القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**فمن يعمل مثال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ . فقال عمر : نادهم أى القرآن أخوف ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به** ﴾ الآية . فقال عمر : نادهم أى القرآن أرجى ؟ فقال ابن مسعود : ﴿**يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** ﴾ فقال عمر : نادهم : أفيكم ابن مسعود ؟ قالوا : اللهم نعم .

وعن أبى البخترى قال : سئل على – رضي الله عنه – عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله بن مسعود . قال : علم القرآن وعلم السنة ثم انتهى، وكفى به علما .

وعن أبى الأحوص قال : شهدت أبا موسى، وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه ترك مثله : قال : إن قلت ذاك . إن كان ليؤذن له إذا حجبنا ويشهد إذا غبنا. (رواه الإمام أحمد).

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لا تسألونى عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم . –يعنى ابن مسعود– .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة ، فأقبل عبد الله بن مسعود فقال حذيفة: إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع – ولا أدرى ما يصنع فى أهله – لعبد الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطى لأتيته . وعن تميم بن حذلم ، قال : جالست أصحاب النبى ﷺ أبا بكر وعمر ، وما رأيت أحدا أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة، ولا أحب إلى أن أكون فى مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

وعن مسروق ، قال : شاممت أصحاب محمد . ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عمر ، وعلى ، وعبد الله ، وأبى بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : على ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ يروى الرجل ، والإخاذ يروى الرجلين ، والإخاذ يروى المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ.

« ذكر تعبده »

عن زر ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس. وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال : ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله ، فقيل له : لم لا تصوم ؟ قال : إنى أختار الصلاة على الصوم ، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة. وعن محارب بن دثار، عن عمه محمد، قال : مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول : « اللهم دعوتنى فأجبتك ، وأمرتنى فأطعتك وهذا سحر فغفر لى » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم » أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون، قال : اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « **قال رسول الله ﷺ** » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه - رضى الله عنه -

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقربين أحب إلى . فقال عبد الله : لكن ها هنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث. يعنى نفسه . وعن جرير ، رجل من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أنى إذا مت لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادا ؟ لأحببت أن أكون رمادا.

وعن أبى وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبى وأنه لا يعرف نسبى . وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه فقال به: هكذا .

«ذكر تواضعه»

عن حبيب بن أبى ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشى معك . قال : ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم من نفسى حثيتم على رأسى التراب .

ذكر إيثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن الأحوص الجشمى قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسنا ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم. قلنا: والله إى والله، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير ، قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال: والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وايم الله إن هو إلا الغنى والفقر ، وما أبالى بأيهما بليت ، إن حق الله فى كل واحد منهما واجب، وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أى حال أراهم ، بخير أو بشر أم بضر وما أصبحت على حالة فتمنيت أنى على سواها .

ذكر جملة من مناقبه وكلامه - رضى الله عنه -

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهى أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوضة وأعمال محفوظة والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطىء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فإن أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا فالله

وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة . ومجالسهم زيادة ». (رواه الإمام أحمد).

وعن أبى الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائما فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ،لا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا ، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، ألا وإن قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويعوده إذا مرض ، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب ، ألا وإن الكذب لا يصلح منه هزل ولا جد ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا وإن الكذب يهدى الى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى الى الجنة ، ألا وانه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للفاجر كذب وفجر ، ألا وأن محمداً ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا ألا وهل أنبئكم ما العضه ؟ هى: قيل وقال ، وهى النميمة التى تفسد بين الناس » .

وعن عبد الرحمن بن عابس، قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة ابراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدى هدى الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقى فى القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا ، ولا يذكر الله إلا هجرا ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقى من شقى فى بطن أمه وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء

يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومهن يستكبر يضعه الله ، ومن يتول الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه » .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود، قال : « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ،حليما، حكيما، سكيتا ، ولا ينبغى لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا، ولا سخابا، ولا صياحا، ولا حديدا ». (رواه الإمام أحمد).وعن الأعمش قال: كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء قلبى» .

وعن أبى إياس البجلى قال : سمعت عبد الله بن مسعود، يقول : « من تطاول تعظما خفضه الله ، ومن تواضع تخشا رفعه الله ، وإن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبى الجعد ، عن عبد الله قال : « إن الناس قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه ، ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذى يوبخ نفسه » . وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إنى لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة .» (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا » .

وروى عن عمر بن ميمون، عن ابن مسعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا » . وعن موسى بن أبى عيسى المزنى قال : قال عبد الله بن مسعود : « من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحدا على رزق الله ، ولا تلومن أحدا على مالم يؤتك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره ، وإن الله بقسطه، وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط » .

وعن مرة، عن عبد الله قال :ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له» .وعن القاسم بن عبد الرحمن، والحسن بن سعد، قالا:قال عبد الله: «إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها» (رواه الإمام أحمد).

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب، خلقان الثياب ، تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض » . وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين » (رواه الإمام أحمد) وروى عن أبي وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ القول : بحسب أحدكم ما أبلغ حاجته » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها ».وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبد الله : « إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما وأمرضه قلبا ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما ، وايم الله، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء » (رواه الإمام أحمد).

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت، فيرجع وما حبى من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا».

وعن أبي الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا » . وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله: «ما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها» .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا ، ومن جاءك

بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيبا قريبا » . وعن مالك بن مغول قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون الانتان. وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه » . وروى أيضا عن خيثمة قال : قال عبد الله : « الحق ثقيل مرئ ، والباطل خفيف وبئ ورب شهوة تورث حزنا طويلا » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذي لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان » . وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها ».

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني يا أبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك ». وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له : بأي شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم.

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أد أمانتك . فيقول : من أين يا رب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لا تكونن إمعة. قالوا وما الإمعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر. وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذ مر أعرابي فقال : على ما اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه . وعن خيثم بن عمرو أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم . وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

♥♥♥♥♥♥♥♥

♥♥♥♥♥♥

﴿٢٠﴾ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية فتبناه .فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبى ﷺ ، وكان طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، أعين ، مقرون الحاجبين ، أقنى ،يضفر لحيته . وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد بن الأسود . وقال على عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما عدل به . أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ **اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون** ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك؛ وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبى ﷺ أشرق وجهه وسره ذلك . رواه الإمام أحمد .

وعن أنس قال : بعث النبى ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لى على القوم فضلا . قال : هو ذاك ، فخذ أودع قال : والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدا .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيرا ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه ، ما يدرى لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ و أقوام كبهم الله على مناخرهم فى جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبى ﷺ على أشد حال بعث عليها نبى من الأنبياء فى فترة وجاهلية ، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك

---

(٢٠) الإصابة لابن حجر٣/رقم٨١٨٣،أسد الغابة ٥/٢٥١،حلية الأولياء ١/١٧٢، التاريخ الكبير ٨/٥٤، الجرح والتعديل ٨/٤٢٦، تهذيب الكمال ٢٨/٤٥٢، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٥ .

دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه فى النار وأنها للتى قال الله عز وجل ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ .

ذكر وفاته - رضي الله عنه -

قال أهل السير : شرب المقداد دهن الخروع فمات ، وذلك بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها .

﴿٢١﴾ خباب بن الأرت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء، فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستة الإسلام ، له سدس الإسلام .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبابا نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا . فبكى، وقال: أما إنه ليس بى جزع، ولكن ذكرتمونى أقواما وسميتم لى إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هى ، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه فقال: إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى أن أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا وإنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

وعن قيس بن أبى حازم قال : أتينا خباب بن الأرت نعوده وقد اكتوى فى بطنه سبعا ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضى . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا ، وإنا أعطينا بعدهم مالا نجد له موضعا إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردا له فى ظل الكعبة فقلنا : يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المناشير على رأسه فيفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه فى الصحيحين). وعن طارق بن شهاب . قال : كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز وجل . وعن الشعبى

---

(٢١) الإصابة لابن حجر٤١٦/١، أسد الغابة ١١٤/٢، التاريخ الكبير ٢١٥/٣ ، الجرح والتعديل ٣٩٥/٣، تهذيب الكمال ٢١٩/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢ .

قال : سأل عمر خبابا عما لقى من المشركين . فقال خباب : يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهرى . فقال عمر: ما رأيت كاليوم، قال : أوقدوا لى نارا فما أطفأها إلا ودك ظهرى .

« ذكر وفاته رضي الله عنه »

توفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه على بن أبى طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قبر بظهر الكوفة .

﴿٢٢﴾ صهيب بن سنان ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبى وهو غلام، فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب، فقدمت به مكة ،فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه : وأسلم قديما ، وكان من المستضعفين المعذبين فى الله تعالى ، ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلى بالناس فى زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر. وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحناء . وعن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبى ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا . وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء . افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالى وثيابى بمكة وخليتم سبيلى . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . ونزلت ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قط إلا كنت أمامهم ، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط حتى توفى رسول الله ﷺ .

« ذكر وفاته - رضي الله عنه - »

توفى صهيب بالمدينة فى شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

---

(٢٢) الإصابة لابن حجر٢/١٩٥،أسد الغابة ٣/٣٦، التاريخ الكبير ٤/٣١٥ ، الجرح والتعديل ٤/٤٤٤، تهذيب الكمال١٣/٢٣٧، سير أعلام النبلاء٢/١٧ .

﴿٢٣﴾ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة . قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزت والله جبار . أما قوله : فزت والله قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير: يرون أن الملائكة دفنته .

روى البخارى، عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، ويدلج من عندهما بسحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان فى رسل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة الى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بنى الديل دليلهم .

وعن الزهرى قال : أخبرنى ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بنى سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم ، قال الزهرى : فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه . قال : فيرون أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة .

﴿٢٤﴾ بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه: حمامة . أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له : ربك اللات والعزى، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق، وقيل بخمس ، فأعتقه فشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ .كان يؤذن له حضرا وسفرا ، وكان خازنه على بيت ماله . وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شمط كثير لا يغيره .

---

(٢٣)الإصابة لابن حجر٢/٢٥٦ ، أسد الغابة ٣/١٣٦، حلية الأولياء ١/١٠٩

(٢٤) الإصابة لابن حجر١/١٦٥حلية الأولياء ١/١٤٧، التاريخ الكبير ٢/١٠٦، الجرح والتعديل ٢/٣٩٥،تهذيب الكمال ٤/٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٧.

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال، وصهيب ، وخباب ، وعمار ، وسمية أم عمار. فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم ما بلغ فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالا؛ فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوه وجعلوا في عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة فجعل بلال يقول : أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد). عن زر بن حبيش،عن عبد الله، قال:كان أول من أظهر إسلامه:رسول الله ﷺ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد).

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا . حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به، فقال لأمية : ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه عما ترى . قال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد . وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر - رضي الله عنه -: كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذن بلال . وعن أبي عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالا فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي ، وكان إذا

أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشترى البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر قال : ما هذا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك. فقال : أما تخشى أن يكون له بخار فى النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا.

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحدَ ، ولقد أتت على ثلاثون ما بين ليلةويوم مالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال. (رواه الترمذى).

وعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبى يقول : أصبح النبى ﷺ فدعا بلالا فقال: يا بلال، بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى ، إنى دخلت البارحة فسمعت خشخشتك . قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين. فقال رسول الله ﷺ : بهذا . قال محمد بن إبراهيم التيمى : لما توفى رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس فى المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذن يا بلال . فقال : إن كنت إنما أعتقتنى لأكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتنى لله فخلنى ومن أعتقتنى له . فقال : ما أعتقتك إلا لله قال : فإنى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ قال فذاك إليك . قال : فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبى بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا . قال : إن كنت إنما أعتقتنى لله عز وجل فدعنى أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتنى لنفسك فاحبسنى عندك . فأذن له فخرج إلى الشام ،فمات بها .

قال الشيخ – رحمه الله – : وقد اختلف أهل السير أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين . وقيل: سنة ثمانى عشرة وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله

﴿ ٢٥ ﴾ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة.وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب

---

(٢٥) الإصابة لابن حجر٢/رقم ٤٧٨٣، أسدالغابة ٣/٢٩٤، حلية الأولياء ٢/٣ ، التاريخ الكبير ٦/٥ ، الجرح والتعديل ١٠٧/٥، تهذيب الكمال ١٨٧/١٥، سير أعلام النبلاء ١٥٠/١ .

رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة . وشهد أبو سلمة بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺفى سرية، فلما قدم انتقض جرحه ، ثم توفى فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .توفى فى سنة ثلاث من الهجرة.

﴿ ٢٦ ﴾ الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور يرغب ولده فى المال حتى باعوه إياها ثم أعطاها المهدى الخيزران .

وشهد الأرقم بدرا وأحدا والمشاهد كلها ، وتوفى ابن بضع وثمانين سنة فى سنة خمس وخمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص .

﴿ ٢٧ ﴾ عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سمية . أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدرا ولم يشهدها ابن مؤمنين غيره . وشهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .وسماه الطيب المطيب.

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام .

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدى نتماشى فى البطحاء حتى أتينا على أبى عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبى ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر . قال : وقد فعلت .

عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ما وراءك؟ قال شر يا رسول الله ؛ ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبى مطمئنا بالإيمان . قال: فإن عادوا فعد.

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه .

---

(٢٦)الإصابة لابن حجر ٢٨/١، أسد الغابة ٧٤/١، التاريخ الكبير ٤٦/٢، الجرح والتعديل ٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٢ .

(٢٧)الإصابة لابن حجر ٢/رقم٥٧٠٤، أسد الغابة ١٢٩/٤٠، حلية الأولياء ١٣٩/١، التاريخ الكبير ٢٥/٧، الجرح والتعديل ٣٨٩/٦، تهذيب الكمال ٢١٥/٢١، سير أعلام النبلاء ٤٠٦/١ .

وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب. (رواه أحمد). وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح).

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذا بالله من فتنة (رواه أحمد).

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا. قال: فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمناها لكم . وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفين إلى جنب الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، وإني لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبني وأ نا أريد وجهك .

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم في يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلى عمرو بن العاص معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وأنهم على الضلالة .

وعن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتي بقدح من لبن فشرب منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه من الدنيا صبحة لبن. ثم قال : والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل .

قال أهل السير:قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم–قتله أبو الغادية، ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث، وقيل: أربع ، وتسعين سنة.

﴿ ٢٨ ﴾ زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسن من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طوالا، أسمر، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد : أقسمت عليك إلا

---

(٢٨) الإصابة لابن حجر ٥٦٥/١، أسد الغابة ٢٨٥/٢، حلية الأولياء ٣٦٧/١، الجرح والتعديل ٥٦٢/٣، تهذيب الكمال ٦٥/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١ .

لبست درعى . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال: إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك . وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أحد : خذ درعى . قال : إنى أريد الشهادة كما تريد فتركاها جميعًا.

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد بالراية ينفذ بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى .

﴿ ٢٩ ﴾ عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعا ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبى سلمة. وشهد بدرا والمشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلى من الليل ، وذلك حين نشب الناس فى الطعن على عثمان . فصلى من الليل، ثم نام، فأتى فى المنام، فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التى أعاذ منها صالح عباده. فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج إلا على جنازة .

قال ابن سعد : قال الواقدى : كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام ، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت – رضى الله عنه – .

﴿ ٣٠ ﴾ عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . يكنى أبا السائب. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرم الخمر فى الجاهلية وقال : لا أشرب شيئا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى ، ويحملنى على أن أنكح كريمتى من لا أريد . وشهد بدرا وكان متعبدا . توفى فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل النبى ﷺ خده وسماه «السلف الصالح ». وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله، والسائب ، أمهما :خولة بنت حكيم .

---

(٢٩)الإصابة لابن حجر٢/٢٤٩، أسد الغابة ٣/١٢١، التاريخ الكبير ٦/٤٤٥، الجرح والتعديل ٦/٣٢٠، سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٣.

(٣٠) الإصابة لابن حجر٢/٤٦٤، أسد الغابة ٣/٥٩٨، حلية الأولياء ١/١٠٢، التاريخ الكبير ٦/٢١٠، سير أعلام النبلاء ١/١٥٣ .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبنى ، لنقص كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفت ذمتك. قد رددت إليك جوارك . قال : لم يا ابن أخى ؟ لعله آذاك أحد من قومى . قال : لا ، ولكنى أرضى بجوار الله عز وجل، ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلق إلى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ،ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال: قد صدق، وقد وجدته وفيا كريم الجوار ، ولكنى قد أحببت أن لا استجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان، ولبيد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)

فقال عثمان : صدقت فقال :

(وكل نعيم لا محالة زائل)

فقال عثمان: كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . فقال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا ،فلا تجدن فى نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ. فقال : أما والله يا ابن أخى إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت فى ذمة منيعة فقال عثمان : بلى والله إن عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله ، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر.

وعن عائشة قالت : دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهى باذة الهيئة ، فسألتها عن ذلك فقالت : زوجى يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبى ﷺ فذكرت ذلك له . فلقى رسول الله ﷺ فقال : يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فى أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا .

وعن ابن عباس : أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

وعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء – امرأة من نسائهم – قد بايعت رسول الله ﷺ – أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون. فاشتكى فمرضناه ، حتى إذا توفى وجعلناه فى ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك: لقد أكرمك الله . فقال لى النبى ﷺ:

وما يدريك أن الله أكرمه ؟ فقلت : لا أدرى ، بأبى أنت وأمى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى – وإنى رسول الله – ما يفعل بى . قالت : فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا ، فأحزننى ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : ذلك عمله .(انفرد بإخراجه البخارى).

﴿٣١﴾ عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه.

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطاء : خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً . قال عبد الله: فجعل الله لى وله فى ذلك خيرا كثيرا . قال ابن سعد : وشهد عبد الله أحدا، والخندق، والمشاهد كلها. وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر فى خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « **يشفع الشهيد لسبعين من أهله** » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى .

﴿٣٢﴾ سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهى أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبى ﷺ يومئذ ، ورمى يوم الخندق. ثم انفجر كلمه بعد ذلك،فمات فى شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو.

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض من ورائى فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت : فجلست إلى الأرض . قالت : فمر سعد وهو يرتجز:

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

---

(٣١) الإصابة لابن حجر ٣٢٢/٢، الجرح والتعديل ٦٧/٥، سير أعلام النبلاء ١٩٣/١ .

(٣٢) الإصابة لابن حجر ٣٧/٢، أسد الغابة ٣٧٣/٢، التاريخ الكبير ٦٥/٤، الجرح والتعديل ٩٣/٤،تهذيب الكمال ٣٠٠/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ .

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمت فاقتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعنى المغفر ، قالت : فقال لى عمر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء ؟ قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها .

قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فإذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت: ويرمى سعدا رجل من المشركين يقال له ابن العرقة بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العرقة فأصاب أكحله . فدعا الله سعد فقال : اللهم لا تمتنى حتى تشفينى من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه فى الجاهلية . قال : فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين ، ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا** ﴾ .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ فى المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أو قد وضعتم السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، أخرج إلى بنى قريظة فقاتلهم . قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته وأذن فى الناس بالرحيل .

قالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار ، على إكاف من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون : يا أبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لى أن لا أبالى فى الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : احكم فيهم قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله . قالت : ثم دعا الله عز وجل سعد فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك . قالت : فانفجر كلمه وقد كان برأ قال : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر، وأنا فى حجرتى قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على

أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف . قالوا : أتدرون لم ذلك ؟ لحكمه فى بنى قريظة. فذكر للنبى ﷺ فقال : « والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » .

عن جابر عن النبى ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » (أخرجاه فى الصحيحين). وعن البراء أن النبى ﷺ أتى بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال: لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أفضل – أو خير – من هذا . (أخرجاه فى الصحيحين).

﴿٣٣﴾ عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت . وكان من الرماة المذكورين وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث . فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحف عاصم الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .فقدم ناس منْ هذيل على رسول الله ﷺ ،فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصما فى جماعة . فقال لهم المشركون: استأسروا فإنا لا نريد قتلكم ،وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا . فقال عاصم : لا أقبل جوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره . فجرح رجلين وقتل واحدا ، وقتلوه فأرادوا أن يجتزوا رأسه فبعث الله الدبر فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلا فى الليل فحمله وذلك يوم الرجيع . هكذا رواه محمد بن سعد .

وعن بريدة بن سفيان الأسلمى : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدى ، ومرثد بن أبى مرثد ، إلى بنى لحيان بالرجيع، فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصما فإنه أبى . وقال : لا أقبل اليوم عهدا من مشرك، ودعا عند ذلك فقال : اللهم إنى أحمى لك دينك فاحم لى لحمى . فجعل يقاتل وهو يقول :

ما علتى وأنا جلد نابل   والقوس فيها وتر عنابل
إن لم أقاتلهم فأمى هابل   الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل   بالمرء ، والمرء إليه آئل

---

(٣٣)الإصابة لابن حجر٢/٢٤٤، أسد الغابة ٣/١١٦، حلية الأولياء ١/١١٠.

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذى آلت فيه المكية، وهي سلافة .
فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رجلا من دبر، فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه. (رواه أبو يعلى الأصبهاني .)

﴿ ٣٤ ﴾ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .
وهو أحد النقباء الاثنى عشر. شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وتوفي في خلافة - عمر رضي الله عنهما - .

﴿ ٣٥ ﴾ قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين، وشهد بدرا وأحدا فرميت يومئذ عينه فسالت. عن الهيثم بن عدى عن أبيه قال : أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال : ما هذا ياقتادة ؟ قال : هذا ما ترى يا رسول الله . قال : «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئا » . فقال : والله يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردنني، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة . فقال : أفعل يا قتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة . فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فيا حسن ما عين ويا طيب ما يد

فقال عمر : بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وشهد قتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

---

(٣٤) الإصابة لابن حجر٣/٣٤١، أسد الغابة ٥/١٤، الجرح والتعديل ٨/٢٠٧، سير أعلام النبلاء ١/١٨٩ .

(٣٥) حلية الأولياء ٢/٣٣٣، التاريخ الكبير ٧/١٨٥، الجرح والتعديل ٧/١٣٣، تهذيب الكمال ٢٣/٤٩٨، ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩،البداية والنهاية٩/٣١٣.

﴿ ٣٦ ﴾ عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا وأحدا وكان فيمن خرج فى غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب فلما كان بمرالظهران قال:والله لا أصاحبهم، إن لى بهؤلاء أسوة يعنى أصحابه الذين قتلوا. ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم، فرموه بالحجارة فقتلوه . فقبره بمر الظهران .وكان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

﴿ ٣٧ ﴾ معن بن عدى

شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .قال محمد بن سعد : قال الزهرى : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبى ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده . فقال معن : لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا.

﴿ ٣٨ ﴾ أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقتل يوم اليمامة شهيدا .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل ، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فى غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر فى أول النهار وجر إلى الرحل .فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدى يصيح : ياللأنصار ! الله الله، والكرة على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد : ما فيك قتال . قال : قد نوه المنادى باسمى : قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : ياللأنصار ، ولا يعنى الجرحى. قال أبو عقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ،ولو حبوا. قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادى : ياللأنصار ! كرة كيوم حنين فاجتمعوا رحمكم الله جميعا ، تقدموا فالمسلمون دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم . قال ابن عمر : فنظرت إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل.

---

(٣٦) الإصابة لابن حجر٢/٣٢٨، أسد الغابة ٣/٢٨٤.

(٣٧)الإصابة لابن حجر٣/٤٤٩، أسد الغابة ٥/٢٣٨،الجرح والتعديل ٨/٢٧٦، سير أعلام النبلاء ١/٣٢٠.

(٣٨) الإصابة لابن حجر٢/٤٠٧.

وقتل عدو الله مسيلمة . قال ابن عمر : فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت: يا أبا عقيل ! قال : لبيك - بلسان ملتاث - لمن الدبرة ؟ قلت : أبشر قد قتل عدو الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ومات. يرحمه الله .قال ابن عمر: فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، ما زال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ما علمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم . رضى الله عنه .

﴿ ٣٩ ﴾ سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله ، أحد نقباء الأنصار الاثنى عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لابد لأحدنا أن يقيم ، فآثرنى بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إنى لأرجو الشهادة فى وجهى هذا .

فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر. أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبى طاهر ، قال : أخبرنا الجوهرى قال : ابنا ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم، قال: ابنا محمد بن سعد . رحمه الله ورضى عنه ، وحشرنا فى زمرته وزمرة أصحابه .

﴿ ٤٠ ﴾ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبى أيوب ، عن أبى أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبى أيوب فنزل النبى ﷺ أسفل ، وأبو أيوب فى العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشى فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا فى جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبى ﷺ . فقال النبى ﷺ : أسفل أرفق بى . فقال أبو أيوب : لا أعلو سقيفة أنت تحتها . فتحول أبو أيوب فى السفل ، والنبى ﷺ فى العلو.

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة ؟ فإن كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهى سرية . فلما خرج أمر بستر، فستر دونها؛فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب

---

(٣٩) الإصابة لابن حجر٢/٢٥، أسد الغابة ٢/٣٤٦، التاريخ الكبير ٤/٤٩، الجرح والتعديل٤/٨٢، سير أعلام النبلاء١/٢٦٦.

(٤٠) الإصابة لابن حجر١/٤٠٥، أسد الغابة ٢/٩٤، التا يخ الكبير ٣/١٣٦، الجرح والتعديل ٣/٣٣١، تهذيب الكمال ٨/٦٦، سير أعلام النبلاء ٢/٤٠٢.

عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها . فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه. وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف ، واضع رأسه على الفسطاط ، فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ما شأنك ؟ فقال : يا رسول الله، جارية شابة ،حديثة عهد بعرس، وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب . مرتين .

قال الواقدى : توفى أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسططينية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا .

﴿ ٤١ ﴾ حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين خرج النبى ﷺ إلى بنى قريظة مر بنا فى صورة دحية ، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين، مررت وهو يكلم النبى ﷺ . فلم أسلم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلم لرددنا عليه . قال ابن سعد : وقال الواقدى : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبى ﷺ بالمدينة فكان كلما أحدث النبى ﷺ أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبى ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله . وتوفى حارثة فى خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مكتلا فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر، ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن مناولة المسكين تقى ميتة السوء** » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتنى فى الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان . فقال رسول الله ﷺ «**كذاك البر** » . وكان أبر الناس بأمه .

---

(٤١) الإصابة لابن حجر ١٩٠/٢، أسد الغابة ٤٢٩/١، التاريخ الكبير ٩٣/٣، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢.

﴿٤٢﴾ معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد العقبتين وبدرا . وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به . فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعلت ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل . قال عبد الرحمن – وعليه ملاءة صفراء ما تساوي ثلاثة دراهم – : ما يسرني الأرض بملاءتي هذه . فامتنع ولي الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروى عن عمر بن شبة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبي قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة فقال لي معاذ : يا أفلح بع هذه الحلة. فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لي بها رقابا . فاشتريت له خمس رقاب. ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين – يلبسهما – على خمس رقاب يعتقها ، لغبين الرأى ، اذهبوا فأنتم أحرار. فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إلي . قال: بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إلي بهذه الحلة ؟ قال : نعم إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك، فبلغني أنك لا تلبسها . فقال : يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك فأعاد له حلته توفي معاذ بعد مقتل عثمان – رضي الله عنه – .

﴿٤٣﴾ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدرا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحي . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

---

(٤٢) الإصابة لابن حجر٣/رقم٨٠٣٩، أسد الغابة ٣٧٨/٤، التاريخ الكبير ٣٦٠/٧، تهذيب الكمال ١١٥/٢٨، سير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢ .

(٤٣) الإصابة لابن حجر١/١٩، أسد الغابة ٦١/١، حلية الأولياء ١/ ٢٥٠، التاريخ الكبير ٣٩/٢، الجرح والتعديل ٢٩٠/٢ ، تهذيب الكمال ٢٦٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٩/١.

قال عمر بن الخطاب فى حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات فى سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبى بن كعب : « إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك :﴿ **لم يكن الذين كفروا** ﴾» . قال : وسمانى لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه فى الصحيحين. وعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن. فقال : بالله آمنت ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت قال : فرد النبى ﷺ القول . فقال : يا رسول الله، وذكرت هناك ؟ قال : نعم، باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى . قال: فاقرأ إذا يا رسول الله .

وقد روى مسلم فى أفراده من حديث أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** ﴾ قال : فضرب فى صدرى وقال : ليهنئك العلم يا أبا المنذر .

وعن أبى المهلب ، عن أبى بن كعب : أنه كان يختم القرآن فى كل ثمانى ليال وكان تميم الدارى يختمه فى سبع . وعن عمران بن عبد الله قال : قال أبى لعمر : مالك لا تستعملنى ؟ قال : أخاف أن يدنس دينك .

وعن أبى العالية ، عن أبى بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن؛ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فبينما هى كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها ، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها ، وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف من سبيل وسنة .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبى بن كعب قال : ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب ، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لا يحتسب .

وعن أبى بن كعب أنه قال : يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال أبى بن كعب : اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك ، ولا خروجا إلى بيتك ، ولا مسجد نبيك . قال : فلم يمس أُبى قط إلا وبه حمى .

﴿٤٤﴾ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين، وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان من الرماة المذكورين . وله من الولد : عبد الله ، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا ، و كان أحب أمواله اليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبى ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾قال أبو طلحة : يا رسول الله ، إن الله يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، اللهم إن أحب أموالى إلى بير حاء وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال النبى ﷺ بخ ، وذاك مال رابح ، ذاك مال رابح، وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها فى الأقربين . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . قال : فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه . أخرجاه فى الصحيحين.

وعنه قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله . قال : فيتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله ﷺ ويقول : يا رسول الله نحرى دون نحرك (رواه الإمام أحمد). وروى أيضا عنه عن النبى ﷺ قال : « لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة » (رواه الإمام أحمد).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قتل قتيلا فله سلبه . » فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم . وعنه أن النبى ﷺ لما حلق فى حجته بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة، والشعرتان، وأقل من ذلك، وأكثر ،ثم قال بشقه الأخر : «هكذا » ، فقال : أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه .

وعنه أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله ﷺ إلا فى مرض أو سفر ، حتى لقى الله. وعنه أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله ﷺ أربعين عاما .

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات، فلم يوجد له جزيرة، يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغير . قال الواقدى : أهل البصرة يرون أنه دفن فى جزيرة وإنما دفن بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان . قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

---

(٤٤) الإصابة لابن حجر ٥٦٦/١، أسد الغابة ٢٨٩/٢، التاريخ الكبير ٣٨١/٣، الجرح والتعديل ٥٦٤/٣، تهذيب الكمال ٧٥/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٧/٢ .

﴿ ٤٥ ﴾ سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدرا وأحدا وقتل يومئذ – رضى الله عنه – .

عن يحيى بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : من يأتينى بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : يا رسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ما شأنك ؟ قال بعثنى النبى ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقرئه منى السلام، وأخبره أنى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة، وأنى قد أنفذت مقاتلى ، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حى .

قال ابن سعد : قال الواقدى : ومات من جراحاته تلك .

﴿ ٤٦ ﴾ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثنى عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعمرة القضية . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد ، وبعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر فقتله، وأرسله إلى خيبر خارصا، فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة.

وعن أبى الدرداء قال : لقد رأيتنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة . أخرجاه فى الصحيحين . وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيت فبكيت لبكائك . قال : إنى أنبئت أنى وارد ولم أنبأ أنى صادر (رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى عليه وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ما قلت شيئا وقد قيل لى : أنت كذا. وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون: صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله بن رواحة :

---

(٤٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٦، أسد الغابة ٢/٣٤٨، الجرح والتعديل ٤/٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١/٣١٨ .

(٤٦) الإصابة لابن حجر٢/٣٠٦ ،أسد الغابة ٣/٢٣٤، حلية الأولياء ١/١١٨ الجرح والتعديل ٥/٥٠، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٦ ،سير أعلام النبلاء ١/٢٣٠ .

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزّبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثى : ... أرشدك ربك من غاز وقد رشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم، وانضمت إليه المستعربة من لخم، وجذام، وبلقين، وبهراء، وبلى، فى مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون فى أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا . قال : فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله يا قوم إن الذى تكرهون : الذى خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذى أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصارى : أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس : يا عبد الله بن رواحة ، يا عبد الله بن رواحة . وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث . فرمى بالضلع ثم قال : وأنت مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

هل أنت إلا إصبع دميت ... وفى سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى ... هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ... إن تفعلى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس إلى أى شىء تتوقين ؟ إلى فلانة؟ هى طالق ثلاثا . وإلى فلان وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يا نفس مالك تكرهين الجنة؟ ... أقسم بالله لتنزلنه
طائعة أولا لتكرهنه ... فطال ما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة فى شنه ... قد أجلب الناس وشدوا الرنة

﴿٤٧﴾ أبو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان . شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة .

---

(٤٧) الإصابة لابن حجر٢/٧٧، أسد الغابة ٢/٤٥١، الجرح والتعديل ٤/٢٧٩، سير أعلام النبلاء ١/٢٤٣ .

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال : من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك : أنا آخذه بحقه . فأخذه ففلق هام المشركين. (رواه الإمام أحمد).

وعن زيد بن أسلم قال : دخل على أبى دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى ، وأما الأخرى : فكان قلبى للمسلمين سليما .

﴿ ٤٨ ﴾ عبد الله عمرو بن حرام بن ثعلبة أبو جابر

أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين ، وبدرا ، وأحدا ، وقتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبى يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكى ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهونى والنبى ﷺ لا ينهانى ، قال : وجعلت عمتى فاطمة بنت عمرو تبكى عليه ، فقال النبى ﷺ : ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وعن جابر قال : قتل أبى يوم أحد فبلغنى ذلك فأقبلت فإذا هو بين يدى النبى ﷺ مسجى . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهونى ، كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله ﷺ لا ينهانى. فلما رفع قال رسول الله ﷺ : ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع . ثم لقينى بعد أيام فقال : أى بنى ألا أبشرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تمنه . فقال : يارب ، أتمنى يارب أن تعيد روحى وتردنى إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى. قال: إنى قضيت أنهم إليها لا يرجعون .

وعن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم .

﴿ ٤٩ ﴾ عمير بن الحمام

قتل ببدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قتل من الأنصار فى الإسلام.

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين فى بدر . فدنا المشركون فقال النبى ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بخ بخ . قال رسول الله ﷺ : ما حملك على قولك بخ بخ ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها . قال : فأخرج تمرات من

---

(٤٨) الإصابة لابن حجر٢/ ٣٥٠ ، أسد الغابة ٣/ ٣٤٦ . حلية الأولياء ٢/ ٤ ، الجرح والتعديل٥/ ١١٦ ، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٢٤ .

(٤٩) الإصابة لابن حجر٣/ ٣١، أسد الغابة ٤/ ٢٩٠ .

قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل رضى الله عنه .

﴿ ٥٠ ﴾ قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقى رسول الله ﷺ فى الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال : لا أفر حتى يفر هذا الحجر. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفى فى خلافة عثمان – رضى الله عنهما –.

﴿ ٥١ ﴾ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه ماشيا فى مخرجه وهو راكب . وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يذكر اسمه .

ذكر صفته :

عن أبى بحرية قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط ، فإذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤفقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السّكوني . وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال: قلت لجليسٍ لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل . وعن الواقدى ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلا طوالاً، أبيض، حسن الشعر، عظيم العينين مجموع الحاجبين، جعداً، قططا.

ذكر نبذة من زهده :

عن مالك الدارى أن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح، ثم تله ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك . قال: وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان

---

(٥٠) الإصابة لابن حجر٣/٢٣٧ ، أسد الغابة ٤/٤٠٦ ، الجرح والتعديل ٧/٢٤١ .

(٥١) الإصابة لابن حجر٣/٤٢٦ ، أسد الغابة٥/١٩٤،حلية الأولياء ١/٢٢٨، التاريخ الكبير ٧/٣٥٩ ، الجرح والتعديل ٨/٢٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٨/١٠٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٤٤٣ .

وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ،حتى أنفذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتله فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران ، فدحا بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض .

ذكر نبذة من ورعه :

عن يحيى بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب فى بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ فى بيت الأخرى. ثم توفيتا فى السقم الذى بالشام ، والناس فى شغل ، فدفنتا فى حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم فى القبر .

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده :

عن ثور بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم وأنت حى قيوم ، اللهم طلبى للجنة بطىء ، وهربى من النار ضعيف ، اللهم اجعل لى عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد.

ذكر جوده وكرمه :

عن ابن كعب بن مالك قال :كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً ،من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه ، حتى ادان دينا أغلق ماله . فكلم رسول الله ﷺ أن يكلم غرماءه أن يضعوا له شيئا ففعل، فلم يضعوا له شيئا . فدعاه النبى ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئاً.

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه وهو راكب :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :« **أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل** » (رواه الإمام أحمد).

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته .

فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ، ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى . فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ،ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا .

ذكر ثناء الصحابة عليه :

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألنى عنه ربى عز وجل : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر.

وعن الشعبى قال : حدثنى فروة بن نوفل الأشجعى قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا . فقيل : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** ﴾. فقال : ما نسيت ، هل تدرى ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت : الله أعلم . فقال ، الأمة ، الذى يعلم الخير، والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير ، وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله. وعن شهر بن حوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له . والسلام

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه :

عن أبى إدريس الخولانى ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول : مالى أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمةالضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً . قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟ قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه ؟ فلا يثنكم ، فإنه يوشك أن يفىء ويراجع بعض ما تعرفون . وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ ابن جبل : علمنى . قال : وهل أنت مطيعى ؟ قال : إنى على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصل ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم. وعن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا ، واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها .

وعن أبى إدريس الخولانى قال : قال معاذ . إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون فى الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغبات (رواهما الإمام أحمد). وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون

عليه ويودعونه ، فقال: إني موصيك بأمرين ان حفظتهما حفظت ، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت. وعن الأسود بن هلال قال : كنا نمشي مع معاذ فقال : اجلسوا بنا نؤمن ساعة . وعن أشعث بن سليم قال : سمعت رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يجد.

ذكر مرضه ووفاته :

عن طارق بن عبد الرحمن قال : وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس : ما هذا إلا الطوفان إلا أنه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال : إنه قد بلغني ما تقولون ، وإنما هذه رحمة ربكم ،ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك: أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدرى أمؤمن هو أو منافق وخافوا إمارة الصبيان.

وعن شهر بن حوشب ، عن رابه – رجل من قومه كان شهد طاعون عمواس قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة من ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه. قال : وطعن فمات – رحمة الله عليه – واستخلف على الناس معاذ ابن جبل، فقام خطيبا بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن ، قال: ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن فى راحته، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شيئا من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة فى طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز . فقال : إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم ، وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه شيء منها قالوا : وما هن ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويصبح الرجل على دين ويمسى على آخر ، ويقول الرجل : والله لا أدرى على ما أنا؟ لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه

الرحمة . فطعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : يا أبانا ، ﴿ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾، قال : وأنا ستجدانى إن شاء الله من الصابرين.

ثم طعنت امرأتاه فهلكتا، وطعن هو فى إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : **اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك فى الصغيرة حتى هلك .**

وعن الحارث بن عمير قال : طعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ، وأبو مالك الأشعرى فى يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبض الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذى كان يكنى به وأحب الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال: يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴾ فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدنى من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فطعن معاذ فقال حين اشتد به نزع الموت — فنزع نزعا لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ثم قال — رب اخنقنى خنقك ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبى يحبك . وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا ؟ قال : فأتى فقيل : لم نصبح حتى أتى فى بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت . فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغب ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إنى قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

اتفق أهل التاريخ أن معاذا — رضى الله عنه— مات فى طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة ، واختلفوا فى عمره على قولين: أحدهما: ثمان وثلاثون سنة ، والثانى: ثلاث وثلاثون. وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وعن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

﴿ ٥٢ ﴾ أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعاث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفا فى الجاهلية وفى الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمى. وكانوا فى الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

---

(٥٢) الإصابة لابن حجر ٤٩/١، أسد الغابة ١١١/١، التاريخ الكبير ٤٧/٢ ، الجرح والتعديل ٣١٠/٢، تهذيب الكمال ٢٤٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١.

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان سنة عشرين.

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى فى ضوئها (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿٥٣﴾ سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا؛ فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام .

وكان جوادا ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ فى بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب فى الجاهلية بالعربية، ويحسن الرمى، والعوم. وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمى من اجتمعت هذه الأشياء فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة .

وعن يحيى بن أبى كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد فى كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقنى مالا أستعين به على فعالى فإنه لا يصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا ، لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحنى القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد: توفى سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات فى سنة خمس عشرة .

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان ، قد اقتحموا فى بئر نصف النهار فى حر شديد ، قائلا يقول فى البئر :

---

(٥٣) الإصابة لابن حجر٢/٣٠، أسد الغابة ٢/٣٥٦، التاريخ الكبير ٤/٤٤، الجرح والتعديل ٤/٨٨ ، تهذيب الكمال ١٠/٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٧٠ .

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

فذعر الغلمان ، فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه سعد ، وإنما جا يبول فى نفق فاقتتل فمات من ساعته ، فوجدوه قد اخضر جلده .

﴿ ٥٤ ﴾ البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشر ، وهند ، وسلافة والرباب ، مبايعات ، وهو أول من مات من النقباء مات فى صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقى رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار، فبايعوه، وأخذ منهم النقباء فقام البراء، فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يا معشر الأوس والخزرج ،قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله. ثم جلس- رضى الله عنه -.

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرا وله إسلام قديم

﴿ ٥٥ ﴾ العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نتيلة بنت خباب. وكان أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولد : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يكنى . وعبد الله وهو الحبر ، وعبيد الله، وكان جوادا . وعبد الرحمن ، وقثم ،ومعبد ، وحبيبة. وأمهم جميعا أم الفضل ، واسمها لبابة بنت الحارث بن حزن . وكثير، وتمام، وصفية وأميمة: أمهم أم ولد . والحارث : وأمه حجيلة بنت جندب .

أسلم العباس قديما وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبى ﷺ : من لقى العباس فلا يقتله؛ فانه خرج مستكرها فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا .

---

(٥٤) الإصابة لابن حجر١/١٤٤، أسد الغابة ١/٢٠٧، الجرح والتعديل ٢/٣٩٩، سير أعلام النبلاء ١/٢٦٧ .

(٥٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٧١ ، التاريخ الكبير ٢/٧ ،الجرح والتعديل ٦/٢١٠، تهذيب الكمال ١٤/٢٢٥، سير أعلام النبلاء ٢/٧٨

قال أهل السير والتواريخ : جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو فى بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر، فتدخلون فيه على أمر بين . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما، ولا ينتظروا غائبا .فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسللون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به فى أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال : يا معشر الخزرج . وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس فى عشيرته، يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن منعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم، فان كنتم أهل قوة، وجلد، وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوس واحدة فارتؤوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه ، وأخرى : صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال : نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا ، نرمى بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى نكسرها ثم نمشى بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا .

فقال العباس : هل فيكم دروع؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت ، إنا والله لو كان فى أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء، والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباس آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

وعن الشعبى ، قال : انطلق النبى ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فان عليكم من المشركين عينا، وإن يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم ، وهو أسعد : يا محمد سل لربك ما شئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك. فقال : أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسى ولأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك . وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبى الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبى الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لا

أسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئا . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم . وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخارى)

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ودفن بالبقيع . والله أعلم .

﴿ ٥٦ ﴾ جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسن من على – رضي الله عنه – بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عميس . أسلم جعفر قديما وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبى ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبى ﷺ : ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر.

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشى . آمننا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى . فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية . ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما :ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشى فيهم ، ثم قدموا إلى النجاشى هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. فخرجا فقدما على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالا : إنه قد صبأ إلى بلدكم منا غلمان سفهاء ،فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم ،وجاؤوا بدين مبتدع ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ،فإن قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا : نعم . ثم قربوا هداياهم إلى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالت

(٥٦) الإصابة لابن حجر ٢٣٧/١، أسد الغابة ٣٤١/١٠، حلية الأولياء ١١٤/١ ، التاريخ الكبير ١٨٥/٢، الجرح والتعديل ٤٨٢/٢ ، تهذيب الكمال ٥٠/٥، سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١ .

بطارقته : صدقوا فأسلمهم إليهما . فغضب النجاشي ثم قال : لا ، هيم الله إذا لا أسلمهم إليهما، ولا أكاد قوما جاورونى ، نزلوا بلادى، واختارونى على من سواى ،حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان فى أمرهم ؟ فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى . قال : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كائن فى ذلك ما هو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم فقال : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا فى دينى، ولا فى دين آخر من هذه الأمم ؟. قالت : وكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ، يأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه ،وأمانته ،وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار، وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .قالت : فقال له النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شىء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه على . فقرأ عليه صدرا من ﴿كهيعص﴾فبكى والله النجاشى حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا قالت : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غدا أعيبهم عنده بما استأصل به خضراءهم . فقال له عبد الله ابن أبى ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما . فقال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . قالت : ثم غدا عليه من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فأسألهم عما يقولون فيه . قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها .

فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن فى ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . ثم قال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى — والسيوم : الآمنون — من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ،فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى (رواه الإمام أحمد بن حنبل) — رضى الله عنه — .

وعن أبى بردة ، عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض النجاشى، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشى هدية فأتياه بها، فقبلها ، ثم قالا : إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم فى أرض الملك . فبعث إلينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بدرنا من عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشى : مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله . وعن عمير بن إسحق قال : حدثنى عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشى ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفى : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذن له قبلى . وعن أبى هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين، ويجلس إليهم ، ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين .

ذكر وفاته رضى الله عنه :

قتل جعفر بن أبى طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة . عن ابن عمر قال : وجدنا فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ نعى جعفرًا وزيدًا . نعاهما قبل أن يجىء خبرهما وعيناه تذرفان.

﴿٥٧﴾ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم -رضي الله عنه -

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياما. وكان ترب رسول الله ﷺ ،يألفه إلفا شديداً. فلما بعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه، وكان شاعراً . فلما كان عام الفتح ألقى الله فى قلبه الإسلام، فخرج متنكرا، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الأخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل إليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينا ، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى وبيدى السيف صلتا والله يعلم أنى أريد الموت دونه وهو ينظر إلى . فقال العباس : يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلى فقال : « أخى لعمرى » . فقبلت رجله فى الركاب.وعن أبى إسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا على فإنى لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت .

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين. وصلى عليه عمر ، ودفن بالبقيع.

﴿٥٨﴾ أسامة بن زيد بن حارثة

ويقال له أسامة الحب، وهو حب رسول الله ﷺ . ويكنى بأبى محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ . عن ابن عمر أن النبى ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم فكأن الناس طعنوا فيه، أى لصغره، فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها – أو كانا خليقين لذلك – وإنه لمن أحب الناس إلى ، وكان أبوه من أحب الناس إلى ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال : سمعت أبى يقول : استعمل النبى ﷺ أسامة وهو ابن ثمانى عشرة سنة . وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمى سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

---

(٥٧) الإصابة لابن حجر٤/٩١، أسد الغابة ١٤٤/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١ .

(٥٨) الإصابة لابن حجر ٥٤/١ ، أسد الغابة ٧٩/١، التاريخ الكبير ٢٠/٢ ، الجرح والتعديل ٢٨٣/٢، تهذيب الكمال ٣٣٨/٢، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢.

قال ابن سعد ، قال الواقدى : قبض النبى ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة. وكان قد سكن بعد النبى ﷺ وادى القرى، ثم نزل المدينة فمات بالجُرُف فى آخر خلافة معاوية. قال الزهرى : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة.

﴿ ٥٩ ﴾ سلمان الفارسى - رضى الله عنه -

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جى . وقيل من رامهرمز . سافر يطلب الدين مع قوم، فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب، فأعانه النبى ﷺ فى كتابته . أسلم مقدم النبى ﷺ المدينة . ومنعه الرق من شهود بدر، وأحد، وأول غزاة غزاها مع النبى ﷺ الخندق ، وشهد ما بعدها . وولاه عمر المدائن.

عن عبد الله بن العباس قال : حدثنى سلمان الفارسى قال : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته . وكنت أحب خلق الله إليه . فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبى ضيعة عظيمة . قال : فشعل فى بنيان له يوما . قال لى : يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعها ، وأمرنى فيها ببعض ما يريد . فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، قال : فلما رأيتهم أعجبت بصلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الذى نحن عليه . فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟. قال : ثم رجعت إلى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أى بنى أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال: قلت: يا أبة ، مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أى بنى، ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا، والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته .قال : وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام، تجار من

---

(٥٩) الإصابة لابن حجر٢/٦٢، أسد الغابة٢/٤١٧، حلية الأولياء ١/١٨٥، التاريخ الكبير ٤/١٣٥ ، الجرح والتعديل ٤/٢٩٦، تهذيب الكمال ١١/٢٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١/٥٠٥ .

النصارى . قال : فأخبرونى بقدوم تجار، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟قالوا: الأسقف فى الكنيسة. قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب . قال : وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . قالوا : وما علمك بذلك قلت: أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدلنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا . قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد فى الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلا ونهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة . قلت له : يا فلان إنى كنت معك فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك . قال : أي بني ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس ، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالموصل وهو فلان ، وهو على ما كنت عليه فالحق به . قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره . قال ، فقال لى أقم عندى . قال : فأقمت عنده ،فوجدته خير رجل ،على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات. فلماحضرته الوفاة قلت له : يا فلان إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصى بى وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فجئت، فأخبرته بما جرى وما أمرنى به صاحبى قال : فأقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله ما لبث أن نزل به الموت. فلما حضر قلت له : يا فلان إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان، ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى ، وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فائته فإنه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية ، وأخبرته خبرى فقال :أقم عندى . فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة . قال : ثم(نزل) به أمر الله عز وجل، فلما حضر قلت له : يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان ، وأوصى بى فلان إلى فلان ، وأوصى بى فلان الى فلان ، وأوصى بى فلان إليك، فإلى من توصى بى؟ وما تأمرنى ؟ قال : أى بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى ؛ يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة. فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال : ثم مات وغيب ، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ، ثم مر بى نفر من كلب تجارافقلت لهم : تحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ؟ قالوا:نعم.فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود. فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يحق لى فى نفسى .

فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فاحتملنى إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى، فأقمت بها. وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه . فقال : فلان ، قاتل الله بنى قيلة؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبى . قال : فلما سمعتها أخذتنى العرواء حتى ظننت أنى ساقط على سيدى . قال : ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت: لا شىء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شىء عندى قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له : إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال: فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . فقال: فقلت فى نفسى : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئته به فقلت: إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها. فأكل رسول الله ﷺ منها

وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت فى نفسى : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد – قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان – وهو جالس فى أصحابه، فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى ؟ فلما رآنى رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكى. فقال رسول الله ﷺ : تحول. فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله : بدر وأحد قال : ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان . فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانونى بالنخل : الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده؛ حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية. فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى . قال : ففقرت لها، وأعاننى أصحابى، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معى اليها فجعلنا نقرب له الودى ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل، فبقى على المال. فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « ما فعل الفارسى المكاتب؟» قال : فدعيت له . قال : « فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما على ؟ قال : خذها فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها – والذى نفس سلمان بيده – أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ، الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد. (رواه الإمام أحمد).

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جى ، وكان أهل قريتى يعبدون الخيل البلق ،فطلبت الدين . فذكر نحو ما ذكرناه، وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة . والذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفى الصحيح عن سلمان أنه قال: تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة . وعن كثير بن عبد الله المزنى ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ خط الخندق، وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا،

فاحتج المهاجرون والأنصار فى سلمان وكان رجلا قويا. فقال المهاجرون : سلمان منا. وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت .

وعن أبى حاتم عن العتبى قال : بعث إلى عمر بحلل فقسمها، فأصاب كل رجل ثوب . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس، ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لا نسمع . فقال عمر : لم يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة . فقال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : يا عبد الله . فلم يجبه أحد فقال : يا عبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآن نسمع .

ذكر غزارة علمه -رضى الله عنه- :

عن أبى جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء ،فرأى أم الدرداء مبتذلة . فقال لها : ما شأنك ؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة فى الدنيا . قال : فلما جاء أبو الدرداء قرّب طعاما فقال : كل فإنى صائم. قال : ما أنا بآكل حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما، فصليا فقال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان. (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم جمعة فقيل له: هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة الجمعة أحياها، ويصوم يوم الجمعة . قال: فأمرهم فصنعوا طعاما فى يوم جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إنى صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا النبى ﷺ فذكرا ذلك له فقال النبى ﷺ : « **عويمر، سلمان أعلم منك** - وهو يضرب بيده على فخذ أبى الدرداء - **عويمر ، سلمان أعلم منك** » ثلاث مرات « **لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الأيام** » .

وعن ثابت البنانى أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث . فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؟ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شىء وأنا أستحيى أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيى منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك - رضى الله عنهما - .

ذكر نبذة من زهده :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسى خمسة آلاف ، وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين ، وكـان يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه . وعن عمار يعنى الدهنى قال: كان عطاء سلمان الفارسى أربعة آلاف وكارة من ثياب ، فيتصدق بها، ويعمل الخوص . وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسى كان يستظل بالفىء حيثما دار ، ولم يكن له بيت. فقال له رجل : ألا نبنى لك بيتا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عباء ، وهو أمير الناس .

وعن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كندة، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا أجركم الله ولم يدخلهم . فلما نظر إلى البيت والبيت منجد – قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة ؟! فلم يدخل حتى نزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك فقال : ما بهذا أوصانى خليلى رسول الله ﷺ ،أوصانى خليلى أن لا يكون متاعى من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خدما فقال : لمن هذه الخدم ؟ قالوا : خدمك وخدم امرأتك فقال : ما بهذا أوصانى خليلى ﷺ ، أوصانى خليلى أن لا أمسك إلا ما أنكح ، أو أنكح ، فإن فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شىء . ثم قال للنسوة اللاتى عند امرأته : هل أنتن مخليات بينى وبين امرأتى ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه، وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة. فقال لها : هل أنت مطيعتى فى شىء آمرك به ؟ قالت: جلست مجلس من

يطيع . قال فإن خليلى أوصانى إذا اجتمعت إلى أهلى أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد، فصليا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته. فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا، فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر والأبواب لتوارى ما فيها ؛حسب كل امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق** » . وعن أبى قلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن فقال : ما هذا ؟ قال : بعثنا الخادم فى عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرؤك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد).

ذكر كسبه وعمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالى على سلمان الفارسى بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : أشترى خوصا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب نهانى عنه ما انتهيت . وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبى ليلى الكندى قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتبنى . قال : ألك شىء؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمنى غسالة الناس .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميرا على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه حمل تبن وعلى سلمان أندرا ورد. وعباءة. فقال لسلمان : تعال احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه، فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفى رواية أخرى : إنى قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك . وعن عبد الله بن بريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشىء اشترى به لحما، ثم دعا المجذومين فأكلوا معه . وعن عمر بن أبى قرة الكندى قال: عرض أبى على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأتاه أبو قرة فأخبر أنه فى مبقلة له . فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه فى عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان فى سرية وهو أميرها على حمار عليه سراويل، وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون : قد جاء الأمير .

قال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم . وعن أبى الأحوص قال افتخرت قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنى خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة ، ثم يؤدى بى إلى الميزان فإن ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم .

وعن أبى البخترى قال : صحب سلمان رجل من بنى عبس ليتعلم منه . فخرج معه، فجعل لا يستطيع أن يفضله فى عمل ، إن عجن جاء سلمان فخبز وإن هيأ الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شط دجلة وهى تطفح فقال سلمان للعبسى : انزل فاشرب . فنزل فشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازداد . . فقال له سلمان : كم تراك نقصت منها ؟ فقال العبسى له : وما عسى أن أنقص منها. فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص، فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دن فإذا الأكداس عليه من الحنطة والشعير فقال سلمان : يا أخا بنى عبس، أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حى ؟ قال فقلت: بلى . قال : فوالذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم قفيز من قمح . قال: ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة ،فقال : يا أخا بنى عبس، أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حى ؟ قال : قلت: بلى . قال : والذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون ويصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال : أرضاك لله عبدا . قال : فزوجنى. فسكت عنه فقال : أترضانى لله عبدا ولا ترضانى لنفسك ؟! فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ما هى قالوا : تضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر قال : أما والله ما حملنى على هذا إمرته. ولا سلطانه، ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج منى ومنه نسمة صالحة .

وعن أبى الأسود الدؤلى قال : كنا عند على ذات يوم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لا ينزف . وأوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدى عن عمه قال : قال سلمان لحذيفة : يا أخا بنى عبس العلم كثير، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك، ودع ما سواه فلا

تعانه . وعن أبى سعيد الوهبى عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال: لا تقربه؛ فانك إن أتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه، ويحجزه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : يا جرير، تواضع لله عز وجل؛ فانه من تواضع لله عز وجل فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة . يا جرير، هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم فى الدنيا . قال: ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين إصبعيه قال : يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبى البخترى عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد . قال المقعد : إنى أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملنى، فحمله فأكل وأطعمه .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة فى سريرة فأحسن حسنة فى سريرة، وإذا أسأت سيئة فى علانية فأحسن حسنة فى علانية لكى تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد، أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلم إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدس أحدا، وإنما يقدس الإنسان عمله. وقد بلغنى أنك جعلت طبيبا فإن كنت تبرئ فنعما لك وإن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال متطبب والله ، ارجعا إلى أعيدا قصتكما . عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى: مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزننى حتى أبكيننى : فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ولا أدرى إلى جنة أو إلى نار . وعن حماد بن سلمة، عن سلمة، عن سليمان التيمى، عن أبى عثمان عن سلمان قال : ما من مسلم يكون بفىء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم ، أو قال : طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصنى. قال: لا تكلم. قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يتكلم . قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت. قال : زدنى . قال : لا تغضب قال: إنه ليغشانى ما لا أملكه . قال : فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدنى : قال : لا تلابس الناس .قال : لا يستطيع من عاش فى الناس أن لا يلابسهم . قال : فإن لابستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة .

وعن أبى عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمى ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله فى السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمى ضعيف فلا يشفعون له . وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إنى لأعد العراق على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبى إسحق قال : إنى لأعد عراق القدر مخافة الظن بخادمى . وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاى زيد بن صوحان فى السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وعن أبى عثمان عن سلمان، قال : لما افتتح المسلمون جوخى دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشى إلى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟ فقال سلمان : وما يعجبك فماترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد).

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلى عبده المؤمن بالبلاء .ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعتب فيما بقي. وإن الله عز وجل يبتلى عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه .

وعن محمد بن قيس، عن سالم بن عطية الأسدى قال : دخل سلمان على رجل يعوده وهو فى النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه يقول إنى بكل مؤمن رفيق . والسلام.

ذكر وفاة سلمان - رضى الله عنه -:

عن حبيب بن الحسن وحميد بن مورق العجلى أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك؟ ؟ قال : عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب ». قال : فلما مات نظروا فى بيته فلم يجدوا فى بيته إلا إكافاً ووطاء ومتاعا قوم نحوا من عشرين درهما . وعن عامر بن عبد الله، عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به بعض الجزع فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة فى الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازى حسنة، وفتوحا عظاما . قال : يحزننى أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد إلينا حين فارقنا فقال : « ليكف المؤمن كزاد الراكب » فهذا الذى أحزننى . قال : فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا ، هكذا قال عامر

والباقون من الرواة يذكرون الدراهم . عن أبي سفيان، عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحوض . قال : فقال سلمان : أما إني ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال : « لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجانة أو جفنة أو مطهرة . قال فقال له سعد : يا أبا عبد الله أعهد الينا بعهد فنأخذ به بعدك . فقال : يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند بذل إذا قسمت . وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك، فمرسها في ماء، ثم قال : انضحيها حولي؛ فانه يأتيني زوار الآن ليس بإنس ولا جان . ففعلت . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض. وفي أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته : ما فعلت بالمسك الذي جئنا به من بلنجر؟ قالت: هو ذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي؛ فإنه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قبض – رضى الله عنه – . وعن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ، قالت: لما حضر سلمان الموت دعاني، وهو في علية لها أربعة أبواب، فقال : افتحي هذه الأبواب يا بقيرة؛ فإن لي اليوم زوارا لا أدرى من أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسك له ثم قال لها : اديفيه في تور . ففعلت. ثم قال: انضحيه حول فراشي، ثم انزلي فامكثي؛ فسوف تطلعين فترينى على فراشى ، فاطلعت فإذا قد أخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا . قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمرين . أدرك وصي عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان . وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين. قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبها ، وبنتان بمصر . .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخي أينا مات قبل صاحبه فليترايا له . قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخلاة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجين . فمات سلمان .

قال عبد الله فبينا أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله . فكيف وجدت منزلك؟ قال : خيرا، وعليك بالتوكل؛ فنعم الشيء التوكل . ردده ثلاث مرات – رحمه الله – .

﴿٦٠﴾ أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله ﷺ بخيبر. وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد).

وقد صح من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : القرآن فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف.

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل. وعن قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت . (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله).

وعن أبي بردة، عن أبي موسى قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوعا فسمعنا مناديا ينادي : يا أهل السفينة قفوا أخبركم . حتى والى بين سبعة أصوات . قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أوما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفا ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرنا . قال : فإن الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال فقيل له: لو أجممت نفسك . فقال : أيهات إنما يسبق من الخيل المضمرة . قال : وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا فاحفروا ،وأوسعوا ،وأعمقوا . فجاؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: أما ليوسعن على قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد

---

(٦٠) الإصابة لابن حجر٣٥٩/٢، أسد الغابة ٣٦٧/٣ ، التاريخ الكبير ٢٢/٥ ، الجرح والتعديل ١٣٨/٥ ، تهذيب الكمال ٤٤٦/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٢.

الله عز وجل لى من الكرامة ، ثم ليصيبنى من ريحها وروحها حتى أبعث ، ولئن كان الأخرى – ونعوذ بالله منها – فيضيقن على قبرى حتى أكون فى أضيق من القناة فى الزج ، ثم ليفتحن لى باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلى، وأغلالى، وقرنائى، ثم ليصيبنى من سمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبى بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاة قال : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد فى صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا فى يوم واحد . قال فشبه أو شب الشيطان فى عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا . فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا . فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا . فقال المتروك لصاحب الرغيف : مالك لم تعطني رغيفى ؟ قال : أتراني أمسكه عنك ؟ سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أترانى أمسكه عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئا . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذى ترك . فأصبح التائب ميتا . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالى فرجحت الليالى . فوزن الرغيف بالسبع الليالى فرجح الرغيف، فقال أبو موسى : يا بنى اذكروا صاحب الرغيف ، – رضى الله عنه – .

قال : أصحاب السير : توفى أبو موسى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين. ودفن بمكة ، وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة.

(٦١) ياسر بن عامر بن مالك [أبو عمار]

قدم مكة فحالف أبا حذيفة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عماراً ، رحمهم الله. ثم جاء بالإسلام فأسلم ياسر وعمّار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه . قال عثمان بن عفان ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون .فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر اللهم اغفر لآل ياسر قال: وقد فعلت. – رضي الله عنه – .

---

(٦١) أسد الغابة ٥/٤٦٧ .

﴿٦٢﴾ عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله يوم بدر فرده ويوه أحد فرده لصغر سنه . وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه.

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وعن سالم عن ابن عمر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ .قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن ترع .فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن نافع قال : قال لى عبد الله بن عمر : رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه . فقصتها حفصة على النبى ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح، أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه فى الصحيحين). وعن أبى الزناد قال : اجتمع فى الحجر مصعب، وعروة، وعبد الله بنو الزبير، وعبد الله بن عمر فقالوا: تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال: فنالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلا أعلم من ابن عباس . وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهدا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجنة

---

(٦٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٤٧ ، أسد الغابة ٣/٢٢٧، حلية الأولياء ١/٢٩٢ ، التاريخ الكبير ٥/٢ ، الجرح والتعديل ٥/١٠٧ ، تهذيب الكمال ١٥/٣٣٢ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣ ، البداية والنهاية ٩/٤ .

لشهدت لعبد الله بن عمر . وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به، فقال لا علم لي به .

وعن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة، فطأطأ رأسه ولم يجبه،حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

وعن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر . وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابي على أمر، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم . وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعي ولا بخيل ولا غيور .

فكتب اليه ابن عمر : أما ما ذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها، وما هي من بالي ، وأما ما ذكرت من العي، والبخل، والغيرة، فإن من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعي، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل . وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فإن أحق ما غرت فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت: ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار من عبد الله بن عمر . وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله . وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية ﴿**لن تنالوا لبر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ، ولولا ذلك لنكحتها . فأنكحها نافعا وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فإذا رآه

ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك . فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع، انزعوا زمامه ورحله، وجللوه وأشعروه وأدخلوه فى البدن .

وعن سعيد بن أبى هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إنى لأشتهى حيتانا . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبى عبيد فصنعته ثم قربته إليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبى بكر بن حفص قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى حوتا فصنع له . فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطيه درهما فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتى ما أريد . وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شىء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل، قال : وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إنى أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر . وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار فى مجلس فلم يقم حتى فرقها .وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما تنظر أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد).

وعن أبى بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه الإمام أحمد).وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أتى ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطى حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحدا شيئا ولا أرد ما رزقنى الله . وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما جاوز القبضة . وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن دينى عندى إذا لرخيص. (رواه محمد ابن سعد).

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء.

وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم .
قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشترى له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه . فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إليه . ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فمنع ولوعلم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه . وفي رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنبا وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلطفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم ،قالت لهم لا تجلسوا بطريقه. ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام، وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعش تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا . فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نحل جسمه فقال لصفية : ألا تلطفيه ؟ فلعله أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاما . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه ،فكلمه أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن، لو اتخذت طعاما فرجع إليك جسمك . فقال : إنه ليأتي على ثمان سنين ما أشبع فيها شبعة واحدة . أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة – فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار.

وعن عبد الله بن عدي – وكان مولى لابن عمر – أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديت لك هدية . فقال : وما هي ؟ قال : جوارش . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأت بطني طعاما منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا وقال : قد تخرق إزاري . فقال : ارفع إزارك . ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم . وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقي، وفالوذج، وأخبصه، وبعث بها إليه فأتى بها فلما نظر إليها بكى

وقال : ما هكذا كنا ؛ما شبعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غدا . وعن القاسم بن أبى بزة قال : حدثنى من سمع ابن عمر قرأ ﴿ ويل للمطففين ﴾ حتى بلغ ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ . قال : فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعد. وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعا يقول : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ ثم يقول : إن هذا الإحصاء شديد. (رواهما الامام أحمد).

وعن هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه قال : جاء سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه دينارا . فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمت أن الله يقبل منى سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلى من الموت ، أتدرى ممن يتقبل ؟ إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أ ريد أن أخدمه فكان يخدمنى أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل : لو أمسكته فقال : لقد كان موافقا ولكنه أهب شعبة من قلبى فكرهت أن أشغل قلبى بشىء (رواهما الامام احمد).

وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلى ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلى ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا؟ فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع أسحرنا فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنه عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجه وكفيه وقدميه . وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلنى من أعظم عبادك نصيبا فى كل خير تقسمه الغداة ، ونور تهدى به ، ورحمة تنشرها ، ورزق تبسطه ، وضر تكشفه ، وبلاء ترفعه ، وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال: ذكرت آية فى كتاب الله عز وجل : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحدا – أو قال : ما رأينا أحدا – إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر . وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما . وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر : توفى فلان الأنصارى. قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هى لم تتركه . وقال رجل لابن عمر : يا خير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكنى عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . وعن نافع قال : كان البر لا يعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولا أو يعملا . وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر. وعن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « **أحب فى الله وأبغض فى الله وعاد فى الله فإنك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله شيئا** » .

قال: وقال لى ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فإنك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا. قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدى فقال: كن فى الدنيا غريبا أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (رواه الطبرانى).

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفى قال : سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه فى رجله، فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه. فقال عبد الله : أنت الذى أصبتنى . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح . وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر؟ قال: أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة فى الزحام فمرض، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه . وعن نافع قال: كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج، قد أصاب رجل ابن عمر . فاندمل الجرح فلما صدر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك؟ قال : أنت قتلتنى . قال وفيم ؟ قال : حملت السلاح فى حرم الله فأصابنى بعض أصحابك . فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن فى الحرم، فغلب، فدفن فى الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفى رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك . من الحجاج ، فدفناه فى مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى ، ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين

وهو ابن أربع وثمانين سنة . رضى الله عنه .

﴿٦٣﴾ عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبى ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى . (رواه احمد) وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجى عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام – وذكر آخر – وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله ﷺ آية من القرآن وقال : يا رسول الله علمنى مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس فى وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبى ﷺ وكلمه : يقول له : ما حاجتك ؟ وهل تريد منى شيئا ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة فى شيء ؟. وعن البراء أن النبى ﷺ قال :ائتونى بالكتف أو اللوح فكتب : «لا يستوى القاعدون من المؤمنين » وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لى من رخصة ؟ فنزلت : « غير أولى الضرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نزلت : ﴿ **لا يستوى القاعدون** ﴾ فقال ابن أم مكتوم : أى رب، أنزل عذرى فأنزل الله : ﴿**غير أولى الضرر**﴾ فجعل بينهما .وكان بعد ذلك يغزو ويقولُ : ادفعوا إلى اللواء فإنى أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيمونى بين الصفين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .قال الواقدى : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نسمع له بذكر بعد عمر ، رضى الله عنهما .

﴿٦٤﴾ أبو ذر جندب بن جنادة

وفى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى « بالتلقيح » . وكان أبو ذر طوالا، آدم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله ﷺ ، وأسلم بمكة قديما وقال : كنت فى

---

(٦٣) الإصابة لابن حجر٢/٥٢٣، أسد الغابة ٤/٢٦٣ ، حلية الأولياء ٢/٤ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١ .

(٦٤) الإصابة ل ابن حجر٤/٦٢، أسد الغابة ١/٣٥٧ ، حلية الأولياء ١/١٥٦ ، التاريخ الكبير ٢/٢٢١ ، تهذيب الكمال ٣٣/٢٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦ .

الإسلام رابعا . ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق . ثم قدم المدينة . قال خفاف بن إيماء : كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الصرم كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف فى قلبه الإسلام وسمع بالنبى ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليت يا ابن أخى قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه ؟ قال : حيث وجهنى الله عز وجل . قال : وأصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس. قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخى أنيس فراث على فقلت : ما حبسك ؟ قال : لقيت رجلا يزعم أن الله – عز وجل – أرسله على دينك . قال فقلت : ما يقول الناس فيه ؟ قال : يقولون إنه شاعر، وساحر، وكاهن. قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم ،وقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فوالله ما يلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال : فقلت له : هل أنت كافى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم، فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شنفوا له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذى يدعونه الصابىء ؟ قال : فأشار إلى. قال الصابىء .قال : فمال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على ، فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخى ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت فى كبدى سخفة جوع . قال : بينما أهل مكة فى ليلة قمراء – أى مضيئة – إضحيان، وضرب الله على أصمخةأهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على وهما تدعوان إسافا ونائلة . فقلت :أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثناهما ذلك . قال : فأتتا على فقلت : هن مثل الخشبة غير أنى لم أكن . فانطلقتا تولولان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا : مالكما ؟ قالتا: الصابىء بين الكعبة وأستارها . قالا: فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجاء رسول الله ﷺ هو وصاحبه حتى استلم الحجر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته، فكنت أول من حياه بتحية الإسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ممن أنت ؟ قال : قلت : من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت فى نفسى : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى ، قال : متى أنت ها هنا ؟ قال : قلت : كنت ها هنا منذ

ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت: ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى، وما وجدت على كبدى سخفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طعام طعم. قال أبو بكر : ائذن لى يا رسول الله ﷺ فى طعامه الليلة قال ففعل قال فانطلق النبى ﷺ وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال: فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لى رسول الله ﷺ : إنى وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم. قال: فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا . قال فقال لى : ما صنعت : قال : قلت : صنعت أنى قد أسلمت وصدقت . قال : فما بى رغبة فى دينك فإنى قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت: ما بى رغبة عن دينكما فإنى قد أسلمت وصدقت. فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة الغفارى وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأسلم بقيتهم فقال رسول الله ﷺ : **«غفار غفر الله وأسلم ،سالمها الله »** . (انفرد بإخراجه مسلم).

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله ﷺ وأسلم قال له النبى ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمرى . فقال : والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعنى عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه ،فأكب عليه العباس فأنقذه . وعن أبى حرب بن أبى الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر (رواه الإمام احمد) وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبى ذر قالت: كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبى ذر أنه قال : فى المال ثلاثة شركاء : القدر؛ لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن. إن الله عزوجل يقول ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالى فأحببت أن أقدمه لنفسى .

وعن سفيان الثورى قال : قام أبو ذر الغفارى عند الكعبة فقال : يا أيها الناس، أنا جندب الغفارى هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال: حجوا حجة لعظائم الأمور ،وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور، وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها، أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها . اجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة.الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ، ودرهما تقدمه لآخرتك، الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا .

وعن عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمى : قال أبى : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة ، قائما يصلى . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلنى حب يوم لا أدركه . قيل: وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل . وعن بكر بن عبد الله عن أبى ذر قال: يكفى من الدعاء مع البر ما يكفى الطعام من الملح. وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إنى لأقربكم مجلسا من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة ، من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها** » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشىء منها ، غيرى .

وعن أبى السليل قال : جاء ت ابنة أبى ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، وعليها قفة لها ،فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت : يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن أفلسك هذه بهرجة . فقال : يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه . وعن نافع الطاحى قال : مررت بأبى ذر فقال لى : ممن أنت؟ قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان يتقرأ معى ويلزمنى ، ثم طلب الإمارة . فإذا قدمت البصرة فترايا له، فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلنى ، فقل له : أنا رسول أبى ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلنى أصلحك الله . فقلت: أنا رسول أبى ذر اليك – فلما قلتها خشع لها قلبه – وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه

فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء . وعن أبى بكر بن المنكدر، قال : بعث حبيب ابن مسلمة، وهو أمير بالشام، إلى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر: ارجع بها إليه أو ما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ؟ مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنى لأتخوف الفضل . وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا . قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد ويؤكل ثمرها . عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومملى الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملى الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء .

ذكر خروج أبى ذر - رضى الله عنه - إلى الربذة :

روى البخارى فى أفراده من حديث زيد بن وهب، قال : مررت بالربذة فقلت لأبى ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية : ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة﴾ فقال : نزلت فى أهل الكتاب . فقلت: فينا وفيهم. فكتب يشكونى إلى عثمان . فكتب عثمان : أقدم المدينة فقدمت فكثر الناس على كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحيت فكنت قريبا . فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل .وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن عندى تغدو عليك وتروح اللقاح . قال : لا حاجة لى فى دنياكم. ثم قال : ائذن لى حتى أخرج الى الربذة. فأذن له فخرج .

ذكر وفاة أبى ذر - رضى الله عنه - :

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : مالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لى بنعشك ، وليس معنا ثوب يسعك كفنا ، ولا لك . فقال : لا تبكى وأبشرى؛ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا** » . وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم :«**ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين** » . وليس من أولئك النفر أحد إلا

وقد مات فى قرية أو جماعـة وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فـأبصـرى الطريق . قـالت : فـقلت: أنى وقـد ذهب الحـاج وتقطعت الطرق ؟ فـقـال : انظرى . فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه .

قالت: فـبينمـا أنا كذلك إذ أنا برجـال على رواحلهم كأنهم الرخم . فـألحت بهم فأسـرعوا إلىَّ، ووضعوا السـياط فى نحورها يسـتبقـون إلىَّ ، فقالوا : مـالك يا أمة الله ؟ فـقلت : امـرؤ من المسلمين تكفنونه ، يموت . قـالوا : ومن هـو ؟ قلت: أبو ذر . قـالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . قالت: فـفدوه بآبائهم وأمـهاتهم ،وأسرعـوا إليه حتى دخلوا عليـه، فسلموا عليه فـرحب بهم وقال : أبشروا فإنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فـيصبران ويحتسبـان فيريان النار أبدا** » . وسمعته يقول لنفر أنا فيهم : « **ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين** » ، وليس من أولئك النفـر أحد إلا وقد هلك فى قـرية أو جمـاعة وأنا الذى أموت بفـلاة من الأرض ، والله ما كـذبت ولا كذبت ، وإنه لو كـان عندى ثوب يسعـنى كفنا أو لأمـرأتى ثوب يسعنى كـفنا، لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لـها ، وإنى أنشدكم الله لا يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عـريفا أو بريدا أو نقيبـا قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئـا إلا فتى من الأنصار فقال : أنا أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غـزل أمى . قال : أنت فكفنى . فكفنه الأنصارى ودفنه فى النفر الذين معه منهم حجر بن عدى بن الأدبر، ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان.

وقد ذكر محمد بن إسحاق فى المغـازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود منصرفـه من الكوفة . وعن القرظى قال ، خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره، فأوصاهم أن كفـنونى، ثم ضعونى على قارعة الطريق ، فأول ركـب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق – رضى الله عنه – .

﴿ ٦٥ ﴾ الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي - رضي الله عنه -

عن عبد الواحد بن أبى عون قـال كان طفيل الدوسى رجـلا شريفا شـاعرا كثير الضيافة.فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا:إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا، وفرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل

---

(٦٥) الإصابة لابن حجر٢/٢٢٥ ، أسد الغابة٣/٧٨، الجرح والتعديل ٤/٤٨٩، سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤ .

وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تسمع منه . قال: فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه. فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنى قطنا فكان يقال لى ذو القطنتين . فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى فقمت قريبا منه فسمعت بعض قوله ، فقلت فى نفسى : واثكل امى ، والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعنى أن أسمع من هذا فإن كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته .فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل، فدخلت معه، فقلت : إن قومك قالوا لى كذا وكذا فأعرض أمرك على . فعرض على الإسلام، وتلا على القرآن فقلت : لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه . فأسلمت وقلت : يا نبى الله إنى امرؤ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لى عونا عليهم . فقال : « **اللهم اجعل له آية** » .

فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت : اللهم فى غير وجهى فإنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم . فتحول النور فوقع فى رأس سوطى ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق . فأتانى أبى فقلت : إليك عنى فإنك لست منى، ولست منك . قال : ولم يا بنى ؟ قلت : إنى أسلمت واتبعت محمداً . قال : يا بنى ، دينى دينك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك. ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام . ثم أتتنى صاحبتى فقلت:إليك عنى فلست منك، ولست منى قالت: ولم بأبى أنت؟ قلت:فرق بينى وبينك الإسلام إنى أسلمت وتابعت دين محمد قالت:فدينى دينك فأسلمت .ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطؤوا على .ثم جئت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقلت:قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم .فقال «**اللهم اهد دوسا** »،وقال لى اخرج إلى قومك فأدعهم وارفق بهم .فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبى ﷺ إلى المدينة.

ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فاسهم لنا مع المسلمين . وقلنا : يا رسول الله اجعلنا فى ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا . ففعل .

فلم أزل مع النبى ﷺ حتى فتح مكة فقلت : ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه ، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شىء . فأسلموا جميعا ورجع الطفيل فكان مع النبى ﷺ حتى مات.

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج الى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة وجرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبل وصحت يده .

فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسوطه ، فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا .

﴿ ٦٦ ﴾ ضماد الأزدى [من أزد شنوءة]

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى .

قال : فلقيه فقال : يا محمد إنى أرقى من الريح، وإن الله يشفى على يدى من شاء، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد** » .

قال : فقال : أعد على كلماتك هؤلاء . فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « **وعلى قومك** » فقال : وعلى قومى . فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل : أصبت منهم مطهرة . فقال : ردها فإن هؤلاء قوم ضماد . (انفرد بإخراجه مسلم).

﴿٦٧﴾ أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفارى - رضى الله عنه -

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رهم بعد قدوم النبى ﷺ المدينة وشهد معه أحدا ، ورمى يومئذ بسهم فوقع فى نحره فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . فكان يسمى (المنحور). قال : وقال محمد بن عمر : وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة، وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلى على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « **أوجعتنى أخر رجلك** » . وقرع رجلى بالسوط . فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فى قرآن لعظيم ما صنعت . فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى

---

(٦٦) الإصابة لابن حجر٢/٢١٠ ، أسد الغابة ٥٦/٣ .

(٦٧) الإصابة لابن حجر٣/رقم ٧٤٤٢ ، التاريخ الكبير ٢٢٦/٧ ، الجرح والتعديل ١٦٣/٧ ، تهذيب الكمال ٢٠٣/٢٤ .

الظهر ، وما هو يومى ، فرقا أن يأتى للنبى ﷺ رسول يطلبنى . فلما روحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبى ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجئته وأنا أترقب فقال: « **إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتى** » .

قال : فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

﴿٦٨﴾ وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين، فقالا : لا نسأل أثرا بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبى ﷺ بأحد فاذا الدولة للمسلمين فأغارا مع المسلمين فى النهب، وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين فقال النبى ﷺ : **من لهذه الفرقة ؟** فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبى ﷺ : من لهذه ؟ فقال المزنى: أنا فقام فذبها بالسيف حتى ولوا ورجع المزنى . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال:من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزنى : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزنى مسرورا يقول : والله لا أقيل ولا أستقيل فجعل يقوم فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « **رضى الله عنه فإنى عنك راض** » ، يعنى وهبا . ثم قام على قدميه وقد نال ما ناله من الجرح وإن القيام ليشق عليه ، فلم يزل قائما حتى وضع المزنى فى لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حال نموت عليها أحب الينا من أن نلقى الله على حال المزنى .

﴿٦٩﴾ حنظلة بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه – أبو عامر – يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب . فلما بعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين استأذن رسول الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول . فأدخلت فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له . فلما

---

(٦٨) الإصابة لابن حجر٣/٦٤٣، أسد الغابة ٥/٤٦٢.

(٦٩) الإصابة لابن حجر١/٣٦٠ ، أسد الغابة ٢/٦٦ ، حلية الأولياء ١/٣٥٧ .

صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها. وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها فى ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبد الله ابن حنظلة . وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبى ﷺ وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان . فحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول الله ﷺ : « **إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة**» .

قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء . فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خرج وهو جنب . فولده يقال لهم « **بنو غسيل الملائكة** ».

﴿٧٠﴾ حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه . واسم اليمان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل حزوة هو اليمان . خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمدا . فقالا : ما نريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفى ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أحدا وما بعدها . عن أبى إدريس الخولانى قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . وعن أبى عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب أنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة . وعن إبراهيم بن همام ، عن حذيفة قال : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه كان يقول : ما من يوم أقر لعينى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى أشد حمية للعبد من الدنيا، من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير** ».

---

(٧٠) الإصابة لابن حجر ٣١٧/١ ، أسد الغابة ٤٦٨/١، حلية الأولياء ٢٧٠/١ ، التاريخ الكبير ٩٥/٣ ، الجرح والتعديل ٢٥٦/٣، تهذيب الكمال ٤٩٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢ .

ذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرا كتب إليهم : إنى قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إنى قد بعثت اليكم فلانا فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه . فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذى لقيتم . قال: فركضوا فى أثره، فأدركوه وفى يده رغيف وفى الأخرى عرق وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفى رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكبا على حمار له إكاف ، وبيده رغيف وعرق من لحم فقالوا : سلنا ما شئت. فقال : أسألكم طعاما آكله وعلفا لحمارى هذا ما دمت فيكم. فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم .فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فى مكان لا يراه . فلما رآه على الحال التى خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك .عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له إكاف وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادل رجليه من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليدخل المدخل الذى يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا . قال يوسف : فحدثت به أبا إسحاق الفزارى حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ . عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لوددت أن لى إنسانا يكون فى مالى ثم أغلق على بابا فلا يدخل على أحد ألحق بالله عز وجل .(أم سلمة : هى أم موسى بن عبد الله) . وعن الأعمش قال : بكى حذيفة فى صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة - رضى الله عنه - :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثنى من دخل على حذيفة فى مرضه الذى مات فيه فقال : لولا أنى أرى أن هذا اليوم آخر يوم وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به، اللهم إنك تعلم أنى كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز ، وأحب الموت

على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسى قال : أتيناه وهو بالمدائن حين دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أى ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بأكفاني فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها وإلا يسلب سلبا .

وعن أبي إسحق أن صلة بن زفر حدثه : إن حذيفة بعثنى وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة قصب بثلثمائة درهم . قال : أريانى ما ابتعتما لى . فأريناه فقال : ما هذا لى بكفن إنما يكفننى ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص ، فإنى لا أترك إلا قليلا حتى أبدل خيرا منهما . فابتعنا له ريطتين بيضاوين .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأشهر .

﴿٧١﴾ أبو الدحداح ثابت بن الدحداح - رضى الله عنه -

شهد أحدا وقتل يومئذ - روى الواقدى عن عبد الله بن عامر قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع : يا معشر الأنصار، إلىّ إلىّ إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه .

قال الواقدى : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه، وانتقض عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له** ﴾قال أبو الدحداح الأنصارى : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرنى يدك يا رسول الله . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فانى قد أقرضت ربى حائطى . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخله ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح، قالت : لبيك . قال : اخرجى من الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل . وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما فى أفواههم وتنفض مافى أكمامهم فقال النبى ﷺ : « **كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح** » .

---

(٧١) الإصابة لابن حجر ١/١٩١، أسد الغابة ١/٢٦٧ .

وعن أنس أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إن لفلان نخلة ، وإن قوام حائطى بها فأمره أن يعطينى إياها حتى أقيم بها حائطى . فقال النبى ﷺ : أعطها إياه بنخلة فى الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجل فقال : بعنى نخلتك بحائطى . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى ابتعت النخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبى ﷺ : « كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة » . قالها مرارا . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة . فقالت : ربح البيع ، ربح البيع . أو كلمة تشبهها .

﴿٧٢﴾ خبيب بن عدى بن مالك

شهد أحدا مع النبى ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بنى لحيان، فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم .

وروى البخارى من حديث أبى هريرة، قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل، يقال لهم بنو لحيان ، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا : تمر يثرب . فاتبعوا آثارهم . فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك . فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق : منهم خبيب ، وزيد بن الدثنة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى . فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامربن نوفل خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته . فدرج بنى لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت : ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك. قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزق رزقه الله

---

(٧٢) الإصابة لابن حجر ١/٤١٨، أسد الغابة ٢/١٢٠ ، حلية الأولياء ١/١١٢١ ، سير أعلام النبلاء ١/٢٤٦ .

خبيبا . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب : دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت . اللهم أحصهم عددا ،واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً .

وقال :

ولست أبالى حين أقتل مسلما　　على أى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ　　يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا ، الصلاة.

وأبو سروعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخارى فى الصحيح ثلاثة أحاديث . وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعه فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد .

عن إبراهيم بن اسمعيل قال : أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عينا إلى قريش . قال : فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيا فوقع إلى الأرض فانتبذت، عنه غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتعلته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم أحصهم عددا ، يلقينى إلى الأرض فزعا من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

﴿٧٣﴾ أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس بن مالك

شهد أحدا وقتل يومئذ . قال الواقدى لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى إبليس : قتل محمد ، مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : ما يقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جال بسيفه حتى قتل . وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبى ﷺ، لئن أشهدنى الله مع النبى ﷺ ليرين الله ما أفعل، فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال : اللهم إنى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعنى المسلمين ، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال إلى أين يا سعد؟

---

(٧٣) الإصابة لابن حجر ٧٤/١ ، أسد الغابة ١/رقم٢٦٣، حلية الأولياء ١٢٨/١ .

؟ إنى أجد ريح الجنة دون أحد . فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه ، وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا العفو، فأتوا النبى ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال : يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ والذى بعثك بالحق لا تكسر سنها . قال : يا أنس كتاب الله القصاص . فعفا القوم . فقال رسول الله ﷺ : « **إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره** » . (أخرجه البخارى عن الأنصارى).

﴿٧٤﴾ البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم ، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه . شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعا قتل مائة مبارزة . قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس، إنها والله الجنة ومالى الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت فى مدينتهم ثلمة . وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على ترس وقال : ارفعونى برماحكم فألقونى إليهم . ففعلوا . فأدركوه وقتل منهم عشرة.

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم . فقال له أنس: أى أخى ، تغنى ؟ إلى متى هذا ؟ فاستوى جالسا فقال : أترانى أموت على فراشى وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت فى قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك** » . وإن البراء لقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا فى المسلمين فقالوا : أقسم يا براء على ربك . فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيى ﷺ . فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا . وفى رواية أخرى : لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتنى بنبيك ﷺ. فاستشهد .

---

(٧٤) الإصابة لابن حجر ١/١٤٣ ، أسد الغابة ١/٢٠٦ . حلية الأولياء ١/٣٥٠ ، الجرح والتعديل ٢/٣٩٩ ، سير أعلام النبلاء ١/١٩٥.

﴿٧٥﴾ ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول :«**نعم الرجل ثابت بن قيس**» . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون، فقال ثابت . آف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلي أصلى بحرها ساعة . قال : ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس: جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم، فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال: بئس ما عودكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

﴿٧٦﴾ أبو الدرداء عويمر بن زيد وقيل: ابن عامر

وفي اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحدا أم لا؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم، فان عجزتم فأحبوا أهله ، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم . وعن ميمون بن مهران، قال : قال أبو الدرداء : ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه . ويل للذى يعلم ولا يعمل – سبع مرات – .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إلي أن أظلمه من لا يستعين علي إلا الله .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء، قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وعن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت أم الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت: التفكر والاعتبار. (رواهما الإمام أحمد).

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتي، وإنما مؤنتي على غيركم ؟ مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرتم به . ألا إن قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا

---

(٧٥) الإصابة لابن حجر١/١٩٥ ،أسد الغابة ١/٢٧٥ ، التاريخ الكبير ٢/١٦٧ ، الجرح والتعديل ٢/٤٥٦ ، تهذيب الكمال ٤/٣٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٠٨ .

(٧٦) الإصابة لابن حجر٣/٤٥ ، أسد الغابة ٦/٩٧، التاريخ الكبير ٧/٧٦ ، الجرح والتعديل ٧/٢٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٤٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥ .

فأصبح بنيانهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا . ألا فتعلموا وعلموا فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما . وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد :فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه . وعن أنس، عن أبي الدرداء، قال : أغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع لتهلك . قلت للحسن : ما الرابع ؟ قال : المبتدع. وعن حبيب بن عبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له : أ وصني فقال له: اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير (رواه أحمد). أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم : ومثقال ذرة من بر مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. (من الحلية لأبي نعيم عن الإمام أحمد).

وعن علي بن حوشب، عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت: علمت . لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت؟ فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع (رواه الإمام احمد). وعن لقمان بن عامر، عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : يا عويمر، هل علمت ؟ فأقول: نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟. عن سالم، عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت:مالك؟ فقال: والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا. وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء، إلى غرفة له، وهو يلتقط حبا فقال أبو الدرداء: إن من فقه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال، أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلي ، يا أخي ليكن المسجد بيتك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل** ويا أخي ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامك، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله ﷺ : **أتحب أن يلين قلبك ؟** فقال: نعم . قال : « **أدن اليتيم منك، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك** » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يجاء بصاحب الدنيا**

يوم القيامة الذى أطاع الله عز وجل فيها، وهو بين يدى ماله وماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه امض فقد أديت الحق الذى كان عليك » ، قال : ويجاء بالذى لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل » ويا أخى حدثت أنك اشتريت خادما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم، فإذا خدم وجب عليه الحساب** » وإن أم الدرداء سألتنى خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ فإنا عشنا بعده دهرا طويلا، والله أعلم بالذى أصبنا بعده .

وعن جابر قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبى الدرداء ابنة أم الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأ ذن لى أن أتزوجها . قال: اعزب ويلك . قال : فائذن لى أصلحك الله ، فأذن له، فأنكحها أبو الدرداء الرجل . قال: فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال: فقال أبو الدرداء : إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الإمام أحمد).

وروى أيضا من حديث لقمان بن عامر، عن أبى الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع به حاسدا فتكون مثله . غدا يأتيك الموت فيكفيك فقده كيف تبكيه بعد الموت وفى الحياة تركت وصله ؟.

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرنى ؟ قال : هب عرضك ليوم فقرك ، وما تجرع مؤمن جرعة أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه يفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها . وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتا تستظلون به، ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل.

يزيد بن مرثد أبو عثمان عن أبى الدرداء أنه قال : ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جماع فاغر فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عند الله عز وجل . لو يستطيع لوصل الليل بالنهار. ويله من حساب غليظ وعذاب شديد . قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيدا ،وجمعوا كثيراً ، وبنوا شديدا فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت بنازلهم قبورا ؟ .

وفي رواية أخرى : أحب الموت اشتياقا إلى ربي عز وجل ، وأحب الفقر تواضعا لربي عز وجل ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي . وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقول : تبنون شديدا، وتأملون بعيدا، وتموتون قريبا . وعن محمد بن سعد الأنصاري ، عن أبي الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد).

وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال: إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فإن كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، قال : بلغني أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له : أما بعد، فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فإنك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله - عز وجل - فيسعد بما شقيت ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له ، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك وأن تؤثره على نفسك . ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقي منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : مالك لا تشعر فإنه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعرا ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد، قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورقة فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك . وعن قتادة، قال: قال أبو الدرداء : ابن آدم، طأ الأرض بقدمك ،فإنها عن قليل تكون قبرك ، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان، قال : قال أبو الدرداء : ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن

حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة فى مال ظل فرحا مسرور والليل والنهار دائبان فى هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟.

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكى . فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى .

وعن شرحبيل، أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال: اغدوا فإنا رائحون ، وروحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة ،وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظا ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له . عن الأوزاعى، وعن بلال بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إنى أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع فى كل واد مال.

وعن جبير بن نفير،عن أبى الدرداء، قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك . وعن حسان بن عطية أن أصحابا لأبى الدرداء تضيفوه، فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع . وعن محمد بن كعب: أن ناسا نزلوا على أبى الدرداء ليلة قرة فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف . فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا أنتهى أو أبين له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف على البابَ رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارا ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها لو ألفيت عندنا منه شيئًا لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كؤودا المخف فيها خير من المثقل أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد).

وعن أبى قلابة، أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه . فقال : أرأيتم لو وجدتموه فى قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله عز وجل الذى عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخى .(رواه الطبرانى).

وعن سليم بن عامر، عن أبى الدرداء، قال : نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره ، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهى وتلغى .

ذكر وفاة أبى الدرداء - رضى الله عنه - :

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا :ما تشتكى؟

قال : أشتكى ذنوبى . قالوا : فما تشتهى ؟ قال : أشتهى الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيبا ؟ قال : هو الذي أضجعنى .

عن لقمان بن عامر، عن أم الدرداء أنها قالت: اللهم إن أبا الدرداء خطبنى فتزوجنى فى الدنيا ، اللهم فأنا أخطبه إليك، فأسألك أن تزوجنيه فى الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجى بعدى . قال : فمات أبو الدرداء ، وكان لها جمال وحسن . فخطبها معاوية فقالت : لا والله لا أتزوج زوجا فى الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل فى الجنة .عمروبن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبى الدرداء : إن احتجت بعدك آآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملى وكلى . قالت: فان ضعفت عن العمل. قال : التقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة .

عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومى هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعى هذا ؟ ثم يقول : « **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ».

عن اسماعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال: ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه ؟ ثم قبض رحمه الله . وعن عوف بن مالك الأشجعى قال : رأيت فى المنام كأنى أتيت مرجا أخضر، فيه قبة من أدم، حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة، فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : يا عوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عينك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر . عن محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدى : توفى أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان ، وله عقب بالشام.

وأخبرنى غير الواقدى ،عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال : توفى أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين.

﴿٧٧﴾ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحدا . وله من الولد : معاذ ، ومعوذ وخلاد . شهدوا بدرا . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف فى بيته ، يعنى صنما ، فلما قدم

---

(٧٧) الإصابة لابن حجر٢/٥٢٩ ، أسد الغابة ٢٠٦/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١ .

مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو : ما هذا الذى جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدهم يوما فقرأوا عليه :﴿ **الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا**﴾فقال : إن لنا مؤامرة فى قومنا . وكان سيد بنى سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مناف فقال : يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله، فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيفَ فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى فى أبى جعار غدا من خير . ثم قال : إنى ذاهب إلى مالى بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً ،فإنى أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه فى بئر فلما جاء قال : كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا ، وسع الله عز وجل فى منازلنا، وطهر بيوتنا من الرجس. قال : والله إنى لأراكم قد أسأتم خلافتى فى مناف . قالوا : هو ذاك انظر إليه فى جنب البئر . فأشرف فإذا هم قد ربطوه الى جنب كلب فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال: ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فإنى أشهدكم أنى قد آمنت بما أنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزن عليها فى الجنة فقاتل حتى قتل . وفى رواية أخرى أنه لما رأى صنمه فى البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن
والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن
فالآن فتشناك عن شر الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « **يا بنى سلمة من سيدكم ؟ قالوا : جد بن قيس على أننا نبخله . قال : وأى داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح** » . محمد سعد قال : أبنا الواقدى لم يشهد عمرو بدرا ،وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأتى النبى ﷺ فقال : إن بنى يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك ، والله أنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ : «**أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه**» . قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته وهو يقول : **اللهم لا** تردنى إلى أهل حزبى وهى منازل بنى سلمة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين

انكشف المسلمون ثم ثابوا، وهو فى الرعيل الأول لكأنى أنظر الى ظلع فى رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر إلى ابنه خلاد يعدو فى أثره حتى قتلا جميعاً .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأمطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة – رضى الله عنهما – .

﴿٧٨﴾ أبو قتادة الحارث بن ربعي -رضي الله عنه-

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « **اللهم بارك له فى شعره وبشره** » ، فتوفى وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضرب على قط ولا قاح ، وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة.

﴿٧٩﴾ جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ ،أراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته – وكن تسعا – وخلفه أيضا يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبى ﷺ إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم فأنزل الله عز وجل﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما**﴾توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

﴿٨٠﴾ زيد بن الدثنة بن معاوية -رضي الله عنه-

شهد أحدا،واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش، فقتلا بمكة.وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه، فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا مكانك فقال:والله ما أحب أن محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى.فقال أبو سفيان:والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

---

(٧٨) الإصابة لابن حجر٤/١٥٨ ، أسد الغابة ٦/٢٥٠ ، التاريخ الكبير ٢/٢٥٨ ، الجرح والتعديل ٣/٧٤ ، تهذيب الكمال ٣٤/١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٩ .

(٧٩) الإصابة لابن حجر١/٢١٣ ، أسد الغابة ١/٢٥٦ ، التاريخ الكبير ٢/٢٠٧ ، الجرح والتعديل ٢/٤٩٢ ، تهذيب الكمال ٤/٤٤٣ سير أعلام النبلاء ٣/١٨٩ .

(٨٠) الإصابة لابن حجر١/٥٦٥ ، أسد الغابة ٢/٢٨٦ .

ومن الطبقة الثالثة
من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها
﴿٨١﴾ خالد بن الوليد
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء، وهى لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس . المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبى يحدث قال : قال خالد بن الوليد – رضى الله عنه – :

لما أراد الله بى ما أراد من الخير قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء وأن محمدا سيظهر . ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها مع عيب ذلك على ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلى أخى.« لم أر أعجب ذهاب رائك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به فقال: ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك» .

فلما أتانى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام، وسرتنى مقالة النبى ﷺ فأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعد لأبى بكر فقال : هو مخرجك الذى هداك الله فيه للإسلام ، والضيق الشرك . فأجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ ، وطلبت من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فأدلجنا سحراً . فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال : مرحبا بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبى ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت. فقال رسول الله ﷺ : **قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير** . وبايعت رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لى كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال : **إن الإسلام يجب ما قبله** ثم استغفر

---

(٨١) أسد الغابة ١٠٩/٢، الجرح والتعديل ٣٥٦/٣ ، تهذيب الكمال ٤١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١ .

لى . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه . وعن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح يا للأنصار ، فجعل الناس يثوبون إليه . فنظر إلى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا :نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت ، فى يدى صفيحة لى يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال : استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام، وعزل خالد بن الوليد . قال:فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** » فقال أبو عبيدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **خالد سيف من سيوف الله ، نعم فتى العشيرة** » . قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى سرايا ، وخرج معه فى غزاة الفتح ، وإلى حنين ، وتبوك ، وفى حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته، فكان لا يلقى أحدا إلا هزمه . ولما خرج أبو بكر – رضى الله عنه – إلى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا، ورجع إلى المدينة، وكان خالد يقول: ما أدرى من أى يومى أفر ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه شهادة، أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة ؟ ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض، فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال : إن خيلى وسلاحى على ما جعلته فى سبيل الله عز وجل ، ودارى بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب، ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتى، وإنفاذ عهدى إلى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين. فحكى من غسله أنه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير ، فلا نامت أعين

الجبناء. وعن شقيق بن سلمة قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه ، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن . فقال عمر: وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة .

قال وكيع : النقع الشق ، واللقلقة الصوت . رضى الله عنه والله أعلم.

﴿٨٢﴾ عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل - رضي الله عنه -

أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسول الله ﷺ ، وقال : قد حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل . وكان عالما متعبدا .

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبي ﷺ في كتابة ما سمعت منه فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته الصادقة .

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم . فجاء عمرو بن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدت بعلك ؟ قالت: خير الرجال ، أو كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفا، ولم يعرف لنا فراشا . فأقبل على فعذلني وعضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت؟.

قال : ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني . فأرسل إلى النبي ﷺ فأتيته فقال لي : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « **ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني** » ، وقال : اقرأ القرآن في كل شهر . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال : فاقرأه في كل عشرة أيام. قلت : أني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة قال: فاقرأه في كل ثلاث . قال : ثم قال : صم في كل شهر ثلاثة أيام . قلت إني أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقني حتى قال صم يوما وأفطر يوما فانه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين في حديثه : ثم قال : ﷺ : فان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة فإما الى سنة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الي غير ذلك فقد هلك .قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك،ثم يفطر بعدد تلك الأيام. قال:وكان يقرأ من

---

(٨٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٥١ ، أسد الغابة٣/٣٤٩ ، حلية الأولياء ١/٢٨٣ ، التاريخ الكبير ٥/٥ ، الجرح والتعديل ٥/١١٦ ، تهذيب الكمال ١٣/٣٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٣/٨٠ .

حزبه كذلك يزيد أحيانا وينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما فى سبع وإما فى ثلاث. قال : ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلى مما عدل به ، لكننى فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن أبى كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ما عندكم ؟ فيقولون : يارب، ابتليتنا فصبرنا، وأنت اعلم ووليت الأموال والسلطان غيرنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرو قال : أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة . وعن عبد الله بن أبى مليكة ، عن عبد الله ابن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو . قالت : وإن كان ليقوم بالليل فيطفئ السراج ثم يبكى حتى رصعت عيناه .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال : لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار.

وعن سلمان بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث . فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسفل مكة . فعمدنا إليه فإذا نحن بثقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة . . فقلنا : لمن هذا الثقل فقالوا : لعبد الله بن عمر . فقلنا : أكل هذا له ؟ وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا . فقالوا لنا : أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه. فعجبنا من ذلك . فقالوا : لا تعجبوا من هذا فإن عبد الله رجل غنى وإنه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه . فقالوا : إنه فى المسجد الحرام . قال : فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص ، قد علق نعليه فى شماله .

وعن هارون بن رئاب قال : لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال: إنه كان خطب إلى ابنتى رجل من قريش وقد كان منى اليه شبيه بالوعد ، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق اشهدوا أنى قد زوجتها إياه . قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر وتوفى عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٨٣﴾ سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحى . أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها . عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء، فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم . فقال: يا عمر لا تفتنى فقال عمر: والله لا أدعكم ، جعلتموها فى عنقى ثم تخليتم منى .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلا من بنى جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم، فقال له : إنى مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتنى يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك قلدتموها فى عنقى وتركتمونى . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقا ؟ قال : قد جعل الله تعالى فى عطائى ما يكفينى دونه أو فضلا على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته . فتقول له امرأته: أين فضل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا . فقال : ما أنا مستأثر عليهم، ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يجمع الله عز وجل الناس ليوم ، فيجىء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا . فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما** » .

فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن فى بيته فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لو أن حوراء أطلعت إصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتن أحرى أن أدعكن لهن منهن لكن** » .

وعن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمر بعث الينا بما ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها . فقال لها : أولا أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطى هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنعم

---

(٨٣) الإصابة لابن حجر ٤٨/٢ ، أسد الغابة ٣٩٣/٢ .

إذا . فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة. قال : فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قالت : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها ،حتى آذته ولم يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيته ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفا على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوما فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وإن لى الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها . فلأنت فى نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت.

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر – رضى الله عنه – الشام طاف بكورها . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا : أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر، ثم قال : كيف يكون أميركم فقيرا . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا . قال : فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال : أقرئوه منى السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فإذا هى دنانير . قال: فجعل يسترجع. قال : تقول له امرأته : ما شأنك يا فلان أمات أمير المؤمنين. قال : بل أعظم من ذلك . قالت: فما شأنك ؟ قال: الدنيا أتتنى ، الفتنة دخلت على . قالت : فاصنع فيها ما شئت . قال : عندك عون ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها فى مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به قال : فقال لها : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأت ريح مسك » وإنى والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت.

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه . وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكوا أربعا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار . قال أعظم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا: لا

يجيب أحدا بليل . قال : وعظيمة ، قال : ومـاذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لا يخرج إلينا . قال: عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام أى تأخذه موتة .

قال: فجمع عمر بينهم وبينه،وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم . ما تشتكون منه؟ قالوا: لا يخرج حتى يتعالى النهار . قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لاهلى خادم، فأعجن عجينهم،ثم أجلس حتى يختمر،ثم أخبز خبزى،ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم.

فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدا بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ، ولا لي ثياب أبدلها ، فأجلس حتى تجف ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار . قال: ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنط الغنطة بين الأيام . قال ما يقولون ؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصارى بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركى نصرته فى تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لى بذلك الذنب أبدا فتصيبنى تلك الغنظة . فقال عمر : الحمد لله الذى لم يفيل فراستى . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته: الحمد لله الذى أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك فى خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت منها ذهيبة . فقال : انفقى هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشترى لنا خادما؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

ذكر وفاة سعيد:

محمد بن سعد قال : قال الواقدى : مات سعيد فى سنة عشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه .

﴿٨٤﴾ أبو جندل بن سهيل بن عمرو - رضي الله عنه -

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه فى الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه، أقبل أبو جندل يرسف فى قيده

---

(٨٤) الإصابة لابن حجر١٣/٥ ، أسد الغابة ٥٤/٦، سير أعلام النبلاء ١٩٢/١ .

إلى رسول الله ﷺ . فلما رآه أبوه قال : يا محمد، هذا أول من أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ إلى أبيه لأن الصلح كان قد تم بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليه،و من جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم.

فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولابد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فرجا ومخرجا .ثم إنه أفلت منهم ولم يزل يغزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج إلى الشام مجاهداً، فمات بها في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة .

﴿٨٥﴾ عياض بن غنم بن زهير -رضي الله عنه -

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه عمله فأقره عمر . وكان سمحا يعطي ما يملك . فكلم عمر فيه وقيل : يبذر المال . فقال: إن سماحه في ذات يده، فإذا بلغ مال الله عز وجل لم يعط منه شيئا والا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحران والرقة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتابا

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياما ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردوها وتسخطوا ونالوا منه . فقال : أي بني عم، والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ،ولا بعد شقتكم ، ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمي وببيع مالا غنى بي عنه فاعذروني . قالوا : و الله ما عذرك الله فإنك والي نصف الشام وتعطي الرجل منا ماجهده أن يبلغه إلى أهله ؟ قال : فتأمرونني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك في ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدي ما يؤدي الناس إليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ما جعلت لنا . قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير، ولكن يبلغ عمر أني وليت نفرا من قومي فيلومني . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر ، فلو وليتنا لأنفذه قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة . فمضوا لائمين له . ومات – رضي الله عنه – ، وما له مال ، في سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضي الله عنه .

---

(٨٥) الإصابة لابن حجر٣/٥٠ ، أسد الغابة ٣٢٧/٤ ، التاريخ الكبير ١٨/٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٢ .

﴿٨٦﴾ ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ ،فأعتقه، فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «**من يتقبل لى بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت : أنا قال : فلا تسأل الناس شيئا**».

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناوله .

﴿٨٧﴾ سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى واشترطت على أن أخدم النبى ﷺ ما عشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبى ﷺ ما عشت .

وعن سعيد بن جمهان قال : سألت سفينة عن اسمه ، فقال : سمانى رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال: خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى : ابسط كساءك، فبسطته فحولوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ :« **احمل فما أنت إلا سفينة**» .

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم . قال: فتعلقت بشىء منها حتى خرجت الى جزيرة فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت أنه يودعنى . رضى الله عنه .

﴿٨٨﴾ الحكم بن عمرو بن مجدع - رضى الله عنه -

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول إلى البرة، فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها .عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو البصرة على خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب اليه زياد : أما بعد، فإن أمير المؤمنين كتب إلى أن أصفى الصفراء والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة .

---

(٨٦) الإصابة لابن حجر١/٢٠٤، أسد الغابة ١/٢٤٩ ، التاريخ الكبير ٢/١٨١ ، الجرح والتعديل ٢/٤٦٩، تهذيب الكمال ٤/٤١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣/١٥ .

(٨٧) الإصابة لابن حجر٢/٥٨ ،أسد الغابة ٢/١٩٠ ، حلية الأولياء ١/٣٦٨ ، التاريخ الكبير ٤/٢٠٩ ، الجرح والتعديل ٤/٣٢٠، تهذيب الكمال ١١/٢٠٤ . سير أعلام النبلاء ٣/١٧٢ .

(٨٨) الإصابة لابن حجر١/٣٤٦، أسد الغابة ٢/٤٠ ، التاريخ الكبير ٢/٣٢٨ ، الجرح والتعديل ٣/١١٩ ،تهذيب الكمال ٧/١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٧٤ .

فكتب إليه : سلام عليك . أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد، فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقتسموه .قال ابن سعد : وأبنا على بن محمد القرشى، قال : فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

﴿٨٩﴾ جندع بن ضمرة الضميرى -رضى الله عنه-

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله أخرجونى من مكة فإنه قد قتلنى غمها . فقالوا: الى أين ؟ فأومأ بيده الى ها هنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا أضاة بنى غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه **﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾** رحمه الله .

﴿٩٠﴾ واثلة بن الأسقع -رضى الله عنه-

يكنى أبا قرصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال: من أنت ؟ فأخبره قال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما أحببت وكرهت ؟ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة الى أهله، فلقى أباه الأسقع، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال: نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبدا . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال: لم يكن ينبغى لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه وسلمت عليه بتحية الإسلام. فقال واثلة: أنى لك هذا يا أخية : قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهزى أخاك جهاز غاز فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمل إلى تبوك وبقى غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بنى قينقاع : من يحملنى وله سهمى ؟ قال : وكنت رجلا لا رحلة بى . قال : فدعانى كعب بن عجرة فقال : أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار ويدك أسوة يدى وسهمك لى . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيرا لقد كان يحملنى ويزيدنى

(٨٩) الإصابة لابن حجر ١/٢٥١، أسد الغابة ١/٣٦٥ .

وآكل معه، ويرفع لى حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئا كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها . فخرج وهو يبتسم ويقول: بارك الله لك فيها ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئا .

أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن على قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد، عن بشر بن عبد الله ،عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : كنا أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله ﷺ وما فيا رجل له ثوب ولقد اتخذ العرق فى جلودنا طرقا من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليبشر فقراء المهاجرين » ثلاثا.كان واثلة من أهل الصفة ، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين ، وهو ابن ثمان وتسعين سنة .

﴿٩١﴾ معاوية بن معاوية الليثى العلائى -رضى الله عنه -

أبو محمد الثقفى ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : « **كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبى ﷺ فقال له: يا جبريل ، مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم، فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار ، وفى ممشاه وقيامه وقعوده – قال يزيد : أو قائما أو قاعدا – فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلى عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع** » رحمة الله عليه . والسلام.

﴿٩٢﴾ ذو البجادين

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف – رضى الله عنه – .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البجادين يتيما لا مال له . فمات أبوه ولم يورثه شيئا ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبى المدينة جعلت نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه: يا عم إنى قد

---

(٩١) الإصابة لابن حجر٣/٤٣٨ ، أسد الغابة ٥/٢١٥ .

(٩٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٣٨ ، حلية الأولياء ١/١٢١ .

انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمدا وتارك عبادة الحجر ، وهذا ما بيدى فخذه ، فأخذ ما أعطاه حتى جرده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد، وارتدى بالأخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر اليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد الغزى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل منى قريبا . فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا . فلما خرج النبى ﷺ إلى تبوك قال : ادع لى بالشهادة . فربط النبى ﷺ على عضده لحى سمرة وقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار . فقال: ليس هذا أردت . قال النبى ﷺ: إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد ، أو وقصتك دابتك فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك . أياما ثم توفى .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله ﷺ وهو يقول : « **أدنيا إلىّ أخاكما . فلما هيأه لشقه فى اللحد قال : اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه** » . فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب اللحد .

وعن أبى وائل ، عن عبد الله قال : والله لكأنى أرى رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلى أخاكما . وأخذه من قبل القبلة حتى اسكنه فى لحده ثم خرج النبى ﷺ وولياهما العمل . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول :« اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه » وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة .

﴿٩٣﴾ عبد الله بن مغفل ، أبو سعيد - رضى الله عنه -

وكان من البكائين ، ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم .

عن خزاعى بن يزيد قال أرى عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال: وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير فقال: يا فلانة، أرينى تلك

---

(٩٣) الإصابة لابن حجر٢/٣٧٢ ،أسد الغابة ٣/٣٩٨، التاريخ الكبير ٥/٢٣ ، الجرح والتعديل ٥/١٤٩ ، تهذيب الكمال ١٦/١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٨٣ .

العيبة قبحها الله وقبح ما فيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع دينارا . فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يلينى إلا أصحابى ولا يصلى على ابن زياد.

فلما مات أرسلوا إلى أبى برزة، وعائذ بن عمرو، ونفر من أصحاب النبى ﷺ فولوا غسله وتكفينه . فلما أخرجوه إذا بابن زياد فى موكبه بالباب ، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلى عليه . فسار معه حتى إذا بلغ حد « البيضاء » مال إلى « البيضاء » وتركه . وتوفى عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

﴿٩٤﴾ عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ، أسلم قديما وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات ، ولم يزل فى بلاد قومه ، ثم تحول إلى البصرة فنزلها ومرض بها فسقى بطنه فبقى ثلاثين سنة على سرير مثقوب .عن محمد بن سيرين قال : ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضل على عمران بن حصين. وعنه قال : سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكى فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما انجحن ، يعنى المكاوى .

وعنه قال : أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال : إنه كان يسلم على ، يعنى الملائكة ، فإن عشت فاكتم على وإن مت فحدث به إن شئت .

وفى رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت. وقال مطرف : قلت لعمران : ما يمنعنى من عيادتك إلا ما أرى من حالك . قال: فلا تفعل فإن أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل . وعن مطرف قال: قال لى عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسى . فقلت إنى لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لى : أشعرت أن التسليم عاد إلى . ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى مات رحمه الله . قال الواقدى : توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان . وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

﴿٩٥﴾ سلمة بن الأكوع -رضى الله عنه-

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوما : « **خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة** » .وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه

---

(٩٤) الإصابة لابن حجر٣/٢٦، أسد الغابة٤/٢٨١، التاريخ الكبير ٦/٤٠٨ ، الجرح والتعديل ٦/٢٩٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣١٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ .

(٩٥) أسد الغابة ٢/٤٢٣ ، التاريخ الكبير٤/٦٩ ، الجرح والتعديل ٤/١٦٦، تهذيب الكمال ١١/٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٢٦ ، البداية والنهاية ٩/٦ .

كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها، ويقول: هى الإلحاف.

وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

﴿٩٦﴾ ربيعة بن كعب الأسلمي -رضي الله عنه-

أسلم قديما وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبى ﷺ ويبيت على بابه لحوائجه. عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له فى حوائجه نهارى أجمع ، حتى يصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمعه: سبحان الله، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبنى عينى فأرقد . فقال لى يوما لما رأى من خفتى له وخدمتى إياه ، يا ربيعة سلنى أعطك . قال : فقلت : أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت فى نفسى فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتى فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذى هو به . فجئته فقال : ما فعلت يا ربيعة؟ فقلت: يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيعتقنى من النار فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ولكنك لما قلت سلنى أعطك، وكنت من الله بالمنزل أنت به، نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأ ل رسول الله ﷺ لآخرتى

. قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لى: إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود . ما زال ربيعة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه. فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل على بريد من المدينة وبقى إلى أيام الحرة . رحمه الله .

﴿٩٧﴾ أبو هريرة رضي الله عنه

واختلفوا فى اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولا قد ذكرتها فى التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمى فى الإسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكنى بها . وقدم المدينة فى سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينة .

---

(٩٦) الإصابة لابن حجر ٥١١/١، أسد الغابة ١٧١/٢، حلية الأولياء ٣١/٢، الجرح والتعديل ٤٧٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٣٩/٩ .

(٩٧) الإصابة لابن حجر ٦٣/١٢ ، أسد الغابة ٣١٨/٦ ، حلية الأولياء ٣٧٦/١ ، تهذيب الكمال ٣٦٦/٣٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، البداية والنهاية ١٠٣/٨ .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق شعرا :

يا ليلة في طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

قال : وأبق مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته . فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ :يا أبا هريرة، هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته . وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رحلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما.

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة، قال : ما خلق الله عز وجل مؤمنا يسمع بي، ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبى علي، فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي وإني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ «**اللهم اهد أم أبي هريرة** » فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مجاف ، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت: يا رسول الله، أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة . وقلت : يا رسول الله ادع الله لي أن يحببني وأ مي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني .

عن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ؟ وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت امرأ معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدثنا يوما فقال : «**من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه إليه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه مني أبدا** » فبسطت ثوبي أو قال نمرتي . ثم حدثنا فقبضته إلي ، فوالله ما نسيت

شيئا سمعته منه ، وايم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبدا : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى** ﴾. الآية كلها . أخرجاه فى الصحيحين.

وعن مجاهد أن أبا هريرة – رضى الله عنه – كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعنى . فلم يفعل . ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال إلحق . فتبعته فدخل فاستأذنت فأذن لى فوجد قدحا فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هريرة قلت : لبيك يا رسول الله . قال انطلق إلى أهل الصفة . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ولم يأووا إلى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها.

قال : فأحزننى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى . فقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم . فما يبقى لى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: أبا هر،خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى آخرهم ودفعته إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده وقد بقى فيه فضلة . ثم رفع رأسه إلى وتبسم فقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يا رسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لى : اشرب . فشربت . فما زال يقول لى : اشرب ، وأشرب حتى قلت : والذى بعثك بالحق ما أجد لها فى مسلكا. قال : ناولنى القدح . فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة . (انفرد بإخراجه البخارى).

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبى هريرة قال : إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمنى القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى .

فأقبلت أمشى مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلنى بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقينى فقال : أبا هريرة: أما لو أنه فى البيت شيء لأطعمناك.

وعن أبى رافع أن أبا هريرة قال ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها، أما أن أسأل فلم أكن لأسأل . وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح فى كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ويقول: أسبح بقدر ذنبى وعن نعيم بن محرز بن أبى هريرة عن جده أبى هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به . وعن محمد بن سيرين . عن أبى هريرة قال : لقد رأيتنى أصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة . فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بى جنون ، ما بى إلا الجوع. وعن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية . فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له . فقال لابنه : أردفها خلفى . فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفى ويحك . والله لشعلة من نار أجد مسها خلفى أحب إلى من أن أرغب عن هذه الا أحملها ، إنى لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبى المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال : لولا القصاص لأغشيتك به . ولكنى سأبيعك ممن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت لله عز وجل .

وعن أبى عثمان النهدى قال : تضيفت أبا هريرة سبعا ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا ، يصلى هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلى هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال : ما وجع أحب إلى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطى كل مفصل قسطه من الأجر. وعن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلهن فى مزودك فإذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه ولا تنثره فجعلته فى مزودى فوجهت منه رواحل فى سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأطعم . وكان فى حقوتى . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .

وعن ثعلبة بن أبى مالك القرظى أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب. وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسع الطريق للأمير يا بن أبى مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفى هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبى هريرة - رضى الله عنه -:

عن سالم بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكى على دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى ، وإنى أصبحت فى صعود مهبط على جنة ونار ، لا أدرى أيهما يؤخذ بى

وعن ابن شوذب قال لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك ؟

فقال : بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار.

توفى أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، فى آخر خلافة معاوية . وله ثمانى وسبعون سنة – رحمه الله والله أعلم – .

﴿٩٨﴾ العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عماد بن سلمي من حضرموت

أسلم قديما ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام ، وولاه رسول الله ﷺ البحرين ثم عزله عنها، وولاها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله ، يعنى البصرة. فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له فيهن : نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك، وفى سبيلك، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه ونشرب فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأت أدواتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى : نسيت إدواتى . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا . فتقحم البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا. فخرجنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إنى سمعته يقول : يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولا تطلع على عورتى أحدا . فرجعنا وتركناه.

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله ونغصت عيش نهاره . فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله

---

(٩٨) الإصابة لابن حجر ٤٩٧/٢ ، أسد الغابة ٧٤/٤ ، التاريخ الكبير ٢٠٥/٦ ، الجرح والتعديل ٣٥٧/٦ ، تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٢/١ .

به فدعوة العلاء بن الحضرمى التى دعا بها فى البحر وفى المفازة . قال : وما هى رحمك الله ؟ قال : يا على يا عظيم يا حليم يا عليم . فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط وبرئ رحمه الله .

﴿٩٩﴾ عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر – رضى الله عنه – حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدرا ،يقال له سعد القارئ وهو الذى يروى الكوفيون أنه أبو زيد الذى جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وقتل سعد بالقادسية شهيدا . عن أبى طلحة الخولانى قال : أتينا عمير بن سعد فى داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده .

وعن عبد الله بن هارون بن عنترة قال : حدثنى أبى عن جدى عن عمير بن سعد الأنصارى قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه :اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابى هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر فى كتابى هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشى من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقال:السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما ترى من شأنى ألست ترانى صحيح البدن ظاهر الدم ، معى الدنيا أجرها بقرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معى جرابى أجعل فيه زادى ، وقصعتى آكل فيها وأغسل فيها رأسى وثيابى ، وإدواتى أحمل فيها وضوئى وشرابى ، وعنزتى أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدوا إن عرض لى ، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعى . قال عمر فجئت تمشى ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجت من عندهم . فقال عمير : اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثتك وأى شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : سبحان الله . فقال عمير : أما إنى لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك : بعثتنى حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء ؟قال: لا. قال: جددوا

---

(٩٩) الإصابة لابن حجر٣/٣٢، التاريخ الكبير ٦/٥٣١، الجرح والتعديل ٦/٣٧٦ ، تهذيب الكمال ٢٢/٣٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٣ .

لعمير عهدا . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصرانى أخز اك الله ، فهذا ما عرضتنى له يا عمر ، وإن أشقى أيامى يوم خلفت معك . ثم استأذنه فأذن له فرجع الى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فإن رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالا شديدا فادفع اليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحا . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعن عمر فإني لا أعلمه إلا شديدا حبه لك . قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فان رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال: لا حاجة لي فيها فردها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا فقال له عمير أقرئ منى أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث الى عمر فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا. قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدرى . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتخبرنى ما صنعت بها . قال : قدمتها لنفسى . قال : رحمك الله . فأمر له بوسق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت فى المنزل صاعين من شعير الى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فان أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشى ومعه المشاؤون الى بقيع الغرقد .فقال لأصحابه ليتمن كل رجل منكم أمنية .فقال رجل: يا أمير المؤمنين وددت أن عندى مالا فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال آخر : وددت أن عندى مالاً فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لى قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لى رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضى الله عنه .

﴿١٠٠﴾ خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة – رضى الله عنه – . كانت معه راية بنى خطمة فى غزاة الفتح. وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع على – رضي الله عنه – . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين.

عن عمارة بن خزيمة الأنصارى أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ ابتاع فرسا من أعرابى فاستتبعه النبى ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الأعرابى . فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبى ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ . فنادى الأعرابى النبى ﷺ فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته .

فقام النبى ﷺ حين سمع نداء الأعرابى فقال أوليس قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابى: لا والله ما بعتك . فقال النبى ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبى ﷺ والأعرابى وهما يتراجعان فطفق الأعرابى يقول: هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابى ويلك إن النبى ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا. حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى ﷺ ومراجعة الأعرابى وطفق الأعرابى يقول : هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك . فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته . فأقبل النبى ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد ؟ قال بتصديقك يا رسول الله . فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وقد روى فى بعض طرق هذا الحديث أن النبى ﷺ قال لخزيمة : بم تشهد ولم تكن معنا ؟ قال : يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول ؟ .

قال الواقدى : لم يسم لنا أخو خزيمة الذى روى هذا الحديث . وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح . قال الخطابى : ووجه هذا الحديث أن النبى ﷺ حكم على الأعرابى بعلمه إذ كان النبى ﷺ صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة فى ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه . فصارت فى التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين فى سائر القضايا . رحمه الله .

﴿١٠١﴾ زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة. قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وأجيز فى الخندق وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأبى بن كعب يملى عليه .

---

(١٠٠) الإصابة لابن حجر ٩٣/٣ ، أسد الغابة ١٣٣/٢ ، التاريخ الكبير ٢٠٥/٣ ، الجرح والتعديل ٣٨١/٣ ، تهذيب الكمال ٢٤٣/٨ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢.

(١٠١) الإصابة لابن حجر ٥٦١/١، أسد الغابة ٢٧٨/٢ ، التاريخ الكبير ٣٨٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٥٨/٣، تهذيب الكمال ٢٤/١٠، سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢ .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن يجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله عز وجل لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه » . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قال :قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والكتاف والعسب وصدور الرجال. حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** » إلى آخرها . وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفرد بإخراجه البخاري). وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت** » . وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا . وعن موسى بن علي قال : سمعت أبي قال : إن كان الرجل ليأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : الله أنزل هذا ؟ فإن قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال: إنه من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله . وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته وأزمته إذا خرج الى الرجال .وعنه قال : ما رأيت أحدا كان أفكه في بيته ولا أحلم في مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضي الله عنه :

قال الواقدي: مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين، وهو ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي: مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .وعن عمار بن أبي عمار، قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس في ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب اليوم علم كثير .

وعن يحيى بن سعيد، قال : لما مات زيد بن ثابت، قال أبو هريرة: مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا رضي الله عنه .

﴿١٠٢﴾ أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري - رضي الله عنه -

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول: لا أؤم أحدا ما عشت . وكان – فيما زعموا – من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً ، وكان لا يفارق المسجد .

﴿١٠٣﴾ شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد .

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها ، غير كلمتى هذه فلا تحفظوها على واحفظوا عنى ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إنى أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب** » .

وعن ثابت البنانى قال : قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتت منى كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومة أو مزعومة غير هذه ، وايم الله لا تنفلت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت منى النوم. فيقوم فيصلى حتى يصبح.

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتنى ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره فى الجنة ، والشر بحذافيره فى

---

(١٠٣) الإصابة لابن حجر٢/رقم٣٨٤٧،أسد الغابة٢/٣٨٧، حلية الأولياء ١/٢٦٤، التاريخ الكبير٤/٢٢٤، الجرح والتعديل ٤/٣٢٨ ، تهذيب الكمال ١٢/٣٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٦٠ .

النار ، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما ، وإن أبا يعلى قد أوتي علماً وحلماً . وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمة فقيها ، وإن فقيه هذه الأمة شداد د بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال: قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية.قال ابن سعد:نزل شداد بن أوس فلسطين، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة – رضي الله عنه – .

﴿١٠٤﴾ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم -رضي الله عنه-

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم النبي ﷺ المدينة ، فأتت بي رسول الله ﷺ فقالت : هذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، او بئس ما صنعت.

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي أمي الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، خويدمك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه .

قال أنس : فلقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان أنس يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما . وكان كرم أنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعني أنس بن مالك . وعن معتمر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقي أحد صلى القبلتين كليهما غيري .

وعن ثابت البناني قال : شكا قيّم لأنس بن مالك في أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ملأت صهريجه . فأرسل غلامه فقال :

---

(١٠٤) الإصابة لابن حجر ٧١/١، أسد الغابة ١٥١/١، التاريخ الكبير ٢٧/٢ ، الجرح والتعديل ٢٨٦/٢ ، تهذيب الكمال ٣٥٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣، البداية والنهاية ٨٨/٩ .

انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فإذا هي لم تعد أرضه . وعن أبي غالب قال : لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك . وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقى منه سورة حتى يختمه عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائما يصلى .

وعن يزيد بن خصيفة قال : تنخم أنس بن مالك فى المسجد ونسى ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمق فدفنها . قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث وتسعين ، وقيل إحدى وتسعين وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع سنين ، وغسله محمد ابن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

﴿١٠٥﴾ أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -

واسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصغر يوم أحد فرد . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : «**سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال : آجرك الله فى أبيك ، وكان قد قتل يومئذ شهيدا**» . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها .

عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله : ائت النبى ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « **من استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدنا له أعطيناه** » . فذهب ولم يسأل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصارى الذى جرت له هذه القصة ، وقد بين ذلك فى حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد : أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجرا من الجوع ، قالت لى امرأتى : ائت النبى ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئا : فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبى ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « **من يستغن يغنه الله ، ومن يستعفف يعفه الله** » . قال : فما سألت أحدا بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا رضى الله عنه .

---

(١٠٥) الإصابة لابن حجر٢/رقم٣١٩٦،أسد الغابة٢/رقم٢٠٣٥، حلية الأولياء ١/٣٦٩، التاريخ الكبير ٤/٤٤، الجرح والتعديل ٤/٩٣ ، تهذيب الكمال ١٠/٢٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨ ، البداية والنهاية ٩/٣ .

﴿١٠٦﴾ قيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنه -

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشرط من الأمير . عن داود بن قيس ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد الأنصاري، وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشترى منى تمرا بجزر يوفيني الجزر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ؟ لا مال له يدين في مال غيره . فوجد رجلا من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجهني : ما أعرفني بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر . فقال الجهني : أشهد لي فقال قيس : أشهد من تحب . فكان فيمن استشهد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا بدين ، ولا مال له ، إنما المال لأبيه . فقال الجهني : والله ما كان سعد ليخني بابنه في سفة في تمر ، وأرى وجها حسنا وفعالا شريفا . وأخذ قيس الجزر فنحرها في مواطن ثلاثة ، كل يوم بعير فلما كان الرابع نهاه أميره وقال : تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس : يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عنه سفة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله عز وجل ؟.

فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال : ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرت لهم . قال : أصبت ، ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرت قال : أصبت ثم ماذا ؟ قال : نحرت . قال : أصبت ثم ماذا؟ قال : نهيت . قال : ومن نهاك ؟ قال : أبو عبيدة أميري . قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي ، إنما المال لك ، فقلت : أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ، أفلا يصنع هذا لي ؟ قال : فلك أربع حوائط . فكتب له بذلك كتابا وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه أو سقته وحمله وكساه . فقال الأعرابي لسعد : يا أبا ثابت، والله ما مثل ابنك ضيعت ، ولا تركت بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهاني الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالي الأخلاق وجسيمها . وبلغ النبي ﷺ فعل قيس فقال : إنه في بيت جود .وتوفي قيس بالمدينة في آخر خلافة معاوية - رضي الله عنه - .

---

(١٠٦)الإصابة لابن حجر٢٤٩/٣ ، أسد الغابة٤٢٤/٤ ، التاريخ الكبير ٢٤١/٧ ، الجرح والتعديل ٩٩/٧، تهذيب الكمال ٤٠/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٠٢/٣ .

﴿١٠٧﴾ عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله. وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة . من بنى عوف بن الخزرج .

عن زرارة بن أبى أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب ، فسمعته يقول : «**أيها الناس ، أفشوا السلام وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال : يا رسول الله إنى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبى . قال : سل . قال ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟.

قال رسول الله ﷺ : أخبرنى بهن جبريل آنفا . قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب ، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا باسلامى يبهتونى عندك ، فأرسل اليهم فسلهم عنى أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟ قال : فأرسل إليهم فقال : أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرناوابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابن أفقهنا . قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قالوا : شرنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا . فقال ابن سلام : هذا الذى كنت أتخوف منهم (انفرد بإخراجه البخارى).

وأخرجا فى الصحيحين ، من حديث قيس بن عبادة قال : كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى ﷺ ، فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة.فصلى ركعتين تجوز فيهما . ثم خرج فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم ،

---

(١٠٧) أسد الغابة ٣/٢٦٤، التاريخ الكبير ٥/١٨، الجرح والتعديل ٥/٦٢، تهذيب الكمال ١٥/٧٤ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤١٣ .

وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتني في روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة . فقيل لي إرقه . فقلت : لا أستطيع . فجاءني منصف ، يعني خادما ، فقال بثيابي من خلفي ، فأخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : **تلك الروضة الإسلام ، وذاك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام.**

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فإذا رجل متخشع ، فجلست إليه فقال : يا ابن أخي، إنك جلست إلينا وقد حان قيامنا ، فتأذن؟ . قال ابن سعد: وتوفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين رحمه الله.

﴿١٠٨﴾ جليبيب الصحابي - رضي الله عنه -

عن أبي برزة الأسلمي أن جليبيت كان امرأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يا فلان زوجني ابنتك . قال : نعم ونعمة عين. قال: إني لست لنفسي أريدها قال : لمن ؟ قال لجليبيب . قال : يارسول الله حتى أستأمر أمها .

فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت: فلمن ؟ قال : لجليبيب قالت حلقى ألجليبيب؟ لا، لعمر الله لا أزوج جليبيبا. فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني إليكما ؟ قالا: رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعوني إلى رسول الله فإنه لن يضيعني . فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنك بها . فزوجها جليبيبا.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت : أتدرى ما دعا لها به النبي ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبي عليه السلام ؟ قال : **اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا** . قال ثابت : فزوجها إياه : **فبينما رسول الله ﷺ في مغزى له قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا نفقد فلانا، ونفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد قالوا : نفقد فلانا ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا لا . قال : لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه في القتلى . فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد**

---

(١٠٨) الإصابة لابن حجر ٣٤٢/١، أسد الغابة ٣٤٨/١ .

قتلهم ثم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ هذا منى وأنا منه ، أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه ؟ هذا منى وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدى رسول الله ﷺ ، حتى وضعه فى قبره .

قال ثابت : فما فى الأنصار أيم أنفق منها . قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار ، والمرأة التى زوجها النبى ﷺ إياه من بنى الحارث بن الخزرج – رضى الله عنه–.

ومن الطبقة الرابعة
ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

﴿١٠٩﴾ حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام.

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال : جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم . فقال له عبد الله ابن الزبير : بعت مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يا ابن أخى، إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك أنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال : حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها الحبرة، وكفها عن أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة . الفضة قد نقش في رؤوسها « عتقاء الله – عز وجل – عن حكيم بن حزام ».

وأعتقهم وأهدى ألف شاة . وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما يبكيك ؟ قال : خصال كلها أبكانى : أما أولها فبطء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت .فأقمت بمكة ويأبى الله – عز وجل – أن يشرح صدرى للإسلام، وذلك أنى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

---

(١٠٩) الإصابة لابن حجر٣٤٩/١ ، أسد الغابة ٤٠/٢، التاريخ الكبير ١١/٣، الجرح والتعديل ٢٠٢/٣ ، تهذيب الكمال ١٧٠/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٤/٣ ، البداية والنهاية ٦٨/٨ .

من أمر الجاهلية فأقتدى بهم ، ويا ليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا . فلما غزا النبى ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر فلقى العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبى ﷺ ورجعت فدخلت بيتى ، فأغلقته على ودخل النبى ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين.

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبة ، وفى الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير.

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

﴿١١٠﴾ شيبة بن عثمان بن طلحة - رضى الله عنه -

قال الواقدى عن أشياخ له : إن شيبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول: ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . فلما كان عام الفتح ودخل النبى ﷺ عنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه، فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبق من العرب و العجم. أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته، وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى ، فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى، فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ ونادانى : يا شيب ادن منى. فدنوت منه فمسح صدرى وقال : « **اللهم أعذه من الشيطان** » . فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله عز وجل ما كا ن بى .

ثم قال: أدن، فقاتل . فتقدمت أمامه أضرب بسيفى ، الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى وكل شىء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شيب، الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك.

ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط . فقلت : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ثم قلت : استغفر لى يا رسول الله . فقال :

---

(١١٠) الإصابة لابن حجر ١٦١/٢، أسد الغابة ٧/٣ ، التاريخ الكبير ٢٤١/٤، الجرح والتعديل ٣٣٥/٤ ، تهذيب الكمال ٦٠٤/١٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣، البداية والنهاية ٢١٣/٨ .

غفر الله لك . قال الواقدى : كان عثمان بن أبى طلحة يلى فتح البيت إلى أن توفى فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحجابة فى ولد شيبة ، وبقى شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

﴿١١١﴾ عكرمة بن أبى جهل واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبى مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن أبى جهل البحر هاربا فخب بهم البحر ، فجعلت الصرارى يدعون الله ويوحدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمد الذى يدعونا إليه . فارجعوا بنا . فرجع فأسلم . وعن مصعب بن سعد ، عن عكرمة بن أبى جهل قال : قال النبى ﷺ يوم جئته : مرحبا بالراكب المهاجر. قلت: والله يارسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا انفقت مثلها فى سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبى مليكة، أن عكرمة بن أبى جهل كان إذا اجتهد فى اليمين قال: لا والذى نجانى يوم بدر . وكان يضع المصحف على وجهه ويقول : كتاب ربى ، كتاب ربى . استشهد عكرمة يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر ، فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنة ورمية.

﴿١١٢﴾ سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أسر يوم بدر وفدى . وهو الذى تولى المصالحة على « القضية » التى كتبت بالحديبية، وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدرا . فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانة .

عن ابن قمادين قال : لم يكن أحد من كبراء قريش ، الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لقد شحب لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن . لقد رئى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بن الخطاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجى

---

(١١١)الإصابة لابن حجر ٤٩٦/٢ ،أسد الغابة ٧٠/٤، التاريخ الكبير ٤٨/٧ ، الجرح والتعديل ٦/٧ ، تهذيب الكمال ٢٤٧/٢٠، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١ .

(١١٢) الإصابة لابن حجر٩٣/٢، أسد الغابة٤٨٠/٢، التاريخ الكبير١٠٣/٤ ، الجرح والتعديل ٢٤٥/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩٤/١ .

يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : يا ضرار، هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق ، إنى لعمرى أختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورفع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال : حضر باب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سهيل بن عمرو ، والحارث وبلال ، وتلك الموالى الذين شهدوا بدرا. فخرج آذن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أر كاليوم قط ، يأذن لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت إلينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلا عاقلا : أيها القوم إنى والله لقد أرى الذى فى وجوهكم ، إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ؟ أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه . قال: ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - رضى الله عنه - .

﴿١١٣﴾ أبو أمامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان

عن رجاء بن حيوة ، عن أبى أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزوا فأتيته فقلت : يا رسول الله أدع الله لى بالشهادة . فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، قال: فغزونا وسلمنا وغنمنا . ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله، مرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز وجل به. قال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له . قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما فاذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعنى به ، فمرنى بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة.

وعن مولاة لأبى أمامة الباهلى قالت : كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به

---

(١١٣) الإصابة لابن حجر٢/رقم٤٠٥٩، أسد الغابة٣/رقم٢٤٩٥، التاريخ الكبير ٣٢٦/٤ ، الجرح والتعديل ٤٥٤/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٨/١٣، سير أعلام النبلاء ٣/٢٥٩ .

سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضع فى يد أحدهم البصلة . قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس فى بيته شيء من الطعام لذلك ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ، ثم وقف سائل فأعطاه دينارا .

قالت : فغضبت وقلت : لم يبق لنا شيء . فاستلقى على فراشه. وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائما ، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المرفقة ، فاذا بذهب فقلت فى نفسى : ما صنع إلا ثقة بما جاء به . قالت : فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرف على العشاء.

قالت: فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله تعالى وقام فى وجهى ،قال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشى . فقلت : يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قلت : ما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة ؟ فقال: وما ذاك فقلت : ماجئت به من الدنانير . ورفعت المرفقة عنها . ففزع لما رأى تحتها وقال: ويحك ما هذا ؟ فقلت : لا علم لى به إلا أنى وجدته على ما ترى .

قالت: فكثر فزعه ، — رحمه الله ورضى عنه —.

﴿١١٤﴾ لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر- رضي الله عنه -

عن الشعبى قال : كتب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة: أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلى .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقلت : لقد أبدلنى الله بذلك سورة البقرة وآل عمران.

وقال للأغلب العجلى : أنشدنى . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا ⁂ لقد سألت هينا موجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد . فرحل إليه الأغلب وقال : أتنقصنى أن أطعتك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التى نقصته وأقرها زيادة فى عطاء لبيد.

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن على — رضي الله عنهما —

---

(١١٤) الإصابة لابن حجر٣/٣٢٦، أسد الغابة٤/٥١٤، الجرح والتعديل ١٨١/٧.

﴿١١٥﴾ تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري -رضي الله عنه-

وفد على رسول الله ﷺ في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضى الله عنه فى القصص ، فكان يقص.

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها ، بالليل ، إلى صلاته . قالوا لحماد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .

وعن ثابت أن تميما الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الدارى يقرأ القرآن فى ركعة .

وعن أبى قلابة قال : كان تميم الدارى يختم القرآن فى سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لى رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الدارى ، صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح ، يقرأ آية ويرددها ويبكى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾الآية .

وعن محمد بن أبى بكر عن أبيه قال : زارتنا « عمرة » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتى بالقراءة فقالت : يا بن أخى، ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارىء وتميم الدارى .

وعن يزيد بن عبد الله قال : قال رجل لتميم الدارى : ما صلاتك بالليل ؟ فغضب غضبا شديدا ، ثم قال : والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى سر أحب إلى من أن أصلى الليل كله ثم أقصه على الناس.

فغضب الرجل فقال : الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ ، أن سألناكم عنفتمونا ، وإن نسألكم حفيتمونا . فأقبل عليه تميم فقال : أرأيتك لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك ، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال : قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء . فمر بهذه الآية ﴿ **وهم فيها كالحون** ﴾ فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح . فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع.

---

(١١٥) أسد الغابة ١/٢٥٦، التاريخ الكبير ٢/١٥٠، الجرح والتعديل ٢/٤٤٠، تهذيب الكمال ٤/٣٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٤٤٢ .

﴿١١٦﴾ جرير بن عبد الله بن جابر
-رضي الله عنه-

قدم المدينة فى رمضان سنة عشر ، وقال : لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى ولبست حلتى فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرمانى الناس بالحدق . فقلت لجليسى : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرئ شيئا ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذكر : بينا هو يخطب إذ قال : « **إنه سيدخل عليكم من هذا الفج ، أو من هذا الباب ، الآن خير ذى يمن ، ألا وإن على وجهه مسحة ملك** » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى . وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : إن جريرا يوسف هذه الأمة . يعنى بذلك حسنه . وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذى الخلصة وهو بيت لخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبى أن عمر - رضى الله عنه -كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا ؟ فقال عمر - رضى الله عنه -: رحمك الله ، نعم السيد كنت فى الجاهلية ، ونعم السيد أنت فى الإسلام.

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة ، فقدم الأشعث جريرا ، ثم التفت إلى الناس فقال : إنى ارتددت وإنه لم يرتد .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له - والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم : سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه . فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله . فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بذلك فكتب عمر : صدق جرير . قد قلت ذلك له . قال : فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته.فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك ، فقال جرير:صدق أمير المؤمنين .لا حاجة لى بذلك ، أنا رجل من المسلمين.

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥

♥♥♥♥♥♥♥

(١١٦) الإصابة لابن حجر ٢٣٢/١، أسد الغابة ٣٣٣/١، التاريخ الكبير ٢١١/٢، الجرح والتعديل ٥٠٢/٢، تهذيب الكمال ٥٣٣/٤، سير أعلام النبلاء ٥٣٠/٢ .

﴿١١٧﴾ حممة -رضي الله عنه-

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجل يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت فى خلافة عمر فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك ، فان كان صادقا فاعزم له عليه بصدقه ، وإن كان كاذبا فاعزم له عليه وإن كره ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . فمات بأصبهان. فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال :أصابت حممة شرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ .

قلت : وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلى فيه أربعين يوما . وسيأتى ذكر هذا فى أخبار عامر بن عبد قيس. وروينا أنه بات عند هرم بن حيان ، فبات يبكى إلى الصباح، وسيأتى فى أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

﴿١١٨﴾ حدير - رضي الله عنه -

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشا فيهم رجل يقال له : حدير . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سنة من قلة الطعام ، فزودهم رسول الله ﷺ ونسى أن يزود حديرا . فخرج حدير صابرا محتسبا، وهو فى آخر الركب يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . فهو يرددها وهو فى آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال له : إن ربى أرسلنى إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديرا ، وهو فى آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال: فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعث إليه بزاد.

فدعا النبى ﷺ رجلا فدفع إليه زاد حدير، وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول، وإذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله ، ويخبرك أنه كان نسى أن يزودك ، وإن ربى تبارك وتعالى أرسل إلى جبريل يذكرنى بك ، فذكره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى إليه وهو يقول : لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن

---

(١١٧) الإصابة لابن حجر ٣٥٥/١، أسد الغابة ٥٨/٢ .

(١١٨) الإصابة لابن حجر ٣١٦/١ ، أسد الغابة ٤٦٥/١ .

رسول الله ﷺ يقرئك السلام ورحمة الله وقد أرسلني إليك بزاد معي ، ويقول : إني إنما نسيتك فأرسل إلى جبريل من السماء يذكرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين. ذكرني ربي من فوق سبع سموات ، ومن فوق عرشه ، ورحم جوعي وضعفي ، يارب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك. قال : فحفظ ما قال ورجع إلى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه ذلك نورا ساطعًا ما بين السماء والأرض .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان:

﴿١١٩﴾ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين . وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان – رضي الله عنهما – يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يفتي في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلي السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يا رسول الله عبد الله بن عباس . فقال ﷺ : « **اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل** » .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمني اليه رسول الله ﷺ وقال : « **اللهم علمه الحكمة** » . وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرتين ، ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « **اللهم بارك فيه وانشر منه** » . وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر – رضي الله عنه – يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : فانه ممن قد علمتم.

---

(١١٩) الإصابة لابن حجر ٣٣٠/٢، أسد الغابة ٢٩٠/٣، حلية الأولياء ٣١٤/١ ، التاريخ الكبير ٣/٥ ، الجرح والتعديل ١١٦/٥ ، تهذيب الكمال ١٥٤/١٥، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣ ، البداية والنهاية ٢٩٥/٨ .

فأذن لهم يوما وأذن لي معهم . فسألهم عن هذه السورة : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ﷺ بحضور أجله فقال : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ أي فعند ذلك علامة موتك « فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا » . فقال لهم : كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه ؟ .

وعن الأوزاعى قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصبح فتياننا وجها ، وأحسنهم عقلا ، وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد ، وكان يقول لى : لا تكلم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمت قال : غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذى يكون فى الرأس . وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة، وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكم فتى الكهول ، له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سؤول ، وقلب عقول . وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد. قال : وكان يقول : نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فأنهم اليوم كثير . فقال : واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتى بابه وهو قائل فأتوسد التراب فيخرج فيرانى فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث. فعاش ذلك الفتى الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول : هذا الفتى كان أعقل منى

وعن أبى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا . رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجىء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لى وضوءا . قال : فتوضأ وجلس ، وقال : اخرج فقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن

وحروفه وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فآذنتهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل .قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم .قال : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل .قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . ثم قال : إخوانكم .. قال : فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية، والشعر، والغريب، من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ، ثم تعال فأخبرني ما قال:

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس قد أوتي علما ، صدق ، هكذا كانت. ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالأن علمت أنه قد أوتي علما . وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر ، من كثرة علمه.

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على الموسم ،فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر ، فجعلت أقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم لأسلمت . وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بسق على الناس في العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار.

وعن ابن بريدة قال : : شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وأني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين

فأفرح به ومالى به من سائمة . وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغنى عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقى عرفت له قدره ، وإن كان نظيرى تفضلت عليه ، وإن كان دونى لم أحفل به . هذه سيرتى فى نفسى ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة . وعن أبى حمزة ، عن ابن عباس قال : لأن أقرأ البقرة فى ليلة وأتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هذرمة .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته ، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته . قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعته ، وضحكك ، وأنت لا تدرى ما الله صانع بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب ، وحزنك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته . وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر فى ذلك التسبيح .

وعن أبى رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ، كان يقول : ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكى لبكيت.

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء ، فقالوا : خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ، ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى يعنى قائما . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إنى حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله - عز وجل - وهو عليه غضبان.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله ، أحب إلى من حجة بعد حجة ، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقه فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه ، وقال : أنت ثمرة قلبى وقرة عينى ، بك أطغى ، وبك أكفر ، وبك أدخل الناس النار ، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدنى .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدة يلقاها المؤمن : الموت.

وعن عكرمة ، ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فإن الرجل ليتكلم

بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه

توفى ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، وهو ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال : مات أعلم الناس وأحلم الناس ؛ ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق. وعن منذر قال : لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية : اليوم مات ربانى هذه الأمة.

﴿ ١٢٠ ﴾ الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام -

يكنى أبا محمد . ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول: « **اللهم إنى أحبه فأحبه** » (أخرجاه فى الصحيحين).

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبى بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى يمشى إلى جنبه . فمر بالحسن بن على يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول : وابأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى . قال : وعلى يضحك . (انفرد بإخراجه البخارى).

وفى أفراده من حديث أبى بكرة قال : رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : « **إن ابنى هذا سيد ولعل الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

وأخرجا من حديث أبى جحيفة قال : رأيت النبى ﷺ ، وكان الحسن يشبهه.

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن على سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف . فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

---

(١٢٠) الإصابة لابن حجر ٣٢٨/١ ، أسد الغابة ٩/٢، حلية الأولياء ٣٥/٢ ، التاريخ الكبير ٢٨٦/٢، الجرح والتعديل ١٩/٣ ، تهذيب الكمال ٢٢٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٣ ، البداية والنهاية ١٤/٨ .

وعن محمد بن على قال : قال الحسن : إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه . وعن على بن زيد قال : حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه . وخرج من ماله لله مرتين ، وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .

ذكر وفاة الحسن - عليه السلام-

عن عمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده ، فقال . يا فلان : سلنى . فقال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال: سلنى قبل ألا تسألنى . قال : بل يعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقيت طائفة من كبدى وإنى قد سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، قال : يا أخى، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذى أظن فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بى برىء . ثم قضى – رضى الله عنه – .

وعن رقبة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن على الموت قال : أخرجوا فراشى إلى صحن الدار . فأخرج ، فقال : اللهم إنى أحتسب نفسى عندك ، فأنى لم أصب بمثلها ، غير رسول الله ﷺ . وقد ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن على فزعموا أنها هى التى سمته .

مرض الحسن بن على– عليه السلام – أربعين يوما ، وتوفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالبقيع . رضى الله عنه .

﴿١٢١﴾ الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة . وله من الولد : على الأكبر ، وعلى الأصغر، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **هما ريحانتاى من الدنيا** » يعنى الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد بإخراجه البخارى). وعن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . وعن زر ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : « **هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبنى** » ، يعنى الحسن والحسين عليهما السلام

---

(١٢١) الإصابة لابن حجر ٣٣٢/١، أسد الغابة ١٨/٢، حلية الأولياء ٣٩/٢ ، التاريخ الكبير ٣٨١/٢ ، الجرح والتعديل ٥٥/٣، تهذيب الكمال ٣٩٥/٦، سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٣، البداية والنهاية ١٤٩/٨.

وعن على عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول اللهﷺ ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبى ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حج الحسين بن على – رضى الله عنه– خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه. قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ست وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل : كان ابن ثمان وخمسين (رضى الله عنه)

﴿١٢٢﴾ عبد الله بن الزبير بن العوام -رضى الله عنه-

يكنى أبا بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه وهو أول مولو د ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ، وحنكه رسول الله ﷺ بتمرة . عن هشام ، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة . قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء، فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته فى حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ .

قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام.

قال الشيخ : إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة.

وفى رواية أخرى : خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرة إلى النبى ﷺ ، وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة.

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل.

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام فى الصلاة ، كأنه عود ، من الخشوع.

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط. وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير. وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلى كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق ، يقع ها هنا وها هنا . قال سفيان : كأنه لا يبالى .

---

(١٢٢) الإصابة لابن حجر٢/٣٠٨ ، أسد الغابة ٣/٢٤٢، حلية الأولياء ١/٣٢٩ ، التاريخ الكبير ٥/٦ ، الجرح والتعديل ٥/٥٦، تهذيب الكمال ١٤/٥٠٨ ، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣، البداية والنهاية ٨/٣٣٢ .

وعن عمر بن قيس ، عن أمه أنها قالت : دخلت على عبد الله ابن الزبير بيته فإذا هو يصلي . قالت : فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلي ، ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أي رحمك الله – أرأيت إن كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال: ويحك ، ما كانت التفاتة ، لو التفتها ، مبقية من صلاتي .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر أجمع ، ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة يحييها راكعا حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

وعن مسلم بن يناق المكي قال : ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران، والنساء ، والمائدة ، وما رفع رأسه . قال الزبير : وحدثني محمد بن الضحاك ابن زامي ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، ومن لأحصى كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعا : يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة .

قال عبد الملك : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر – وزادني غيره : وصبر . وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوام الليل، صوام النهار ، وكان يسمى حمام المسجد .

وعن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليثا. وعن محمد بن عبيد الله الثقفي، قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم ، فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد: فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل، فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل ، والنية النية ، القلوب القلوب ، الله الله في أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال : كتب إلى عبدالله بن الزبير بموعظة :

أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ، ورضي بالقضاء ، وشكر النعماء ، وذل لحكم القرآن وإنما الإمام كالسوق؛ ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل . وعن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال.

ذكر مقتل ابن الزبير - رضي الله عنه -:

عن عروة قال: لما كانت الغداة التى قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن. فقالت: يا عبد الله ما بلغت في حربك؟ قال: بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال: إن في الموت لراحة. فقالت أسماء: يا بني لعلك تتمناه لي، ما احب أن أموت حتى أتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك. ثم ودعها، فقالت له: يا بني إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل. وخرج عنها وأنشأ يقول:

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال: والله ما لقيت زحفا قط إلا في الرعيل الأول وما ألمت جرحا قط إلا أن آلم الدواء. ثم حمل عليهم فأصابته آجرة في مفرقه حتى فلقت رأسه، فوقف قائما وهو يقول:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدمنا تقطر الدما

وعن عروة قال: أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت: قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج، فقال:

فرت سلامان وفرت النمر ... وقد نلاقي معهم فلا نفر

فقلت له: لقد أخذت دار فلان ودار فلان. فقال:

أصبر عصام إنه شر باق ... قدسك أصحابك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

قال: فعرفت أنه لا يسلم نفسه. قال: فغاظني، فقلت: إنهم والله — إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا. فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أى جنب كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

قال: فعرفت أنه لا يمكن من نفسه.

وعن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر، فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال: يرحمك الله فإنك كنت، ما علمت، صواما، قواما، وصولا للرحم، وإني لأرجو ألا يعذبك الله عز وجل.

قال الواقدى، عن أشياخ له، قالوا: حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة ثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة، ونصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث الرمى، وألح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة، وحصرهم أشد الحصار.

فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت : اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ فى تلك الهواجر. وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

﴿١٢٣﴾ المسور بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : من جاءنى وليته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال : أجننت يا مسور ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . ولكنى رأيت سحابا فكرهته ، فكرهت ما ينفع الناس ، فكرهت أن أربح فيه . فقال عمر : جزاك الله خيرا .

وكان المسور لا يشرب من الماء الذى يوضع فى المسجد ويكرهه ، ويرى أنه صدقة . وكان يصوم الدهر. وتوفى سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين .

﴿١٢٤﴾ رجل من الأنصار لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبى ﷺ فى العبادة ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فغشينا دارا من دور المشركين ، فأصبنا امرأة رجل منهم . ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا ، فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق فى أصحاب رسول الله ﷺ دما .

فلما كان رسول الله ﷺ فى بعض الطريق ، نزل فى شعب من الشعاب ، وقال : من رجلان يكلآننا فى ليلتنا هذه من عدونا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يا رسول الله . قال : فخرجا إلى فم الشعب دون العسكر .

ثم قال الأنصارى للمهاجرى : أتكفينى أول الليل وأكفيك آخره، أو تكفينى آخره وأكفيك أوله ؟ قال : فقال له المهاجرى ؟ بل اكفنى أوله، وأكفيك آخره .

فنام المهاجرى وقام الأنصارى يصلى . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم ، فينزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فينتزعه فيضعه، وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك

---

(١٢٣) الإصابة لابن حجر٣/رقم٩٣، أسد الغابة٥/١٧٥، التاريخ الكبير ٧/٤١٠، الجرح والتعديل ٨/٢٩٧،تهذيب الكمال ٢٧/٥٨١، سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٠.

كراهية أنه يقطعها . قال : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه، وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها . ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه . قال : فانتزعه فوضعه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أتيت . قال : فجلس المهاجرى فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نذر به . قال : وإذا الأنصارى يفوح دما من رميات صاحب المرأة . قال : فقال له أخوه المهاجرى : يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى أول ما رماك ؟ قال : كنت فى سورة من القرآن قد افتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها وايم الله لولا أنى أضيع ثغرا أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها .

(هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم)

(١٢٥) خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبدالعزى بن قصى - رضى الله عنها -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فى تجارة فرأت عند قدومه غمامةً تظله فتزوجته . وقد كانت عرفت قبله زوجين ، وكانت يوم تزوجها بنت أربعين سنة . وجاءت النبوة فأسلمت فهى أول امرأة آمنت به ولم ينكح امرأة غيرها حتى ماتت . وجميع أولاده منها سوى إبراهيم .

عن على – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة عليها السلام « أخرجاه فى الصحيحين»

عن أبى هريرة قال : أتى جبريل النبى ﷺ فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام ،أو شراب – فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة، من قصب، لا صخب فيه ولا نصب . « أخرجاه فى الصحيحين».

وعن عائشة قال : ما غِرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غِرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة . فيقول « **إنها كانت وكان لى منها ولد** » . « أخرجاه فى الصحيحين » وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة؛ فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟ قالت : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب

---

(١٢٥) الإصابة لابن حجر٤/٢٨١، أسد الغابة ٧/٧٨، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩ .

ثم قال : لا والله مـا أخلف الله لى خيـراً منها ، لقد آمنت إذ كـفر الناس ، وصدقتنى إذ كـذبنى الـناس ، وواسـتنى بما لهـا إذ حـرمنى الناس ، ورزقنى الله عـزوجل أولادها إذ حرمنى أولاد النسـاء . قالت : فقلت ، بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسـوءٍ أبداً. توفيت خـديجة –رضى الـله عنها – بعـد أن مـضى من النبـوة عشـر سنين ، وهى بنت خـمس وستين سنـة . قال حكيم بن حزام : دفـناها بالحجون ونـزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها رضى الله عنها .

﴿١٢٦﴾ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمهـا خديجـة بنت خويلد ولدتهـا وقريش تبنى البيت قبل النبوة بخـمس سنين ، وهى أصغر بناته تزوجهـا على عليه السلام فى السنة الثانية من الهـجرة فى رمضان وبنى بهـا فى ذى الحجـة . وقـيل :تزوجهـا فى رجب وقـيل: فى صفـر على بدن من حـديد ، فولـدت له الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم . فـتزوج زينب عبـدالله بـن جعـفر ، فولـدت له عبـدالله وعوناً ومـاتت عنده . وتزوج أم كلثوم عـمر بن الخطاب فـولدت له زيداً . ثم خلف عليهـا بعد عمر عـون بن عبدالله بن جعـفر فلم تلد له شيئاً . ثم مات. وخلف عليها محمد بن جعفر فولدت له جـارية، ثم خلف عليها بعده عبدالله بن جعفر فلم تلد له ومـاتت عنده . وزاد ابن إسحـاق فى أولاد فاطمـة من على : محسـناً . قال : ومات صغـيراً . وزاد الليث بن سعد : رقيـة . قال : وماتت ولـم تبلغ .عن عامـر الشعبى قال : قال على عليه السلام : لقد تزوجت فاطمة ومالى ولها فراش ، غير جلد كبش ننام عليه، بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالى ولها خادم غيرها .

وعن علـى – رضى الله عـنه – أن رسـول الـله ﷺ لما زوجه فـاطمة بعث معـها بخميلة ووسادة أدمٍ حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين . فقال على لفاطمة ذات يوم: والله سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه.فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى.فأتت النبى ﷺ فقال: ما جاء بك وما حاجتك أى بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عـليك ، واستحيت أن تسأله فرجعت .فـقال: ما فعلت ؟ قالت : استحـييت أن أسأله . فـأتياه جميعا فـقال على : يا رسول الله والـله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى . وقالت فـاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله عـــزوجل بســبى وسعـــة فـــاخــدمنا . فـقـــال : والله لا أعطيكمـــا وأدع أهل

---

(١٢٦) الإصابة لابن حـجر٤/٣٧٧، أسـد الغابة٧/٢٢٠ ، حلية الأولياء ٢/٣٩ ، تهـذيب الكمال ٣٥/ ٢٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ .

الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم . فرجعا وأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما ،تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا فقال : مكانكما . ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا بلى . قال : كلمات علمنيهن جبريل ، تسبحان فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين .قال :فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ . قال: فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ قال : قاتلكم الله يا أهل العراق نعم ولا ليلة صفين . وعن أبى ليلى قال :حدثنى على عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبى ﷺ تشكو إليه ما تلقى من يدها فى الرحى . وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال :مكانكما .قال على: فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطنى فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتمانى ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعن عائشة قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال مرحبا بابنتى . ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت . فقلت لها اختصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ؟ ثم انه اسر اليها حديثا فضحكت. فقلت:ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت أفشى سر رسول الله ﷺ . فلما قُبض صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت : إنه اسر الى فقال: **« إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وإنه عارضنى به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقاً بى ونعم السلف أنا لك »** فبكيت لذلك . ثم قال : ألا ترضين أن تكونى سيدة (نساء) هذه الأمة أو (سيدة) نساء المؤمنين ؟ قالت : فضحكت لذلك. (أخرجاه فى الصحيحين) وليس لفاطمة عليها السلام فى الصحيحين غير هذا الحديث .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال:**«إن فاطمة بضعة منى، فمن أغضبها فقد أغضبنى »** أخرجه مسلم أيضاً فى صحيحه . وعنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول وهو على المنبر : **بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم بعلى ابن أبى طالب فلا آذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنها** بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها .(أخرجاه فى الصحيحين) .

وهذه المرأة المذكورة فى هذا الحديث جويرية بنت أبى جهل بن هشام بن المغيرة كان على عليه السلام قد خطبها فجاء بنو هشام يستأمرون رسول الله ﷺ فى ذلك فلم يأذن لهم أن يزوجوه . وأسلمت جويرية وبايعت وتزوجها عتاب ابن أسيد . ثم تزوجها أبان بن سعيد بن العاصى .

وعن ابن أعبد قال : قال على عليه السلام : يا ابن أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى فجرت بالرحى حتى أثرت الرحى بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها (وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها) وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر .

وعن عطاء بن أبى رباح قال : إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها - لتضرب الأرض والجفنة - توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر فى ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة. وهى بنت ثمان وعشرين سنة ونصف ، وغسلها على عليها السلام وصلى عليها . وقالت عمرة : صلى عليها العباس بن عبدالمطلب ودفنت ليلاً . وعن عائشة قالت : عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، (رضى الله عنها) .

عن أبى جعفر قال : ماتت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر . قيل لسفيان : عمرو عن أبى جعفر ؟ قال : نعم . عن عمرو بن دينار قال : توفيت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر .عن الزهرى : ماتت بعد النبى ﷺ بثلاثة أشهر ، يعنى فاطمة عليها السلام . عن عائشة قالت : كان بين النبى ﷺ وبين فاطمة شهران .

عن أبى الزبير قال : لم تمكث بعده إلا شهرين . والأول أصح .

﴿١٢٧﴾ عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فخطبها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر -رضى الله عنه - : دعنى حتى أسلها من جبير سلا رفيقا . فتزوجها رسول الله ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين . وقيل: بثلاث ، وهى بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين . وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها ، وعن عباد بن حمزة عن عائشة أنها قالت:يا رسول الله ألا تكنينى ؟قال: تكنى بابنك ، يعنى عبدالله بن الزبير. فكانت تكنى أم عبدالله .

---

(١٢٧) الإصابة لابن حجر٤/٣٥٩ ، أسد الغابة٧/١٨٨ ، حلية الأولياء ٢/٤٣، تهذيب الكمال ٣٥/٢٢٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٣٥ ، البداية والنهاية ٨/٩١ .

وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : أريتك فى المنام مرتين ورجل يحملك فى سرقة من حرير فيقول : هذه امرأتك . فأقول : إن كان هذا من عند الله عزوجل يمضه (أخرجاه فى الصحيحين) . وعنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميعه فأتتنى (أمى) أم رومان، وإنى لفى أرجوحة ومعى صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى ؟ فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن : على الخير والبركة وعلى خير طائر . فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى إلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضحى فأسلمننى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن عمرو بن العاص أنه اتى النبى ﷺ فقال : أى الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال : عائشة . قال من الرجال ؟ قال : أبوها . قال ثم من ؟ قال : ثم عمر. (أخرجاه فى الصحيحين)

وعن أبى موسى الأشعرى قال . قال رسول الله ﷺ : « **كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون : وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** ». (أخرجاه فى الصحيحين)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « **إن جبريل عليه السلام يقرأ عليك السلام** » قلت : وعليه السلام ورحمة الله. (أخرجاه في الصحيحين) وعن أبى سلمة عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إذا نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها : فى أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ قال: فى التى لم يؤكل منها . تعنى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها (انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن الزهرى قال : أخبرنى محمد بن عبدالرحمن بن هشام، أن عائشة زوجة النبى ﷺ قالت : أرسل أزواج النبى ﷺ فاطمة بنت النبى ﷺ فاستأذنت والنبى ﷺ مع عائشة فى مرضها فأذن لها فدخلت عليه،فقالت : يا رسول الله أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . فقال النبى ﷺ : أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبى هذه ، لعائشة . قالت : فقامت فاطمة عليها السلام فخرجت فجاءت أزواج النبى ﷺ فحدثتهن بما قالت وبما قال لها فقلن : ما أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى النبى ﷺ.فقالت فاطمة عليها السلام : والله لا أكلمه فيها أبداً . فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت : يا رسول الله

أرسلني إليك أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة . قالت عائشة ووقعت في زينب. قالت عائشة : فطفقت انظر إلى النبي ﷺ متى يأذن لي فيها ، فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت : فوقعت بزينب فلم أنشبها أن أفحمتها . فتبسم النبي ﷺ ثم قال : إنها ابنة أبي بكر .

وعن عروة عن عائشة أن : رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟يريد يوم عائشة . فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور فيه نوبتي فقبضه الله عزوجل وإن رأسه بين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي. (أخرجاه في الصحيحين)

وعنه قال : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت : فاجتمع صواحبي إلى بيت أم سلمة فقالوا يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان . قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ . قالت : فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها . وعنه عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل، فجاءه جبريل - عليه السلام -فقال : أو قد وضعتم السلاح ؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد، انهد إلى بني قريظة فقالت عائشة : كأني أنظر إلى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار .

وعن أبي سلمة قال : قالت عائشة : رأيت النبي ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه قالت : فقلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي، وأنت تكلمه . قال : أو رأيته ؟ قلت: نعم . قال : ذاك جبريل وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام. جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً فنعم الصاحب ونعم الدخيل . قال سفيان : الدخيل : الضيف . وعن القاسم عن عائشة قالت: وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون وعليه عمامة بيضاء طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذونه . فقلت : يا رسول الله لقد راعتني وثبتك ، من هذا ؟ قال: أرأيته ؟ قلت: نعم . قال : ومن رأيت؟ قلت : دحية بن خليفة الكلبي. قال : ذلك جبريل عليه السلام .

«حديث الإفك»

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوجة النبى ﷺ ، حين قال لها الإفك ما قالوا فبرأها الله عزوجل . وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضاً .

ذكروا أن عائشة زوج النبى ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعد ما أنزل الحجاب . فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا. حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه . قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يفشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ؛فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعوه . وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب . فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون الى . فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش وأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى . والله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا،موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى.

وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى بن سلول . فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمها شهراً والناس يفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺاللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺفيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر،

حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبدمناف ، وأمها :بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق - رضى الله عنه -، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟ فقالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وما ذاك ؟ قالت : فأخبرتنى بقول اهل الإفك . فازددت مرضاً إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ ، فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لى أن آتى أبوى ؟ قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما . فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى، فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط حظية عند زوجها ،ولها ضرائر إلا أكثرن عليها القول . قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامةابن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود . فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : لن يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك .

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة :لا والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتى الداجن فيأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن ابى بن سلول فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى . فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ: لعمرك لا تقتله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن عبادة : كذبت ، والله لنقتلنه . فإنك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت عائشة– رضى الله عنها– وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى . قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس عندى . قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى فى ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء ، قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عزوجل ، وإن كنت هممت أو لمت بذنب فاستغفرى الله عزوجل وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ . فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؟ فقالت عائشة :وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله عزوجل يعلم أنى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة تصدقونى وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف ﴿**فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ .

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى . قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ،وأن الله عزوجل مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله عزوجل فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عزوجل بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى، حتى إنه كان ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت: فلما سرى عنه يعنى رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشرى يا عائشة؛ أما إن الله تعالى قد برأك . فقالت لى أمى : قومى إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فأنزل الله تعالى ﴿إن

الذين جاءوا بالافك عصبة منكم﴾ العشر الآيات.. فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى. فقال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال والله لا انفق عليه شيئا أبداً إن شاء الله تعالى بعد الذى قال فى عائشة ما قال. فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ﴾ إلى قوله: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾فقال أبو بكر الصديق إني لأحب أن يغفر الله عزوجل لى . فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابداً .

قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى ما علمت، أو ما رأيت أو ما بلغك ؟ قالت : يا رسول الله صلى الله عليك أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً .

قالت عائشة : وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله تعالى عنى بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك . قال ابن شهاب : فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط . (أخرجاه فى الصحيحين)

« ذكر نبذة من كرمها وزهدها - رضى الله عنها - »

عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبى ﷺ . وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال فى غرارتين قالت : أراه ثمانين ومائة الف . فدعت بطبق وهى يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم . فلما أمست قالت : يا جارية هلمى فطرى . فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ فقالت لها: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتنى لفعلت . وعن عروة قال : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهى ترقع درعها .

« ذكر نبذة من خوفها من الله تعالى »

عن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبدالله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين أو لأحجرن عليها . فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً . فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت : والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى أبداً فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبدالله بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة بن كلاب وقال لهما: أنشدكما الله إلا ما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل أن تنذر قطيعتى .

فأقبل به المسور بن مخرمة وعبدالرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على

عائشة – رضى الله عنها – قالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . أندخل ؟ قالت عائشة: ادخلوا . قالوا : كلنا ؟ قالت عائشة : نعم ادخلوا كلكم ، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يقبل رأسها ويبكى ، وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان لها : إن النبى ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ؛فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام أو ليال . فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول لهما إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت فى نذرها أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل بدموعها خمارها (انفرد بإخراجه البخارى) .

«ذكر تعبدها واجتهادها -رضى الله عنها-»

عن عروة عن أبيه أن عائشة – رضى الله عنها – كانت تسرد الصوم .

وعن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر . وعنه قال : كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ وتدعو وتبكى وترددها . فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتى، ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى ، تصلى وتبكى .

«ذكر طرف من مواعظها وكلامها»

عن عامر قال : كتبت عائشة إلى معاوية : أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عزوجل عاد حامده من الناس ذاماً .

وعن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : إنكم لن تلقوا الله بشىء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب .

ذكر غزارة علمها -رضى الله عنها-

عن أبى موسى الأشعرى قال ؟ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة عنه إلا وجدنا عندها منه علما . وعن مسروق قال : نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة عن الفرائض .

وعن عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال،ولا بحرام،ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها .

وعن هشام بن عروة قال : كان عروة يقول لعائشة : يا أمتا لا أعجب من فقهك ، أقول زوجة رسول الله ﷺو ابنة ابى بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام العرب.

أقول ابنة ابى بكر ، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس،لكن أعجب من علمك بالطب. قال؟ فضربت على منكبه وقالت:أى عروة إن رسول الله ﷺكان يسقم عند آخر عمره أو فى آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات، فكنت أعالجها فمن ثم .وعن سفيان بن عيينه قال : قال الزهرى:لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبى ﷺوجميع النساء كان علم عائشة رضى الله عنها اكثر .

ذكر فصاحتها رضى الله عنها

عن هشام بن عروة ، لا أدرى ذكره عن أبيه أم لا الشك من أبى يعقوب قال : بلغ عائشة رضى الله عنها أن أقواما يتناولون من أبى بكر رضى الله عنه فأرسلت إلى أزفلة منهم . فلما حضروا سدلت أستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه محمد ﷺ وعذلت وقدعت . ثم قالت :

أبى وما ابيه ؟ أبى والله لا تعطوه الأيدى ، ذاك طود منيف وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون أنجح إذ أكديتم وسبق إذ ونيتم . سبق الجواد إذا استولى على الأمد . فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا ، يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله تعالى حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوارح شجى النشيج فانقصفت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزئون به ﴿ **الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون** ﴾ فأكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له سهامها وانتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه القى بركه ورست أوتاده، ودخل الناس فيه أفواجا، ومن كل فرقة أرسالا واشتاتا . اختار الله عزوجل لنبيه ﷺ ما عنده ، فلما قبض ﷺ نصب الشيطان رواقه، ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين مناص ، وأبى الصديق بين أظهرهم ، فقام حاسراً مشمراً . فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على غربه ، ولم شعثه بطيه،وأقام أوده بثقافه ، فاندفر النفاق بوطأته وانتاش الدين فنعشه ، فلما أراح الحق إلى اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء فى أهبها ، اتته ميتته فسد ثلمته بنظيره فى المرحمة ،وشقيقه فى السيرة والمعدلة . ذاك عمر بن الخطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أوحدت به ففنخ الكفرة وديخها ، وشرد الشرك شذر مذر ، وبعج الأرض وبخعها،فقاءت أكلها ولفظت خبيئها ترأمه ويصدف عنها ، وتصدى له ويأباها ثم ورع فيها وودعها كما صحبها فأرونى ما تريبون وأى يوم تنقمن ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم أم يوم ظعنه فقد نظر لكم؟

استغفر الله العظيم لى ولكم – وقد روى هذا الحديث جعفر بن عون بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها .

«تفسير كلمات غريبة فيه»

الأزفلة : الجماعة . وتعطوه : تناوله. والطود : الجبل . والمنيف : المشرف ، واكديتم : خبتم ويئس من خيركم . وونيتم : فترتم . والأمد : الغاية ، والمملق : الفقير ويرأب : يجمع . والشعب : المتفرق. واستشرى : احتد . والشكيمة : الأنفة والحمية والوقيذ : العليل . والجوارح : معروفة وفى رواية : الجوانح وهى: الضلوع القصار التى تقرب من الفؤاد . والشجى: الحزين ، والنشيج: صوت البكاء ، وانتثلوه : مأخوذ من النثلة وهى الجعبة وفلوا : كسروا ، والصفاة الصخرة الملساء ، وقولها : على سيسائه : أى على شده. والجران : الصدر وهو البرك . ومعنى فرفع حاشيته وجمع قطريه تحزم للأمر وتأهب . والقطر : الناحية . فرد نشر الإسلام على غربه كذا وقع فى الرواية والصواب «على غره» أى على طيه والأود العوج والثقاف ، تقويم الرماح وغيرها ، واندفر تفرق ، وانتاش الدين اى أزال عنه ما يخاف عليه ، ونعشه رفعه ، فنخ الكفرة : أى أذلها وديخها اى دوخها – وفى رواية : دنخها ، بالنون ، أى: صغرها . شذر مذر أى: تفريقا .وبعج الأرض: أى شقها ، وكذلك بخعها ، وتر أمه ، أى تعطف عليه . وتصدى له : تعرض . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت خطبة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، فما سمعت الكلام من فى مخلوق أحسن ولا أفخم من فى عائشة رحمة الله عليهم اجمعين .

وعن سفيان قال : سأل معاوية زياداً : أى الناس أبلغ ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين. قال : أعزم عليك . قال : إذا عزمت على فعائشة فقال معاوية : ما فتحت بابا قط تريد ان تغلقه إلا اغلقته ولا أغلقت بابا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته .

«ذكر وفاة عائشة -رضى الله عنها- »

عن ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبدالله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبدالرحمن فقلت : هذا ابن عباس يستأذن . فأكب عليها ابن أخيها عبدالله فقال : هذا ابن عباس . فقالت : دعنى من ابن عباس . فقال لها: يا أماه إن ابن عباس من صالحى بنيك يسلم عليك ويودعك . فقالت : ائذن له إن شئت، فأدخلته فلما دخل قال : أبشرى فما بينك وبين أن تلقى محمدا ﷺ والأحبة إلا ان تخرج الروح من الجسد . كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن رسول الله ﷺيحب إلا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابواء فأصبح رسول الله ﷺ

حتى تصبح في المنزل واصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله عزوجل : ﴿فتيمموا صعيداً﴾ فكان هذا من سببك وما أنزل الله عزوجل لهذه الأمة من الرخصة ، وأنزل الله عزوجل براءتك من فوق سبع سمرات جاء به الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عزوجل يذكر فيه الله إلا تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار . فقالت : دعني منك يا ابن العباس ، فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا .

قال الواقدى : توفيت عائشة – رضى الله عنها – ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : توفيت سنة سبع وخمسين، وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صواحباتها، وصلى عليها أبو هريرة ، وكان خليفة مروان بالمدينة .

وعن هشام بن عروة قال : مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين .

﴿١٢٨﴾ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

كانت عند خنيس بن حذافة السهمى ، وهاجرت معه إلى المدينة، فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبى ﷺ من بدر . فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذيفة، أو حذافة، (شك عبدالرزاق) وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتوفى بالمدينة .

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . فقال : سأنظر في ذلك . فلبثت ليالى فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا . قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة . فلم يرجع إلى شيئا فكنت أوجد عليه منى على عثمان . فلبثت ليالى فخطبها إلى رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال . لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا ؟ قال : قلت نعم . قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع اليك شيئا حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها .(انفرد بإخراجه البخارى) .

وعن قيس بن زيد أن النبى ﷺ طلق حفصة بنت عمر فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت : والله ما طلقنى عن شبع ، وجاء النبى ﷺ فتجلببت

(١٢٨) الإصابة لابن حجر٤/٢٧٣، أسد الغابة٧/٦٥ ؛ تهذيب الكمال ٣٥/١٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٧ .

قال . فقال لى جبرئيل عليه السلام : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة . عن عمار بن ياسر قال : أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال : لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك فى الجنة .

قال الواقدى: توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس وأربعين فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة . وقيل : ماتت فى خلافة عثمان بالمدينة .

﴿١٢٩﴾أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، واسمه سهيل

ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبى سلمة بن عبدالأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا . ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فتزوجها رسول الله ﷺ .

عن ابن أم سلمة ان ابا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثا أحب الي من كذا وكذا لا أدرى ما عدل به . سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يصيب أحداً مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه، اللهم اخلفنى فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عزوجل** .قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبى سلمة قلت : اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه ولم تطب نفسى أن أقول . اللهم اخلفنى فيها بخير منها ثم قالت:من خير من أبى سلمة أليس أليس؟ ثم قالت ذلك .

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها فقالت: مرحبا برسول الله ﷺ، إن فى خلالا ثلاثا ، امرأة شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس ها هنا أحد من أوليائى فيزوجنى فغضب عمر لرسول الله ﷺأشد مما غضب لنفسه حين ردته .فأتاها عمر فقال: أنت التى تردين رسول الله ﷺ : بما تردينه ؟ فقالت : يا ابن الخطاب لى كذا وكذا.

فأتاها رسول الله ﷺ فقال : « **أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله عزوجل أن يذهبها عنك : وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله عزوجل سيكفيكهم . وأما ما ذكرت من أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهنى** » . وقال لابنها : زوج رسول الله ﷺ فزوجه . فقال رسول الله ﷺ : أما إنى لم أنتقصك مما أعطيت فلانة . قال ثابت : قلت لابن أم سلمة : ما أعطى فلانة ؟ قال : أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف .

---

(١٢٩) الإصابة لابن حجر٤/٤٥٨، أسد الغابة٧/٣٤٠، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣١٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠١ .

ثم انصرف رسول الله ﷺ .ثم أقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رآها انصرف وأقبل رسول الله ﷺ يأتيها . فوضعتها فى حجرها وأقبل عمار مسرعا بين يدى رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال : هاتى هذه المشقوحة التى قد منعت رسول الله ﷺ حاجته . فجاء رسول الله ﷺ فلما لم يرها فى حجرها قال : أين زناب؟ قالت : أخذها عمار ، فدخل رسول الله ﷺ على أهله . قال : وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن، لا تجد ما يجدن من الغيرة .

توفيت أم سلمة فى سنة تسع وخمسين . وقيل: سنة اثنتين وستين. وقبرت بالبقيع. وهى ابنة أربع وثمانين سنة – رضى الله عنها – .

﴿١٣٠﴾ أم حبيبة واسمها رملة- رضى الله عنها -

بنت أبى سفيان بن حرب . كانت عند عبيدالله بن جحش وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم ارتد عن الإسلام وتنصر ومات هنالك . وثبتت أم حبيبة على دينها فبعث رسول الله ﷺعمر بن أمية الضمرى إلى النجاشى ملك الحبشة ليخطبها عليه فزوجها إياه وأصدق عنه النجاشى أربعمائة دينار وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة . وقيل: وكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها وذلك فى سنة سبع من الهجرة .

سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت فى النوم كأن عبيدالله بن جحش زوجى بأسوأ صورة وأشوهه . ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله . فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد ، ثم رجعت فى النصرانية . فقلت : والله ما خير لك . وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات : فأرى فى النوم كأن آتيا يقول : يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجنى .قالت : فما هو إلا أن قد انقضت عدتى فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى يستأذن . فإذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه فقالت بشرك الله بخير . قالت : يقول لك الملك: وكلى من يزوجك .

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا فى رجليها وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجليها سرورا بما بشرتها .

---

(١٣٠) الإصابة لابن حجر٤/رقم٤٣٤، أسد الغابة٧/٥ ١١، الجرح والتعديل ٤٦١/٩، تهذيب الكمال ٣٥ /١٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢ .

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال :

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم.

أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار .

ثم سكب الدنانير بين يدى القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال :

الحمد لله أحمده وأستعينه، وأستنصره، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أما بعد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها . ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا؛ فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج . فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا . قالت أم حبيبة : فلما وصل الى المال أرسلت إلى إبرهة التى بشرتنى فقلت لها : إنى كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى فهذه خمسون مثقالا فخذيها فاستعينى بها . فأبت وأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته على وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئا وأنا التى أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عزوجل وقد امر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

قالت : فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه على وعندى فلا ينكره . ثم قالت : فحاجتى إليك أن تقرئى على رسول الله ﷺ منى السلام وتعلميه أنى قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بى وكانت التى جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على تقول لا تنسى حاجتى اليك .

قالت : فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بى أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الزهرى : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ ،وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبى ﷺ طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى أم بى عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر .

قالت عائشة – رضى الله عنها – : دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك . فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك كله . فقالت : سررتنى سرك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية .

﴿١٣١﴾ زينب بنت جحش بن رئاب - رضى الله عنها -

أمها أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺزوجها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة. فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات .

عن أنس قال : لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله ﷺلزيد بن حارثة : اذهب فاذكرنى لها . فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهرى إلى الباب فقلت : يا زينب بعثنى إليك رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربى عزوجل . فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾ فجاء رسول الله ﷺ فدخل بغير إذن (أخرجه مسلم) وقد أخرج البخارى من حديث أنس أن زينب كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله عزوجل من فوق سبع سموات .

وعنه قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبى ﷺ ،تقول ان الله عزوجل أنكحنى من السماء . وأطعم النبى ﷺ يومئذ عليها خبزاً ولحماً . قال : وكان القوم جلوساً فى البيت فخرج النبى ﷺ فلبث هنية ، فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرفت ذلك فى وجهه فنزلت آية الحجاب . قلت: نزول آية الحجاب فى قصة زينب فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك الأنصارى . وفيهما من حديثه أيضا قال: ما أولم رسول الله ﷺعلى امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت: بم أولم ؟ قال : أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه .

وعن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله عزوجل بالورع. ولم أر امرأة أكثر خيراً وأكثر صدقة وأوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شيء يتقرب به إلى الله عزوجل من زينب ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها . يوشك منها الفيئة) .

---

(١٣١) الإصابة لابن حجر٤/٣١٣، أسد الغابة٧/١٢٥ ، حلية الأولياء ٢/٥١، تهذيب الكمال ٣٥/١٨٤، سير أعلام النبلاء ٢/٢١١.

وعن برزة ابنة رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر إلى زينب بنت جحش بالذى لها . فلما دخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى . قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ، واستترت دونه بثوب وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوبا . فصبوه وطرحوا عليه ثوبا . فقالت لى : ادخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان من أيتامها وذوى رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية فقالت لها برزة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ . قالت : فلكم ما تحت الثوب . قالت : فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهما . ثم رفعت يديها فقالت : اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا . قال : فماتت .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ لأزواجه : **أولكن يتبعني أطولكن يداً** . قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا فى الحائط فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا يداً . فعرفنا أن النبى ﷺ أراد بطول اليد الصدقة . وكانت امرأة صناعاً . وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله عزوجل . توفيت زينب بنت جحش فى سنة عشرين وهى بنت ثلاث وخمسين سنة – رحمها الله –

﴿١٣٢﴾ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار رضى الله عنها

قالت عائشة : أصاب رسول الله ﷺ نساء بنى المصطلق . فوقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه . فبينا رسول الله ﷺ عندى إذا دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى ﷺ عرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابنى من الأمر ما قد علمت ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبنى على تسع أواق فأعنى فى كتابتى . فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . فقال : قد فعلت . فخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يسترقون : فأعتقوا ما كان فى أيديهم من نساء بنى المصطلق فبلغ عتقهم مائة بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

---

(١٣٢) الإصابة لابن حجر٤/٢٦٥، أسد الغابة٧/٥٦ ، تهذيب الكمال ٣٥/ ١٤٥ سير أعلام النبلاء ٢/٢٦١ .

قال ابن عباس . كان اسمها برة فحوله رسول الله ﷺ فسماها جويرية ، كره أن يقال خرج من عند برة .

وعن ابن عباس ، عن جويرية انطلق على رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح . ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريبا من نصف النهار فقال : أما زلت قاعدة ؟ قلت نعم . قال : ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن لعدلتهن ولو وزن بهن وزنهن ، يعني جميع ما سبحت:« **سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات ،سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات،سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات**» (انفرد بإخراجه مسلم) . تزوج رسول الله ﷺ جويرية وهي بنت عشرين سنة ، وتوفيت سنة خمسين ، وفي رواية ست وخمسين ، وهي بنت خمس وستين رحمها الله .

﴿١٣٣﴾ صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها -

من سبط هارون بن عمران . سباها النبي ﷺ يوم خيبر فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها . وجعل عتقها صداقها . وقيل : وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس .

عن جابر أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وإنه قتل أخاها وزوجها . وقال بلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺحتى رؤى في وجهه . ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها، فنزعت شيئا كانت عليه جالسة،فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله . فلما كان عند رواحه احتقب بعيره ثم خرجت معه تمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه . فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت . ثم ركب النبي ﷺ فألقى عليها كساء ، ثم سارا فقال المسلمون حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت صفية . فوجد النبي ﷺعليها في نفسه .

فلما كان بالصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته فقال لها : ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله ،خشيت عليك قرب يهود . فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء، وبات أبو أيوب ليلته يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ .فلما سمع رسول الله ﷺ الوطء قال : من هذا ؟ قال : أنا خالد

---

(١٣٣) الإصابة لابن حجر٤/٣٤٦، أسد الغابة٧/١٦٩ ، حلية الأولياء ٢/٥٤، تهذيب الكمال ٢/٢٣١، سير أعلام النبلاء ٣٥/ ٢١٠ .

ابن زيد. فقال : مالك ؟ قال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ فرجع . توفيت صفية سنة خمسين ؛ وقيل اثنتين وخمسين ، وقيل ست وثلاثين ، ودفنت بالبقيع .

«١٣٤» أم شريك - رضي الله عنها -

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية . قال الأكثرون: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ، فلم تتزوج حتى ماتت . عن ابن عباس قال : وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العسكر الدوسي . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكنا سنردك إليهم .

قالت : فحملوني على بعير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني ، وكانوا إذا نزلوا منزلا أو ثقوني في الشمس واستظلوا هم منها ، وحبسوني عن الطعام والشراب؛ فبيناهم قد نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني فرفع . ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع . ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً ، ثم تركت فشربت حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي : فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي : انحللت فأخذت سقاء فشربت منه ؟ قلت : لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا . قالوا : لئن كنت صادقة لدينك خير من ديننا . فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك . وأقبلت إلى النبي ﷺ فوهبت نفسها له بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها .

«١٣٥» فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدالمناف

أم علي بن أبي طالب عليه السلام . أسلمت وكانت صالحة . وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها . ولما ماتت نزع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه .

وقال علي بن أبي طالب : قلت لأمي فاطمة بنت أسد : اكفي فاطمة بنت رسول الله ﷺسقاية الماء والذهاب في الحاجة ، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين .

---

(١٣٤) الإصابة لابن حجر٤/٤٦٠، أسد الغابة٧/٣٥١، حلية الأولياء ٢/٦٦، الجرح والتعديل ٩/٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٥ .

(١٣٥) الإصابة لابن حجر٤/٣٨٠ ، أسد الغابة٧/٢١٧، تهذيب الكمال ٣٥/ ١١٨ ، سير أعلام النبلاء ٢/١١٨ .

﴿١٣٦﴾ أم أيمن ، واسمها بركة

مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته ، ورثها من أمه فأعتقها حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بنى الحارث فولدت له أيمن . ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له أسامة – رضى الله عنه – .

عن عثمان بن القاسم قال : خرجت أم أيمن مهاجرة إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد ، وهى صائمة فى يوم شديد الحر ، فأصابها عطش شديد حتى كادت تموت من شدة العطش قال : وهى بالروحاء أو قريباً . قالت : فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض . قالت : فدنا منى حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقد كنت بعد ذلك فى اليوم الحار أطوف فى الشمس كى أعطش فما عطشت بعدها .

وعن أنس قال : ذهبت مع النبى ﷺ إلى أم أيمن نزورها فقربت له طعاماً أو شراباً فإما كان صائماً وإما لم يرده فجعلت تخاصمه أى كل .فلما توفى النبى ﷺقال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما : مر بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . فلما رأتهما بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما أبكى إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ قد صار الى خير مما كان فيه ولكن أبكى لخبر السماء انقطع عنا ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .

قال الواقدى : حضرت أم أيمن أحداً وكانت تسقى الماء، وتداوى الجرحى ، وشهدت خيبر ، وتوفيت فى آخر خلافة عثمان – رضى الله عنه – .

﴿١٣٧﴾ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهى أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وهاجرت فى هدنة الحديبية .

عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا : لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم . قالت : كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلى فأقيم بها الثلاث

---

(١٣٦) الإصابة لابن حجر٤/٤٣٢، أسد الغابة٧/٣٧، الجرح والتعديل ٩/٤٦١، تهذيب الكمال ٣٥/٣٢٩، سير أعلام النبلاء ٢/٢٢٣ .

(١٣٧) الإصابة لابن حجر٤/٤٩١، أسد الغابة ٧/٣٨٦، تهذيب الكمال ٣٥/٣٨٢، سير أعلام النبلاء ٢/٢٧٦ .

والأربع ، وهى ناحية التنعيم ، ثم أرجع إلى أهلى فلا ينكرون ذهابى البادية . حتى أجمعت المسير فخرجت يوماً من مكة كأني أريد البادية . فلما رجع من تبعنى إذا رجل من خزاعة قال : أين تريدين ؟ قلت ما مسألتك ؟ ومن أنت ؟ قال : رجل من خزاعة . فلما ذكر خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ وعقده. فقلت: إنى امرأة من قريش وإنى أريد اللحوق برسول الله ﷺ ولا علم لى بالطريق . فقال : أنا صاحبك حتى أوردك المدينة . ثم جاءنى ببعير فركبته فكان يقود بي البعير ، ولا والله ما يكلمنى بكلمة .حتى إذا أناخ البعير تنحى عنى فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة وتنحى الى فيء شجرة ، حتى إذا كان الرواح حدج البعير فقربه وولى عنى فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجزاه الله من صاحب خيراً . فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتنى حتى انتسبت وكشفت النقاب فالتزمتني وقالت هاجرت الى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ قلت نعم وأنا أخاف أن يردنى كما رد أبا جندل وأبا بصير ، وحال الرجال ليس كحال النساء، والقوم مصبحي قد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم ، وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب ، ثم يطلبوني ، فان لم يجدوني رحلوا .

فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل . فقلت . إنى فررت إليك بدينى فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى ، ولا صبر لى على العذاب ، إنما أنا امرأة وضعف النساء إلى ما تعرف ، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحداهما فقال : إن الله عزوجل قد نقض العهد فى النساء وحكم فى ذلك بحكم رضوه كلهم ، وكان يرد النساء ، فقدم أخواها الوليد وعمارة من الغد فقالا : أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال : قد نقض الله العهد . فانصرفا .

قلت : وأعلم أن نقض العهد فى النساء معناه نزول الامتحان فى حقوقهن فامتحنها رسول الله ﷺ وامتحن النساء بعدها ، وذلك أنه كان يقول لهن والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال . فإذا قلن ذلك تركهن ولم يرددن إلى أهليهن . وكانت ام كلثوم عاتقا حينئذ فتزوجها زيد بن حارثة . فلما قتل عنها زوجها الزبير فولدت له زينب . ثم تزوجها عبدالرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحميداً . وتزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده – رحمها الله – .

﴿١٣٨﴾ الحولاء بنت تويت بن حبيب ابن أسد بن عبد العزى

أسلمت وبايعت – رضى الله عنها – . عن عائشة رضى الله عنها أن الحولاء مرت بها وعندها رسول الله ﷺ فقالت : هذه الحولاء ، وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال: لا تنام الليل ؟ خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا .

﴿١٣٩﴾ أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

أسلمت بمكة قديما ، وبايعت وشقت نطاقها ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى الغار فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاما لقربته ،فسميت ذات النطاقين . تزوجها الزبير . وكانت صالحة كانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك لها .

عن عبدالله بن الزبير قال : ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشىء حتى إذا اجتمع عندها قسمت . وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد . (رواه البخارى).

وروى أيضا من حديث عروة قال : دخلت أنا وعبدالله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبدالله بعشر ليال ، وأسماء وجعة ، فقال لها عبدالله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعة. قال : إن فى الموت لراحة : قالت : لعلك تشتهى موتى فلذلك تمناه ، فلا تفعل فوالله ما أشتهى أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك : إما أن تقتل فأحتسبك وإما أن تظفر فتقر عينى ، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت .

وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها ذلك . توفيت أسماء بعد قتل ابنها عبدالله ، رضى الله عنه ، بليالٍ .

﴿١٤٠﴾ سمية بنت خباط - رضي الله عنها -

مولاة أبى حذيفة بن المغيرة ، وهى أم عمار بن ياسر . أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب فى الله عزوجل لترجع عن دينها فلم تفعل .فمر بها يوما أبو جهل فطعنها فى قبلها فماتت ، وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الإسلام (رحمها الله) .

عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى الإسلام استشهد : أم عمار ،طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها . والسلام .

---

(١٣٨) الإصابة لابن حجر٤/٢٧٨، أسد الغابة٧/٧٥، حلية الأولياء ٢/٦٥.

(١٣٩) الإصابة لابن حجر٤/٢٢٩، أسد الغابة٧/٩،حلية الأولياء ٢/٥٥، تهذيب الكمال ٣٥/١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٨٧ .

(١٤٠) الإصابة لابن حجر٤/٣٣٤.

﴿١٤١﴾ فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -

أخت عمر . أسلمت قبل عمر هى وزوجها سعيد بن عمروبن نفيل ، فلما علم عمر بإسلامها دخل عليها فشجها فبكت وقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت صانعا فاصنعه فقد أسلمت . وقد ذكرنا هذا فى قصة إسلام عمر – رحمها الله – .

﴿١٤٢﴾ أم رومان بنت عامر

أسلمت بمكة قديما وبايعت وتزوجها أبو بكر الصديق –رضى الله عنه –فولدت له عبدالرحمن وعائشة ، وهاجرت إلى المدينة .

وقد ذكر محمد بن سعد وإبراهيم الحربى أنها توفيت على عهد رسول الله ﷺ وقال آخرون بل عاشت بعده دهراً طويلا رحمها الله .

﴿١٤٣﴾ أم الفضل

وهى لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حرن وهى أول امرأة اسلمت بعد خديجة. تزوجها العباس فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله ومعبدا وقثم وعبدالرحمن وام حبيب. وفيها يقول عبدالله بن يزيد الهلالى :

ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن أم الفضل
أكرم بها من كهلة وكهل

وهاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل فى بيتها وكانت تصوم الاثنين والخميس .

﴿١٤٤﴾ أسماء بنت عميس -رضى الله عنها-

أسلمت بمكة قديما، وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ثم قتل عنها فتزوجها أبو بكر –رضى الله عنه – ومات عنها وأوصى أن تغسله. ثم تزوجها على بن ابى طالب .

---

(١٤١) الإصابة لابن حجر٤/٣٨١، أسد الغابة٧/٢٢٠.

(١٤٢) الإصابة لابن حجر٤/٤٥٠، أسد الغابة٧/٣٣١، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٥٨ .

(١٤٣) الإصابة لابن حجر٤/٤٨٣، أسد الغابة٧/٢٥٣، تهذيب الكمال ٣٥/٢٩٧، سير أعلام النبلاء ٢/٣١٤ .

(١٤٤) الإصابة لابن حجر٤/٢٣١، أسد الغابة٧/١٤، حلية الأولياء ٢/٧٤، تهذيب الكمال ٣٥/ ١٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/٢٨٢

عن أبي موسى قال : بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا اصغرهم ، أحدهم: أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضع وإما قال:ثلاثة وخمسون وإما اثنان وخمسون رجلا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشي فوافقنا جعفر بن ابي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا . قال : فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً .

قال : فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا ، أو قال أعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال : فكان ناس من النساء يقولون لنا يعني لأصحاب السفينة : سبقناكم بالهجرة . قال : فدخلت أسماء بنت عميس – وهي ممن قدم معنا – على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ فقالت أسماء بنت عميس : فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت : أسماء :نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا يا عمر ، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ هالككم وكنا في دار– أو في أرض – البعد بالحبشة ، وذلك في ذات الله عزوجل ، وفي رسول الله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيد على ذلك .

فلما جاء النبي ﷺقالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ فما قلت لـه ؟ قالت : قلت له كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ :ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم يا أهل السفينة هجرتان ، قالت : فلقد رأيت ابا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا ليسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح به ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله ﷺ لهم .(أخرجاه في الصحيحين) .

﴿١٤٥﴾ أم عمارة وأسمها نسيبة
بفتح النون وكسر السين

بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. أسلمت وبايعت وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وحنينا وعمرة القضية ويوم اليمامة .

---

(١٤٥) الإصابة لابن حجر٤/٤٧٩، أسد الغابة٧/٢٨٠، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٧٢ سير أعلام لنبلاء ٢/٢٧٨.

وروى عمر بن الخطاب– رضى الله عنه– عن النبى ﷺ أنه قال : «ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني» . قال الواقدى : قاتلت يوم أحد وجرحت اثنتى عشرة جراحة وداوت جرحا فى عنقها سنة ثم نادى منادى رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم .

وعن محمد بن إسحاق قال : وحضرت البيعة بالعقبة امرأتان قد بايعتا : إحداهما نسيبة بنت كعب ، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله ﷺ ،شهدت معه أحدا وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ فى خلافة ابى بكر فى الردة ، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثنى بهذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان ، ومحمد ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبى صعصعة. والسلام .

﴿١٤٦﴾ أم سليط الأنصارية

أسلمت، وبايعت وشهدت أحداً وخيبر وحنينا . قال ثعلبة بن أبى مالك : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد . فقال له بعض من حضر عنده : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة ابنة رسول الله ﷺ والتى عندك ، يريدون ام كلثوم فقال : أم سليط أحق بها ، فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت تزفر لنا القرب يوم أحد. (انفرد بإخراجه البخارى).

﴿١٤٧﴾ أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام

وهى الغميصاء ، وقيل الرميضاء .واختلفوا فى اسمها قيل: سهلة ، وقيل رميلة. وقيل: رميثة وقيل أنيفة . تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ، ثم قتل فخطبها ابو طلحة . عن أنس قال : خطب أبو طلحة أم سليم قبل أن يسلم فقالت : اما انى فيك لراغبة وما مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امرأة مسلمة ، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره فأسلم أبو طلحة وتزوجها .

وعنه ان ابا طلحة خطب أم سليم فقالت : يا أبا طلحة ألست تعلم أن الهك الذى تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ قال : بلى . قالت : أفلا تستحى أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشى بنى فلان ؟ لئن أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى ، فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا

---

(١٤٦) الإصابة لابن حجر٤/٤٦٠، أسد الغابة٧/٣٤٥، حلية الأولياء ٢/٦٣.

(١٤٧) الإصابة لابن حجر٤/٤٦١، أسد الغابة٧/٣٤٥، حلية الأولياء ٢/٥٧، الجرح التعديل ٩/٤٦٤، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٠٤ .

الله وأن محمدا رسول الله . قالت : يا أنس زوج أبا طلحة .

عن أنس بن مالك قال : خطب أبو طلحة أم سليم فقالت : ما مثلك يرد ولكن لا يحل ان أتزوجك ، أنا مسلمة وأنت كافر ، فإن تسلم فذاك مهرى لا أسألك غيره . فأسلم فتزوجها . قال ثابت : فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم : الإسلام .

وعنه: أن النبى ﷺ لم يكن يدخل بيتا بالمدينة غير بيت أم سليم الا على ازواجه . فقيل له ، فقال : إنى أرحمها ، قتل أخوها معى . وعنه قال : كان النبى ﷺ يدخل على أم سليم فتبسط له النطع فيقيل عندها فتأخذ من عرقه فتجعله فى طيبها .

وعنه – رضى الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ : « **دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فإذا هى الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك** » .

وعنه قال : جاء أبو طلحة يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ من أم سليم فقال : يا رسول الله، ألم تر إلى أم سليم معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما تصنعين به يا أم سليم ؟ قالت : أردت إن دنا أحد منهم منى طعنته . وعنه قال : كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم .

وعنه قال : زار رسول الله ﷺ أم سليم فصلى فى بيتها تطوعاً وقال : **يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولى : سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً ، ثم سلى الله عزوجل ما شئت فإنه يقال لك : نعم نعم نعم** .

وعنه قال كان ابن لأبى طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم : هو اسكن ما كان . فقربت اليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها . فلما فرغ قالت : واروا الصبى . فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : أعرستم الليلة ؟ قال نعم . قال اللهم بارك لهما . فولدت له غلاماً. فقال لى ابو طلحة : احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعث معه بتمرات فقال : أمعك شيء ؟ قلت: نعم تمرات . فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى ثم حنكه وسماه عبدالله. (أخرجاه فى الصحيحين) .

وعنه قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه . قال : فجاء فقربت له عشاء فأكل وشرب وقال : ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا . قالت : فاحتسب ابنك .فانطلق حتى أتى رسو

الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ:بارك الله لكما في ليلتكما قال: فحملت .

قال : وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض ، فاحتبس عليها ابو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ . فقال أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب إنه ليعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى . قال : تقول له أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد . فانطلقنا .

قال : فضربها المخاض حين قدمنا فولدت غلاما . فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ قال: فلما أصبحت احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فصادفته ومعه ميسم . فلما رآني قال : لعل أم سليم ولدت ؟ قلت: نعم . فوضع الميسم وجئت به فوضعته في حجره قال : ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت في في الصبي فجعل الصبي يتلمظ . فقال رسول الله ﷺ :انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدالله.

وقد روى لنا من طريق آخر أن الولد الذي مات كان اسمه حفص وكان قد ترعرع .

وعن عباية بن رفاعة ، عن أم سليم قالت : توفي ابن لي وزوجي غائب، فقمت فسجيته في ناحية من البيت . فقدم زوجي فقمت فتطيبت له فوقع علي . ثم أتيته بطعام فجعل يأكل فقلت : ألا أعجبك من جيراننا ؟ قال : وما لهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طلبت منهم جزعوا فقال : بئس ما صنعوا . فقلت : هذا ابنك . فقال : لا جرم لا تغلبيني على الصبر الليلة . فلما اصبح غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال : اللهم بارك لهم في ليلتهم . فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرأ القرآن .

﴿١٤٨﴾ أم حرام بنت ملحان

أخت أم سليم.أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وكان يقيل في بيتها

عن أنس بن مالك، عن أم حرام قالت : بينا رسول الله ﷺ قائل في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك ، فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال : عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة . فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعلها منهم . ثم نام أيضا فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : بأبي أنت وأمي ما يضحكك ؟ قال عرض عليّ ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك على

---

(١٤٨) الإصابة لابن حجر٤/٤٤١، أسد الغابة٧/٣١٧، حلية الأولياء ٢/٦١، الجرح والتعديل ٩/ ٤٦١، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٣٨ و سير أعلام النبلاء ٢/٣١٦ .

الأسرة فقالت . ادع الله ان يجعلني منهم . فقال : أنت من الأولين . فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت(أخرجاه في الصحيحين)

وعن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود العنسي أنه حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو بساحل حمص في بناء له ومعه امرأته ام حرام . قال عمير فحدثتنا ام حرام انها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتي يغزون البحر قد اوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله انا منهم ؟ قال : أنت منهم .

قال هشام : رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بقاقيس . وعن هشام بن الغاز قال:قبر أم حرام بنت ملحان بقبرس وهم يقولون هذا قبر المرأة الصالحة -رحمها الله- .

﴿١٤٩﴾ عفراء بنت عبيد بن ثعلبة

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدراً مسلمين . وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا . ثم طلقها فقدمت مكة فتزوجت بكير بن عبد ياليل . فولدت له خالدا واياسا وعاقلا وعامرا . ثم رجعت إلى المدينة فراجعهاالحارث بن رفاعة فولدت له عوفا . فشهدوا كلهم بدرا مسلمين . فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر وخالد يوم الرجيع ، وعامر يوم بئر معونة ، وإياس يوم اليمامة . والبقية منهم لعوف .

﴿١٥٠﴾ الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ وحدثت عنه ، وكانت تخرج معه في الغزوات

عن خالد بن ذكوان عن الربيع قالت : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة والسلام .

﴿١٥١﴾أم عطية الأنصارية

واسمها نسيبة بنت كعب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . وهذه بضم النون على خلاف اسم أم عمارة المتقدمة . عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وكنت أخلفهم في الرحال ، وأصنع لهم الطعام ، وأقوم على المرضى ، وأداوي الجرحى .

---

(١٤٩) الإصابة لابن حجر٤/٣٦٤، أسد الغابة٧/١٩٧ .

(١٥٠) الإصابة لابن حجر٤/٣٠٠، أسد الغابة٥/٤٥١، تهذيب الكمال ٣٥/١٧٣ ، سير أعلام النبلاء٣/١٩٨ .

(١٥١) الإصابة لابن حجر٤/٤٧٦ ، أسد الغابة٧/٢٨٠ ، الجرح والتعديل ٩/٤٦٥، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣١٥، سير أعلام النبلاء ٢/٣١٨ .

﴿١٥٢﴾ أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث

أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ . أخبرنا ابن الحصين بالإسناد عن أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارية وكانت قد جمعت القرآن ، وكان النبى ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها ، وكان لها مؤذن ، وكانت تؤم أهل دارها .

وعنه عن جدته عن أمها أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث الأنصارى : وكان رسول الله ﷺ يزورها يسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله ﷺ حين غزا بدراً قالت له : ائذن لى فأخرج معك فأداوى جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله عزوجل يهدى إلى الشهادة . قال : إن الله عزوجل مهدلك الشهادة ، وكان رسول الله ﷺ أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى غدا عليها جارية وغلام لها كانت قد دبرتهما فقتلاها فى إمارة عمر رضى الله عنه . فقيل : إن أم ورقة قد قتلها غلامها وجاريتها . فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة رحمها الله .

﴿١٥٣﴾ امرأة من المهاجرات لم يذكر اسمها

عن أنس قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم نبرح حتى قضى . فبسطنا عليه ثوبه ، وأم له عجوز كبيرة عند رأسه . فالتفت إليها بعضنا فقال : يا هذه احتسبى مصيبتك عند الله عزوجل . قالت : وماذاك ؟ أمات ابنى ؟ قلنا : نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا :نعم . قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله فقالت : اللهم إنك تعلم أنى أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعيننى عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملنى هذه المصيبة اليوم . قال فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه .

﴿١٥٤﴾ امرأة أخرى من المهاجرات

عن ابن سيرين ان ابا بكر اتى بمال فقسمه بين الناس ، فبعث منه الى امرأة من المهاجرات ، فلما أتيت به قالت : ما هذا ؟ قالوا : أبو بكر جاءه مال فقسم منه فى نظرائك. قالت : أتخافونى أن ادع الإسلام ؟ قالوا : لا قالت : أفترشوننى على دينى ؟ قالوا : لا. قالت : فلا حاجة لى فيه .

---

(١٥٢) الإصابة لابن حجر٤/٥٠٥، أسد الغابة٧/٤٠٨، حلية الأولياء ٧/٤٠٨، حليةالأولياء ٢/٦٣، تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٩٠ .

﴿١٥٥﴾ اليمنية

عن أبى هريرة قال : جاءت امرأة من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله عزوجل أن يشفينى . قال : إن شئت دعوت الله لك فشفاك ، وإن شئت فاصبرى ولا حساب عليك ، قالت : بل أصبر ولا حساب على رحمها الله .

﴿١٥٦﴾ امرأة من الأنصار

عن أنس قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قتل محمد . حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة ، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وأبيها وزوجها وابنها ، لا ادرى بأيهم استقبلت أولا . فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبى ﷺ ؟ قالوا : أمامك فذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ﷺ ، لا أبالى إذا سلمت من عطب .

﴿١٥٧﴾ أمة لبعض العرب

عن عائشة -رضى الله عنها- قالت : أسلمت أمة سوداء لبعض العرب فكان لها حفش فى المسجد . قالت : فكانت تأتينا فتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها قالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر نجانى

فلما أكثرت قلت لها: وما يوم الوشاح ؟ قالت: خرجت جويرية لبعض أهلى وعليها وشاح من آدم فسقط منها فانحطت عليه الحدأة وهى تحسبه لحما فأخذته فاتهمونى به فعذبونى، حتى بلغ من أمرى أنهم طلبوه فى قبلى . فبينا هم حولى وأنا فى كربى إذ أقبلت الحديا حتى وازت رؤوسنا ثم ألقته فأخذوه . فقلت لهم : هذا الذى اتهمتونى به وأنا منه بريئة .

انتهى ذكر المصطفيات من عالمات الصحابيات ومتعبداتهن .

ذكر المصطفين من التابعين ومن بعدهم

على طبقاتهم في بلدانهم

عن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق شهاداتهم إيمانهم ، وإيمانهم شهادتهم (أخرجاه في الصحيحين) .

عمران بن حصين يقول : رسول الله ﷺ : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » لا أدري مرتين أو ثلاثاً (أخرجاه في الصحيحين) .

ذكر المصطفين من طبقات أهل المدينة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿١٥٨﴾ محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن الحنفية ، ويكنى أبا القاسم . أمه الحنفية خولة بنت جعفر ابن قيس. ويقال: بل كانت أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي . قالت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة .

عن ابن الحنفية قال : قال علي : يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم . فكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي .

وعن محمد بن الحنفية قال : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ، أو قال مخرجاً .

قال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر .

وعنه قال : إن الله عزوجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها .

قال أبو بكر بن عبيد ، وثنا محمد بن عبدالمجيد أنه سمع ابن عيينة يقول : قال محمد بن الحنفية : يا منذر . قلت : لبيك . قال : كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل .

وعن علي بن الحسين قال : كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف له ليحملن إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر ، أو يؤدي إليه الجزية . فسقط في ذرعه فكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتهدده وتواعده ثم أعلمني ما يرد وتواعده عليك منه . فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتواعده بالقتل ، قال فكتب إليه ابن الحنفية : إن لله عزوجل ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله عزوجل إلى نظرة يمنعني بها منك .

قال : فبعث الحجاج بكتابه إلى عبدالملك بن مروان فكتب عبدالملك إلى ملك الروم نسخته . فقال ملك الروم : ما خرج هذا منك ، ولا أنت كتبت به ، ولا خرج إلا من بيت نبوة . أسند محمد بن الحنفية الحديث عن جماعة من الصحابة ، وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب عليهما السلام فمن حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب قال:كثر على مارية أم إبراهيم عليه السلام في قبطي،

---

(١٥٨) حلية الأولياء ٣/١٧٤، التاريخ الكبير ١/١٨٢، الجرح والتعديل ٨/٢٦، تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٠ .

ابن عم لها،كان يزورها ويختلف إليها .فقال لي رسول الله ﷺ:خذ هذا السيف فانطلق إليه فإن وجدته عندها فاقتله. فقلت: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني ، كالسكة المحماة لا يثنيني شيء ، حتى أمضي لما أرسلتني به ، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف ، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده فأتى نخلة فرقي فيها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا هو أجب أمسح ماله ما للرجل ، لا قليل ولا كثير . فأغمدت السيف،ثم أتيت النبي ﷺفأخبرته فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت .

وعن محمد بن سعد قال : بعث ابن الزبير إلى محمد ابن الحنفية بايع لي . وبعث اليه عبدالملك . فقال : أنا رجل من المسلمين فإذا اجتمعوا على أحدكما بايعت فلما قتل ابن الزبير بايع لعبدالملك ، ومات في سنة إحدى وثمانين وله خمس وستون سنة ودفن بالبقيع رحمه الله .

﴿١٥٩﴾ سعيد بن المسيب بن حزن

يكنى أبا محمد . ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه .

عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : ما بقي أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، مني .

وعن عبدالرحمن بن حرملة قال : ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير .

وعن مالك أن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع . فجلس فحدثه . فقال له ذلك الرجل : وددت أنك لم تتعن فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع .

وعن مالك قال : كان عمر بن عبدالعزيز يقول : ما كان عالم بالمدينة إلا يأتيني بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب .

وعن أبي عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال : لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة .

وعن يزيد بن حازم قال : كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم .

وعن برد مولى ابن المسيب قال: ما نودي بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في

---

(١٥٩) حلية الأولياء ١٦١/٢،التاريخ الكبير ٥١٠/٣، الجرح والتعديل ٥٩/٤، تهذيب الكمال ٦٦/١١، سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧ . تذكرة الحفاظ٥٤/١ .

المسجد . وعن عبدالمنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة . وعن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء وقال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى : ما من شيء أخوف عندي من النساء .

وعن عبدالله بن محمد ، قال : قال سعيد بن المسيب : ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عزوجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عزوجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله .

وعن سعيد بن المسيب قال : من استغنى بالله افتقر اليه الناس .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغيرحقها، وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبلها.

وعن مالك بن أنس قال : قال سعيد بن المسيب : إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه : من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله . اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة من أخبار سعيد بن المسيب؛ لأنا قد أفردنا لجميع أخباره كتابا مبسوطا فمن أراد الزيادة فى أخباره فلينظر فى ذلك .

وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلى ، وسعد بن ابى وقاص ، وأبى بن كعب ، وعمار بن ياسر ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وأبى الدرداء ، وعقبة بن عامر ، وصهيب ، وجابر بن عبدالله ، وابى سعيد الخدرى ، وسلمان ، وأنس بن مالك ،وابى هريرة ، وابن عباس وعمرو بن ابى سلمة ، وعائشة ، وأم سلمة فى آخرين .

ومات – رضى الله عنه – بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين سنة على خلاف بينهم فى ذلك . رحمه الله .

﴿١٦٠﴾ سليمان بن يسار

مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ ويقال:كان مكاتبا لها يكنى أبا أيوب.

عن مصعب بن عثمان قال : كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجها . فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع عليها . فقالت له : ادن فخرج هاربا عن منزله وتركها فيه . قال سليمان : فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم ،

(١٦٠) حلية الأولياء ٢/١٩٠، التاريخ الكبير ٤/٤١، الجرح والتعديل ٤/١٤٩، تهذيب الكمال ١٢/١٠٠، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٤، البداية والنهاية٩/ ٢٤٤. تذكرة الحفاظ ١/٨٥.

وكأنى أقول له : أنت يوسف ؟ قال : نعم أنا يوسف الذى هممت وأنت سليمان الذى لم تهم . وقد رويت لنا هذه القصة عن عطاء بن يسار أخى سليمان والله أعلم .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلا . فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقى عطاء بن يسار قائما فى المنزل يصلى .

قال : فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة فأوجز فى صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قال : ما هى ؟ قالت : قم فأصب منى فإنى قد ودقت ولا بعل لى . فقال : إليك عنى لا تحرقينى ونفسك بالنار . ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه ويأبى إلا ما يريد . قال : فجعل عطاء يبكى ويقول : ويحك إليك عنى . قال : اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه . قال : فجعل يبكى والمرأة بين يديه تبكى . فبينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكى والمرأة بين يديه تبكى فى ناحية البيت بكى لبكائهما لا يدرى ما أبكاهما، وجعل أصحابهما يأتون رجلا رجلا كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكى لبكائهم لا يسألهم عن أمرهم حتى كثر البكاء وعلا الصوت . فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القوم فدخلوا . فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالا له وهيبة . قال : وكان أسن منه .

قال: ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما فلبثا بها ما شاء الله فبينا عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكى . فقال سليمان : ما يبكيك يا أخى ؟ قال:فاشتد بكاؤه .قال: ما يبكيك يا أخى ؟ قال : رؤيا رأيتها الليلة . قال ، وما هى ؟ قال لا تخبر بها أحداً ما دمت حيا : رأيت يوسف النبى – صلى الله عليه وسلم – فى النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلى فى الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل؟ فقلت : بأبى انت وأمى يا نبى الله ذكرتك وامرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه . قال : فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذى أراد فبكيت واستيقظت باكيا .

قال سليمان : أى أخى وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقص عليه عطاء القصة فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء فحدث بها بعده امرأة من أهله قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان ابن يسار رضى الله عنهما .

وعن ابن أبى الزناد عن أبيه قال : كان سليمان بن يسار يصوم الدهر وكان عطاء

ابن يسار يصوم يوما ويفطر يوما . أسند سليمان عن أبى هريرة وابن عمرو ، وابن عباس في خلق كثير من الصحابة.

وتوفى سنة سبع ومائة . وقيل سنة ثلاث ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وأسند عطاء عن أبى بن كعب، وابن مسعود ،وأبى أيوب الأنصارى في خلق كثير من الصحابة . توفى سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وتسعين وكان يكنى أبا محمد وهو مولى ميمونة أيضا –رضى الله عنهما – .

ومن الطبقة الثانية من أهل المدينة

﴿١٦١﴾ عروة بن الزبير بن العوام

أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق – رضى الله عنهما – . عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : يا بنى سلونى فلقد تركت حتى كدت أنسى وإنى لأسأل عن الحديث فيفتح لى حديث يومى . وعن أبى الزناد . قال : اجتمع فى الحجر قوم فقالوا : تمنوا . فقال عروة : أنا أتمنى أن يؤخذ عنى العلم .

وعن الزهرى قال : كان عروة يتألف الناس على حديثه . وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عروة بن الزبير : رب كلمة ذل احتملتها أورثتنى عزا طويلا .

وعنه عن أبيه قال :إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فإن الحسنة تدل على أختها ، وإن السيئة تدل على أختها . وعنه قال : قال عروة لبنيه : يا بنى تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وعن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون . وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه **﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾** ، حتى يخرج .

وكان عروه يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا فى المصحف ، ويقوم به الليل . فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاود من الليلة المقبلة .

وعن هشام بن عروة قال : خرج أبى إلى الوليد بن عبدالملك، فوقعت فى رجله الأكلة فقال له الوليد : يا أبا عبدالله أرى لك قطعها قال : فقطعت وإنه لصائم فما تضور وجهه قال:ودخل ابن له أكبر ولده اصطبله فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبى فى ذلك

---

(١٦١) التاريخ الكبير ٣١/٧، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، تهذيب الكمال ٢٠/ ١١، سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤.

شيء، حتى قدم المدينة فقال: اللهم إنه كان لي بنون أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد ، وايم الله لئن أخذت فلقد أبقيت، ولئن ابتليت طالما عافيت.

وعن مسلمة بن محارب، قال وقعت في رجل عروة الأكلة ، وقطعت ولم يدع تلك الليلة ورده، وقطعت ولم يمسكه أحد .

العباس بن مزيد قال أخبرني أبي قال : قال أبو عمرو الأوزاعي .

خرجت في بطن قدمه يعني عروة بثرة فترامى به ذلك الى أن نشرت ساقه فقال لما نشرت : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى حرام قط أو إلى سوء قط .

وعن نافع بن ذؤيب قال لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك فخرج برجله الأكلة فبعث إليه يعني الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم على إن لم ينشروها قتلته فقال شأنكم بها قالوا نسقيك شيئا لئلا تحس بما نصنع بك قال لا ، شأنكم بها قال فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا عن عضو وصبر فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال اما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام قط او قال معصية.

وعن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم .

وعن مالك بن أنس قال رأى عروة رجلا يصلي، فخفف، فدعاه وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح. وعن هشام عن أبيه قال إذا جعل احدكم لله عزوجل شيئا فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختير له .

هشام قال كان ابي لا يفطر ولقد مات يوم مات وهو صائم . أسند عروة عن علي ابن أبي طالب عليه السلام والزبير، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد بن ثابت وعبدالله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري وأسامة وأبي هريرة وابن عباس، ومعاوية والمسور بن مخرمة والنعمان بن بشير وعبدالله بن الأرقم وعائشة في خلق يطول إحصاؤهم . توفي سنة أربع وتسعين في ناحية الفرع ودفن هنالك رحمه الله .

﴿١٦٢﴾ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -رحمهم الله تعالى-

وأمه أم ولد. يكنى أبا محمد

عن يحيى بن سعيد قال : ما أدركنا أحداً بالمدينة نفضله على القاسم بن محمد .

---

(١٦٢) حلية الأولياء ٢/ ١٨٣، التاريخ الكبير ١٥٧/٧، الجرح والتعديل ١١٨/٧، تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣ سير أعلام النبلاء ٥٣/٥.

وعن أيوب قال : رأيت على القاسم رداء قد صبغ بشيء من زعفران ويدع مائة ألف لم يتلجلج فى نفسه شيء منها .

وعنه قال : ما رأيت رجلا أفضل من القاسم ولقد ترك مائة ألف وهى له حلال .

وعن مالك أن عمر بن عبدالعزيز قال : لو كان لى من الأمر شيء لوليت القاسم ابن محمد الخلافة . وعن أبى الزناد قال : ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم بن محمد ، وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة . وعن أيوب قال : سمعت القاسم يسأل بمنى فيقول لا أدرى ، لا أعلم . فلما أكثروا عليه قال : والله لا نعلم كل ما تسألونا عنه ، ولو علمنا ما كتمنا كم ولا حل لنا أن نكتمكم .

وعن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم يقول : ما نعلم كل ما نسأل عنه ولأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله تعالى عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .

وعن محمد بن اسحاق قال : جاء أعرابى الى القاسم بن محمد فقال : أنت أعلم أم سالم ؟ قال : ذاك منزل سالم : لم يزده عليها ، حتى قام الأعرابى .

قال محمد بن إسحاق : كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب، أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه . وعن أبى الزناد عن أبيه قال: ما كان القاسم يجيب إلا فى الشيء الظاهر .

وعن سفيان قال : اجتمعوا إلى القاسم بن محمد فى صدقة قسمها ، قال وهو يصلى : فجعلوا يتكلمون فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا . قال : فأوجز القاسم ثم قال : يا بنى قل فيما علمت . قال سفيان : صدق ابنه ولكنه أراد تأديبه فى النطق وحفظه . أسند القاسم عن أبى هريرة وابن عباس، وعائشة، وأسلم مولى عمر ،وصالح بن خوات فى آخرين . وتوفى سنة ثمان ومائة : وقيل: سنة تسع ، وهو ابن سبعين او اثنتين وسبعين سنة ، وكان قد ذهب بصره . عن رجاء بن أبى سلمة قال : مات القاسم بن محمد بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا فقال لابنه:سن على التراب سنا، وسو على قبرى والحق بأهلك وإياك أن تقول : كان وكان – رحمه الله –

﴿١٦٣﴾ سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رحمهم الله تعالى

أمه أم ولد ، يكنى أبا عمر . وكان أشبه أولاد أبيه به ، وكان أبوه يحبه حبا شديدا فإذا قيل له فى ذلك أنشد :

يلومونني في سالم وألومهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم

(١٦٣) حلية الأولياء ١٩٣/٢، التاريخ الكبير ١١٥/٤، الجرح والتعديل ١٨٤/٤، تهذيب الكمال ١٠/ ١٤٥، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٤، البداية والنهاية ٢٣٤/٩. تذكرة الحفاظ : ٨٢/١ .

عن حنظلة قال : رأيت سالم بن عبدالله بن عمر يخرج الى السوق فيشترى حوائج نفسه . وعن هرمذة بن عبدالعزيز قال : رحم سالم بن عبدالله بن عمر رجل فقال سالم : بعض هذا رحمك الله فقال له الرجل : ما أراك إلا رجل سوء . فقال سالم : ما احسبك أبعدت .

عن مالك قال لم يكن أحد فى زمن سالم بن عبدالله أشبه بمن مضى من الصالحين فى الزهد و القصد والعيش منه : كان يلبس الثوب بدرهمين قال له سليمان بن عبدالملك ورآه حسن السحنة : اى شىء تأكل ؟ قال : الخبز والزيت ، وإذا وجدت اللحم أكلته . فقال له أو تشتهيه ؟ قال : إذا لم أشتهه تركته حتى أشتهيه .

وعن محمد بن أبى سارة قال : رأيت سالم بن عبدالله قدم علينا حاجا فصلى العشاء ثم قام الى ناحية مما يلى باب بنى سهم فى الصلاة ، فلم يزل يميل يمينا وشمالا حتى طلع الفجر ، ثم جلس فاحتبى بثوبه . وعن سفيان بن عيينة قال : دخل هشام بن عبدالملك الكعبة ، فإذا هو بسالم بن عبدالله فقال له : يا سالم سلنى حاجة . فقال له : إنى لأستحيى من الله أن أسأل فى بيت الله غير الله .

فلما خرج خرج فى أثره فقال له : الآن قد خرجت فسلنى حاجة فقال له سالم : حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة ؟ فقال : بل من حوائج الدنيا . فقال له سالم : ما سألت من يملكها فكيف أسأل من لا يملكها .

أسند سالم عن أبيه وأبى أيوب وأبى هريرة وغيرهم من الصحابة . وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة ست ومائة . وقيل سنة ثمان رحمه الله تعالى .

﴿١٦٤﴾ أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة

ليس له اسم ، كنيته اسمه . ولد فى خلافة عمر رضى الله عنه . محمد بن إسحاق الثقفى قال : رأيت فى كتاب ابى بكر بن حسان أن ابا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته – وقال الزبير بن بكار: كان ابو بكر ابن عبدالرحمن يقال له راهب المدينة .

أسند أبو بكر بن عبدالرحمن عن أبى مسعود الأنصارى . وأبى هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة وغيرهم : وكان حارسا لعرضه حتى إنه أودع مالا فأصيب ، فقال له عروة : لا ضمان عليك . قال : قد علمت ، ولكن لا تتحدث قريش أن أمانتى خربت . فباع مالا له فقضاه ، وقد كان قد ذهب بصره ودخل يوما إلى مغتسله فمات فيه فجاءة ، وذلك فى سنة أربع وتسعين ، وهى سنة الفقهاء .

---

(١٦٤) حلية الأولياء ١٨٧/٢، التاريخ الكبير ٩/٩ ، تهذيب الكمال ٣٣/ ١١٢، سير أعلام النبلاء ٤١٦/٤، البداية والنهاية١١٥/٩.

﴿١٦٥﴾ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

أمه أم ولد اسمها غزالة .وهو على الأصغر . وأما الأكبر فإنه قتل مع الحسين عليهما السلام ، وكان على هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل : وكان يكنى أبا الحسين ، وقيل: أبا محمد .

عن عبدالرحمن بن حفص القرشي قال:كان على بن الحسين إذا توضأ يصفر فيقول له أهله:ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء؟فيقول:تدرون بين يدى من أريد أن أقوم

وعن عبدالله بن أبي سليم قال : كان على بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام الى الصلاة أخذته رعدة ، فقيل له : مالك ؟ فقال : ما تدرون بين يدى من أقوم؟ ومن أناجى . ؟

وعن أبي نوح الأنصارى قال : وقع حريق فى بيت فيه على بن الحسين ، وهو ساجد ، فجعلوا يقولون له : يا ابن رسول الله النار ،يا ابن رسول الله النار . فما رفع رأسه حتى اطفئت ، فقيل له : ما الذى ألهاك عنها ؟ قال : ألهتنى عنها النار الأخرى .

وعن سفيان قال:جاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنه فقال له:إن فلانا قد آذاك ووقع فيك قال:فانطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: ياهذا إن كان ما قلت فى حقا فغفر الله لى، وإن كان ما قلت فى باطلا فغفر الله لك .

وعن أبي يعقوب المدنى قال : كان بين حسن بن حسن وبين على بن الحسين بعض الأمر ، فجاء حسن بن حسن إلى على بن الحسين وهو مع أصحابه فى المسجد ، فما ترك شيئا إلا قاله له . قال : وعلى ساكت . فانصرف حسن فلما كان فى الليل أتاه فى منزله فقرع عليه بابه فخرج إليه فقال له على : يا أخى إن كنت صادقا فيما قلت لى فغفر الله لى ، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك ، السلام عليكم ، وولى . قال : فاتبعه حسن فالتزمه من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال : لا جرم لا عدت فى أمر تكرهه . فقال على : وأنت فى حل مما قلت لى . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال على بن الحسين : فقد الأحبة غربة . وكان يقول : اللهم إنى أعوذ بك ان تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح سريرتى ، اللهم كما أسأت وأحسنت إلى فإذا عدت فعد على .

---

(١٦٥) حلية الأولياء ١٣٣/٣، التاريخ الكبير ٢٦٦/٦، الجرح والتعديل ١٧٨/٦، تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٨٢، سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤.

وكان يقول : إن قوما عبدوا الله عزوجل رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار .

وعنه . عن أبيه أن على بن الحسين كان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام . فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ فى صلاته وكان يقضى ما فاته من صلاة النهار بالليل ثم يقول : يا بنى ليس هذا عليكم بواجب ولكن أحب لمن عود نفسه منكم عادة من الخير أن يدوم عليها .

وكان لا يدع صلاة الليل فى الحضر والسفر ، وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه ، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وكان إذا أتاه السائل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخرة ، وكلمه رجل فافترى عليه فقال : إن كنا كما قلت فنستغفر الله ،وإن لم نكن كما قلت فغفر الله لك . فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال : جعلت فداك ، ليس كما قلت أنا فاغفر لى . قال: غفر الله لك . فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته . وعن شيبة بن نعامة قال: كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة .

وعن محمد بن إسحاق قال : كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم . فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل .

وعن أبى حمزة الثمالى قال : كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفىء غضب الرب عزوجل .

وعن عمرو بن ثابت قال : لما مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود فى ظهره ، فقالوا : ما هذا ؟ فقالوا : كان يحمل جرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وعن ابن عائشة قال : قال أبى : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات على بن الحسين .

وعن سفيان قال : أراد على بن الحسين الخروج فى حج أو عمرة فاتخذت له سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم أو نحو ذلك ، وأرسلت بها إليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها فقسمت على المساكين .

وعن سعيد بن مرجانة أنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «من اعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب منها إربا منه من النار ، حتى إنه يعتق باليد اليد وبالرجل الرجل ، وبالفرج الفرج » . فقال على بن الحسين : انت سمعت هذا من

أبى هريرة ؟ قال سعيد : نعم فقال لغلام له أفره غلمانه : ادع مطرفا . فلما قام بين يديه قال : اذهب فأنت حر لوجه الله عزوجل (أخرجاه فى الصحيحين) . وكان عبدالله بن جعفر قد أعطى على بن الحسين بهذا الغلام الذى أعتقه ألف دينار .

وعن محمد بن حاطب ، عن على بن الحسين أنه أتاه نفر من أهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. فلما فرغوا فقال : ألا تخبرونى : أنتم المهاجرون الأولون ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون**﴾ ؟ قالوا : لا قال: فأنتم ﴿**الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ ؟ قالوا . لا قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين . ثم قال : أشهد أنكم لستم من الذين قال الله (عزوجل) ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا** ﴾ اخرجوا فعل الله لكم .

وقال : نافع بن جبير لعلى بن الحسين : أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ؟ يعنى زيد بن أسلم . فقال : إنه ينبغى للعلم ان يتبع حيثما كان .

وعن ابن عائشة ، عن أبيه قال : حج هشام بن عبدالملك قبل ان يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه . قال : وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم . فقال الناس لهشام : من هذا قال : لا أعرفه .

فقال الفرزدق : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين .

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير اهل الأرض ؟ قيل :هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك : من هذا ؟ بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ... ولا يكلم إلا حين يبتسم

وعن صالح بن حسان قال : قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحدا أورع من فلان . قال : هل رأيت على بن الحسين ؟ قال : لا . قال : ما رأيت أحدا أورع منه .

وقال الزهرى:لم أر هاشميا أفضل من على بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه . وعن طاوس قال : رأيت على بن الحسين ساجدا في الحجر فقلت : رجل صالح من

أهل بيت طيب ، لأسمعن ما يقول : فأصغيت اليه فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك . فوالله ما دعوت الله بها في كرب إلا كشف الله عني .

وعن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين رحمه الله يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وتهيج الريح فيسقط مغشيا عليه .

وعن عبدالغفار بن القاسم قال : كان علي بن الحسين خارجا من المسجد، فلقيه رجل فسبه، فثارت اليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين : مهلا عن الرجل . ثم أقبل على الرجل فقال : ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وامر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد انك من أولاد الرسول . وعن رجل من ولد عمار بن ياسر قال : كان عند علي بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان له في التنور . فأقبل به الخادم مسرعا وسقط السفود من يده على بني لعلي أسفل الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال علي للغلام : أنت حر ، لم تعمده واخذ في جهاز ابنه .

وعن عمرو بن دينار قال : دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال علي : ما شأنك ؟ قال : علي دين قال : كم هو ؟ قال خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال : أوصاني ابي قال : لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق . قال : قلت : جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة ؟ قال : لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها . قال : قلت : يا أبة وما دونها ؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها . قال : قلت : يا أبة ومن الثاني ؟ قال : قال : لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه .

قال : قلت : يا أبة، ومن الثالث ؟ قال : لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد .

قال : قلت : يا أبة، ومن الرابع ؟ قال : لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . قال : قلت : يا أبة ومن الخامس ؟ قال : لا تصحبن قاطع رحم؛ فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

أسند علي بن الحسين عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبدالله وصفية وأم سلمة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن خلق كثير من التابعين .

وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين وقيل: ثنتين وتسعين. ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة . رضي الله عنه .

﴿١٦٦﴾ عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود

يكنى أبا عبدالله وكان بحرا من البحور في العلم .

عن الزهرى قال:أدركت أربعة بحور من قريش:سعيد بن المسيب، وأبا سلمة بن عبدالرحمن وعبيدالله بن عبدالله، وعروة بن الزبير. وعن المغيرة قال عمر بن عبدالعزيز: لو أدركنى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لهان على ما أنا فيه .

وعن ابن أبى الزناد ، عن أبيه قال ، ربما كنت أرى عمر بن عبدالعزيز فى إمارته يأتى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، فربما حجبه، وربما أذن له .

أسند عبيدالله عن أبى طلحة وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة وابن عباس ، وسهل بن حنيف ، وزيد بن خالد الجهنى وعائشة فى آخرين وذهب بصره .

وتوفى بالمدينة فى سنة ثمان وتسعين ، ويقال: سبع وتسعين ، رحمه الله تعالى .

﴿١٦٧﴾ بسر بن سعيد مولى الحضرميين

روى عن سعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبى هريرة وأبى سعيد ، وكان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا . عن مالك قال : مات بسر ولم يدع كفنا .

وعن مالك بن أنس قال : مات رجل من بنى أمية من مترفيهم ومات يومئذ بسر ابن سعيد ، فقال عمر بن عبدالعزيز : إن كان المدخلان واحداً فعيش فلان أحب إلينا . فقال مزاحم : إنك لا تزال توغر من أخيك عليك . فقال : إذا رأيت الحق قلته .

﴿١٦٨﴾ عكرمة مولى عبد الله بن عباس

يكنى أبا عبدالله . مات ابن عباس وهو عبد فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من على بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار . فبلغ ذلك عكرمة فأتى عليا فقال بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح على إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه. وعن الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: كان ابن عباس يجعل فى رجلى الكبل،ويعلمنى القرآن والسنن.

وعن جابر بن زيد قال : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس .

---

(١٦٦) التاريخ الكبير ٣٨٥/٥، الجرح والتعديل ٣١٩/٥، تهذيب الكمال ١٩/ ٧٣ سير أعلام النبلاء ٤٧٥/٤ .

(١٦٧) التاريخ الكبير ١٢٣/٢، الجرح والتعديل ٤٢٣/٢، تهذيب الكمال ٧٢/٤، سير أعلام النبلاء ٥٩٤/٤ .

(١٦٨)التاريخ الكبير ٤٩/٧، الجرح والتعديل ٧/٧ ، تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٠، ميزان الاعتدال ١٣/٤، الكامل لابن عدى٢٦٦/٥،سير أعلام النبلاء ١٢/٥.

وقال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة .قال قتادة : أعلمهم بالتفسير عكرمة .

وعن إبراهيم بن الحكم بن أبان قال : ثنا أبى قال :كنت جالسا مع عكرمة بالساحل فذكروا الذين يغرقون فى البحار . فقال عكرمة : إن الذين يغرقون فى البحار تتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شىء إلا العظام تلوح فتلقيها الأمواج إلى البر فتمكث العظام حينا حتى تصير نخرة فتمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر ثم يجىء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجىء ريح فتلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء .

قال إبراهيم: وحدثنى أبى عن عكرمة قال : لكل شىء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن . أسند عكرمة عن ابن عمرو ، وابن عباس ، وأبى سعيد ، وأبى هريرة والحسين بن على وعائشة فى آخرين .وعن خالد السختيانى، عن عكرمة قال : أدركت مئين من أصحاب رسول الله ﷺ فى هذا المسجد . ومات عكرمة فى سنة أربع ومائة ، وقيل سنة خمس ، وقيل :سنة ست . وقيل: سنة سبع وهو ابن ثمانين سنة .

ومات هو وكثير عزة فى يوم واحد فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس .

﴿١٦٩﴾ زياد بن أبى زياد ، مولى عبدالله ابن عياش بن أبى ربيعة القرشى

واسم أبى زياد: ميسرة . وكان زياد عبدا . وكان عمر بن عبدالعزيز يستزيره ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيعه إياه فأبى وأعتقه .

وقد روى زياد عن أنس بن مالك، وقال مالك بن أنس : كان زياد عابدا معتزلا لا يزال يذكر الله تعالى ، ويلبس الصوف ولا يأكل اللحم .

وقال محمد بن المنكدر : إننى خلفت زياد بن أبى زياد وهو يخاطب نفسه فى المسجد ، يقول : اجلسى ، أين تريدين أن تذهبى ؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظرى إلى ما فيه ، تريدين أن تبصرى دار فلان ، ودار فلان ؟ قال . وكان يقول لنفسه : مالك من الطعام يا نفس الا هذا الخبز والزيت ، ومالك من الثياب إلا هذان الثوبان ، ومالك من النساء إلا هذه العجوز ، أفتحبين أن تموتى ؟ فقالت : أنا أصبر على هذا العيش .

---

(١٦٩) التاريخ الكبير ٣٥٤/٣، الجرح والتعديل ٥٣٢/٣، تهذيب الكمال ٤٦٥/٩، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٥ .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل المدينة»

﴿١٧٠﴾ علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب

أمه زرعة بنت مشرح . ولد ليلة قتل على بن أبي طالب عليه السلام فى رمضان سنة أربعين فسمي باسمه وكني بكنيته . فقال له عبدالملك ابن مروان : لا احتمل لك الاسم والكنية .فغير كنيته فصيرها أبا محمد وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأكثر صلاة ، وكان يقال له السجاد . وعن على بن أبي جملة والأوزاعى قالا : كان على بن عبدالله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة .

وعن هشام بن سليمان المخزومى أن على بن عبدالله بن عباس كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها فى المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلس على بن عبدالله إعظاما وإجلالا وتبجيلا ،فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا جميعا حوله . وكان لا يرى لقرشى فى المسجد الحرام مجلس ذكر يجتمع اليه فيه حتى يخرج على بن عبدالله من الحرم .

عامة مسانيد على بن عبدالله عن أبيه . وتوفى بالشام سنة سبع عشرة ومائة . ويقال ثماني عشرة – رضى الله عنه – .

﴿١٧١﴾أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام

أمه: أم عبدالله بنت الحسن بن على بن أبي طالب : واسم ولده : جعفر وعبدالله وأمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق – رضى الله عنه –، وإبراهيم وعلى، وزينب، وأم سلمة . وعن زياد بن خيثمة عن أبي جعفر قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر . وعن منصور قال : سمعت محمد بن على يقول: الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه .

وعن عمر مولى غفرة عن محمد بن على أنه قال : ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك ، قل أو كثر .

وعن جابر ، يعني الجعفى ، قال : قال لى محمد بن على : يا جابر إنى لمحزون

---

(١٧٠) التاريخ الكبير ٢٨٢/٦، الجرح والتعديل ١٩٣/٦، تهذيب الكمال ٢١/ ٣٥، سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٥.

(١٧١)حلية الأولياء ١٨٠/٣ ، التاريخ الكبير ١٨٣/١، الجرح والتعديل ٢٦/٨، تهذيب الكمال ١٣٦/٢٦، سير أعلام النبلاء٤٠١/٤ .

وإني لمشتغل القلب . قلت: وما حزنك؟ وما شغل قلبك ؟ قال : يا جابر، إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون ؟ هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته او امرأة أصبتها ؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته .

وعن حسين بن حسن قال : كان محمد بن علي يقول : سلام اللئام قبيح الكلام وعنه قال : والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابدا .

وعن خالد بن أبي الهيثم ، عن محمد بن علي بن الحسين قال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، وما من شيء إلا له جزاء ، إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكيا بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

وعن الأصمعي قال : قال محمد بن علي لابنه : يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقا وإن ضجرت لم تصبر على حق .

عن عروة بن عبدالله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال لا بأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه قال: قلت : وتقول : الصديق ؟ قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، نعم الصديق . فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة .

وعن عمرو بن شمر عن جابر قال : قال لي محمد بن علي : يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا وينالون أبا بكر وعمر ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عزوجل بدمائهم ، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عنهما .

وعن أفلح ، مولى محمد بن علي ، قال : خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت: بأبي أنت وأمي، إن الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا قال : ويحك يا أفلح ، ولم لا أبكي ؟ لعل الله

ينظر الى منه برحمة فأفوز بها عنده غدا قال : ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه .

وعن خالد بن دينار عن ابى جعفر أنه كان إذا ضحك قال : اللهم لا تمقتنى .

وعن عبدالله بن عطاء قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم علما عند أبى جعفر محمد بن على لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم .

وعن أحمد بن يحيى قال : قال محمد بن على : كان لى أخ فى عينى عظيم ، وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وعن موسى بن عمير ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه كان يقول فى جوف الليل . أمرتنى فلم آتمر ، وزجرتنى فلم ازدجر ، هذا عبدك بين يديك ، ولا اعتذر .

محمد بن مسعر قال : قال جعفر بن محمد فقد أبى بغلة له فقال : لئن ردها الله عزوجل لأحمدنه محامد يرضاها . فما لبث أن أتى بها بسرجها ولجامها . فركبها فلما استوى عليها وضم عليه ثيابه رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله . لم يزد عليها . فقيل له فى ذلك فقال : وهل تركت أو أبقيت شيئا ؟ جعلت الحمد كله لله عزوجل .

وعن أبى حمزة عن ابى جعفر محمد بن على قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله عزوجل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغى ، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسه بما لا يعينه .

وعن عبدالله بن الوليد قال : قال لنا أبو جعفر محمد بن على: يدخل أحدكم يده كيس صاحبه فيأخذ ما يريد ؟ قال قلنا : لا . قال : فلستم إخوانا كما تزعمون .

وعن سلمى مولاة أبى جعفر قالت : كان يدخل إليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم . قالت: فأقول له: بعض ما تصنع . فيقول : يا سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف والإخوان ؟

وعن سليمان بن قرم قال : كان محمد بن على يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الألف ، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه غنيا . وعن الأسود بن كثير قال : شكوت إلى محمد ابن على الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا . ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبع مائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى .

وعن أبى جعفر قال : اعرف المودة لك فى قلب أخيك بما له فى قلبك .

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبدالله ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة وابن

عباس وأنس والحسن والحسين. وروى عن سعيد بن المسيب وغيره من التابعين ، ومات فى سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل ثمانى عشرة وقيل أربع عشرة ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل: ثمان وخمسين . وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (رضى الله عنه وأرضاه) .

﴿١٧٢﴾ عمر بن عبدالعزيز بن مروان

يكنى أبا حفص . أمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . محمد بن سعد قال : قال ابن شوذب : لما أراد عبدالعزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبدالعزيز قال لقيمه : اجمع لى أربع مائة دينار من طيب مالى فإنى أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوج أم عمر بن عبدالعزيز . قال سفيان الثورى : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبدالعزيز .رضى الله عنهم .

حميد بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : يروى فى الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها . فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فإذا هو الشافعى .

وعن الضحاك بن عثمان قال : لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان بن عبدالملك صفت له مراكب سليمان فقال :

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى . ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالى الغوابر

ثم قال : إن شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا إلى بغلتى .

وعن سهل بن يحيى محمد المروزى قال : أخبرنى أبى عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز قال : لما دفن عمر بن عبدالعزيز سليمان بن عبدالملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أورجة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها . فقال : مالى ولها ؟ نحوها عنى ، قربوا إلى بغلتى . فقربت إليه بغلته فركبها ، فجاءه صاحب الشرط يسير بين يديه بالحربة فقال : تنح عنى مالى ولك ؟ إنما أنا رجل من المسلمين .

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال: يا أيها الناس إنى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طلبة له ولا مشورة من

---

(١٧٣) حلية الأولياء ٢٥٣/٥، التاريخ الكبير ١٧٤/٦، الجرح والتعديل ١٢٢/٦، تهذيب الكمال ٣٤٢/٢١، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥ . تذكرة الحفاظ ١١٨/١.

المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم .

فصاح المسلمون صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فـ[illegible] أمرنا باليمن والبركة . فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي به الناس [illegible] وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء ، ليس من تقوى الله عزوجل خلف، فاعملوا لآخرتكم ،فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات ، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق في الموت، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عزوجل ولا في نبيها ولا في كتابها ، إنما اختلفوا في الدينار والدرهم. وإني والله لا أعطى أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس، من أطاع الله فقد وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل، فدخل، فأمر بالستور فهتكت، والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين . ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : اى بني أقيل . قال : تقيل ولا ترد المظالم ؟ قال : اى بني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم . قال : يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر ؟ قال : ادن مني اى بني فدنا منه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال : الحمد لله الذى اخرج من صلبي من يعينني على ديني . فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى : ألا من كانت له مظلمة فليرفعها . فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله . قال وماذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبدالملك اغتصبني أرضي، والعباس جالس ، فقال له : يا عباس ما تقول ؟ قال : اقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملك وكتب لي بها سجلا . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عزوجل . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبدالملك . قم فاردد عليه يا عباس ضيعته ، فرد عليه فجعل لا يدع شيئا مما كان في يده وفي يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة . فلما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل . فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبدالملك فكتب إليه : إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء

وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنئا لمن بعدهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها فى بيت المال جورا وعدوانا ، ولن تترك على هذا . فلما قرأ كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم – من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد . السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد فإنه بلغنى كتابك وسأجيبك بنحو منه : أما أول شأنك ابن الوليد كما زعم فأمك « بنانة » أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص، وتدخل وتدور فى حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان من فىء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين ، لم حرمتك واهل بيتك فىء الله عزوجل الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم تكن له فى ذلك نية ولا حب الوالد لولده ، فويل لك وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة ، وكيف ينجو ابوك من خصمائه؟ وإن اظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ مال الحرام. وإن أظلم منى واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابيا جافيا على مصر أذن له فى المعازف واللهو والشرب ، وإن أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهما فى خمس العرب . فرويدا يا ابن بنانة فلو التقى حلقتا البطان ورد الفىء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم فى بنيات الطريق ، ومن وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل ، فإن لكل فيك حقا. والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين .

عن عمر بن ذر قال : قال مولى لعمر بن عبدالعزيز حين رجع من جنازة سليمان : مالى أراك مغتما ؟ قال : لمثل ما أنا فيه يغتم إنه ليس من أمة محمد ﷺ أحد فى شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريد أن أؤدى إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه منى .

وعن بعض خاصة عمر بن عبدالعزيز أنه حين أفضت إليه الخلافة سمعوا فى منزله بكاء عاليا فسئل عن البكاء فقيل : إن عمر بن عبدالعزيز خير جواريه فقال : إنه قد نزل لى أمر قد شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى إليها شىء فبكين يأسا منه .

وعن مالك بن دينار قال : لما ولى عمر بن عبدالعزيز قالت رعاء الشاء فى رؤوس الجبال : من هذا الخليفة الصالح الذى قد قام على الناس ؟ قال : فقيل لهم : وما علمكم

بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والاسد عن شائنا .

وعن مسلم قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر وهو ينظر فى أمور المسلمين قال:فخرج الرجل فأطفئت الشمعة، وجىء بسراج إلى عمر فدنوت منه فرأيت عليه قميصا فيه رقعة قد طبق ما بين كتفيه قال : فنظر فى أمرى .

وعن الثقة أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أما بعد فإنك كتبت إلى سليمان كتبا لم ينظر فيها حتى قبض رحمه الله ، وقد بليت بجوابك . كتبت إلى سليمان تذكر انه يقطع لعمال المدينة من بيت مال المسلمين ثمن شمع كانوا يستضيئون به حين يخرجون إلى صلاة العشاء وصلاة الفجر ، وتذكر أنه قد نفد الذى كان يستضاء به وتسأل أن يقطع لك من ثمنه بمثل ما كان للعمال ، وقد عهدتك وأنت تخرج من بيتك فى الليلة المظلمة الماطرة الوحلة بغير سراج ، ولعمرى لأنت يومئذ خير منك اليوم والسلام . وعن رجاء بن حيوة قال : كان عمر بن عبدالعزيز من أعطر الناس وأخيلهم فى مشيته، فلما استخلف قوموا ثيابه اثنى عشر درهما : كمته، وعمامته، وقميصه، وقرطقه، ورداءه وخفيه . وعن يونس بن أبى شبيب قال : شهدت عمر بن عبدالعزيز وهو يطوف بالبيت وإن حجزة إزاره لغائبة فى عكنه . ثم رأيته بعد ما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

وعن مسلمة بن عبدالملك قال : دخلت على عمر بن عبدالعزيز أعوده فى مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبدالملك: يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين قالت : نفعل إن شاء الله ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت : يا فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؛ فإن الناس يعودونه ؟ قالت : والله ما له قميص غيره .

وعن الفهرى عن أبيه قال : كان عمر بن عبدالعزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرا فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحا فلما رجع عمر وجد ريح التفاح فقال : يا فاطمة هل اتيت شيئا من هذا الفيء ؟ قالت: لاوقصت عليه القصة فقال : والله لقد انتزعتها من ابنى لكأنما نزعتها عن قلبى، ولكن كرهت أن أضيع نصيبى من الله عزوجل بتفاحة من فيء المسلمين.

وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبدالعزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده، فجاؤوه، فقالوا السفط الذى كان استودعك عمر ؟ قال : مالكم فيه خير فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبدالملك فدعا بالسفط ودعا بنى أمية وقال : خيركم هذا فقد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها : ففتحوه فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل .

وعن عبدالسلام مولى مسلمة بن عبدالملك قال : بكى عمر بن عبدالعزيز فبكت فاطمة . فبكى أهل الدار لا يدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء. فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة : بأبى أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت ؟ قال: ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عزوجل ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير ثم صرخ وغشى عليه .

وعن زياد بن أبى زياد المدينى قال : أرسلنى ابن عامر بن أبى ربيعة إلى عمربن عبدالعزيز فى حوائج له فدخلت عليه وعنده كاتب يكتب فقلت : السلام عليكم . فقال: وعليك السلام . ثم انتبهت فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال :ياابن أبى زياد أننا لسنا ننكر الأولى التى قلت . والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة ، فقال لى : اجلس . فجلست على أسكفة الباب وهو يقرأ وعمر يتنفس صعدا . فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيفا كان فيه ثم قام يمشى الىّ حتى جلس بين يدى ووضع يديه على ركبتى ثم قال : يا ابن أبى زياد استدفأت فى مدرعتك هذه؟ قال: وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما نحن فيه . ثم سألنى عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم فما ترك منهم أحداً إلا سألنى عنه وسألنى عن أمور كان أمر بها بالمدينة فأخبرته ، ثم قال لى يا ابن أبى زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : أبشر يا أمير المؤمنين ، إنى أرجو لك خيرا . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلت أرثى له فقلت : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع ، فإنى أرجو لك خيراً . قال: هيهات هيهات أشتم ولا أشتم وأضرب ولا أضرب وأوذى ولا أوذى . ثم بكى حتى جعلت أرثى له . فأقمت حتى قضى حوائجى ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً فقال: استعن بهذه فإنه لو كان لك فى الفىء حق أعطيناك حقك إنما انت عبد . فأبيت أن آخذها فقال : إنما هى من نفقتى فلم يزل بى حتى أخذتها وكتب إلى مولاى يسأله أن يبيعنى منه فأبى وأعتقنى .

وعن عمرو بن مهاجر قال : قال لى عمر بن عبدالعزيز : إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلبابى ثم هزنى ثم قل :يا عمر ما تصنع ؟

وعن عبيدالله بن محمد التميمى قال : سمعت أبى وغيره يحدث أن عمر بن عبدالعزيز لما ولى منع قرابته ما كان يجرى عليهم وأخذ منهم القطائع التى كانت فى أيديهم . فشكوا إلى عمته أم عمر فدخلت فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منه خير غيرك . قال: منعتهم حقا ولا أخذت منهم حقا . فقالت : إنى رأيتهم يتكلمون وإنى أخاف أن يهجوا عليك يوما عصيبا . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقانى الله شره . قال: ودعا بدينار وخبث ومجمرة فألقى الدينار فى النار

وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمر تناوله بشيء فألقاه على الخبث فنش فقال : أى عمة، أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا ؟ فقامت فخرجت على قرابته فقالت : تزوجون الى ال عمر فإذا نزعوا الشبه جزعتم : اصبروا له .

وعن أبى سليم الهذلى قال : وخطب عمر بن عبدالعزيز فقال :

أما بعد فإن الله عزوجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدى ، وإن لكم معادا ،فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السموات والأرض واشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون ؟ كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين ، فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عزوجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه فى صدع من الأرض فى بطن صدع ثم تدعونه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا ، غنيا عما ترك ، فاتقوا الله قبل نزول الموت وايم الله إنى لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب ما أعلم عندى وما يبلغنى عن أحد منكم ما يسعه ما عندى إلا وددت أنه يمكننى تغييره حتى يستوى عيشنا وعيشه وايم الله عالما بأسبابه ، ولكن سبق من الله عزوجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته . ثم وضع طرف ردائه على وجهه فبكى وشهق وبكى الناس ، وكانت آخر خطبة خطبها .

سعيد بن محمد الثقفى قال : سمعت القاسم بن غزوان قال : كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات :

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم

فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم

بل أصبحت فى النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمور مفظعات عظائم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى ... كما غر باللذات فى النوم حالم

وتشغل فيما سوف تكره غبه ... كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وعن القاسم بن غزوان قال كان عمر بن عبدالعزيز يتمثل بهذه الأبيات .

وعن هاشم قال :لما كانت الصرعة التى هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عيلة لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلى وإلى نظرائى من أهل بيتك .

قال : فقال : أسندونى ثم قال : أما قولك إنى أفقرت أفواه ولدى من هذا المال:

فوالله إنى ما منعتهم حقا هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم فإن وصيّى ووليى فيهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . بنى أحد الرجلين إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وإما رجل مكب على المعاصى فإنى لم أكن أقويه على معاصى الله .

ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا قال : فنظر اليهم فذرفت عيناه ثم قال : بنفسى الفتية الذين تركتهم عيلة لا شىء لهم ، فإنى بحمد الله قد تركتهم بخير أى بنى إن أباكم مثل بين أمرين : بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله .

وعن ليث بن أبى رقية عن عمر أنه لما كان مرضه الذى قبض فيه قال : أجلسونى فأجلسوه . ثم قال : أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا إله إلا الله ، ثم رفع رأسه وأحد النظر . فقالوا له : إنك لتنظر نظراً شديداً . فقال : إنى لأرى حضرةً ما هم بأنس ولا جان ثم قبض رضى الله عنه .

أسند عمر بن عبدالعزيز عن عبدالله بن عمر، وأنس بن مالك ، وعبدالله بن جعفر ابن أبى طالب، وعمر بن أبى سلمة ، والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبدالله بن سلام .

وقد أرسل الحديث عن القدماء منهم : عبادة بن الصامت والمغيرة بن شعبة وتميم الدارى وعائشة وام هانئ .

وقد روى عن خلق كثير من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعبدالله بن إبراهيم ابن قارظ وسالم وابى سلمة وعروة وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وخارجة بن زيد وعامر ابن سعد بن أبى وقاص وأبى بردة بن أبى موسى والربيع بن سبرة وعراك بن مالك وابى حازم والزهرى والقرظى ، فى خلق كثير يطول ذكرهم وقد ذكرنا مسنداته عنهم فى كتاب أفردناه لأخباره وفضائله . ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة من أخباره هاهنا .

وتوفى رضى الله عنه لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر. ومات بدير سمعان وقبر هناك. وكان له رضى الله عنه أولاد إلا أنه كان عينهم .

﴿ ١٧٣ ﴾ عبدالملك [بن عمر بن عبدالعزيز]

ونحن نذكرها هنا طرفا من أخباره ، وإن كان دون طبقة أبيه لكنا ألحقناه به لأنه مات فى حياة أبيه . وعن بعض مشيخة أهل الشام قال : كنا نرى أن عمر بن عبدالعزيز إنما أدخله فى العبادة ما رأى من ابنه عبدالملك .

وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال: غضب عمر بن عبد العزيز يوما . فاشتد غضبه وكان فيه حدة، وعبدالملك حاضر ، فلما سكن غضبه قال : يا أمير المؤمنين انت فى قدر نعمة الله عليك وموضعك الذى وضعك الله به وما ولاك من أمر عباده يبلغ بك الغضب ما أرى ؟ قال : كيف قلت ؟ فأعاد عليه كلامه فقال : أما تغضب يا عبدالملك ؟ فقال: ما تغنى سعة جوفى إن لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شىء أكرهه .

دخل عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز على عمر فقال : يا أمير المؤمنين، إن لى اليك حاجة فأخلنى ، وعنده مسلمة بن عبدالملك : فقال عمر : أسر دون عمك ؟ قال : نعم . فقال مسلمة: وخرج وجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ما أنت قائل لربك غدا إذا سألك فقال : رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها ؟ فقال له : يا بنى اشىء حملك الرغبة الى أم رأى رأيته من قبل نفسك ؟ قال : لا والله ولكن رأى رأيته من قبل نفسى ؛ عرفت أنك مسئول ، فما أنت قائل ؟ فقال له أبوه : رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله انى لأرجو ان تكون من الأعوان على الخير . يا بنى إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق فى سببى محجة من دم ، أو ما ترضى أن لا يأتى على أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة ؟ حتى يحكم الله بيننا بالحق وهو خير الحاكمين .

وعن إسماعيل بن أبى حكيم قال : دخل عبدالملك على أبيه عمر فقال : أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مزاحم من رد المظالم ؟ فقال : على إنفاذه فرفع عمر يده ثم قال: الحمد لله الذى جعل لى من ذريتى من يعيننى على امر دينى : نعم يا بنى أصلى الظهر إن شاء الله ثم اصعد المنبر فأردها على رؤوس الناس فقال عبدالملك يا أمير المؤمنين من لك بالظهر ؟ ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك ؟ فقال عمر : نقد تفرق الناس للقائلة . فقال عبدالملك تأمر مناديك فينادى : الصلاة جامعة ثم يجتمع الناس فأمر مناديه فنادى.

وعن ابن أبى عبلة قال : جلس عمر يوما للناس فلما انتصف النهار ضجر ومل

(١٧٣م) حلية الأولياء ٥/٥٣ .

فقال للناس مكانكم حتى أنصرف إليكم ، ودخل لبسنويع ساعة فجاء اليه ابنه عبدالملك فسأل عنه فقالوا : دخل فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال أردت أن أستريح ساعة قال أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجب عنهم ؟ فقام عمر فخرج إلى الناس .

وعن زياد بن أبى حسان أنه شهد عمربن عبدالعزيز حين دفن ابنه عبدالملك استوى قائما وأحاط به الناس فقال : والله يا بنى لقد كنت برا بأبيك ، والله ما زلت منذ وهبك الله لى مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله إليه ، فرحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بأحسن عملك ، ورحم كل شافع يشفع لك بخير من شاهد وغائب ، رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ، الحمد لله رب العالمين . ثم انصرف .

اقتصرنا على هذا القدر من أخبار عبدالملك لأنا قد أدرجنا أخباره فى الكتاب الذى جمعنا فيه أخبار أبيه . والله الموافق . رحمه الله ورحم أباه .

﴿١٧٤﴾ عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام

عن مالك بن أنس قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير يقف عند موضع الجنائز يدعو وعليه قطيفة ، فربما سقطت عنه القطيفة وما يشعر بها .

وعنه قال : ربما خرج عامر بن عبدالله بن الزبير منصرفا من العتمة من مسجد رسول الله ﷺ فيعرض له الدعاء قبل أن يصل إلى منزله فيرفع يديه ، فما يزال كذلك حتى ينادى بالصبح فيرجع إلى المسجد فيصلى الصبح بوضوء العتمة .

قال معن : وسمعت أن عامر بن عبدالله ربما أخرج البدرة فيها عشرة آلاف درهم فيقسمها فما يصلى العتمة ومعه منها درهم . وعن سفيان بن عيينة قال : اشترى عامر بن عبدالله بن الزبير نفسه من الله عزوجل بتسع ديات .

وعن أبى مودود قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير يتحين العباد وهم سجود : أبا حازم وصفوان بن سليم وسليمان بن شحم ، وأشباههم فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه فيقال له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم ؟ فيقول أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولى وإذا لقينى .

وعن عياش بن المغيرة قال : كان عامر بن عبدالله بن الزبير إذا شهد جنازة وقف

---

(١٧٤) حلية الأولياء ١٦٦/٣، التاريخ الكبير ٤٤٨/٦، الجرح والتعديل ٣٢٥/٦، تهذيب الكمال ٥٧٨/١٤، سير أعلام النبلاء ٢١٩/٥ .

على القبر فقال : ألا أراك ضيقا ؟ ألا أراك دقعا ؟ ألا أراك مظلما ؟ إن سلمت لأتأهب لك أهبتك . فأول شيء تراه عيناه من ماله يتقرب به إلى ربه وإن كان رقيقه ليتعرضوا له عند انصرافه من الجنائز ليعتقهم .

وعن مصعب بن عبدالله قال: سمع عامر بن عبدالله المؤذن ، وهو يجود بنفسه ، ومنزله قريب من المسجد فقال : خذوا بيدى فقيل له : إنك عليل فقال : أسمع داعي الله فلا أجيبه ؟ فأخذوا بيده فدخل فى صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة ثم مات .

أسند عامر عن أبيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق كثير من التابعين .

قال محمد بن سعد توفى عامر قبل هشام بن عبدالملك أو بعده بقليل ومات سنة أربع وعشرين ومائة .

﴿١٧٥﴾ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

كان على قضاء المدينة فلما ولى عمر بن عبدالعزيز ولاه إمرة المدينة. عطاف بن خالد عن أمه عن امرأة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت: ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

توفى أبو بكر فى سنة عشرين ومائة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿١٧٦﴾ محمد بن كعب القرظي، يكني أبا حمزة

عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظى قال : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال . فقها فى الدين ، وزهادة فى الدنيا ، وبصرا بعيوبه .

عن يزيد بن عبدالملك بن المغيرة ، عن محمد بن كعب قال : من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائتى سنة .

أبو كثير النصرى قال : قالت أم محمد بن كعب القرظى لمحمد : يا بنى لولا أنى أعرفك صغيراً طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك فى الليل والنهار . قال : يا أماه وما يؤمننى أن يكون الله قد اطلع علىّ وأنا فى بعض ذنوبى فمقتنى فقال اذهب لا أغفر لك ؟ مع أن عجائب القرآن ترد بى على أمور حتى إنه

---

(١٧٥) التاريخ الكبير ١٠/٨، الجرح والتعديل ٣٣٧/٩، تهذيب الكمال ١٣٧/٣٣، سير أعلام النبلاء ٣١٣/٥.

(١٧٦) حلية الأولياء ٢/٣ التاريخ الكبير ٢١٦/١، الجرح والتعديل ٦٧/٨، تهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥، البداية والنهاية ٢٥٧/٩ .

لينقضى الليل ولم أفرغ من حاجتى . وقال محمد بن كعب لأن أقرأ فى ليلتى حتى أصبح ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ و«القارعة» لا أزيد عليهما ، وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلى من أن أهذ القرآن هذا . أو قال : أنثره نثراً .

وعن عيسى بن يونس قال: كنا عند محمد بن كعب القرظى فأتاه رجل فقال : يا عبدالله،ما تقول فى التوبة؟قال: ما أحسنها قال:أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبداً ؟فقال له محمد:فمن حينئذ أعظم جرماً منك ؟تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره .

أسند محمد بن كعب، عن زيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وأبى هريرة، وأنس وابن عباس وعبدالله بن يزيد الخطمى فى آخرين من الصحابة رضى الله عنهم .

قال الواقدى: مات سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة ومائة وقال غيره: سنة تسع وعشرين. وقيل: كان يقص على أصحابه فسقط المسجد عليه وعليهم فقتلهم رحمه الله

﴿١٧٧﴾ أبو عمرو بن حماس

وقد اختلف علينا فى اسمه . فقيل : يوسف بن يونس . وقيل يونس بن يوسف.

قال محمد بن طلحة : كان أبو عمرو متعبدا مجتهداً يصلى الليل ، وكان شديد النظر إلى النساء فدعا الله أن يذهب بصره فذهب بصره ، فلم يحتمل العمى فدعا الله ان يرد عليه بصره ، فبينا هو فى المسجد إذ رفع رأسه فنظر إلى القنديل فدعا غلامه فقال : ما هذا ؟ قال : القنديل . قال وذاك ، وذاك ، يعد قناديل المسجد ، وخر ساجداً ، شكراً لله إذ رد عليه بصره . فكان بعد ذلك إذا رأى المرأة طأطأ رأسه وكان يصوم الدهر .

وعن مالك بن أنس قال :كان يونس بن يوسف من العباد أو من خيار الناس -شك عبدالرحمن- فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد فلقيته امرأة فوقع فى نفسه منها فقال : اللهم إنك جعلت لى بصرى نعمة وقد خشيت أن يكون على نقمة فاقبضه إليك . قال فعمى ، وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له فاذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبى يلعب مع الصبيان فان نابته حاجة حصبه . فأقبل إليه فبينا هو ذات يوم ضحوة فى المسجد إذ أحس فى بطنه بشىء فحصب الصبى فشغل الصبى مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه فقال : اللهم إنك كنت جعلت لى بصرى نعمة وخشيت أن يكون نقمة فسألتك فقبضته إليك وقد خشيت الفضيحة فرده إلىّ فانصرف إلى منزله صحيحاً يمشى قال مالك : فرأيته أعمى ورأيته صحيحاً .

---

(١٧٧)التاريخ الكبير ٨/٥٥، الجرح والتعديل ٩/٤١٠ ، تهذيب الكمال ٣٤/١١٩ ، ميزان الاعتدال ٦/٢٣١ .

«ومن الطبقة الرابعة من أهل المدينة»

(١٧٨) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري يكنى أبا بكر

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحدا جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب . وقال مالك بن أنس: ما أدركت فقيها محدثا غير واحد . فقلت من هو ؟ فقال: ابن شهاب الزهرى .

وعنه أنه قال: إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والله لقد أدركت ها هنا ، وأشار إلى مسجد رسول الله ﷺ سبعين رجلا كلهم يقول ، قال فلان ، قال رسول الله ﷺ ، فلم آخذ عن أحد منهم حرفا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا محمد بن شهاب الزهرى وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن . وقال أيوب : ما رأيت أحدا أعلم من الزهرى. فقال صخر بن جويرية : ولا الحسن؟ قال : ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى .

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ و قضايا ابى بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب : وأما أغزرهم حديثا فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجر من عبيدالله بن عبدالله بحرا إلا فجرته . قال عراك ، فأعلمهم عندى جميعا ابن شهاب فإنه جمع علمهم جميعا إلى علمه .

وعن معمر : قال رجل من قريش : قال لنا عمر بن عبدالعزيز : أتأتون الزهرى ؟ قلنا: نعم . قال : فائتوه فإنه لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية منه . قال : والحسن ونظراؤه يومئذ أحياء . وقال سفيان : مات الزهرى يوم مات وليس أحد أعلم بالسنة منه . وعن ابن شهاب أنه كان يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته .

وعن الليث قال : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علما منه ، ولو سمعت ابن شهاب يحدث فى الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا ،وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب لقلت لا يحسن الا هذا ، وإن حدث عن الأعراب والأنساب لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه جامعاً .

وعن مالك بن أنس قال : أول من دون العلم ابن شهاب .

وعن الزهرى قال : ما استعدت حديثا قط، ولا شككت فى حديث قط إلا حديثاً

---

(١٧٨) حلية الأولياء ٣/٣٦٠، التاريخ الكبير ١/٢٢٠، الجرح والتعديل ٨/٧١، تهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩ . ميزان الاعتدال ٥/١٦٥، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ .

واحداً فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت .

وعن يونس بن يزيد قال : سمعت الزهري يقول: إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك ، ولم تظفر منه بشيء ، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذا رفيقا تظفر به .

وعن سفيان قال : سمعت الزهري يقول العلم ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال . وعن معمر ، عن الزهري قال - ما عبدالله بشيء أفضل من العلم .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البعر .

وعن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه كان يكون معه في السفر . قال : فكان يعطي من جاءه وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء تسلف من أصحابه فلا يزالون يسلفونه حتى لا يبقى معهم شيء ، فيحلفون أنه لم يبق معهم شيء فيستسلف من عبيده فيقول: أي فلان أسلفني وأضعف لك كما تعلم فيسلفونه ولا يرى بذلك بأسا فربما جاءه السائل فيقول: أبشر فسيأتي الله بخير ..فيقيض الله لابن شهاب أحد رجلين إما رجل يهدى له ما يسعهم وإما رجل يبيعه وينظره قال : وكان يطعمهم الثريد ويسقيهم العسل .

أسند ابن شهاب عن ابن عمرو وأنس بن مالك، وسهل بن سعد والسائب بن يزيد وعبدالله بن ثعلبة وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعبدالله بن عامر بن ربيعة وعبدالرحمن بن أزهر ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد ومسعود بن الحكم وكثير ابن العباس وسنين ابى جميلة وأبى مويهبة وأبى الطفيل في آخرين من الصحابة. ويذكر أنه رأى ابن الزبير والحسن والحسين وسمع منهم .

قال الواقدي : ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وهي السنة التي ماتت فيها عائشة .ومرض وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ، ومات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة .

قال الحسن بن المتوكل: رأيت قبره بأدامي ، وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز . رحمه الله .

﴿١٧٩﴾ محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن محرز بن عبدالعزى

ابن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة يكنى أبا عبدالله أمه: أم ولد عن الزبير بن بكار قال : جاء المنكدر بن عبدالله إلى عائشة أم المؤمنين فشكا إليها

---

(١٧٩)حلية الأولياء ١٤٦/٣، التاريخ الكبير ٢١٩/١، الجرح والتعديل ٩٧/٨، تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦، سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥.

الحاجة فقالت : أول شيء يأتيني أبعث به إليك فجاءتها عشرة آلاف درهم فقالت : سرع ما امتحنت به يا عائشة. وبعثت بها إليه فاتخذ منها جارية فولدت له بنيه . محمداً وأبا بكر وعمر . وكلهم يذكر بالصلاح والعبادة ، ويحمل عنه الحديث .

وعن أبي معشر قال : دخل المنكدر على عائشة فقالت : لك ولد ؟ قال : لا فقالت : لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبتها لك . قال : فما أمست إلا بعث إليها معاوية بمال فقالت: ما أسرع ما ابتليت. وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف. فاشترى منها جارية فهي أم محمد وعمر وأبي بكر .

قال الشيخ – رحمه الله – : وإنما شكا المنكدر إلى عائشة للقرابة التي بينهما؛ فإنه من ولد حارثة بن سعد بن تيم ، وأبو بكر رضي الله عنه من ولد كعب بن سعد بن تيم .

وعن الحارث بن الصواف قال : قال محمد بن المنكدر : كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت . وعن سفيان قال : كان محمد بن المنكدر ربما قام من الليل يصلي ويقول : كم من عين الآن ساهرة في رزقي .

وكان له جار مبتلى، فكان يرفع صوته من الليل يصيح وكان محمد يرفع صوته بالحمد . فقيل له في ذلك فقال : يرفع صوته بالبلاء وأرفع صوتي بالنعمة .

يحيى بن الفضل الأبيسي قال : سمعت بعض من يذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله فسألوه : ما الذي أبكاك ؟ فاستعجم عليهم ، فتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم وأخبروه بأمره ، فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي فقال : يا أخي ما الذي أبكاك قد رعت أهلك . فقال له إني مرت بي آية من كتاب الله عزوجل قال: ما هي؟ قال: قول الله عزوجل ﴿ **وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون** ﴾ قال . فبكى ابو حازم معه واشتد بكاؤهما . قال: فقال بعض أهله لأبي حازم : جئنا بك لتفرج عنه فزدته . قال : فأخبرهم ما الذي أبكاهما .

وعن عمر بن محمد بن المنكدر قال:كنت أمسك على أبي المصحف قال: فمرت مولاة له فكلمها فضحك اليها ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله حتى ظننت أنه قد حدث شيء . فقلت : مالك ؟ فقال : أما كان لي في القرآن شغل حتى مرت هذه فكلمتها .

وعن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ، ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم .

وعن سفيان قال : صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له تصلي على فلان ؟ فقال : إني أستحي من الله عزوجل أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه .

وعن ابي معشر قال : بعث محمد بن المنكدر إلى صفوان بن سليم بأربعين ديناراً

ثم قال لبنيه : يا بنى ما ظنكم برجل فرغ صفوان لعبادة ربه عزوجل .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر : بات عمر ، يعنى أخاه ، يصلى، وبت أغمز رجل أمى، وما أحب أن ليلتى بليلته .

وعن جعفر بن سليمان ، عن محمد بن المنكدر أنه كان يضع خده بالأرض ثم يقول لأمه قومى ضعى قدمك على خدى . وعن محمد بن سوقة قال : سمعت بن المنكدر يقول : نعم العون على تقوى الله عزوجل الغنى .

قال سفيان بن عيينة : قيل لمحمد بن المنكدر : أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرورعلى المؤمن . قيل : فما بقى من لذتك ؟ قال ؟ الإفضال على الإخوان .

وعن عبدالعزيز بن يعقوب الماجشون ، أخى يوسف قال : قال أبى: إن رؤية محمد بن المنكدر تنفعنى فى دينى . وعن سفيان بن عيينة قال : قال محمد بن المنكدر ، الفقيه يدخل بين الله عزوجل وبين عباده ، فلينظر كيف يدخل .

أسند محمد بن المنكدر عن ابن عمر، وأبى قتادة ،وجابر، وأبى هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأميمة بنت رقيقة .

وروى عن كبار التابعين كالحسن وعروة وسعيد بن جبيروالزهرى وأبى حازم ويحيى بن سعيد وأيوب ويونس بن عبيد فى خلق يطول ذكرهم .

«ذكر وفاته رضى الله عنه»

عن عكرمة عن محمد بن المنكدر أنه جزع عند الموت فقيل له : لم تجزع ؟ قال: أخشى آية من كتاب الله عزوجل ، قال الله عزوجل : ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾ فإنى أخشى أن يبدو لى من الله ما لم أكن أحتسب .

وعن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو فى الموت فقال : يا أبا عبدالله، كأنى أراك قد شق عليك الموت . قال : فمازال يهون عليه الأمر وينجلى عن محمد حتى لكأن فى وجهه المصابيح . ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك . ثم قضى رحمه الله .

توفى محمد بن المنكدر بالمدينة سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة .

﴿ ١٨٠ ﴾ عمر بن المنكدر

عن نافع بن عمر قال : قالت أم عمر بن المنكدر لعمر : إنى أشتهى أن أراك نائما . فقال: يا أماه والله إن الليل ليرد على فيهولنى، فينقضى عنى وما قضيت منه أربى .

وعن سالم أبى بسطام قال : كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر: إن الذى يصنع عمر يشق علىّ فلو كلمته فى ذلك . فاستعان عليه بأبى حازم فقالا له : إن الذى تصنع يشق على أمك .

قال : فكيف أصنع ؟ إن الليل إذا دخل عليّ هالنى فأستفتح القرآن ، وما تنقضى نهمتى فيه . قالا : فالبكاء ؟ قال : آية من كتاب الله أبكتنى قالا : وما هى ؟ قال : قوله عزوجل ﴿ **وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون** ﴾ .

وعن عبدالرحمن بن حفص القرشى ، قال : بعث بعض الأمراء إلى عمر بن المنكدر بمال فجاء به الرسول ، فوضعه بين يديه ، فجعل عمر ينظر إليه ويبكى ثم جاء أبو بكر فلما رأى عمر يبكى جلس يبكى لبكائه ثم جاء محمد فجلس يبكى لبكائهما . فاشتد بكاؤهم جميعا . فبكى الرسول أيضا لبكائهم . ثم أرسل إلى صاحبه فأخبره بذلك فأرسل ربيعة بن أبى عبدالرحمن ليستعلم علم ذلك البكاء ، فجاء ربيعة فذكر ذلك لمحمد فقال محمد: سله فهو أعلم ببكائه. فاستأذن عليه ربيعة فقال: يا أخى ما الذى أبكاك من صلة الأمير؟ قال: والله إنى خشيت أن تغلب الدنيا على قلبى فلا يكون للآخرة فيه نصيب فذلك الذى أبكانى قال : وأمر بالمال فتصدق به على فقراء أهل المدينة. قال: فجاء ربيعة فأخبر الأمير بذلك فبكى وقال : هكذا يكون والله أهل الخير رحمه الله .

﴿١٨١﴾ سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف

(يكنى أبا اسحاق ولى قضاء المدينة)

عن شعبة قال : كان سعد يصوم الدهر ويقرأ القرآن فى كل يوم وليلة .

وعن عبيدالله بن سعد الزهرى قال : قال عمى عن أبيه ، قال : سرد أبى سعد بن إبراهيم الصوم أربعين سنة . وعن مسعر عن سعد بن إبراهيم قال . قيل له من أفقه أهل المدينة قال : أتقاهم لربه .

وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبى يحتبى فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن.

وعنه قال : كان أبى سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة . وكان كثيرا إذا أفطر يرسلنى إلى مساكين فيأكلون معه. رحمه الله . أسند سعد بن إبراهيم عن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب وأنس بن مالك ومحمد بن حاطب وسهل بن حنيف ، ورأى ابن عمر .

وروى عن أبيه وأبى سلمة وابن المسيب فى خلق كثير من كبار التابعين .

وروى عنه من التابعين : أيوب ويحيى بن سعيد . وتوفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة . وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . رحمه الله.

---

(١٨١) التاريخ الكبير ٤/٥١، الجرح والتعديل ٤/٧٩، تهذيب الكمال ١٠/٢٣٨، سير أعلام النبلاء ٥/٤١٨ . تاريخ بغداد ٩/١٢٣.

﴿١٨٢﴾ عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان -رحمهم الله-

روى عن أبيه . عن مصعب بن عثمان قال : كان عبدالرحمن بن أبان يشترى أهل البيت ثم يأمر بهم فيكسون ويدهنون ثم يعرضون عليه فيقول أنتم أحرار لوجه الله أستعين بكم على غمرات الموت . قال : فمات وهو قائم فى مسجده يصلى السبحة ، يعنى الضحى .

﴿١٨٣﴾ ربيعة بن أبى عبدالرحمن

واسم أبى عبدالرحمن فروخ مولى آل المنكدر ، ويكنى ربيعة : أبا عثمان . ويقال أبا عبدالرحمن .

أخبرنا عبدالرحمن بن محمد القزاز بالإسناد عن مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبدالرحمن أبا ربيعة خرج فى البعوث إلى خراسان أيام بنى أمية غازيا وربيعة حمل فى بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار . فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفى يده رمح فنزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله أتهجم على منزلى ؟ فقال : لا. وقال فروخ : يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمى فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان وأنت مع امرأتى .

وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم . فقال مالك : أيها الشيخ لك سعة فى غير هذه الدار . فقال الشيخ : هى دارى وأنا فروخ مولى بنى فلان . فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجى ، وهذا ابنه الذى خلفه وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنزل فقال : هذا ابنى ؟ قالت : نعم قال فأخرجى المال الذى عندك وهذه معى أربعة آلاف دينار فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام

فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس فى حلقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبى على اللهبى والمساحقى وأشراف المدينة وأحدق الناس به فقالت امرأته : اخرج

---

(١٨٢)التاريخ الكبير ٥/٢٥٤، الجرح والتعديل٥/٢١٠، تهذيب الكمال ١٦/٤٩٢، سير أعلام النبلاء ٥/١٠ .

(١٨٣) حلية الأولياء ٣/٢٥٩، التاريخ الكبير٣/٢٨٦، الجرح والتعديل ٣/٤٧٥، تهذيب الكمال ٩/١٢٣، ميزان الاعتدال ٢/٢٣٤، سير أعلام النبلاء ٦/٨٩. تاريخ بغداد: ٨/٤٢٠، تذكرة الحفاظ١/١٥٧.

فصل فى مسجد رسول الله ﷺ، فخرج فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاها فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره فقال : من هذا ؟ قالوا : هذه ربيعة بن أبى عبدالرحمن .فقال أبو عبدالرحمن : لقد رفع الله ابنى . فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيت ولدك فى حالة ما رأيت أحدا من أهل الفقه والعلم عليها . فقالت أمه فأيما أحب إليك : ثلاثون ألف دينار أو هذا الذى هو فيه من الجاه ؟ قال: لا والله إلا هذا . قالت : فإنى أنفقت المال كله عليه قال : فوالله ما ضيعته .

وعن ابن زيد قال : مكث ربيعة دهرا طويلا عابدا يصلى الليل والنهار . فجالس القاسم فنطق بلب وعقل . فكان القاسم إذا سئل عن شىء قال : سلوا هذا لربيعة .

وعن يحيى بن سعيد قال : ما رأيت أحدا أفطن من ربيعة .

قال الليث : وقال لى عبيدالله بن عمر فى ربيعة : هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا . وعن يحيى بن سعيد أنه قال : ما رأيت أحدا أسد عقلا من ربيعة .

وعن سوار بن عبدالله قال : ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة بالرأى قلت : ولا الحسن وابن سيرين ؟ قال : ولا الحسن وابن سيرين . وعن يونس بن يزيد قال : رأيت أبا حنيفة عند ربيعة وكان مجهود أبى حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

وعن بكر بن عبدالله الشرود الصنعانى قال : أتينا مالك بن أنس فجعل حديثنا عن ربيعة الرأى فكنا نستزيده من حديث ربيعة . فقال لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة ؟ هو نائم فى ذاك الطاق . فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعة الذى يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقلنا له : كيف حظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم . قال الشيخ رحمه الله : وكان السفاح قد أقدم عليه ربيعة الأنبار ليوليه القضاء فلم يفعل ، وعرض عليه العطاء فلم يقبل .

وعن مالك قال : قال لى ربيعة حين أراد الخروج إلى العراق : إن سمعت أنى حدثتهم شيئا أو أفتيتهم فلا تعدنى شيئا . فكان كما قال : لما قدمها لزم بيته فلم يخرج إليهم ولم يحدثهم بشىء حتى رجع.قال مالك : لما قدم على أمير المؤمنين أبى العباس أمر له بجائزة فأبى أن يقبلها فأعطاه خمسة آلاف درهم ليشترى بها جارية فأبى أن يقبلها.

وعن سفيان قال : كان ربيعة بن أبى عبدالرحمن يوما جالسا فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهر وشهوة خفية .

وعن ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال : لقد رأيت مشيخة المدينة وإن لهم لغدائر وعليهم الممصر والمورد فى أيديهم مخاصر ، وفى أيديهم آثار الحناء فى هيئة الفتيان ودين أحدهم أبعد من الثريا إذا أريد على دينه .

(قال الشيخ) : قد سمع ربيعة من أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة . وروى عنه : مالك والثورى وشعبة والليث بن سعد .

وقال أحمد بن حنبل : ربيعة بن أبى عبدالرحمن ثقة . وتوفى بالأنبار : وقيل :بل رجع إلى المدينة فمات بها . وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة . وعن مالك بن أنس قال: ذهبت حلاوة الفقه من مُنذمات ربيعة بن أبى عبدالرحمن .

﴿١٨٤﴾ صفوان بن سليم الزهرى

مولى حميد بن عبدالرحمن بن عوف. يكنى أبا عبدالله. عن عبدالعزيز بن أبى حازم قال : عادلنى صفوان بن سليم إلى مكة فما وضع جنبه فى المحمل حتى رجع .

وعن سليمان بن سالم قال : كان صفوان بن سليم فى الصيف يصلى بالليل فى البيت ، فإذا كان الشتاء صلى فى السطح لئلا ينام .

عن أبى ضمرة أنس بن عياض قال : رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة .

وعن أبى علقمة المدينى قال : كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبى ﷺ فإذا أراد أن يخرج بكى وقال : أخشى أن لا أعود إليه .

وعن محمد بن أبى منصور قال : قال صفوان بن سليم أعطى الله عهدا أن لا أضع جنبى على فراش حتى ألحق بربى . قال : فبلغنى أن صفوان عاش بعد ذلك أربعين سنة لم يضع جنبه فلما نزل به الموت قيل له : رحمك الله ألا تضطجع ؟ قال: ما وفيت لله بالعهد إذاً .

قال : فأسند فمازال كذلك حتى خرجت نفسه . قال : ويقول أهل المدينة ، إنه ثفنت جبهته من أثر السجود .

وعن أبي مروان مولى بنى تيم قال : انصرفت مع صفوان بن سليم من العيد إلى منزله فجاء بخبز يابس فجاء سائل فوقف على الباب وسأل فقام صفوان إلى كوة فى البيت فأخذ منها شيئا فأعطاه فاتبعت ذلك السائل لأنظر ما أعطاه . فإذا هو يقول : أعطاه الله أفضل ما أعطى أحدا من خلقه . فقلت: ما أعطاك ؟ قال : أعطانى دينارا .

وعن سفيان قال : جاء رجل من أهل الشام فقال :دلونى على صفوان بن سليم ، فإنى رأيته دخل الجنة. فقلت : بأى شىء ؟ قال بقميص كساه إنسانا .

---

(١٨٤) حلية الأولياء ١٥٨/٣، التاريخ الكبير٣٠٧/٤،الجرح والتعديل ٤٢٣/٤، تهذيب الكمال١٨٤/١٣، سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٥ . تذكرة الحفاظ٣٤/١.

قال بعض إخوان صفوان : سألت صفوان عن قصة القميص قال : خرجت من المسجد فى ليلة باردة فإذا برجل عريان ، فنزعت قميصى فكسوته .

عن سعيد بن كثير بن يحيى قال : قدم سليمان بن عبدالملك المدينة وعمر بن عبدالعزيز عامله عليها . قال : فصلى بالناس الظهر ثم فتح باب المقصورة واستند إلى المحراب واستقبل الناس بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم عن غير معرفة فقال لعمر من هذا الرجل ؟ ما رأيت سمتا أحسن منه . قال : يا أمير المؤمنين هذا صفوان بن سليم . قال : يا غلام كيس فيه خمس مائة دينار . فأتى بكيس فيه خمس مائة دينار فقال لخادمه ترى هذا الرجل القائم يصلى فوصفه للغلام حتى أثبته فخرج الغلام بالكيس حتى جلس إلى صفوان . فلما نظر إليه صفوان ركع وسجد ثم سلم وأقبل عليه فقال : ما حاجتك ؟ قال : أمرنى أمير المؤمنين ، وهو ذا ينظر إليك وإلى ، أن أدفع هذا الكيس وفيه خمس مائة دينار إليك وهو يقول : استعن بهذا على زمانك وعلى عيالك . فقال صفوان للغلام : ليس أنا بالذى أرسلت إليه . فقال له الغلام : ألست صفوان بن سليم ؟ قال : بلى أنا صفوان بن سليم . قال : فإليك أرسلت . قال : اذهب فاستثبت فإذا اثبت فهلم . فقال الغلام : فأمسك الكيس معك واذهب . قال : لا ، إذا أمسكت كنت قد أخذت ، ولكن اذهب فاستثبت فأنا هاهنا جالس . فولى الغلام فأخذ صفوان نعليه وخرج فلم ير بها حتى خرج سليمان من المدينة .

أبو مصعب: قال لى ابن أبى حازم : دخلت أنا وأبى نسأل عنه ، يعنى صفوان بن سليم وهو فى مصلاه فمازال به أبى حتى رده إلى فراشه . فأخبرتنى مولاته أن ساعة خرجتم مات . أسند صفوان بن سليم عن ابن عمر وجابر بن عبدالله وعبدالله بن جعفر وسهل ابن حنيف فى آخرين . وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وابى سلمة وعروة وسالم وعكرمة وطاوس فى خلق كثير .

عن أبى بكر بن صدقة قال : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه وأشياء خولف فيها . فقال : هذا رجل إنما كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره.

توفى صفوان بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

﴿١٨٥﴾ أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج مولى لقوم من بنى ليث بن بكر

عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال : ما رأيت أحدا الحكمة إلى فيه أقرب من أبى حازم . وعن سفيان قال : قيل لأبى حازم : ما مالك ؟ قال : ثقتى بالله عزوجل واليأس مما فى أيدى الناس .

---

(١٨٥)حلية الأولياء ٣/٢٢٩، التاريخ الكبير٤/٧٨، الجرح والتعديل٤/١٥٩، تهذيب الكمال ١١/٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٦/٩٦.

وعن ثوابة بن رافع قال : قال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلم وما بقى فأماني .

وعن محمد مطرف قال : ثنا أبو حازم قال : لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولا يغور فيما بينه وبين الله عزوجل إلا أعور فيما بينه وبين العباد ، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها ، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك ، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها .

وعن عمر بن سعيد بن حسين عن أبى حازم قال : إذا رأيت الله عزوجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره . محمد بن عبيد قال : أنا بعض أهل الحجاز قال : قال أبو حازم : كل نعمة لا تقرب من الله عزوجل فهى بلية .

وعن أبى معشر قال : رأيت أبا حازم لم يقص فى المسجد ويبكى ويمسح بدموعه وجهه . فقلت : يا أبا حازم لم تفعل هذا ؟ قال : بلغنى أن النار لا تصيب موضعا أصابته الدموع من خشية الله تعالى . وعن سفيان قال : قال أبوحازم : ينبغى للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدميه .

وعن سعيد بن عامر قال : قال أبو حازم نعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطانى منها . وقال أبو حازم : إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا .

وقال ابن عيينة : قال أبو حازم : إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء يكفيك .

وعن عبدالجبار بن عبدالعزيز بن أبى حازم قال : حدثنى أبى قال : بعث سليمان ابن عبدالملك إلى أبى حازم فجاءه فقال : يا أبا حازم مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال : صدقت ، فيكف القدوم على الله عزوجل ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه . فبكى سليمان وقال : ليت شعرى مالنا عند الله يا أبا حازم ؟ قال:اعرض نفسك على كتاب الله عزوجل فإنك تعلم مالك عند الله قال: يا أبا حازم وأنى أصيب ذلك ؟ قال : عند قوله « **إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم** » فقال سليمان فأين رحمة الله ؟ قال ﴿ **قريب من المحسنين** ﴾ قال : ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال . اعفنى عن هذا . قال سليمان : نصيحة تلقيها . قال أبو حازم إن أناسا أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا ؟ وما قيل لهم ؟ فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال سليمان : اصحبنا يا أبا حازم تصب منا ونصب منك قال:

أعوذ بالله من ذلك قال : ولم ؟ قال : أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات . قال : فأشر علي. قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك ، وأن يفقدك حيث أمرك . قال : يا أبا حازم ادع لنا بخير . قال : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير ، وإن كان عدوك فخذه إلى الخير بناصيته فقال: يا غلام هات مائة دينار ثم قال : خذها يا أبا حازم . فقال: لاحاجة لى فيها . إنى أخاف أن يكون لما سمعت من كلامى.

فكأن سليمان أعجب بأبى حازم . فقال الزهرى : إنه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط . قال أبو حازم : إنك نسيت الله فنسيتنى ولو أحببت الله لأحببتنى . قال الزهرى أتشتمنى ؟ قال سليمان : بل أنت شتمت نفسك . أما علمت أن للجار على جاره حقا ؟ قال أبو حازم : إن بنى إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج إلى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الأمراء فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا يصونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم . قال الزهرى :كأنك إياى تريد وبى تعرض قال : هو ما تسمع .

وعن الذيال بن عباد قال : كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهرى : عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك بها ان يرحمك : أصبحت شيخا كبيرا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى مما علمك من كتابه ، وفقهك فيه من دينه ، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك فى كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ابتلى فى ذلك شكرك وابدأ فيه فضله عليك وقد قال عزوجل : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** ﴾ فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عزوجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها ؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها ؟ فلا تحسبن الله عزوجل راضيا منك بالتعذير ، ولا قابلا منك التقصير هيهات ليس ذاك أخذ على العلماء فى كتابه إذ قال ﴿ **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ إنك تقول : إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عزوجل : ﴿ **ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة** ﴾ أعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت أن آنست الظالم وسهلت له طريق الغى بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوه غدا باسمك مع الجرمة ، وأن تسأل عما أردت بإغضائك عن ظلم الظلمة . إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك ، جعلوك قطبا تدور عليه رحى باطلهم

وجسرا يعبرون بك إلى بلائهم وسلما إلى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم فما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خربوا عليك ، وما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك ، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا ، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه فى الناس مبجلا وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترا ، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ، مالك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله عزوجل مقاما واحدا أحيى له فيه دينا ولا أميت له فيه باطلا . أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه ؟ ما يؤمنك ان تكون من الذين قال الله (عزوجل) ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى**﴾ الآية إنك لست فى دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه ؟ طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل ما يؤمن من أن يموت وتبقى ذنوبه من بعده إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك ، ليس أحد أهلا أن ترد له على ظهرك . ذهبت اللذة وبقيت التبعة ، ما أشقى من سعد بكسبه غيره . احذر فقد أتيت وتخلص فقد وهلت . إنك تعامل من لا يجهل والذى يحفظ عليك لا يغفل ، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد ، ولا تحسبن نى أردت توبيخك وتعبيرك وتعنيفك ، ولكنى أردت أن تنعش ما فات من رأيك ، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك ، وذكرت قوله تعالى ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾ أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به ؟ أو دخلوا فى مثل ما دخلت فيه ؟ وهل تراه دخر لك خيرا منعوه ؟ أو علمك شيئا جهلوه؟ فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا فى كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث فى سنه ، الجاهل فى علمه ، المأفون فى رأيه ، المدخول فى عقله ؟ ونحمد الذى عافانا مما ابتلاك به ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وعن محمد بن إسحاق الموصلى قال : قال أبو حازم : إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها فى أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل و لا إلى كثير .

قال ابن أبى الحوارى : وسمعت مروان بن محمد يقول : قال أبو حازم : ويحك يا أعرج يدعى يوم القيامة بأهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم ، ثم يدعى بأهل خطيئة .

وعن عبدالرحمن بن جرير قال : سمعت أبا حازم يقول : عند تصحيح الضمائر

تغفر الكبائر ، وإذا عزم العبد على ترك الآثام آتته الفتوح . وعن محمد بن مطرف قال : قال ابو حازم : ما فى الدنيا شىء يسرك إلا وقد ألزق به شىء يسوؤك .

وعن سعيد بن عبدالرحمن عن أبى حازم قال : إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هى عليه أضر منها ، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوؤه حين يعملها ، وما خلق الله عزوجل من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله عزوجل يحبطها ويحبط معها عملا كثيراً ، وإن العبد ليعمل السيئة تسوؤه ولعل الله عزوجل يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وإن خوفها لفى جوفه باق . وعن عون بن جرير قال : سمعت أبى يقول : كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول : موعدك الجنة .

وعن جويرية بن أسماء قال : مر أبو حازم بجزار فقال : يا أبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين . قال : ليس معى درهم . قال أنظرك . قال : أنا أنظر نفسى .

وعن الفضل قال : قال حازم المدينى : وجدت الدنيا شيئين : فشىء منها هو لى فلن أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السماوات والأرض وشىء منها هولغيرى ، فلم أنله فيما مضى ،ولا أرجوه فيما بقى ، يمنع الذى لى من غيرى ، كما يمنع الذى لغيرى منى ، ففى أى هذين أفنى عمرى ؟ ووجدت ما أعطيت من الدنيا شيئين : فشىء يأتى أجله قبل أجلى فأغلب عليه ، وشىء يأتى أجلى قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدى . ففى أى هذين أعصى ربى عزوجل ؟

وعن حفص بن ميسرة قال : قال أبو حازم : عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة !.

وعن ابن عيينة قال أبو حازم : إنى لأعظ وما أرى له موضعا وما أريد إلا نفسى. وقال : لو أن أحدكم قيل له : ضع ثوبك على هذا الهوف حتى يرمى لقال : ما كنت لأخرق ثوبى ، وهو يخرق دينه . وحلف أبو حازم لجلسائه : لوددت أن أحدكم يبقى على دينه كما يبقى على نعله .

وعن فضيل بن عياض قال : قال أبو حازم : اضمنوا لى اثنين أضمن لكم الجنة : عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى ، وترك ما تحبون إذا كرهه الله عزوجل .

وعن يعقوب بن عبدالرحمن قال : سمعت أبا حازم يقول : يسير الدنيا يشغل عن كثير من الآخرة . وقال : ما أحببت أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم ، وما كرهت أن يكون معك فى الآخرة فاتركه اليوم . وقال : كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت . وقال: إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصى فإذا قيل له : أتحب أن

تموت ؟ قال : يقول : وكيف وعندى ما عندى ؟ فيقال له : أفلا تترك ما تعمل من المعاصى ؟ فيقول : ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى اتركه .

وقال:شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطول عليك. قيل:وما هما يا أبا حازم؟قال : تعمل ما تكره إذا أحبه الله ، وتترك ما تحب إذا كرهه الله

وعن محمد بن يحيى المازنى قال : قال أبو حازم : رضى الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول .

وعن سليمان بن سلميان العمرى قال : رأيت أبا جعفر القارى ، يعنى فى المنام ، على الكعبة فقلت له : يا أبا جعفر . قال : نعم أقرئ إخوانى منى السلام وخبرهم أن الله عزوجل جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات .

أسند أبو حازم عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك . وقيل إنه رأى أبا هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبى سلمة وعروة وغيرهم .

وتوفى بعد سنة أربعين ومائة فى خلافة المنصور .

ومن الطبقة الخامسة من أهل المدينة

﴿١٨٦﴾ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام

يكنى أبا عبدالله أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق كان مشغولا بالعبادة عن حب الرياسة . وعن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

وعن مالك بن أنس قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى : يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عزوجل قال فى كتابه ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين** ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ **ويجعل لكم جنات** ﴾ فى الآخرة . يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول ﴿ **لا حول ولا قوة إلا بالله** ﴾ فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة .

وعن ابن أبى حازم قال : كنت عند جعفر بن محمد إذ جاءه آذنه فقال : سفيان

---

(١٨٦) حلية الأولياء ١٩٢/٣، التاريخ الكبير ١٩٨/٢، الجرح والتعديل٤٨٧/٢، تهذيب الكمال ٧٤/٥، ميزان الاعتدال ٤١٤/١، الكامل لابن عدى١٣١/٢، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦.

الثورى بالباب . فقال : ائذن له . فدخل فقال جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقى السلطان ، قم فاخرج غير مطرود . فقال سفيان : حدثنى حتى أسمع وأقوم . فقال جعفر :حدثنا أبي عن جدى أن رسول الله ﷺ قال : « **من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حزبه أمر فليقل : لا حول ولا قوة إلا بالله** » . فلما قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاث وأى ثلاث .

وعن الهياج بن بسطام قال:كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء.

وعن يحيى بن الفرات قال : قال جعفر بن محمد لسفيان الثورى لا يتم المعروف إلا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره وستره .

وسئل جعفر بن محمد لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف .

وعن بعض أصحاب جعفر الصادق قال : دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال :

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا .

يا بنى إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله عزوجل له اتهم الله تعالى فى قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه . يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم . يا بنى قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال ، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه.

وعن أحمد بن عمرو بن المقدام الرازى قال : وقع الذباب على المنصور فذبه عنه ، فعاد فذبه حتى أضجره ، فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور : يا أبا عبدالله لم خلق الله عزوجل الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة . وعن الحسن بن سعيد اللخمى عن جعفر بن محمد قال : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

وعن الحرمازى قال : كان رجل من أهل السواد يلزم جعفر بن محمد ففقده فسأل عنه فقال له رجل : إنه نبطى يريد أن يضع منه . فقال جعفر : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه ، والناس فى آدم مستوون .

وعن سفيان الثورى قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها ، فإن تكن فى شيء فيوشك أن تكون فى الخمول ، فإن طلبت فى الخمول ولم توجد فيوشك أن تكون فى التخلى ، وليس كالخمول ، فإن

طلبت فى التخلى ولم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت وليس كالتخلى ، فإن طلبت فى الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون فى كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها .

وعن عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه ولم يحفظ على الدعاء وبعضه عن غيره قال : حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة وقال : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به تعبا ، قتلنى الله إن لم أقتله . فتغافل عنه الربيع لينساه ، ثم أعاد ذكره للربيع وقال : أرسل إليه من يأتى به متعبا فتشاغل عنه . ثم أرسل الى الربيع برسالة قبيحة فى جعفر وأمره أن يبعث إليه . ففعل . فلما أتاه قال له : يا أبا عبدالله اذكر الله فإنه قد أرسل إليك التى لا سوى لها . قال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم أعلم أبا جعفر حضوره . فلما دخل أوعده وقال : أى عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل ؟ قتلنى الله إن لم أقتلك . فقال : يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك السنخ فقال له أبو جعفر : إلىّ وعندى ، أبا عبدالله ، البرىء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال : على بالمنجفة فأتى بدهن فيه غالية فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة. ثم قال: فى حفظ الله وفى كلاءته. ثم قال: يا ربيع ألحق أبا عبدالله جائزته وكسوته ، انصرف أبا عبدالله فى حفظ الله وفى كنفه . فانصرف ولحقته فقلت له: إنى قد رأيت قبل ذلك ما لم تره، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، فما قلت يا أبا عبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم إنك أكبر وأجل ممن أخاف وأحذر ، اللهم بك أدفع فى نحره وأستعيذ بك من شره .

وعن الليث بن سعد قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فأتيت مكة فلما أن صليت العصر رقيت أبا قبيس فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : يا رب يا رب . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رباه . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا حى ياحى . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا رحيم . حتى انقطع نفسه . ثم قال : يا أرحم الراحمين . حتى انقطع نفسه . سبع مرات. ثم قال : اللهم إنى اشتهى من هذا العنب فأطعمنيه . اللهم إن بردى قد أخلقا . قال الليث . فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب ، وبردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك .

فقال لي : تقدم وكل ولا تأخذ منه شيئا . فتقدمت فأكلت شيئا لم آكل مثله قط وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبعت ، والسلة بحالها . ثم قال لي : خذ أحب البردين إليك فقلت له : أما البردان فأنا غني عنهما . فقال لي : توار عني حتى البسهما . فتواريت عنه فارتدى أحدهما واتزر الآخر . ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على عاتقه فنزل فاتبعته حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساك الله يا ابن رسول الله . فدفعهما إليه . فلحقت الرجل فقلت له من هذا : قال :جعفر قال ابن محمد. قال الليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده .

أسند جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة في آخرين .

وروى عنه من التابعين جماعة منهم : أيوب السختياني ، ومن الأئمة مالك والثوري وشعبة في آخرين . وتوفي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة . رحمه الله .

﴿١٨٧﴾ محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب

عن محمد بن عمر قال : كان محمد بن عبدالرحمن يكنى أبا الحارث ولد في سنة ثمانين عام الجحاف وكان من أورع الناس وكانوا يرمونه بالقدر وما كان قدريا . وكان يصلي الليل أجمع .

وأخبرني أخوه قال : كان يصوم يوما ويفطر يوما فوقعت الرجفة بالشام فقدم رجل من أهل الشام فحدثه عن الرجفة وكان يوم إفطاره فقلت له : قم تغذى قال دعه اليوم. فسرد الصوم من ذلك اليوم إلى أن مات . وكان يتعشى بالخبز والزيت وله طيلسان وقميص يشتو فيه ويصيف ويحفظ حديثه كله .

ودخل على عبدالصمد بن علي وهو والي المدينة فكلمه في شيء فقال له عبدالصمد : إني لأراك مرائيا فأخذ عودا أو شيئا من الأرض فقال : من أرائي ؟ فوالله للناس عندي أهون من هذا . وحج أبو جعفر فدعا ابن أبي ذئب فقال : نشدتك بالله ألست أعمل بالحق ؟ أليس تراني أعدل ؟ فقال ابن أبي ذئب : أما إذا نشدتني بالله فأقول : اللهم لاما أراك تعدل ، وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير .

قال محمد بن عمر فحدثني محمد بن إبراهيم وإبراهيم بن يحيى وأخبرت عن عيسى بن علي ، قالوا : فظننا أن أبا جعفر سيعاجله . فجعلنا نكف إلينا ثيابنا مخافة أن يصيبنا من دمه . فجزع أبو جعفر واغتم وقال له : قم فاخرج . ومات ابن أبي ذئب فدفن بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين .

---

(١٨٧) التاريخ الكبير ١/١٥٢، الجرح والتعديل٧/٣١٣، تهذيب الكمال ٢٥/٥٩٨، ميزان الاعتدال ٥/٧٣، سير أعلام النبلاء٧/١٣٩ . تاريخ بغداد:٢/٢٩٦، تذكرة الحفاظ: ١/١٩١.

وعن أحمد بن على الحافظ قال : سمع ابن أبي ذئب من عكرمة ونافع وسعيد المقبرى وأبى الزناد ومحمد بن المنكدر والزهرى وغيرهم .

وكان فقيها صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أقدمه المهدى بغداد فحدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة .

وقال أحمد بن حنبل : كان ابن أبي ذئب يشبه بسعيد بن المسيب . قيل لأحمد : خلف مثله ببلاده ؟ قال : لا ولا بغيرها .

﴿١٨٨﴾ مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير أبو عبدالله القرشى

عن الزبير بكار قال : كان مصعب بن ثابت من أعبد أهل زمانه صام خمسين سنة. قال الزبير : وحدثنى يحيى بن مسكين قال : ما رأيت أحدا قط أكثر ركوعا وسجودا من مصعب بن ثابت،كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة ، ويصوم الدهر. قال محمد بن سعد : توفى مصعب بن ثابت سنة سبع وخمسين ومائة . رحمه الله .

«ومن الطبقة السادسة من أهل المدينة»

﴿١٨٩﴾ مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى

عن محمد بن عمر قال : سمعت مالك بن أنس يقول : قد يكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين ، يعنى نفسه قال : وسمعت غير واحد يقول : حمل بمالك ثلاث سنين .

وعن مطرف بن عبدالله قال : كان مالك بن أنس طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشقرة ، ولباسه الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثل . وعن أبى مصعب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ما أفتيت حتى شهد لى سبعون أنى أهل لذلك .

وعنه قال : ما أجبت فى الفتيا حتى سألت من هو أعلم منى : هل يرانى موضعا لذلك ؟ سألت ربيعة وسألت يحيى بن سعيد فأمرانى بذلك . فقلت : يا أبا عبدالله فلو نهوك ؟ قال : كنت أنتهى ، لا ينبغى للرجل أن يرى نفسه أهلا لشىء حتى يسأل من هو أعلم منه .

---

(١٨٨) التاريخ الكبير٧/٣٥٣، الجرح والتعديل ٨/٣٠٤، تهذيب الكمال ٢٨/١٨، ميزان الاعتدال٥/٢٤٣، الكامل لابن عدى٦/٣٦١، سير أعلام النبلاء٧/٢٩ .

(١٨٩) حلية الأولياء ٦/٣١٦، التاريخ الكبير٧/٣١٠، الجرح والتعديل٨/٢٠٤، تهذيب الكمال ٢٧/٩١، سير أعلام النبلاء٨/٤٣، البداية والنهاية١٠/١٧٤. تذكرة الحفاظ:١/٢٠٧ .

وقال خلف : دخلت على مالك بن أنس فقال لى : انظر ما تحت مصلاى أو حصيرى . فنظرت فإذا بكتاب فقال : اقرأه . فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه . فقال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فى مسجده وقد اجتمع الناس عليه فقال لهم : إنى قد خبأت لكم تحت منبرى طيبا أو علما وأمرت مالكا أن يفرقه على الناس . فانصرف الناس وهم يقولون إذاً ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ. ثم بكى فقمت عنه .

وعن ابن أبى أويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث . فقيل له فى ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث النبى ﷺ و لا أحدث به إلا على طهارة متمكنا . وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو قائم أو مستعجل . فقال : أحب أن يفهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ.

إبراهيم بن المنذر قال : سمعت معن بن عيسى يقول : كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث بحديث رسول الله ﷺ اغتسل وتبخر وتطيب . وإذا رفع أحد صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله عزوجل يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى** ﴾ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ . وعن عبدالله بن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نور يضعه الله فى القلب .

وعنه : قيل لمالك بن أنس : ما تقول فى طلب العلم ؟ قال : حسن جميل ، ولكن انظر إلى الذى يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمه .

وعن ابن مهدى قال : سأل رجل مالكا عن مسألة فقال : لا أحسنها . فقال الرجل : إنى ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أنى قلت لك : لا أحسنها .

وعن حنبل بن إسحاق قال : سألت أبا عبدالله عن مالك فقال : مالك سيد من سادات أهل العلم ، وهو إمام فى العلم والفقه . ثم قال : ومن مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب؟ مسانيد مالك أشهر من أن تذكر وهو النجم الثاقب فى أهل النقل.

وعن ابن أبى أويس قال : اشتكى مالك بن أنس أياما يسيرة فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت فقال : تشهد ، ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد .

وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فى خلافة هارون ودفن بالبقيع وهو ابن خمس وثمانين سنة . فذكرت ذلك لمصعب الزبيرى فقال : مات فى صفر . رحمه الله .

«ومن الطبقة السابعة من أهل المدينة»

﴿١٩٠﴾ عبدالله بن عبدالعزيز العمرى ويكنى أبا عبدالرحمن

عن عبدالله بن خبيق قال : تعبد عبدالله العمرى وسكن المقابر ، وكان لا يرى إلا وفي يده كتاب يقرؤه ، وترك مجالسة الناس فسئل عن فعله فقال : لم أر أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة . فقيل له : قد جاء في الوحدة ما جاء . قال : لا تفسد إلا جاهلا .

وعن الفضل بن غسان عن أبيه قال : رأى العمرى رجلا من آل على يمشى يخطر، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال : يا هذا إن الذى أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته . قال : فتركها الرجل بعد.

عن أبى المنذر إسماعيل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالرحمن العمرى يقول : إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه ، ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا .

وقال سمعته يقول : من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به .

وعن أبى قدامة السرخسى قال : قام العمرى للخليفة على الطريق فقال له : فعلت وفعلت . فقال له : ماذا تريد ؟ قال : تعمل بكذا وتعمل بكذا . فقال له هارون : نعم يا عم ، نعم يا عم .

وعن سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة فى زقاق الشطوى وإلى جنبى عبدالله بن عبدالعزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان : يا أبا عبدالرحمن هوذا أمير المؤمنين يسعى قد أخلى له المسعى . قال العمرى للرجل : لا جزاك الله عنى خيراً ، كلفتنى أمراً كنت عنه غنيا . ثم تعلق نعليه وقام . فتبعته وأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به : يا هارون ، فلما نظر إليه قال : لبيك يا عم . قال : ارق الصفا . فلما رقيه قال : ارم بطرفك الى البيت . قال : قد فعلت . قال : كم هم ؟ قال : ومن يحصيهم ؟ قال : فكم فى الناس مثلهم ؟ قال : خلق لا يحصيهم إلا الله . قال : اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون ؟ قال : فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع .

---

(١٩٠) حلية الأولياء ٢٨٣/٨، التاريخ الكبير ١٤٠/٥، الجرح والتعديل ١٠٣/٥، تهذيب الكمال ٢٣٨/١٥، ميزان الاعتدال ٤٥٧/٢، الكامل لابن عدى ١٥٦/٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨.

قال العمرى : وأخرى أقولها . قال : قل يا عم . قال : والله إن الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه ، فيكف بمن يسرف فى مال المسلمين ؟ ثم مضى وهارون يبكى . قال محمد بن خلف سمعت محمد بن عبد الرحمن يقول : بلغنى أن هارون الرشيد قال : إنى لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعنى إلا رجل من ولد عمر ثم يسمعنى ما أكره .

وقد روى لنا من طريق آخر أنه لقيه فى المسعى فأخذ بلجام دابته فأهوت اليه الأجناد فكفهم عنه الرشيد فكلمه فإذا دموع الرشيد تسيل على معرفة دابته . ثم انصرف وأنه لقيه مرة فقال : يا هارون فعلت وفعلت . فجعل يسمع منه ويقول : مقبول منك يا عم ، على الرأس والعين . فقال : يا أمير المؤمنين من حال الناس كيت وكيت . فقال : عن غير علمى وأمرى وخرج العمرى إلى الرشيد مرة ليعظه فلما نزل الكوفة زحف العسكر حتى لو كان نزل بهم مائة ألف من العدو ما زادوا على هيبته . ثم رجع ولم يصل إليه . وعن أبى يحيى الزهرى قال : قال عبدالله بن عبدالعزيز العمرى عند موته : بنعمة ربى أحدث أنى لم أصبح أملك إلا سبعة دراهم من لحاء شجر فتلته بيدى ، وبنعمة ربى أحدث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمى ما يمنعنى أخذها إلا أن أزيل قدمى عنها ، ما أزلتها .

وعن أبى إسماعيل المؤدب قال : جاء رجل إلى العمرى فقال : عظنى قال : فأخذ حصاة من الأرض فقال : زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض . قال : زدنى قال : كما تحب أن يكون الله عزوجل لك غدا فكن له اليوم .

أسند العمرى الحديث وأدرك من التابعين أبا طوالة . وروى عن أبيه وعن إبراهيم ابن سعد . وتوفى بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة .

﴿١٩١﴾ موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن على أبو الحسن الهاشمى رحمهم الله .

كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان كريما حليما إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال .

عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدى موسى بن جعفر رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول : يا محمد ﴿ **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم** ﴾ .

---

(١٩١) الجرح والتعديل ١٣٩/٨، تهذيب الكمال ٤٣/٢٩، ميزان الاعتدال٣٢٦/٥، سير أعلام النبلاء٢٧٠/٦. تاريخ بغداد٢٧/١٣.

قال الربيع : فأرسل إلى ليلا فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا فقال : علي بموسى بن جعفر . فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ على كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي . فقال : والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني . قال : صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله الى المدينة .

قال الربيع : فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق .

وعن شقيق بن إبراهيم البلخي قال : خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائتين فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف ، مشتمل بشملة ، في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس في طريقهم ، والله لأمضين اليه ولأوبخنه . فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ثم تركني ومضى . فقلت في نفسي : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحالني . فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآني مقبلا قال : يا شقيق اتل : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ ثم تركني ومضى فقلت : إن هذا الفتى لمن الأبدال ، وقد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا رمالا إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيت قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربي إذا ظمئت من الما ء وقوتي إذا أردت الطعاما

اللهم سيدي مالي سواها فلا تعدمنيها . قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات . ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب . فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام . فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك . فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك . ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا منه . فشبعت ورويت . فأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل . فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله . ثم قام فصلى

الغداة وطاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فإذا له حاشية وأموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من أراد أن يقرب منه: من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا من هذا السيد .

وعن أحمد بن إسماعيل قال : بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت :

إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

ولد موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل :تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدى بغداد ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه بغداد إلى أن توفي بها لخمس بقين من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومائة .

آخر المصطفين من المدنيين المعروفين .

ذكر المصطفين من عباد المدينة الذين لم تعرف أسماؤهم

﴿١٩٢﴾ عابد من رعاة المدينة

عبدالعزيز قال : قال نافع : خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع فقال له عبدالله : هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة . فقال : إني صائم . فقال له عبدالله : في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم ؟ فقال الراعي : أبادر أيامي الخالية . فعجب ابن عمر وقال : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها ؟ قال : إنها ليست لي ، إنها لمولاي . قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ؟ فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟

قال : فلم يزل ابن عمر يقول : قال الراعي : فأين الله ؟ فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم . رحمه الله .

﴿١٩٣﴾ عابد آخر

ابن يزيد بن أسلم قال : قال محمد بن المنكدر إني لليلة مواجه هذا المنبر جوف الليل أدعو إذا أنا بإنسان عند أسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول: أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني مقسم عليك يا رب إلا سقيتهم .

قال : فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله عزوجل وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل الخير فقال : هذا بالمدينة ولا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فدخل موضعا فأخرج مفتاحا ففتح ثم دخل . قال : فرجعت فلما أصبحت أتيته فإذا أنا أسمع نجرا فى بيته فسلمت وقلت أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها . فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها وأعظمها منى فلما رأيت ذلك قلت : أخى سمعت أقسامك البارحة على الله -عزوجل- يا أخى هل لك فى نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من الآخرة ؟ قال : لا ولكن غير ذلك . لا تذكرنى لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ولا تأتينى يا ابن المنكدر فإنك إن تأتنى تشهرنى للناس . فقلت : إنى أحب أن ألقاك . قال القنى فى المسجد ، وكان فارسيا . قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر لأحد حتى مات الرجل .

قال ابن وهب : بلغنى انه انتقل من تلك الدار فلم ير ولم يدر أين ذهب ؟ فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر أخرج عنا الرجل الصالح .

(١٩٤) عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : كانت لى سارية فى مسجد رسول الله ﷺ أجلس أصلى إليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان من الليل صليت عشاء الآخرة فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت فتساندت إلى ساريتى فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه . فتقدم إلى السارية التى بين يدى وكنت خلفه ، فقام فصلى ركعتين ثم جلس فقال : أى رب خرج أهل حرم نبيك يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم .

قال ابن المنكدر : فقلت : مجنون . قال : فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بشىء من المطر أهمنى الرجوع إلى أهلى فلما سمع المطر حمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها قط . قال :ثم قال : ومن أنا وما أنا حيث استجبت لى ، ولكنى عذت بحمدك وعذت بطولك . ثم قام فتوشح بكسائه الذى كان متزرا به وألقى الكساء الآخر الذى كان على ظهره فى رجليه ، ثم قام فلم يزل قائما يصلى حتى إذا أحس الصبح سجد وأوتر وصلى ركعتى الصبح ثم أقيمت صلاة الصبح فدخل فى الصلاة مع الناس ودخلت معه فلما سلم الإمام قام فخرج وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فخرج يرفع ثوبه ويخوض الماء فخرجت خلفه رافعا ثوبى أخوض الماء فلم أدر أين ذهب .فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جئت

إلى ساريتي فتوسدت إليها وجاء فقام فتوشح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه وقام يصلي . فلم يزل قائما حتى إذا خشي الصبح سجد ثم أوتر ثم صلى ركعتي الفجر وأقيمت الصلاة فدخل مع الناس في الصلاة فدخلت معه . فلما سلم الامام خرج من المسجد وخرجت خلفه فجعل يمشي وأتبعه حتى دخل دارا قد عرفتها من دور المدينة ورجعت الى المسجد .

فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز وإذا هو إسكاف . فلما رآني عرفني وقال : أبا عبدالله مرحبا ، ألك حاجة ، تريد أن أعمل لك خفا ؟ فجلست فقلت : ألست صاحبي بارحة الأولى ؟ فاسود وجهه وصاح بي وقال : ابن المنكدر ما أنت وذاك ؟ قال : وغضب . قال : ففرقت والله منه وقلت : أخرج من عنده الآن .

فلما كان في الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ثم أتيت ساريتي فتساندت إليها فلم يجئ. قال : قلت : إنا لله ما صنعت ؟ فلما أصبحت جلست في المسجد حتى طلعت الشمس ثم خرجت حتى أتيت الدار التي كان فيها فإذا باب البيت مفتوح وإذا ليس في البيت شيء : فقال لي أهل الدار يا أبا عبدالله ما كان بينك وبين هذا أمس ؟ قلت : ماله ؟ قالوا لما خرجت من عنده امس بسط كساءه في وسط البيت ثم لم يدع في بيته جلدا ولا قالبا إلا وضعه في كسائه ثم حمله ثم خرج فلم ندر أين ذهب ؟

قال محمد بن المنكدر فما تركت بالمدينة دارا أعلمها إلا طلبته فيها فلم أجده رحمه الله .

﴿١٩٥﴾ عابد آخر

عن محمد بن المنكدر قال : جئت إلى المسجد فإذا أنا برجل عند المنبر يدعو بالمطر فجاء المطر بصوت ورعد فقال : يا رب ليس هكذا . قال : فمطرت . قال : فتبعته حتى دخل دار آل حزم أو دار آل عمر فعرفت بمكانه فجئته من الغد فعرضت عليه شيئا فأبى وقال : لا حاجة لي بهذا. فقلت : حج معي . فقال : هذا شيء لك فيه أجر فأكره أن أنفس عليك فأما شيء آخذه فلا .

﴿١٩٦﴾ عابد آخر

عن محمد بن سويد أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازما لمسجد النبي ﷺ فبينما هم في دعائهم إذ أنا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين أوجز فيهما ثم بسط يديه الى الله تعالى . فقال : يا رب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا

الساعة . فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت بالغيوم ومطروا حتى صاح اهل المدينة : الغرق . فقال : يارب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم . فسكن وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى : يا أهل البيت ! فخرج الرجل فقال : قد أتيتك فى حاجة . قال : وما هى ؟ قال : تخصنى بدعوة فقال : سبحان الله أنت أنت وتسألنى أن أخصك بدعوة ؟ ما الذى بلغك ما رأيت عنى ؟ فأخبره فقال : ورأيتنى ؟ قال : نعم قال : أطعت الله فيما أمرنى ونهانى ، وسألته فأعطانى .

﴿١٩٧﴾ عابد علوى من أهل المدينة

عن أبى عامر الواعظ قال بينا أنا جالس فى مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءنى غلام أسود برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب .

بسم الله الرحمن الرحيم ، متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة : وأفردك بحب الخلوة : يا أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت بذلك وأحببت زيارتك وبى من الشوق إلى مجالستك والاستماع إلى محادثتك ما لو كان فوقى لأظلنى ، ولو كان تحتى لأقلنى فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما ألحفتنى جناح التوصل بزيارتك والسلام .

قال أبو عامر : فقمت مع الرسول حتى أتى بى إلى قباء فأدخلنى منزلا رحبا خربا فقال لى : قف هاهنا حتى استأذن لك : فوقفت فخرج فقال لى : لج . فدخلت عليه فإذا ببيت مفرد فى الخربة له باب من جريد النخل وإذا بكهل قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزوبا قد شهرت فى وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه ومرضت أجفانه فسلمت عليه فرد على السلام ثم تحلل فإذا هو أعمى أعرج مسقام فقال لى : يا أبا عامر غسل الله من ران الذنوب قلبك لم يزل قلبى إليك تواقا وإلى استماع الموعظة منك مشتاقا ، وبى جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد وصف لى : نفع مراهمك للجراح والألم فلا تأل يرحمك الله فى إيقاع الترياق وإن كان مر المذاق فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء .

قال أبو عامر : فنظرت إلى منظر بهرنى وسمعت كلاما قطعنى فأفكرت طويلا ثم تأتى لى من كلامى ما تأتى وسهل من صعوبته ما منه رق لى فقلت : يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الأرجاء فتنتقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى فترى ما أعد الله فيها للأولياء ، ثم تشرف على نار لظى فترى ما أعد الله للأشقياء ، فشتان ما بين الدارين ، أليس الفريقان فى الأموات سواء ؟

قال أبو عامر : فأنّ أنة وصاح صيحة وزفر والتوى وقال : الله يا أبا عامر وقع

دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى ، زدنى يرحمك الله قال : قلت له : يا شيخ الله عالم بسريرتك مطلع على حقيقتك شاهدك في خلوتك ... استتارك من خلقه ومبارزته ، قال : فصاح صيحة كصيحة ... لى ... ؟ من لفاقتى ؟ من لذنبى ؟ من لخطيئتى ؟ أنت لى يا مولاى وإليك منقلبى . ثم خر ميتا رحمه الله .

قال أبو عامر : فأسقط فى يدى وقلت : ماذا جنيت على نفسى ؟ إذ ... علىّ جارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبينها وأنفها واصفر لطول القيام لونها وتورمت قدماها . فقالت : أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لانسى لك هذا المقام رب العالمين ، يا أبا عامر هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشر سنين صلى حتى أقعد وبكى حتى عممت وكان يتمناك على الله ويقول حضرت مجلس أبى عامر البنانى فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى وإن سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ ومتعك من حكمتك بما أعطاك .

ثم أكبت على أبيها تقبل عينيه وتبكى وتقول : يا أبى يا أبتاه . يا من أعماه البكاء على ذنبه ، يا أبى يا أبتاه يا من قتله ذكر وعيد ربه ثم علا البكاء والنحيب والاستغفار والدعاء وجعلت تقول : يا أبى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء ، يا أبى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء ، يا أبى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء .

قال أبو عامر : فأجبتها وقلت : أيها الباكية الحيرى النادبة الثكلى إن أباك نحبه قد قضى وورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل ، وعليه يحصى فى كتاب عند ربى لا يضل ربى ولا ينسى ، فمحسن فله الزلفى ، أو مسىء فوارد دار من أساء .

فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا وخرجت مبادرا إلى مسجد المصطفى محمد ﷺ وفزعت إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء حتى كان عند العصر فجاءنى الغلام الأسود فأذننى بجنازتهما فقلت أحضر الصلاة عليهما ودفنهما . فحضرت وسألت عنهما فقيل لى : من ولد الحسين بن على بن أبى طالب .

قال أبو عامر : فما زلت جزعا مما ... حتى رأيتهما فى المنام عليهما حلتان خضراوان ، فقلت : مرحبا بكما وأهلا ، فما زلت حذرا مما وعظتكما به ، فماذا صنع الله بكما ؟ فقال الشيخ :

أنت شريكى فى الذى نلته ... مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة ... فنصف ما يعطاه للآمر

من رد عبدا آبقا مذنبا ... كان كمن قد راقب القاهر
واجتمعا في دار عدن رفقي ... جوار رب سيد غافر

﴿١٩٨﴾ عابد آخر

عن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير - وكان مصعب يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر - قال : بت ليلة فى المسجد بعد ما خرج الناس منه ، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبى ﷺ فأسند ظهره إلى الجدار فقال : اللهم إنك تعلم أنى كنت أمس صائما ثم أمسيت فلم أفطر على شىء اللهم فإنى أمسيت أشتهى الثريد فأطعمنيه من عندك . قال : فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة ليس فى خلقة وصفاء الناس ، ومعه قصعة فأهوى بها الرجل فوضعها بين يديه وجعل الرجل يأكل ، وحصبنى فقال : هلم فجئته وظننت أنها من الجنة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فأكلت طعاما لا يشبه طعام أهل الدنيا ثم احتشمت فقمت فرجعلت لمجلس فلما فرغ من أكله أخذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء وقام الرجل منصرفا فتبعته لأعرفه فلا أدرى أين سلك ؟ فظننته الخضر عليه السلام .

«ومن عقلاء المجانين بالمدينة»

﴿١٩٩﴾ أبو نصر المصاب

عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك قال : كان عندنا رجل مجنون يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل فى غير ما الناس فيه . لا يتكلم حتى يكلم وكان يجلس مع أهل الصفة فى آخر مسجد الرسول ﷺ ، وكان إذا سئل عن شىء أجاب فيه جوابا حسنا معجبا .

فأتيته يوما وهو فى آخر المسجد مع أهل الصفة منكسا رأسه واضعا جبهته بين ركبتيه فجلست إلى جنبه فحركته فانتبه فزعا فأعطيته شيئا كان معى ، فأخذه وقال ، قد صادف منا حاجة . فقلت له . يا أبا نصر ما الشرف؟ قال :حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها .

قلت له : فما المروءه ؟ قال: إطعام الطعام ، وإفشاء السلام وتوقى الأدناس .

قلت له فما السخاء ؟ قال : جهد مقل . قلت له فما البخل ؟ قال : أف وحول وجهه عنى فقلت : تجيبنى قال : قد أجبتك .

قال : وقدم علينا هارون فأخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره وفى موقف جبريل عليه السلام واعتنق أسطوانة التوبة ثم قال : قفوا بى على أصحاب الصفة . فلما أتاهم حرك أبو نصر وقيل هذا أمير المؤمنين فرفع رأسه وقال: أيها

الرجل إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه ﷺ ورعيتك وبين الله خلق غيرك ، وإن الله سائلك عنهم فأعد للمسألة جوابا وقد قال عمر بن الخطاب –رضى الله عنه –لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها .

فبكى هارون وقال: يا أبا نصر إن رعيتي ودهرى على غير رعية عمر ودهره .

فقال له : هذا والله غير مغن فانظر لنفسك فإنك وعمر تسألان عما خولكما الله .

فدعا هارون بصرة فيها ثلاث مائة دينار وقال : ادفعوها إلى أبى نصر . فقال أبو نصر : ما أنا إلا رجل من أهل الصفة فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلنى رجلا منهم .

وكان أبو نصر يخرج فى كل يوم جمعة ، صلاة الغداة ، فيدخل السوق مما يلى الثنية فلا يزال يقف على مربعة مربعة ويقول : أيها الناس ﴿ **اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة** ﴾ إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله ، فإذا أوضع فى قبره رجع أهله وماله وبقى عمله ، فاختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم فى قبوركم– رحمكم الله –. ثم لا يزال كذلك مربعة مربعة حتى يأتى مصلى رسول الله ﷺ ثم يمضى إلى الجمعة فلا يخرج من المسجد حتى يصلى العشاء الأخيرة –رحمه الله– .

«ذكر المصطفيات من عابدات المدينة»

﴿٢٠٠﴾ فمن المعروفات (مليكة بنت المنكدر)

عن موسى بن عبدالملك أبو عبدالرحمن المروزى قال : قال مالك بن دينار : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بامرأة جهيرة فى الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك ، يا معروفا يا لمعروف . فعرفت أيوب السختيانى ، فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب : قولى خيرا يرحمك الله قالت : وما أقول أشكو إلى الله قلبى وهواى فقد أضرا بى وشغلانى عن عبادة ربى ، قوما فإنى أبادر طى صحيفتى .

قال أيوب فما حدثت نفسى بامرأة قبلها فقلت لها : لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه . قالت : لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختيانى ما أردته . فقلت أنا مالك بن دينار ، وهذا أيوب السختيانى فقالت : أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا : هذه مليكة بنت المنكدر .

وعن أبى خالد البراد قال : كلمنا ابنة المنكدر فى تخفيف بعض العبادة فقالت : دعونى أبادر طى صحيفتى رحمها الله .

﴿٢٠١﴾ فاطمة بنت محمد بن المنكدر

عن إبراهيم بن مسلم القرشى قال : كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارها صائمة فإذا جنها الليل تنادى بصوت حزين : هدأ الليل واختلط الظلام وأوى كل حبيب إلى حبيبه وخلوتى بك أيها المحبوب أن تعتقنى من النار . رحمها الله .

«ومن المجهولات الأسماء»

﴿٢٠٢﴾ امرأة كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عن عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم – قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار فى جوف الليل وإذا امرأة تقول لابنتها : يا ابنتى قومى إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء .فقالت لها: يا أمتاه وما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وما كان من عزمته يا بنية قالت : إنه امر مناديا فنادى ألا يشاب اللبن بالماء فقالت لها يا بنية قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادى عمر . فقالت الصبية لأمها يا أمتاه ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء .

وعمر يسمع كل ذلك فقال : يا أسلم علم الباب واعرف الموضع . ثم مضى فى عسسه حتى أصبح فلما أصبح قال : يا أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها ؟ وهل لهم من بعل ؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها وإذا تيك أمها وإذ ليس لهم رجل .

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته فدعا عمر ولده فجمعهم فقال : هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه ، ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة فقال عبدالله لى زوجة ، وقال عبدالرحمن : لى زوجة ، وقال عاصم : يا أبتاه لا زوجة لى فزوجنى ، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت بنتا وولدت الابنة عمر بن عبدالعزيز .

قال الشيخ : كذا وقع فى رواية الآجرى وهو غلط ولا أدرى من أى الرواة . وإنما الصواب : فولدت لعاصم بنتا وولدت البنت عمر بن عبدالعزيز كذلك نسبة العلماء.

﴿٢٠٣﴾عابدة أخرى

عن عبدالله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

﴿٢٠٤﴾ عابدة أخرى

عن إبراهيم بن عبدالله المدينى قال : حدثنى أصحابنا أن امرأة كانت بالمدينة ترهق فدخلت المقابر ذات يوم فإذا هى بجمجمة قد بدت . فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

قال : فصرخت . ثم رجعت منية ، فدخل عليها نساؤها فقلن ما هذا ؟ فقلت .

بكى قلبى لذكر المـــوت لـمـا رأيت جـمـاجـمـا جوف القـبـور

ثم قالت : اخرجن عنى فلا تأتينى منكن امرأة ترغب فى خدمة الله تعالى .

ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك .

﴿٢٠٥﴾ عابدة أخرى

عن أبى أيوب رجل من قريش ، أن امرأة من أهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال : إلى كم تعذبين هذا الجسم وهذه الروح ؟ لو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى .

قالت : فلم يزل يوسوس لى حتى هممت والله بالتقصير.

قالت : ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عنى كيده ووساوسه . قالت: فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة .

﴿٢٠٦﴾ عابدتان مدنيتان

بلغنا عن عبدالله بن أخت مسلم بن سعد أنه قال : أردت الحج فدفع إلى خالى مسلم عشرة آلاف درهم وقال لى : إذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بالمدينة فأعطهم إياها . فلما دخلت سألت عن أفقر أهل بيت بالمدينة فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فأجابتنى امرأة : من أنت ؟ فقلت : أنا رجل من أهل بغداد أودعت عشرة آلاف وأمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة وقد وصفتم لى فخذوها فقالت : يا عبدالله إن صاحبك اشترط أفقر أهل بيت وهؤلاء الذين بإزائنا أفقر منا فتركتهم وأتيت أولئك .فطرقت الباب فأجابتنى امرأة فقلت لها. مثل الذى قلت لتلك المرأة فقالت : يا عبدالله نحن وجيراننا فى الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم .

انتهى ذكر أهل المدينة

ذكر المصطفين من طبقات أهل مكة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿٢٠٧﴾ عبيد بن عمير بن قتادة الليثي

يكنى أبا عاصم

عن مجاهد قال : كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا : فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعبيد بن عمير .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه ، وبخلتم بالمال أن تنفقوه ، وجبنتم عن العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عزوجل .

وعنه عن عبيد بن عمير قال : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

وعن قيس بن سعد عن عبيد بن عمير قال : إن أهل الجنة ليتلقون الميت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سألوه ما فعل فلان ؟ فمن كان قد مات يقول : ألم يأتكم ؟ فيقولون : إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهب به الى أمه الهاوية .

أسند عبيد بن عمير عن : أبى بن كعب وأبى ذر وأبى قتادة وعبدالله بن عمر وعبدالله ابن عمرو وابى هريرة وابن عباس وعائشة فى جماعة من الصحابة .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وأبو حازم فى آخرين رحمه الله .

ومن الطبقة الثانية

﴿٢٠٨﴾ مجاهد بن جبير يكنى أبا الحجاج

قال عبدالرحمن بن أبى حاتم هو مولى عبدالله بن السالب بن أبى السائب المخزومى ويقال مولى زيد بن الحارث المخزومى .

عن الأعمش قال : كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خر بندج ضل حماره فهو مهتم . وعن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه أعز دينه .

وعنه عن مجاهد قال : إن الله عزوجل ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده .

وعنه عن مجاهد قال إن العبد إذا أقبل إلى الله عزوجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه ؟

---

(٢٠٧) حلية الأولياء ٢٦٦/٣، التاريخ الكبير٤٥٥/٥، الجرح والتعديل٤٠٩/٥، تهذيب الكمال ٢٢٣/١٩، سير أعلام النبلاء١٥٦/٤، البداية والنهاية٥/٩ .

(٢٠٨) التاريخ الكبير ٤١١/٧، الجرح والتعديل/٨ ٣١٩ ، تهذيب الكمال ٢٧ /٢٢٨، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ .

وعنه عن مجاهد قال : لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب .وعنه عن مجاهد قال : كانوا يكتفون من الكلام باليسير .عن محمد بن إسحاق ابن أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت ؟وعن خالد بن زيد عن مجاهد قال : إن القرآن يقول إنى معك ما اتبعتنى فإذا لم تعمل بى اتبعتك .وعن مجاهد قال : إن لبنى آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك بمثله ، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذى ستر عورتك .وعن عمر بن ذر قال : قال مجاهد : ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال : أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا .

وعن مجاهد قال : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فيقول : ما كان هذا ظنى؟ فيقول: ما كان ظنك ؟ فيقول أن تغفر لى فيقول خلوا سبيله .وعن الأعمش عن مجاهد قال : كان بالمدينة أهل بيت ذوو حاجة عندهم رأس شاة فأصابوا شيئا فقالوا : لو بعثنا هذا الرأس إلى من هو أحوج إليه منا . قال : فبعثوا به فلم يزل يدور بالمدينة حتى رجع إلى أصحابه الذين خرج من عندهم .وعنه قال : كنا عند مجاهد فقال : القلب هكذا ، وبسط كفه ، فإذا أذنب الرجل ذنبا قال : هكذا ، وعقد واحدا . ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم أربعا ثم رد الإبهام على الأصابع فى الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه .

قال مجاهد : فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه .وعن عمر بن ذر عن مجاهد قال: إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه : لا إله إلا الله فإنها وفاء لا يدرى لعلها تكون منيته ثم قرأ ﴿ **وهو الذى يتوفاكم بالليل** ﴾ .

أسند مجاهد عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وابى سعيد الخدرى وأبى هريرة ورافع بن خديج فى آخرين وحدث عن عائشة إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها . وحدث عنه من أعلام التابعين : عطاء وطاوس وعكرمة . فى خلق كثير .

ذكر وفاته

قال الفضل بن دكين : مات مجاهد سنة اثنتين ومائة يوم السبت وهو ساجد وقال يوسف بن سليمان توفى مجاهد بمكة سنة ثلاث ومائة .

وعن يحيى بن سعيد قال : مات مجاهد سنة أربع ومائة وقال ابن جريج بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا وثمانين سنة . رحمه الله تعالى .

﴿٢٠٩﴾ عطاء بن أبى رباح

واسم أبى رباح أسلم . وكان عطاء من مولـدى الجند نشأ بمكة وهو مولى آل أبى ميسرة الفهرى . وكان عطاء يكنى أبا محمد .

عن أبى عبدالله يعنى أحمد بن حنبل قال : العلم خزائن يقسم الله لمن أحب ، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبى ﷺ أولى ، كان عطاء بن أبى رباح حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا أسود وكان الحسن مولى للأنصار وكان ابن سيرين مولى للأنصار .

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربى : كان عطاء بن أبى رباح عبدا أسود لامرأة من أهل مكة وكان أنفه كأنه باقلاة قال : وجاء سليمان بن عبدالملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلى فلما صلى انفتل إليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه إليهم . ثم قال سليمان لابنيه : قوما فقاما فقال : يا ابنى لاتنيا فى طلب العلم فإنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود .

وعن أحمد بن محمد قال :كانت الحلقة فى الفتيا بمكة فى المسجد الحرام لابن عباس وبعد ابن عباس لعطاء بن أبى رباح .

وعن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحدا يريد بهذا العلم وجه الله عزوجل غير هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

وعن ابن جريج قال : كان المسجد فراش عطاء بن أبى رباح عشرين سنة .

وعن عمر بن ذر قال : ما رأيت مثل عطاء قط وما رأيت على عطاء قميصا قط ولا رأيت عليه ثوبا يساوى خمسة دراهم .

وعن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد. وعن عمرو بن سعيد عن أمه قالت : قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال : أتجمعون لى يا أهل مكة المسائل وفيكم ابن ابى رباح ؟! .وعن عبدالله بن إبراهيم بن عمرو بن كيسان قال : أخبرنى أبى قال : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحاج صائحا يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح فإن لم يكن عطاء فعبدالله بن أبى نجيح . وعن الأوزاعى قال: ما رأيت أحدا أخشع لله من عطاء ولا أطول حزنا من يحيى بن أبى

---

(٢٠٩)حلية الأولياء ٣/٣١٠، الجرح والتعديل٦/٣٣٠، تهذيب الكمال ٢٠/٦٩، ميزان الاعتدال ٣/٤٦٧، سير أعلام النبلاء ٥/٨٧.

كثير .

وعن يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعني ثم قال : قال لنا عطاء بن أبى رباح يا بنى أخى إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله عزوجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أو تنطق بحاجتك فى معيشك التى لابد لك منها. أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحيى أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التى أمل صدر نهاره فإن أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن ابن جريج قال كان عطاء بعدما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتى آية من البقرة وهو قائم ما يزول منه شىء ولا يتحرك .وعن ابن عيينة قال : قلت لابن جريج ما رأيت مصليا مثلك . قال لو رأيت عطاء.وعن معاذ بن سعيد قال : كنا عند عطاء بن أبى رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر فى حديثه فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق ما هذه الأخلاق ؟ إنى لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أنى لا أحسن منه شيئا .

وعن عثمان بن الأسود قال : قلت لعطاء : الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم ، أيخبره ؟ قال : لا المجالس بالأمانة . وعن ابن أبى ليلى قال : حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة – أسند عطاء عن ابن عمر وابن عمرو وأبى سعيد وأبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى وابن عباس وابن الزبير فى آخرين من الصحابة .ومات عطاء بمكة فى سنة خمس عشرة ومائة ، وقيل سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة . رحمه الله .

﴿٢١٠﴾ عبدالله بن عيد بن عمير
وكان من أفصح أهل مكة

عن هارون البربرى عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : الإيمان قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا ونى قائدها لم تستقم لسائقها وإذا ونى سائقها لم تستقم لقائدها ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى تقوم على الخير الإيمان بالله مع العمل لله والعمل لله مع الإيمان بالله .وعن الوصافى عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : لا ينبغى لمن أخذ بالتقوى وزين بالورع أن يذل لصاحب الدنيا .

وعن وهب بن جرير قال أنبأ أبى قال : سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول :

---

(٢١٠)حلية الأولياء ٣٥٤/٣، التاريخ الكبير١٤٣/٥، الجرح والتعديل ١٠١/٥ ، تهذيب الكمال ٢٥٩/١٥، سير أعلام النبلاء ١٥٧/٤ .

بعث سليمان بن داود إلى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا وذرعه بذراعه ثم رمى به من وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال : ما هذا ؟ فأخبر بما صنع المارد فقال ، أتدرون ما أراد ؟ قالوا : لا . قال : يقول : اصنع ما شئت فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .

أسند عبدالله عن أبيه وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة بمكة . وكان صالحا .

«ومن الطبقة الثالثة من أهل مكة»

﴿٢١١﴾ عبدالملك بن عبدالعزيز
ابن جريج مولى أمية بن خالد

يكنى أبا الوليد عن عبدالرزاق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصليا مثله قط .وعنه قال : أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر الصديق وأخذها أبو بكر من النبى ﷺ .قال عبدالرزاق : وكان ابن جريج حسن الصلاة . وعن مالك بن أنس قال : كان ابن جريج صاحب ليل .سمع ابن جريج من طاوس مسألة واحدة ومن مجاهد حرفين من القرآن وسمع الكثير من عطاء بن أبى رباح .

وكان عطاء يقول : هو سيد شباب أهل الحجاز ، وسمع من عمرو بن دينار وأبى الزبير وابن المنكدر ونافع والزهرى فى خلق كثير . وقيل أنه أول من صنف الكتب .

وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ومائة وقيل تسع وأربعين رحمه الله تعالى .

﴿٢١٢﴾ محمد بن طارق المكى

روى عن طاوس ، وروى عنه الثورى .

عن محمد بن فضيل قال : رأيت ابن طارق فى الطواف قد انفرج له أهل الطواف عليه نعلان مطرقتان فحزروا طوافه فى ذلك الزمان فإذا هو يطوف فى اليوم والليلة عشرة فراسخ .

وعنه قال : سمعت ابن شبرمة يقول :

لو شئت كنت ككرز فى تعبده ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حاول دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا فى طلاب الفوز والكرم

---

(٢١١) التاريخ الكبير ٤٢٢/٥، الجرح والتعديل ٣٥٦/٥، تهذيب الكمال ٣٣٨/١٨، ميزان الاعتدال ٣٧٣/٣، الكامل لابن عدى٣٤٤/٥٥، سير أعلام النبلاء ٣٢٥/٦ .

(٢١٢) التاريخ الكبير ١١٩/١، الجرح والتعديل ٢٩٢/٧ ، تهذيب الكمال ٤٠٤/٢٥ .

قال : وكان محمد بن طارق يطوف في اليوم والليلة سبعين أسبوعاً وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات . وعن ابن شبرمة قال : لو كان أحد يكتفي بالتراب كفى ابن طارق كف من تراب رحمه الله .

﴿٢١٣﴾ عثمان بن أبي دهرش المكي

يروى عن رجل من آل الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنه ابن عيينه عن عبدالله بن المبارك عن عثمان بن ابى دهرش أنه كان إذا رأى الفجر تغير عليه تنبه وقال : أصير الآن مع الناس ولا أدرى ما أجنى على نفسى .

وقال عثمان بن أبى دهرش : ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيرى فيها .

﴿٢١٤﴾ وهيب بن الورد بن أبى الورد

مولى بنى مخزوم . يكنى أبا أمية . وقيل أبا عثمان . وكان اسمه عبدالوهاب فصغر فقيل وهيب .

عن سفيان بن عيينة عن وهيب بن الورد قال : بينا أنا واقف فى بطن الوادى إذا أنا برجل قد أخذ بمنكبى فقال : يا وهيب خف الله لقدرته عليك واستحى منه لقربه منك . قال : فالتفت فلم أر أحداً .

وعن بشر بن الحارث قال : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم وهيب بن الورد ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط وسالم الخواص .

وعن زهير بن عباد قال : كان فضيل بن عياض ووهيب بن الورد وعبدالله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب : أوقد جاء الرطب ؟ فقال عبدالله بن المبارك: رحمك الله هذا آخره أو لم تأكله قال : لا : ولم ؟ قال وهيب : بلغنى أن عامة أجنة مكة من الصوافى والقطائع فكرهتها . فقال عبدالله بن المبارك : يرحمك الله أَوَلَيْسَ قد رخص فى الشرى من السوق إذا لم تعرف الصوافى والقطائع منه والإ ضاق على الناس خبزهم ؟ أو ليس عامة ما يأتى من قمح مصر إنما هو من الصوافى والقطائع ؟ ولا أحسبك تستغنى عن القمح فسهل عليك قال : فصعق .

---

(٢١٣) التاريخ الكبير ٢٢٠/٦، الجرح والتعديل ١٤٩/٦ .

(٢١٤) حلية الأولياء ١٤٠/٨، التاريخ الكبير١٧٧/٨، الجرح والتعديل٣٤/٩، تهذيب الكمال ١٦٩/٣١، سير أعلام النبلاء ١٩٨/٧.

قال فضيل لعبدالله : ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك : ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيه فلما أفاق وهيب قال : يا ابن المبارك دعنى من ترخيصك ، لا جرم لا آكل من القمح إلا كما يأكل المضطر من الميتة .

فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزلا .

أبو بكر المروزى قال : قال قادم الديلمى : قيل لوهيب بن الورد : ألا تشرب من زمزم ؟ قال بأى دلو ؟

قال شعيب بن حرب ما احتملوا لأحد ما احتملوا لوهيب ، كان يشرب بدلوه .

وعن أحمد بن عبيد بن ناصح قال : قال يوسف بن أسباط : عن القعقاع بن عمارة ، عن وهيب المكى قال : يقول الله عزوجل : وعزتى وجلالى وعظمتى ما من عبد آثر هواى على هواه إلا أقللت همومه ، وجمعت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغنى بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وعزتى وعظمتى وجلالى ما من عبد آثر هواه على هواى إلا كثرت همومه ، وفرقت عليه ضيعته ، ونزعت الغنى من قلبه ، وجعلت الفقر بين عينيه ثم لم أبال فى أى أوديتها هلك .

وقال عبدالرحمن العراقى : قال وهيب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا بينى وبينه ، ولا وصلنى إذا قطعته ، ولا ستر على عورة ، ولا أمنته إذا غضب ، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير .

وكان سفيان الثورى إذا حدث الناس فى المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطبيب ، يعنى وهيباً .

وعن ابن المبارك قال : ما جلست إلى أحد كان أنفع لى مجالسة من وهيب كان لا يأكل من الفواكه وكان إذا انقضت السنة وذهبت الفواكه يكشف عن بطنه وينظر إليه ويقول : يا وهيب ما أرى بك بأسا ، ما أرى تركك الفواكه ضرك شيئاً .

وعن محمد بن مزاحم عن وهيب بن الورد قال : وجدت العزلة اللسان .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد كان يقال الحكمة عشرة أجزاء ، فتسعة منها فى الصمت والعاشرة عزلة الناس قال : فعالجت نفسى على الصمت فلم أجدنى أضبط كل ما أريد منه ، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس .

وعن ابن أبى رواد قال : انتهيت إلى رجل ساجد خلف المقام فى ليلة باردة مطيرة يدعو ويبكى فطفت أسبوعا. ثم عدت فوجدته على حاله فقمت قريبا منه الليل كله فلما أدبر الليل سمعت هاتفا يقول:يا وهيب ابن الورد ارفع رأسك فقد غفر لك.قال: فلم أر شيئا.فلما برق الصبح رفع رأسه ومضى فاتبعته فقلت أو ما سمعت الصوت فقال: وأى

صوت فأخبرته فقال لا تخبر به أحدا فما حدثت به أحدا حتى مات وهيب .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب : عجبا للعالم كيف تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك وقد علم أن له فى القيامة روعات ووقفات وفزعات؟ ثم غشى عليه .

وعنه قال : كانوا يرون الرؤيا لوهيب أنه من أهل الجنة فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه وقال : قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان .

وعنه قال : حلف وهيب بن الورد ألا يراه الله ضاحكا ولا أحد من خلقه حتى يعلم ما يأتى به رسل ربه . قال : فسمعوه عند الموت يقول وفيت لى ولم أف لك .

وعن عبدالرزاق قال : سمعت وهيب بن الورد يقول : من عد كلامه من عمله قل كلامه .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال وهيب بن الورد لو أن علماءنا ، عفا الله عنا وعنهم ، نصحوا لله فى عباده فقالوا : يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وصالح سلفكم من الزهد فى الدنيا فاعملوا به ولا تنظروا إلى أعمال هذه الفسلة كانوا قد نصحوا لله فى عباده ، ولكنهم يأبون إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم وما هم فيه .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قيل لوهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعصى الله ؟ قال : لا ولا من يهم بالمعصية .

وعن جرير بن حازم عن وهيب قال : بلغنى أن موسى عليه السلام قال : يارب أخبرنى عن آية رضاك عن عبدك فأوحى الله تعالى إليه إذا رأيتنى أهيئ له طاعتى وأصرفه عن معصيتى فذاك آية رضاى عنه .

وعن محمد بن يزيد قال سمعت وهيبا يقول ضرب لعلماء السوء مثل فقيل : إنما مثل عالم السوء كمثل الحجر فى الساقية فلا هو يشرب الماء ولا هو يخلى الماء الى الشجر فيحيا به .

وعنه عن وهيب قال : بلغنا أن عيسى عليه السلام مر هو ورجل من حوارييه بلص فى قلعة له فلما رآهما اللص ألقى الله فى قلبه التوبة . قال : فقال فى نفسه : هذا عيسى ابن مريم -عليه السلام- روح الله وكلمته ، وهذا فلان حواريه ، ومن أنت ؟يا شقى؟ لص بنى إسرائيل ، قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء . ثم هبط إليهما تائبا نادما على ما كان منه .

فلما لحقهما قال لنفسه تريد أن تمشى معهما ؟ لست لذلك بأهل ، امش خلفهما

كما يمشى الخصاء لذنب مثلك . قال : فالتفت إليه الحوارى فعرفه فقال فى نفسه : انظر إلى هذا الخبيث الشقى ومشيه ورائى . قال : فاطلع الله على ما فى قلوبهما ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحوارى إياه وتفضيله نفسه عليه .

قال فأوحى الله عزوجل إلى عيسى بن مريم أن مر الحوارى ولص بنى إسرائيل أن يأتنفا العمل جميعا : أما اللص فقد غفرت له ما قد مضى لندامته وتوبته ، وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التواب .

قال وهيب : وبلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا -عليهما السلام- فقال له : إنى أريد أن أنصحك . قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : **أما صنف منهم فهم** أشد الأصناف علينا ، نقبل حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا . فنحن من ذلك فى عناء .

وأما **الصنف الآخر** فهم بين أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا . فقد كفونا أنفسهم .

وأما **الصنف الآخر** فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء .

فقال له يحيى : على ذاك هل قدرت منى على شىء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت أكثر مما تريد . فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

قال : فقال له يحيى لا جرم لا شبعت من طعام أبداً حتى أموت . فقال له الخبيث: لا جرم لانصحت آدميا بعدك .

محمد بن زيد قال : رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد . فلما انصرف الناس جعلوا يمرون به فنظر إليهم ثم زفر ثم قال : لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مستيقنين أنه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغى لهم أن يكونوا مشاغيل بأداء الشكر عما هم فيه ، وإن كانت الأخرى لقد كان ينبغى لهم أن يصبحوا أشغل وأشغل .

ثم قال : كثيرا ما يأتينى من يسألنى من إخوانى فيقول : يا أبا أمية ، ما بلغك عمن طاف سبعا بهذا البيت ما له من الأجر ؟ فأقول : يغفر الله لنا ولكم بل سلوا عما أوجب الله تعالى من أداء الشكر فى طواف هذا السبع ورزقه إياه حين حرم غيره . قال : فيقولون إنا نرجو . فيقول وهيب : فلا والله مارجا عبد قط حتى يخاف . ثم يقول كيف تجترئ أن ترجو رضا من لا يخاف غضبه ؟ إنما كان الراجى خليل الرحمن إذ

يخبرك الله عزوجل عنه قال ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ ثم قال : ﴿ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ .

وعن على بن أبى بكر قال : اشتهى وهيب لبنا فجاءته خالته به من شاة لآل عيسى ابن موسى . قال : فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله فقالت له . كل . فأبى . فعاودته وقالت له : إنى أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أى باتباع شهوتى . فقال : ما أحب أنى أكلته وأن الله تعالى غفر لى . فقالت : لم ؟ قال : إنى أكره أن أنال مغفرته بمعصيته .

عن عمرو بن محمد بن أبى رزين قال : وسمعت وهيبا يقول : إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه .

وسمعته يقول لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل ، ولكن ليكن همه فى إحكامه وتحسينه ، فإن العبد قد يصلى وهو يعصى الله فى صلاته ، وقد يصوم وهو يعصى الله فى صيامه .

وعن مؤمل قال : سمعت وهيبا يقول لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك ؟ حلال أو حرام ؟

وعن محمد بن يزيد عن وهيب قال : بلغنا ، والله أعلم ، أن موسى -عليه السلام- قال : يارب أوصنى . قال : أوصيك بى . قالها ثلاثا ، كل ذلك يقول : أوصيك بى . حتى قال فى الآخرة : أوصيك بى ألا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها فمن لم يفعل ذلك لم أرحمه ولم ازكه .

وعن ابن المبارك ، عن وهيب قال اتق أن تسب إبليس فى العلانية وأنت صديقه فى السر .

وعن أبى صالح الجدى قال : صليت إلى جنب وهيب العصر . فلما صلى جعل يقول : اللهم إن كنت نقصت منها شيئا أو قصرت فيها فاغفر لى . قال : فكأنه قد أذنب ذنبا عظيما يستغفر منه .

وعن بشر بن الحارث قال : كان وهيب بن الورد تبين خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وعنه قال : بلغنا أن وهيبا كان إذا أتى بقرصته بكى حتى يبلها .

أدرك وهيب بن الورد جماعة من التابعين : كعطاء بن أبى رباح ومنصور بن زاذان وابان بن ابى عياش . وكان مشغولا عن الرواية بالتعبد . على أنه قد نقل عنه حديث حسن .

ومات فى سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله .

ومن الطبقة الرابعة

(٢١٥) عبدالعزيز بن أبي رواد

مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة عن شقيق البلخي قال : ذهب بصر عبدالعزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده . فتأمله ابنه ذات يوم فقال له يا أبت ذهبت عينك ؟ قال : نعم يا بني ، الرضا عن الله تعالى أذهب عين أبيك منذ عشرين سنة .وعن شعيب بن حرب قال جلست الى عبدالعزيز بن أبي رواد خمسمائة مجلس فما أحسب صاحب الشمال كتب شيئاً .

وعن يوسف بن أسباط قال : مكث عبدالعزيز بن أبي رواد أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء ، فبينما هو يطوف حول الكعبة إذ طعنه المنصور أبو جعفر في خاصرته بإصبعه ، فالتفت إليه فقال : قد علمت أنها طعنة جبار .

وعن خلاد بن يحيى قال : حدثنا عبدالعزيز بن أبي رواد قال : كان يقال : من رأس التواضع بالدون من شرف المجالس . وكان يقول : في رأس كل إنسان حكمة آخذ بها ملك ، فان تواضع لربه رفعه .وقال : انتعش رحمك الله ، وإن تكبر قمعه وقال : اخسأ خسأك الله .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قال رجل لعبدالعزيز بن أبي رواد : كيف أصبحت ؟ فبكى وقال : أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي ، وأجل يسرع كل يوم في عمري ، وموئل لست أدري علام أهجم ؟ ثم بكى .وعن سعيد بن سالم القداح قال : سمعت عبدالعزيز بن أبي رواد يقول لرجل : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء . الإسلام ، والقرآن ، والمشيب .أسند عبدالعزيز بن أبي رواد عن جماعة من كبار التابعين : كعطاء وعكرمة ونافع.وتوفي بمكة سنة تسع وخمسين ومائة .

﴿٢١٦﴾ زمعة بن صالح المكي

روى عن سلمة بن وهرام وابن طاوس وروى عنه وكيع .

عن القاسم بن راشد الشيباني : قال كان زمعة نازلا عندنا وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته :

---

(٢١٥)حلية الأولياء ١٩١/٨، التاريخ الكبير٢٢/٦، الجرح والتعديل٣٩٤/٥،تهذيب الكمال ... ، ميزان الاعتدال ٦٢٨/٢، الكامل لابن عدي٢٩٠/٥، سير أعلام النبلاء١٨٤/٧.

(٢١٦) التاريخ الكبير ٤١٥/٣، الجرح والتعديل ٦٢٤/٣، تهذيب الكمال٣٨٦/٩، ميزان الاعتدال٢٧١/٢، الكامل لابن عدي٢٢٩/٣.

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا
ألا تقومون فترحلونا

قال فيتواثبون فيسمع من هنهنا باك ، ومن ههنا داع ، ومن ههنا قارئ ، ومن ههنا متوضئ ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى. -رحمه الله -

ومن الطبقة الخامسة

﴿٢١٧﴾ سفيان بن عيينة بن أبى عمران
يكنى أبا محمد

وهو مولى لبنى عبدالله بن روية . ولد بالكوفة وسكن مكة .

عن محمد بن عمر قال : أنبأ سفيان أنه ولد سنة سبع ومائة وكان أصله من الكوفة وكان أبوه من عمال خالد بن عبدالله القسرى فلما عزل خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهوبوا منه فلحق عيينة بمكة فنزلها .

إبراهيم بن ازداد الرافقى قال : قال سفيان بن عيينة لما بلغت خمس عشرة سنة دعانى أبى فقال لى : يا سفيان قد انقطعت عنك شرائع الصبا فاحتفظ من الخير تكن من أهله ، ولا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما يعلم الله خلافة منك ، فإنه ما من أحد يقول فى أحد من الخير إذا رضى إلا وهو يقول فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء لا تنقل أحسن ظنى بك الى غير ذلك ولن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم .قال سفيان : فجعلت وصية أبى قبلة أميل معها ولا أميل عنها .

وعن صامت بن معاذ قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من تزين للناس بشىء يعلم الله منه غير ذلك شانه ذلك .وعن النعمان قال : سمعت ابن عيينة يقول : ليس من حب الدنيا طلبك مالا بد منه .وعن محمد بن ميمون الخياط قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت ؟

وعن على بن الجعد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : من زيد فى عقله نقص من رزقه .وعن ابن الأعرابى قال : قال سفيان بن عيينة : أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده ، وهم الأنبياء والعلماء .وعن على بن الحسن قال:سمعت سفيان بن عيينة يقول:من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر وذلك أن ابليس إنما منعه من السجود لآدم

---

(٢١٧) حلية الأولياء ٧/٢٧٠، التاريخ الكبير٤/٩٤، الجرح والتعديل١/٣٢،تهذيب الكمال ١١/١٧٧،ميزان الاعتدال٢/١٧٠، سير أعلام النبلاء٨/٤٥٤. تاريخ بغداد:٩/١٧٤، تذكرة الحفاظ:١/٢٦٢.

عليه السلام استكباره .

وعن سعيد بن داود عن ابن عيينة قال : من كانت معصيته فى الشهوة فارج له التوبة فان آدم عصى مشتهيا فغفر له فاذا كانت معصيته فى كبر فاحش على صاحبه اللعنة ، فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن .

وعن بقية عن سفيان قال : أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام أن أول من مات إبليس ، وذلك أنه أول من عصانى وأنا أعد من عصانى من الموتى .

وعن إسحاق بن منيب قال : قال سفيان بن عيينة لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا .وعن بكر العابد قال : قلت لسفيان بن عيينة يا أبا محمد أبلغك أن الناس يزدحمون يوم القيامة ؟ فقال : الأقدام يوم القيامة هكذا ووضع يده فوق الأخرى ، ثم قال بكر : بلغنى أن الناس يخرجون من قبورهم وهم يقولون الماء الماء ، العطش العطش.

وعن موسى بن إسماعيل قال : سمعت ابن عيينة يقول : أصابتنى ذات يوم رقة فبكيت فقلت فى نفسى لو كان بعض أصحابنا لرق معى ثم غفوت فأتانى آت فى منامى فرفسنى وقال : يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك .

ابن وهب قال : قال سفيان بن عيينة : إنما منزلة الذى يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شىء يرضى سيده يطلب التحبب اليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه .

وعن حرملة بن يحيى قال : أخذ سفيان بن عيينة بيدى فأقامنى فى ناحية فأخرج من كمه رغيف شعير وقال لى : دع يا حرملة ما يقول الناس هذا طعامى منذ ستين سنة.

وعن أبي جعفر الحذاء قال : سمعت ابن عيينة يقول : إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل ، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور .محمد بن صباح يقول : أنبأ سفيان بن عيينة : إذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله .وعن حيان بن نافع بن صخر بن جويرية قال : كان سفيان بن عيينة بعد ما أسن يتمثل بهذا البيت .

يعمر واحد فيغر قوماً ‏‏‏ وينسى من يموت من الصغار

وعن عبيدالله بن عائشة قال : قال سفيان بن عيينة . لولا أن الله عزوجل طمأن ابن آدم بثلاث ما أطاقه شىء وإنهن لفيه وانه على ذلك لوثاب : الفقر ، والمرض ، والموت .وعن حيان بن صخر بن جويرية قال : سمعت سفيان بن عيينه يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه .وعن أبى معمر عن ابن عيينة قال : العلم إن لم ينفعك ضرك . وعن أبي موسى الأنصارى قال : قال سفيان : إن من توقير الصلاة أن تأتى قبل الاقامة .

وعن إسحاق بن أبى إسرائيل قال : سمعت سفيان بن عيينة قال كان يقال : اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها .

وعن الحسن بن هارون عن سليمان قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : كان يقال : الأيام ثلاثة :فأمس حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك ، واليوم صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته وهو عنك سريع الظعن ، وغدا لا تدرى أتكون من أهله أو لا تكون .وعن عبدالله بن وهب قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : لم يجتهد أحد قط اجتهادا ولم يتعبد أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : ثنا سفيان بن عيينة قال كان يقال : أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل عملا منه ، ورجل له مال فلم يتصدق منه فمات فورثه غيره فتصدق منه ، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه فعلم غيره فانتفع به .

وعن أبى السرى منصور بن عرار قال : تكلمت فى مجلس فيه سفيان بن عيينة وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك فأما سفيان فتغرغرت عيناه ثم نشفت الدموع . وأما ابن المبارك فسالت دموعه . وأما الفضيل فانتحب .

فلما قام فضيل وابن المبارك قلت لسفيان : يا أبا محمد ما منعك أن يجيء منك مثل ما جاء من صاحبيك ؟ قال : هكذا أكمد للحزن ، إن الدمعة إذا خرجت استراح القلب .وعن عيسى بن أبى موسى الأنصارى قال : سمعت سفيان بن عيينة ، وسئل عن حد الرضا عن الله تعالى ، فقال : الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها .

وعن حامد بن عمرو البكراوى قال : سمعت عبدالله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينه : يا أبا محمد واحزناه على الحزن . فقال سفيان : يا عبدالله هل حزنت قط لعلم الله جل وعزفيك : فقال عبدالله : آه تركتنى لا أفرح .وعن سفيان قال : قال الأحنف : قال لنا عمر بن الخطاب : تفقهوا قبل أن تسودوا قال سفيان : لأن الرجل إذا فقه لم يطلب السؤدد .أدرك سفيان بن عيينة ستة وثمانين نفسا من أعلام التابعين ، وأسند عن جمهورهم: كعمر بن دينار والزهرى وابن المنكدر وابي حازم والأعمش وأيوب .

وحدث عنه من كبار الأئمة : الثورى ، وشعبة ، والأعمش ، والأوزاعى .

«ذكر وفاته ومبلغ سنه»

عن سليمان بن أيوب قال : سمعت ابن عيينة يقول شهدت ثمانين موقفا .

وعن الحسن بن عمران بن عيينة ، ابن أخى سفيان بن عيينة ، قال : حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة فلما كنا بجمع وصلى استلقى

على فراشه . ثم قال : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً ، أقول فى كل سنة : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإنى قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك . فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وعن الحميدى قال : سفيان بن عيينة يقول ولدت سنة سبع ومائة .

قال الحميدى : ومات سفيان سنة ثمان وتسعين فى آخر يوم من جمادى الأولى . رحمه الله .

﴿٢١٨﴾ الفضيل بن عياض التميمى

ثم أحد بنى يربوع يكنى أبا علىٰ ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الحديث ثم تعبد وانتقل إلى مكة فمات بها .

عن إبراهيم بن أحمد الخزاعى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : لو أن الدنيا كلها بحذافيرها جعلت لى حلالا لكنت أتقذرها .

وعن أبى الفضل الخزاز قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : أصلح ما أكون أفقر ما أكون ، وإنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى .

وعن إسحاق بن إبراهيم قال : كانت قراءة الفضيل حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانا ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددها .

وكان يلقى له حصير بالليل فى مسجده فيصلى من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم . فإذا غلبه النوم نام. ثم يقوم هكذا حتى يصبح .قال وسمعت الفضيل يقول : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك .وعن منصور بن عمار قال : تكلمت يوما فى المسجد الحرام فذكرت شيئا من صفة النار فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشى عليه فطرح نفسه.وعن أبى إسحاق قال : قال الفضيل بن عياض لو خيرت بين أن أعيش كلبا،لا أرى يوم القيامة لاخترت أن أن أعيش كلبا أو أموت كلباً ولا أرى يوم القيامة .

وعن مهران بن عمرو الأسدى قال سمعت الفضيل بن عياض عشية عرفة بالموقف، وقد حال بينه وبين الدعاء البكاء ، يقول واسوأتاه ، وافضيحتاه وإن عفوت — وعن أحمد بن سهل قال قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا قال كنا على باب

---

(٢١٨)حلية الأولياء ٨٤/٨، التاريخ الكبير١٢٣/٧، الجرح والتعديل٧٣/٧، تهذيب الكمال٢٨١/٢٣، ميزان الاعتدال ٢٨١/٤، سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٨ .

الفضيل بن عياض فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا فقيل لنا إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن قال : وكان معنا رجل مؤذن وكان صيتا فقلنا له اقرأ ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ ورفع بها صوته . فاشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه وأنشأ يقول -:

بلغت الثمانين أو جزتها ... فماذا أؤمل أو أنتظر ؟
أتى لى ثمانون من مولدى ... وبعد الثمانين ما ينتظر؟
(علتنى السنون فأبليننى) ....

قال ثم خنقته العبرة . وكان معنا على بن خشرم فأتمه لنا فقال -:

علتنى السنون فأبليننى ... فرقت عظامى وكل البصر

وعن أبى جعفر الحذاء قال : سمعت فضيل بن عياض يقول أخذت بيد سفيان بن عيينة فى هذا الوادى فقلت له : إن كنت تظن أنه بقى على وجه الأرض شر منى ومنك فبئس ما تظن .

وعن على بن الحسن قال : بلغ فضيلا أن جريراً يريد أن يأتيه قال : فأقفل الباب من خارج . قال : فجاء جرير فرأى الباب مقفلا فرجع . قال على : فبلغنى ذلك فأتيته فقلت له : جرير . فقال : ما يصنع بى ؟ يظهر لى محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامى ، لا يتزين لى ولا أتزين له خير له .

وعن الفيض بن إسحاق قال : سمعت فضيلا يقول لو قيل لك : يا مرائى . لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول : قال لى : يا مرائى عساه قال حقا من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا .

ثم قال : اتق ألا تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك فى المجالس ، وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم .

قال : وسمعت الفضيل يقول : تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأسا . تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا ، تزينت لهم بشىء بعد شىء ، إنما هو لحب الدنيا .

وعن الحسين بن زياد قال : دخلت على فضيل يوما فقال : عساك إن رأيت فى ذلك المسجد ، يعنى المسجد الحرام ، رجلا شرا منك ، إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم .

وعن يونس بن محمد المكى قال : قال فضيل بن عياض لرجل : لأعلمنك كلمة

هى خير من الدنيا وما فيها : والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره . لم تسأله شيئا إلا أعطاك .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك .

وعن عبدالصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل يقول : أدركت أقواما يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة ، إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك قومى خذى حظك من الآخرة.

وعن محمد بن حسان السمنى قال : شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة . فتكلم الفضيل فقال : كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ، ثم لا يستحى أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة ، ثم يسند ظهره يقول : حدثنا فلان عن فلان . فقال سفيان : لئن كنا لسنا بصالحين فانا نحبهم .

وعن بشر بن الحارث قال : قال الفضيل بن عياض : لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحب إلى من أن أطلبها بالعبادة .

وعن الفضل بن الربيع قال : حج أمير المؤمنين الرشيد فأتانى فخرجت مسرعا فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . فقال : ويحك قدحك فى نفسى شىء فانظر لى رجلا أسأله . فقلت هاهنا سفيان بن عيينة . فقال : امض بنا إليه . فأتيناه فقرعت الباب .

فقال : من ذا ؟ فقلت : أجب أمير المؤمنين ، فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . فقال له : خذ لما جئناك له رحمك الله .

فحدثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال نعم : فقال : أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئا ، انظر لى رجلا أسأله ، فقلت له : هاهنا عبدالرازق بن همام : قال : امض بنا إليه : فأتيناه فقرعت الباب فقال : من هذا ؟ أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعا فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك . قال : خذ لما جئناك له .

فحادثه ساعة ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم . قال : أبا عباس اقض دينه . فلما خرجنا قال : ما أغنى صاحبك شيئا انظر لى رجلا أسأله . قلت : هاهنا الفضيل بن عياض . قال امض بنا إليه . فأتيناه فإذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها . فقال :

اقرع الباب . فقرعت الباب فقال : من هذا : فقلت : أجب أمير المؤمنين فقال : مالى ولأمير المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أما عليك طاعة ؟ أليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **ليس للمؤمن أن يذل نفسه** » فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ المصباح ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت . فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون قبلى إليه . فقال : يالها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله– عزوجل– فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى . فقال له : خذ لما جئناك له –رحمك الله –فقال : إن عمر بن عبدالعزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبدالله ، ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة فقال لهم إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ . فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة .

فقال له سالم بن عبدالله : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن إفطارك من الموت . وقال له محمد بن كعب القرظى : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك .

وقال له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غدا من عذاب الله عزوجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإنى أقول لك إنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك –رحمك الله– من يشير عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال :يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له : زدنى رحمك الله فقال:يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبدالعزيز شكا إليه . فكتب إليه عمر : يا أخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء .

قال : فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبدالعزيز فقال له ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبى بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عزوجل .

قال : فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له : زدنى رحمك الله . فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أمرنى على إمارة فقال له النبى ﷺ « **إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل** » .فبكى هارون بكاء شديدا وقال له زدنى رحمك الله .

فقال : يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عزوجل عن هذا الخلق يوم القيامة ،

فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وتمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبى ﷺ: قال : « **من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة**» .

فبكى هارون وقال له : عليك دين ؟ قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن سألنى ، والويل لى إن ناقشنى ، والويل لى إن لم ألهم حجتى . قال : إنما أعنى دين العباد . قال : إن ربى لم يأمرنى بهذا ، أمر ربى أن أوحده وأطيع أمره ، فقال عزوجل «**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » .فقال له هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقوبها على عباداتك .فقال : سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك .ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون : أبا عباس إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا ، هذا سيد المسلمين .فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به فقال لها : مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه .فلما سمع هارون هذا الكلام قال : ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه فلا يجيبه فبينا نحن كذلك إذا خرجت جارية سوداء فقالت : يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا.اقتصرنا على هذا القدر من أخبار الفضيل لأنا قد أفردنا لكلامه ومناقبه كتابا فمن أراد الزيادة فلينظر فى ذلك الكتاب .وقد أسند الفضيل عن جماعة من كبار التابعين منهم الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبدالرحمن ومسلم الأعور وأبان بن أبى عياش – وروى عنه خلق كثير من العلماء وقد ذكرنا جملة من رواياته فى ذلك الكتاب .وتوفى رضى الله عنه فى سنة سبع وثمانين ومائة .

﴿٢١٩﴾ على بن الفضيل بن عياض

ألحقناه بدرجة أبيه ، لأنه مات فى حياة أبيه ، واقتصرنا من أخباره على اليسير لأنا قد أدرجناها فى كتاب فضائل أبيه رضى الله عنهما .

عن فضيل بن عياض قال بكى ابنى علىّ فقلت : يا على ما يبكيك : قال يا أبة أخاف ألا تجمعنا القيامة .

---

(٢١٩) حلية الأولياء ٨/٢٩٧، تهذيب الكمال ٢١/٩٦، سير أعلام النبلاء٨/٤٤٢.

وعن بشر بن الحارث قال : كان عشرة ينظرون فى الحلال النظر الشديد ، لا يدخل بطونهم إلا حلال ، ولو استفوا التراب فذكر منهم على بن الفضيل .

وعن محمد بن الحسن قال كان على بن الفضيل يصلى حتى يزحف الى فراشه ثم يلتفت الى ابيه فيقول : يا أبة سبقنى العابدون .وعن سفيان بن عيينة قال ما رأيت أحدا أخوف من الفضيل وابنه .أسند على عن عبدالعزيز بن ابي رواد ، وسفيان بن عيينة وغيرهما (رضى الله عنهما) .

﴿٢٢٠﴾ محمد بن إدريس الإمام الشافعى رضى الله عنه

يكنى أبا عبدالله

عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : قال الشافعى : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت الى مكة وأنا ابن سنتين .قال : وأخبرنى غيره عن الشافعى قال لم يكن لى مال فكنت أطلب العلم فى الحداثة أذهب إلى الديوان استوهب الظهور أكتب فيها .وعن حسين الكرابيسى قال: سمعت الشافعى يقول : كنت امرءا أكتب الشعر وآتى البوادى فأسمع منهم ، وقدمت مكة وخرجت وأنا اتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشى قدمى بالسوط فضربنى رجل من ورائى من الحجبة فقال : رجل من قريش ثم ابن المطلب رضى من دينه ودنياه أن يكون معلما ما الشعر ؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلما ، تفقه يعلك الله .قال : فنفعنى الله بكلام ذلك الحجبى ، ورجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب . ثم كنت أجالس مسلم ابن خالد الزنجى . ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه . فقلت له : يا أبا عبدالله أقرأ عليك ؟ فقال : يا ابن أخى تأتى برجل يقرؤه علىّ وتسمع فقلت . أقرأ عليك فتسمع إلى كلامى . فقال : اقرأ . فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير . قال لى : اطوه يا ابن أخى تفقه تعل .وعن محمد بن إسماعيل الحميرى عن أبيه . قال : كان الشافعى يطلب اللغة العربية والشعر وكان كثيرا ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب . فبينما هو يوما فى حى من أحياء العرب جاء اليه بدوى فقال له : ما تقول فى امرأة تحيض يوما وتطهر يوما ؟ قال : ما أدرى قال : يا ابن أخى الفريضة أولى بك من النافلة . فقال له : إنما أريد هذا لذاك ، وعليه قد عزمت وبالله التوفيق . ثم خرج إلى مالك بن أنس .

---

(٢٢٠)حلية الأولياء ٦٣/٩، التاريخ الكبير ٧٣/١، الجرح والتعديل ٢٠١/٧، تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥ .تاريخ بغداد ٥٦/٢، تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ .

وعن الحميدى عن الشافعى قال : كنت يتيما فى حجر أمى ، ولم يكن معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى منى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة فاذا امتلأ العظم تركته في الجرة ، وفى رواية أخرى فامتلأ من ذلك حبان . وعن إسماعيل بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها ، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز ، ونظرنا فى المائة الثانية فنراه الشافعى .

وقال مسلم بن خالد الزنجى للشافعى : يا أبا عبدالله أفت الناس ، آن والله أن تفتى، وهو ابن دون عشرين سنة .

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : قلت لأبى : يا أبة أى رجل كان الشافعى ؟ سمعتك تكثر من الدعاء له . فقال : يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ، فانظر هل لهذين من خلف أو عوض . ؟

وعن الميمونى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ستة أدعو لهم فى السحر : أحدهم الشافعى .وعن ابن راهويه قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لى : تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله . فأرانى الشافعى .وعن يونس بن عبدالأعلى قال : سمعت الشافعى وحضر ميتا فلما سجينا عليه نظر إليه وقال : اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له .وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى إلا هبته واعتقدت مودته ، ولا كابرنى على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عينى .

وعن أحمد بن خالد الخلال قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ .

وعن الحسين الكرابيسى ، يقول : سمعت الشافعى يقول : ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بين الله الحق على لسانى أو لسانه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول أشد الأعمال ثلاثة : الجود من قلة، والورع فى خلوة ، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف .

وعنه قال : سمعت الشافعي يقول : لوددت أن الخلق يتعلمون منى ولا ينسب الى منه شىء ، وسمعته يقول : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة .

وعن أحمد بن عبدالرحمن بن وهب قال سمعت الشافعى يقول طالب العلم يحتاج إلى ثلاث : [إحداها :] حسن ذات اليد ، [والثانية :] طول عمر ، [والثالثة :] يكون له ذكاء . وعن الربيع قال : قال الشافعى : من طلب الرياسة فرت منه ، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير .

وعن يونس بن عبدالأعلى قال : قال لى الشافعى : يا يونس إذا بلغك عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادره بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن القه وقل له : بلغنى عنك كذا وكذا واحذر أن تسمى له المبلّغ فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر لا تزيدن علي ذلك شيئا وان اعترف بذلك فرأيت له فى ذلك وجها لعذر فاقبل منه ، وإن لم تر فقل له : ماذا أردت بما بلغنى عنك ؟ فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبل منه ، وإن لم تر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة ، ثم أنت فى ذلك بالخيار : إن شئت كافأته بمثله من غير زيادة وإن شئت عفوت عنه والعفو أقرب للتقوى وأبلغ فى الكرم لقول الله تعالى ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾ فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فأفكر فيما سبق له لديك من الإحسان فعدها ثم ابدر له إحسانا بهذه السيئة ، ولا تبخسن باقى إحسانه السالف بهذه السيئة فإن ذلك الظلم بعينه يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل .

قال : وسمعت الشافعى يقول : يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

وعن أحمد بن الوزير قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعى قال : قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شىء كمن قبل وأجاز .

قال : وتنقص رجل محمد بن الحسن عند الشافعى فقال له : مه لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال الشافعى : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول : من ضحك منه فى مسألة لم ينسها أبداً .

وعنه قال : قال لى الشافعى : يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك ، فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم ، واعلم أنه من تعلم القرآن جل فى عيون الناس

ومن تعلم الحديث قويت حجته ، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه . ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، وملاك ذلك كله التقوى .

وعن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر فى الفقه نبل مقداره ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى يقول : اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

وعن أبى الوليد الجارودى قال : سمعت الشافعى يقول : لو علمت أن الماء البارد ينقص من مروءتى ما شربته .

وعن الربيع قال : سأل رجل الشافعى عن سنه قال : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه ، سأل رجل مالكا عن سنه فقال : أقبل على شأنك .

قال لنا أبو بكر بن أبى طاهر : وجدت فى هذه الحكاية زيادة من رواية أخرى : ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه ، وإن كان كبيرا استهرموه .

وعنه قال كان الشافعى قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء : الثلث الأول يكتب ، والثلث الثانى يصلى ، والثلث الثالث ينام .

وعنه قال : كان للشافعى فى رمضان ستون ختمة لا يحسب منها ما يقرأ فى الصلاة .

أبو بكر النيسابورى قال سمعت الربيع يقول : كان الشافعى يختم كل شهر ثلاثين ختمة وفى رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ فى الصلاة .

وعن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدخل الشافعى يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له ومعه سراج الخادم . فأقعده عند أبى عبدالصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد .

فقال سراج للشافعى : يا أبا عبدالله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم . فأقبل عليه فقال ، ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تكرهه ، علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه. ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره

حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم .

وقال الحميدى : قدم الشافعى مرة من اليمن و معه عشرون ألف دينار فضرب خيمته خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها .

وعن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله .

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : لن يجفو فعل من يصفو .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول ، وسأله رجل عن مسألة فقال : روى فيها كذا وكذا عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له السائل : يا أبا عبدالله تقول به ؟ فرأيت الشافعى أعد وانتفض وقال : يا هذا أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به ؟ نعم على السمع والبصر .

قال وسمعت الشافعى وقد روى حديثا فقال له بعض من حضر : تأخذ بها ؟ فقال : إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا فلم أخذ به فأنا أشهدكم أن عقلى قد ذهب ومد يديه .

وعنه قال : سمعت الشافعى يقول : إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت .

وعن أبى بيان الأصبهانى قال : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت : يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعى ابن عمك هل نفعته بشىء أو خصصته بشىء ؟ فقال: نعم سألت الله ألا يحاسبه . فقلت : بماذا يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلى على صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد . فقلت : وما تلك الصلاة يا رسول الله ؟ قال : كان يصلى علىّ : اللهم صلى على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون .

قال المصنف : أخبرنا محمد بن أبى منصور قال : قرأت فى كتاب محمد بن طاهر النيسابورى بخطه للشافعى- رضى الله عنه- :

إن امرأ وجد اليسار فلم يصب ... حمدا ولا شكرا لغير موفق
الجد يدنى كل شىء شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن مجدودا حوى ... عودا فأثمر فى يديه فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وعن المزنى قال : دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت : كيف

أصبحت ؟فقال : أصبحت من الدنيا راحلا ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا أدرى روحى تصير إلى الجنة فأهنئها أو إلى النار فأعزيها . ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى جعلت الرجا منى لعفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

سمع الشافعى -رضى الله عنه -من مالك بن أنس وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعبدالعزيز الدراوردى ومسلم بن خالد الزنجى ، فى خلق كثير .

وحدث عنه : أحمد بن حنبل وغيره من العلماء .

وتوفي سنة أربع ومائتين .

الربيع بن سليمان قال : توفى الشافعى ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين .

وعن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال : ولد الشافعى فى سنة خمسين ومائة ومات فى آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين عاش أربعا وخمسين .

وعن الربيع قال : كنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير ، فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال لنا : أين فم هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا : توفى رحمه الله . فبكى بكاء شديدا ثم قال : رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ، ويسد على خصمه واضح المحجة ، ويغسل من العار وجوها مسودة ، ويوسع بالرأى أبوابا منسدة . ثم انصرف .

وعنه قال : رأيت الشافعى بعد وفاته بالمنام فقلت : يا أبا عبدالله ما صنع الله بك ؟ قال : أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب . والسلام .

ممن بعد هؤلاء من الطبقات :

﴿٢٢١﴾ أبو غياث المكى مولى جعفر بن محمد

أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادى قال : سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ثلاثمائة يقول :

كنت بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادى :

معاشر الحاج من وجد هميانا فيه ألف دينار فرده على أضعف الله له الثواب .

قال : فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد فقال له : يا خراسانى بلدنا فقير أهله شديد حاله ، أيامه معدودة ومواسمه منتظرة ، لعله يقع بيد

رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذه ويرده عليك . قال الخراساني : فكم يريد ؟ قال : العشر : مائة دينار . قال : لا أفعل ولكنا نحيله على الله عزوجل . قال : وافترقا .

قال ابن جرير : فوقع لى أن الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان . فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة ، خلقة الباب والمدخل فسمعته يقول : يا لبابة . قالت له : لبيك أبا غياث . قال : وجدت صاحب الهميان ينادى عليه مطلبا فقلت له ، قيده بأن تجعل لواجده شيئا . فقال : كم ؟ فقلت : عشره . فقال : لا ، ولكنا نحيله على الله عزوجل ، فأى شيء نعمل ولابد لى من رده ؟ فقالت له : نقاسى الفقر معك منذ خمسين ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمى وأنت تاسع القوم ، أشبعنا واكسنا ولعل الله عزوجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه : فقال لها : لست أفعل ولا أحرق حشاشى بعد ست وثمانين سنة .

قال : ثم سكت القوم وانصرفت ، فلما أن كان من الغد ساعات من النهار سمعت الخراسانى يقول : يا معاشر الحاج وفد الله من الحاضر والبادى ، من وجد هميانًا فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب . قال : فقام إليه الشيخ فقال : يا خراسانى قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا -والله -فقير قليل الزرع والضرع ، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عزوجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له فى العشرة الدنانير ستر وصيانة . قال : فقال له الخراسانى : لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عزوجل قا ل: ثم افترقا .

قال الطبرى : فما اتبعت الشيخ ولا الخراسانى ، وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار . فلما كان من الغد سمعت الخراسانى ، ينادى ذلك النداء بعينه ، فقام إليه الشيخ فقال له : يا خراسانى قلت لك أول أمس العشر منه ، وقلت لك أمس عشر العشر ، أعط دينارا عشر عشر العشر يشترى بنصف دينار قربة يستقى عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء . قال لا نفعل ، ولكن نحيله على الله عزوجل .

قال : فجذبه الشيخ وقال له : تعال خذ هميانك ودعنى أنام الليل ، وأرحنا من محاسبتك . فقال له : امش بين يدى . فمشى الشيخ وتبعه الخراسانى وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراسانى فدخل ودخلت . فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ فقال : هذا هميانك . فنظر إليه وقال : هذا هيمانى . قال : ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال فى حجر نفسه وقلبه مرارا وقال : هذه دنانيرنا ، وامسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى

فيه ثم شده شدا سهلا ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج فلما بلغ الدار رجع فقال للشيخ : يا شيخ مات أبي رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال لي : أخرج ثلثها ففرقها على أحق الناس عندك ، وبع رحلي واجعله نفقة لحجتك . ففعلت ذلك ، وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها في هذا الهميان ، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه . قال : ثم ولى وتركه . قال : فوليت خلف الخراساني . فعدا أبو غياث فلحقني وردني وكان شيخا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين ذكر أن له ستا وثمانين سنة ، فقال لي : اجلس فقد رأيتك تتبعني في أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم . سمعت أحمد بن يونس اليربوعي يقول : سمعت مالكا يقول : سمعت نافعا يقول : عن عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال لعمر وعلي رضي الله عنهما : « **إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترداها على الله عزوجل** » وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر .

ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة . فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدني فصرنا عشرة فحل الهميان وقال : ابسطوا حجوركم فبسطت حجري وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه ، فمدوا أيديهم وأقبل يعد دينارا ديناراً حتى إذا بلغ العاشر إلي قال : ولك دينار حتى فرغ الهميان وكانت ألفا فيها ألف فأصابني مائة دينار ، فداخلني من سرور غناهم أشد مما داخلني من سرور صيانتي بالمائة دينار .

فلما أردت الخروج قال لي : يا فتى إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملته وإني لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به واعلم أني كنت أقوم فأصلي الغداة في هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة ثم اكتسب إلى ما بين الظهر والعصر ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله عزوجل لي من أقط وتمر وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة ، فنفعهن الله بما أخذن ونفعني وإياك بما أخذنا ،ورحم صاحب المال في قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له .

قال ابن جرير: فودعته وكتبت بها العلم سنتين أتقوت بها وأشترى منها الورق ، وأسافر وأعطي الأجرة . فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل : إنه مات بعد ذلك بشهور ، ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك ، وماتت الأختان وأمهن ، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بي ويكرمونني ، ولقد حدثني محمد بن حيان البجلي في سنة تسعين ومائتين أنه ما بقي منهم أحد . فبارك الله لهم فيما صاروا إليه .

﴿٢٢٢﴾ أبو جعفر المزين الكبير

جاور بمكة ، وبها مات ، وكان من العباد

عن أحمد بن عبدالله ، هو أبو نعيم ، قال سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني بمكة يقول : سمعت أبا جعفر المزين يقول : محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق .

وقال سمعت أبي يقول : سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

﴿٢٢٣﴾ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير

أصله من بغداد ولكنه أقام بمكة .

عن أبي عبدالله بن خفيف قال : سمعت أبا الحسن المزين بمكة يقول : كنت فى بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست عليه وقلت : إن كان منى شيء لا أفسد الماء على الناس ، وطابت نفسى وسكن قلبى فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة فتأملت فإذا بأفعى ينزل على البئر فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة . فنزل ودار بى وأنا هادئ السر لا يضطرب علىّ ثم لف بى ذنبه واخرجنى من البئر وحلل عنى ذنبه ، فلا أدرى أرض ابتلعته أو سماء رفعته ؟ وقمت ومشيت .

وعن جعفر الخلدى قال : ودعت المزين الصوفى فقلت : زودنى شيئا . فقال: إن ضاع منك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بينى وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان ، فما دعوت بها فى شيء إلا استجيب .

وعن أبي بكر الرازى قال : سمعت أبا الحسن المزين يقول : الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .

وقال أبو الحسن المزين من استغنى بالله أحوج الله الخلق اليه

وقال : المعجب بعلمه مستدرج ، و المستحسن لشيء من أفعاله ممكور به .

قال السلمى : صحب أبو الحسن المزين الجنيد وسهل بن عبدالله ، وأقام بمكة مجاورا حتى توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

---

(٢٢٢)حلية الأولياء ١٠/٣٤٠ .

﴿٢٢٤﴾ أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى

طاف الآفاق ولقى المشايخ وسكن مكة فصار شيخ الحرم . وكان إذا خرج إلى الحرم يخلون المطاف ، يتبلون يده أكثر من تقبيل الحجر . وكانت له كرامات .

عن أبى عبدالله محمد بن أحمد قال : لما عزم الشيخ سعد على الإقامة بالحرم عزم على نفسه نيفا وعشرين عزمة يلزمها إياها من المجاهدات والعبادات . ومات بعد ذلك بأربعين سنة ولم يخل منها بعزيمة واحدة .

قال المصنف : أنبأنا إسماعيل بن أحمد عن سعد بن على الزنجانى قال : أنشدنى أبو عبدالله محمد بن أحمد الواعظ قال : أنشدنى على بن عبدالعزيز الجرجانى :

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندى من العلم ... فلم أبتغى سواه أنيسا ؟

إنما الذل فى مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفى الزنجانى فى سنة سبعين ، أو احدى وسبعين ، وأربع مائة رحمه الله

ذكر المصطفين من عباد كانوا بمكة لم تعرف أسماؤهم

﴿٢٢٥﴾ عابد

عن عبدالله بن المبارك قال : كنت بمكة فأصابهم قحط فخرجوا إلى المسجد الحرام يستسقون فلم يسقوا ، وإلى جانبى أسود منهوك فقال : اللهم إنهم قد دعوك فلم تجبهم وإنى أقسم عليك أن تسقينا . قال : فوالله ما لبثنا أن سقينا .

قال : فانصرف الأسود واتبعته حتى دخل دارا فى الحياطين فعلمتها .

فلما أصبحت أخذت دنانير وأتيت الدار فإذا رجل على باب الدار فقلت : أردت رب هذه الدار . فقال : أنا . قلت : مملوك لك أردت شراءه فقال : لى أربعة عشر مملوكا أخرجهم إليك فأخرجهم فلم يكن فيهم . فقلت له : بقى شيء ؟ فقال : لى غلام مريض ، فأخرجه فإذا هو الأسود : فقلت : بعنيه . قال : هو لك يا أبا عبدالرحمن . فأعطيته أربعة عشر دينارا وأخذت المملوك فلما صرنا إلى بعض الطريق . قال لى : يا مولاى أى شيء تصنع بى وأنا مريض ؟ فقلت : لما رأيت عشية أمس . قال فاتكأ على الحائط فقال: اللهم إذ شهرتنى فاقبضنى إليك . قال : فخر ميتا . قال : فانحشر عليه أهل مكة .

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى . قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، وكنت فى الناس مما يلى

---

(٢٢٤) سير أعلام النبلاء١٨/٣٨٥، البداية والنهاية١٢/١٢٠ . تذكرة الحفاظ١/١١٧٤.

باب بنى شيبة ، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فصار فى موضع خفى إلى جانبى فسمعته يقول : إلهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال ، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليما ذا أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة .

قال ابن المبارك ، فلم يزل يقول : الساعة الساعة ، حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى ، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لى : مالى أراك كئيبا ؟ فقلت:سبقنا اليه غيرنا فتولاه دوننا فقال:وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال : ويحك يابن المبارك خذنى إليه.فقلت: قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه.فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآنى عرفنى وقال:مرحبا بك يا أبا عبدالرحمن حاجتك فقلت له:احتجت إلى غلام اسود .

قال : نعم عندى عدة فاختر أيهم شئت فصاح : يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك . فقلت : ليس هذا حاجتى ، فمازال يخرج واحدا بعد واحد حتى أخرج إلى الغلام . فلما بصرت به بدرت عيناى فقال : هذا هو ؟ قلت : نعم. قال : ليس إلى بيعه سبيل . قلت : ولم ؟ قال : قد تبركت بموضعه من هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤنى شيئا . قلت : ومن أين طعامه وشرابه ؟ قال : يكسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه فى يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرنى الغلمان عنه انه لا ينام هذا الليل الطويل ولا يختلط بأحد منهم مهتم بنفسه ، وقد أحبه قلبى فقلت له : أنصرف إلى سفيان بن عيينة وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال : إن ممشاك عندى كبير ، خذه بما شئت .

قال : فاشتريته فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة فقال لى : يا مولاى . فقلت : لبيك قال : لا تقل لى لبيك فإن العبد أولى أن يلبى من المولى . قلت : حاجتك يا حبيبى . قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك فى غيرى سعة وقد أخرج إليك من هو أجلد منى . فقلت : لا يرانى الله أستخدمك ولكن اشترى لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى . قال : فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تعالى ، وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجة إلى هذا . فقال لى : سألتك بالله إلا ما أخبرتنى . فقلت له : بإجابة دعوتك . فقال لى : إنى أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا . إن لله عزوجل خيرة من خلقه لا يشكف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ولا يظهر عليهم إلا

من قد ارتضى .ثم قال لى : ترى أن تقف عليّ قليلا فانه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة فقلت: هذا منزل فضيل قريب : قال : لا ، ههنا أحب إلى أمر الله عزوجل لا يؤخر فدخل من باب الباعة إلى المسجد ، فمازال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد التفت إليّ وقال : يا أبا عبدالرحمن هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال: لأنى أريد الانصراف . قلت : إلى أين؟ قال : إلى الآخرة . قلت : لا تفعل دعنى أسربك . فقال لى : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبينه تعالى ، فأما إذااطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لى فى ذلك . ثم خر لوجهه فجعل يقول : اللهم اقبضنى الساعة الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى رحمه الله .

﴿٢٢٦﴾ عابد آخر

عن أبى سعيد الخزاز قال : كنت بمكة معى رفيق لى من الورعين ، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة خيش .

وربما كنت أراه يأكل خبزًا حوارى فقلت فى نفسى والله لأقولن لهذا نحن الليلة فى ضيافتك . فقلت له . فقال : نعم وكرامة .فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه ولم أر معه شيئا فمسح يده على سارية فوقع على يده شىء فناولنى فإذا درهما لا تشبه الدراهم . فاشترينا خبزا وأدما .فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه وقلت له : إنى ما زلت أراعيك منذ تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفنى بم وصلت إلى ذلك ؟ فإن كان يبلغ بعلم حدثتنى فقال : يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد . قلت : وما هو ؟ قال : تخرج قدر الخلق من قبلك تصل إلى حاجتك .

﴿٢٢٧﴾ عابد آخر

عن بيان المصرى قال : كنت في مكة قاعدا وشاب بين يدى فجاءه إنسان وحمل إليه كيسا فيه دراهم فوضعه بين يديه ، فقال : لا حاجة لى فيه : فقال : فرقه على المساكين ففرقه . فلما كان العشاء رأيته فى الوادى يطلب شيئا لنفسه .فقلت : لو تركت شيئا لنفسك مما كان معك . فقال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت .

﴿٢٢٨﴾ عابد آخر

عن عبيدالله بن أبى نوح قال : قال لنا عابد كان بمكة : ما تركت النار للعاقل سرورا فى أهل ولا ولد ، ولبئس المصير مصير مفرط فى المهلة ومتكل على الغرة وطول الغفلة . وقال لنا : لتكن الأثرة لله فى قلوبكم ، المستولية على جميع أموركم يوشك أن تفوزوا بذلك يوم يخسر المبطلون (رحمه الله) .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة

﴿٢٢٩﴾ حكيمة المكية

عن سلمة بن خالد المخزومى قال : وكان من خيار بنى مخزوم ، قال : كان هاهنا امرأة من بنى مخزوم مجاورة ، وكان يقال لها حكيمة . وكانت إذا نظرت إلى باب الكعبة قد فتح صرخت كما تصرخ الثكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد إلا للأمر الذى لابد منه .

قال : ففتحت الكعبة يوما وهى فى بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها : حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين يطوفون بالبيت والباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من مليكهم لقد قرت عينك .

قال: فصرخت حكيمة صرخة ثم لم تزل تضطرب حتى ماتت . رحمها الله .

﴿٢٣٠﴾ نقيش بنت سالم

عن أبى المورق قال : حدثنى من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهى تقول : يا سيد الأنام رحلت بى الشقة، وهذا مقام العائذ بعفوك من سخطك ، وبرحمتك من غضبك . يا حبيب الأوابين ، يا من لا يكديه الإعطاء ، يا ذا المن والآلاء ،زدنى بالثقة منك وصلة، واجعل قراى عتق رقبتى واقرر عينى برضاك .

قال: ورأيتها بالموقف وهى تقول : بهظتنى الاثام يا سيد الأنام كحلت عينى بملمول الحزن فوعزتك لانعمت بضحك أبدا حتى أعلم أين قرارى ، وإلى أين تصير دارى ؟ فلما رأت أيدى الناس مبسوطة للدعاء قالت : يارب أقامهم هذا المقام خوف النار . يا قرة عينى وعيون الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضلك . فلما رجعوا وضعت خدها وصرخت : انصرف الناس ولم أشعر قلبى منك اليأس .

﴿٢٣١﴾ عائشة المكية

عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : دخلت مكة ، وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة، وربما كنت أستلقى وأمد رجلى . فجاءتنى عائشة المكية وكانت من العابدات ممن صحب الفضيل – فقالت لى : يا عبدالله، يقال إنك عالم ، اقبل منى كلمة : لا تجالسه إلا بأدب فيمحو اسمك من ديوان القرب .

﴿٢٣٢﴾ ابنة أبى الحسن المكى

عن عبدالله بن أحمد بن بكر . قال : كان لأبى الحسن المكى ابنة مقيمة بمكة أشد ورعا منه وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهما ينفذها إليها أبوها فى كل سنة مما يستفضله من ثمن الخوص الذى يسفه ويبيعه . فأخبرنى ابن الرواس التمار ، وكان جاره ، قال

جئت أودعه للحج، واستعرض حاجته وأسأله أن يدعو لى فسلم إلى قرطاسا وقال : تسأل بمكة عن الموضع الفلانى عن فلانة وتسلم هذا إليها فعلمت أنها ابنته .

فأخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد اشد اشتهارا من أن تخفى فتتبعت نفسى أن يصل إليها شىء من مالى يكون لى ثوابه ، وعلمت أننى إن دفعت إليها ذاك لم تأخذه ، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهما ورددته كما كان وسلمته إليها فقالت: أى شىء خبر أبى . فقلت : سلامة . فقالت : قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقالت : أسألك بالله وبمن حججت إليه عن شىء فتصدقنى ؟ فقلت : نعم . فقالت : خلطت بهذه الدراهم شيئا من عندك ؟ فقلت: نعم فمن أين علمت بهذا ؟ قالت : ما كان أبى يزيدنى على الثلاثين شيئا لأن حاله لا يحتمل أكثر منها إلا أن يكون ترك العبادة فلو أخبرتنى بذلك ما أخذت منه أيضا شيئا .

ثم قالت لى خذ الجميع فقد عققتنى من حيث قدرت أنك تبرنى فقلت:ولم ؟ قالت لا آكل شيئا ليس هو من كسبى ولا كسب أبى ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئا . فقلت : خذى منها الثلاثين كما أنفذ إليك أبوك وردى الباقى . فقالت :لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته فلا آخذ منها شيئا وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل لأن هذه كانت قوتى تلك السنة ، فقد اجعتنى ، ولولا انك ما قصدت أذاى لدعوت عليك .

قال: فاغتممت وعدت إلى البصرة وجئت إلى أبى الحسن فأخبرته واعتذرت إليه فقال : لا آخذها وقد اختلطت بغير مالى ، وقد عققتنى وإياها قال: فقلت : فما أعمل بالدراهم ؟ قال : لا أدرى . فما زلت مدة أعتذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم ؟ فقال لى بعد مدة . تصدق بها . ففعلت .

ذكر المصطفيات من عابدات مكة المجهولات الأسماء

﴿٢٣٣﴾ جارية سوداء

عن المثنى بن الصباح قال كان عطاء ومجاهد يختلفان إلى جارية سوداء فى ناحية مكة تبكيهما ثم يرجعان .

﴿٢٣٤﴾ عابدة أخرى

عن مالك بن دينار قال : رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال : فكان النساء يجئن فينظرن اليها ، فأخذت فى البكاء فقيل لها تذهب عيناك . فقالت : إن كنت من أهل الجنة فيبدلنى الله عينين أحسن من هاتين ، وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا . فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها – رحمها لله .

﴿٢٣٥﴾ عابدة أخرى

عن أبى عبدالرحمن المغازلى قال : كانت حكيمة مجاورة بمكة فدخلنا عليها ذات يوم ، فقالت لها امرأة كانت تخدمها : إخوانك جاؤوك يحبون أن يسمعوا كلامك .

قال : فبكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقرة عينى مثلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم وردوا على أنفسكم ما قدم تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه يجوز فى ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد فى قبوله وتمام النعمة فيه ، وما خفتم أن يرد فى ذلك اليوم عليكم فخذوا فى إصلاحه من اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فترد عليكم حيث لا يوجد البذل ، ولا يقدر على الفداء . قال : ثم بكت طويلا ثم أقبلت علينا فقالت : إخوتى وقرة عينى إنما صلاح الأبدان وفسادها فى حسن النية وسوئها .

إخوتى وقرة عينى إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم احبوا الله ورسوله فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله . إخوتى وقرة عينى ، كلم الخوف قلوب أهله فاقتطعهم والله وشغلهم عن مطاعم اللذات والشهوات إخوتى وقرة عينى ، بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله والله واسع كريم .

﴿٢٣٦﴾ عابدة أخرى

عن ابن أبى رواد قال : كان عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة . فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدى الرجال رحمها الله .

﴿٢٣٧﴾ عابدة أخرى

عن ابن شوذب قال : كتب عبدة بن أبي لبابة إلى شريك يقال له الحسن بن الخزاز: ادفع ثلاث مائة درهم إلى أحوج أهل بيت بمكة . فسأل فدل على أهل بيت فوقف بهم ، فخرجت إليه امرأة كبيرة حسنة السمت فقال لها :بعث الى بثلاث مائة درهم وأمرت أن أدفعها إلى أحوج أهل بيت بمكة فقالت المرأة : ان كنت امرت بهذا فما نحن هم ومالنا فيها من حق ، وأنا أعرف اهل بيت احوج منا .

فسألها فدلته عليهم فأعطاهم الدراهم وكتب إلى عبدة يخبره بحال المرأة فكتب عبدة أن أضعفها أعطها ستمائة درهم . وقد ذكرنا نحو هذه الحكاية عن عابدة من أهل المدينة .

[٢٣٨] عابده أخرى

عن أبى الحسن الرام ، وكان من خيار الناس ، قال : كانت امرأة بمكة يأتيها العباد فيتحدثون عندها ويتواعظون . فقالت لهم يوما : حجبت قلوبكم الدنيا عن الله عزوجل. فلو جليتموها لجالت فى ملكوت السموات ولأتتكم بطرف الفوائد .

﴿٢٣٩﴾ عابدة أخرى

عن صالح بن عبدالكريم قال : دللت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها وهى تتكلم . قال : فأحسنت حتى سكتت . قال : فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دنوت منها فقلت : لقد تكلمت ولقد خشيت عليك العجب فقالت : إنما العجب من شىء هو منك فأما ما من غيرك ففيم العجب ؟ ثم قالت :

وله خصائص مصطفون لحبه　　　اختارهم فى سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه　　　بودائع وبحكمــة وبيـــان

ثم قالت : انهض إذا شئت .

﴿٢٤٠﴾ عابدة أخرى

عن عبدالرحمن بن الحكم قال : كانت عجوز من قريش بمكة تأوى فى سرب ليس لها بيت غيره فقيل لها : أترضين بهذا ؟ فقالت : أو ليس هذا ، لمن يموت ، كثيراً .

﴿٢٤١﴾ عابدة أخرى

عن محمد بن بكار قال : كانت عندنا بمكة امرأة عابدة فكانت لا تمر بها ساعة إلا وهى صارخة فقيل لها يوما : إنا لنراك على حال ما نرى غيرك عليها ،فإن كان بك داء عالجناك . قال : فبكت وقالت : من لى بعلاج هذا الداء ؟ وهل أقرح قلبى الا التفكر فى نيل معالجته ؟ أو ليس عجيبا أن أكون حية بين أظهركم وفى قلبى من الاشتياق إلى ربى عزوجل مثل شعل النار التى لا تطفأ ،حتى أصير الى الطبيب الذى عنده برء دائى وشفاء قلب قد أنضجه طول الأحزان فى هذه الدار التى لا أجد فيها على البكاء مسعدا؟

﴿ انتهى ذكر أهل مكة ﴾

ومن المصطفين من أهل الطائف

﴿٢٤٢﴾ سعيد بن السائب الطائفى

روى عن أبيه ونوح بن صعصعة وغيرهما وروى عنه وكيع ومعن بن عيسى .

عن سفيان قال : كان سعيد بن السائب الطائفى لا تكاد تجف له دمعة إنما دموعه جارية دهره : إن صلى فهو يبكى وإن طاف فهو يبكى ، وإن جلس يقرأ فى المصحف فهو يبكى وإن لقيته فى طريق فهو يبكى .

قال سفيان : فحدثونى ان رجلا عاتبه على ذلك فبكى ثم قال إنما ينبغى أن تعذلنى وتعاتبنى على التقصير والتفريط فإنهما قد استوليا على .

---

(٢٤٢) التاريخ الكبير٣/٤٨٠، الجرح والتعديل٤/٣٠٠تهذيب الكمال١٠/٤٥٨.

وعن محمد بن يزيد بن خنيس قال : ما رأيت أحداً قط أسرع دمعة من سعيد بن السائب ، إنما كان يجريه أن يحرك فترى دموعه كالقطر .

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال : قيل لسعيد بن السائب : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عدة . وعنه قال : سمعت الثورى يقول : جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفى ؟ فجعل سعيد يبكى حتى رحمته . فقلت : يا سعيد، ما يبكيك ، وأنت تسمعنى أذكر أهل الخير وفعالهم ؟ فقال: يا سفيان، وما يمنعنى من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل ؟

قال : يقول سفيان : حق له أن يبكى ، رحمه الله .

ذكر المصطفين من طبقات أهل اليمن من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الثانية

﴿٢٤٣﴾ طاوس بن كيسان

يكنى أبا عبدالرحمن – قال الواقدى كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى وكان ينزل الجند ، وقال الفضل بن دكين هو مولى لهمدان وقال عبدالمنعم بن إدريس هو مولى لابن هوذة الهمدانى .

عن الحسن بن حصين قال : رأيت طاوسا مر برءاس بمكة وقد أخرج رأسا فلما رآه صعق . وعن عبدالله بن بشر أن طاوسا اليمانى كان له طريقان إلى المسجد طريق فى السوق وطريق آخر . فكان يأخذ فى هذا يوما وفى هذا يوما فإذا مر فى طريق السوق فرأى تلك الرءوس المشوية لم يتعش تلك الليلة – وقد روى لنا : لم ينعس .

وعن مسعر عن رجل قال : أتى طاوس رجلا فى السحر فقالوا : هو نائم . فقال ما كنت أرى أن أحدا ينام فى السحر .وعن عبدالرزاق قال : حدثنى أبى قال : كان طاوس يصلى فى غداة باردة فمر به محمد بن يوسف أخ الحجاج بن يوسف ، أو أيوب ابن يحيى وهو ساجد فى موكبه فأمر بساج أو طيلسان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته فلما سلم نظر فإذا الساج عليه . قال : فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله .

وعن أبى إسحاق الصنعانى قال : دخل طاوس ووهب بن منبه على محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وكان عاملا علينا ، فى غداة باردة فقعد طاوس على الكرسى . فقال محمد : يا غلام هلم ذلك الطيلسان فألقه على ابى عبدالرحمن . فألقوه عليه فلم

(٢٤٣)حلية الأولياء ٣/٤، التاريخ الكبير٣٥٦/٤، الجرح والتعديل٥٠٠/٤، تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣، سير أعلام النبلاء٣٨/٥ ، تذكرة الحفاظ٩٠/١ .

يزل يحرك كتفيه حتى ألقى عنه الطيلسان وغضب محمد بن يوسف . فقال له وهب : والله إن كنت لغنيا أن تغضبه علينا ، لو أخذت الطيلسان فبعته وأعطيت ثمنه المساكين فقال : نعم لولا أن يقال من بعدى : أخذه طاوس فلا يصنع فيه ما أصنع ، لفعلت .

وعن النعمان بن الزبير أن محمداً بن يوسف وأيوب بن يحيى بعثا إلى طاوس بخمس مائة دينار وقالا للرسول إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك : فخرج بها حتى قدم على طاوس فقال ، يا أبا عبدالرحمن نفقة بعث بها إليك الأمير . قال : مالى بها من حاجة قال فأراده على قبضها فأبى . فغفل طاوس فرمى بها فى كوة فى البيت ثم ذهب ، فقال لهم : قد أخذها . فلبثوا حينا : ثم بلغهم عن طاوس شيء يكرهونه ، فقال ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا فجاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به إليك الأمير قال : ما قبضت منه شيئا . فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق .

فقيل للرجل الذى ذهب بها ، فبعثوه إليه فقال : المال الذى جئتك به يا أبا عبدالرحمن ؟ فقال : هل قبضت منك شيئا ؟ قال : لا . قال : فهل تدرى أين وضعته ؟ قال : نعم فى تلك الكوة . قال : فأبصره حيث وضعته . قال : فمد يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليه العنكبوت فأخذها فذهب بها إليهم .

وعن سفيان قال جاء ابن لسليمان بن عبدالملك فجلس إلى جنب طاوس فلم يلتفت إليه . فقيل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن يعلم أن لله عبادا يزهدون فيما فى يديه . وعن سفيان عن عمرو قال : ما رأيت أحدا أشد تنزها مما فى أيدى الناس من طاوس .

وعن ابن أبى رواد قال : رأيت طاوسا وأصحابه إذا صلوا العصر استقبلوا القبلة ولم يكلموا أحدا وابتهلوا فى الدعاء .

وعن الصلت بن راشد قال : كنت عند طاوس ، فسأله سلم بن قتيبة عن شيء فزبره وانتهره . قال : قلت: هذا سلم بن قتيبة صاحب خرسان . قال : ذاك أهون له عليّ. وعن عبدالرزاق قال : قدم طاوس مكة فقدم امير . قال : فقيل له إن من فضله ومن ومن فلو أتيته . قال : مالى إليه حاجة . قالوا : إنا نخافه عليك . قال : فما هو كما تقولون .

وعن ابن طاوس قال : قلت لأبى: أريد أن أتزوج فلانة . قال : اذهب فانظر إليها. قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابى وغسلت رأسى وادهنت فلما رآنى فى تلك الهيئة قال : اقعد لا تذهب .

وعن بلال بن كعب قال : كان طاوس إذا خرج من اليمن يعني إلى مكة لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية .وعن يوسف بن أسباط قال : مر طاوس بنهر قد كرى فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها . يعني : كراه السلطان .وعن عبدالمنعم بن إدريس ، عن أبيه قال : صلى وهب بن منبه وطاوس اليماني الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .وعن ابن جريج قال : قال لي عطاء : قال لي طاوس : يا عطاء لا تنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابة ، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك .

وعن أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان قال : كان طاوس يفترش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة في المقلى ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين . وعن ليث عن طاوس قال : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه ، حتى أنينه في مرضه .وعن عبدالله بن أبي صالح المكي قال : دخل على طاوس يعودني فقلت : يا أبا عبدالرحمن ادع الله لي فقال : ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه .وعن سفيان قال : قال طاوس : إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام .

وعن داود بن إبراهيم أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج فدق الناس بعضهم بعضا فلما كان في السحر ذهب عنهم فنزل الناس يمينا وشمالا فألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلي . فقال ابن طاوس : ألا تنام فقد نصبت الليلة . فقال طاوس : ومن ينام السحر ؟أدرك طاوس خلقا كثيرا من الصحابة وأكثر روايته عن ابن عباس .

وروى عنه من كبار التابعين : مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد ابن المنكدر والزهري ووهب بن منبه . وعن عبدالملك بن ميسرة عن طاوس قال : أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ .وعن سفيان قال : قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس؟ قال : مع عطاء والعامة ، وكان طاوس يدخل مع الخاصة .

«ذكر وفاته رحمه الله»

توفي طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وكان هشام بن عبدالملك قد حج في تلك السنة وهو خليفة سنة ست ومائة ، فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة .

وعن ضمرة عن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون : رحمك الله أبا عبدالرحمن ، حج أربعين حجة - رحمه الله -.

﴿٢٤٤﴾ وهب بن منبه

من الأبناء يكنى أبا عبدالله . عن عبدالعزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه، قال : الإيمان عريان، ولباسه التقوى وزينته الحياء، وماله الفقه .

وعن عبدالصمد بن معقل أن وهب بن منبه قال فى موعظة له : « يا ابن آدم إنه لا أقوى من خالق ولا أضعف من مخلوق ، ولا أقدر ممن طلبته فى يده ، ولا أضعف ممن هو فى يد طالبه ، يا ابن آدم إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك وأقام معك ما سيذهب .

يا ابن آدم أقصر عن تناول ما لا تنال وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا يوجد واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء ،واعلم أنه رب مطلوب هو شر لطالبه.

يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها .

يا ابن ادم فأى الدهر ترتجى ؟ أيوما يجىء فى غرة أو يوما تستأخر فيه عن أوان مجيئة ؟ فانظر الى الدهر تجده ثلاثة أيام : يوما مضى لا ترتجيه ، ويوما لابد منه ، ويوما يجىء لا تأمنه ، فأمس شاهد مقبول وأمين مؤد وحكيم وارد ، قد فجعك بنفسه وخلف فى يديك حكمته ، واليوم صديق مودع كان طويل الغيبة وهو سريع الظعن ،أتاك ولم تأته وقد مضى قبله شاهد عدل ، فان كان ما فيه لك فاشفعه بمثله .

يا ابن ادم قد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله؟!

يا ابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا فى غيرها وإنما يتبلغون بالعوارى فما أحسن الشكر للنعم ، والتسليم للمعير .

فاعلم يا ابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية فى عقل ممن ضيع اليقين .

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء . وقد خلقنا ولم نكن ، سنبلى ثم نعود ، ألا وإنما العوارى اليوم والهبات غدا . ألا وإنه قد تقارب منا سلب فاحش أو إعطاء جزيل فاستصلحوا ما تقدمون بما تظعنون عنه .

أيها الناس إنما أنتم فى هذه الدار غرض فيكم المنايا تنتضل ، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب ، لا تتناولون فيها نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، ولا تجدد زيادة فى أجله إلا بنفاذ ما قبله من رزقه ، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر فنسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة » .

---

(٢٤٤)حلية الأولياء ٢٣/٤، التاريخ الكبير١٦٤/٨، الجرح والتعديل٢٤/٩، تهذيب الكمال١٤٠/٣١، ميزان الاعتدال٢٦/٦، سير أعلام النبلاء٥٤٤/٤، البداية والنهاية ٢٧٦/٩.

وعن بكار بن عبدالله قال : سمعت وهب بن منبه يقول : مر رجل عابد على رجل عابد فقال : مالك ؟ قال : أعجب من فلان أن كان قد بلغ من عبادته فمالت به الدنيا ، فقال : لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام .

وعن أشرس ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله عزوجل إلى داود : يا داود هل تدرى من أغفر له ذنوبه من عبيدى ؟ قال : من هو يا رب ؟ قال الذى إذا ذكر ذنوبه ارتعدت منها فرائصه ، فذلك العبد الذى آمر ملائكتى أن يمحوا عنه ذنوبه .

قال : وقال داود: إلهى أين أجدك إذا ما طلبتك ؟ قال : عند المنكسرة قلوبهم من مخافتى . وعن بكار بن عبدالله عن وهب قال : قرأت فى بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح : أبناء الأربعين ، زرع قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قدمتم؟ وماذا أخرتم ؟ أبناء الستين لا عذر لكم ، ليت الخلق لم يخلقوا وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا ، قد أتتكم الساعة فخذوا حذركم .

وعن عبدالصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : قرأت فى التوراة: أيما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها للخراب ، وأيما مال جمع من غير حل جعلت عاقبته الى الفقر .

وعن عبدالرزاق قال : أخبرنى أبى قال : سمعت وهب بن منبه يقول : ربما صليت الصبح بوضوء العتمة – وقد روى لنا من طريق آخر–

وعن المثنى بن الصباح قال : لبث وهب بن منبه عشرين سنة لم يجعل له بين العشاء والصبح وضوءا . وقد روينا فى ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة .

وعن أبي سنان القسملى قال : سمعت وهب بن منبه ، وأقبل على عطاء الخراسانى فقال : « ويحك يا عطاء ألم أخبر أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا ؟ ويحك يا عطاء تأتى من يغلق عنك بابه ، ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه ، ويظهر لك غناءه ويقول ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾

ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما فى الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فى الدنيا شىء يكفيك ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور وواد من الأودية فليس يملؤه إلا التراب » .

وعن منير مولى الفضل بن أبى عياش قال : كنت جالسا مع وهب ابن منبه فأتاه رجل فقال : إنى مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال : ما وجد الشيطان رسولا

غيرك ؟ فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب .

فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه الى جنبه .

وعن إبراهيم بن عمر قال : قال وهب بن منبه : إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك . وعن جعفر بن برقان ، عن وهب بن منبه قال : الإيمان قائد ، والعمل سائق ، والنفس بينهما حرون ، فإذا قاد القائد ولم يسق السائق لم يغن ذلك شيئا ، وإذا ساق السائق ولم يقد القائد لم يغن ذلك شيئا ، وإذا قاد القائد وساق السائق اتبعته النفس طوعا وكرها وطاب العمل .

أسند وهب بن منبه عن : جابر بن عبدالله ، والنعمان بن بشير ، وابن عباس (وخلق كثير يطول شرحهم) .

وقد روى عن معاذ بن جبل ، وأبي هريرة ، في آخرين ، وروى خلق كثير من كبار التابعين كطاوس . وروى عنه من التابعين جماعة منهم : عمرو بن دينار ، وأبان بن أبي عياش ، وموسى بن عقبة في آخرين . قال الواقدي : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة وقيل : سنة أربع عشرة.

﴿٢٤٥﴾ المغيرة بن حكيم الصنعاني

من الأبناء عن عبدالله بن إبراهيم قال أخبرني أبي قال : سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفرا حافيا محرما صائما ، لا يترك صلاة السحر في سفره . إذا كان السحر نزل فصلى ويمضي وأصحابه فإذا صلى الصبح لحق متى ما لحق .وعن إبراهيم بن عمر قال : كان جزء المغيرة بن حكيم في يومه وليلته : القرآن كله ، يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود ، ويقرأ قبل الزوال إلى أن يصلي العصر من هود إلى الحج ، ثم يختم .سمع المغيرة بن حكيم من ابن عمر ، وأبي هريرة ، وغيرهما .

﴿٢٤٦﴾ الحكم بن أبان العدني أبو عيسى

عن إسحاق بن الضيف قال : سمعت مشيخة يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن، وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح لله عزوجل مع الحيتان .سمع الحكم من عكرمة وغيره ، وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة ، رحمه الله .

---

(٢٤٥)التاريخ الكبير ٣١٧/٧، الجرح والتعديل٢٢٠/٨، تهذيب الكمال ٣٥٦/٢٨ .

(٢٤٦)التاريخ الكبير ٣٣٦/٢، الجرح والتعديل١١٣/٣، تهذيب الكمال ٨٦/٧، ميزان الاعتدال ٩٢/٢ .

﴿٢٤٧﴾ ضرغام بن وائل الحضرمي

عن الطلحي قال : كان رجل بأرض اليمن يقال له ضرغام بن وائل الحضرمي ، وكان زاهد قومه : فقال لغلامه ذات يوم : اشدد كتافي، وعفر خدي بالثرى . ففعل . فقال : مليكي دنا الرحيل ، إليك ولا براءة لي من ذنب ، ولا عذر فأعتذر ، ولا لي قوة فأنتصر، أنت أنت لي فتغمدني، قال ومات فسمعوا قائلا يقول: إسكان العبد لمولاه فقبله

ذكر المصطفين من عباد اليمن المجهولين الأسماء

﴿٢٤٨﴾ عابد

عن علي بن زيد قال : قال طاوس : بينا أنا بمكة بعث إلى الحجاج فأجلسني إلى جنبه، وأتكأني على وساده إذ سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية ، فقال : علي بالرجل . فأتي به . فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من المسلمين . قال : ليس عن الإسلام سألت . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن البلد . قال : من أهل اليمن قال : كيف تركت محمد بن يوسف ؟ يريد أخاه . قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعم سألت ؟ قال : سألتك عن سيرته. فقال: تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق . فقال له الحجاج : ما حملك أن تتكلم بهذا الكلام وأنت تعلم مكانه مني . قال الرجل : أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عزوجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضي دينه ؟ قال : فسكت الحجاج فما أحار جوابا ، وقام الرجل من غير أن يؤذن له فانصرف .

قال طاوس : وقمت في أثره وقلت : الرجل حكيم . فأتى البيت فتعلق بأستاره ثم قال : اللهم بك أعوذ وبك ألوذ ، اللهم اجعل لي في اللهف الي جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين ، اللهم فرجك القريب القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة . ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني . ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول : واسوأتاه ، والله منك وإن عفوت ، يردد ذلك .

﴿٢٤٩﴾ عابد آخر

موسى بن علي الأخميمي قال : قال ذو النون : وصف لي رجل باليمن قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين ، وذكر لي باللب والحكمة . فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب .

وكان معنا شاب عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين ، كان مصفار الوجه من غير مرض ، أعمش العينين من غير عمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبدا كأنه قريب العهد بالمصيبة ، فخرج الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه ،فأبدى الشيخ له البشر والترحيب . ثم سلمنا عليه فقال إن الله بمنه وفضله قد جعلك طبيبا لسقام القلوب معالجا لأوجاع الذنوب وبى جرح نغل وداء قد استكمل ، فإن رأيت أن تلطف لى ببعض مراهمك وتعالجنى برفقك .

فقال له الشيخ سل ما بدا لك يا فتى . فقال له الشاب : يرحمك الله ما علامة الخوف من الله تعالى ؟ قال : أن يؤمنه خوفه كل خوف غير خوفه . قال : متى يتبين للعبد خوفه من الله تعالى ؟ قال : إذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة السقيم فهو يحتمى من أكل الطعام مخافة السقام ، ويصبر على مضض كل دواء مخافة طول الضنى .

فصاح الفتى صيحة ثم بقى باهتا ساعة ثم قال : رحمك الله ما علامة المحب لله تعالى ؟ فقال له : حبيبى إن درجة المحب درجة رفيعة . قال: وأنا أحب أن تصفها لى . قال : فإن المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية ، وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار . فشهق الفتى وصاح صيحة كانت فيها نفسه . قال: فأكب الشيخ عليه يلثمه ويقول هذا مصرع الخائفين ، وهذه درجة المجتهدين .

(٢٥٠) عابدان

أبو بكر القرشى قال : قرأت فى كتاب جعفر الآدمى بخطه : قال سلامة : كنت باليمن فى بعض مخالفيها فإذا رجل معه ابن له شاب فقا ل: إن هذا أبى وهو من خير الآباء ولى بقر تأتينى مساء فأحلبها ثم آتى أبى وهو فى الصلاة فأحب أن يكون عيالى يشربون فضله فلا أزال قائما عليه والإناء فى يدى وهو مقبل على صلاته ، وعسى أن لا ينفتل ويقبل علىّ حتى يطلع الفجر .

قلت للشيخ : ما تقول ؟ قال صدق . وأثنى على ابنه ، ثم قال إنى أخبرك بعذرى: إذا دخلت فى الصلاة فاستفحت القرآن ذهب بى مذاهب وشغلنى ، حتى ما أذكره ، حتى أصبح . قال سلامة ذكرت أمرهما لعبدالله بن مرزوق فقال: هذان يدفع بهما عن أهل اليمن قال : وذكرت أمرهما لابن عيينة فقال : هذان يدفع بهما عن أهل الأرض ، رضى الله عنهما .

ذكر المصطفيات من عابدات اليمن

﴿٢٥١﴾ خنساء بنت خدام

وليست بالصحابية

عن حفص بن عمرو الجعفى قال : كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجمالا كأنها بدنة ، يقال لها خنساء بنت خدام ، فصامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها ، وبكت حتى ذهبت عيناها ، وقامت حتى أقعدت من رجليها .

وكان طاوس ووهب بن منبه يعظمان قدرها . وكانت إذا جن عليها الليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها حزين : يا حبيب المطيعين ، الى كم تحبس خدود المطيعين فى التراب ، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذى اتعبوا له أنفسهم ثم أنصبوها . قال : فيسمع البكاء من الدور حولها .

﴿٢٥٢﴾ سوية

عن أبى هشام - رجل من قريش من بنى عامر - قال : قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سوية . فنزلت فى بعض رباعنا ، فكنت أسمع لها من الليل نحيبا وشهيقا. فقلت للجارية : أشرفى على هذه المرأة فانظرى ما تصنع ؟ فإذا هى قائمة مستقبلة القبلة رافعة رأسها إلى السماء فقلت : ما تصنع ؟ قالت : ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء . فقلت : اسمعى ما تقول . قالت : لا أفهم كثيرا من قولها ، غير أنى أسمعها تقول : أراك خلقت سوية من طينة لازبة غمرتها بنعمتك ، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة ، وكل بلائك عندها جميل ، وهى مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك ، فلتة فى إثر فلتة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها ؟ بلى وأنت على كل شىء قدير . ثم صرخت وسقطت . ونزلت الجارية فأخبرتنى بسقطتها فلما أصبحنا نظرنا فإذا هى قد ماتت - والسلام -

ومن عابدات اليمن المجهولات الأسماء

﴿٢٥٣﴾ عابدة

عن محمد بن سليمان القرشى قال : بينا أنا أسير فى طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنية قرطان ، فى كل قرط جوهرة ، يضىء وجهه من ضوء تلك الجوهرة ، وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر . فسمعته يقول :

مليك فى السماء به افتخارى عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه فسلمت عليه فقال: ما أنا براد عليك حتى تؤدى من حقى ما يجب لى عليك . قلت : وما حقك ؟ قال : أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل ﷺ لا أتغذى

ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف .

فأجبته إلى ذلك فرحب بى وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر . فلما قربنا من الخيمة صاح : يا أختاه . فأجابته جارية من الخيمة: يا لبيكاه . فقال : قومى إلى ضيفنا . فقالت الجارية : حتى أبدأ بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف . فقامت فصلت ركعتين شكراً الله عزوجل .

فأدخلنى الخيمة وأجلسنى . وأخذ الغلام الشفرة وأخذ عناقا ليذبحها فلما جلست فى الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجها ، فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتى إليها فقالت لى: مه أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب ﷺ أن زنى العينين النظر؟ أما إنى ما أردت بهذا أن أوبخك ، ولكنى أردت أن أؤدبك لكى لا تعود إلى مثل هذا . فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجارية فى الخيمة وكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه .

فلما أصبحت قلت للغلام : صوت من كان ذلك ؟ فقال: تلك أختى تحيى الليل كله إلى الصباح فقلت : يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك . أنت رجل وهى امرأة . قال: فتبسم وقال لى : ويحك يا فتى أما علمت أنه موفق ومخذول ؟

- تم انتهى ذكر أهل اليمن تم -

«ذكر المصطفين من أهل بغداد»

نزل بغداد خلق كثير من العلماء والزهاد والأولياء والعباد ، وإنما ننتخب منهم من يدخل فى شرط كتابنا هذا ونذكرهم على طبقاتهم والله الموفق .

﴿٢٥٤﴾ أبو هاشم الزاهد

قال أبو نعيم الحافظ : أبو هاشم من قدماء زهاد بغداد ، ومن أقران أبى عبدالله البراثى . وبلغنى أن سفيان الثورى جلس إليه وقال : ما زلت أرائى وأنا لا أشعر حتى جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء .

محمد بن حسين قال: حدثنى بعض أصحابنا قال : قال أبو هاشم الزاهد : إن الله عزوجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها ، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون .

وعن حكيم بن جعفر قال: نظر أبو هاشم إلى شريك القاضى يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بالله من علم لا ينفع .

---

(٢٥٤) حلية الأولياء ١٠/٢٢٥. تاريخ بغداد١٤/٣٩٧.

وعن محمد بن الحسين قال : قال أبو هاشم الزاهد أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله .

﴿٢٥٥﴾ أسود بن سالم

أبو محمد العابد . كان صالحا ورعا ، وكان بينه وبين معروف الكرخي مؤاخاة ومودة . عن علي بن محمد بن إبراهيم الصفار قال : حضرت أسود بن سالم ليلة فقلت:

أمامي موقف قدام ربي يسائلني وينكشف الغطاء
وحسبي أن أمر على صراط كحد السيف أسفله لظاء

قال فصرخ أسود صرخة ولم يزل مغشيا عليه حتى أصبح .

وعن أحمد بن الحكم الصاغاني قال : جاء رجل إلى ابن حميد فقال : إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامي فقيل لي : تغتاب وليا من أولياء الله لو ركب حائطا ثم قال له سر لسار . ؟وعن محمد بن إبراهيم السائح قال : قال أسود بن سالم : ركعتان أصليهما أحب إلي من الجنة بما فيها . فقيل له : هذا خطأ . فقال : دعونا من كلامكم ، رأيت الجنة رضا نفسي وركعتين أصليهما رضا ربي ، ورضا ربي أحب الي من رضا نفسي .أسند أسود عن : حماد بن زيد وسفيان بن عيينة واسماعيل بن علية في آخرين .

وتوفي في سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين .

﴿٢٥٦﴾ منصور بن عمار بن كثير أبو السري الواعظ

أصله من خراسان – قال أبو عبدالرحمن السلمي : هو من أهل مرو . وقيل هو من أهل بوشنج . وقيل من البصرة . سكن بغداد .عن أبي سعيد بن يونس قال : كان منصور بن عمار في قصصه وكلامه شيئا عجبا لم يقص على الناس مثله .وعن سليم بن منصور قال : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : إن الرب قربني وأدناني وقال لي : يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك ؟ قلت : لا يا إلهي قال : إنك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم ، فبكى فيه عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ، ووهبتك فيمن وهبت له .

---

(٢٥٥) الجرح والتعديل ٢/٢٩٤ .

(٢٥٦) حلية الأولياء ٩/٣٢٥، التاريخ الكبير٧/٣٥٠، الجرح والتعديل٨/١٧٦، ميزان الاعتدال ٤/١٨٧، الكامل لابن عدى ٦/٣٩٣، الضعفاء للعقيلي ٤١٦، سير أعلام النبلاء٩/٩٣.

وعن أبي الحسين السعداني قال : رأيت منصور بن عمار في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفت بين يديه فقال لي : أنت الذى كنت تزهد الناس فى الدنيا وترغب فيها ؟ قلت : قد كان ذاك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا وبدأت بالثناء عليك ، وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ ، وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال : صدق ، ضعوا له كرسيا فى سمائى فيمجدنى فى سمائى بين ملائكتى كما مجدنى فى أرضى بين عبادى.

أسند منصور عن معروف أبى الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع وروى عن الليث وابن لهيعة فى آخرين . وتوفى ببغداد .

﴿٢٥٧﴾ ولد الرشيد المعروف بالسبتي

ويقال : اسمه أحمد ، رضى الله عنه .

عن عبدالله بن الفرج قال: خرجت يوما أطلب رجلا يرم لى شيئا فى الدار . فذهبت فأشير لى الى رجل حسن الوجه بين يديه مر وزبيل . فقلت : تعمل لى ؟ قال : نعم بدرهم ودانق . فقلت : قم فقام فعمل لى عملا بدرهم ودانق (ودرهم ودانق ودرهم ودانق) .

قال : ثم أتيت يوما آخر فسألت عنه فقيل لى : ذلك رجل لا يرى فى الجمعة إلا يوما واحدًا، يوم كذا . قال : فجئت ذلك اليوم فقلت : تعمل لى ؟ قال :نعم بدرهم ودانق . فقلت أنا : بدرهم . فقال : بدرهم ودانق . فقلت : قم . ولم يكن بى الدانق ولكن أحببت أن استعلم ما عنده فلما كان المساء وزنت درهما فقال لى : ما هذا ؟ قلت: درهم . قال : ألم أقل لك درهم ودانق ؟ أف لقد أفسدت على . فقلت : وأنا ألم أقل لك بدرهم ؟ فقال : لست آخذ منه شيئا . قال : فوزنت درهما ودانقا ، فقلت : خذ فأبى أن يأخذه وقال : سبحان الله أقول لا آخذه وتلح على ؟ فأبي أن يأخذه ومضى .

قال : فأقبل على أهلي وقالت : فعل الله بك ، ما أردت إلى رجل عمل لك عملا بدرهم أن أفسدت عليه ؟ قال فجئت يوما أسأل عنه فقيل لى مريض . فاستدللت على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت وهو مبطون ، وليس فى بيته شيء إلا ذلك المر والزبيل: فسلمت عليه ، وقلت له : لى إليك حاجة ، وتعرف فضل إدخال السرور على المؤمن: أحب أن تجيء الى بيتى أمرضك . قال : لا تعرض على طعاما حتى أسألك ، وإذا أنا مت أن تدفننى فى كسائى وجبتى هذه . قلت : نعم . قال : والثالثة أشد منهما وهى شديدة قلت : وإن كان .

قال : فحملته الى منزلى عند الظهر . فلما أصبحت من الغد نادانى : يا عبدالله، فقلت : ما شأنك ؟ قال : قد احتضرت ، افتح صرة على كم جبتى . قال : ففتحتها فإذا

فيها خاتم عليه فص أحمر . فقال : إذا أنامت ودفنتنى فخذ هذا الخاتم ثم ادفعه إلى هارون أمير المؤمنين وقل له يقول لك صاحب هذا الخاتم : ويحك لا تموتن على سكرتك هذه ، فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت .

فلما دفنته ، سألت عن يوم خروج هارون أمير المؤمنين وكتبت قصة وتعرضت له. قال : فدفعتها إليه وأوذيت أذى شديدا فلما دخل قصره وقرأ القصة قال : علىّ بصاحب هذه القصة . قال : فأدخلت عليه وهو مغضب قال : تتعرضون لنا وتفعلون ؟ فلما رأيت غضبه أخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت: دفعه إلى رجل طيان . فقال لى : طيان طيان . وقربنى منه . فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه أوصانى بوصية . فقال لى : ويحك قل : فقلت : يا أمير المؤمنين إنه أوصانى إذا أوصلت إليك هذا الخاتم فقل له : يقرئك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك : ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إن مت على سكرتك هذه ندمت .

فقام على رجليه قائما وضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول: يا بنى نصحت أباك .

فقلت فى نفسى : كأنه ابنه . ثم جلس وجاؤوا بالماء فمسحوا وجهه وقال لى : كيف عرفته : فقصصت عليه قصته . قال : فبكى وقال : هذا أول مولود ولد لى ، وكان أبى المهدى ذكر إلى زبيدة أن يزوجنى فبصرت بهذه المرأة فوقعت فى قلبى وكانت حسنة فتزوجت بها سرا من أبى ، فأولدتها هذا المولود وأحدرتها إلى البصرة وأعطيتها هذا الخاتم وأشياء وقلت : اكتمى نفسك ، فإذا بلغك أنى قد قعدت للخلافة فائتينى . فلما قعدت للخلافة سألت عنهما فذكر لى أنهما ماتا ، ولم أعلم أنه باق . فأين دفنته ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دفنته فى مقابر عبدالله بن مالك . قال : لى إليك حاجة : إذا كان بعد المغرب فقف لى بالباب حتى أخرج إليك فأخرج متنكرا إلى قبره .

فوقفت له فخرج متنكرا والخدم حوله ووضع يده بيدى وصاح بالخدم فتنحوا وجئت به إلى قبره فما زال ليلته يبكى إلى أن أصبح ويدير رأسه ولحيته على قبره يقول : يا بنى لقد نصحت أباك .

قال : فجعلت أبكى لبكائه رحمة منى له ثم سمع كلاما فقال : كأنى أسمع كلام الناس . قلت : أجل أصبحت يا أمير المؤمنين ، قد طلع الفجر . فقال لى: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم ، واكتب عيالك مع عيالى ، مع من تهتم به ، فإن لك على حقا بدفنك ولدى وإن أنا مت أوصيت من يلى بعدى أن يجرى عليك ، ما بقى لك عقب .

ثم أخذ بيدى حتى إذا بلغ قريبا من القصر ويده بيدى إذا الخدم . فلما صاروا إلى

القصر قال لى : انظر ما وصيتك به : إذا طلعت الشمس قف لى حتى أنظر إليك وأدعو بك فتحدثنى حديثه . قلت : إن شاء الله . فلم أعد اليه .

قلت : وقد رويت لنا قصته من طريق آخر ، وفيها نوع مخالفة لهذه .

عن أبى بكر بن أبى الطيب قال : بلغنا عن عبدالله، بن الفرج العابد قال : احتجت إلى صانع يصنع لى شيئا من أمر الروزجاريين فأتيت السوق فجعلت أرمق الصناع فإذا فى أواخرهم شاب مصفر بين يديه زبيل كبير ومر ، وعليه جبة صوف ومئزر صوف . فقلت له : تعمل ؟ قال : نعم . قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودانق . قلت له : قم حتى تعمل . قال:على شريطة .قلت : ما هى ؟ قال : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وتطهرت وصليت فى المسجد جماعة ثم رجعت ، فإذا كان وقت العصر فكذلك . قلت : نعم . فقام معى فجئنا المنزل ، فوافقته على ما ينقله من موضع الي موضع فشد وسطه وجعل يعمل ولا يكلمنى بشىء .

حتى إذا أذن المؤذن للظهر قال : يا عبدالله، قد أذن المؤذن . قلت . شأنك ، فخرج فصلى فلما رجع عمل أيضا عملا جيدا الى العصر ، فلما أذن المؤذن قال : يا عبدالله قد أذن المؤذن . قلت : شأنك فخرج فصلى . ثم رجع فلم يزل يعمل إلى آخر النهار فوزنت له أجرته وانصرف .

فلما كان بعد أيام احتجت إلى عمل فقالت لى زوجتى : اطلب لنا ذلك الصانع الشاب فإنه قد نصحنا فى عملنا فجئت السوق فلم أره . فسألت عنه فقالوا : تسأل عن ذلك المصفر المشؤوم الذى لا نراه إلا من سبت إلى سبت ؟ لا يجلس إلا وحده فى آخر الناس . فانصرفت .

فلما كان يوم السبت أتيت السوق فصادفته فقلت : تعمل ؟ فقال : قد عرفت الأجرة والشرط . قلت : استخر الله تعالى . فقام فعمل على النحو الذى كان عمل . قال : فلما وزنت له الأجرة زدته فأبى أن يأخذ الزيادة . فألححت عليه فضجر وتركنى ومضى . فغمنى ذلك فاتبعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط .

فلما كان بعد مدة احتجنا أيضا إليه فمضيت فى يوم السبت فلم أصادفه . فسألت عنه فقيل لى : هو عليل وقال لى من كان يخبر أمره : إنما كان إلى السوق من سبت إلى سبت ، يعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم دانقا ، وقد مرض .

فسألت عن منزله، فأتيته وهو فى بيت عجوز فقلت لها : هذا الشاب الروزجارى فقالت : هو عليل منذ أيام . فدخلت عليه فوجدته لما به وتحت رأسه لبنة . فسلمت عليه وقلت : لك حاجة ؟ قال نعم : إن قبلت . قلت : أقبل إن شاء الله تعالى . قال : إذا أنا مت فبع هذا المر واغسل جبتى هذه الصوف ، وهذا المئزر ، وكفنى بهما وافتق جيب

الجبة فإن فيها خاتما فخذه ، ثم انظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له فى موضع يراك فكلمه وأره الخاتم فإنه سيدعو بك فسلم إليه الخاتم ولا يكن هذا إلا بعد دفنى . قلت : نعم .فلما مات فعلت ما أمرنى ، ثم نظرت اليوم الذى يركب فيه الرشيد فجلست له على الطريق فلما مر ناديته : يا أمير المؤمنين لك عندى وديعة ولوحت بالخاتم فأمر بى فأخذت وحملت حتى دخل الى داره ثم دعا بى ونحى جميع من عنده وقال : من أنت؟ فقلت : عبدالله بن الفرج . فقال : هذا الخاتم من أين لك ؟ فحدثته قصة الشاب . فجعل يبكى حتى رحمته .

فلما أنس إلى قلت : يا أمير المؤمنين من هو منك ؟ قال : ابنى . قلت : كيف سار إلى هذه الحال ؟ قال : ولد لى قبل أن أبتلى بالخلافة فنشأ نشوءا حسنا وتعلم القرآن والعلم . فلما وليت الخلافة تركنى ولم ينل من دنياى شيئا . فدفعت إلى أمه هذا الخاتم وهو ياقوت ويساوى مالا كثيرا فدفعته إليها وقلت لها : تدفعين هذا إليه .وكان برا بأمه وتسأليه أن يكون معه فلعله أن يحتاج إليه يوما من الأيام فينتفع به ، وتوفيت أمه فما عرفت له خبرا إلا ما أخبرتنى به أنت . ثم قال لى : إذا كان الليل فاخرج معى إلى قبره .

فلما كان الليل خرج وحده معى يمشى حتى أتينا قبره فجلس إليه فبكى بكاء شديدا . فلما طلع الفجر قمنا فرجع فقال لى : تعاهدنى فى الأيام حتى أزور قبره . فكنت أتعاهده بالليل فيخرج حتى يزور قبره ثم يرجع .

قال عبدالله بن الفرج : ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرنى الرشيد أنه ابنه ، أو كما قال ابن أبى الطيب .قلت : هذا طريق حسن والطريق الذى قبله أصح لأنه متصل ورواته ثقات . وقد زاد القصاص فى حديث السبتى وابدؤوا وأعادوا وذكروا أن هذا الرجل : كان من زبيدة وأنه خرج يتصيد فوعظه صالح المرى فوقع فرسه – فى أشياء كلها محال فاقتصرنا على ما صح . والله الموفق –

﴿٢٥٨﴾ عبدالله بن مرزوق أبو محمد

زعم أبو عبدالرحمن السلمى أنه كان وزير هارون الرشيد ، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهد .

عن موسى بن أبى داود قال: استأذنت على عبدالله بن مرزوق فدخلت عليه فإذا هو قاعد كأن حزن الخلق عليه .

وعن الصلت بن حكيم قال : كان عبدالله بن مرزوق كأنه رجل واله ، كأنه رجل قد فاته شىء . وكانت له شعرات طوال عند صدغيه ، فكان إذا ذكر فرق نتفها أو مدها ففاض دمعه .

وعن سلامة : وصى عبدالله بن مرزوق ؟ قال : قال عبدالله بن مرزوق فى مرضه: يا سلامة إن لى إليك حاجة . قال : قلت : ما هى ؟ قال : تحملنى فتطرحنى على تلك المزبلة لعلى أموت عليها فيرى مكانى فيرحمنى ، رحمه الله .

﴿٢٥٩﴾ عبدالله بن الفرج

أبو محمد القنطري . كان متعبدا ، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره ، وقد حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات .

عن إبراهيم بن سهل قال : قال عبدالله بن الفرج : سلوا الله عفوا جميلا . قال : فقلنا : يا أبا محمد، أى شيء العفو الجميل ؟ قال : أن يأمر بك من الموقف إلى الجنة ، يعنى لا يفتشك .

وعن صاعد قال : لما مات عبدالله بن الفرج حضرت جنازته فلما واريته رأيته فى الليل ، جالسا على شفير قبره معه صحيفة ينظر فيها . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ غفر لى ولكل من شيع جنازتى قال قلت : أنا كنت معهم . قال : هوذا اسمك فى الصحيفة والسلام .

﴿٢٦٠﴾ معروف بن الفيرزان الكرخي

يكنى أبا محفوظ ، وهو منسوب إلى كرخ بغداد .

عن أبى صالح عبدالله بن صالح قال : كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله عزوجل بالاجتباء فى حال الصبا ، يذكر أن أخاه عيسى قال : كنت أنا وأخى معروف فى الكتاب وكنا نصارى ، وكان المعلم يعلم الصبيان (أب ، وابن) فيصيح أخى معروف : أحد أحد . فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا . حتى ضربه يوما ضربا عظيما فهرب على وجهه . فكانت أمى تبكى وتقول : لئن رد الله على ابنى معروفا لأتبعنه على أى دين كان .فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له : يا بنى على أى دين أنت ؟ قال : على دين الإسلام . قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . فأسلمت أمى وأسلمنا كلنا .

وعن ابن أخت معروف قال : قلت لخالي معروف: يا خال، أراك تجيب كل من دعاك . قال : يا بنى إنما خالك ضيف ينزل حيث ينزل .

وعن السرى بن سفيان الأنصارى قال : أقام معروف الصلاة ثم قال لمحمد بن أبى

---

(٢٥٩) تاريخ بغداد: ٤١/١٠.

(٢٦٠)حلية الأولياء ٨/٣٦٠، سير أعلام النبلاء٩/٣٣٩ . تاريخ بغداد:١٣/١٩٩.

توبة : تقدم فصل بنا ، وذلك أن معروفا كان لا يؤم إنما يؤذن ويقيم ويقدم غيره . قال محمد بن أبي توبة : إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى . قال معروف : وأنت تحدث نفسك أن تصلى صلاة أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل ، طول الأمل يمنع خير العمل .

قال محمد بن منصور الطوسى : كنا عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت : أعطونى شيئا أفطر عليه فإنى صائمة فدعاها معروف وقال لها : يا أختى سر الله أفشيته وتأملين أن تعيشى إلى الليل ؟

وعن يحيى بن جعفر قال : رأيت معروفا الكرخي يؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله رأيت شعر لحيته وصدغيه قائما كأنه زرع .

وعن عيسى ، أخي معروف ، قال : دخل رجل على معروف في مرضه الذى مات فيه . فقال : يا أبا محفوظ أخبرنى عن صومك . قال : كان عيسى عليه السلام يصوم كذا . قال : أخبرنى عن صومك . قال : كان داود عليه السلام يصوم كذا . قال: أخبرنى عن صومك . قال : كان النبى ﷺ يصوم كذا . قال: أخبرنى عن صومك. قال : أما أنا فكنت أصبح دهرى كله صائما فإن دعيت إلى الطعام أكلت ولم أقل إنى صائم .

وعن أحمد بن عبدالله بن ميمون قال : كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول : يا نفس كم تبكين ؟ أخلصي وتخلصى .

وعن عمرو بن موسى قال : سمعت معروفا يقول ، وعنده رجل يذكر رجلا فجعل يغتابه ، فجعل معروف يقول له : اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك ، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك .

وقال سرى : سألت معروفا عن الطائعين لله بأى شىء قدروه على الطاعة لله عزوجل ؟ قال : بخروج الدنيا من قلوبهم ، ولو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة. وعن القاسم بن نصر قال : جاء قوم إلى معروف فأطالوا عنده الجلوس . فقال : أما تريدون أن تقوموا وملك الشمس ليس يفتر عن سوقه ؟

وعن محمد بن حماد بن المبارك قال : قال رجل لمعروف : أوصنى . قال : توكل على الله حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك ، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره ، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك .

وعن القاسم بن محمد البغدادى قال : كنت جار معروف الكرخى فسمعته فى السحر ينوح ويبكى وينشد :

أى شىء تريد منى الذنوب شغفت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتنى رحمة لى ؟ فقد علانى المشيب

وعن إبراهيم الأطرش قال : كان معروف الكرخى قاعدا على دجلة ببغداد اذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاهى ويشربون . فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : إلهى وسيدى ، أسألك أن تفرحهم فى الجنة كما فرحتهم فى الدنيا . فقال له أصحابه : إنما قلنا لك ادع الله عليهم ، لم نقل ادع الله لهم . فقال : إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم بشىء .

أبو بكر بن الزيات قال : سمعت ابن شيرويه يقول : كنت أجالس معروفا الكرخى . فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا . فقلت : يا أبا محفوظ بلغنى أنك تمشى على الماء . فقال لى : ما مشيت قط على الماء ولكن إذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها .

وعن محمد بن منصور قال : مضيت يوما إلى معروف الكرخى ثم عدت إليه من غد فرأيت فى وجهه أثر شجة فهبت أن أسأله عنها . وكان عنده رجل أجرأ عليه منى . فقال له : كنا عندك البارحة فلم نر فى وجهك هذا الأثر . فقال له معروف : خذ فيما تنتفع به . فقال له: أسألك بحق الله . فانتفض معروف ثم قال له : وما حاجتك إلى هذا ؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام . ثم صرت إلى زمزم فشربت منها فزلت رجلى فنطح وجهى الباب فهذا الذى ترى ، من ذلك .

وعن خليل الصياد – وكفاك به – قال : غاب ابنى إلى الأنبار فوجدت امه وجدا شديدا فأتيت معروفا فقلت له : يا أبا محفوظ ابنى قد غاب فوجدت أمه وجداً شديداً . قال : فما تشاء ؟ قلت : تدعو الله ان يرده عليها . فقال : اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فات به . قال خليل : فأتيت باب الشام فإذا ابنى قائم منبهر ، فقلت : يا محمد فقال: يا أبة ،الساعة كنت بالأنبار .

وعن محمد بن صبح قال : مر معروف على سقاء يسقى الماء وهو يقول : رحم الله من شرب فشرب ، وكان صائما ، وقال لعل الله أن يستجيب له .

وعن سرى قال : هذا الذى أنا فيه من بركات معروف : انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيا شعثا فقلت له من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا

واقف منكسر فسألته: لم لا تلعب ؟ قال : أنا يتيم . قال سرى . فقلت له . فما ترى أنك تعمل به قال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشترى به جوزا يفرح به . فقلت له : أعطنيه أغير من حاله . فقال لى : أوتفعل ؟ فقلت : نعم . فقال لى : خذه أغنى الله قلبك . فسويت الدنيا عندى أقل من كذا .قال عبدالله بن سعيد الأنصارى : رأيت معروفا الكرخى فى المنام كأنه تحت العرش ، فيقول الله عزوجل : ملائكتى من هذا ؟ فقالت الملائكة : أنت أعلم ، هذا معروف الكرخى ، وقد سكر من حبك لا يفيق الا بلقائك .

وقال أحمد بن الفتح : رأيت بشر بن الحارث فى منامى وهو قاعد فى بستان ، وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ورحمنى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى : كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا . فقلت له : فأين أخوك أحمد بن حنبل ؟ قال : هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق . فقلت له : فما فعل معروف الكرخى ؟ فحرك رأسه ثم قال لى : هيهات،حالت بيننا وبينه الحجب . إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا اليه فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه ، ذاك الترياق المقدس المجرب ، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله تعالى .وعن أبى بكر الزجاج قال : قيل لمعروف الكرخى فى علته : أوص . فقال : إذا مت فتصدقوا بقميصى هذا ، فإنى أحب أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلت إليها عريانا . أسند معروف عن بكر بن خنيس، وعبدالله بن موسى، وابن السماك .وتوفى سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به . وكان إبراهيم الحربى يقول : قبر معروف الترياقى المجرب .وانما اقتصرنا هاهنا على اليسير من أخباره لأنا قد جمعنا أخباره ومناقبه فى كتاب أفردناه له فمن أراد الزيادة من أخباره فعليه بذلك الكتاب والله الموفق رحمه الله ورضى الله عنه .

«٢٦١» بشر بن الحارث الحافى

يكنى أبا نصر ، ولد فى سنة خمسين ومائة . عن أيوب العطار قال : قال لى بشر ابن الحارث الحافى : أحدثك عن بدو أمرى ؟ بينا أنا أمشى رأيت قرطاسا على وجه الأرض فيه اسم الله تعالى . فنزلت إلى النهر فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهما

(٢٦١) حلية الأولياء ٣٣٦/٨، الجرح والتعديل٣٥٦/٢، تهذيب الكمال ٩٩/٤، سير أعلام النبلاء٠ ٤٦٩/١، البداية والنهاية٠ ٢٩٧/١ . تاريخ بغداد:٦٧/٧، تذكرة الحفاظ: ٤٤٢/١ .

فيه خمسة دوانق . فاشتريت باربعة دوانيق مسكا وبدانق ماء ورد ، وجعلت أتتبع اسم الله تعالى وأطيبه . ثم رجعت الى منزلى فنمت فأتانى آت فى منامى فقال : يا بشر كما طيبت اسمى لأطيبن اسمك ، وكما طهرته لأطهرن قلبك .

وعن محمد بن بشار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : أنا ، لله ، عشت الى زمان إن لم أعمل فيه بالجفاء لم يسلم دينى .

وعن الحسين بن محمد البغدادى قال سمعت أبى يقول : زرت بشر بن الحارث فقعدت معه مليا فما زادنى على كلمة قال : ما اتقى الله من أحب الشهرة .

وعن أحمد بن نصر قال : كنا قعودا قدام بشر بن الحارث نفسين . قال : فجاء الثالث فقام فدخل .

وعن أحمد بن الفتح قال : سمعت بشرا يقول : بعث إلى عاصم بن على بأبى زكريا الصفار فقال : يا أبا نصر، إن أبا الحسن يقرأ عليك السلام ويقول : قد اشتد شوقى إليك حتى لقد كدت أن آتيك من غير إذن فعلمت كراهيتك لمجىء الرجال ، فإن رأيت أن تأذن لى فآتيك لأسلم عليك ، فلعل الله أن ينفعنى برؤيتك .

قال . فقلت له : قد فهمت رسالة الشيخ فأبلغه السلام وقل له : لا تأتنى فإن مجيئك إلىّ شهرة على وعليك. وعن أبى حفص عمرو بن موسى قال : سمعت بشر ابن الحارث يقول : لقد شهرنى ربى فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة .

ما أقبح بمثلى يظن فى ظن وأنا على خلافه ، إنما ينبغى لى أن أكون أكثر ما يظن بى أنى أكره الموت وما يكره الموت إلا مريب ولولا أنى مريب لأى شىء أكره الموت ؟

وقال أحمد بن الصلت : سمعت بشر بن الحارث يقول : غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم .

أبو بكر محمد بن الفياض قال : سمعت زريقا الدلال يقول : سمعت بشر بن الحارث يقول : اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب ، فربما سترت على ما تكره . قال: ثم التفت إلى فقال : يا أخى بادر بادر فإن ساعات الليل والنهار تذهب الأعمار .

وعن محمد بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول يوم ماتت أخته : إن العبد إذا قصر فى طاعة الله سلبه الله من يؤنسه .

وعن محمد بن قدامة قال : لقى بشر بن الحارث رجل سكران فجعل يقبله ويقول: يا سيدى يا أبا نصر ، ولا يدفعه بشر عن نفسه . فلما ولىّ تغرغرت عينا بشر وقال: رجل أحب رجلا على خير توهمه ، لعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله.

وقال رجل : رأيت بشر بن الحارث وقف على أصحاب الفاكهة فجعل ينظر .

فقلت : يا أبا نصر لعلك تشتهى من هذا شيئا ؟ قال : لا ولكن نظرت فى هذا : إذا كان يطعم هذا من يعصيه فكيف من يطيعه .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت بعض القطانين يقول : أهدى إلى أستاذى رطبا، وكان بشر يقيل فى دكاننا فى الصيف . فقال له أستاذى : يا أبا نصر، هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكل . قال : فجعل يمسه بيده ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال : ينبغى أن أستحيى من الله ، إنى عند الناس تارك لهذا وآكله فى السر ؟

وعنه قال : سمعت أبا حفص ابن أخت بشر قال : سمعت بشرا يقول : ما شبعت منذ خمسين سنة . وعنه قال سمعت قرابة بشر الحافى يقول : قدم بشر بن عباذان ليلا أو قال : من سفر وهو متزر بحصير .

عن يحيى بن عثمان قال : كان لبشر بن الحارث فى كل يوم رغيف .

قال : وقال لى بشر : كان لى سنور فكنت إذا وضعت طعامى بين يدى جاءت فعيناها فى عينى فآكل وأرمى لها . قال : فقلت : إليك عنى تأكلين قوتى .

وعن أبى بكر بن عثمان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شواء منذ أربعين سنة ما صفا لى درهمه .

وعن أبي عمران الوركانى قال تخرق إزار بشر ، فقالت له أخته : يا أخى قد تخرق إزارك وهذا البرد فلو جئت بقطن حتى أغزل لك . قال : فكان يجىء بالإستارين والثلاثة . قال : فقالت له : يا أخى إن الغزل قد اجتمع أفلا تسلم إزارك ؟ قال : فقال لها: هاتيه . قال : فأخرجته الى فوزنه فأخرج ألواحه وجعل يحسب الأساتير فلما رآها قد زادت فيه قال لها : كما افسدته فخذيه .

وعن الحسن بن عمرو بن الجهم قال : سمعت أبا نصر التمار يوم مات بشر يقول: لولا أن بشرا قد مات ما حدثتكم بهذا :

أتانى ليلة فقلت : يا أبا نصر الحمد لله الذى جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته الابنة وباعته لفلان واشترت به لحما وأشياء على أن أفطر عليه . فالحمد لله الذى جاء بك . فقال : يا أبا نصر لا تكثر على فلو اكلت عند أحد من أهل الدنيا أكلت عندك. ثم قال : إنى لأشتهى الباذنجان منذ ثلاثين عاما .قلت: فإن فيها باذنجانا . فقال : حتى تصفو لى حبة الباذنجان من أين هى ؟

وعن إبراهيم بن هاشم قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : إنى لأشتهى شواء ورقاقا منذ خمسين سنة ما صفا لى درهمه .

الفتح بن شحرف قال : قال عمر ابن أخت بشر : سمعت خالى بشرا يقول

لأمي: جوفي وجع وخواصري تضرب عليّ . فقالت له أمي : ائذن لي حتى أصلح لك قليل حسا بكف دقيق عندى تتحساه يرم جوفك . فقال لها : ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدرى أى شيء أقول له ؟ فبكت أمي وبكى معها وبكيت معهم . قال عمر : ورأت أمي ليلة مابه من شدة الجوع وجعل يتنفس تنفسا ضعيفا . فقالت له أمي : يا أخي ليت أمك لم تلدني فقد والله تقطع كبدى مما أرى بك فسمعته يقول لها : وأنا فليت أمك لم تلدني وإذ قد ولدتني لم يدر لها ثدى عليّ .

قال عمر : وكانت أمي تبكي عليه الليل والنهار .

عبدالله بن خبيق:قال رجل لبشر : مالى أراك مغموما ؟ قال : مالى لا أكون مغموما وأنا رجل مطلوب .

وعن أبي الحسن أحمد بن محمد الزعفراني قال : سمعت أبي يحكي عن بشر أنه قال : ربما رفعت يدى في الدعاء فأردها أو قال : فأستلها .

أقول : إنما يفعل هذا من له عنده وجه .

وعن الفتح بن شحرف قال : كنت جالسا عند بشر إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ، فأطرق مليا ثم رفع رأسه ثم أطرق ثم رفع رأسه ، فقال : اللهم إنك تعلم أني أخاف أن أتكلم ، اللهم إنك تعلم أني أخاف أن أسكت ، اللهم إنك تعلم إني أخاف أن تأخذني فيما بين السكوت والكلام .

وعن زبدة أخت بشر بن الحارث قالت : دخل بشر على ليلة من الليالي فوضع إحدى رجليه داخل الدار والأخرى خارج الدار ، وبقي كذلك يتفكر حتى أصبح فلما أصبح قلت له : في ماذا تفكرت طوال الليلة ؟ قال : تفكرت في بشر النصراني ، وبشر اليهودى ، وبشر المجوسي ، ونفسي واسمي بشر . فقلت : ما الذى سبق منك حتى خصك ؟ فتفكرت في تفضله عليّ وحمدته على أن جعلني من خاصته وألبسني لباس أحبائه .

وعن أحمد بن نصر قال : سمعت بشرا يقول : يا مازني، ليت لا يكون حظي من الله هذا الذى يقول الناس بشر بشر ورأيت أشفار عينيه قد ذهبت من البكاء .

وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : لو علمت أن رضاه أن أشد في رجلي حجرا ثم ألقي نفسي في البحر ، لفعلت .

وعن عباس بن دهقان قال : قلت لبشر بن الحارث : أحب أن أخلو معك . قال : إذا شئت ، فبكرت يوما فرأيته قد دخل قبة فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أن أصلى مثلها . فسمعته يقول في سجوده : اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب الى من

الشرف ، اللهم إنك تعلم فوق عرشك ان الفقر احب الي من الغنى ، اللهم انك تعلم فوق عرشك انى لا أوثر على حبك شيئا . فلما سمعته أخذنى الشهيق والبكاء . فلما سمعنى قال : اللهم إنك تعلم انى لو أعلم ان هذا ههنا لم أتكلم .

وقال أحمد بن حنبل : والله إن بين أظهركم رجلا ما هو عندى بدون عامر بن عبدالله ،. يعنى بشر بن الحارث .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سئل أحمد بن حنبل عن مسألة في الورع . فقال : أنا ؟ أستغفر الله لا يحل لى أن أتكلم فى مسألة فى الورع ، أنا لا آكل من غلة بغداد . لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه ، فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد ، يصلح أن يتكلم في الورع .

وعن أبي بكر أحدم بن عبدالرحمن المروزى قال : سمعت بشرا يقول : إن الجوع يصفى الفؤاد ويورث العلم الدقيق . وسمعت بشرا يقول : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره . وعن أحمد بن الصلت قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : حادثوا الآمال بقرب الآجال .

وعن أبى بكر الباقلاوى قال : سمعت أبي يقول : سمعت بشر بن الحارث ونحن معه بباب حرب ، وأراد الدخول إلى المقبرة فقال : الموتى داخل السور أكثر منهم خارج السور .

وعن أحمد بن الصلت قال سمعت بشر بن الحارث يقول : ليس من المودة أن تحب ما يبغض حبيبك .

وعن عمرو بن موسى بن فيروز قال : رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها . فجذبه بشر وقال : تشرب من البئر الأخرى . حتى جاوز ثلاثة آبار . فقال له الرجل : أبا نصر أنا عطشان . فقال له بشر : اسكت فهكذا ندفع الدنيا .

وعن إبراهيم الحربى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بحسبك أن أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن أقواما أحياء تعمى الأبصار بالنظر إليهم .

وعن عمرو بن موسى الأحول قال سمعت بشرا يقول : يكون الرجل مرائيا فى حياته ، مرائيا بعد موته . قيل : كيف يكون مرائيا بعد موته ؟ قال يحب أن يكثر الناس على جنازته . وعن الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد .

ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس ، وهذا يعطى سرا لا يراه إلا الله عزوجل.

وسمعت بشرا يقول : ما أقبح أن يطلب العالم فيقال : هو بباب الأمير .

وعن أبى عبدالله الأسدى قال : قال لى بشر الحافى يوما :

قطع الليالى مع الأيام فى خلق — والنوم تحت رواق الهم والقلق

أحرى وأعذر لى من أن يقال غدا — إنى التمست الغنى من كف مختلق

قالوا : قنعت بذا ، قلت : القنوع غنى — ليس الغنى كثرة الأموال والورق

رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى — فلست أسلك إلا أوضح الطرق

رحل بشر بن الحارث -رضى الله عنه - فى طلب العلم إلى مكة والكوفة والبصرة ، وسمع من وكيع وعيسى بن يونس وشريك بن عبدالله وأبى معاوية وأبي بكر ابن عياش وحفص بن غياث واسماعيل بن علية وحماد بن زيد ومالك بن أنس وأبى يوسف القاضى وابن المبارك وهشيم والمعافى بن عمران والفضيل بن عياض وأبى نعيم فى خلق كثير . غير أنه لم يتصد للرواية فلم يضبط عنه من الحديث إلا اليسير .

وقد ذكرنا ما وقع إلينا من حديثه وأخباره فى كتاب أفردناه لمناقبه وأخباره فلذلك اقتصرنا ههنا على ما ذكرنا .

وتوفى - رضى الله عنه - عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول ، وقيل لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من العمر خمسا وسبعين سنة ، وقيل سبع وسبعين .عن يحيى بن عبدالحميد الحمانى قال : رأيت أبا نصر التمار وعلى ابن المدينى فى جنازة بشر بن الحارث يصيحان : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة . وذلك ان بشرا خرجت جنازته بعد صلاة الصبح ولم يجعل فى القبر إلا فى الليل وكان نهارا صائفا ولم يستقر فى القبر الا العتمة .

وعن الكندى قال رأيت بشر بن الحارث فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى، وأقعدنى على طيار من لؤلؤة بيضاء، وقال لى : سر فى ملكى .

وعن الحسن بن مروان قال : رأيت بشر بن الحارث فى المنام فقلت : يا أبا نصر ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وغفر لكل من تبع جنازتى . قال : قلت : ففيم العمل ؟ قال: افتقد الكسرة .

وقال ابن خزيمة : لما مات أحمد بن حنبل بت من ليلتى فرأيته فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لى وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب ، وقال لى : يا أحمد هذا بقولك : القرآن كلامى . قلت : فما فعل بشر فقال لى : بخ بخ ، من مثل بشر ؟ تركته بين يدى الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه وهو يقول له : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، وانعم يا من لم ينعم ، رحمه الله ورضى عنه .

(٢٦٢) أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني

جيء به من مروحملا فولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة .

فأما نسبه فأخبرنا أبو منصور القزاز قال : أنبأ أبو بكر بن ثابت ، قال : أنبأ أحمد ابن عبدالله الحافظ ، أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان قال : أنبأ عبدالله بن أحمد ، ثنا أبي احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد الهميسع بن حمل بن النبت ابن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

وعن أبي بكر المروزى قال : قال لي أبو عفيف - وذكر أبا عبدالله أحمد بن حنبل - فقال : كان في الكتاب معنا وهو غليم يعرف فضله وكان الخليفة بالرقة فيكتب الناس إلى منازلهم فيبعث نساؤهم إلى المعلم : ابعث إلينا بأحمد بن حنبل : ليكتب لهم جواب كتبهم . فيبعثه . فكان يجيء إليهم مطأطئ الرأس فيكتب جواب كتبهم فربما أملو عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وعن إدريس بن عبدالكريم قال : قال خلف : جاءني أحمد بن حنبل يستمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه .

وعن أبي زرعة قال : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الأبواب .

أبو جعفر بن أحمد بن محمد بن سليمان التسترى قال : قيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ ؟ فقال : أحمد بن حنبل ، حزرت كتبه اليوم الذى مات فيه فبلغت اثنى عشر حملا وعدلا ، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ، ولا في بطنه حديث فلان ، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه .

وعن إبراهيم الحربي قال : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيما منه لأحمد

---

(٢٦٢) حلية الأولياء ١٦١/٩، التاريخ الكبير٥/٢، الجرح والتعديل ٢٩٢/١، تهذيب الكمال ٤٣٧/١، سير أعلام النبلاء١٧٧/١١، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ . تاريخ بغداد٤١٢/٤، تذكرة الحفاظ٤٣١/٢ .

ابن حنبل ، ولا رأيته أكرم أحدا كرامة لأحمد بن حنبل : وكان يقعد إلى جنبه إذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه ، ومرض أحمد فركب إليه فعاده .

قال المصنف رحمه الله : قلت : كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد رضى الله عنه من زمان الصبا ، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيرا وعمله به متوفرا . فلذلك كان مشايخه يعظمونه . فكان اسماعيل ابن علية يقدمه وقت الصلاة يصلى بهم ، وضحك أصحابه يوما فقال : أتضحكون وعندى أحمد بن حنبل ؟

وقال عبدالرزاق : ما رأيت أفقه، ولا أورع من أحمد بن حنبل .

وقال وكيع وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل لأحمد بن حنبل .

وقال ابو الوليد الطيالسى : ما بالمصرين أحد أحب إلى من أحمد بن حنبل .

وكان ابن مهدى يقول : ما نظرت إليه إلا ذكرت به سفيان الثورى ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماما فى بطن أمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم عليّ مثل أحمد بن حنبل .

وقال أبو عاصم النبيل – وقد ذكر طلاب العلم – فقال : ما رأينا فى القوم مثل أحمد بن حنبل . وقد ذكرنا هذه الأطراف وأمثالها فى كتاب فضائل الإمام أحمد بأسانيدها ، فكرهنا الإعادة ههنا .

وعن أبى بكر المروزى قال : كنت مع أبى عبدالله نحوا من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار . فما علمت بختمة ختمها . كان يسر ذلك .

وعن أبى عصمة بن عصام البيهقى قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه . فلما أصبح نظر فى الماء فاذا هو كما كان : فقال : سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل ؟

وعن أبى داود السجستانى قال : لم يكن أحمد بن حنبل يخوض فى شىء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، فإذا ذكر العلم تكلم .

وعن أبى عبيد القاسم بن سلام قال : جالست أبا يوسف، ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدى، فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه فى السجن لأسلم عليه فسألنى : رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة له . وعن عبدالملك بن عبدالحميد الميمونى قال : ما أعلم أنى رأيت أحدا أنظف ثوبا ولا أشد تعاهدا لنفسه فى شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه . ولا أنقى ثوبا وأشده بياضا من أحمد ابن حنبل .

وعن على بن المدينى قال : قال لى أحمد بن حنبل : إنى لأحب أن أصحبك إلى

مكة وما يمنعني من ذاك إلا أني أخاف أن أملك أو تملني . قال : فلما ودعته قلت : يا أبا عبدالله، توصيني بشيء ؟ قال : نعم، الزم التقوى قلبك والزم الآخرة أمامك .

وقال أبو داود السجستاني : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة ، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا . ما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط .

وعن أحمد بن عتبة قال : لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم : اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبيها لي من نفسها . قال : فأتتها فأجابته . فلما رجعت إليه قال : كانت أختها تسمع كلامك قال : وكانت بعين واحدة - قالت له : نعم. قال : فاذهبي فاخطبي تلك التي بعين واحدة فأتتها فأجابتها وهي أم عبدالله . فأقام معها سبعا ثم قالت له : كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئا ؟ قال : لا إلا أن نعلك هذه تصر .

وعن إبراهيم الحربي قال : كان أحمد بن حنبل يأتي العرس والختان والإملاك ، يجيب ويأكل .

وعن إسحاق بن راهويه قال : لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبدالرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض الجمالين ، إلى أن وافى صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئا .

وعن الرمادي قال : سمعت عبدالرزاق - وذكر أحمد بن حنبل فدمعت عيناه - فقال : قدم وبلغني أن نفقته نفدت فأخذت عشرة دنانير وأقمته خلف الباب ، وما معي ومعه أحد ، وقلت : إنه لا تجتمع عندنا الدنانير وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو ألا تنفقها حتى يتهيأ عندنا شيء ، فتبسم وقال لي : « يا أبا بكر،لو قبلت شيئا من الناس قبلت منك » ولم يقبل .

وعن صالح بن أحمد قال جاءتني : حسن فقالت : يا مولاي قد جاء رجل بتليسة فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب قال صالح : فقمت فقرأت الكتاب فاذا فيه :

يا أبا عبدالله، أبضعت لك بضاعة إلى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا ، ورددتها فيها كذا وكذا ، وقد بعثت بها إليك وهي أربعة آلاف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ، ورثته عن أبي ، وأبي ورثه عن أبيه .

قال : فجمعت الصبيان فلما دخل دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبة أما ترق لي من أكل الزكاة ؟ ثم كشفت عن رأس الصبية وبكيت فقال : من أين علمت ؟ دع حتى أستخير الله تعالى الليلة . قال : فلما كان من الغد قال : يا صالح صنى فإني قد استخرت الله تعالى الليلة فعزم لي ألا آخذها . وفتح التليسة ففرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري فبعث به إليه ورد المال . قال صالح : فبلغني أن الرجل اتخذه كفنا.

وعن على بن الجهم قال : كان له جار فأخرج إلينا كتابا فقال : أتعرفون هذا الخط؟ قلنا : هذا خط أحمد بن حنبل ، كيف كتب لك ؟ قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان بن عيينة ففقدنا احمد بن حنبل أياما لم نره ثم جئنا إليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التى هو فيها : هو فى ذلك البيت . فجئنا اليه والباب مردود عليه ، وإذا خلقان فقلنا له : يا أبا عبدالله ما خبرك ؟ لم نرك منذ أيام . فقال : سرقت ثيابى . فقلت له : معى دنانير فإن شئت فخذ قرضا وإن شئت فصلة . فأبى أن يفعل . فقلت : تكتب لى بأجرة ؟ قال : نعم . فأخرجت دينارا فأبى أن يأخذه وقال اشتر لى ثوبا واقطعه بنصفين ، فأومأ إلى أنه يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف الآخر . وقال : جئنى بنفقته ففعلت وجئت بورق فكتب لى ، وهذا خطه .

وعن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبى فى أيام الواثق والله يعلم فى أى حالةنحن وخرج لصلاة العصر ، وكان له جلد يجلس عليه ، قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى فإذا تحته كتاب فيه .

بلغنى يا أبا عبدالله ما أنت فيه وعن الضيق وما عليك من الدين ، وقد وجهت إليك بأربعة آلاف درهم على يدى فلان لتقضى بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هى من صدقة ولا زكاة ، إنما هو شىء ورثته من أبى .

فقرأت الكتاب ووضعته ، فلما دخل قلت له : يا أبة ما هذا الكتاب؟ فاحمر وجهه وقال : رفعته منك . ثم قال : تذهب بجوابه إلى الرجل . وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل كتابك إلىّ ونحن فى عافية فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله .

فذهبت بالكتاب إلى الرجل الذى كان أوصل كتاب الرجل فقال : ويحك لو أن أبا عبدالله قبل هذا الشىء ورمى مثلا فى دجلة كان مأجورا لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف .

فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد . فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها فقال : لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وعن محمد بن موسى بن حماد الزيدى قال : حمل إلى الحسن بن عبدالعزيز الحروى من ميراثه من مصر مائة ألف دينار ، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس الف دينار فقال: يا أبا عبدالله هذه ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك . فقا ل: لا حاجة لى فيها أنا فى كفاية ، فردها ولم يقبل منها شيئا .

وعن السرى بن محمد خال ولد صالح قال : جاء أحمد بن صالح يوضىء أبا

عبدالله يوما وقد بل أبو عبدالله خرقة فألقاها على رأسه . فقال له أحمد بن صالح : يا جدى أنت محموم . قال أبو عبدالله : وأنى لى بالحمى ؟

وعن رحيلة قال : كنت على باب أحمد بن حنبل والباب مجاف ، وأم ولده تكلمه وتقول له : إنا معك فى ضيق ، منزل بيت صالح يأكلون ويفعلون وهو يقول : قولى خيرا . وخرج الصبى معه فبكى فقال له : أى شىء تريد ؟ قال : زبيب قال : اذهب فخذ من البقال حبة .

وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس ، وإنها أيام قلائل . وقال : سمعت أبا عبدالله يقول أسر أيامى الى يوم أصبح وليس عندى شىء .

وعن صالح بن أحمد قال : ربما رأيت أبى يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها ثم يصيرها فى قصعة ثم يصب عليها ماء حتى تبتل ، ثم يأكلها بالملح ، وما رأيته قط اشترى رمانا ولا سفرجلاً ولا شيئا من الفاكهة ، إلا أن يكون يشترى بطيخة فيأكلها بخبز أو عنبا أو تمرا فأما غير ذلك فما رأيته قط اشتراه ، وربما خبز له فيجعل فى فخارة عدسا وشحما وتمرات شهريز ، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم فيضحكون ولا يأكلون ، وكان كثيرا ما يأتدم بالخل وكان يشترى له شحم بدرهم ، فكان يأكل منه شهرا . فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم . فتوهمت أنه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك .

وعن النيسابورى صاحب إسحاق بن إبراهيم : قال لى الأمير : إذا جاء إفطاره أرنيه . قال فجاؤوا برغيفين خبز وخيارة . فأريته الأمير فقال : هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه .

وعن الحسن بن خلف الصائغ قال : جاءنى المروزى فى علة ابى عبدالله ، قال : أبو عبدالله عليل ، فذهبت بالمتطبب فدخلنا عليه . قال : ما حالك ؟ قال : احتجمت أمس . قال : وما أكلت ؟ قال : خبزا وكامخا قال : يا أبا عبدالله تحتجم ، وتأكل خبزا وكامخا ؟ قال : فما آكل ؟ وعن محمد بن الحسن بن هارون قال : رأيت أبا عبدالله إذا مشى فى الطريق يكره أن يتبعه أحد .

وقال المروزى : سمعت أبا عبدالله يقول : الخوف يمنعنى من أكل الطعام والشراب فما أشتهيه .

قال المروزى وبال أبو عبدالله فى مرضه دما فأريته عبدالرحمن المتطبب فقال : هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده .

وعن إبراهيم بن شماس قال: كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيى الليل.

وعن المروزى قال سمعت أبا عبدالله يقول : قد وجدت البرد فى أطرافى ما أراه إلا من إدمانى أكل الخل والملح .

وعن فوران قال : كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليلتين ، وكان ثم غلام أسود لأبى يوسف ، يعنى عمه ، اشتراه من هذا المال فذهب بروح أحمد فنهاه.

وعن سليمان بن داود الشاذكونى أن أحمد رهن سطلا عند فامىّ فأخذ منه شيئا يتقوته. فجاء فأعطاه فكاكه فأخرج اليه سطلين ، فقال : انظر أيهما سطلك ؟ فخذه . قال : لا أدرى أنت فى حل منه ومما أعطيتك . ولم يأخذ . قال الفامى : والله إنه لسطله وإنما أردت أن امتحنه فيه .

وعن أحمد بن محمد التسترى قال : ذكروا لى أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها . فبعث الى صديق له فاستقرض شيئا من الدقيق ، فعرفوا فى البيت شدة حاجته الى الطعام فخبزوا عاجلا . فلما وضع بين يديه قال : كيف خبزتم هذا بسرعة ؟ قيل له : كان التنور فى دار صالح ابنه مسجورا فخبزنا عاجلا . فقال : ارفعوا ولم يأكل وأمر بسد بابه الى دار صالح .

وعن عبدالله بن أحمد قال : كان أبى أصبر الناس على الوحدة ، لم يره أحد إلا فى مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض . وكان يكره المشى فى الأسواق .

وعنه قال : كان أبى يصلى فى كل يوم وليلة ثلاث مائة ركعة . فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته ، فكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة . وقد كان قرب من الثمانين ، وكان يقرأ فى كل يوم سبعا يختم فى سبعة أيام ، وكانت له ختمة فى كل سبع ليال سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلى عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو ، وحج أبى خمس حجات : ثلاث حجج ماشيا واثنتين راكبا ، وأنفق فى بعض حجاته عشرين درهما .

وعنه قال كنت أسمع أبى كثيرا يقول فى دبر الصلاة : اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك .

وعن أبى عيسى عبدالرحمن بن زاذان قال : صلينا ، وأبو عبدالله أحمد بن حنبل حاضر ، فسمعته يقول :

« اللهم من كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنه على الحق وليس هو الحق فرده الى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد . اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به . ولا تجعلنا فى رزقك خولا لغيرك ، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، ولا ترنا حيث

نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا ، أعزنا ولا تذلنا أعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية » .

وعن على بن أبى حرارة قال : كانت أمى مقعدة نحو عشرين سنة . فقالت لى يوما : اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى . فمضيت فدققت عليه الباب . فقال : من هذا ؟ فقلت : رجل من أهل ذلك الجانب ، سألتنى أمى وهى زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها . فسمعت كلامه كلام رجل مغضب وقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا . فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره فقالت : أنت الذى كلمت أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . قالت : قد تركته يدعو الله لها .

قال : فجئت من فورى إلى البيت فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشى حتى فتحت لى الباب وقالت : قد وهب الله لى العافية .

وعن ميمون بن الأصبغ قال : كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أحمد بن حنبل يمتحن . فدخلت فلما ضرب سوطا قال : بسم الله . فلما ضرب الثانى قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . فلما ضرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فلما ضرب الرابع قال : ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا** ﴾فضرب تسعة وعشرين سوطا .

وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت ، فنزل السراويل إلى عانته ، فرمى أحمد طرفه إلى السماء وحرك شفتيه ، فما كان بأسرع ان بقى السراويل لم ينزل .

فدخلت إليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبدالرحمن رأيتك تحرك شفتيك فأى شيء قلت ؟ قال :قلت اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترا .

وعن محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة قال : سمعت شاباص النائب يقول : لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته .

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل : كنت كثيرا أسمع والدي يقول : رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبى الهيثم ، عفا الله عن أبى الهيثم . فقلت : يا أبة من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجت للسياط ومدت يداى للعقابين إذا أنا بشاب يجذب ثوبي من ورائى ويقول لى : تعرفنى ؟ قلت لا . قال : أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق ، وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين . قال : فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه أمير المؤمنين . وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : قال لى أبى : يا بنى لقد أعطيت المجهود

من نفسي . قال : وكتب أهل المطامير إلى أحمد بن حنبل : إن رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الإسلام .وعن أحمد بن سنان قال : بلغنى أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل في يوم فتح بابك أو في فتح عمورية فقال : هو فى حل من ضربى .

وقال إبراهيم الحربى : أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم ، وقال لولا أن ابن أبي داود داعية لأحللته .

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : ورد كتاب على بن الجهم : إن أمير المؤمنين ، يعنى المتوكل ، قد وجه إليك يعقوب المعروف بقوصرة ، ومعه جائزة ويأمرك بالخروج فالله الله إن تستعفى أو ترد المال ، فيتسع القول لمن يبغضك .

فلما كان من الغد ورد يعقوب فدخل عليه فقال يا أبا عبدالله أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : قد أحببت أن آنس بقربك وأن أتبرك بدعائك ، وقد وجهت إليك عشرة آلاف درهم معونة على سفرك .أخرج صرة فيها بدرة نحو مائتى دينار والباقى دراهم صحاح ، فلم ينظر إليها ثم شدها يعقوب وقال له : أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه وانصرف .فجئت باجانة خضراء فكببتها على البدرة . فلما كان عند المغرب قال : يا صالح خذ هذا صيره عندك . فصيرتها عند رأسي فوق البيت . فلما كان سحرا إذا هو ينادى : يا صالح فقمت فصعدت اليه فقال : ما نمت ليلتى هذه . فقلت : لم يا أبة ؟ فجعل يبكي وقال : سلمت من هؤلاء حتى إذا كان فى آخر عمرى بليت بهم ، قد عزمت على أن أفرق هذا الشيء إذاأصبحت . فقلت : ذاك اليك فلما أصبح قال : جئنى يا صالح بميزان. وقال : وجهوا الى أبناء المهاجرين والأنصار ثم قال: وجه إلى فلان يفرق فى ناحية والى فلان فلم يزل حتى فرقها كلها ونفضت الكيس ، ونحن فى حالة الله تعالى بها عليم .

فجاء بنى لى فقال : يا أبة أعطنى درهما . فنظر إلىّ فأخرجت قطعة فأعطيته وكتب صاحب البريد : إنه قد تصدق بالدراهم من يومه حتى تصدق بالكيس .

قال علي بن الجهم : فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد قبل منك ، وما يصنع أحمد بالمال ؟ وإنما قوته رغيف . فقال لى : صدقت يا على .

قال صالح: ثم أخرجنا ليلا معنا حراس ، معهم النفاطات فلما أضاء الفجر قال لى: يا صالح معك دراهم ؟ قلت نعم . قال : أعطهم فأعطيتهم درهما درهما ودخلنا العسكر وابى منكس الرأس . ثم أنزل دار إيتاخ وجاء على بن الجهم فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف مكان التى فرقها وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم .

ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويشتهى قربك

وتقيم ههنا تحدث ؟ فقال : أنا ضعيف .

ثم حمل الى دار الخلافة . فأخبرنى بعض الخدم أن المتوكل كان قاعدا وراء ستر فلما دخل ابى الدار قال لأمه : يا أماه قد أنارت الدار . ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه . فلما صار الى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل يبكى .ثم قال : سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان فى آخر عمرى بليت بهم ؟ ثم قال : يا صالح وجه هذه الثياب إلى بغداد تباع وتصدق بثمنها ولا يشترى أحد منكم شيئا منها.

وأجريت له مائدة وثلج وضرب الخيش فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له وجعل يواصل ويفطر فى كل ثلاث على تمر شهريز . فمكث كذلك خمسة عشر يوما ثم جعل يفطر ليلة وليلة ولا يفطر إلا على رغيف ،كان إذا جيء بالمائدة توضع فى الدهليز لكى لا يراها فيأكل من حضر .

وأمر المتوكل أن تشترى لنا دار . فقال: يا صالح لئن اقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بينى وبينك فلم يزل يدفع شرى الدار حتى اندفع .

ثم انحدرت إلى بغداد وخلفت عبدالله عنده فإذا عبدالله قد قدم وقد جاء بثيابى التى كانت عنده . فقلت له : ما جاء بك ؟ فقال : قال لى : انحدر وقل لصالح : لا تخرج فأنتم كنتم آفتى ، والله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أخرجت واحدا منكم معى ، ولولا مكانكم لمن كانت توضع هذه المائدة ؟وفى رواية أخرى : ثم إنه مرض فأذن له المتوكل فى العود الى بغداد فعاد .

قال الشيخ : وإنما اقتصرنا على هذا اليسير من أخبار الإمام أحمد رضى الله عنه لأنا قد أفردنا لمناقبه وفضائله كتابا كبيرا يستوفيها فكرهنا الإعادة في التصانيف – وذكرنا فى ذلك الكتاب أسماء الأشياخ الذين لقيهم وروى عنهم –وتوفى رضى الله عنه فى سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وقد استكمل سبعا وسبعين سنة .

قال المروزى : مرض أبو عبدالله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومرض تسعة أيام وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته ولزموا الباب الليل والنهار يبيتون ، فربما أذن للناس فيدخلون أفواجا يسلمون عليه ، فيرد عليهم بيده .

وقال أبو عبدالله : جاءنى حاجب لابن طاهر فقا ل: إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهى أن يراك . فقلت له : هذا مما أكره ، وأمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره .

ووضأته فقال : خلل الأصابع . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس حتى ملأوا السكك والشوارع . فلما كان صدر النهار قبض رحمه الله ، فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى لكأن الدنيا قد ارتجت .

وعن إسحاق قال : مات أبو عبدالله وما خلف إلا ست قطع أو سبع ، وكانت في خرقة كان يمسح بها وجهه قدر دانقين .

وعن حنبل قال : أعطى بعض ولد الفضل بن الربيع أبا عبدالله وهو في الحبس ثلاث شعرات فقال : هذا من شعر النبي ﷺ. فأوصى أبو عبدالله عند موته أن يجعل على كل عين شعرة وشعرة على لسانه . ففعل ذلك به بعد موته .

وعن صالح بن أحمد قال : قال لي أبي جئني بالكتاب الذي فيه حديث ابن إدريس عن ليث عن طاوس أنه كان يكره الأنين ، فقرأته عليه فلم يئن إلا في الليلة التي مات فيها .

وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل : لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه . فجعل يعرق ثم يفيق . ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : لا بعد لا بعد . ففعل هذا مرة وثانية . فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبة أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت ؟ تعرق حتى نقول قد قضيت . ثم تعود فتقول : لابعد لابعد. فقال لي يا بني ما تدري ما قلت ؟ قلت : لا . فقال : إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي : يا أحمد فتني . فأقول : لابعد لابعد حتى أموت .

وعن بنان بن أحمد القصباني أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل فيمن حضر . قال : فكانت الصفوف من الميدان الي قنطرة باب القطيعة .وحزر من حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة . وعن موسى بن هارون قال : يقال إن أحمد ابن حنبل لما مات مسحت الأمكنة المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحزر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر ، سوى ما كان في الأطراف والجوالي والسطوح والمواضع المتفرقة أكثر من ألف ألف .

وقال ابو بكر المروزي : رأيت أحمد بن حنبل في النوم كأنه في روضة وعليه حلتان خضراوان ، وعلى رأسه تاج من النور ، وإذا هو يمشي مشية لم أكن أعرفها فقلت: يا أحمد ما هذه المشية التي لم أكن أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخدام في دار السلام . فقلت : ما هذا التاج الذي آراه على رأسك ؟ فقال : إن ربي عزوجل أوقفني وحاسبني حسابا يسيرا وحباني وقربني وأباحني النظر اليه ، وتوجني بهذا التاج وقال لي : يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت : القرآن كلامي غير مخلوق .

وعن أبي يوسف بن لحيان قال : لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم

بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، قد كان فيهم يعذب فرحم .

وعن أبي على بن البناء قال : لما ماتت أم القطيعى دفنها في جوار أحمد بن حنبل . فرآها بعد ليال فقال : ما فعل الله بك ؟ فقالت : يا بنى رضى الله عنك فلقد دفنتنى فى جوار رجل تنزل على قبره فى كل ليلة أو قال فى كل ليلة جمعة رحمة تعم جميع أهل المقبرة ، وأنا منهم .

﴿٢٦٣﴾ محمد بن مصعب أبو جعفر الدعاء

عن حسين بن فهم قال – وذكر محمد بن مصعب – فقال : استسقى ماء فحطت براده فسمع صوتها فشهق وصاح وقال : يا محمد بن مصعب من أين لك فى النار برادة ؟ قال : ثم رفع صوته فقرأ ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ الآية .

وعن محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : كان المأمون قد أمر محمد بن مصعب إلى الحبس فقال – وقد ذهب به إلى الحبس ورفع رأسه إلى السماء – وقال : أقسمت عليك إن حبستنى عندهم الليلة فأخرج فى جوف الليل . فصلى الغداة فى منزله.

أسند محمد بن مصعب عن ابن المبارك وغيره . وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويقول : كان رجلا صالحا .

وتوفى ببغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين .

﴿٢٦٤﴾ سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤي

كان شاعرا ماجنا كثير القول فى الغزل والخمر وكان يسكن البصرة ثم توطن بغداد . وتاب وتعبد وحج راجلا . عن الحسين بن عبدالرحمن قال : حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه وجهد ، فقال :

قدمى اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفى واد خصيب
وسماع حسن من حسن ... صخب المزهر كالظبى الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب
إنما أمشى لأنى مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

توفى سعيد في زمان المأمون رحمه الله .

---

(٢٦٣) تاريخ بغداد ٢٧٩/٣.

(٢٦٤) تاريخ بغداد٩/٧٣ .

﴿٢٦٥﴾ يحيى بن أيوب أبو زكريا

العابد المعروف بالمقابرى كان من خيار عباد الله ومن أهل السنة .

عن العباس بن محمد بن عبدالرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي قال : مررت بالمقابر فسمعت همهمة فاتبعت الأثر فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر ، وإذا هو يدعو ويبكي ويقول : يا قرة عين المطيعين ، ويا قرة عين العاصين . ولم لا تكون قرة عين المطيعين وانت مننت عليهم بالطاعة ؟ ولم لا تكون قرة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب ؟

قال : ويعاود البكاء . قال : فغلبني البكاء ففطن لي ، فقال لي : تعال لعل الله إنما بعث بك لخير . سمع يحيى بن أيوب من شريك واسماعيل بن علية في خلق كثير وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين .

﴿٢٦٦﴾ سريج بن يونس

يكنى أبا الحارث المروزي . سكن بغداد . عن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن الجعد قال : سمعت سريج بن يونس يقول: رأيت رب العزة تعالى في المنام فقال لي : يا سريج سلني فقلت : يارب سر بسر .

وعن إسحاق بن إبراهيم الجيلي قال : سمعت سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدي الله وأنا في أول صف في آخره ، ونحن ننظر الى رب العزة تعالى ، إذ قال : أي شيء تريدون أن أصنع بكم ؟ فسكت الناس . قال سريج : فقلت أنا في نفسي : ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت ؟ فقنعت رأسي بملحفتي وأبرزت عينا وجعلت امشي وجزت الصف الأول بخطا فقال اى شيء تريد ؟ فقلت : رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا ؟ قال : قد خلقتكم ولا أعذبكم أبدا . ثم غاب في السماء فذهب .

وعن موسى بن هارون قال : بلغني أن سريج بن يونس رأى رب العزة تعالى في المنام فأتيته فسألته فأخبرنا أنه رأى فيما يرى النائم كأن صفا من الناس ، قال : وأنا على يمين الصف ، فقال : أي شيء تريدون ؟ فلم يجبه أحد فقلت : ويحكم مالكم لا

---

(٢٦٥) الجرح والتعديل ١٢٨/٩، تهذيب الكمال ٢٣٨/٣١، سير أعلام النبلاء١١ /٣٨٦ . تاريخ بغداد: ١٨٨/١٤ .

(٢٦٦) التاريخ الكبير٤/٢٠٥، الجرح والتعديل ٣٠٥/٤، تهذيب الكمال ٢١١/١٠، سير أعلام النبلاء١١/١٤٦ . تاريخ بغداد٢١٩/٩ .

تتكلمون ؟ ثم قنعت رأسي ثم تقدمت وأنا أتمايل - أراه قال من الهول - فقلت : رحمان سر بسر إذ خلقتنا فلا تعذبنا . قال : فاني لا أعذبكم . أو قال : قد غفرت لكم . ثم رأيت بعد ذلك في رمضان كأنه قد نزل إلى الأرض فقال رجل : اللهم اغفر لي . فقال شيئاً معناه : سننزل إلى الأرض فنغفر لواحد قال سريج فقلت بيدي : هكذا ولم أتكلم وفي نفسي أن يغفر للمؤمنين فقال : إني قد غفرت للمؤمنين.

وعن أحمد بن عبدالعزيز بن الجعد قال : حدثني بقال سريج بن يونس قال : جاءني سريج ليلا وقد ولد له مولود فأعطاني ثلاثة دراهم فقال : أعطني بدرهم عسلا وبدرهم سمنا وبدرهم سويقا ، ولم يكن عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر وأشتري. فقلت: ما عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر واشتري . فقال لي : انظر قليلا: أيش ما كان ، امسح البراني فجئت فوجدت البراني والجراب ملاء فأعطيته شيئا كثيرا فقال لي: ما هذا أليس قلت ما عندي شيء ؟ قال : قلت خذ واسكت . فقال : ما آخذ أو تصدقني فحدثته القصة فقال لا تحدث به أحدا ما دمت حيا .

أسند سريج عن سفيان بن عيينة وهشيم وغيرهما .

وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ومائتين .

(٢٦٧) أحمد بن نصر الخزاعي

يكنى أبا عبدالله . كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف ، وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم .

امتحنه الواثق بالقرآن فأبى أن يقول إنه مخلوق . فقتله في يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى . فصلب جسده هناك وأنفذ رأسه الى بغداد فنصبه فلم يزل كذلك ست سنين . ثم حط وجمع بين رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقي من بغداد في المقبرة المعروفة بالمالكية في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعن داود بن سليمان قال : حدثني ابي قال : سمعت احمد بن نصر الخزاعي يقول : رأيت مصابا قد وقع فقرأت في أذنه ، فكلمتني الجنية من جوفه : يا أبا عبدالله بالله دعني أخنقه فانه يقول : القرآن مخلوق .

وعن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل ، وذكر أحمد بن نصر ، فقال : رحمه الله ما كان أسخاه ، لقد جاد بنفسه .

---

(٢٦٧) الجرح والتعديل ٧٩/٢، تهذيب الكمال ٥٠٥/١، سير أعلام النبلاء ١٦٦/١١، البداية والنهاية ٣٠٣/١٠ . تاريخ بغدا:٥/١٧٣، ١٧٦ .

وعن إبراهيم بن اسمعيل بن سلف قال : كان احمد بن نصر خلى فلما قتل فى المحنة وصلب أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن : فمضيت وبت بقرب من الرأس مشرفا عليه. وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه . فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿ ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ فاقشعر جلدى ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وعليه السندس والاستبرق ، وعلى رأسه تاج فقلت : ما فعل الله بك يا أخى ؟ قال : غفر لى وأدخلنى الجنة ، إلا أنى مغموم ثلاثة أيام . قلت : ولم ؟ قال : كان رسول الله ﷺ مر بى فلما بلغ خشبتى حول وجهه عنى . فقلت بعد ذلك : يا رسول الله قتلت على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ، ولكن قتلك رجل من أهل بيتى فإذا بلغت اليك أستحيى منك . وعن ابراهيم بن الحسن قال : رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر فى النوم بعد ما قتل فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عزوجل فضحك إلىّ . رحمه الله .

﴿٢٦٨﴾ أبو محمد الطيب بن إسمعيل ابن إبراهيم الذهلي

ويعرف بأبى حمدون الدلال . كان أحد القراء المشهورين والزهاد الصالحين .

روى القراءة عن الكسائى ويعقوب الحضرمى ، وحدث عن المسيب بن شريك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب .

عن أبي العباس أحمد بن مسروق قال : سمعت أبا حمدون المقرئ يقول : صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفا فحملتنى عينى فرأيت كأن نورا قد تلبب بى وهو يقول لى : بينى وبينك الله . قال : قلت : من أنت ؟ قال أنا الحرف الذى أدغمتنى . قال: قلت : لا أعود . فانتبهت فما عدت أدغم حرفا .

وعن أبى محمد الحسن بن على بن صليح قال إن أبا حمدون الطيب بن اسماعيل كف بصره فقاده قائده ليدخله المسجد ، فلما بلغ المسجد قال له قائده : يا أستاذ اخلع نعليك . قال : يا بنى لم أخلعهما ؟ قال : لأن فيهما أذى . فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين . فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله اليه بصره وشى.

وعن أبى عبدالله بن الخطيب قال : كان لأبى حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه . قال : وكان يدعو لهم كل ليلة . فتركهم ليله فنام . فقيل له فى

---

(٢٦٨) تاريخ بغداد٩/٣٦٠ .

نومه : يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة ، قال : فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ .

وعن ابى الحسين بن المنادى قال : أبو حمدون الطيب بن اسمعيل الذهلى من خيار الزهاد المشتهرين بالقرآن، كان يقصد المواضع التى ليس فيها أحد يقرئ الناس . فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت ، وكان يلتقط المنبوذ كثيراً رحمه الله .

(٢٦٩) مسرور بن أبي عوانة

واسم أبى عوانة : الوضاح ، مولى يزيد بن عطاء الواسطى : نزل بغداد وكان عابدا مجتهدا .

عن إسمعيل بن زياد أبو يعقوب قال : قد رأيت العباد والمجتهدين ما رأيت أحداً قط أصبر على صلاة الليل والنهار وطول السهر والقيام من مسرور بن ابى عوانة . كان يصلى الليل والنهار لا يفتر .

قال : وقدم علينا مرة فقال : أخرجونى إلى الساحل أنظر إلى الماء حتى لا أنام .

وعن الفضل بن عبدالوهاب أبو المساور ختن ابي عوانة ، قال : كان أبو عوانة من أكثر الناس صلاة بالليل وأطوله اجتهادا . فلما قدم علينا مسرور بن ابى عوانة قال لى ابو عوانة . يا أبا المساور احتقرت والله نفسى ، أو قال : تصاغرت الى نفسى .

(٢٧٠) الحارث بن أسد المحاسبي
أبو عبدالله

عن أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت حارثا المحاسبى يقول : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة : حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن الخلق مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الأمانة . وقال الجنيد : كنت كثيرا أقول للحارث عزلتى أنسى . فيقول : كم تقول أنسى وعزلتى ، لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ولو أن نصف الخلق الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

وقال : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوما وأنا جالس على بابنا . فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع . فقلت له : يا عم لو دخلت إلينا فنلت من شىء عندنا

---

(٢٦٩) تاريخ بغداد ٢٦٤/١٣ .

(٢٧٠)حلية الأولياء ٧٣/١٠، تهذيب الكمال ٢٠٨/٥، ميزان الاعتدال ٤٣٠/١، سير أعلام النبلاء١١٠/١٢. تاريخ بغداد٢١١/٨.

وعمدت الى بيت عمى كان أوسع من بيتنا ، لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا ، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام . فوضعته بين يديه ، فمد يده فأخذ لقمة فرفعها الى فيه فرأيته يلوكها ولا يزدردها . ثم وثب فخرج وما كلمني .

فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتني ثم نغصت عليّ فقال : يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذى قدمت إلى ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع الي انفى منه زفورة فلم تقبله نفسى ، فقد رميت بتلك اللقمة فى دهليزكم وخرجت .

وقال الجنيد : مات أبو حارث المحاسبى وإن الحارث لمحتاج الى دانق فضة . وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال : أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا.

وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧١﴾ عبدالوهاب بن الحكم

ويقال ابن الحكم بن نافع الوراق . يكنى ابا الحسن .

عن أبي بكر الحسن بن عبدالوهاب الوراق قال : ما رأيت أبي ضاحكا قط إلا تبسما ، وما رأيته مازحا قط ، ولقد رآني مرة وأنا أضحك مع امى فجعل يقول : صاحب قرآن يضحك هذا الضحك ؟ وعن أبي بكر المروزى قال : سمعت أبا عبدالله يقول : عبدالوهاب الوراق رجل صالح ، مثله يوفق لإصابة الحق .

وعنه قال : قال لى عبدالوهاب ، يعنى الوراق : أنت كيف استخرت تقيم بسر من رأى ؟ فذكرت ذلك لأحمد فقال : فلم لم تقل له ما كان بد للأسير ممن يخدمه . ثم قال : لا نزال بخير ما كان في الناس من ينكر علينا .

وعنه قال : سمعت إسحاق بن داود يقول : كنت أدعو عبدالوهاب فأضع الطعام بين يديه فآكل وأتركه . فيقول لى : يا أبا يعقوب قل لى كل . فأتغافل عنه وآكل . فيأخذ بيدى ويقول لى : قل لى كل فأقول له : فلم دعوتك ؟

أسند عبدالوهاب عن يحيى بن سليم الطائفى وعبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي داود ومعاذ بن معاذ العنبرى فى آخرين .

وكان مختصا بصحبة أحمد بن حنبل . وكان أحمد يقول : إني لأدعو الله له ، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبدالوهاب ؟ وقيل له عند موته : من نسأل بعدك ؟ فقال: سلوا عبدالوهاب . وتوفى سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين ، ومائتين .

---

(٢٧١) تهذيب الكمال ٤٩٧/١٨، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٢. تاريخ بغداد : ٢٥/١١ .

عن عاصم الحربي قال: رأيت في المنام بشر بن الحارث الحافي فقلت : من أين يا أبا نصر ؟ فقال من عليين . قلت:ما فعل احمد بن حنبل ؟ قال : تركت الساعة احمد بن حنبل وعبدالوهاب الوراق بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان ويتنعمان، رحمهما الله.

﴿٢٧٢﴾ السري بن المغلس السقطي

يكنى أبا با الحسن . خال أبي القاسم الجنيد ، وأستاذه . وقد ذكرنا في أخبار معروف أنه دعا له وقال : أغنى الله قلبك . فوقع الزهد في قلبه حينئذ .

عن أبي القاسم سليمان بن محمد الضراب قال : حدثني بعض إخواني أن سريا السقطي مرت به جارية معها إناء فيه شيء فسقط من يدها فانكسر . فأخذ سري شيئا من دكانه فدفعه اليها بدل ذلك الاناء . فنظر اليه معروف الكرخي فأعجبه ما صنع ، فقال له معروف : بغض الله إليك الدنيا .

وعن مظفر بن سهل المقرى قال : سمعت علان الخياط ، وجرى بيني وبينه مناقب سري السقطي ، فقال علان : كنت جالسا مع سري يوما فوافته امرأة فقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرانك ، أخذ ابني الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه ، فان رأيت أن تجيء معي أو تبعث اليه . قال علان : فتوقعت ان يبعث إليه . فقام وكبر وطول في صلاته . فقالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله في ، هو ذا أخشي أن يؤذيه السلطان ، فسلم ،وقال لها : أنا في حاجتك .

قال علان : فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت : الحقي قد خلوا ابنك.

قال علان : وأي شيء يتعجب من هذا اشترى كرلوز بستين دينارا وكتب في روزنامجه ثلاثة دنانير ربحه فصار كر اللوز بتسعين دينارا . فأتاه الدلال وقال : أريد ذاك اللوز . فقال : خذه . فقال : بكم ؟ قال : بثلاثة وستين دينارا . قال له الدلال : إن اللوز قد صار الكر بتسعين . فقال له : قد عقدت بيني وبين الله عقدا لا أحله : ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارا . فقال له الدلال : إني قد عقدت بيني وبين الله تعالى لا أغش مسلماً، لست آخذ منك إلا بتسعين دينارا . فلا الدلال اشترى منه ، ولا سري باعه . فكيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله ؟

وعن ابن أبي الورد قال : دخلت على سري السقطي وهو يبكي ، ودورقه مكسور . فقلت : مالك ؟ قال : انكسر الدورق . فقلت : أنا أشترى لك بدله . فقال

---

(٢٧٢)حلية الأولياء ١١٦/١٠، سير أعلام النبلاء١٨٥/١٢ . تاريخ بغداد:١٨٧/٩، لسان الميزان:١٣/٣ .

لى: تشترى بدله وأنا أعرف من أين الدانق الذى تشترى به الدورق ؟ ومن عمله ؟ ومن أين طينه ؟ وأى شىء أكل عامله حتى فرغ من عمله .

وعن سعيد بن عثمان قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : غزونا أرض الروم فمررت بروضة خضرة فيها الخيار وحجر منقور فيه ماء المطر . فقلت فى نفسى : لئن أكلت يوما حلالا فاليوم . فنزلت عن دابتى وجعلت آكل من ذلك الخيار وشربت من ذلك الماء . فاذا هاتف يهتف بى : يا سرى ، النفقة التى بلغت بها إلى هاهنا من أين .

وعن الجنيد قال: سمعت سرى بن المغلس يقول : أشتهى منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها فى الدبس وآكلها ، فما يصح لى .

وعن حسن المسوحى قال : دفع إلى سرى السقطى قطعة ، فقال : اشتر لى باقلى من رجل قدره داخل الباب . فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب ، فرجعت إليه فقلت : خذ قطعتك فإنى لا أجد إلا من قدره خارج .

وعن أبى عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى قال : سمعت سريا السقطى يقول : إنى لأذكر مجىء الناس إلىّ فأقول : اللهم هب لهم من العلم ما يشغلهم عنى . فانى لا أريد مجيئهم ولا أن يدخلوا على .

وعن على بن عبدالحميد الغضائرى قال : سمعت السرى السقطى – ودققت عليه الباب ، فقام إلى الباب – فسمعته يقول : اللهم اشغل من يشغلنى عنك بك .

قال ابن المقرى : وزادنى بعض أصحابنا عنه أنه قال : فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة على رجلى من حلب ذاهبا وراجعًا .

وعن جنيد قال : دخلت على سرى وهو جالس يبكى وبين يديه كوز مكسور . فجلست حتى سكت فقلت : ما يبكيك ؟ قال: كنت صائما فجاءت ابنتى بكوز فيه ماء فعلقته هناك فقالت : يبرد لك لتفطر عليه . فحملتنى عينى فرأيت كأن جارية قد دخلت علىّ من هذا الباب عليها قميص فضة وفى رجليها نعلان لم أر قدما قط فى نعل أحسن منهما فقلت لها : لمن أنت ؟ قالت : لمن لا يبرد الماء فى الكيزان الخضر . وضربت بكمها الكوز فرمت به ، وهو هذا ثم انتبهت .

قال جنيد : فمكثت اختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسورا عليه التراب و[illegible] لا يرفعه .

وعنه قال : قال لى سرى إن أمكنك ألا تكون آلة بيتك إلا خزفا فافعل . قال لى الجنيد : وهكذا كانت آلة بيته ، وسمعت سريا يقول : رأيت الفوائد ترد فى ظلم الليل . قال: وكان سرى إذا جن عليه الليل دافع أوله ، ثم دافع ، ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ

فى النحيب والبكاء .

جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى قال : ما أرى لى على أحد فضلا . قيل : ولا على المخنثين ؟ قال : ولا على المخنثين ؟

قال السلمى : وسمعت أبا بكر محمد بن عبدالله الرازى يقول : سمعت أبا عمر الأنماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى يقول : من أراد أن يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة ووحدة .

[illegible]

خمس خصال : خبز يشبعه ، وماء يرويه ، وثوب يستره وبيت يكنه ، وعلم يستعلمه .

وعن على بن عبدالحميد الغضائرى قال : سمعت السرى يقول: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها .

وعنه قال : سمعت البصرى يقول : قليل فى سنة،خير من كثير فى بدعة ، كيف يقل عمل مع تقوى ؟ وسمعته يقول : أقوى القوة غلبتك نفسك . ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، ومن خاف الله خافه كل شيء .وقال : إن اغتممت بما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك .

وقال : من قلة الصدق كثرة الخلطاء ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . وعنه قال : سمعت السرى يقول : أجلد الناس من ملك غضبه ، ومن تزيل للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه .

وعن الجنيد قال : سمعت سريا يقول : ما أحب أن أموت حيث أعرف أخاف ألا تقبلنى الأرض فافتضح .

وقال : سمعت سريا يقول : إنى لأنظر إلى أنفى فى كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهى .

أحمد بن عبدالله قال : أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : لو أحسست بإنسان يريد أن يدخل علىّ فقلت

ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سرى : ما العلة في وحشته مني ؟ فوجدتني قد أكلت ملحا مطيبا . فقلت في نفسي : أنا تائب من الملح المطيب . فسقط على يدي فأكل وانصرف .

وعن الجنيد قال : دخلت على سرى فقال : ألا أعجبك من عصفور ؟ فذكره .

وعن أبي القاسم الجوهري قال : دخلت على سرى فقال : لأعجبنك من عصفور فذكر نحوه .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : سمعت السرى السقطي يقول : من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه .

وعن علي بن عبدالحميد قال : سمعت السرى السقطي يقول : من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه ، وسمعته يقول : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : سمعت سريا السقطي يقول : سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه ، وأخرجها من قلوب أودائه لأنه لم يرضها لهم .

وعن أحمد بن محمد الصوفي قال : سمعت السرى بن مغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطيء عليه صدق القلوب . وأما الذى اتصل به المتصلون : فبلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة ، والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

وعن أبي بكر النساج قال : سمعت السرى يقول : لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسي معكم أفضل من جلوسي في البيت ما جلست ، لكنني إن دخلت اقتضاني العلم لكم ، وإن خرجت نافرتني الحقيقة ، فأنا عند منافرتي مستح ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

وعن الجنيد قال : سمعت السرى يقول : وددت أن حزن الخلق كلهم على . وسمعته يقول : إن في النفس لشغلا عن الناس .

وعن محمد بن علي الحربي قال: سمعت سريا يقول : حمدت الله مرة وأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : كان لي دكان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق في سوقنا فقيل لي ، فخرجت أتعرف خبر دكاني ، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكانك قد سلم . فقلت : الحمد لله . ثم أفكرت فرأيتها خطيئة .

وعن الجنيد بن محمد قال : دخلت على سرى السقطي فسلمت وجلست فقال لي : اقرب مني . فقربت منه فأخذ بيدي وقال لي : اعلم يا بني أن الشوق والأنس

يرفرفان على القلب ، فإن وجدا هنالك هيبة والإجلال حلا وإلا رحلا .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول : ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . وعن جنيد قال : سمعت سريا يقول : إذا فاتنى شىء من وردى لم أقدر أن أعيده.

قال جنيد : كان سرى متصل الشغل وكان إذا فاته شىء لا يقدر أن يعيده ، وكذا كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه ، فكان ينعس وهو قاعد ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا تنام ؟ فقال : كيف أنام ؟ إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين ، وإن نمت بالليل ضيعت حظى من الله عزوجل .

وعنه قال : أخبرنا سرى السقطى قال : صليت ليلة ثم جلست ساعة ومددت رجلى . فنوديت فى سرى : يا سرى من جالس الملوك ينبغى أن يحسن الأدب .

وعن حسن البزار قال : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما . ثم ماتا وبقى سرى،فإنى أرجو أن يحفظنا الله بسرى .

وعن الجنيد قال : ما رأيت أعبد لله من السرى السقطى . أتت عليه ثمان وسبعون سنة مارئى مضطجعا إلا فى علة الموت .

وعن القاسم بن عبدالله البزار قال : سمعت سرى بن المغلس يقول : لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار ،عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الأطيار ، فخاطبه كل طائر منها وقال : السلام عليك يا ولى الله فسكنت نفسه إلى ذلك ، كانت فى يدها أسيرا .

وعن إبراهيم بن السرى السقطى قال : سمعت أبى يقول : عجبت لمن غدا وراح فى طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يربح أبدا . وسمعت أبى يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أديانها شفقتها على أولادها لاقت السرور فى معادها .

وعن الجنيد بن محمد قال : سمعت سريا يقول : لولا الجمعة والجماعة لسددت على نفسى الباب ولم أخرج .

وعن ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول لإخوانه : الدهر ثلاثة أيام ، يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شىء ، واليوم الذى أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك ، سريع الرحلة عنك ، وغدا فى يديك تأميله ، ولعلك من غير أهله .

وقال : أمس أجل، واليوم عمل ، وغدا أمل .

وقال الجنيد : كنت نائما عند سرى – رحمه الله – فأنبهنى فقال لى : يا جنيد

رأيت كأني قد وقفت بين يدى الله تعالى ، فقال لى : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعى محبتى ، وخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم وبقى معى العشر ، وخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر وبقى معى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة اعشار عشر العشر ، فقلت للباقين معى . لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ، ولا من النار هربتم ، فماذا تريدون ؟ قالوا : إنك تعلم ما تريد ، فقلت لهم : فإنى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم . مالا تقوم له الجبال الرواسى ، أتصبرون ؟ قالوا : إذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ما شئت . فهؤلاء عبادى حقا .

وعنه قال : كنت يوما عند السرى بن مغلس وكنا خاليين وهو متزر بمئزر فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى كأجهد ما يكون . فقال :انظر إلى جسدى هذا لو شئت أن أقول إن ما بى من المحبة لله تعالى لكان كما أقول . وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد . ثم اعتل ، فدخلت عليه أعوده فقلت له : كيف تجدك فقال:

كيف أشكو إلى طبيبى ما بى ؟ والذى بى أصابنى من طبيبى

فأخذت المروحة فقال لى : كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع ، والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق ؟
يا رب إن كان شيء فيه لى فرج فامنن عليّ به ما دام بى رمق

وعنه قال : دخلت على سرى السقطى وهو فى النزع ، فجلست عند رأسه فوضعت خدى على خده فدمعت عيناى فوقع دمعى على خده ففتح عينيه فقال لى : من أنت ؟ قلت : أنا خادمك الجنيد . فقال : مرحبا . فقلت له : أيها الشيخ أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك . قال : اياك ومصاحبة الأشرار وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار .

وقد رواها جعفر الخلدى عن الجنيد أيضا .

أسند سرى عن هشيم، وأبى بكر بن عياش، ويزيد بن هارون، وغيرهم . وصحب معروفا الكرخى .

قال أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى : توفى سرى بن المغلس يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

وعن أبى الحسن بن مقسم المقرى قال : مات سرى سنة إحدى وخمسين ومائتين. وقال المصنف رحمه الله والأول أصح .

وعن أبي عبيد بن حربويه قال : حضرت جنازة سرى السقطى فسررت فحدثنا رجل عن آخر أنه حضر جنازة سرى السقطى فلما كان فى بعض الليل رآه فى النوم فقال له : ما فعل الله بك : غفر لى ولمن حضر جنازتى وصلى على فقلت : فإنى ممن حضر جنازتك وصلى عليك. قال : فأخرج درجا فنظر فيه فلم ير لى فيه اسما. فقلت : بلى قد حضرت قال : فنظر فإذا اسمى فى الحاشية ، رحمه الله ورضى عنه .

﴿٢٧٣﴾ على بن الموفق ، أبو الحسن العابد

عن محمد بن أحمد بن المهدى قال : سمعت على بن الموفق ، ما لا أحصيه ، يقول : اللهم إن كنت تعلم أنى أعبدك خوفا من نارك فعذبنى بها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لجنتك وشوقا منى إليها فاحرمنيها ، وإن كنت تعلم أنى أعبدك حبا منى لك وشوقا منى إلى وجهك الكريم فأبحنيه واصنع بى ما شئت .

قال : وسمعته يقول : خرجت يوما لأؤذن فأصبحت قرطاسا فأخذته ووضعته فى كمى، وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فاذا فيه مكتوب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يا على يا ابن الموفق ، تخاف الفقر وأنا ربك ؟ »

وعن عبدالله بن العباس الطيالسى قال : سمعت على بن الموفق يقول : قام رجل من إخوانكم فى ليلة باردة فلما تهيأ للصلاة إذا شقاق فى يديه ورجليه فبكى ، فهتف به هاتف من البيت أيقظناك وأنمناهم وتبكى علينا .

وعن عبدالرحمن بن عبدالباقى بطرسوس قال : سمعت بعض مشايخنا يقول : قال على بن الموفق : لما تم لى ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أتفكر، لا أدرى أى شىء حالى عند الله ، وقد كثر ترددى الى هذا المكان . قال: فغلبتنى عينى ، فكأن قائلا يقول : يا على أتدعو الى بيتك إلا من تحبه ؟ فانتبهت وقد سرى عنى ما كنت فيه .

وعن محمد بن إسحاق السراج يقول : سمعت على بن الموفق يقول : حججت نيفا وخمسين حجة فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم إن كان فى هؤلاء أحد لم يتقبل حجه فقد وهبت حجتى له . فرحت إلى مزدلفة فبت بها فرأيت رب العزة تعالى فى المنام فقال لى : يا على يا ابن الموفق تتسخى على ؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم وشفعت كل واحد منهم فى أهل بيته وعشيرته وذريته ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

وعن أحمد بن عبدالله الحفار قال : رأيت أحمد بن حنبل فى النوم فقلت : يا أبا عبدالله ما فعل الله بك ؟ قال حبانى وأعطانى وقربنى وأدنانى . قال : قلت : الشيخ

الزمن عليّ بن الموفق ما صنع الله به ؟ قال : الساعة تركته في زلال يريد العرش .
قال المؤلف : أسند ابن الموفق عن منصور بن عمار وأحمد بن أبي الحواري .
وتوفى سنة خمس وستين ومائتين . رحمه الله .

﴿٢٧٤﴾ أبو شعيب البراثي العابد

قال الجنيد بن محمد : أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار أبناء الدنيا فتجردت مما كانت فيه وتزوجت به . مكثا سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة . وتوفيا على ذلك متعاونين رحمهما الله .

﴿٢٧٥﴾ أبو عبدالله بن أبي جعفر البراثي

عن أبى مريم قال : قلت لأبى عبدالله البراثى : كم تبكى ؟ كم هذا البكاء ؟ فأخرج إليّ يده وإذا على أصبعه شعرة ملفوفة ، فنشرها ثم قال : إذا كان المجاز على مثل هذه فأى قدم يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى .

وعن حكيم بن جعفر قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ومن زهد على حقيقة كنت مؤنته خفيفة ،ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال . وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : كرمك أطمعنا سيدى فى عفوك ، وجودك أطمعنا فى فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءها بك منك ، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عزوجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا .

وعن البرجلانى قال : سمعت أبا عبدالله البراثى يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع ، ونخضع لمن لا يملك رزقا ولا حياة ، ولا موتا ولا نشورا ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته وأنا أصنع ذلك ؟ هيهات هيهات .

---

(٢٧٣) حلية الأولياء ٣١٢/١٠. تاريخ بغداد١١٠/١٢ .

(٢٧٤) حلية الأولياء ٣٢٣/١٠. تاريخ بغداد٤١٨/١٤ .

(٢٧٥)حلية الأولياء ١٣٧/١٠ . تاريخ بغداد٤٠٣/١٤ .

﴿٢٧٦﴾ أبو جعفر المحولي

سكن باب المحول من بغداد فنسب اليه .

عن إسمعيل بن إبراهيم الترجماني قال : سمعت أبا جعفر المحولى، وكان عابدا عالما يقول : حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى ، وحرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة ، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً .

وعن عبدالله بن أبى حبيب قال : سمعت أبا جعفر المحولى يقول : إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ، ثم توثب على معاصيك .

وعن الصلت بن حكيم قال : قال أبو جعفر المحولى يوما . وذكر عنده الفالوذج ، فقال : إن قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله لقلب فارغ جدا ثم بكى .

وعنه قال : سمعت أبا جعفر المحولى يقول : إذا جاع العبد صفا بدنه ورق قلبه وهطلت دمعته ، وأسرعت إلى الطاعة أطواره وجوارحه ، وعاش فى الدنيا كريما .

﴿٢٧٧﴾ إبراهيم الآجري الكبير

عن عبدون الزجاج قال : قال إبراهيم الآجرى ، وكان من الفاضلين ، لأن ترد همك إلى الله عزوجل ساعة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

﴿٢٧٨﴾ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبدالرحمن القنطري

عن ابن المنادى قال : أبو بكر محمد القنطرى كان ينزل قنطرة البردان ، وكان يشبه فى الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث ، وكان قوته شيئا يسيرا إنما كان فيما أخبرت عنه يكتب « جامع » سفيان الثورى لقوم لا يشك فى صلاحهم ببضعة عشر درهما ، فمنها قوته . وقالوا : كان له ابن اخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا .

وعن أبى بكر أحمد بن محمد المروزى قال : دخلت على أبى بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته عليه قميص مرقوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه . فقلت : يا أبا بكر ، اليوم عيد الفطور وتأكل خرنوبا ؟ فقال لى : لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتنى عنه من أين هو ، أيش أقول ؟

---

(٢٧٦)حلية الأولياء ١٠/١٤٤. تاريخ بغداد١٤/٤١٠ .

(٢٧٨) تاريخ بغداد٣/٢٥٦.

وقال الجنيد بن محمد : عبرت يوما الى أبى بكر بن مسلم فى نصف النهار فقال: ما كان لك فى هذا الوقت عمل يشغلك عن المجىء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيئى إليك عملا فما أعمل .

وعنه قال : كان لى شيوخ كانت رؤيتهم لى قوة من الأسبوع إلى الأسبوع ، وإن أبا بكر بن مسلم منهم . وعن أبى بكر المروزى قال : سمعت أبا بكر بن مسلم يقول : الدنيا لأى شىء تراد ؟ إن كان إنما تراد للذة ، فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها . إنما تراد الدنيا أن يطاع الله فيها .

توفى أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجة سنة ستين ومائتين.

﴿٢٧٩﴾ أبو جعفر بن السماك العابد

عن سرى السقطى قال : دخل على أبو جعفر بن السماك وكان شيخا متعبدا متزويا فرأى عندى جماعة فوقف ولم يقعد . ثم نظر إلىّ وقال : يا سرى صرت مناخ البطالين ورجع ولم يقعد وكره اجتماعهم حولى .

قال المؤلف : هكذا روى لنا فى نسبه أبو جعفر بن السماك . وقال أبو عبدالرحمن السلمى : هو أبو جعفر السماك ، بغدادى من مشايخ سرى السقطى .

﴿٢٨٠﴾ أيوب الحمال

يكنى أبا سليمان من العباد المجتهدين ، من ذوى الكرامات وهو من أقران بشر وسرى، وصحب سهل بن عبدالله .

عن محمد بن خالد قال : سمعت أيوب الحمال يقول : عقدت على نفسى ألا أمشى غافلا ولا أمشى إلا ذاكرا فمشيت مشية فأخذتنى عرجة فعلمت من أين أتيت ؟ فبكيت واستعثت وتبت فزالت العلة والعرجة . فرجعت إلى الموضع الذى غفلت فيه ، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليما .

وعن أحمد بن محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال: فلما أن ظعنا فى البادية وسرنا منازل ، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا . فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له : قد جئت إلى ههنا ؟ وأخذ خبزا ففته له فى كفه ، فوقع العصفور على يده وجعل يأكل منها . ثم صب له ماء فشرب . ثم قال له : اذهب الآن فطار العصفور ، فلما كان من الغد رجع العصفور ففعل به أيوب مثل ما فعل فى اليوم الأول ثم لم يزل يفعل به ذلك حتى انتهى إلى آخر السفرة .

---

(٢٧٩) تاريخ بغداد٤/٤١١.

﴿٢٨١﴾ محمد بن محمد بن عيسى بن عبدالرحمن بن عبدالصمد

مولى سعيد بن العاص القرشي. يكنى أبا الحسن ويلقب نحبش . ويعرف بابن أبي الورد . عن علي بن عبدالحميد قال : سمعت محمد بن أبي الورد يقول : هلاك الناس في حرفين : اشتغال بنافلة ، وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .وعن أبي بكر الصوفي الإسكاف قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقو ل: أشكر الخلق لله عزوجل من لم ير أنه شكر الله عزوجل قط .وعن جعفر بن محمد قال : سئل محمد بن أبي الورد عن قوله : ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ قال : من ظن في إساءته أنه محسن .

وقال : من آداب الفقير في فقره ترك الملامة ، والتعبير لمن ابتلى بطلب الدنيا ، والرحمة والشفقة عليه ، والدعاء له ليريحه الله من تعبه فيها .وعن عبدالرحمن بن أحمد قال : سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن أبي الورد يقول : إن لله عزوجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه ، وإن أبطأ الصرعى نهضة يوم القيامة صريع الشهوة ، وإن العقل معدن والفكر معول ، فبقدر الطاقة والقوة يكون انتهاؤه ، وعلى العاقل مراعاة قلبه وحفظ ساعته لا غير . وعن أبي الحسين بن المنادي قال : وأبو الحسن محمد بن محمد المعروف بحبش ابن أبي الورد ما زال مشهورا بالورع والزهد والفضل والانكماش في العبادة حتى فارق الدنيا .

قال المؤلف : أسند محمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم، وبشر الحافي، وصحب سريا، والمحاسبي . وتوفي في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ، رحمه الله .

﴿٢٨٢﴾ أخوه أحمد بن محمد بن أبي الورد

وقيل يكنى أبا الحسن أيضا .

وعن جعفر بن محمد قال : قال أحمد بن أبي الورد ، ولي الله إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده .وقال : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلاف ، والنفاذ في الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات .وعن أبي علي الرذوباري قال : كان أحمد ومحمد ابنا محمد بن أبي الورد صحبا أبا عبدالله الساجي ، وكان أبو عبدالله يقول : من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد : صحباني عشرين سنة ما سألاني مسألة قط ، وما رأيت منهما منكرا قط.صحب أحمد بن أبي الورد بشرا الحافي والحارث المحاسبي وسريا. ومات قبل أخيه محمد .

﴿٢٨٣﴾ الحسن الفلاس

تأدب ببشر الحافى ، وعاصر سريا السقطى ، وكان سرى يفخم أمره .

عن وهب بن نعيم بن الهيصم قال : جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث مرة ومرتين وثلاثا ، يتردد إليه فى مسألة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى . فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثا . فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر . فلما صار إلى المقابر وقف بشر فقال له : يا حسن أيود هؤلاء أن يردوا فيصلحوا ما أفسدوا ؟ ألا فاعلم يا حسن أنه من فرح قلبه بشىء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه ، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا واعلم أن البلاء كله فى هواك ، والشفاء كله فى مخالفتك إياه . فإذا لقيته فقل : قال لى .

فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشترى ، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى ، ولا يمسك بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك أبدا ، وكان يأوى ستة أشهر فى العباسية وستة أشهر حول دار البطيخ ويلبس ما فى المزابل .

ولقيه رجل بالذندرن منصرفا على هذه الصورة . فقال : يا حسن من ترك شيئا لله عوضه الله ما هو خير منه يعنى فما عوضك ؟ قال الحسن : الرضا بما ترى .

فلما رجع من غزاته خرج به خراج وكانت فيه ميتته . فلما اشتد به الأمر قال لمولاة له : لا تسقينى ماء حتى أطلب منك . فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء فشرب وقال : لقد أعطانى ما يتنافس فيه المتنافسون . وعن سرى السقطى قال : تعجبنى طريقة حسن الفلاس . وكان حسن الفلاس لا يأكل إلا القمامة (رحمه الله) .

﴿٢٨٤﴾ محمد بن منصور الطوسى

يكنى أبا جعفر . أصله من طوس . سكن بغداد ومات بها . أثنى عليه أحمد بن حنبل . وعن أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال : سمعت محمد بن منصور الطوسى وحواليه قوم ، فقالوا له : يا أبا جعفر أى شىء عندك اليوم ؟ فقد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره . فقال : اصبروا . فدخل البيت . ثم خرج فقال : هو عندى يوم عرفة فاستحيوا أن يقولوا : من أين لك ذلك ؟ فعدوا الأيام والليالى فكان اليوم الذى قال : فجاء إليه ابن سلام فقال : من أين علمت أنه يوم عرفة ؟ قال : دخلت البيت فسألت ربى تعالى فأرانى الناس فى الموقف .

---

(٢٨٤) حلية الأولياء ٢١٦/١، الجرح والتعديل ٩٤/٨، تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٦، سير أعلام النبلاء٢١٢/١٢، تاريخ بغداد ٢٤٧/٣ .

وعن الحسن بن علوية قال : قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر ، والثقه بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .أسند محمد بن منصور عن هاشم بن القاسم وغيره . ومسانيده كثيرة .وتوفى يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومائتين . رحمه الله.

﴿٢٨٥﴾ محمد السمين

الخلدى قال : قال الجنيد : قال لى محمد السمين : كنت فى وقت من الأوقات أعمل على الشوق وكنت أجد من ذلك شيئا أنه به مشتغل . فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالى ، وغزا الناس وغزوت معهم . فكثر العدو على المسلمين وتقاربوا والتقوا ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم .قال أحمد : فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها روع ، فاشتد ذلك عليّ وجعلت أوبخ نفسى ، وألومها وأؤدبها وأقول لها : كذابة تدعين الشوق فلما جاء الموطن الذى يؤمل فى مثله الخروج اضطربت وتغيرت ؟ فأنا أوبخها إذا وقع لى أنزل إلى النهر فأغتسل . فخلعت ثيابى واتزرت ودخلت النهر فاغتسلت وخرجت وقد اشتدت لى عزيمة لا أدرى ما هى ؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة ولبست ثيابى وأخذت سلاحى ودنوت من الصفوف وحملت بقوة تلك العزيمة حملة وأنا لا أدرى كيف أنا ؟ فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم حتى صرت من ورائهم ثم كبرت تكبيرة فسمع الروم تكبيرا فظنوا أن كمينا قد خرج عليهم من ورائهم فولوا وحمل عليهم المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتى تلك نحو أربعة آلاف ، وجعل الله عزوجل ذلك سببا للفتح والنصر .

﴿٢٨٦﴾ زهير بن محمد بن قمير

ابن شعبة أبو محمد، مروزى الأصل، سكن بغداد . عن أبي القاسم أحمد ابن منيع قال : ما رأيت بعد أبى عبدالله أحمد بن حنبل أزهد من زهير بن قمير .

وعن محمد بن زهير بن قمير قال : كان أبى يجمعنا فى وقت ختمة القرآن فى شهر رمضان ، فى كل يوم وليلة ثلاث مرات ، تسعين ختمة فى شهر رمضان .

وعن عبدالله بن البغوى قال : سمعت زهيرا يقول : أشتهى لحما من أربعين سنة

---

(٢٨٥)حلية الأولياء ٣٣٦/١٠ .

(٢٨٦) الجرح والتعديل ٥٩١/٣، تهذيب الكمال ٤١١/٩، سير أعلام النبلاء٣٦٠/١٢ . تاريخ بغداد ٤٨٤/٨، تذكرة الحفاظ٥٥١/٢ .

أسند زهير بن محمد بن قمير عن الحسين بن محمد المروزى والحسن بن موسى الأشيب ويعلى بن عبيد والقعنبى وعبدالرزاق فى آخرين .

وانتقل فى آخر عمره إلى طرسوس فرابط بها إلى أن توفى بها فى سنة سبع وخمسين . وقيل ثمان وخمسين ومائتين .

وذكر أبو الحسن المنادى أنه دفن فى مقابر باب حرب والصحيح الأول .

﴿٢٨٧﴾ إبراهيم بن هانئ

أبو إسحاق النيسابورى رحل فى طلب العلم إلى البلدان واستوطن بغداد واختفى عنده أحمد بن حنبل . وكان يثنى عليه ويقول لا أطيق ما يطيق إبراهيم من العبادة .

عن أبى بكر النيسابورى قال : حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فقال لابنه اسحق : أنا عطشان . فجاءه بماء . فقال : غابت الشمس ؟ قال : لا . قال : فرده ثم قال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت روحه .

وعنه قال : حضرت إبراهيم بن هانئ النيسابورى يوم وفاته ، فدعا ابنه إسحاق فقال : هل غربت الشمس ؟ قال : لا . ثم قال : يا أبة رخص لك فى الإفطار فى الفرض وأنت متطوع . قال : امهل ثم قال : ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ثم خرجت نفسه.

وعن أبى بكر بن زنجويه قال : قال أحمد بن حنبل : إن كان ببغداد من الأبدال أحد فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ.

أسند ابراهيم بن هانئ عن يعلى ومحمد ابنى عبيد ، وقبيصة وابى اليمان فى خلق كثير . وتوفى يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وستين ومائتين رحمه الله.

﴿٢٨٨﴾ فتح بن شحرف بن داود ابن مزاحم ، أبو نصر الكشي

قال البربهارى : سمعت بن شحرف يقول : رأيت رب العزة جل وعز فى النوم فقال : يا فتح، احذر لا آخذك على غرة . قال : فتهت فى الجبال سبع سنين .

وعن رويم بن أحمد قال : لقينى يوما الفتح بن شحرف فقال : يا أبا محمد أنت أمين الله على نفسك لا ترى علىّ شيئا محتاج إليه ، ولا عندى شىء تزحمك الحاجة إليه

---

(٢٨٧) الجرح والتعديل ٢/١٤٤، ميزان الاعتدال١/٧٠، الكامل لابن عدي١/٢٦٠، سير أعلام النبلاء١٣/١٧ .

(٢٨٨) تاريخ بغداد ١٢/٣٨٤ .

فتخلف عن أخذه . وعن محمد بن المسيب قال : قال الإمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شحرف .

وعن الحسين بن يحيي الأرموى قال : كتب فتح بن شحرف على باب بيته : رحم الله ميتا دخل على هذا الميت فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير .

وقال أحمد بن عبدالجبار : سمعت أبى يقول : صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنه فلم أره رفع رأسه الى السماء . ثم رفع رأسه الى السماء وفتح عينيه ونظر إلى السماء . ثم قال : قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك .

وعن ابي الحسين الحمادى القاضى قال : سمعت الفتح بن شحرف يقول : رأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب – رضي الله عنه – فى النوم . فقلت له : يا أمير المؤمنين أوصنى : قال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال : فقلت له : زدنى . فأومأ الى بكفه فإذا فيه مكتوب :

قد كنت ميتا فصرت حيا　　　وعن قليل تصير ميتا

أغنى بدار الفناء بيـت　　　فابن بدار البقـاء بيتـا

حدث الفتح بن شحرف عن رجاء بن مرجا، وجعفر بن عبدالواحد، ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه وغيرهم .

وتوفى يوم الثلاثاء للنصف من شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين . ودفن فى المقبرة التى بين باب حرب وباب قطربل ، وصلى عليه بدر المغازلى .

قال أبو محمد الحريرى: غسلت الفتح بن شحرف فقلبته على يمينه فإذا على فخذه الأيمن مكتوب : خلقه الله ، كتابة بينة قال جعفر : ورأيت الفتح بن شحرف هذا وكان رجلا صالحا زاهدا لم يأكل الخبز ثلاثين سنة . وكان ذا أخلاق حسنة وكان يطعم الفقراء ومن يزوره من الأصحاب ، الطعام الطيب . وكان حسن العبادة والورع والزهد.

عن أبى محمد الحريرى قال : غسلنا الفتح بن شحرف فرأينا على فخذه مكتوبا «لا إله الا الله » فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد .

وعن إسحاق بن إبراهيم بن هانى قال : لما مات فتح بن شحرف ببغداد صلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة . أقل قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا. رحمه الله .

﴿٢٨٩﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي

ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . وأصله من مرو وكان إماما في جميع العلوم . وله التصانيف الحسان . وكان زاهدا فى الدنيا وكان يقول : صحبت قوما من الكرخ فى طلب الحديث فسمونى الحربي لأن عندهم أن من جاوز قنطرة العتيقة من الحربية .

وعن أحمد بن عبدالله بن خالد قال : سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول : أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه كان يكون قميصى أنظف قميص وإزارى أوسخ إزار ، ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط وفرد عقبى مقطوع والآخر صحيح أمشى بهما وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذاك الجانب لا أحدث نفسى أن أصلحها وما شكوت الى أمي ولا إلى أختى ولا إلى امرأتي ولا الى بناتى قط حمى وجدتها . الرجل الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله . وكان برأسى شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ، ولى عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحدا وأفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمي أو أختى أكلت وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الثانية . وأفنيت ثلاثين سنة من عمرى برغيف فى اليوم والليلية ،إن جاء تنى امراتى أو إحدى بناتى به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان الليلة الأخرى . والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كانت برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتى فمضت امراتى فأقامت عندها شهراً فقام إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ،دخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف .

وعن القاسم بن بكير قال سمعت إبراهيم الحربى يقول : ماكنا نعرف من هذه الأطبخة شيئا .كنت أجيء من عشاء إلى عشاء وقد هيأت لى أمى باذنجانة مشوية أو لعقة بن أو باقة فجل .

وقال أبو بكر بن على الخراط : كنت يوما جالسا مع إبراهيم بن اسحاق على باب داره، فلما أن أصبحت قال لى : يا أبا على قم إلى شغلك فإن عندى فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدى بجزرتها .

وعن أبى عثمان الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين يفرق ذلك فرده. فانصرف الرسول ثم عاد فقال : إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه فى جيرانك . فقال :

---

(٢٨٩) سير أعلام النبلاء١٣/٣٥٦، البداية والنهاية١١/٧٩ . تاريخ بغداد:٦/٢٨ .

عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغلها بتفرقته ، قل لأمير المؤمنين . إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك .

وعن أبي القاسم الجبلي قال : اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوما فقال لي : يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي . ثم قال لها : قومي اخرجي الى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها . فقال لها إبراهيم : هذا عمك كلميه . فقالت لي : يا عم نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة ، الشهر والدهر ، مالنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر بألف دينار فلم يأخذها ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئا وهو عليل .

فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال : يا بنية إنما خفت الفقر ؟ قالت نعم . قال : انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبته بخطي إذا مت فوجهي كل يوم جزء فبيعيه بدرهم ، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس هو فقير .

وقال أحمد بن سليمان القطيعي : أضقت إضاقة، فمضيت إلى ابراهيم الحربي لأبثه ما أنا فيه . فقال لي : لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة . إني أضقت مرة إلى أن انتهى أمري في الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم ، فقالت لي الزوجة : هب أني واياك نصبر فكيف نعمل بهاتين الصبيتين ؟ فهات شيئا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه . فضننت بذلك. فقلت : اقترضي لهما شيئا وأنظريني بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي وكنت أجلس فيه للنسخ والنظر .

فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : رجل من الجيران . فقلت : ادخل فقال : أطفئ السراج حتى أدخل فكببت على السراج شيئا وقلت : ادخل فدخل وترك إلى جانبي شيئا وانصرف . فكشفت على السراج ونظرت فإذا منديل له قيمة وفيه أنواع من الطعام وكاغد فيه خمسمائة درهم . فدعوت الزوجة وقلت : أنبهي الصبيان حتى يأكلوا .

ولما كان من الغد قضينا دينا كان علينا من تلك الدراهم ، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان فجلست على بابي من غد تلك الليلة فإذا جمال يقود جملين عليهما حملان ورقا وهو يسأل عن منزل ابراهيم الحربي . فانتهى إليّ ، فقلت أنا إبراهيم الحربي فحط الحملين وقال هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان . فقلت من هو ؟ فقال : قد استحلفني ألا أقول من هو ؟ وعن ثعلب قال : ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة نحو خمسين سنة .

وعن محمد بن صالح الأنماطى قال : لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربى فى الأدب والحديث والفقه والزهد .

وقال أبو الحسن العتكى : سمعت إبراهيم الحربى يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب فى زمانكم هذا ؟ فقال واحد منهم : الغريب من نأى عن وطنه . قال آخر : الغريب من فارق أحبابه وقال كل واحد منهم شيئا . فقال إبراهيم : الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن امر بالمعروف آزروه ، وإن نهى عن المنكر أعانوه وإن احتاج إلى شىء من الدنيا مانوه ، ثم ماتوا وتركوه .

وعن مقاتل بن محمد بن بنان العتكى قال : حضرت مع ابى وأخى عند ابن إسحاق ، يعنى ابراهيم الحربى ، فقال ابراهيم لأبى : هؤلاء أولادك ؟ قال : نعم. قال: احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم .

وعن محمد بن خلف وكيع قال : كان لإبراهيم الحربى ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة ، حفظ القرآن ،ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال : فمات . فجئت أعزيه فقال : كنت أشتهى موت ابنى هذا . قال : قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الصبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره . قال : فقلت لأحدهم : اسقنى من هذا الماء . قال : فنظر الى وقال : ليس أنت ، فقلت : أى شىء أنتم ؟ قال : فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا آباءنا ، نستقبلهم فنسقيهم الماء ، قال : فلهذا تمنيت موته .

وعن عيسى بن محمد الطومارى قال : دخلنا على إبراهيم الحربى وهو مريض ، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب . فجاءت الجارية وردت الماء وقالت : مات الطبيب فبكى وأنشأ يقول :

إذا مات المعالج من سقامى ... فيوشك للمعالج أن يموتا

وعن على بن الحسن البزار قال : سمعت ابراهيم بن اسحاق الحربى يقول ، وقد دخل عليه قوم يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك يا أبا اسحاق؟ قال : أجدنى كما قال الشاعر:

دب فى البلاء سفلا وعلوا ... وأرانى أموت عضوا فعضوا
ذهبت جدتى بطاعة نفسى ... وتذكرت طاعة الله نضوا

أسند إبراهيم الحربى عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وعفان ومسدد ، وأحمد بن حنبل وخلق كثير لا يحصون . وتوفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين . وقبره ظاهر

يتبرك الناس به . رحمه الله .

﴿٢٩٠﴾ يحيى الجلاء

كان من خيار الناس . وصحب بشر بن الحارث . قال محمد بن الحسين بن الحسن : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء قال : قلت لذى النون : لم سمى أبى الجلاء؟ أكان يصنع صنعة ؟ قال : لا نحن سميناه الجلاء كان إذا تكلم علينا جلا قلوبنا .

وعن أبى عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال : مات أبى ،فلما وضع في المغسل رأيناه يضحك . فالتبس على الناس أمره فجاؤوا بطبيب وغطوا وجهه .فأخذ مجسه فقال : هذا ميت . فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك .فقال الطبيب: ما أدرى أحي هو أم ميت؟

فكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة ،لايقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه فغسله، وكفنه ،وصلى عليه،ودفن .

﴿٢٩١﴾ أبو إبراهيم السائح

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كان فى دهليزنا دكان (وكان) إذا جاء إنسان يريد أبى أن يخلو معه أجلسه على الدكان وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتى الباب وكلمه .

فلما كان ذات يوم جاءنا إنسان فقال لى : قل له : أبو إبراهيم السائح فجلسنا على الدكان فقال لى أبى : سلم عليه فإنه من كبار المسلمين، أو من خيار المسلمين، فسلمت عليه فقال له أبى : حدثنى ياإبراهيم فقال له أبو إبراهيم : خرجت إلى الموضع الفلانى بقرب الدير الفلانى فأصابتنى علة منعتنى من الحركة فقلت في نفسى : لو كانت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداوينى فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوى حتى جاءنى فاحتملنى على ظهره حملا رفيقا حتى ألقانى عند الدير فنظر الرهبان إلى حالى مع السبع فأسلموا كلهم وهم أربعمائة راهب . رحمه الله.

﴿٢٩٢﴾ إسمعيل بن يوسف أبو على المعروف بالديلمى

جمع بين العلم، والعبادة، والحديث، وجالس أحمد بن حنبل.وحدث عن مجاهد بن موسى . عن أبى الحسين بين المنادى قال :كان إسماعيل الديلمى من خيار الناس. وذكر لى أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث .

قالوا: وكان يعبر إلى الجانب الشرقى قاصدا محمد بن إشكاب الحافظ، فيذاكره بالمسند . وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون

وأما مكسبه من المشاهرة في الأرجاء .

وعن أبي علي الإبراري قال : قلت لإسماعيل الديلمي : تشهر في هذه الأرجاء بثلاثة دراهم ؟ وأي شيء تكفي ثلاثة دراهم؟ فقال: يا بني، ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذل بالتشرف .

وعن كردان قال : قال لي اسماعيل الديلمي اشتهيت حلوا وبلغت شهوته الى فخرجت من المسجد بالليل لأبول ، فإذا جنبتي الطريق أخاوين حلوا فنوديت يا اسمعيل هذا الذي اشتهيت ، فإن تركته فهو خير لك . فتركته .

قال ابن مخلد : وقد كتبت أنا عن كردان كان يكون في قنطرة بني زريق وقد رأيت اسمعيل الديلمي وكان ما شئت من رجل ، رأيته عند أبي جعفر بن اشكاب .

قال المعافى: إسماعيل هذا من خيار الناس .

والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي ، وبينهما قبور يسيرة ، وقد زرته مرارا ، وحدثني بعض شيوخنا عنه أنه كان حافظا للحديث . كثير السماع، وإنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث .

﴿٢٩٣﴾ زكريا بن يحيى بن عبدالملك أبو يحيى الناقد

كان من كبار الأخيار . عن محمد بن جعفر بن سام قال : لو قيل لأبي يحيى الناقد غدا تموت ما ازداد في عمله .

وقال أبو زرعة الطبري : قال أبو يحيى الناقد: اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة . فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء تقول : وفيت بعهدك فها أنا الذي اشتريني فيقال انه مات عن قريب .

أسند أبو يحيى الناقد عن خالد بن خداش ، وفضيل بن عبدالوهاب وأحمد بن حنبل في آخرين . وكان أحمد يقول فيه : هذا رجل صالح .

وتوفي ليله الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين ومائتين .

﴿٢٩٤﴾ أبو بكر الدقاق واسمه محمد بن عبدالله

عن الحسن بن أحمد بن عبدالعزيز قال : سمعت الرقاق يقول لي تسعون سنة أرب هذا الفقر من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النص .

---

(٢٩٣) تاريخ بغداد: ٨/٤٦١ .

(٢٩٤) حلية الأولياء ١٠/ ٣٤٤، تاريخ بغداد: ٥/٤٤٢ .

محمد السراج قال : قال جنيد: رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له : ما تستحى من الناس ؟ فقال : بالله هؤلاء عندك من الناس ؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير الناس فقلته : ومن هم ؟ قال فقلت له قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق .

قال جنيد : فانتبهت ولبست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى وعلى ليل . فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم فى مرقعاتهم فلما أحسوا بى قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال : يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل .

قال ابن جهضم : ذكر لى أبو عبدالله بن جامار أن الثلاثة الذين كانوا فى مسجد الشونيزى : أبو حمزة وأبو الحسين النورى ، وأبو بكر الرقاق .

﴿٢٩٥﴾ أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد : دققت على أبى يعقوب الزيات بابه فى جماعة من أصحابنا ، فقال : ما كان لكم شغل فى الله يشغلكم عن المجيء إلى ؟ قال الجنيد: فقلت له : إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم تنقطع عنه. ففتح الباب .

وقال يوما لبعض المريدين : أتحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه ، بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترنجة لا ريح لها فبم يتنعم؟ فبم يترنم؟ فبم يناجى ربه؟ -رحمه الله-.

﴿٢٩٦﴾ الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريرى ، كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد .

عن جعفر الخلدى قال الجنيد ذات يوم : ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظاً ونصيباً .

قال الخلدى : وبلغنى عن الجنيد أنه كان فى سوقه ، وكان ورده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة .

وعنه قال : كان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ، ويصلى كل يوم أربعمائة ركعة .

---

(٢٩٥) حلية الأولياء ١٠/٢٢٣ ، تاريخ بغداد:١٤/٤٠٨ .

(٢٩٦) حلية الأولياء ١٠/٢٥٥، سير أعلام النبلاء١٤/٦٦، البداية والنهاية١١/١٢٣ ، تاريخ بغداد٧/٢٤١.

وعنه قال : لم نر فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبى القاسم الجنيد ولا أكثرهم كان يكون له علم كثير ولا يكون له حال ، وآخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير ، والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير فإذا رأيت حاله رجحته على علمه ، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله .

وعن أبى محمد المرتعش قال : قال الجنيد : كنت بين يدى سرى السقطى العب ، وأنا ابن سبع سنين ، وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى : يا غلام ما الشكر ؟ فقلت : ألا تعصى الله بنعمه . فقال لى : أخشى أن يكون حظك من الله لسانك . قال الجنيد: فلا أزال أبكى على هذه الكلمة التى قالها السرى لى .

وعن أبى الحسن المجلسى قال : قيل للجنيد : ممن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة ، وأومأ إلى درجة فى داره .

قال السلمى : وسمعت جدى اسماعيل بن نجيد يقول : كان الجنيد يجىء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة . ثم يرجع إلى بيته . وعن أحمد بن عبدالحميد السامرى قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول معاشر الفقراء إنما عرفتم بالله وتكرمون له ، فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه ؟

وعن أبى الطيب بن الفرحان قال : سمعت الجنيد يقول : علامة إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعينه .

وعن حامد بن إبراهيم قال : قال الجنيد بن محمد : الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عزوجل ، إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ ، والتابعين لسنته ، كما قال الله عزوجل ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾ .

وعن خير قال : كنت يوما جالسا فى بيتى فخطر لى خاطر أن ابا القاسم جنيدا بالباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبى وقلت : وسوسة . فوقع لى خاطر ثان يقتضى منى الخروج : إن جنيدا على الباب فاخرج اليه : فنفيت ذلك عن سرى فوقع لى خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة . ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم على وقال : يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول ؟

وعن أبى محمد الحريرى قال : سمعت الجنيد يقول : لقد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات بالعطش افضل منهم يقينا .

وعن أبى عمرو بن علوان قال : خرجت يوما إلى سوق الرحبة فى حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلى عليها ، ووقفت حتى يدفن الميت فى جملة الناس فوقعت عينى على امرأة مسفرة من غير تعمد ، فألححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالى ،

وعدت إلى منزلى فقالت لى عجوز : يا سيدى مالى أرى وجهك اسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهى أسود . فرجعت إلى سرى انظر من أين دهيت ؟ فذكرت النظرة ، فانفردت فى موضع استغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوما فخطر فى قلبى أن أزر شيخك الجنيد . فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التى هو فيها طرقت الباب فقال لى : ادخل يا أبا عمرو ، تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

وعن أبى بكر محمد بن أحمد قال سمعت الجنيد يقول : فتح كل با ب وكل علم نفيس بذل المجهود . وعن أحمد بن عطاء قال : قال الجنيد : لولا أنه يروى أنه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .

وعن أبى القاسم المطرز قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى . وعن أبى بكر المفيد قال : سمعت الجنيد يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا .

وعن العباس بن عبدالله قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة احتمال زلل الأخوان . وعن أبى القاسم النقاش قال : سمعت الجنيد يقول : الإنسان لا يعاب بما فى طبعه إنما يعاب إذا فعل ما ينافى طبعه .

وسأله رجل : كيف الطريق إلى الله ؟ فقال : توبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب .

وقال أبو الحسن : سمعت الجنيد يقول : ليس يتسع علىّ ما يرد علىّ من العالم ، لأنى قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار غم وهم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل ما أكره فإن تلقانى بما أحب فهو أفضل ، وإلا فالأصل الأول .

وعن جعفر بن القاسم ، قال سمعت الجنيد يقول : كان يعارضنى فى بعض أوقاتى أن أجعل نفسى كيوسف ، وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على ما فقدت من نفسى كما حزن يعقوب على فقد يوسف . فمكثت مدة أعمل على حسب ذلك .

وعن محمد بن نصير فى كتابه قال : قال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله .

وقال رجل للجنيد علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة ، وأنشأ يقول :

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الأيام حين صفا

قال جعفر : وقال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد فى بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى :

منازل كنت تهواها وتألفها أيام أنت على الأيام منصور .

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال : يا أبا العباس، ما أطيب منازل الألفة والأنس، وأوحش مقامات المخالفات ، لا أزال أحن إلى بدو إرداتى وجدة سعيى .

إسماعيل بن نجيد يقول : ودخل أبو العباس بن عطاء على الجنيد وهو فى النزع، فسلم عليه ، فلم يرد عليه . ثم رد عليه بعد ساعة وقال : اعذرنى فإنى كنت فى وردى . ثم حول وجهه الى القبلة وكبر ومات – رحمه الله –

وقال أبو محمد الحريرى: كنت واقفا على رأس الجنيد فى وقت وفاته ، وكان يوم جمعة ، وهو يقرأ القرآن فقلت : يا أبا القاسم ارفق بنفسك . فقال : يا أبا محمد ما رأيت أحدا أحوج إليه منى فى هذا الوقت ، وهو ذا تطوى صحيفتى .

وعنه قال : حضرت عند الجنيد قبل وفاته بساعتين ، فلم يزل باكيا وساجدا . فقلت له : يا أبا القاسم قد بلغ ما أرى من الجهد . فقال : يا أبا محمد أحوج ما كنت إليه هذه الساعة . فلم يزل باكيا وساجدا حتى فارق الدنيا .

وعن فارس بن محمد قال : كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة ثم رأيناه فى وقت موته وهو يدرس ويقدم إليه الوسادة فيسجد عليها . فقيل له : ألا روحت عن نفسك ؟ فقال : طريق وصلت له إلى الله لا أقطعه .

وقال أبو بكر العطار : حضرت الجنيد عند الموت فى جماعة من أصحابنا . قال : فكان قاعدا يصلى ويثنى رجله كلما أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه حركتها فمد رجليه وقد تورمتا ، فرآه بعض أصدقائه فقال : ما هذا يا أبا القاسم ؟ فقال : هذه نعم ، الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريرى لو اضطجعت . قال : يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه ، الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات . رحمه الله . أسند الجنيد الحديث عن الحسن بن عرفة .

قال المصنف – رحمه الله – : أخبرنا أبو منصور الصرار قال : أنبأ أحمد بن على بن ثابت ، قال أخبرنا ابو سعيد المالينى ، قال أنبأ أبو القاسم عمرو بن محمد بن مقبل ، قال : أنبأ جعفر الخلدى ، قال : أنبأ الجنيد بن محمد ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : أنبأ محمد بن كثير الكوفى عن عمرو بن قيس الملائى عن عطية ،عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ: « **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** » ثم قرأ: ﴿**إن فى ذلك لآيات للمتوسمين**﴾.

قال أبو بكر الخطيب : لا يعرف للجنيد غير هذا الحديث .

قال المصنف : قلت : وقد رويت له حديثا آخر : أخبرنا محمد بن عبدالباقى قال:

أنبأ رزق الله بن عبدالوهاب ، قال : أنبأ أبو عبدالرحمن السلمي قال : أنبأ أحمد بن عطاء الصوفي قال : أنبأ محمد بن علي بن الحسين قال : سئل الجنيد عن الفراسة ، قال : فقال : أنبأ الحسن بن عرفة قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ، عن عبدالله قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط - وذكر الحديث ، وقال في آخره : قال لي النبي ﷺ : إنك عليم معلم .

قلت : وقد لقي الجنيد خلقا من العلماء ودرس الفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة ، وصحب جماعة من العباد واشتهر بصحبة خاله سري والحارث المحاسبي .

وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين . وقيل سبع وتسعين . وغسله ابو محمد الحريري ، وصلى عليه ولده ، وحزروا الجمع الذي صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا .

وعن جعفر الخلدي ، في كتابه قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر . رحمه الله .

﴿٢٩٧﴾ الحسن بن علي أبو علي المسوحي

قال أبو القاسم الجنيد كلمت يوما حسنا المسوحي في شيء من الأنس ، فقال لي: ويحك ما الأنس ؟ لو مات من تحت السماء ما استوحشت .

وعن الجنيد وأبي العباس بن مسروق وأبي أحمد المغازلي ، وأبي محمد الحريري وغيرهم ، قالوا : سمعنا حسنا المسوحي يقول : كنت آوي باب الكناس كثيرا وكنت أقرب من مسجد ثم أتفيأ فيه من الحر واستكن فيه من البرد . فدخلت يوما وقد كظني الحر واشتد عليّ ، فحملتني عيني فنمت ، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق ، وكأن جارية قد نزلت عليّ من السقف ، عليها قميص فضة يتخشش ولها ذؤابتان . فجلست عند رجلي ، فقبضت رجلي عنها ، فمدت يدها فنالت رجلي . فقلت لها : يا جارية لمن أنت ؟ قالت : أنا لمن دام على ما أنت عليه .

أسند حسن المسوحي حديثا عن بشر الحافي ،وهو من كبار أصحاب سري السقطي .

---

(٢٩٧) سير أعلام النبلاء١٢/٥٨٠ ، تاريخ بغداد :٣٦٦/٧ .

﴿٢٩٨﴾ أبو علي أحمد بن ابراهيم ابن أيوب المسوحي

صحب سريا السقطي وغيره ، وروى عن حسن المسوحي أيضا .

وقال محمد بن الحسين السلمي : قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم المسوحي من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم .

وعن جعفر الخواص قال : كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق ، ولا يحمل معه شيئا : لا ركوة ولا كوزا إلا كوز بلور فيه تفاح شامي يشمه من جوف بغداد إلى مكة ، وكان من أفاضل الناس .

﴿٢٩٩﴾ سمنون بن حمزة

يكنى أبا القاسم . أصله من البصرة ، ولكنه سكن بغداد .

عن أبي أحمد المغازلي قال : كان ورد سمنون في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

وقال أبو احمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين ألف درهم ، فقال لي سمنون : يا أبا احمد ما ترى إلى ما أنفق هذا ؟ نحن ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة . فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة ، وزرنا قبر سليمان ، وانصرفنا .

وعن خلف بن الحسن العباداني قال : سمعت سمنونا يقول : أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه .

وقال أبو الطيب العكي ذكر لي أن سمنونا كان جالسا على شط دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى تبدد لحمه وهو يقول :

كان لي قلب أعيش به ... ضاع مني في تقلبه
رب فاردده على فقد ... ضاق صدري في تطلبه
وأغث مادام بي رمق ... يا غياث المستغيث به

وعن محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه في زرما نقته ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر ، وقال :

تركت الفؤاد عليلا يعاد ... وشردت نومي فمالي رقاد

وعن أبي بكر الواسطي قال : قال سمنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه عليّ. فاحتبس بوله أربعة عشر يوما فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل ، يتقلب

---

(٢٩٨) تاريخ بغداد ١١/٤

(٢٩٩) حلية الأولياء ٣٠٩/١٠ .

يمينا وشمالا . فلما اطلق بوله قال : يارب تبت اليك.

وعن على بن احمد بن جعفر قال : انشدنى ابن فراس لسمنون :

وكان فؤادى خاليا قبـل حبكـم وكان بذكر الخلق يلهو ويمـرح
فلمـا دعا قلبـى هواك أجـابـه فلست أراه عن فنائك يبـرح
رميت ببين منك إن كنـت كاذبـا وإن كنت فى الـدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شىء فى البلاد بأسـرهـا إذا غبت عن عينى ، لعينى يملح
فإن شئت واصلنى وإن شئت لا تصل فلست أرى قلبى لغيرك يصلـح

وقال أبو الفضل بن عبدالسميع الهاشمى : سمعت سمنونا يقول :

أمستوحش أنت مما جنيت فأحسن إذا شئت واستأنس

وقال :

أسفا عليك وحسرة وتلهفا ألا أكون بحيث ما ترضانى

قد صحب سمنون سريا السقطى ، وأبا أحمد القلانسى ، ومحمد بن على القصاب ، فى آخرين .

ولا نعلمه أسند حديثا أصلا. وكان قد وسوس . فانتخبنا ما ذكرنا من كلامه ، وتوفى بعد الجنيد .

﴿٢٠٠﴾ إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي

من أهل بغداد . ثم انتقل عنها إلى الشام فاستوطنها .

قال أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين قال : قال ابراهيم بن سعد العلوى أبو إسحاق : كان حسنيا من أهل بغداد ، وكان يقال له الشريف الزاهد ، وكان استاذ ابي الحارث الأولاسي .

حكى عنه أبو الحارث قال : كنت معه فى البحر فبسط كساءه على الماء وصلى عليه . وعن أبي الحسن الدربندى قال : رأيت إبراهيم بن سعد العلوى وكان عليه كساء، فبسط كساءه على البحر ووقف وصلى على الماء .

وقال أبو الحارث الأولاسى : خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال لى بعض إخوانى : لا تخرج فإنى قد هيأت لك عجة حتى تأكل . قال : فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوى قائما يصلى ، فقلت فى نفسى : ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لى : امش معى على الماء ، ولئن قال لى لأمشين معه .فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال : هيه يا أبا الحارث ، امش على الخاطر ، فقلت : بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت امشى فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال : يا أبا الحارث

العجة أخذت برجلك .

وعنه قال : أقبلنا من جبل اللكام مع أبى إسحاق العلوى الزاهد ، وكان أبو إسحاق لا يأكل إلا فى كل ثلاثة أيام سفات خرنوب ، فلقينا امرأة وقد سخر جندى حمارا لها . فاستغاثت بنا فكلمه العلوى فلم يرد عليها فدعا عليه فخر الجندى والمرأة والحمار . ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ومات الجندى . فقلت : لا أصحبك فإنك مستجاب الدعوة وأخشى أن يبدو منى سوء أدب فتدعو علىّ . فقال : لست تأمن ؟ قلت : لا . قال : فأقلل إذا من الدنيا ما استطعت .

وعنه قال : خرجت سنة من السنين من مكة ، فى وسط السنة ، أريد الشام فإذا فى بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون ، فتقدمت وسلمت عليهم وقلت: أمشى معكم ؟ فقالوا:ما شئت . فمشيت معهم إلى أن تفرقوا وبقيت أنا وآخر ، فقال لى:أين تريد يا شاب ؟ فقلت : بلد الشام . فقال : وأنا أريد اللكام ، وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوى ، فمشينا أياما وافترقنا ، وكانت تأتينى كتبه.فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاش وقد خرجت أريد البحر ، فإذا برجل صاف قدميه يصلى على الماء . فاضطرب قلبى حين رأيته وغلبتنى الهيبة له فلما أحس بى أوجز فى صلاته ، ثم التفت إلىّ فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى فقال لى : غيب شخصك عنى ثلاثة أيام ثم ائتنى بعد ذلك .

قال : ففعلت ما قال : ثم جئته بعد ثلاثة أيام فإذا هو قائم مكانه يصلى ، فلما أحس بى أوجز فى صلاته ثم أخذ بيدى فوقفنى على البحر وحرك شفتيه . فقلت فى نفسى : إن مشى على الماء مشيت معه . فما لبث إلا يسيرا فإذا الحيتان قد برزت مد البصر وقد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها من الماء ، فاتحة افواهها ، فقلت فى نفسى : أين ابن بشر الصياد ؟ فلما ذكرته فى نفسى تفرقت فالتفت إلى إبراهيم وقال : مر فلست مطلوبا لهذا الأمر ولكن عليك بالوصال ، والتخلى فى الجبال ، ووار نفسك ما أمكنك ، حتى يشغلك بذكره عن ذكر من سواه ، وعليك بالتقلل من الدنيا ما استطعت ، حتى يأتيك اليقين ، ومضى .وعنه قال : كان سبب رؤيتى إبراهيم بن سعد أنى خرجت من أولاش إلى مكة فى غير أيام الموسم ، فرافقت ثلاثة . فتفرق اثنان منهم وبقيت أنا والثالث . فقال لى : أين تريد ؟ فقلت : الشام . قال : وأنا أريد اللكام فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوى وكان حسنيا ثم تفرقنا ، وكانت تأتينى كتبه .

فخرجت يوما من أولاش فإذا إبراهيم بن سعد العلوى فلما رآنى قصر فى صلاته وسلم على وجاء الى البحر فنظر إليه وحرك شفتيه فإذا بحيتان كثيرة مصفوفة قد أقبلت فلما رأيتها قلت : أين ابن الصيادون ؟ فنظرت فإذا السمك قد تفرق . فقال لى

إبراهيم : ما أنت بمطلوب فى هذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال فتوار فيها ما أمكنك وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، ثم غاب عنى فلم أره ، وكانت كتبه ترد على . فلما مات كنت قاعدا يوما فتحرك قلبى للخروج فلما خرجت صرت إلى المسجد فإذا أنا بأسود فقام الى فقال لى : أنت أبو الحارث ؟ قلت : نعم قال : آجرك الله فى أخيك إبراهيم بن سعد .وكان هذا مولى له يسمى ناصحا ، فذكر أن إبراهيم بن سعد أوصاه أن يؤدى هذه الرسالة :يا أخى إذا نزل بك أمر من أمر الله فاستعمل الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل وأنت فى رضاك وسخطك لست تقدر أن تزداد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلا فاستعمل الصبر فإنه رأس الإيمان ، فإن لم تجد فعليك بالتجمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو من أهل الشكر والثناء لقديم ما أولى ، فإذا اضطررت وقل صبرك فالجأ بهمك واشك إليه بثك واحذر أن تستبطئه وتسىء به ظنا فإن كل شىء بسبب ولكل سبب أجل ، ولكل أجل كتاب ، ولكل هم من الله فرج ، ومن علم أنه بعين الله استحيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله إليه أسقط اختيار نفسه و من علم أن الله الضار النافع اسقط مخاوف المخلوقين فراقب الله فى قربه واطلب الأمور من معادنها و احذر أن تعتمد على مخلوق او تفشى اليه سرا أو تشكو إليه شيئا ، فإن غنيهم فقير ، وفقيرهم ذليل فى فقره ، وعالمهم جاهل فى علمه ، وجاهلهم فاجر فى فعله ، إلا القليل ممن عصم الله ، فاتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فإنهم فتنة لكل مفتون .وقال عبدالله بن سهل : بات عندى أبو الحارث الأولاشى فسألته عن مفارقته إبراهيم بن سعد العلوى فقال : كانت الدنيا طوع يديه ، فلما انتهى الى الساحل قال لى: ترجع ؟ قلت : بل أصحبك ، فتفل فى البحر فإذا جوق من سمك مصفوف فوق الماء كأنه سرير فوثب اليه ثم قال لى : الله خليفتى عليك. قلت : ادع لى . قال : قد فعلت . فاحفظ حدود الله وارحم خلقه الا من عاند .

﴿٣٠١﴾ أبو إسحاق إبراهيم الآجرى الصغير ولا يعرف اسم أبيه

قال أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم ، عن إبراهيم الآجرى ، قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب . فكلمه فقال له : أرنى شيئا اعرف به شرف الاسلام وفضله على دينى حتى أسلم . فقال له : وتفعل ؟ قال: نعم . قال له : هات رداءك . قال : فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه

(٣٠١) حلية الأولياء ٢٢٣/١٠ . تاريخ بغداد٦/٢١١ .

ورمى به فى النار – نار أتون الآجر – ودخل فى أثره . فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح ، وأخرج رداء اليهودى حراقا أسود من جوف رداء نفسه. فأسلم اليهودى . رحمه الله .

﴿٣٠٢﴾ أبو نصر المحب جمع بين الزهد والمروءة

عن أبي العباس بن مسروق قال : اجتزت أنا وأبو نصر المحب فى الكرخ وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول : شفيعى إليكم محمد ﷺ . فشق أبو نصر إزاره فأعطاه النصف ، ومشى خطوتين وقال : هذه نذالة . فانصرف إليه فأعطاه النصف الآخر . رحمه الله .

﴿٣٠٣﴾ أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى

قال الجنيد : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا .

قال علي : فقلت لإبراهيم: و أى شيء كان حاله ؟ قال : أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين .

وقال أبو جعفر الصيدلانى : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : من ظن أنه ببذل الجهد يصل فمتمن ومن ظن أنه بغير بذل الجهد يصل فمتعن .

أبو الفضل العباس ابن الشاعر ، يذكر عن تلميذة لأبى سعيد قالت : كنت أسأله مسألة والإزار بينى وبينه مشدود فاستفزنى حلاوة كلامه فنظرت فى ثقب من الإزار فرأيت شفته فلما وقعت عينى عليه سكت وقال : جرى هاهنا حدث ، فأخبرينى ما هو؟ فعرفته أنى نظرت إليه ، فقال : أما علمت أن نظرك إلى معصية، وهذا العلم لا يحتمل التخليط ؟

وعن أبى القاسم بن مروان قال : كان عندنا بنهاوند فتى يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز : فكنت إذا رجعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد . فقال لى ذات يوم : إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ .

فخرجت وخرج معى ووصلنا إلى مكة فقال لي : ليس نطوف حتى نلقى أبا سعيد . فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب : مسألة – ولم يحدثنى أنه يريد أن يسأل عن شيء . فقال له الشيخ : سل . فقال : ما حقيقة التوكل ؟ فقال له الشيخ : أن لا تأخذ

---

(٣٠٢) حلية الأولياء ٣٤٧/١٠ . تاريخ بغداد ٤٢٠/١٤ .

(٣٠٣) حلية الأولياء ٢٤٦/١٠، سير أعلام النبلاء ٤١٩/١٣، البداية والنهاية ٥٨/١١، تاريخ بغداد ٢٧٦/٤ .

الحجة من حمولا وكان الشاب قد أخذ حجة من مسرلا ، وهو رئيس نهاوند وما علمت . فورد على الشاب أمر عظيم وخجل . فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عا وقال: ارجع إلى سؤالك . ثم قال أبو سعيد : كنت أراعى شيئا من هذا الأمر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينا أنا سائر سمعت حسا من ورائى ، فحفظت قلبي عن الالتفات فإذا الحس قد دنا منى وإذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلحسا خدى فلم أنظر إليهما حين صعدا ولا حين نزلا .وعن على بن حفص الرازى قال : سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : ذنوب المقربين حسنات الأبرار . وعن أبي محمد الحريرى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول فى معنى قول النبى ﷺ « **جبلت القلوب على حب من أحسن إليها** » : يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله ، كيف لا يميل بكليته اليه ؟وعن العباس بن أحمد الرملى قال : قال أبو سعيد الخراز: المعرفة تأتى القلوب من جهتين : من عين الجود ومن بذل المجهود . أحمد بن عبدالله قال : قال أبو سعيد الخراز إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم .وعن أحمد بن محمد الزيادى قال : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال .

وقال أبو بكر الشقاق : سمعت أحمد بن عيسى الخراز يقول : كنت يوما أمشى فى الصحراء فإذا قريب من عشرة كلاب الرعاة شدوا علىّ . فلما قربوا منى جعلت استعمل المراقبة فإذا كلب أبيض قد خرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عنى الكلاب ثم التفت فلم أره .قال أبو سعيد : وكان لى معلم يختلف إلى يعلمنى الخوف ثم ينصرف . فقال لى يوما : إنى معلمك خوفا يجمع لك كل شيء . قلت : ما هو ؟ قال : مراقبة الله عزوجل. أسند أبو سعيد عن عبدالله بن ابراهيم الغفارى، وإبراهيم بن بشارى صاحب إبراهيم بن أدهم .

وصحب بشر بن الحارث، وسريا ،وذا النون، وأبا عبدالله الساجى وأبا عبيد البسرى ونظراءهم . وتوفى فى سنة سبع وسبعين. وقيل ست وثمانين ومائتين .

﴿٣٠٤﴾ أبو الحسين النورى

واسمه أحمد بن محمد . بغدادى المولد والمنشأ خراسانى الأصل ، من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور ولذلك كان يعرف بابن البغوى .

قال أبو أحمد المغازلى : ما رأيت أحدا قط أعبد من النورى . فقيل : ولا جنيد ؟ قال : ولا جنيد ، وكان له قربة تسع خمسة أرطال ماء يشربها فى خمسة أيام ، وقت إفطاره.

---

(٣٠٤) تاريخ بغداد ٥/١٣٠ .

قال عبدالكريم : ثم حدثني أبو جعفر الفرغاني قال : مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه ،فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أنه قد تغدى في بيته ، ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه ، وهو صائم . قال ابن جهضم : وحدثني عمر النجاد قال : دخل أبو الحسين النوري إلى الماء ليغتسل ، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج عن الماء فلم يجد ثيابه فرجع الى الماء . فلم يكن إلا القليل حتى جاء اللص ومعه ثيابه فوضعها مكانه وقد جفت يده اليمنى فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه وقال : سيدى ، قد رد على ثيابي فرد عليه يده . فرد الله عليه يده ، ثم مضى .

وقال أبو عمر الأنماطي : اعتل النوري فبعث اليه الجنيد بصرة فيها دراهم، وعاده فردها النوري . ثم اعتل الجنيد فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته . فقال النوري للجنيد : إذا عدت إخوانك فارفق بهم بمثل هذا البر .

وعن الصاد قال : سمعت أبا الحسين النوري يقول ، وقد سئل عن الرضا ، فقال : عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلق ؟ فقيل له : عن وجدك . فقال : لو كنت في الدرك الأسفل من النار لكنت أرضى ممن هو في الفردوس .

أسند النوري عن سري السقطي حديثا واحدا . وتوفي قبل الجنيد في سنة خمس وتسعين ومائتين .

﴿٣٠٥﴾ عمرو بن عثمان المكي
يكنى أبا عبدالله . سكن بغداد

عن أبي بكر القناديلي قال : قال عمر بن عثمان المكي : المروءة التغافل عن زلل الإخوان . وقال :العلم قائد ، والخوف سائق والنفس حرون بين ذلك ، خداعة رواغة ، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد .

وعن محمد بن علي بن الحسين قال : سمعت عمرو بن عثمان يقول : واغماه من عهد لم يقم له بوفاء،ومن خلوة لم تصحب بحياء،ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا

وعن أبي بكر محمد بن أحمد الفناديلي قال : قال عمرو بن عثمان المكي : لقد

---

(٣٠٥) حلية الأولياء ٢٩١/١٠، سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤ . تاريخ بغداد ٢٢٣/١٢ .

وبخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا : ﴿ **امشوا واصبروا على آلهتكم**﴾ فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وقال عثمان بن سهل : دخلت على عمرو بن عثمان المكى فى علته التى توفى فيها فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : أجد سرى واقفا مثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام .

سمع عمرو من يونس بن عبدالأعلى ، والربيع بن سليمان بن سيف الحرانى وغيرهم . وكان يقول : ما صحبت أحدا كان أنفع لى صحبته ورؤيته من أبي عبدالله الساجى . وتوفى ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين. وقيل: سبع وتسعين وقيل إحدى وتسعين، ويقال مات بمكة. والأول أصح – رحمه الله – .

﴿٣٠٦﴾ رويم بن أحمد

ويقال: ابن محمد بن رويم بن يزيد : أبو الحسن ،و يقال : أبو الحسين ، من بنى شيبان ، وكان يتفقه لداود الأصبهانى . ابن الهيكل الهاشمى قال : سمعت رويما يقول : الفقر له حرمة ، حرمته ستره وإخفاؤه ، والغيرة عليه، والضن به ، فمن كشفه وأظهره وبذله فليس هو من أهله ، ولا كرامة .

وعن محمد بن إبراهيم قال : سمعت رويم بن أحمد يقول : منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر .

وقال عبدالله بن محمد الدينورى : سمعت رويم بن أحمد يقول : مكثت عشرين سنة لا يعرض فى سرى ذكر الأكل حتى يحضر .

وعن جعفر الخلدى فى كتابه قال : سمعت رويم بن أحدم يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك ، والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم ، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم .

وسمعته يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط . وقال أحمد بن فارس : قال رويم : ليس إلا بذل الروح ، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية .وعن الحسين بن هارون قال : سمعت رويما الصوفى يقول : إذا وهب الله لك مقالا وفعالا ، فأخذ منك المقال وترك عليك الفعال فلا تبال ، فإنها نعمة ، وأن أخذ منك الفعال وترك عليك المقال فَنُح على نفسك؛ فإنها مصيبة ، وإن أخذ منك المقال والفعال فاعلم أنها نقمة . أسند رويم عن يزيد بن سنان البصرى .وتوفى ببغداد فى سنة ثلاث وثلاثمائة . رحمه الله .

---

(٣٠٦) حلية الأولياء ٢٩٦/١٠ . تاريخ بغداد ٤٣٠/٨ .

﴿٣٠٧﴾ أبو عبدالله بن الجلاء

واسمه أحمد بن يحيى . من أهل بغداد ، لكنه انتقل فسكن الشام .

قال أبو عمر الدمشقي : سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبي وأمي أحب أن تهباني لله . فقالا : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة ثم رجعت من غيبتي . وكانت ليلة مطيرة ، فدققت عليهما الباب ، فقالا : من ؟ قلت : ولدك . قال : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه . وما فتح لي الباب .

وعنه قال : سمعت أبا عبدالله بن الجلاء يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبت عليها .وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالي وللمحبة ؟ أنا أريد أن أتعلم التوبة .وعن أبي عبدالرحمن السلمي قال : قال أبو عبدالله بن الجلاء من علت همته عن الأكوان وصل إلى مكونها ، ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق، لأنه أعز من أن يرضى معه بشريك .

قال المصنف: لا نعلم أن ابن الجلاء أسند شيئا. وقد صحب أبا تراب النخشبي، وذا النون، وغيرهما . وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاث مائة .

﴿٣٠٨﴾ أبو العباس بن عطاء

واسمه أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي . عن الحسن بن محمد بن عيسى بن خاقان قال : كان أبو العباس بن عطاء ينام من الليل والنهار ساعتين .

وعن أبي الحسين بن حبيش ، وذكر أبا العباس بن عطاء ، فقال كان له في كل يوم ختمة ، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة فمات قبل أن يختمها .

وقال أبو جعفر محمد بن عبدالله الفرغاني : قال أبو العباس بن عطاء : يا أبا جعفر، لي من سنين كثيرة ، ذكرها ، كل يوم ختمة لا تفوتني ، ولي في شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، ولي ختمة منذ أربع عشرة سنة ما بلغت النصف منها -يريد الفهم منها-

---

(٣٠٧) حلية الأولياء ٣١٤/١٠ ، سير أعلام النبلاء٢٥١/١٤، البداية والنهاية ١٢٩/١١ . تاريخ بغداد :٢١٣/٥ .

(٣٠٨) حلية الأولياء ٣٠٢/١٠، سير أعلام النبلاء٢٥٥/١٤، البداية والنهاية١٤٤/١١ . تاريخ بغداد :٢٦/٥ .

وعن أبى العباس بن عطاء قال : من ألزم نفسه بآداب السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب فى أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بآدابه .

وعن محمد بن على بن حبيش قال : سئل أبو العباس بن عطاء وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى ، قال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالعة الأغراض عن أفعالها .

وسمعته يقول : علامات الولى أربعة : صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم .

أسند أبو العباس بن عطاء ، عن يوسف بن موسى القطان ، والفضل بن زياد صاحب أحمد بن حنبل ومن فى طبقتهما .

وتوفى فى ذى القعدة سنة تسع وثلاث مائه . رحمه الله .

﴿٣٠٩﴾ أبو الحسن علي بن محمد بن الزاهد

عن أبي الحسن أحمد بن مقسم قال : سمعت أبا الحسن بن بشار يقول : وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه بشيء قال : أعرف رجلا كان حاله كذا وكذا – فقال ذات يوم : أعرف رجلا يشتهى ، منذ ثلاثين سنة أن يشتهى ليترك ما يشتهى ، فما يجد شيئا يشتهى . ودخل أبو محمد ابن أخى معروف الكرخى إلى أبى الحسن بن بشار ، وعليه جبة صوف ، فقال له أبو الحسن : يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك والبس القوهى على القوهى .وقال رجل لأبى الحسن بن بشار : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ فقال له : كما عصيت الله تعالى سرا تطيعه سرا ، حتى يدخل إلى قلبك لطائف البر .وقال : منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منها .

وقال المصنف رحمه الله : كان ابن بشار يذكر الناس ، وكان يفتتح مجلسه فيقول : ﴿ **وإنك لتعلم ما نريد** ﴾فسأله رجل : ما الذى تريد ؟ فقال : هو يعلم أننى ما أريد من الدنيا ولا الآخرة سواه .

وحدث ابن بشار عن : صالح بن أحمد بن حنبل، وأبى بكر المروزى وكانت له كرامات ظاهرة . توفى فى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة. وقبره ظاهر بالجانب الغربي –رحمه الله – .

---

(٣٠٩) تاريخ بغداد :٦٦/١٢ .

﴿٣١٠﴾ أبو محمد الحريري
واسمه أحمد بن محمد بن الحسين

عن عبدالله الرازي قال : سمعت الحريري يقول : منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة ، فإن حسن الأدب مع الله أولى .

وقال علي بن عبدالله : اعتكف أبو محمد الحريري بمكة في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فلم يأكل ، ولم ينم ، ولم يمد رجليه . فقا له أبو بكر الكناني : يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال : علم صدق باطني فأعانني على ظاهري .

وقال أبو الحسن الفارسي ، قال أبو محمد الحريري : من توهم أن عملا من أعماله يوصله الى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي ﷺ قال : « **لن ينجي أحدكم عمله** » فما لا ينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله تعالى فذاك الذي يرجى له الوصول .

وقال محمد بن داود الدينوري : سمعت أبا محمد الحريري يقول :أمرنا هذا كله مجموع على فصل واحد ، وهو أن تلزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما .

وعنه قال : سمعت أبا محمد الحريري يقول : وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث في المملكة حدثا أبدى علمه إلى وليه قبل إبدائه في كونه ؟ فقالوا: لا . قال : مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا .

أخبرنا ابن ناصر بالإسناد عن أبي محمد الحريري قال : من استولت عليه النفس صار أسيرا في حكم الشهوات ، محصورا في سجن الهوى ، فحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه ولا يستحليه وإن كثر تردده على لسانه .

أسند الحريري الحديث ، وهو من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبدالله. وتوفي رحمه الله في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة – رحمه الله –

﴿٣١١﴾ بنان بن محمد بن حمدان الحمال

يكنى أبا الحسن أصله من واسط ، لكنه ببغداد نشأ وأقام وسمع الحديث إلا أنه انتقل إلى مصر فمات بها .

وقال بنان الحمال : البريء جريء ، والخائن خائف ، ومن أساء استوحش .

---

(٣١٠)تاريخ بغداد :٤/٤٣٠.

[redacted]

الخلدى كتب إلى شيخنا أبي نعيم يجيز له رواية جميع علومه عنه ، وكتب أبو نعيم هذه الحكاية عن أبى الحسن بن مقسم عن الخلدى ، ورواها لنا عن الخلدى نفسه إجازة ، والخلدى ثقة ، وكان ابن مقسم غير ثقة . والله اعلم .

وعن عيسى بن محمد قال سمعت أبا الحسن خيرا النساج يقول : تقدم إلىّ شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت له : مالك ؟ فقال : جلست إليك فحللت عقدة من طرف إزارك فجفت يدى. فقلت : كنت قد بعت به لأهلى غزلا . ثم مسحت يده بيدى فرد الله عليه يده وناولته الدرهم وقلت : اشتر به شيئا ولا تعد .

قال أبو بكر الرازى : قال خير النساج : الخوف سوط الله يقوم به أنفسنا ، وقد تعودت سوء الأدب ، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر .

وقال : العمل الذى يبلغ إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف .

على بن هرون الحربى يحكى عن غير واحد ممن حضرموت خير من أصحابه أنه غشى عليه عند صلاة المغرب ، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتنى، فدعنى أمضى لما أمرت به . ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات . فرآه بعض أصحابه فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألنى عن هذا، ولكن استرحت من دنياكم الوضرة . (قال المؤلف:) صحب خير النساج أبا حمزة البغدادى، وسريا السقطى، وكان يذكر أن إبراهيم الخواص صحبه .

وبلغ مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة .

﴿٣١٤﴾ أبو على الروذبارى

واسمه أحمد بن القاسم . هكذا ذكر السلمى ، وصححه . وقال أبو بكر الخطيب : اسمه محمد بن أحمد وصحح ذلك .

أصله من بغداد لكنه سكن مصر وتقدم بها وكانت له معرفة بالحديث . كان يقول : أستاذى فى الحديث: إبراهيم الحربى ، وفي الفقه: أبو العباس بن سريج ، وفى النحو: ثعلب ، وفى التصوف : الجنيد .

قال محمد بن على بن المأمون : سمعت أبا على الروذبارى يقول: من الاغترار أن تسىء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توهما أنك تسامح فى الهفوات وترى أن ذلك من بسط الحق لك .

---

(٣١٤) حلية الأولياء ٣٥٦/١٠، سير أعلام النبلاء١٤/٥٣٥، البداية والنهاية ١٨٠/١١ . تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ .

وعن أبي منصور بن أحمد الأصبهاني قال : بلغني عن ابي علي الروذباري انه قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفا فما وضعت شيئا في يد فقير . كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدى فيأخذونه من يدى حتى تكون يدى تحت أيديهم ولا تكون يدى فوق يد فقير .

صحب أبو على الجنيد، والنورى، وابن الجلاء، والمسوحى، وغيرهم وأسند الحديث . وتوفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة وقيل ثلاث وعشرين رحمه الله.

﴿٣١٥﴾ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكناني

أصله بغدادى ، لكنه أقام بمكة ومات بها وكان المرتعش يقول : الكنانى سراج الحرم . وقال محمد بن عبدالله بن شاذان ، كان يقال : إن الكنانى ختم فى الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة .

وقال أبو جعفر الأصفهانى : صحبت الكنانى سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفى نفسه اتضاعا ، وسمعته يقول : روعة عبد عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف خطيئة أعود على المريد من عبادة الثقلين .

وعن أبى عبدالرحمن السلمى قال : قال الكنانى : إن الله تعالى نظر إلى عبيد من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته ، فشغلهم بخدمته .

صحب الكنانى الجنيد والخراز والنورى . ولا نحفظ له مسندا .

وتوفى بمكة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . وقيل اثنتين وعشرين (رحمه الله).

﴿٣١٦﴾ أبو بكر الشبلى

واختلفوا فى اسمه فقيل : دلف بن جعفر . وقيل : دلف بن جحدر . وقيل : جحدر بن دلف . وقيل : دلف بن جعبرة. وقيل : دلف بن جعبويه وقيل : اسمه جعفر ابن يونس .

أصله خراسانى من أهل سروسة من قرية يقال لها شبلية، ومولده بسر من رأى .

وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب . فحضر الشبلى يوما مجلس خير النساج فتاب فيه . وكان يقول : خلف أبى ستين ألف دينار سوى الضياع فأنفقت الكل وقعدت مع الفقراء .

قال الحسين بن أحمد الصفار : سئل الشبلى وأنا حاضر : أى شىء أعجب ؟ قال:

---

(٣١٥) حلية الأولياء ٣٥٧/١٠، سير أعلام النبلاء٥٣٣/١٤. تاريخ بغداد :٧٤/٣.

(٣١٦) حلية الأولياء ٣٦٦/١٠ .تاريخ بغداد :٣٨٩/١٤.

قال : قلب عرف ربه ثم عصاه . وعن أبى الحسن على بن المثنى التميمى قال : دخلت على أبى بكر الشبلى داره وهو يهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر ... من عادته القرب
ولا يقوى على هجر ... ك من تيمه الحب
فإن لم ترك العين ... فقد أبصرك القلب

وقال أحمد بن محمد الآملي: سمعت الشبلى يقول : مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس .

وقال الحسين بن أحمد الصفار : كنت يوما عند الشبلى ، وكان يذم الدنيا وأهلها، فقال : يا من باع كل شىء . واشترى لا شىء بكل شىء . وسمعته يقول: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور . وسئل : ما الزهد ؟ فقال : نسيان الزهد .

ودخل بعض أصحابنا يوما على الشبلى وهو يقول : أفلا شجا بحنين ؟ أفلا رنة بأنين من قلب قريح حزين ؟ أفلا شارب بكأس العارفين ؟ أفلا مستيقظ عن رقدة الغافلين؟ يا مسكين ستقدم فتعلم وينكشف الغطاء فتندم .

وقال الشبلى : العارف سيار إلى الله عزوجل تعالى غير واقف .

وسئل وأنا حاضر : أى شىء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وكان الشبلى ينوح يوما ويقول : مكر بك فى إحسانه فتناسيت وأمهلك فى غيك فتماديت ، وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت .

وقال : ليت شعرى ما اسمى عندك غدا يا علام الغيوب ؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب ؟ وبم تختم عملى يا مقلب القلوب ؟

قال : وكان الشبلى يقول فى جوف الليل قرة عينى وسرور قلبى . ما الذى أسقطنى من عينك ؟ ثم يصرخ ويبكى .

قال : وقال الشبلى : لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرة الى دار الأمل .

وقال الشبلى: إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك ، وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله .

وقال أحمد الحلقانى : سمعت الشبلى يقول : من عرف الله عزوجل لا يكون له غم وسمعته يقول : أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك.

وعن أبى حاتم الطبرى قال : سمعت أبا بكر الشبلى يقول : إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من

تراب ، فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج . وإذا أردت أن تنظر ما أنت ؟ فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء ؟ فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله .

وعن الحسين بن أحمد الهروى قال : سمعت أبا بكر الشبلى يقول : ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها ، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان .

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينورى ، وكان يخدم الشبلى ما الذى رأيت منه ؟ يعنى عند وفاته . فقال : قال لى : على درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ثم قال : وضئنى للصلاة ، ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك علىّ لسانه ، فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ثم مات . فبكى جعفر وقال : ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

وعن بكير صاحب الشبلى قال : وجد الشبلى فى يوم جمعة خفة من وجع كان به فقال : تنشط تمضى إلى الجامع ؟ قلت: نعم، فاتكأ على يدى حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقى . قال : فتلقانا رجل جاءنى من الرصافة ، فقال : بكير ! قلت : لبيك قال : غدا يكون لنا مع هذا الشيخ شأن .

ثم مضينا فصلينا ثم عدنا فتناول شيئا من الغداء . فلما كان الليل مات رحمه الله فقيل لى : فى درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . فدلونى عليه فى سحر ذلك اليوم ، فنقرت الباب خفيا فقلت : سلام عليكم . فقال : مات الشبلى ؟ قلت : نعم. فخرج الي فإذا به الشيخ . فقلت : لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله ، تعجبا . ثم قلت : قال لى الشبلى أمس لما التقينا بك فى الوراقين ، غدا يكون لي مع هذا الشيخ شأن. بحق معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات ؟ قال : يا أبله فمن أين للشبلى أنه يكون له معى شأن من الشأن اليوم ؟

عمر بن عبيد قال : حدثنى بكير ، فذكر معنى الحكاية .

صحب الشبلى الجنيد وطبقته ، و تفقه على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ولا نعلم له مسندا سوى حديث واحد .

أخبرنا أبو منصور الصرار ، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأ اسماعيل بن أحمد الحيرى ، أنبأ أبو عبدالرحمن السلمى ، انبأ أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن الهروى أنبأ أبو عبدالرحمن . أنبأ عبدالواحد بن العباس ، أنبأ أحمد بن محمد بن ثابت ، أنبأ محمد بن علي الجمال قال :

سمعت ابا بكر الشبلى يقول : ثنا محمد مهدى المصرى ، أنبأ عمر بن ابي سلمة،

أنبأ صدقة بن عبدالله عن طلحة بن زيد عن أبى فروة الرهاوى عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى قال :

قال رسول الله ﷺ لبلال : « الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا » قال . يا رسول الله كيف لى بذلك ؟ قال : « ما سئلت فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ » قال : يا رسول الله، كيف لى بذاك ؟ قال : هو ذاك وإلا فالنار . توفى الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وهو ابن سبع وثمانين سنة – رحمه الله – .

﴿٣١٧﴾ أبو أحمد المغازلي

جعفر الخلدى قال : سمعت أبا أحمد المغازلى يقول : كنت يوما من الأيام قاعدا فخطر على قلبى ذكر من الأذكار فقلت : إن كان ذكر يمشى به على الماء فهو هذا . فقمت إلى الماء فوضعت قدمى على الماء فثبتت ، ثم رفعت قدمى الأخرى لأضعها على الماء فخطر بقلبى كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعا – (رحمه الله) –.

﴿٣١٨﴾ عيسى بن إسحاق بن موسى
أبو العباس الأنصاري

روى عن أبي الربيع الزهراني وغيره ، وروى عنه أحمد بن كامل القاضى ، قال : وكان يمشي حافيا ويلبس قميصا ناتناف تزهدا وكان صادقا زاهدا عابدا . ومات قبل سنة ثمانين ومائتين . قال أبو عمر الزاهد : أنبأ أبو العباس الأنصارى ، وكان يقال إنه من الأبدال فى زمانه .

﴿٣١٩﴾ أبو محمد عبدالله محمد النيسابوري

ويقال له المرتعش . صحب الجنيد ، وأقام ببغداد فى مسجد الشونيزى ، وكانوا يقولون : عجائب ببغداد ثلاثة : إشارات الشبلى ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص .

وقال أبو الفرج الصائغ : قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه درجة الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطرا ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل له : إن فلانا يمشى على الماء . فقال : إن مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى على الهواء والماء .

---

(٣١٨)تاريخ بغداد :١١/١٧١ .

(٣١٩) حلية الأولياء ١٠/٣٥٥، سير أعلام النبلاء١٥/٢٣٠، البداية والنهاية ١١/١٩٢ . تاريخ بغداد :٧/٢٢١ .

وعن أحمد بن علي بن جعفر قال : كنت عند المرتعش قاعدا فقال لرجل : قد طال الليل وطاب الهواء . فنظر إليه المرتعش وسكت ساعة ثم قال : لا أدرى ما يقول ، غير أنى أقول ما سمعت من بعضهم ، يقول :

لست أدرى أطال ليلى أم لا   كيف يدرى بذاك من يتقلى ؟
لو تفرغت لاستطالة ليلى   ولرعى النجوم كنت مخلا

قال : فبكى من حضره ، واستدلوا بذلك على عمارة أوقاته .

قال السلمى : وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة رحمه الله .

﴿٣٢٠﴾ أبو جعفر المجذوم

قال أبو الحسن الدراج : كنت أحج فتصحبنى جماعة ، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم . فذهبت سنة من السنين ، يعنى على الوحدة ، وخرجت الى القادسية ، فدخلت المسجد فإذا رجل فى المحراب مجذوم ، وعليه من البلاء شىء عظيم. فلما رآنى سلم على وقال : يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ قلت :نعم على غيظ منى وكراهية له .قال : فقال لى : فالصحبة . فقلت فى نفسى : أنا هربت من الأصحاء أقع فى يدى مجذوم ؟ قلت : لا . قال لى : افعل . قلت : لا والله لا أفعل . فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . فقلت : نعم ، على الإنكار عليه .

قال : فتركته . فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيثة فبلغت كالغد ضحوة . فلما دخلت إذا بالشيخ . فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى . قال : فأخذنى شبيه الوسواس فى أمره .

قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغد ، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعدا فقال لى : يا أبا الحسين ، يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى.

قال : فبادرت اليه فوقعت بين يديه على وجهى فقلت : المعذرة إلى الله وإليك . قال لى : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت الصحبة . قال : أليس حلفت ؟ وإنا نكره أن نحنثك ، قال ، قلت : فأراك فى كل منزل . قال : ذاك لك .

قال : فذهب عنى الجوع والعطش والتعب فى كل منزل ليس لى هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه ، إلى أن بلغت المدينة فغاب عنى فلم أره .

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتانى وأبا الحسين المزين فذكرت ذلك لهم فقالوا : يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم ، ونحن نسأل الله أن نراه . فقالوا : إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه . قلت : نعم .

---

(٣٢٠) حلية الأولياء ١٠/٣٣٣. تاريخ بغداد ١٤/٤١٥ .

فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه : فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار ، فحدثنى إنسان وقال : يا أبا الحسين السلام عليك . فلما رأيته لحقنى من رؤيته فصحت وغشى على ، وذهب عنى ؛ وجئت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا .

فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدى فإذا إنسان خلفى جذبنى فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن تصبح قلت : لا ، أسألك أن تدعو لى . فقال : سل ما شئت . فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمن على دعائى فغاب عنى فلم أره . فسألته عن الأدعية فقال : **فأما أحدها فقلت** : يا رب حبب إلى الفقر،فليس فى الدنيا شىء أحب إلى منه . **والثانى:** قلت : اللهم لا تجعلنى أبيت ليلة ولى شىء أدخره لغد ، وأنا منذ كذا وكذا سنة مالى شىء أدخره ، **والثالث:** قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلنى منهم وأنا أرجو .

قال السلمى : أبو جعفر المجذوم بغدادى ، من أقران أبى العباس بن عطاء .

﴿٣٢١﴾ عباس بن المهتدى أبو الفضل

قال أبو عبدالرحمن السلمى : عباس بن المهتدى من بغداد . كنيته أبو الفضل . يرجع إلى فتوة ظاهرة وفراسة حادة ، وحب للفقراء وميل إليهم . دخل مصر وصحب بها أبا سعيد الخراز .

وعن محمد بن عبدالله الفرغانى قال : تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت الليلة التى أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة فدخل عليها وهو كاره . فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها وقام وخرج من عندها .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج .

﴿٣٢٢﴾ خزرج بن على بن العباس أبو طالب الصوفى

قال أبو عبدالله بن خفيف : دخل أبو طالب خزرج بن على شيزارا فاعتل علة ، فكنت أخدمه وأقدم إليه الطست فى الليل مرارا كثيرة ، وكنت فى ذلك الوقت فى حال الرياضة فكنت لا أفطر إلا على الباقلى اليابس .

فسمع أبو طالب ليلة كسرى للباقلى بأسنانى فقال لى : ما هذا ؟ فعرفته حالى . فبكى وقال : يا أبا عبدالله ، فإنى كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا فى دعوة ببغداد فقدم إلينا حمل مشوى، فأمسكت يدى ، فقال لى بعض أصحابنا : كل . فأكلت لقمة وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف .

---

(٣٢١) تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ .

(٣٢٢) تاريخ بغداد ٣٤٣/٨ .

قال ابن خفيف : ثم تماثل وخرج إلى بعض البلدان وجلس في رباط ، وسود داخل الرباط وخارجه ، وقال هكذا جلوس أهل المصائب . فما خرج منه حتى مات .

قال المؤلف : أسند أبو طالب الحديث عن أحمد بن عبدالله النرمسى ، وكان من أصحاب الجنيد .

﴿٣٢٣﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن حماد الأزدي

مولى آل جرير بن حازم . قال القاضى أبو الحسين الجراحى : ما جئت إلى إبراهيم ابن حماد قط إلا وجدته قائما يصلى أو جالسا يقرأ .

وقال أبو بكر النيسابورى : ما رأيت أعبد منه . أسند إبراهيم عن الحسن بن عرفة وخلق وتوفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة .

﴿٣٢٤﴾ أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

عن أبي إسحاق الطبرى قال : كان أحمد بن سليمان يصوم الدهر ، ويفطر كل ليلة على رغيف ، ويترك منه لقمة فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التى استفضلها .

وقال أبو عبدالله أحمد بن عبدالله الحربى : سمعت أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد يقول : من نقر على الناس قل أصدقاؤه ، ومن نقر على ذنوبه طال بكاؤه ، ومن نقر على مطعمه طال جوعه .

أسند النجاد عن أبي داود السجستانى فى خلق لا يحصون ، وكان يمشى فى طلب الحديث حافيا . وتوفى فى سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة ودفن عند قبر بشر بن الحارث .

﴿٣٢٥﴾ جعفر بن محمد بن نصير الخلدي

يكنى أبا محمد. حج ستين حجة . قال على بن المثنى التميمى : سمعت جعفرا الخلدى يقول لرجل : كن شريف الهمة، فإن الهمم تبلغ بالرجال لا المجاهدات .

---

(٣٢٣) سير أعلام النبلاء١٥/٣٥ . تاريخ بغداد :٦١/٦.

(٣٢٤) ميزان الاعتدال ١٠١/١، سير أعلام النبلاء١٥/٥٠٢، البداية والنهاية١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد :١٨٩/٤ .

(٣٢٥) حلية الأولياء ٣٨١/١٠، سير أعلام النبلاء١٥/٥٥٨، البداية والنهاية١١/٢٣٤ . تاريخ بغداد : ٢٢٦/٧ .

أسند جعفر الخلدي عن الحارث بن أبي أسامة وغيره، وسمع الكثير من الحديث، ولقى جماعة من المشايخ كالجنيد وغيره . وتوفى في يوم الأحد لتسع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

﴿٣٢٦﴾ جعفر بن حرب

عن على بن المحسن المسوحى ، عن أبيه : أن جعفر بن حرب كان يتقلد كبار الأعمال للسلطان ، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة . فاجتاز يوما راكبا في موكب له عظيم ، ونعمته على غاية الوفور ، ومنزلته بحالها في الجلالة فسمع رجلا يقرأ ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق** ﴾ فصاح : اللهم بلى يكررها دفعات ، وبكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة واستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه وردها وتصدق بالباقي.

فاجتاز رجل فرآه في الماء قائما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومئتزرا فاستتر بهما وخرج ، فانقطع الي العلم والعبادة حتى مات .

﴿٣٢٧﴾ أبو بكر محمد بن سعيد الحربي

ويعرف بابن الضرير الزاهد

عن عبدالواحد بن أبي الحسين الفقية قال : سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد يقو ل: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة فحسب .

قال المصنف : كان أبو بكر ينزل الحربية من بغداد وروى عن إبراهيم بن نصر المنصورى وغيره . وتوفى في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة .

﴿٣٢٨﴾ أبو بكر محمد بن الحسين الآجري

كان ثقة دينا عالما مصنفا ، وقد سمع عن أبي مسلم الكجى ، وأبي شعيب الحرانى وجعفر الفريابى ، في خلق يطول ذكرهم .

وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات في محرم سنة ستين وثلاث مائة .

---

(٣٢٦) ميزان الاعتدال ٤٠٥/١، سير أعلام النبلاء ٥٤٩/١٠ . تاريخ بغداد :١٦٢/٧ .

(٣٢٧) تاريخ بغداد :٣١٠/٥ .

(٣٢٨) سير أعلام النبلاء١٣٣/١٦، البداية والنهاية٢٧٠/١١. تاريخ بغداد :٢٤٣/٢، تذكرة الحفاظ :٩٣٦/٣.

قال أبو سهل محمود بن عمرو العكبرى : لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى إلى مكة استحسنها واستطابها فهجس فى نفسه أن« اللهم أحينى فى هذه البلدة ولو سنة» . فسمع هاتفا يهتف ويقول : يا أبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة . فلما كان فى سنة ثلاثين سمع هاتفا يقول : يا أبا بكر قد وفينا بالوعد . فمات فى تلك السنة .

﴿٣٢٩﴾ يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس . قال الأزهرى : كان أبو الفتح من الأبدال . وكان مجاب الدعوة . وقال أبو الحسن الدارقطنى : كنا نتبرك بأبى الفتح القواس وهو صبى .

وقال أبو ذر الهروى : كنت عند أبي الفتح القواس وقد أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار ، فدعا الله على الفأرة التى قرضته فسقطت من سقف البيت فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت . سمع يوسف بن عمر القواس من البغوى ، وأبى بكر بن أبى داود ويحيى بن صاعد ، فى خلق كثير .

وتوفى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وثلاث مائة ودفن بمقبرة أحمد – رضى الله عنهما – .

﴿٣٣٠﴾ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل

ابن عبيس بن سمعون وكان يلقب الناطق بالحكمة . عن أبى بكر الأصبهانى ، وكان خادم الشبلى ، قال : كنت بين يدى الشبلى فى الجامع يوم جمعة فدخل ابو الحسين بن سمعون وهو صبى على رأسه قلنسوة بشفاشك مطيلس بفوطة ، فجاز علينا وما سلم . فنظر الشبلى إلى ظهره وقال : يا أبا بكر أتدرى أى شيء لله من الذخائر فى هذا الصبى ؟

وقال الحسن بن محمد الخلال : قال لى أبو الحسين بن سمعون : ما اسمك ؟ فقلت : حسن فقال: قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى .

وقال أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن المظفر : سمعت ابن سمعون يقول : رأيت المعاصى نذالة ، فتركتها مروءة ، فاستحالت ديانة .

وقال أبو الفتح القولس لحقتنى إضاقة فى وقت من الأوقات ، فنظرت فلم أجد فى البيت غير قوس لى وخفين كنت ألبسهما ، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما . وكان يوم مجلس أبى الحسين بن سمعون . فقلت فى نفسى : أحضر المجلس ثم انصرف فأبيع

---

(٣٢٩) سير أعلام النبلاء٦/٤٧٤، البداية والنهاية١١/٣١٩ . تاريخ بغداد :١٤/٣٢٥.

(٣٣٠) سير أعلام النبلاء١٦/٥٠٥ ، البداية والنهاية١١/٣٢٣ .تاريخ بغداد : ١٠/٢٧٤.

الخفين والقوس. فحضرت فلما أردت الانصراف نادانى أبو الحسين : يا أبا الفتح لا تبع الخفين ، ولا تبع القوس ؛ فإن الله سيأتيك برزق من عنده : أو كما قال .

وعن على بن طلحة المقرى قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : كل من لم ينظر بالعلم فيما لله عليه، فالعلم حجة عليه ووبال .

وسمعته يقول : الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا فى جنب ما وجدوا ، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا .

وسمعته يقول : قللوا اهتمامكم لكم ، ووفروا اهتمامكم بكم وتوسدوا اوسادا من الشكر ، والبسوا لباسا من الذكر ، والتحفوا لحافا من الخوف ، تفوزوا بمدحة الرب الله أن تستهينوا بشيء يوجب الذم دون أن تستهينوا بما يوجب العقوبة .

وسمعته يقول : يا هذا ، تظلم إلى ربك منك ، واستنصره عليك ينصرك .

وسمعته يقول : احزنوا على ما فاتكم ، وأسفوا على تقصيركم واحرزوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطاع عليها .

وسمعته يقول : كل داء عرف دواؤه فهو صغير ، والذى لم يعرف له دواء . كبير . وسمعته يقول : اجهد يا هذا أن يسرق منك ولا يسرق لك .

وسمعته يقول : احذروا الصغائر فإن النقط الصغار آثار فى الثوب النقى .

وسمعته يقول :احذر أن ترى عملك لك ، فإن رأيته لك كنت ناظرا إلى ما ليس لك. وسمعته يقول : من الوقاحة تمنيك مع توانيك . استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسب ما يكفيها لا ما يطغيها ، قفها بين الجنة والنار تأباك الجنة بكل معنى وتقبلك النار بجملتك .

وسمعته يقول : معنى قوله « **لا يزال عبدى يتحبب إلى حتى أحبه** » قال : حتى أظهر له حبى لأنه لم يزل محبا .

وسمعته يقول : الخير كله فى هذا الزمان ترك ما الناس عليه ، ومص النوى ، وسف الرمل – وأنشدنا :

لو كل جارحة منى لها لغة — تثنى عليك بما أوليت من حسن
لكان مازان شكرى إذ أشرت به — إليك أزيد فى الإحسان والمنن

وأنشدنا أيضا –:

حاشاك من أن ترابى — محمد يحبك خوفا
لم يبق منى وفاء — إلا وما منك أوفى
أفنيتنى عن جميعى — فصرت أهواك طرفا

قال محفوظ بن أحمد الكلوداني ، قال لنا الشيخ الصالح أبو على الحسن بن غالب الحربى سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول : يا هذا أكرمتك لما عا ملتك وصنتك لما نهيتك فمعاملتى لك كرامة ونهيى لك صيانة كلفتك الصلاة ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتا واحدا ، جعلت لها أولا وآخرا وأنت تقول : الوقت واسع متى اتسع الوقت على عاقل ؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر تهتم لك كأنى لست مولاك ، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك . أما علمت أنه إذا بدا النهار اطالبك بحق ملكى ، وإذا بدا الليل أطالبك بحق حبى .

قال أبو على وكنا جلوساً عند أبى الحسين بن سمعون فى مجلسه فجاز قوم معهم كلاب الصيد فنبحت عليها كلاب الدرب فقال : سبحان الله كأن هذه حادثت هذه . فقالت هذه الأهلية لكلاب الصيد : يامساكين رغبتم فى نعيم الملوك فسوجروكم ولو قنعتم بالمنبوذ مثلنا كنتم مخلين . فقالت لها كلاب الصيد : خفى عليكم حالنا نحن رأوا فينا آلة الخدمة فحبسونا على الخدمة وقاموا لنا بالكفاية. قالت الأهلية: فالواحد منكم إذا كبر خلى وصار معنا قالت كلاب الصيد : لأنه قصر عما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد .

قال أبو على وسمعت أبا سعيد أحمد بن المسك بن أحمد البزاز يقول: سمعت عمى محمد بن أحمد يقول : رأيت فى المنام رسول الله ﷺ فى جامع وإلى جانبه رجل مكتهل . فسألت عنه فقيل : هو عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، وهو يقول للنبى ﷺ: أليس فى أمتى الأحبار ؟ أليس فى أمتى الرهبان ؟ أليس من أمتى أصحاب الصوامع؟ قال : فدخل أبو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله ﷺ : فى أمتك مثل هذا ؟ فسكت. وانتبهت .

وعن أبى طاهر محمد بن على العلاف قال : حضرت أبا الحسين بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ ، وهو جالس على كرسيه يتكلم. وكان أبو الفتح بن القواس جالسا إلى جنب الكرسى فغلبه النعاس فنام فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه . فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ فى نومك ؟ قال : نعم . فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه . أو كما قال .

وعن ابي بكر البرقانى قال لأبي الحسين بن سمعون : أيها الشيخ ، أنت تدعو الناس الى الزهد فى الدنيا ، والترك لها ، وتلبس أحسن الثياب وتأكل أطيب الطعام ، فكيف هذا ؟ فقال : كل ما يصلحك فافعله إذا صلح حالك مع الله : بلبس لين الثياب ،

وأكل طيب الطعام ، فلا يضرك .

أسند ابن سمعون عن خلق كثير يطول ذكرهم ، منهم : عبدالله بن أبي داود السجستاني . وأملى الحديث .

وتوفى يوم النصف من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان مولده سنة ثلثمائة ودفن في داره ، ثم نقل بعد تسع وثلاثين سنة إلى باب حرب وكفنه لم يبل .

قال عبدالقادر بن محمد بن يوسف : أخبرنى أبى قال : كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة ، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانه تتقعقع كما دفن . رحمه الله .

﴿٣٣١﴾ عبدالصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ

كان من أهل الزهد والصلاح، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

عن أحمد بن على بن ثابت قال : حدثنى الضمرى قال :كان عند عبدالصمد جزء عن النجاد، فأخذت من أبى بكر البقال نسخته، ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه فسلمنا عليه وسألناه أن يحضرنا فى المسجد لنسمع الجزء منه وسبقناه إلى المسجد.

فدخل، وسلم ،وصلى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا. فقلت له : إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع الى صدر المجلس؟ فقال : هذا ابن عم رسول الله ﷺ– وأشار إلى ابن المأمون – وأنت رجل من أهل العلم ، وما كنت لأرتفع عليكما فى المجلس.

وعن على بن محمد الحسن المالكى قال : جاء رجل إلى عبدالصمد بمائة دينار ليدفعها اليه فقال له : أنا غنى عنها. فقال : فرقها على أصحابك هؤلاء فقال : ضعها على الأرض ففعل . فقال عبدالصمد للجماعة : من احتاج منكم إلى شىء فليأخذ على قدر حاجته فتوزعها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمسها هو بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئا فقال له : اذهب إلى البقال فخذ منه ربع رطل تمرا .

وقال التنوخى : كنت يوم الجمعة فى جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يسارى على بن طلحة المقرى البصرى فمددت عينى فرأيت عبدالصمد بالقرب منى فهممت بالنهوض إليه ، وكان صديقا لى ، فاحتشمت من القيام فى مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة . فقام ومشى نحوى فقمت إليه فقال لى : اجلس أيها القاضى فليس

---

(٣٣١)تاريخ بغداد : ١١/٤٣ .

إليك قصدت ولا لك أردت بمجيئي . إنما هذا أردت وإليه قصدت يعني ابن طلحة وذلك أن نفسي تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده وأخالف إرادتها ، فقصدته . فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه ، وعاد عبدالصمد إلى موضعه .

وعن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله السكرى قال : اجتاز عبدالصمد يوما بسوق الطعام فرأى غلاما يقال له عزيز وقد خرج مع العيارين ، وكانت أيامهم ، والناس مجتمعون عليه ، وأبواه يبكيان ويعذلانه ويأبى عليهم .

فلما أكثرا عليه قال لهما مثلي يقول شيئا يرجع عنه ؟ قد قلت لأصحابي إني منكم ، امضيا اطلبا عزيزا غيرى ، شاروفتى فى جيبى .

يقال عبدالصمد : رأيته قد تابع الهوى على الوفاء ، مع علمه بأنه إذا وقع فى الشدائد لا يجيره فبايعت ربي على الوفاء مع علمي بأني إذا وقعت فى الشدائد يجيرنى فاجتزت يوما بباب درب الديزج فشممت روائح طيبة فطالبتني نفسى بشىء منها فقلت: اطلبى عبدالصمد غيرى شاروفتى فى جيبى .

قال : وسمعت عبدالصمد يقول : كنت يوما امشى فى بعض الطرق وإذا بساع قد أقبل من عدوه وقد بقى عليه من الطريق بقية ، والناس يستقبلونه بالتحف . فقال له رجل: أى فلان مت اليوم حتى تعيش أبدا . فقلت لنفسى : هذا لك موتى اليوم حتى تعيشى أبدا .

وعن أبى على الحسن بن على بن فهر القلاف . قال : قال عبدالصمد : يا أبا على رأيت اليوم عجبا : اجتزت ببعض الخرابات فسمعت منها أنينا فدخلت وإذا برجل قد شد حبلا يريد أن يخنق نفسه فزعقت عليه وقلت له: لا يحل لك أن تفعل هذا . فقال لى: فأغدر؟ فقلت : وما شأنك والغدر ؟ قال : قد قامرت فى قتل نفسى فقمرتها وما أرى الغدر . فنحيت الحبل من عنقه وعجبت كيف لم يستجز الغدر فى هوى الشيطان فكيف يجوز الغدر فى رضا الرحمن ؟ .

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال : هجم عبد على عبدالصمد والبيت فارغ من القوت ، فجاءه رجل بدراهم فقال : خذ هذه . فقال : يا هذا بالله دعنى اليوم أتلذذ بفقرى كما يتلذذ الأغنياء بغناهم . وكان يقول: أبدا أوجدهم فى تعذيبه عذوبة .

قال المؤلف : بلغنى عن عبدالصمد أنه كان فى دعوة فقيل له : انبسط وتمكن فقال : وما يمكننى ؟ من يحتشم ربه فى الخلوة لا ينبسط . وكان يحرض أصحابه على الجد ويقول: هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتكم الآخرة.

وقال التنوخى : حدثنى من حضر عبدالصمد وقد احتضر ، فدخلت عليه أم

الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأصفهاني ، وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه . فقالت له : أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة . فقال لها : نعم كوني لهنية ، يعني ابنته ، بعد موتي كما أنت لها في حياتي . فقالت : أفعل . ثم أمسك ساعة وقال : أستغفر الله وكررها ، الله لها خيرمنك .

وحكى ابن عقيل عن بعض من حضر عبدالصمد عند الموت قال : حضرته وهو يقول : يا سيدى لليوم خبأتك ، ولهذه الساعة اقتنيتك ، حقق حسن ظنى بك .

أسند عبدالصمد عن أحمد بن سلمان النجاد .

وتوفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة . وقيل : فى آخر يوم من ذى الحجة سنة سبع وتسعين وثلاث مائة . وقيل : توفى ليلا وكانت وفاته بدرب شماس ، من نهر الغلايين. وقبره اليوم ظاهر يتبرك به بمقبرة الإمام أحمد .

﴿٣٣٢﴾ عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاوي

كان يقال له : العابد الصموت ، لإمساكه عن الكلام فيما لا يعنيه .

قال أحمد بن على الحافظ : كان عثمان الباقلاوى أحد الزهاد المتعبدين ، منقطعا عن الخلق ، ملازما للخلوة .

قال : وسمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول : سمعت عثمان الباقلاوى يقول : إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحى كأنها تخرج . يعنى لاشتغاله فى تلك الساعة بالإفطار ، عن الذكر . قال : وسمعته يقول : أحب الناس إلى من ترك السلام على؛ لأنه يشغلنى بسلامه عن الذكر .

وقال محمد بن محمد بن عبدالعزيز العباسى : حدثنى أبى قال : مضيت يوما فى صحبة خالى إلى عثمان بن عيسى الباقلاوى ، فتلقيناه خارجا من المسجد الى داره وهو يسبح : فقال له خالى : ادع لى فقال : يا أبا عبدالله شغلتنى انظر ما تظنه فى فافلعه وادع أنت لي فقلت له أنا : بالله ادع لى. فقال لى : رفق الله بك . فاستزدته . فقال : الزمان يذهب والصحائف تختم .

وعن أبى الحسين محمد بن محمد بن المهتدى أنه قال : هذا الذى أنا فيه من بركة عثمان الباقلاوى ، وذلك أننى كنت أصلى به فكان إذا خلا بي مسح يده على صدرى ودعا لي ، فأنا أعتقد أن الذي أنا فيه أنه من بركة دعائه .

قال : وكان له مغتسل وحارة فى المسجد : فكان يصلى بينهما وكنت أصلى به

---

(٣٣٢) تاريخ بغداد : ٣١٣/١١.

شهر رمضان . فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت هذه الآية : ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ فصاح وسقط مغشيا عليه ، فما بقى أحد فى المسجد إلا انتحب .

وكان عثمان يتعمم بشاروفة ، وكان يأكل من كسب البوازى وكان قد سأله السعيد التركى أن يصل إليه منه شىء ، فأبى فقال له : إذ أبيت فتأذن لى أن نشترى دهنا نشعله فى المسجد ؟ وكان مأواه المسجد ، ما كان يخرج منه إلا إلى الجمعة . فأجاب الى ذلك . فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهنا قال له : لا تجئنى بشىء آخر فقد أظلم على البيت .

أسند عثمان الباقلاوى عن إبراهيم بن محمد المطوعى ، والحسن بن أبى النجم مؤدب الطائع لله ، وغيرهما. وتوفى فى يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين وأربع مائة ودفن فى مقبرة جامع المنصور .

عن عرس الخباز قال : لما دفن عثمان الباقلاوى رأيت فى المنام بعض من هو مدفون فى جوار قبره ، فقلت له : كيف فرحكم بجوار عثمان ؟ فقال : وأين عثمان ؟ لما جىء به سمعنا قائلا يقول : الفردوس الفردوس . أو كما قال – رحمه الله – .

﴿٣٣٣﴾ بكر بن شاذان بن بكر ، أبو القاسم

قرأ القرآن على جماعة . وسمع الحديث من جعفر الخلدى ، وأبى بكر الشافعى، وغيرهما. وكان يقرئ القرآن ويروى الحديث ويعظ الناس ، وكان من قوام الليل وأهل التقوى .

عن الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمى جرى بينهما كلام ، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا.ثم ندم التميمى فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له : قد كلمت بكرا بشىء قد خفى عليه وندمت على ذلك ، فأريد أن تجمع بينى وبينه . فقال له ابن يوسف سيخرج لصلاة العصر ، فخرج بكر وجاء الى ابن يوسف والتميمى عنده ، فقال له التميمى : أسألك أن تجعلنى فى حل . فقال بكر : سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك. وانصرف .

قال التميمى : قال لى والدى : يا عبدالواحد احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتبها . قال ابن غالب : وكان لبكر ورد من الليل لا يخل به . توفى فى يوم السبت التاسع من شوال سنة خمس وأربع مائة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

---

(٣٣٣)البداية والنهاية ٣٧٧/١١.تاريخ بغداد :٩٦/٧.

﴿٣٣٤﴾ أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن محمد الفرضي

قال علي بن عبدالواحد بن مهدي : اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها ، غير أنه قرأ علينا يوما كتاب الانبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه . وقال عيسى كان أبو أحمد إذا جاء إلى أبي حامد الإسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافيا مستقبلا له .

قال : وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتابا الى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن . فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتي فيها ، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال : أنا لا أقرئ القرآن بشفاعة أو كما قال .

وقال أبو القاسم منصور بن عمرو الفقيه : لم أر في الشيوخ من يعلم العلم خالصا لله لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي ؛ فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المدح لأجل العلم .

قال : وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة : من علم وقرآن وإسناد وحالة متسعة في الدنيا وغير ذلك ، وكان أورع الخلق ، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن ، ويحضر عند الشيخ الكبير ذو الهيئة فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه ، فإذا فرغ من إقراء القرآن ولى قراءة الحديث علينا بنفسه . فلا يزال كذلك حتى يستنفد قوته ، ثم يضع الكتاب من يده وينصرف .

قال : وكنت أطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشيء من أعضائه ولا يغير شيئا من هيئته حتى أفارقه .

وقد بلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف ولم أر في الشيوخ مثله .

سمع أبو أحمد من القاضي المحاملي ، ويوسف بن يعقوب بن البهلول . وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري. وتوفي في يوم الثلاثاء للنصف من شوال سنة ست وأربعمائة وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة . ودفن في مقبرة جامع المدينة . رحمه الله .

﴿٣٣٥﴾ أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبدالرحمن بن سعد الأبيوردي

كان فقيها، فصيحا، من أصحاب أبي حامد الإسفرائيني توطن بغداد، ولي القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور ، وكان مدرسا مفتيا مناظرا ، وكانت له حلقة بجامع المنصور . ذكر عبيدالله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه : أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر . وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح . وكان فقيرا يظهر المروءة . قال : ومكث شتوة لا يملك جبة يلبسها .

وكان يقول لأصحابه : في علة تمنعني عن لبس الحشو . فكانوا يظنونه يعني المرض ، وإنما كان يعني بذلك الفقر ولا يظهره تصونا ومروءة .

وقال ابن ثابت : حدثني الصوري أنه سأل الأبيوردي عن مولده فقال : سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ومات يوم السبت السادس من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، ودفن في مقبرة باب حرب ، والله اعلم .

﴿٣٣٦﴾ أبو الحسن علي بن عمر بن محمد ابن الحسن الحربي المعروف بالقزويني

وكان من كبار الصالحين ومولده في محرم سنة ستين وثلاث مائة ببغداد . وأصل أبيه من قزوين وقرأ القرآن بالقراءات على أبي حفص الكناني وغيره .

وسمع الحديث من ابن كيسان النحوي ، والقاضي الجراحي ، وأبي حفص بن الزيات ، وأبي عمر بن حيوه ، وأبي الحسين مظفر ، وأبي الحسين بن سمعون ، في جماعة أخرى ، وتفقه على أبي القاسم الداركي ، وعلق النحو على أبي الفتح بن جني.

وكان منذ كان صبيا حسن الطريقة ، ملازما للصمت عما لا يعنيه ، وافر العقل ، ثم كان يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة ، وله كرامات كثيرة . ولما توفي غسله أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي .

قال أحمد بن علي بن ثابت : كان أبو الحسن القزويني أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله الصالحين . توفي في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وصلى عليه في الصحراء بين الحربية والعتابين ، وحضرت الصلاة عليه ، وكان الجمع متوفرا جدا يفوت الإحصاء لم أر جمعا على جنازة أعظم منه وغلق جميع البلد في ذلك اليوم .

وقال أبو الفتح بن علوس الدينوري : صلى الناس على القزويني حيث توجهوا ، ولم يحط إلى الأرض لكثرة الخلق ، إنما كان على أيدي الرجال حيث اتجه صلوا عليه .

وقال أبو الوفاء بن عقيل : شهدت جنازته وكان يوما لم ير في الإسلام بعد جنازة أحمد بن حنبل مثله ، غلقت له المكاتب والحمامات ، وبلغت المعبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدودا، ربع دينار، ولم يسع الناس جامع، ولا أمكن أن يصلي عليه إمام معين ، فجعل كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم ، وكانت الضجة تمنع التبليغ للتكبير فصلى أكثر الناس وحدانا ، ورأيت عدة بنانيك ، فيها من المداسات الكثيرة ، ينادي عليها ليأخذها أربابها .

---

(٣٣٦)سير أعلام النبلاء١٧/٦٠٩ ، البداية والنهاية١٢/٦٢. تاريخ بغداد:١٢/٤٣.

عبدالله بن محمد البرداني قال : انتبه أخي أبو غالب يوسف بن محمد في الليلة التي مات فيها القزويني ، وهو يبكى ، وقد أخذته الرعدة فسكنه والدنا وأمسكه وقرأ عليه، وقال له : مالك يا بني ؟ قال : رأيت في المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزويني يصعد إليها . فلما كان في صبيحة تلك الليلة سمعنا المنادي ينادي بموته .

وقال أبو الفرج عبدالعزيز بن عبدالله الصائغ : صليت على أبي الحسين القزويني فهالني كثرة الخلق الذين حضروا جنازته واستعظمتهم ، فرأيته تلك الليلة في المنام وهو يقول لي : استعظمت الخلق الذين صلوا علي ؟ قد صلى علي من الملائكة في المساء أكثر من ذلك .

﴿٣٣٧﴾ أبو بكر محمد بن عبدالله الدينوري

وكان يسكن الرصافة ببغداد ، وكان زاهدا حسن العيش .

وكان أبو الحسن القزويني يقول : عبر الدينوري قنطرة خلف من بعده وراءه .

قال ابو الوفاء بن عقيل الواعظ : كنت شابا حديث السن أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ ، وكان يعتاد عيني الرمد كثيرا . فرآني ذات يوم في المجلس رجل كان يبسط لابن بشران بساط المنبر يقال له : بكار ، فقال لي : أراك تدوم على حضور هذا المجلس ؟ فقلت: لعلي استفيد شيئا ينفعني في ديني . فقال لي اجلس حتى ينقضي المجلس. فجلست . فلما انقضى المجلس أخذ بيدي وحملني إلى الرصافة وجاء بي إلى باب فطرقه فقال قائل من داخل الدار : من ؟ فقال : أنا بكار . فقال : يا بكار ألست قد كنت هاهنا اليوم ؟ فقال : جئت في حاجة مهمة ، ففتح الباب وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم دخلنا واذا بشيخ جالس مستقبل القبلة، على رأسه سطح كالطرحة فسلمنا عليه فرد علينا السلام . فقال بكار يا سيدي هذا صبي يداوم حضور المجلس ويحب الخير وقد دام مرض عينه فادع له . فدعاني ، فأتيته ، فأدخل خنصره في فيه ثم مسح عيني به. فبقيت بعد ذلك نحو ستين سنة لم تر مد عيني : فلما خرجت سألت عنه فقيل لي : هذا أبوبكر الدينوري صاحب ابن سمعون .توفي الدينوري في شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة.

﴿٣٣٨﴾ أبو الطيب طاهر بن عبدالله ابن طاهر الطبري

ولد بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . وسافر في طلب العلم . سمع من أبي أحمد الغطريفي ، والدارقطني ، والمعافى بن زكريا، وغيرهم . وتفقه على أبي الحسن

---

(٣٣٧) تاريخ بغداد ٥/٤٣٢.

(٣٣٨) سير أعلام النبلاء ١٧/٦٦٨، البداية والنهاية١٢/٧٩ . تاريخ بغداد :٩/٣٥٨.

الماسرجسى وبرع فى الفقه ، وجمع التقوى إلى العلم . وولى القضاء بربع الكرخ بعد أبي عبدالله الصيمرى ، وقد كان رأى النبى ﷺ فى المنام ، فقال له يا فقيه. فكان يفرح ويقول : سمانى رسول الله ﷺ فقيها .

قال أحمد بن على بن ثابت : أنشدنى أبو الطيب الطبرى لنفسه :

مازلت أطلب علم الفقه مصطبرا ... على الشدائد حتى أعقب الخيرا
وكان ماكر من درس ومن سهر ... في عظم ما نلت من عقباه مغتفرا
حفظت مأثوره حفظا وثقت به ... وما يقاس على المأثور معتبرا
صنفت فى كل نوع من مسائله ... غرائب الكتب مبسوطا ومختصرا
أقول بالأثر المروى متبعا ... وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتضيت بيانى عن غوامضه ... حسرت عنها قناع اللبس فانحسرا
وإن تحريت طوق الحق مجتهدا ... وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
وكنت ذا ثروة لما عنيت به ... فلم أدع ظاهرا منها ومدخرا
وما أبالى إذا ما العلم صاحبنى ... ثم التقى فيه أن لا أصحب البشرا
ثنت عنانى عنه همة طمحت ... إلى الهوى فاستطابت عنده الصبرا
أصدى فلا أتصدى للئيم ولا ... أبيت دون الغنى حزنان منكسرا
إذا أضقت سألت الله ، معتذرا ... كفايتى فأطاب الورد والصدرا

وقرأت بخط الشيخ أبي الوفا بن عقيل قال : حكى لى بعض أهل العلم أن القاضى أبا الطبيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط ، فقال له بعض من حضر يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقا فى المعى . فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصى الله فحفظها الله علينا . وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالله الفامى : ابتدأ القاضى أبو الطيب الطبرى يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشرة سنة ، فلم يخل به يوما واحدا إلى أن مات .

قال الخطيب : توفى فى يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب ، وحضرت الصلاة عليه فى المنصور ، وكان إمامنا فى الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدى ، وبلغ من السن مائة سنة وسنتين وكان صحيح العقل ، ثابت الفهم ، يقضى ويفتى إلى حين وفاته ، رحمه الله .

﴿٣٣٩﴾ أبو الحسن البردانى

كان من الزهاد المنقطعين بجامع المنصور . حدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ قال : كان أبو الحسن البردانى صالحا مقيما بدار القطان ، وكان الناس يزورونه

فيقول : ترى أى شيء زاد فى حتى أزار لا أنا كنت أكارا ولباسى اليوم لباسى الذى كان ، وأكلى أكلى الذى كان ، وما تركت شيئا من الدنيا أحمد على تركه فلماذا أزار ؟

قال أبو محمد : وكان بجامع المنصور رجل يقال له ابن عبدالعزيز ، من القراء ، فسمعه البردانى يقول يوما : هؤلاء الحشوية يقولون فى القرآن كذا . فبقى مدة لا يصلى خلفه . فلما شاع هذا تعصب له جماعة وجاؤوا بتوقيع من السلطان بتقديمه وتمكينه . فجاء ابن عبدالعزيز والناس معه فباتوا بباب البصرة . فقال خادم البردانى له : يا سيدى قد جاء القوم وقد عزموا على تقديمه وتمكينه . فقال : ما يجيئون وكيف يجيئون .

فقال ابن عبدالعزيز فى بعض الليلة : فؤادى يوجعنى ومات من ليلته .

﴿٣٤٠﴾ أبو بكر أحمد بن على العلبى

كان يقرئ القرآن ويؤم الناس ويعمل بيده ولا يقبل من أحد شيئا ، ويذهب بنفسه فى كل ليلة إلى دجلة فيأخذ فى كوز له ماء يفطر عليه ويمشى فى حوائج نفسه ولا يستعين بأحد . وكان إذا حج يزور القبور بمكة ويجيء إلى قبر الفضيل بن عياض ويخط بعصاه ويقول : يارب هاهنا ، يارب هاهنا .

فاتفق أنه خرج للحج فى سنة ثلاث وخمس مائة ، فشهد عرفة محرما ، وتوفى عشية ذلك اليوم فى أرض عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت ، ودفن يوم منحر إلى جانب الفضيل بن عياض

﴿٣٤١﴾ أبو المعالى الرجل الصالح

ساكن باب الطاق.قال أبو الحسن بن مالان : وكان ثقة حدثنى أبو المعالى الصالح قال : ضاق بى الأمر فى رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلى . فعزمت على المضى الى رجل من ذوى قرابتى أطلب منه شيئا . فنزل طائر فجلس على منكبى وقال : يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به فبكر الرجل إلىّ .

وحدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ قال : كنت عند أبى المعالى الصالح فقيل له : قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد فقال : أغلقوا الباب فجاء فطرق الباب وقال : ها أنا قد نزلت عن دابتى وما أبرح حتى تفتح لى . ففتح له فدخل ، فجعل يوبخه على ما هو فيه وسعد الدولة يبكى بكاء كثيرا . فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده . وقال لى أبو محمد : كان أبو المعالى لا ينام إلا جالسا ولا يلبس إلا ثوبا واحدا وشتاء كان أو صيفا ، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه .

حدثنى أبو محمد أن رجلا توفى وسلم إلى ابن عقيل مالا وأمره أن يدفعه إلى أبى المعالى الصالح ليقسمه بعد موته . فلما مات الرجل بعث ابن عقيل إلى أبى المعالى بالمال،

وأخبره بالقصة . فقال : ما أقبل هذه الوصية فعاوده فأبى . فبينما هم على ذلك جاء ولد الميت فقال:إن أبى أوصى بما لا يخرج من الثلث فقال ابن عقيل : والله لقد كوشف ذاك الرجل،فهو يقبل خمسة أرطال عن الخبز،ولولا أنه كوشف بهذا ما رده–رحمه الله–.

﴿٣٤٢﴾ أخو جمادى

كان منقطعا بباب الطاق ، والناس يزورونه ويتبركون به .

حدثنى أبو محمد عبدالله بن على المقرئ عن أخى جمادى قال : خرجت فى يدى عيون وانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها . فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه فقلت في الليل : يا صاحب هذا الملك الذى لا ينبغى لغيره ، هب لى شيئا بلا شىء فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت : يا رسول الله يدى ، انظر إليها . فقال : مدها ، فمددتها فأمر يده عليها وأعادها وقال : قم . فقمت. وانتبهت والخرق التى شدت بها مخانق . فقمت فى الليل وذهبت إلى باب الأزج إلى قرابة لى ، فطرقت الباب فقالت المرأة لزوجها : قد مات فلان ، تعنينى ، وظنت أن مخبرا قد جاء يخبرها بذلك ، فلما فتحت الباب ورأتنى تعجبت .

ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلى خلقا لا يحصى ، معهم الجرار والأباريق ، فقلت : ما لكم ؟ فقالوا : قيل لنا إن رجلا قد رأى النبى ﷺ هاهنا يتوضأ فى بئر . فقلت فى نفسى إن مضيت لم يكن لى معهم عيش . فاختفيت فى الخرابات طول النهار .

﴿٣٤٣﴾ عبدالوهاب بن المبارك ابن أحمد الأنماطي

ويكنى أبا البركات . سمع الكثير وكتب الكثير ، وروى لنا عن أبي محمد الصريفينى، وابن النقور ، وخلق كثير من القدماء .

وما عرفنا من مشايخنا أكثر سماعا منه ، ولا أكثر كتابة للحديث ، ولا أصبر على الإقرار ، ولا أحسن بشرا ولقاء ، ولا أسرع دمعة ولا أكثر بكاء .

ولقد كنت أقرأ عليه الحديث فى زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم ، فكان يبكى بكاء متصلا ، وكان ذلك البكاء يعمل فى قلبى وأقول : ما يبكى هذا هكذا إلا لأمر عظيم ، فاستفدت ببكائه ما لم استفد بروايته .

---

(٣٤٣) سير أعلام النبلاء٢٠/١٣٤ ، البداية والنهاية١٢/٢١٩. تذكرة الحفاظ:٤/١٢٨٢، ذيل تاريخ بغداد :١/٣٠٨ .

وكان مجلسه منزها عن غيبة الناس ، وكان – رضى الله عنه – على طريقة السلف ، وكنا ننتظره من يوم الجمعة ليأتي من داره بنهر القلائين إلى جامع المنصور، فلا يأتى على قنطرة باب البصرة ، وإنما يمر علي القنطرة العتيقة . فسألته عن سبب هذا . فقال: كانت تلك دار ابن معروف القاضى ، فلما قبض عليه بنيت قنطرة .

قال : وحدثنا أبو محمد التميمى عنه أنه أحل من يعبر عليها غير أنى لا أفعل .

وكان مولده فى رجب سنة اثنتين وستين ، وتوفى يوم الخميس الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين وخمس مائة . وعدته فى مرضه وقد بلى وذهب لحمه، فقال لى: إن الله عزوجل لا يتهم فى قضائه .

ذكر المصطفين من عباد بغداد المجهولين الأسماء

﴿٣٤٤﴾ عابد

عن أبى عبدالله أحمد بن يحيى الجلاء قال : سمعت أبى يقول : كنت عند معروف فى مجلسه فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محفوظ رأيت فى هذه الليلة عجبا . قال : وما رأيت رحمك الله ؟ قال: أشتهى عليّ أهلي سمكا فذهبت إلى السوق، فاشتريت لهم سمكة وحملتها مع حمال ، فمشى معى ، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمال : يا عم هل لك أن نصلى ؟ فكأنه أيقظنى من غفلة . فقلت له : نعم نصلى .

فوضع الطبق والسمكة عليه على مستراح، ودخل المسجد . فقلت في نفسى ، الغلام قد جاد بالطبق ، أجود أنا أيضا بالسمكة . فلم يزل يركع حتى أقيمت الصلاة، فصلينا جماعة ، وركع بعد الصلاة وخرجنا ، فإذا الطبق على حاله موضوع فجئت إلى البيت وحدثت أهلى بهذا فقالوا لى : قل له يأكل معنا من هذا السمك . فقلت له : تأكل معنا من هذا السمك ؟ فقال : أنا صائم . فقلت له : فأفطر عندنا قال : نعم أرونى طريق المسجد : فأريته فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له : تقوم رحمك الله ؟ فقال : أو نصلى عشاء الآخرة .فقلت فى نفسى هذه ثانية . يريد أن فيه خيراً.

فلما صلينا جئت به إلى منزلى ولنا ثلاثة أبيات : بيت فيه أنا وأهلى ،وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة ،وبيت كان فيه ضيفنا .

فبينا أنا مع أهلي إذ دق داق الباب فى آخر الليل ، فقلت : من يدق الباب ؟ فقالت : أنا فلانه . فقلت : فلانه قطعة لحم مطروحة فى البيت كيف يستوى لها أن تمشى ؟ فقالت : أنا هى ، افتحوا لى. ففتحنا لها فاذا هى . فقلت : أى شىء الخبر ؟ فقالت : سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع فى نفسى أنْ أتوسل إلى الله

عزوجل به فقلت : اللهم بحق ضيفنا هذا وبجاهه عندك إلا أطلقت أسرى : فاستويت وقمت وأنا فى عافية كما ترونى .

فقمت إليه أطلبه فإذا البيت خال ليس فيه أحد فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف : نعم ، فيهم صغار وكبار . يعنى الأولياء .

﴿٣٤٥﴾ عابد آخر مجذوم

أبو عبدالله البراثى قال : قال خلف البرزالى : أتيت برجل مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى ، فجعلته مع المجذومين . فغفلت عنه أياما ثم ذكرته فقلت : يا هذا إنى غفلت عنك فكيف حالك ؟ فقال لى: حبيبى ومن أنا أحبه فقد أحاطت محبته بأحشائى فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبته لا يغفل عنى .

فقلت له : إنى نسيت . فقال : إن لى من يذكرنى ، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه وهو نصب عينيه تائه العقل واللب ؟ قلت له : ألا أزوجك امرأة تنظفك من هذه الأقذار؟ قال : فبكى، ثم تنفس ورمى ببصره نحو السماء وقال : يا حبيب قلبى . ثم أغمى عليه .

فأفاق فقلت : ما تقول ؟ فقال : كيف تزوجنى وأنا مالك الدنيا وعروسها ؟ قلت: أى شيء الذى عندك من ملك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين ، أعمى ، تأكل كما تأكل البهائم ؟ قال : رضى عنى سيدى إذ أبلى جوارحى وأطلق لسانى بذكره .

قال : فوقع منى بكل موقع فما لبث إلا يسيرا حتى مات . فأخرجت له كفنا فيه طول ، فقطعت منه . فأتيت فى منامى فقيل لى : يا خلف بخلت على وليى ومحبى بكفن طويل ؟ قد رددنا عليك كفنك وكفناه عندنا بالسندس والإستبرق . قال : فصرت إلى بيت الأكفان فإذا الكفن ملقى .

﴿٣٤٦﴾ عابد آخر

قال إبراهيم الآجرى الكبير : كنت يوما قاعدا على باب المسجد فى يوم شات، إذ مر بى رجل عليه خرقتان. فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون . فقلت فى نفسى : لو عمل هذا بيده كان خيرا له . قال : ومضى الرجل .

فلما كان الليل أتانى ملكان فأخذا بضبعى ثم أدخلانى المسجد الذى كنت على بابه قاعدا ، فإذا رجل نائم عليه خرقتان . فكشف لى عن وجهه فإذا هو الذى مر بي. فقالا لى : كل لحمه . فقلت : ما اغتبته . قالا لي : بلى حدثت نفسك بغيبته ، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا . قال : فانتبهت فزعا فمكثت ثلاثين يوما أقعد على باب المسجد لا أقوم إلا لفرض انتظر أن يمر بى فأستحله .

فلما كان بعد الثلاثين مر بي على حاله والخرقتان عليه . فوثبت إليه فغمز وغمزت خلفه ، فلما خفت أن يفوتني قلت : يا هذا قف أكلمك . قال : فالتفت إليّ ثم قال : يا إبراهيم وأنت أيضا ممن يغتاب المؤمنين بقلبه ؟ قال : فسقطت مغشيا عليّ . قال : فأفقت وهو عند رأسي فقال : أتعود ؟ قلت : لا . ثم غاب عن عيني فلم أره بعد ذلك .

﴿٣٤٧﴾ عابد آخر

قال الجنيد : أرقت ليلة فرمت السكون فما وجدته ، ثم اجتهدت في قضاء ورد كان لي فلم أقدر . ثم عرضت على دراسة شيء من القرآن فلم أقدر ، فوقع بي انزعاج شديد فأخذت ثوبي على كتفي ثم انصرفت وذاك آخر الليل .

فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف في عباء فرفع رأسه وقال : إلى الساعة؟ فقلت : سيدي عن موعد تقدم ؟ فقال : لا و لكن سألت محرك القلوب أن يحرك لي قلبك . فقلت : قد فعل حاجة ؟ قال : نعم. قلت : ما هي ؟ قال يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء ؟ فقلت : إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءا . قال : فتنفس وقال : قد أجبتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات . فقالت : لا أو أسمعه من جنيد ، ها قد سمعت منه . ثم مضى فما رأيته بعد ذلك .

﴿٣٤٨﴾ عابد آخر

عبيدالله بن عبدالله قال : كنت عند الجنيد يوم قدم أبو حفص النيسابوري فوثب إليه الجنيد وعانقه فقال للجنيد : دعني من المعانقة ، عندك شيء تطعمني ؟ فقال له : أي شيء تومي ؟ فعين له على شيء يطبخ فالتفت الجنيد إلى ابن زيري فقال : قد سمعت: فمضى ابن زيري فغاب ساعة ثم عاد ومعه ما أراد . فقال الجنيد لأبي حفص : قد حضر ما ذكرت . فقال : يا أخي قد أحببت أن أوثر به ، أتساعدني ؟ فقال له : أحب ما تحب . فقال الجنيد لابن زيري : قد سمعت فأنفذه إلى مستحق فأقبل ابن زبرى إلى الحمال فقال:

امش بين يدي وحيث أعييت فقف . فمشى الحمال ساعة ووقف بين دارين فدق ابن زيري أقرب الدار [illegible] إلى الحمال فإذا نداء من داخل الدار : ادخل إن كان معك كذا وكذا وإلا فلا [illegible] وعين على ما كان مع الحمال . قال : ففتحت الباب فإذا شيخ قاعد، و[illegible] وسط [illegible] بابه [illegible] ما كان مع الحمال بين يدي الشيخ وصرفت الحمال وقعدت .

فقال لي : وراء هذا الخيش صبيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام فقلت له : لا أنصرف أو تخبرني بالحال . فقال : هؤلاء الصبيان يسألوني هذا الطعام منذ مدة ولم

تسامح نفسي أن أسأل الله تعالى ، فوجدت البارحة مسامحة أن أسأل فجعلت علامة إجابة الله إياي وجود المسامحة من السؤال ، فلما دققت الباب علمت ما معك

﴿٣٤٩﴾ عابد آخر من بعض قرى بغداد

بلغنا عن جنيد قال : سمعت السري بن المغلس يقول : إن في قرى بغداد لأولياء لا يعرفهم الخلق . قال : وكنت أدور في القرى لعلي أجد منهم واحدا فبينا أنا يوما في بعض القرى دخلت مسجدا فرأيت فيه شابا ساكتا فتقدم إليّ وقال لي أتأذن أن أسألك مسألة ؟ فقلت : هات . فقال : مسألة ، فسأل مسألة من أحوال القلب دقيقة فأجبته فقلت له : يقع لك مثل هذه المسألة ؟ فقال : كثير . فقلت : كيف تعمل ؟ قال : أنا إنسان قد لازمت هذا الموضع، فإذا وقع لي مثل هذه المسألة قيض الله لي وليا مثلك فيجيبني . فعلمت صدق قول السري .

﴿٣٥٠﴾ عابد آخر

أبو جعفر السقاء قال : خرجت يوما من بيتي في يوم مطير ، فإذا أسود مطروح على المزبلة مريض فجررته فأدخلته إلى بيتي . فلما أمسينا دعاني قال : يا أبا جعفر لا تفسد ما صنعت ، اقعد عندي . قال : وفاح البيت بريح المسك، وصار ريح جبتي وكسائي وجرتي وكوزي وكل شيء في البيت ريح المسك .

قال : فقال: اقعد عندي . قال : ثم قال بيده : هكذا ، لا تضيق على جلسائي .

قال:فسمعته يقول:« اندك اندك،يا بارخداه، ارفق بي يا مولاي » قال:ثم خرجت نفسه .

قال : قلت أبيع كسائي ، وأبيع جبتي فأشتري له كفنا . قال : فطرق بابي قريب من سبعين إنسانا ، كل يقول : يا أبا جعفر مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن .

﴿٣٥١﴾ عابد آخر

عن أبي الحسين بن خيرون صاحب أبي بكر بن عبدالعزيز قال : قال لي أبو بكر عبدالعزيز : كنت مع أستاذي ، يعني أبا بكر الخلال ، وأنا غلام مشتد . فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة . فقال بعضهم لبعض : أليس مقبل يعني رجلا أسود كان ناطورا بباب حرب لنا مدة ما رأيناه ؟ فقاموا يقصدونه . وقال لي أستاذي ، يعني الخلال: لا تبرح ، احفظ الباب .

فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم فلما بلغنا بعض الطريق قال أستاذي: هو ذا أرى وراءنا شخصا آخر ، قفوا فقالوا لي : من أنت ؟ فأمسكت فزعا من أستاذي. فقال أحدهم لأستاذي : بالله عليك إلا تركته. فتركني ، ومضيت معه فدخلنا إلى قراح فيها باذنجان مملوء والأسود قائم يصلي فسلموا وجلسوا إلى أن سلم وأخرج كيسا فيه

كسر يابسة وملح جريش . قال : كلوا فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت .

فقال واحد من الجماعة : يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشيء ؟ فقال : أي شيء أنا؟ وأي شيء عندي أحدثك ؟ أنا أعرف رجلا لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهبا لفعل .

فوالله ما استم الكلام حتى رأينا القراح يتقد ذهبا. فقال له أستاذي ، يعني الخلال: يا مقبل ، لاحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلا واحدا ؟ فقال له : خذ وكان القراح مسقيا . فأخذ أستاذي الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهبا . فوقعت من الأصل باذنجانة صغيرة وشيء من الورق ، فأخذته وبقاياه معي إلى يومي .

قال : ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح كما كان ، وعاد مكان ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

﴿٣٥٢﴾ عابد آخر

محمد بن داود الرقي قال : كنت مارا ببغداد وإذا بعض الفقراء يمر في الطريق وإذا مغن يغني ويقول :

أمد كفي بالخضوع — إلى الذي جاد بالصنيع

قال فشهق الفقير شهقة خر ميتا . قال المؤلف : وقد رويت لنا عن الرقي عن غيره الحسين بن محمد قال : سمعت الرقي يقول : سمعت العسقلاني يقول : كنت مارا ببغداد فإذا أنا ببعض الفقراء مارا في الطريق ومغن يغني ويقول :-

أمد كفي بالخضوع — إلى الذي جاد بالصنيع

قال : فشهق الفقير شهقة خر ميتا .

﴿٣٥٣﴾ عابد آخر

بلغنا عن أبي الصوفي قال : دخلت في يوم عيد علي بعض مشايخنا فرأيت عنده خلا وهندبا، فاشتغل قلبي وخرجت فدخلت على بعض أهل الدنيا فأخبرته فدفع إليّ صرة فيها دراهم وقال : احملها إليه . فقلت : جئت بها لتستعين بها على وقتك . قال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : له : رأيت عندك خلا وهندبًا فقال : كأنك افتقدت ذلك لو كان في بيتي امرأة كانت تفتقدها قم فوالله لاكلمتك شهرا .

فخرجت فضرب الباب في وجهي فسال الدم . فأتيت الشبلي فقلت له يا أبا بكر: رجل مشى في طاعة الله فانفتح وجهه ما سبب هذا ؟ فقال : لعله أراد ان يأتي إلى شيء صاف يكدره .

﴿٣٥٤﴾ عابد آخر

عن أبى الحسين بن سمعون قال : اجتزت يوما على الصراة فرأيت امرأة تلتقط ورق البقل الذى يأتى على الماء فقلت : لا شك أن هذه امرأة فقيرة . فوقفت حتى رجعت . فتبعتها ، فأتت إلى دار فدخلت فرجعت إلى بيتى ، فما استقر بى المنزل حتى أتانى خادم معه دنانير ودراهم فقال : أدفع هذا إلى محتاج .

فأخذته وقمت فأتيت بيت المرأة فطرقت الباب فخرج رجل من خواص مجلسى ومن الملازمين لى، فلما رآنى قال : مالك هكذا ؟ فقلت : جئتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت . فنظر إلى مغضبا وقال : يا شيخ تحذرنا من الدنيا وتأتينا بها . ثم رد الباب فى وجهى ودخل فرجعت منكسرا إلى بيتى .

ثم قلت فى نفسى : لابد أن أعود إليه فأعتذر، فأتيته فى اليوم الثانى، فطرقت الباب مرارا فلم يجبنى أحد ، وإذا امرأة من الجيران تقول : مالك يا رجل ؟ فقلت لها : ما فعل أهل هذه الدار ؟ فقالت : كان فى هذه الدار رجل مع والدته، وكنا نتبرك بهما فجاء بالامس شيطان فكلمهم بما كرهوا فانتقلو عنا . قال : فعدت وأنا شديد الحزن على ما فعلت، وجعلت أتفقد مجلسى ولا أرى الرجل.

فلما كان يوم عرفة وأنا أتكلم على الناس رأيته فى أواخرهم فلما انقضى المجلس مضيت إليه وسلمت عليه فرد على وقال : لا تعد ما فات ، ولا تقل شيئا ، فلولا أنى أعتقد كلامك دواء لقلبى لم أحضر وإنما غبت عنك لأنا انتقلنا إلى مكان آخر حتى لا نعرف . فقلت : ما أتيت إلا معتذرا وما أعود . ثم فارقته .

ذكر المصطفين من عقلاء المجانين ببغداد

﴿٣٥٥﴾ سعدون المجنون

قال يحيى بن أيوب : خرجت يوما إلى مقابر باب خراسان ، ثم جلست فى موضع أرى منه من يدخل المقابر . فنظرت إلى رجل دخل المقابر مقنعا فجعل يجول فى المقابر كلما رأى قبرا محفورا أو منخسفًا وقف عليه وبكى .

فقمت رجاء أن أنتفع به ، فلما صرت إليه إذا هو سعدون المعتوه وكان يكون فى كوخ مقابر عبدالله بن مالك . فقلت له : يا سعدون أى شىء تصنع ؟ فقال : يا يحيى هل لك فى أن تجلس فنبكى على بلى هذه الأبدان قبل ان تبلى فلا يبكى عليها باك ؟ ثم قال : يا يحيى البكاء من القدوم على الله عزوجل أولى بنا من البكاء على بلى الأبدان ثم قال : يا يحيى : ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ ثم صاح صيحة شديدة وقال : واغوثاه بالله مما يقابلنى فى الصحف . قال يحيى : فغشى على فأفقت وهو جالس يمسح وجهى

بكمه وهو يقول : يا يحيى من أشرف منك لو مت ؟

قال الفتح بن شخرف : كان سعدون صاحب محبة لله ، صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لترددد قوله فى المحبة فغاب عنا زمانا فبينا أنا قائم على حلقة ذى النون رأيته عليه جبة صوف وعليها مكتوب : لا تباع ولا تشترى فسمع كلام ذى النون فصرخ وأنشأ يقول :

ولا خير فى شكوى إلى غير مشتكى ولابد من سلوى إذا لم يكن صبر

أحمد بن عبدالله بن ميمون قال: سمعت ذا النون المصرى يقول : خرج الناس إلى الاستسقاء بالبصرة فخرجت فيمن خرج فبينا أنا مار بين الناس اذا بيدين قبضتا على رجلى فقلت من أنت ؟ خل عنى . فقال : أنا سعدون المجنون أين تريد يا ابا الفيض ؟ قلت اريد المصلى أدعو الله تعالى فقال : بقلب سماوى أو بقلب جاف ؟ فقلت بقلب سماوى . قال : أنظر يا ذا النون لا تبهرج ، فان الناقد بصير ، وقال تدعو الله وأؤمن على دعائك أو أدعو الله وتؤمن على دعائى ؟ فقلت : تدعو أنت وأؤمن عليه .

قال : فصف قدميه ثم قال: إلهى بحق البارحة إلا أمطرتنا قال ذو النون : لقد رأيت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت ، فجاءنا المطر كأفواه العزالى فقلت له : بحق معبودك أى شىء كان بينك وبين الله البارحة ؟ فقال لى: لا تدخل بينى وبين قرة عينى. قلت: لابد أن تخبرنى فأنشأ يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال ذو النون : رأيت سعدون فى المقبرة فى يوم حار ، وهو يناجى ربه عزوجل بصوت عال ويقول: أحد أحد. فاتبعته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له: بحق من تناجيه إلا وقفت لى وقفة . فوقف وقال لى: قل وأوجز. فقلت : أوصنى بوصية أحفظها عنك أو تدعو لى بدعوة فقال :

يا طالب العلم ههنا وهنا ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت تبغى الجنان تدخلها فأذرف الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد وادع لكيما يقول : لبيكا

قال : ثم مضى فقال : يا غياث المستغيثين أغثنى . قلت له : ارفق بنفسك ، فلعله يلحظك بلحظة فيغفر لك ، فنفض يده من يدى وعدا يقول :

أنست به فلا أبغى سواه مخافة أن أضل فلا أراه
فحسبك حسرة وضنى وسقما بطردك عن مجالس أولياه

قال الأصمعي : مررت بسعدون المجنون فإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه . فقلت له : سعدون مالي أراك جالسا عند رأس هذا الشيخ ؟ فقال :إنه مجنون. فقلت له: أنت المجنون أو هو ؟ قال: لا بل هو قلت : من أين قلت ذلك ؟قال : لأني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادى . فقلت له : فهل قلت: في ذلك شيئا فأنشأ يقول :

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا
فإن النبيذ يذل العزيز ويكسو الوجوه النضار الصباحا
فإن كان ذا جائزا للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا ؟

فقلت له : صدقت وانصرفت .

قال صالح المرى : قرأت بين يدى سعدون المجنون ﴿**كأنهن الياقوت والمرجان**﴾ فصرخ ثم قال ملاح والله ، ثم أنشأ يقول :

إن في الخلد جارية هي حسن كما هيه
لو تراها على النما رق بالغنج ماشيه
لتمنيت أنها لك ما عشت باقيه
كتبت في شقائق الخد سطرا بغاليه
أنا للزاهد الذي عينه الدهر باكيه

﴿٣٥٦﴾ بهلول

سرى السقطي قال : اجتزت يوما بالمقابر فإذا أنا ببهلول قد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب . فقلت : أنت ههنا ؟ قال : نعم أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يغتابوني . فقلت: يا بهلول ، الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو حبة بمثقال : إن علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا ثم ولى عنى وهو يقول :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
أفنيت عمرك فيما لست تدركه تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

عن سرى السقطي قال : خرجت يوما إلى المقابر فرأيت بهلولا قد دلى رجليه في قبر وهو يعبث بالتراب ، فقلت له : أي شيء تصنع ههنا ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذوني ، وإن غبت عنهم لا يغتابوني . فقلت: لا تكون جائعا ؟ فولى وأنشأ يقول -:

نجوع فإن الجوع من علم التقى وإن طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له : إن الخبز قد غلا . فقال : والله ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال ، علينا أن نعبده كما أمر، وعليه أن يرزقنا كما وعد . ثم ولى وهو يقول .

أف للدنيا فليست لى بـــدار إنما الراحـة فى دار القـرار
أبت الساعـات إلا سرعـة فى بلى جسمى بليل ونهار

عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد . فمررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذى ، فقلت : اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين . فسكت : فلما حاذاه الهودج قال : يا أمير المؤمنين حدثنى أيمن بن نابل قال : أنبأنا قدامة بن عبدالله العامرى قال : رأيت النبى ﷺ بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب، ولا إليك إليك ، قلت : يا أمير المؤمنين إنه بهلول المجنون . قال : قد عرفته . قل يا بهلول. فقال : يا أمير المؤمنين .

هب انك قد ملكت الأرض طرا ودان لك البلاد فكان ماذا ؟
أليس غدا مصيرك ترب ويحثو الترب هذا ثم هذا ؟

قال : أجدت يا بهلول ، أفغيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله جمالا ومالا فعف فى جماله ، واتقى فى ماله ، كتب فى ديوان الأبرار .

قال : فظن أنه يريد شيئا . قال: فإنا قد أمرنا بقضاء دينك . قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا تقض دينا بدين ، اردد الحق إلى أهله واقض دين نفسك من نفسك .

قال : انا قد أمرنا أن تجرى عليك جراية قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، لا يعطيك وينسانى ، أجرى علىّ الذى أجرى عليك؛لا حاجة لى فى جرايتك .

﴿٣٥٧﴾ مجنون آخر يقال له أبو علي [المعتوه]

خلف بن سالم قال : قلت لأبى على المعتوه ، وكان ينزل فى المخرم : يا أبا على ألك مأوى ؟ قال : نعم . قلت : وأين مأواك ؟ قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل . قال : قلت له : وأين هذه الدار قال : المقابر . قلت : يا أبا علىّ ما تستوحش فى ظلم الليل ؟ قال : إنى أكثر ذكر ظلم اللحد ووحشته ، فهون على ظلم الليل . قلت له: فربما رأيت فى المقابر شيئا تنكره : قال: ربما، ولكن فى هول الآخر ما يشغل عن هول المقابر.

قال الأشهلى : قلت لأبى: يا أبة، مثل هذا الكلام الجيد الصحيح يتكلم به مجنون؟ قال : يا بنى هؤلاء قوم كان لهم فضل، ودين ومعرفة فزالت عقولهم وبقى ذلك الفضل ، فلم يختلط فيما اختلط .

﴿٣٥٨﴾ مجنون آخر

أبو بكر الشبلى قال : رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : لم لا تدخل الجامع وتتوارى

وتصلي ؟ فأنشد :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

﴿٣٥٩﴾ مجنون آخر

قال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان، فرأينا فيه فتي مصابا شديدقال لي ابن القصاب الصوفي البغدادي دخلنا جماعة الي المارستان، فرأينا فيه فتي مصابا شديد الهوس ، فولعنا به ، وزدنا في الولع فأتعبناه فصاح وقال : انظر إلي شعور مطررة وأجساد معطرة ، قد جعلوا الولع بضاعة ، والسخف صناعة ، جانبوا العلم رأسا، فقلنا له: تحسن العلم ؟ نسألك . فقال : أي والله إني لأحسن علما جما فسلوني .فقلت له : من السخي في الحقيقة ؟ فقال . الذي رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم. فضحكنا وقلنا : من أقل الناس شكرا ؟ قال من عوفي من بليه فرآها في غيره فترك العبرة والشكر الي الطنز واللهو، فكسر قلوبنا بذلك .فقال له آخر : ما الظرف ؟ قال : خلاف ما أنتم عليه . ثم بكي وقال: يارب إن لم ترد عليَّ عقلي فرد علي يدي لعلي كنت أصفع واحدا من هؤلاء .فتركناه وانصرفنا .

ذكر المصطفيات من عابدات بغداد

﴿٣٦٠﴾ جوهرة العابدة البراثية

(نزلت براثا مع زوجها أبي عبدالله البراثي)

حكيم بن جعفر قال : كانت جوهرة امرأة أبي عبدالله البراثي جارية لبعض الملوك فعتقت فخلعت الدنيا ولزمت أبا عبدالله البراثي ، فتزوج بها وتعبدت .أبو عبدالله البراثي قال : قالت لي جوهرة يوما : يا أبا عبدالله، النساء يحلين في الجنة إذا دخلنها ؟ قلت : نعم . قال : فصاحت صيحة غشي عليها . فلما أفاقت قلت : ما هذا الذي أصابك ؟ قالت : ذكرت حالي تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة .أبو عبدالله البراثي قال : رأت جوهرة في منامها خياما مضروبة فقالت : لمن ضربت هذه الخيام ؟ فقيل : للمتهجدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام .الخيام ؟ فقيل : للمتهجدين بالقرآن : فكانت بعد ذلك لا تنام .عن أبي عبدالله البراثي قال : كانت جوهرة تنبهني من الليل وتقول : يا أبا عبدالله « كاروان رفت » معناه : قد سارت القافلة .حكيم بن جعفر قال : كنا نأتي أبا عبدالله بن أبي جعفر الزاهد ، وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبدالله يجلس علي جلة

خوص بحرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبلة القبلة فى بيت واحد.

قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليست الجله تحته . فقلنا : يا أبا عبدالله، ما فعلت بالجلة التى كنت تقعد عليها ؟ قال : إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت : أليس يقال فى الحديث : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينك سترا وأنت غدا فى بطنى ؟ قال : قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها ، فقمت والله فأخرجتها .

﴿٣٦١﴾ زوجة أبى شعيب البراثى العابد

الجنيد بن محمد قال : كان أبو شعيب البراثى أول من سكن براثا فى كوخ يتعبد فيه ، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا . كانت ربيت فى قصور الملوك . فنظرت إلى أبى شعيب فاستحسنت حاله ، وما كان عليه ، فصارت كالأسيرة له فعزمت على التجرد من الدنيا والاتصال بأبى شعيب .

فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون خادمة . فقال لها : إن أردت ذلك فغيرى هيئتك ، وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحى لما أردت ، فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساك وحضرته، فتزوجها .

فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبى شعيب ، تقيه من الندى فقالت : ما أنا مقيمة فيه ، حتى تخرج ما تحتك لأنى سمعتك تقول : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل اليوم بينى وبينك حجابا وأنت غدا فى بطنى ؟ فما كنت لأجعل بينى وبينها حجابا .

فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها ، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة ، وتوفيا على ذلك متعاونين . قال المؤلف : قد ذكرنا عن جوهرة العابدة مثل هذه الحكاية ، وهذا قد اتفق لهاتين المرأتين ، فلا نظن أن الحكايتين واحدة .

﴿٣٦٢﴾ أخوات بشر الحافى

وهن ثلاث مضغة ، ومخة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بشر مخة وزبدة ومضغة . وكانت زبدة تكنى أم علىّ .

وكانت « مضغة » أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ، وقيل : لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى بكاء كثيرا،فقيل له فى ذلك فقال: قرأت فى بعض الكتب أن العبد إذا قصر فى خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه كانت أنيستى من الدنيا .

قال الخطيب : وذكر إبراهيم الحربى أن بشرا قال : هذا يوم ماتت أخته مخة ، والله أعلم . أبو عبدالله بن يوسف الجوهرى قال : سمعت بشر بن الحارث يوم ماتت

أخته يقول: إن العبد إذا قصر في طاعة الله عزوجل سلبه من يؤنسه .

أبو عبدالله القحطبي قال : كان لبشر أخت صوامة قوامة .

غيلان القصائدى قال : قال بشر بن الحارث تعلمت الورع من أختى؛ فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخلوق فيه صنع .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : كنت مع أبي يوما من الأيام فى المنزل؛ فدق داق الباب فقال لى : اخرج فانظر من بالباب ؟ فخرجت فإذا امرأة ، فقالت لى : استأذن لى على أبى عبدالله : قال فاستأذنه . قال : أدخلها .

قال : فدخلت فسلمت عليه، وقالت له : يا أبا عبدالله، أنا امرأة أغزل بالليل فى السراج فربما طفىء السراج فأغزل فى القمر فعلى أن أبين غزل القمر من غزل السراج ؟ قال : فقال لها : إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبينى ذلك . قال : قالت : يا أبا عبدالله أنين المريض شكوى ؟ قال : أرجو ألا يكون ، ولكنه اشتكاء الى الله عزوجل .

قال فودعته وخرجت : فقال : يا بنى ما سمعت قط إنسانا يسأل عن مثل هذا . اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل ؟ قال : فاتبعتها، فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هى أخته قال : فرجعت فقلت له ، فقال : محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف : قلت هذه المرأة التى سألت أحمد هى مخة وقد نقلت عنها حكاية سميت فيها تشبه هذه الحكاية .

عبدالله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال جاءت مخة أخت بشر بن الحارث إلى أبى فقالت : إنى امرأة رأس مالى دانقان ، اشترى القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم ، فأتقوت بدانق من الجمعة ، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل ، فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ، ثم غاب عنى المشعل ، فعلمت أن لله فى مطالبة ، فخلصنى خلصك الله فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه .

قال عبدالله : قلت لأبي : يا أبة، لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذى أدرجت فيه الطاقات ؟ فقال : يا بنى سؤالها لا يحتمل هذا التأويل ثم قال : من هذه ؟ قلت مخة أخت بشر بن الحارث . فقال : من هاهنا أتيت .

قرأت بخط أبى على الراذانى قال : كانت مخة من بين أخوات بشر تقصد أحمد ابن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف ، وكان أحمد يعجب بمسائلها .

السلمى قال : قالت زبدة أخت بشر : اثقل شىء على العبد الذنوب ، وأخفه عليه التوبة ، فماله يدفع أثقل شىء بأخف شىء ؟

﴿٣٦٣﴾ امرأة عبدالله بن الفرج العابد

أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى قال : بلغنى أن عبدالله بن الفرج لما مات لم تعلم زوجته إخوانه بموته ، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه فى علته فغسلته وكفنته فى كساء له وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لاخوانه .قد مات وقد فرغت من جهازه .

فدخلوا واحتملوه إلى قبره وأغلقت الباب خلفهم .

﴿٣٦٤﴾ ميمونة أخت ابراهيم ابن أحمد الخواص لأمه

كانت تسلك مسلك أخيها إبراهيم فى الزهد والتقلل والورع والتوكل .

أحمد بن سالم قال : دق داق باب إبراهيم الخواص ، فقالت له أخته من تطلب ؟ فقال : إبراهيم الخواص . فقالت : قد خرج . فقال : متى يرجع فقالت : من روحه بيد غيره من يعلم متى يرجع ؟

﴿٣٦٥﴾ مؤمنة بنت بهلول

عيسى بن إسحاق الأنصارى قال سمعت مؤمنة بنت بهلول تقول: ما النعيم إلا فى الأنس بالله ، والموافقة لتدبيره .

﴿٣٦٦﴾ أم عيسى بنت ابراهيم الحربي

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ذكر لى أن أم عيسى بنت إبراهيم الحربى كانت فاضلة عالمة تفتى فى الفقه ، ودفنت إلى جنب ابيها إبراهيم والسلام .

﴿٣٦٧﴾أمة الواحد بنت القاضي أبي عبدالله الحسين ابن إسماعيل المحاملي

أبو بكر البرقانى قال : كانت بنت المحاملى تفتى مع أبى على بن أبى هريرة .

أبو الحسن الدارقطنى قال : أمة الواحد بنت الحسين بن اسماعيل بن محمد القاضى المحاملى سمعت أباها ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى ، وأبا الحسن المصرى ، وحمزة الهاشمى الإمام وغيرهم .

وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعى ، والفرائض وحسابها والنحو ، وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة فى نفسها ، كثيرة الصدقة مسارعة فى الخيرات وحدثت وكتب عنها الحديث . وتوفيت فى رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .

---

(٣٦٤) تاريخ بغداد :١٤/٤٣٨.

ذكر المصطفيات من العابدات البغداديات المجهولات الأسماء

(٣٦٨) عابدة

نوح الأسود قال : رأيت امرأة تأتى أبا عبدالله البراثى فتجلس تسمع كلامه . ولا تكاد تتكلم ولا تسأل عن شيء ، فقلت لها ذات يوم : لا أراك -يرحمك الله- تتكلمين ولا تسألين عن شيء ؟ فقالت : قليل الكلام خير من كثيره ، إلا ما كان من ذكر الله ، والمنصت أفهم للموعظة ، ولن ينصحك امرؤ لا ينصح نفسه ، وجملة الأمر يا أخى : إن أردت الله بطاعة أرادك الله برحمة ، وإن سلكت سبيل المعرضين فلا تلم إلا نفسك إذا صرت غدا فى زمرة الخاسرين .

قال : ثم استبكت فقامت . وسمعتها تعظ ابنها يوما وتقول :

ويحك يا بنى ، احذر بطالات الليل والنهار ، فتنقضى مهلات الأعمار وأنت غير ناظر لنفسك ولا مستعد لسفرك. ويحك يابنى ؛ ما من الجنة عوض ، ولا فى ركوب المعاصى ثمن من حلول النار . ويحك يا بنى ، مهد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك ، وجد قبل أن يجد الأمر بك ، واحذر سطوات الدهر وكيد الملعون عند هجوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر ، فعند ذلك يهتم التقى كيف ينجو من مصائبها .

ثم قالت : بؤسا لك يا بنى إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه ، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه .

(٣٦٩) عابدة أخرى

غيلان صاحب السرى قال : كان لسرى تلميذة وكان لها ولد عند المعلم فى الكتاب . فبعث به المعلم إلى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق .

فجاء المعلم إلى سرى فأخبره بذلك فقال سرى : قوموا بنا فمضوا إلى أمه فجلس عندها وتكلم سرى فى علم الصبر الى حد ما ، ثم تكلم عليها فى علم الرضا . فقالت له: يا أستاذى وأى شيء تريد بهذا ؟ فقال لها : إن ابنك قد غرق . فقالت : ابنى ؟ قال لها : نعم . فقالت : إن ربي عزوجل ما فعل هذا . ثم عاد سرى فى كلامه فى الصبر ، فقالت : قوموا بنا .

فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق ؟ فقالوا : ههنا فصاحت : ابنى محمد ، فأجابها : لبيك يا أماه . فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .

قال غيلان : فالتفت سرى إلى الجنيد وقال : أى شيء هذا ؟ فقال جنيد : أقول بمقال سرى قال : إن المرأة مراعية لما لله عزوجل عليها و حكم من كان مراعيا لما لله عزوجل عليه : ألا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك ، فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت وقالت : إن ربى (عزوجل) ما فعل هذا .

﴿٣٧٠﴾ عابدة أخرى

أبو الحسن البحراني صاحب إبراهيم الخواص ، قال : سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها وتغير وجدته في حالها . فقال لها : عليك بالتفقد . فقالت : قد تفقدت فما رأيت شيئا . فأطرق الخواص ساعة ثم رفع رأسه وقال: أما تذكرين ليلة المشعل ؟ فقالت : بلى . فقال : هذا التغير من ذلك .

فبكت وقالت : نعم، كنت أغزل فوق السطح فانقطع خيطى فمر مشعل للسلطان فغزلت فى ضوئه خيطا ، ثم أدخلت ذلك الخيط فى غزل ونسجت، منه قميصا ولبسته .

ثم قامت إلى ناحية فنزعت القميص وقالت : يا إبراهيم إن أنا بعته وتصدقت بثمنه يرجع قلبى إلى الصفاء ؟ فقال : إن شاء الله تعالى ذلك .

﴿٣٧١﴾ عابدتان بغداديتان

بلغنى أنه كان ببغداد رجل بزاز له ثروة . فبينا هو فى حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئا تشتريه . فبينا هى تحادثه كشفت وجهها فى خلال ذلك ، فتحير وقال : قد والله تحيرت مما رأيت . فقالت : ما جئت لأشترى شيئا ، إنما لى أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبى رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبى، ولى مال ، فهل لك فى التزوج بى ؟ فقال لها : لى ابنة عم وهى زوجتى ، وقد عاهدتها ألا أغيرها ، ولى منها ولد . فقالت : قد رضيت أن تجيء إلىّ فى الأسبوع نوبتين فرضى ، وقام معها فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها .ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته : إن بعض أصدقائى قد سألنى أن أكون الليلة عنده. ومضى فبات عندها، وكان يمضى كل يوم بعد الظهر إليها .

فبقى على هذا ثمانية أشهر . فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت للجارية لها : إذا خرج فانظرى أين يمضى ؟ فتبعته الجارية. فجاء إلى الدكان فلما جاءت الظهر قام وتبعته الجارية وهو لا يدرى ، إلى أن دخل بيت تلك المرأة . فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم لمن هذه الدار ؟ فقالوا : لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز . فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها : إياك أن يعلم بهذا أحد . ولم تظهر لزوجها شيئا .

فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات، وخلف ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التى هى ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار وقسمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف فى كيس وقالت للجارية : خذى هذا الكيس واذهبى إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات وقد خلف ثمانمائة آلاف دينار ، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه ، وبقيت ألف فقسمتها بينى وبينك وهذا حقك ، وسلميه إليها .

فمضت الجارية فطرقت عليها الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال فبكت، وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية : عودى إلى سيدتك وسلمى عليها عنى، وأعلميها أن الرجل طلقنى وكتب لى براءه ، وردى عليها هذا المال فإني ما أستحق فى تركته شيئا . فرجعت الجارية فأخبرتها بهذا الحديث .

انتهى ذكر أهل بغداد .

صفة الصفوة

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
« ٥١٠ - ٥٩٧ هـ »

المجلد الثاني

تحقيق
طارق محمد عبد المنعم

دار ابن خلدون
إسكندرية ☎ ٤٤٥٩٧٢٣

ذكر من اصطفى من أهل الحدائق

(٣٧٢) شعيب بن حرب
ويكنى أبا صالح

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها. ابن إسماعيل قال : ذهبنا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، وكان قاعدا على شط دجلة ، وكان قد بنى كوخا ، وخبز له معلق فى شريط ، ومطهرة يأخذ كل ليلة رغيفا يبله فى المطهرة ويأكله . فقال بيده هكذا ، وإنما كان جلدا وعظما . قال فقال : أترى ههنا بعد لحما ؟ والله لأعملن فى ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تقعقع أريد السمن للدود والحيات ؟ قال : فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال شعيب بن حرب حمل على نفسه فى الورع السرى بن المغلس السقطى قال أربعة كانوا فى الدنيا أعملوا أنفسهم فى طلب الحلال ، ولم يدخلوا أجوافهم إلا الحلال . فقيل له: من هم ؟ قال : وهيب بن الورد ، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان بن الخواص . عبد الله بن خبيق قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : أكلت فى عشرة أيام أكلة وشربت شربة ابن عبد العزيز : عن شعيب بن حرب قال : رأيت النبى- صلى الله عليه وسلم- فى النوم ، ومعه أبو بكر وعمر -رضى الله عنهما- فجئت فقال : أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل إبراهيم بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال : ماجاء بك؟ قال:جئت أؤنسك. قال: جئت تؤنسنى وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة الحسن بن صالح قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لا تجلس إلا مع أحد رجلين ! رجل جلست إليه يعلمك خيرا فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك ، والثالث : اهرب منه أحمد بن الحوارى قال : سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلت القبر ومعك الإسلام فأبشر أحمد بن الفضل قال : رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة ، وعمامة ، وهو حاف وقد صفر لحيته على لون ، ووجهه مصفر ، وفى كمه دريهمات تكون مقدار ثلاثين درهما ، وقال: ما أصبحت أملك شيئا من الدنيا أستطيبه إلا هذه ، ورأيته بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته وقال لى شعيب : أهدى لى رجل صديق لى سكرة واحدة فأنا أتحلى بها بعد عشائى منذ ثمان ليال بشر بن الحارث قال : نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبدة . فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب . فلما أراد مفارقته قال له شعيب اجعلنى فى حل . قال: من أى شىء؟ من أجل الإخوة فإنى لم أقم بأخوتك.

---

(٣٧٢) التاريخ الكبير٤/٢٢٢، الجرح والتعديل ٤/٣٤٢، تهذيب الكمال ١٢/٥١١، ميزان الاعتدال ٢/٢٧٥، سير أعلام النبلاء٩/١٨٨ تاريخ بغداد ٩٠/٢٣٩

محمد بن عيسى قال: سمعت شعيب بن حرب يقول : من أراد الدنيا فليتهيأ للذل عبد الوهاب قال : كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، فلما رجعوا إلى دورهم ولقد أقام بعضهم يستقى الماء ، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء : لو رآك سفيان لقرّت عينه قال المروزي : وقلت لأبى عبد الله : أرويه عنك؟ فأجازه أبو جعفر الحداد ، عن شعيب بن حرب ، أنه قال : لا تحقرن فلسا تطيع الله فى كسبه ، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد ، عسى أن تشترى به بقلا فلا يستقر فى جوفك حتى يغفر لك .

محمد بن عبد الله البزاز قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لك أن تطين الحائط من خارج ، وليس لك أن تجصصة ، لعله يخرج فى الطريق .

وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغنى عن شعيب بن حرب أنه قال : لا تطين الحائط مما يلى السكة لعله أن يخرج فى الطريق - ثم قال أبو عبد الله : لقد دقق شعيب رحمه الله .

عبد الله بن أيوب المخزومى قال : قال شعيب بن الحرب من طلب الرياسة ناطحته الكباش ، ومن رضى أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا .

سمع شعيب بن حرب من شعبة ، وسفيان الثورى ، وزهير بن معاوية ، فى خلق كثير . وكان أحد المفردين بالزهد والتعبد وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة .

ذكر المصطفين من أهل واسط

(٣٧٣) منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي

عن هشام بن حسان قال : كان منصور يأتى المسجد فيصلى ركعتين ، ما بين المغرب والعشاء ، يختم فيهما القرآن مرتين ، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين وكانت عليه عمامة يجعلها كورا كورا يمسح بها دموعه ، وإذا ابتلت وضعها بين يديه .

قال المؤلف : قلت : هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن فى الليل والنهار مرتين ، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار . يدل على صحة هذا ، عن هشام بن حسان قال : كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان جميعا ، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ، ويختم ما بين المغرب والعشاء ، وكان يقوم إلى عمود

---

(٣٧٣) حلية الأولياء ٥٧/٣، التاريخ الكبير ٣٤٦/٧، الجرح والتعديل ١٧٢/٨، تهذيب الكمال ٥٢٣/٢٨، سير أعلام النبلاء ٤٤١/٥.

فيصلى فيختم القرآن ، وكان يبكى ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال : كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور ابن زاذان القرآن .

شيخ من أهل واسط يكنى أبا سعيد ، وكان جارا لمنصور بن زاذان ، قال : رأيت منصورا توضأ يوما فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته ، قلت : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأى شيء أعظم من شأنى ؟ إنى أريد أن أقوم بين يدى من لا تأخذه سنة ولا نوم ، فلعله أن يعرض عنى ! قال : فأبكانى والله بقوله .

عمرو بن عون قال : سمعت هشيما يقول : مكث منصور بن زاذان يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة .

عن أبى عوانة قال : لو قيل لمنصور بن زاذان : إنك ميت اليوم أو غدا ،ما كان عنده مزيد .

قال هشيم : لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة فى العمل ،وذلك أنه كان يخرج فيصلى الغداة فى جماعة ،ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ،ثم يصلى إلى الزوال، ثم يصلى الظهر ،ثم يصلى إلى العصر ،ثم يصلى العصر ،ثم يجلس فيسبح إلى المغرب ،ثم يصلى المغرب ، ثم يصلى العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه فى ذلك الوقت .

عن أبى حمزة قال : رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة ، والنساء على حدة ، واليهود على حدة والنصارى على حدة . قال المؤلف : أرسل منصور الحديث عن أنس ،وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم وكان قد تحول عن واسط فنزل «المبارك» على تسعة فراسخ من واسط وتوفى فى الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقيل سنة تسع وعشرين .

﴿٣٧٤﴾ سيار بن دينار ،وقيل ابن وردان أبو الحكم العنبرى

عن هشيم قال : دخلنا على سيار أبى الحكم وهو يبكى ،فقلنا : مايبكيك ؟ قال : ماأبكى العابدين قبلى .

---

(٣٧٤) التاريخ الكبير٤/١٦١، الجرح والتعديل ٤/٢٥٤، تهذيب الكمال ١٢/٣١٣، سير أعلام النبلاء ٥/٣٩١ .

أبو جعفر الآدمى قال : قال سيار أبو الحكم : الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لايجتمعان فى قلب عبد ، إذا سكن أحدهما القلب ، خرج الآخر .

حسين بن زياد قال : بعث بعض القضاة إلى سيار بواسط فأتاه فقال له : لم لاتجى إلينا ؟ فقال له : إن أنت أدنيتنى فتنتنى ، وإن باعدتنى غممتنى ،وليس عندك ماأرجوه ولاعندى ما أخافك عليه ثم قام .

عبد الحميد بن بيان قال : سمعت أبي يقول : خرج سيار إلى البصرة فقام يصلى إلى سارية في المسجد الجامع ، وكان حسن الصلاة عليه ثياب جياد . فرآه مالك ابن دينار فجلس إليه فسلم سيار ، فقال له مالك : هذه الصلاة وهذه الثياب ؟! فقال له سيار : هذه ترفعنى عندك أو تضعنى ؟ فقال : تضعك . قال: هذا أردت . ثم قال له : يامالك إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك مالم ينزلك من الله فبكى مالك وقال له : أنت سيار ؟ قال : نعم فعانقه - وفى رواية أخرى : فجاء مالك فقعد بين يديه.

قال المصنف : يسند سيار عن طارق بن شهاب ،ويقال إن طارقا من أصحابه .وروى عن الشعبى ،وأبى وائل ،وأبى حازم ، فى نظرائهم .

(٣٧٥) المستسلم بن سعيد ، أبو سعيد الثقفى الواسطى

ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال : مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لايضع جنبه إلى الأرض ،قال : وسمعته يقول : لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً .

وفى رواية أخرى .قال يزيد بن هارون بتُّ عند المستسلم بن سعيد ،وكان لايكاد ينام ،إنما هو قائم وقاعد ،وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عاماً .فظننت أنه يعنى بالليل ،فقيل : ولابالنهار

(٣٧٦) هشيم بن بشير بن أبى خازم

واسم أبى خازم : القاسم بن دينار ويكنى هشيم أبا معاوية السلمى ،مولى لبنى سليم .

قال أبو إسحاق الحربى:كان هشيم رجلا ،كان أبوه صاحب صحناة وكواميخ

---

(٣٧٥) التاريخ الكبير ٦٧/٨، الجرح والتعديل ٤٣٨/٨ ، تهذيب الكمال ٤٢٩/٢٧ .

(٣٧٦) التاريخ الكبير٢٤٢/٨، الجرح والتعديل ١١٥/٩، تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠، سير أعلام النبلاء٢٨٧/٨.

يقال له بشير وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه ،وكان أبوه يمنعه فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضى ،وكان يناظر أبا شيبة فى الفقه ،فمرض هشيم ،فقال أبو شيبة مافعل ذلك الفتى الذى كان يجىء إلينا ؟ قالوا : عليل فقال : فقوموا بنا حتى نعوده فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم فجاء رجل إلى بشير ويده فى الصحناة فقال : الحق ابنك قد جاء القاضى يعوده فجاء بشير والقاضى فى داره فلما خرج قال لابنه : يا بنى قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا ،صار القاضى يجىء إلى بابى ، متى أملت هذا .

قال الحربى : وكان حفاظ الحديث أربعة ،هشيم شيخهم ، يزعمون أنه ما رئى له إلا دفتر واحد .

عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبى يقول : لزمت هشيما أربع سنين أو خمس سنين ، ماسألته عن شىء هيبة إلا مرتين .قال لى : وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث ،يقول بين ذلك : لاإله إلا الله يمد بها صوته .

محمد بن حاتم المؤدب قال : قيل لهشيم ،كم كنت تحفظ يا أبا معاوية ؟ قال : كنت أحفظ فى مجلس مائة ولو سئلت عنها بعد شهر لأجبت .

نصر بن بسام وغيره من أصحابنا قالوا : أتينا أبا محفوظ معروفا الكرخى فقال لنا: رأيت النبى-صلى الله عليه وسلم - فى النوم وهو يقول لهشيم ؟ ياهشيم : جزاك الله عن أمتى خيرا .قال ابن بسام : فقلت : ياأبا محفوظ أنت رأيته ؟ فقال : نعم، هشيم خير مما نظن ، هشيم خير مما نظن ، رضى الله عن هشيم .

عمرو بن عون قال : مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة ،قبل أن يموت ، عشر سنين .

قال المؤلف : سمع هشيم من عمرو بن دينار ،والزهرى ،ويونس بن عبيد، وأيوب السختيانى ،وابن عون ،وخالد الحذاء ،ومنصور ابن زاذان في خلق كثير .

وروى عنه : مالك بن أنس ،وسفيان الثورى ،وشعبة ،وابن المبارك ،ويزيد بن هارون ،في جماعة من الكبار وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها ، وكان أبوه بشير طباخ الحجاج بن يوسف ، كان يعمل الكواميخ والصحناة .

ومات هشيم فى يوم الأربعاء ،لعشر مضين من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة .

﴿٣٧٧﴾ يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد ،مولى لبني سليم ،وقيل أصله من بخارى .

علي بن المديني قال : مارأيت رجلا قط أحفظ من يزيد بن هارون .

قال أبو جعفر أحمد بن سنان . مارأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانه ، وكان يصلي بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ،هو وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

عاصم بن علي قال : كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لايزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة .

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال : قال رجل ليزيد بن هارون كم حزبك ؟ فقال : وأنام من الليل شيئا ؟ إذا لا أنام الله عيني .

محمد بن الربيع بن الحكم قال . سمعت يزيد بن هارون يقول من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمة الله إياها في أوانها .

الحسن بن عرفة قال : رأيت يزيد بن هارون بواسط وهوأحسن الناس عينين ، ثم رأيته بعين واحدة ،ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت : يا أبا خالد مافعلت العينان الجميلتان ؟ فقال : ذهب بهما بكاء الأسحار .

أبو نافع بن بنت يزيد بن هارون قال : كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان فقال أحدهما : ياأبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له : ياأبا خالد مافعل الله بك : قال : غفر لي وشفعني وعاتبني . قال : قلت غفر لك وشفعك قد عرفت ، ففيم عاتبك ؟ قال : قال لي يايزيد أتحدث عن حريز بن عثمان ؟ قال قلت يارب ماعلمت إلا خيرا قال : يايزيد إنه يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب .

قال : وقال الآخر : وأنا رأيت يزيد بن هارون في المنام ؟ فقلت له : هل أتاك منكر ونكير ؟ قال : إي والله ،وسألاني من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ قال : قلت. ألمثلي يقال هذا وأنا أعلم الناس هذا في دار الدنيا ؟ فقال لي : صدقت فنم نومة العروس لابؤس عليك .

حوثرة بن محمد المقرى قال : رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : تقبل مني الحسنات وتجاوز عن السيئات ،ووهب لي

---

(٣٧٧) التاريخ الكبير٨/٣٦٨، الجرح والتعديل٩/٢٩٥، تهذيب الكمال ٣٢/٢٦١، سير أعلام النبلاء٩/٣٥٨ . تاريخ بغداد :١٤/٣٣٧ .

التبعات .قلت : وماكان بعد ذلك ؟ قال : هل يكون من الكريم إلا الكرم ؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة .قلت : بم نلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدقى فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر .

قلت : منكر ونكير حق ؟ قال : إى والله والله الذى لا إله إلاهو لقد أقعدانى وسألانى : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب، فقلت : مثلى يسأل ؟ أنا يزيد بن هارون الواسطى ،وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس .

فقال أحدهما : صدق ،هو يزيد بن هارون ، نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم ،قال أحدهما : أكنت تكتب عن حريز بن عثمان ؟ قلت وكان ثقة فى الحديث قال : ثقة ولكنه كان يبغض علياً ، أبغضه الله تعالى .

قال المؤلف : أسند يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأنصارى ، وسليمان التيمى ، وعاصم الأحوال ،وحميد الطويل ،وداود بن هند ، وعبد الله بن عون ، وحسين المعلم فى خلق كثير . وكان مولده ثمان عشرة ومائة . وتوفى فى سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمان وثمانين سنة .

(انتهى ذكر أهل واسط)

ذكر المصطفين من أهل الكوفة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الأولى

﴿٣٧٨﴾ سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية .رحل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم -فوصل إلى المدينة وقد قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً .

وروى عنه الشعبى أنه قال : أنا أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة .

عن عمران بن مسلم قال : كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعطى فلان وولى قال: حسبى كسرتى وملحى .

عن عثمان بن عمران قال : قال سويد بن غفلة لو استطعت أن أكون مؤذن الحى لفعلت.

عن خيثم عن سويد بن غفلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل

---

(٣٧٨) أسد الغابة٢/٣٧٩، حلية الأولياء ٤/١٧٤، التاريخ الكبير٤/١٤٢، الجرح والتعديل ٤/٢٣٤، تهذيب الكمال ١٢/٢٦٥، سير أعلام النبلاء ٤/٦٩، البداية والنهاية٩/٣٧ .

واحد منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليهم بأقفال من نار فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار . ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ،ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم تضرم بينهما نار ثم يجعل ذلك في تابوت آخر من نار ثم يقفل بأقفال من نار ثم تضرم نار فلا يرى أحد منهم أن فى النار غيره .

عن سويد بن غفلة قال : إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول : ماقدم ؟ ويقول الناس : ماترك ؟

عن الوليد بن على عن أبيه قال : كان سويد بن غفلة يؤمنا فى شهر رمضان فى القيام ،وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

عن عاصم قال : تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ست عشرة ومائة سنة ،وكان يمشي يأتى الجمعة ماشياً .

حنش بن الحارث قال : رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بنى أسد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة .

عن عاصم بن كليب قال : تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمر بنا إلى الجمعة يمشى وهو ابن ست عشرة ومائة .

قال المؤلف : أسند سويد عن أبى بكر وعمر وابن مسعود وبلال وغيرهم .

قال محمد بن سعد : مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائه سنة فى إحدى أو ثنتين وثمانين .

﴿٣٧٩﴾ الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبد الله

يكنى أبا عمرو ،وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة .

عن منصور بن إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان ، فى كل ست ليال .

عن أبى إسحاق قال : حج الأسود ثمانين من بين حج وعمرة .

عن عبد الرحمن بن ثروان الأودى قال : كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضر جسده ويصفر : وكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد ، إن الأمر جد .

---

(٣٧٩) أسد الغابة ٨٨/١، التاريخ الكبير ٤٤٩/١، الجرح والتعديل٢٩١/٢، تهذيب الكمال ٢٣٣/٣، سير أعلام النبلاء٥٠/٤، البداية والنهاية١٢/٩

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الأسود بن زيد وكان يجتهد في العبادة ،ويصوم حتى يصفر ويخضر . فلما احتضر بكى . فقيل له ما هذا الجزع ؟ فقال : لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك مني ؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه بما قد صنعت ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولايزال مستحيا منه . قال : لقد حج الأسود ثمانين حجة .

حنش بن الحارث قال : رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم .

عمارة قال : ماكان الأسود إلا راهبا من الرهبان .

عن الحكم قال : كان الأسود يصوم الدهر .

أسند الأسود عن أبي بكر وعلي وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئاً . وتوفي بالكوفة في سنة خمس وسبعين .

﴿٣٨٠﴾ مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة الهمداني

سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وأسلم أبوه الأجدع . ولقي مسروقا عمر بن الخطاب فقال له : ماسمك ؟ فقال مسروق بن الأجدع فقال : أنت مسروق بن عبد الرحمن . فثبت ذلك عليه .

عن مسروق قال : بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله ، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله .

عن مسروق قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل .

عن إسماعيل بن أمية قال : قيل لمسروق : لو إنك قصرت عن بعض ماتصنع ، أي من العبادة ،فقال : والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله لايعذبني لاجتهدت في العبادة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها ، أما بلغك في قوله عزوجل « **ولا أقسم بالنفس اللوامة** » ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية وحيل بينهم وبين مايشتهون ،وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه .

عن أبي اسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا على وجهه حتى رجع .

عن أنس وابن سيرين : أن امرأة مسروق قالت : كان يصلي حتى تورمت قدماه، فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه :

---

(٣٨٠) أسد الغابة ٣٥٤/٤، حلية الأولياء ٩٥/٢، التاريخ الكبير ٣٥/٨، الجرح والتعديل ٣٩٦/٨، تهذيب الكمال ٤٥١/٢٧، سير أعلام النبلاء ٦٣/٤.

عن إبراهيم قال كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم .

عن مسلم وغيره ، عن مسروق قال : إني أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم : ليس في البيت قفيز ولادرهم .

عن مسلم عن مسروق قال . إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ،منهم مسروق بن الأجدع ،فإن امرأته قالت : ماكان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقيل له ماهذا الجزع ؟ قال مالي لاأجزع وإنما هي ساعة ولاأدرى أين يسلك بي ؟ بين يدي طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار ؟ .

عن الشعبي قال : غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم ، فقالت له ابنته: أفطر قال : ماأردت بي ؟ قالت : الرفق . قال : يابنية إنما أطلب الرفق لنفسي في يوم مقداره خمسين ألف سنة .

أسند مسروق عن عمر وعلي وابن مسعود وخباب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا . ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا.وكان علي المديني يقول : لأقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود ، ومات مسروق بالكوفة في سنة ثلاث وستين – والسلام

﴿٣٨١﴾ علقمة بن قيس بن عبد الله ابن مالك النخعي

يكنى أبا شبل ،هو عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم التيمي. قال أبو ظبيان : أدركت ماشاء الله من أصحاب النبي–صلى الله عليه وسلم –يسألون علقمة ويستفتونه.

عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه النبي -صلى الله عليه وسلم – في هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله

قال مرة بن شراحيل . كان علقمة من الربانيين

عن إبراهيم قال كان علقمة يختم القرآن في كل خمس

عن المسيب بن رافع قال:قيل لعلقمة لو جلست فأقرأت الناس القرآن وحدثتهم

---

(٣٨١) حلية الأولياء ٩٨/٢،التاريخ الكبير٤١/٧، الجرح والتعديل٤/٦ ٤، تهذيب الكمال ٣٠٢، سير أعلام النبلاء٥٣/٤، البداية والنهاية٢١٧/٨

قال: أكره أن توطأ عقبى وأن يقال : هذا علقمة، وكان يكون في بيته يعلف غنمه ويقت لهن عن مالك بن الحارث قال : قيل لعلقمة : ألا تخرج فتحدث الناس ؟ قال : أخرج يتبعون عقبى ويقولون : هذا علقمة . قالوا : أفلا تدخل على السلطان فتنتفع ؟ قال : إني لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله .

ولا تؤذنوا بى أحداً وأغلقوا الباب ولاتتبعنى امرأة ولا تتبعونى بنار ،وإن استطعتم أن يكون آخر كلامى لاإله إلا الله .

قال المؤلف : أسند علقمة عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى وخباب بن الأرت وسلمان وأبى مسعود وعائشة . وتوفى بالكوفة سنة إحدى وستين ،وقيل سنة اثنتين وستين ، وقيل ثلاث وستين ،وقيل اثنتين وسبعين ،وقيل ثلاث وسبعين ،وله تسعون سنة – رحمه الله .

﴿٣٨٢﴾ شقيق بن سلمة الأسدي يكنى أباوائل

عن عاصم أن أبا وائل كان له خص من قصب ،وكان يكون فيه هو وفرسه فإذا غزا نقضه وتصدق به وإذا رجع أنشأ بناءه .

عن عاصم قال : مارأيت أبا وائل يلتفت فى صلاة ولا في غيرها قط .

عن إبراهيم قال : مامن قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به ، وإنى لأرجو أن يكون أبو وائل منهم .

سعيد بن صالح قال : رأيت أبا وائل يسمع النوح ويبكى .

عن الأعمش ، عن أبى وائل قال : إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفا حلالا لأهل بيت غرباء .

عن مغيرة قال : كان إبراهيم التيمى يذكر فى منزل أبى وائل،فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير .

عن عاصم قال : كان أبو وائل إذا خلا يسبح ،ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل .

عمرو بن قيس قال : كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلى ثم ينشج كما تنشج المرأة .

---

(٣٨٢)الإصابة لابن حجر٢/رقم٣٩٨٢، أسد الغابة٣/٣،حلية الأولياء٤/١٠١، التاريخ الكبير٤/٢٤٥، الجرح والتعديل٤/٣٧١، سير أعلام النبلاء٤/١٦١.

عن عاصم بن أبي النجود قال كان عطاء أبي وائل ألفين فاذا خرج أمسك مايكفى أهله سنة وتصدق بما سوى ذلك عن عاصم قال : سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : رب اغفر لى رب اعف عنى ، إن تعف عنى (تعف عنى) تطوّلا من فضلك ، وإن تعذبنى تعذبنى غير ظالم لى . قال : ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد .قال المؤلف : أدرك أبو وائل زمان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبد الله بن مسعود وعمارة وخباب وأبى موسى وأسامة بن زيد ،وحذيفة وابن عمر وأبى مسعود وسلمان وأبى الدرداء والبراء والمغيرة ابن شعبة وأبى هريرة ،وجرير وكعب ابن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبى غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة .

قال سعيد بن صالح : كان أبو وائل يؤم جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة ،قال الفضل بن دكين : توفى أبو وائل فى زمن الحجاج بعد« الجماجم» .

﴿٣٨٣﴾ زيد بن وهب الجهنى

أحد بنى حسل بن نصر من مالك ،يكنى أبا سليمان. عبد الله بن دواد قال : خبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت : كان زيد قدأثر الرحل بوجهه من الحج والعمرة .

قال المصنف : رحل يزيد إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم -فقبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وزيد فى الطريق .. وروى عن عمر وعلى وابن مسعود وكبار الصحابة وتوفى بعد الجماجم .

﴿٣٨٤﴾ يزيد بن شريك التميمى وهو أبو إبراهيم

عن ليث بن أبى سليم ،عن إبراهيم التميمى عن أبيه قال : قدمت البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً فما أكثرت بها فرحا ،وما أريد أن أعود إليها لأنى سمعت أباذر يقول : إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخف من صاحب الدرهمين .

عن الأعمش ،عن إبراهيم التميمى ، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف ،ثم باعهم فربح أربعة آلاف فقلت ياأبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم فقال :يابنى لم تقول هذا ؟ فوالله مافرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فأصيب مثلها . روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود ، فى خلق كثير .

---

(٣٨٣) الإصابة لابن حجر رقم٣٠٠١، أسد الغابة٢/٢٤٣، حلية الأولياء٤/١٧١، التاريخ الكبير٣/٤٠٧، الجرح والتعديل٣/٥٧٤، تهذيب الكمال ١٠/١٠١، سير أعلام النبلاء٤/١٩٦.

(٣٨٤) حلية الأولياء٤/٢١٠

﴿٣٨٥﴾ زر بن حبيش الأسدي يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبي النجود قال : أدركت أقواما كانوا يتحدون هذا الليل جملا، منهم : زر ،وأبو وائل . عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه فكان في آخر كتابه ولايطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة مايظهر من صحة بدنك ، فأنت أعلم بنفسك ،واذكر ماتكلم به الأولون

إذا الرجال ولدت أولادها　　　وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها　　　فذلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ، ثم قال صدق زرّ ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال : افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائه سنة.

قال المؤلف : أسند زر عن عمر وعلي وابن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال . وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة .

﴿٣٨٦﴾ عمرو بن شر حبيل ، أبو ميسرة

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول : مارأيت همدانيا أحب إلي أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة قيل : ولامسروق؟ قال : ولا مسروق. عن فضيل بن غزوان ، عن امرأة عمر بن شرحبيل قالت : كان عمرو إذا أوى إلى فراشه قال : وددت أني لم أك شيئا قط. قال المؤلف : أسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وخباب بن الأرت وغيرهم والسلام .

﴿٣٨٧﴾ عبد الله بن أبي الهذيل يكنى أبا المغيرة

عن أبي فروة : كنا نجالس عبد الله بن أبي الهديل ، فإذا جاء إنسان فألقى حديثا من حديث الناس قال : ياعبد الله ليس لهذا جلسنا.

---

(٣٨٥)حلية الأولياء٤/١٨١، التاريخ الكبير٣/٤٤٧، الجرح والتعديل٣/٦٢٢، تهذيب الكمال ٩/٣٣٥، سير أعلام النبلاء٤/١٦٦

(٣٨٦) الإصابة لابن حجررقم٦٤٨٨، حلية الأولياء٤/١٤١. التاريخ الكبير٦/٣٤١، الجرح والتعديل٦/٢٣٧، تهذيب الكمال ٢٢/ [illegible] سير أعلام النبلاء٤/١٣٥

(٣٨٧) حلية الأولياء٤/٣٥٨، التاريخ الكبير [illegible] الجرح والتعديل [illegible] تهذيب الكمال١٦/٢٤٤، سير أعلام النبلاء٤ [illegible]

ن خالد أبي سنان قال : شكا عبد الله بن أبي الهذيل يوما من ذنوبه ،فقال له رجل : ياأبا المغيرة أو لست التقي النقي ؟ فقال : اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إلي وإني أشهدك على مقته .

عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل قال : لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة . عن العوام بن حوشب قال : مارأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور قال المؤلف : أسند عبد الله بن الهذيل عن أبي بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود ، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخباب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجرير وابن عباس وعبد الرحمن بن أبزى .

(٣٨٨) مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مرة الطيب ،سمي بذلك لعبادته .

حصين قال : أتينا مرة بن شراحيل الطيب نسأل عنه فقالوا : إنه في غرفة له قد تعبد اثنتي عشرة سنة . فدخلنا عليه .

عن زبيد اليامي قال : كان مرة الهمداني يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة .

عن عطاء بن السائب قال : كان مرة يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة فلما ثقل وبدن صلى أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مباركه كأنها مبارك الابل .

العلاء بن عبد الكريم الأيامي قال : كنا نأتي مرة الهمداني فيخرج إلينا فنرى أثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه ، فيجلس معنا هنية ثم يقوم قائما فانما هو ركوع وسجود .

قال المؤلف : أسند مرة عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم .

الحارث الغنوي قال : سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب جبهته ، فلما مات راه رجل من أهله في منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري يلمع قال : فقلت له : ما هذا الذي أرى بوجهك ؟ قال كسي موضع السجود ، بأكل التراب له نورا. قال فما منزلتك في الآخرة ؟ قال : خير منزلة ، دار لاينقل عنها أهلها ولايموتون .

---

(٣٨٨) حلية الأولياء٤/١٦١، التاريخ الكبير٨/٨٧، الجرح والتعديل٨/٣٦٦، سير أعلام النبلاء٤/٧٤.

﴿٣٨٩﴾ عمرو بن ميمون الأودي

عن أبي إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرئي ذكر الله عز وجل .

عن أبي اسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة ، كذا رواه اسرائيل وراوه شعبة عن أبي اسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة . قال أبو المليح : قال عمرو بن ميمون مايسرني أن أمرى يوم القيامة إلى أبوى .

قال المصنف : أسند عمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي أيوب وأبي مسعود عقبة بن عمرو ،وعبد الله عمرو ،وأبي هريرة وابن عباس ،وآخرين . توفي سنة أربع أو خمس وسبعين ، في أول خلافة عبد الملك.

﴿٣٩٠﴾ همام بن الحارث النخعي .

عن إبراهيم ،عن همام بن الحارث أنه كان يدعو : اللهم اشفني من النوم باليسير،وارزقني سهراً في طاعتك . وكان لاينام إلا هنية وهو قاعد .

عن إبراهيم قال : أصبح همام مترجلا فقال بعض القوم : إن جمة همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليلة .

عن الأعمش قال : كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون في هدية وسمته .

قال المؤلف: أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبي مسعود وأبي الدرداء وعدي بن حاتم وجرير وعائشة . وتوفي بالكوفة في ولاية الحجاج .

﴿٣٩١﴾ ربعي بن حراش ابن جحش الغطفاني .

عبد الله العجلي قال : حدثني أبي قال : إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبة قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج :إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه فسألته عنهما .قال : أين ابناك ؟ قال : هما في البيت .قال : قد عفونا عنهما بصدقك .

---

(٣٨٩) الإصابة لابن حجررقم٦٥١٥، أسد الغابة١٣٤/٤، حلية الأولياء١٤٨/٤، التاريخ الكبير٢٥٨/٦، تهذيب الكمال ٢٦١/٢٢، سير أعلام النبلاء١٥٨/٤.

(٣٩٠) حلية الأولياء١٧٨/٤، التاريخ الكبير٢٣٦/٨، الجرح والتعديل١٠٦/٩، تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٠، سير أعلام النبلاء٢٨٣/٤.

(٣٩١)حلية الأولياء٣٦٧/٤،التاريخ الكبير٣٢٧/٣، الجرح والتعديل٥٠٩/٣، تهذيب الكمال ٥٤/٩، سير أعلام النبلاء٣٥٩/٤.

عن الحارث الغنوى قال : آلى ربعى بن حراش أن لايضحك حتى يعلم في الجنة هو أو فى النار ؟قال الحارث الغنوى : فلقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله .

قال المؤلف : أسند ربعى عن عمر وعلى وحذيفة وأبى بكر وعمران بن حصين .

قال أبو نعيم الفضل بن دكين : وتوفى سنة إحدى ومائة ،وقال المدائنى : سنة أربع ومائة ،وكذلك قال يحيى بن معين .

﴿٣٩٢﴾ أخو ربعي بن حراش ولم يسم لنا

عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعى بن حراش قال : كنا إخوة ثلاثة ،وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا . فغبت غيبة إلى السواد . ثم قدمت على أهلى فقالوا : أدرك أخاك فإنه فى الموت .فخرجت أسعى إليه فانتهيت إليه وقد قضى وسجى بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه ،فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلام عليكم . قلت : أى أخى أحياة بعد موت ؟! قال : نعم . إنى لقيت ربى فلقينى بروح وريحان، ورب غير غضبان ،وأنه كسانى ثيابا خضراً من سندس وإستبرق ، وإنى وجدت الأمر أيسر مماتحسبون ،ثلاثا ، وإنى لقيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأقسم أن لاأبرح حتى آتيه . فعجلوا جهازى .ثم طفئ فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت فى ماء .

﴿٣٩٣﴾ زياد بن حدير الأسدي يكنى أبا المغيرة وقيل أبا عبد الرحمن

عن حفص بن حميد قال : كان الرجل يأتى زياد بن حدير فيقول له : إنى أريد رستاق كذا وكذا فيقول له : اقطع طريقك بذكر الله. عن أبى صخر عن زياد بن حدير قال : وددت أنى فى حيز من حديد معى فيه ما يصلحنى لا أكلم الناس ولا يكلمونى حتى ألقى الله روى زياد عن على وعمر وابن مسعود .

﴿٣٩٤﴾ شريح بن الحارث بن قيس القاضي يكني أبا أمية ولاه عمر الكوفة

عن ابن عون ، عن إبراهيم عن شريح ، قال : سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر .عن ابن سيرين قال: سمعت شريحا يحلف

---

(٣٩٣)التاريخ الكبير٣/٣٤٨، الجرح والتعديل٣/٥٢٩.

بالله ما ترك عبد شيئا لله فوجد فقده قال ابن سيرين : ولا أرى شريحا حلف إلا على علم عن الأعمش قال : اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس فى الشمس ، فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجدك ؟ قال :صالحا .فقالوا : ألا أريتها الطبيب ؟فقال : قد فعلت ، فقالوا : ما قال لك ؟قال :وعدا خيرا .

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه ، فقال :يا أبا أمية قضيت على بغير بينة فقال : أخبرنى ابن أخت خالك عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابنا له ، فبعث فى طلبه فقال لطالبه : أين أصبته ؟ فقال :كان يهارش بالكلاب ، فقال : صليت ؟ قال : لا . فقال للرسول :اذهب به إلى المؤدب وقال :

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها　　طلب الهراش مع الغواة النجس
فإذا أتاك فعضه بملامة　　وعظنه موعظة الأديب الكيس
وإذا هممت بضربه فبدرة　　وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه　　مع ما يجرعنى ، أعز الأنفس

عن عامر : أن ابنا لشريح قال لأبيه : بينى وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لى خاصمتهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصمهم ، فقص قصته عليه فقال : انطلق فخاصمهم فانطلق إليهم فخاصمهم ، إليه فقضى على ابنه . فقال له : لما رجع إلى أهله : والله لو لم أتقدم إليك لم ألمك . فضحتنى . فقال : والله يابنى لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز على منك ، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم. عن الشعبى قال : شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت فقلت ياأبا أمية ماأظنها إلا مظلومة .فقال ياشعبى إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيراناً له يجولون فقال: مالكم ؟ قالوا : فرغنا اليوم فقال : ما بهذا أمر الفارغ .

عن أبى حيان التيمى قال : أنا أبى قال : كان شريح إذا مات لأهله سنور أمر فألقيت فى جوف داره (ولم يكن لها مثعب شارع إلا فى جوف داره) اتقاء لأذى المسلمين .

قال أبو نعيم : خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال : كبرت سنك ورق عظمك وارتشى ابنك . قال : فرجع إليه فأخبره فقال : من قال لك ؟ قال : لاأعرفه فأعفنى .قال : لا أعفيك حتى تشير على برجل .فأشار عليه بأبى برده فولاه القضاء .

قال المؤلف: أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبى طالب وغيرهما . وتوفى سنة ست وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقد بلغ مائة وثمان سنين .

﴿٣٩٥﴾ شبيل بن عوف بن أبي حية
أبو الطفيل الأحمسي من بجيلة أدرك الجاهلية

عن إسماعيل بن أبى خالد ،عن شبيل بن عوف قال : ماغبرت رجلاي في طلب دنيا قط .

قال المؤلف : شبيل من عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم وغيرهما .

﴿٣٩٦﴾ سويد بن شعبة اليربوعي

من بنى تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب .

عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال : دخلت على سويد بن شعبة ، وكان من أصحاب الخطط الذين خط لهم عمربن الخطاب بالكوفة فإذا هو منكب على وجهه مسجى بثوب ، فلولا أن امرأته قالت : أهلي فداؤك مانطعمك ؟ مانسقيك ؟ ماظننت أن تحت الثوب شيئاً -فلما رآني قال : يا ابن أخي دبرت الحراقف والصلب فما من ضجعة غير ماترى ،والله ماأحب أني نقصت منه قلامة ظفر .

قال الأصمى : الحرقفة : مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين .

﴿٣٩٧﴾ معضد بن يزيد العجلي
يكنى أبا ذر

عن بلال بن سعد عن معضد قال : لولاثلاث : ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله عزوجل ،ماباليت أن أكون يعسوباً .

عن إبراهيم ،عن همام قال : انتهيت إلى معضد وهو ساجد فأتيته وهويقول : اللهم اشفني من النوم باليسير .ثم مضى في صلاته .

قال المؤلف : لم يحفظ لمعضد حديث مسند ،وإنما كان مشغولا بالتعبد .

﴿٣٩٨﴾ أويس بن عامر بن جرير
ابن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أنيس : وقيل أويس بن الحليس .

عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن

---

(٣٩٥)حلية الأولياء٤/١٦٠، التاريخ الكبير٤/٢٥٨، الجرح والتعديل٤/٣٨١.

(٣٩٧)حلية الأولياء٤/١٥٩.

(٣٩٨) أسد الغابة١/١٥١، حلية الأولياء٢/٩٧، التاريخ الكبير٢/٥٥، الجرح والتعديل٢/٣٢٦، سير أعلام النبلاء٤/١٩.

سألهم : هل فيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم .

قال : من مراد ثم قرن ؟ قال : نعم قال كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال نعم قال : لك والدة ؟ قال نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ،له والدة هو بها بار لو أقسم على الله عزوجل لأبره ،فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » فاستغفر لي .فاستغفر له .

فقال عمر رضى الله عنه ورحمه الله : أين تريد ؟ قال : الكوفة .فقال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك قال : لأن أكون فى غبر الناس أحب إلى .

قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس : كيف تركته ؟ قال: تركته رث الهيئة قليل المتاع .فقال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول : « يأتي عليك أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ،كان به برص فبرأ إلا موضع درهم ،له والدة هو بها بر لو أقسم على الله عزوجل لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » .

فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال : استغفر لى .فقال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح . فاستغفر لي ، لقيت عمر ؟ قال : نعم .فاسغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه .

قال أسير وكسوته برداً فكان إذا رآه انسان عليه قال : من أين لأويس هذا البرد ؟ انفرد باخراج هذا الحديث مسلم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله عزوجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوهم الخمصة بطونهم ،الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ،وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ،وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا** » .

قالوا : يارسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « **ذاك أويس القرني** ».قالوا: وما أويس القرنى ؟ قال : «**أشهل ذو صهوبة ،بعيد مابين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره ،رام ببصره إلى موضع سجوده ،واضع يمينه على شماله يتلو القرآن ،يبكي على نفسه ذو طمرين لايؤبه له متزر بإزار صوف ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض ،معروف في السماء ،لو أقسم على الله**

لأبر قسمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ،ويقال لأويس : قف فاشفع ،فيشفعه الله عزوجل في مثل ربيعة ومضر ، ياعمر ياعلي إن أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما » .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدران عليه . فلما كان في آخر السنة التى هلك فيها عمر قام على أبى قبيس فنادى بأعلى صوته :

ياأهل الحجيج من اليمن أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لاندرى ماأويس ؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالا وأهون أمراً من أن نرفعه إليك ،وإنه ليرعى إبلنا ،حقير بين أظهرنا .فعمى عليه عمر كأنه لايريده وقال ابن آخيك هذا أبحرمنا هو؟قال نعم.قال:أين يصاب ؟ قال:أراك عرفات ..

قال : فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعي . فشدا حماريهما ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله .قالا : من الرجل ؟ قال : راعي ابل وأجير قوم .قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك ؟ قال : عبد الله .قالا: قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ماأسمك الذي سمتك أمك ؟ قال ياهذان ماتريدان إلي ؟ قالا : وصف لنا محمد –صلى الله عليه وسلم– أويساً القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا ،فان كانت بك فأنت هو .

فأوضح منكبه فإذا اللمعة فابتداره يقبلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرنى . فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ماأخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . ياهذان قد شهر الله لكما حالى وعر فكما أمرى فمن انتما ؟ قال علي عليه السلام : أما هذا فعمر أمير المؤمنين ،وأما أنا فعلي بن أبى طالب فاستوى أويس قائماً وقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ،وأنت ياعلي بن أبى طالب فجزا كما الله عن هذه الأمة خيراً. قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك؛ خيراً .فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من ثيابى ،هذا المكان ميعاد بيني وبينك . قال ميعاد بينى وبينك لا أراك بعد اليوم ، فعرفنى ماأصنع بالنفقة وماأصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف؟ متى ترانى أخرقهما ؟ أم ترى أن نعلي مخصوفتان؟متى ترانى أبليهما ؟ إنى

قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدى ويديك عقبة كؤوداً لايجاوزها إلا ضامر مخف مهزول فأخفف رحمك الله .

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت عمر لم تلده أمه ،ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا من يأخذها بما فيها ثم قال : ياأمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا : فولى عمر ناحية مكة وساق أويس أبله فوافى القوم بابلهم وخليّ عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عزوجل .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرنى ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم ،فكانت تأتي عليه السنة والسنون لايرون له وجهاً ،وكان طعامه مما يلتقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فان أصاب حشفة حبسها لإفطاره .

فلما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم : أيها الناس قوموا .فقاموا ،فقال : اجلسوا إلا من كان من اليمن : فجلسوا فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد . فجسلوا .فقال : اجسلوا إلامن كان من قرن فجلسوا إلا رجلا ، وكان عم أويس القرني فقال له عمر : أقرنى أنت ؟ قال : نعم قال أتعرف أويساً ؟ قال : وماتسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فوالله مافينا أحمق ولاأجن ولا أحوج منه، فبكى عمر ثم قال : بك لابه،سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول :

« **يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر** » .

قال هرم بن حيان : فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لى هم إلا طلبه، حتي سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى : فإذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي ونظر إلى ، ومددت يدى لأصافحه فأبى أن يصافحني فقلت رحمك الله ياأويس وغفر لك كيف أنت ؟ وخنقتني العبرة من حبى إياه ورقتى عليه لما رأيت من حاله حتى بكيت وبكى .

قال : وأنت فحياك الله ياهرم بن حيان ، كيف أنت ياأخي ؟ من دلك علي ؟ قلت : الله . قال . لاإله إلا الله﴿ **سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا** ﴾ فقلت : ومن أين عرفت اسمى واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى ؟ قال : نبأنى العليم الخبير ،عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك إن المؤمنين يعرف

بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله عزوجل ،وإن لم يلتقوا ، إن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل .

قلت :حدثني رحمك الله عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال : إنى لم أدرك رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ولم يكن لى معه صحبه بأبي وأمي رسول الله ولكني قد رأيت رجلا قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسى هذا الباب ،أن أكون محدثا أو قاضياً أو مفتياً ،في نفسى شغل عن الناس .فقلت : أى أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله عزوجل أسمعها منك ،وأوصني بوصية أحفظها عنك فأني أحبك في الله فأخذ بيدي. فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي ، وأحق القول قول ربي عزوجل ، وأصدق الحديث حديث ربي عزوجل ثم قرأ : ﴿وماخلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، ماخلقناهما إلا بالحق﴾ إلى قوله ﴿العزيز الرجيم﴾ فشهق شهقة فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشي عليه ثم قال ياهرم ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك أن تموت أنت فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا ابن حيان ،ومات نوح نبى الله ومات إبراهيم خليل الله ومات موسى نجى الله ،ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الانبياء ،ومات أبو بكر خليفة رسول الله ومات أخي وصديقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقلت له يرحمك الله إن عمر لم يمت . قال : بلى قد نعاه إلى ربى عزوجل ، ونعى إلى نفسى ،وأنا وأنت فى الموتى .

ثم صلى على النبى –صلى الله عليه وسلم– ودعا بدعوات خفاف ثم قال : هذه وصيتى إياك : كتاب الله ونعي المرسلين ونعى صالح المؤمنين فعليك بذكر الموت ولايفارقن قلبك طرفة عين مابقيت ،وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار ،وادع لي ولنفسك .

ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارنى من أجلك فعرفنى وجهه في الجنة وأدخله على دارك ،دار السلام ،واحفظه مادام حياً ،وأرضه من الدنيا باليسر، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيراً .

ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ،لاأراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإنى أكره الشهرة ،والوحدة أحب إلىّ لأنى كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ،فلا تسأل عني ولاتطلبنى واعلم أنك منى على بال وإن لم أرك

وتراني . واذكر نى وادع لى فإنى سأعود لك وأذكرك إن شاء الله فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا .

فحرصت على أن أمشى معه ساعة فأبى علي ففارقته أبكى ويبكي : فجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك ،ثم سألت بعد ذلك .

وطلبته فلم أجد أحداً يخبرنى عنه بشىء ، وما أتت علي جمعة إلاوأراه فى منامى مرة أو مرتين .

عن أسير بن جابر أن أويساً القرنى كان إذا حدث يقع حديثه فى قلوبنا موقعاً مايقع حديث غيره .

عن أسير بن جابر قال : كان محدث بالكوفة يحدثنا ،فإذا فرغ من حديثه يقول: تفرقوا . ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لاأسمع أحداً يتكلم بكلام فأحببته ففقدته ، فقلت لأصحابى : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه وذاك أويس القرنى قلت : وتعرف منزله ؟ قال نعم .

قال : انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إلي فقلت : يا أخي ماحبسك عنا؟ قال العرى قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال قلت خذ البرد فالبسه. قال لاتفعل فإنهم يؤذوننى إذا رأوه .

قال : فلم أزل به حتى لبسه .فخرج عليهم فقالوا من ترون خدع عن برد هذا فجاء فوضعه ؟ فقال : أترى ؟ قال فأتيت المجلس فقلت ، ماتريدون من هذا الرجل ؟ قد آذيتموه الرجل يعرى مرة ويكتسى مرة فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً .

قال : فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .فوفد رجل ممن كان يسخر به ،فقال عمر : قدم علينا أويس فقلت : أنت أخي لاتفارقنى فانملس مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة .

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال : سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفرلى ياأويس . قال لاأفعل حتى تجعل لي عليك ألا تسخر بي فيما بعد ،وألا تذكر الذي سمعته عن عمر لأحد .

قال أسير : فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فانملس منهم فذهب .

عمرو بن مرة قال : لما لقى عمر أويساً وظهر عليه هرب فما رئى حتى مات .

عن الشعبي قال : مر رجل من مراد على أويس القرني فقال كيف أصبحت ؟ قال: أصبحت أحمد الله عزوجل . قال: كيف الزمان عليك ؟ قال : كيف الزمان على رجل إن أصبح ظن أنه لايمسى ،وإن أمسى ظن أنه لايصبح ؟ فمبشر بالجنة أو

مبشر بالنار .

يا أخا مراد إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً ،وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولاذهباً ، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً .

عمار بن سيف الضبى قال : لحق رجل بأويس القرنى فسمعه يقول : اللهم إنى أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائعة ،فانه ليس في بيتي من الطعام إلا مافي بطنى ، وليس في بيتي شيء من الرياش إلا ما على ظهرى .

قال : وعلي ظهره خرقة قد تردى بها .قال فأتاه رجل فقال له : كيف أصبحت ؟ أو كيف أمسيت ؟ فقال : أصبحت أحب الله ، وأمسيت أحمد الله ، وماتسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألا يمسى ،وإذا أمسى ظن أنه لايصبح ؟ إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً ،وإن حق الله في مال المسلم لم يدع له من ماله فضة ولا ذهبا ، وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لم يدع له للمؤمن صديقاً نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ،ويجدون علي ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتى والله لقد رمونى بالعظائم ،وايم الله لأدع أن أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق .

عن قيس بن بشر بن عمرو ،عن أبيه قال : كسوت أويساً القرنى ثوبين ، من العرى .

عن مغيرة قال : إن كان أويس القرنى ليتصدق بثيابه حتى يجلس عرياناً لايجد مايروح فيه إلى الجمعة .

عن أصبغ بن زيد قال : إنما منع أويساً أن يقدم على النبى صلي الله عليه وسلم بره بأمه .

عن أصبغ بن زيد قال : كان أويس القرني إذا أمسى يقول : هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح ،وكان إذا أمسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول : اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ،ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى به.الحسن بن عمرو ،قال : سمعت بشراً يقول : بلغ من عري أويس أنه جلس في قوصره .

النضر بن إسماعيل قال : كان أويس القرنى يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ،ويقول : اللهم إنى أبرأ إليك من كبد جائع .

قال هرم بن حيان لأويس القرني : أوصنى قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك ،وإذا قمت فادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما بينا قلبك معك ونيتك إذا هو مدبر ، وبينا هو مدبر إذا هو

مقبل ، وألا تنظر فى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت .

أبو عبد الله الناجي قال : زار هرم بن حيان أويساً ،فقال له هرم : ياأويس واصلنا بالزيارة ،فقال أويس : قد وصلتك بماهو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزين والرئاء .

قلت : كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ،غير إنه قد أرسل الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم .

حميد بن صالح قال : سمعت أويساً القرنى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **احفظونى في أصحابي فإن أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ،وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها ، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقة ثم ليلق ربه عزوجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومن إلانفسه** »

ذكر وفاة أويس القرني

قال المصنف : قد اختلف في وقت موته .

عن عبد الله بن سالم قال : غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب.

رضى الله عنه ومعنا أويس القرنى . فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه .فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فعلمنا قبره فرحنا فإذا لاقبر ولاأثر .

قال المؤلف : وقد روي أنه عاش بعد ذلك طويلاً

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين : أفيكم أو يس القرنى ؟ قال : قلنا نعم ،وماتريد منه ؟ قال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« **أويس القرنى خير التابعين بإحسان** »

وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : نادي مناد يوم صفين ، أفى القوم أويس القرنى ؟ فوجد فى قتلى علي عليه السلام .قال المؤلف : هذا هو الصحيح .

﴿٣٩٩﴾ عبدة بن هلال الثقفي

عن عطاء بن السائب قال : قال عبدة بن هلال الثقفى : لله علي أن لايشهد على ليل بنوم ولاشمس بأكل .قال : فأقسم عليه عمر بن الخطاب أن يفطر العيدين .

(٤٠٠) الحارث بن سويد التيمي

عن إبراهيم قال : كان الرجل يأتي الحارث بن سويد فيشتمه ،فإذا فرغ قال الحارث « **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ،ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** » كفى هذا إحصاء .

عن أبي حيان التميمى عن أبيه قال: صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً ،وكان الحارث بن سويد من أعلاهم نفساً .

قال المؤلف : أسند الحارث عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وتوفي بالكوفة فى آخر أيام ابن الزبير .

(٤٠١) أبو عبد الرحمن السلمي

واسمه عبد الله بن حبيب ، أبو إسحاق السبيعي قال : أقرأ أبو عبد الرحمن السلمى القرآن فى المسجد أربعين سنة .

عن شمر قال : أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمى فقال : كيف قوتك على الصلاة ؟ فذكرت ماشاء الله أن أذكره ،فقال أبو عبد الرحمن : كنت مثلك أصلى العشاء ،ثم أقوم أصلى ،فأنا حين أصلى الفجر أنشط منى أول ما بدأت به .

عن أبى عبد الرحمن أنه كان يؤتي بالطعام إلى المسجد .فربما استقبلوه به فى الطريق فيطعمه المساكين فيقولون :بارك الله فيكم .

فيقول : وبارك الله فيكم .ويقول : قالت عائشة : إذا تصدقتم فردوا حتى يبقى لكم أجر ماتصدقتم .

عن عطاء بن السائب قال : دخلنا على أبى عبد الرحمن في مرضه الذى مات فيه قال : فذهب بعض القوم يرجيه .فقال : أنا لأرجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضان ؟

قال المؤلف : أسند أبوعبد الرحمن عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى الدرداء وغيرهم ،وكان يقرىء القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة الحجاج ،وقدم المدائن في حياة حذيفة وتوفى في سنة خمس ومائة وله تسعون سنة .

---

(٤٠٠)حلية الأولياء٤/١٢٦، التاريخ الكبير٢/٢٦٩، الجرح والتعديل٣/٧٥، تهذيب الكمال ٥/٢٣٥، سير أعلام النبلاء٤/١٥٦.

(٤٠١)حلية الأولياء٤/١٩١، التاريخ الكبير٥/٧٢، الجرح والتعديل٥/٣٧، تهذيب الكمال ١٤/٤٠٦، سير أعلام النبلاء٤/٢٦٧، البداية والنهاية٩/٦ .

﴿٤٠٢﴾ زاذان أبو عمر ومولد كندة

سالم بن أبي حفصة ،عن زاذان إنه كان يبيع الثياب ،فإذا عرض الثوب ناول شر الطرفين .

عن زبيد قال : رأيت زاذان يصلى كأنه جذع قد حفر له .

ابن نمير قال : قال زاذان : يارب إني جائع فسقط عليه من الروزنة رغيف مثل الرحا ، قال المؤلف : أسند زاذان عن علي (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجرير وسلمان والبراء بن عازب ، في آخرين ،وتوفي بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم .

﴿٤٠٣﴾ الربيع بن خثيم الثورى

يكني أبا يزيد .

عن سعيد بن مسروق قال:قال عبد الله للربيع بن خثيم : لورآك رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لأحبك .

عن أبي عبيدة قال : كان عبد الله يقول للربيع : مارأيتك إلا ذكرت المخبتين .وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه . وكان الربيع إذا جاء إلى باب عبد الله يقول للجارية : من بالباب ؟ فتقول الجارية : ذاك الشيخ الأعمى .

عن حماد بن أبي سليمان قال : كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع ابن خثيم قال : مرحباً قال : أبا يزيد لو رأك رسول الله صلى الله عليه وسلم- لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه . ثم تقول « وبشر المخبتين »

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم الربيع بن خثيم .

وكان يقول : أما بعد فأعد زادك وخذ فى جهازك ،وكن وصى نفسك وقيل له : ألا تذكر الناس ؟ فقال : ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس، إن الناس خافوا الله في ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم .

---

(٤٠٢) حلية الأولياء٤/١٩٩، التاريخ الكبير٣/٤٣٧، الجرح والتعديل٣/٦١٤، تهذيب الكمال ٩/٢٦٣، سير أعلام النبلاء٤/٢٨٠ ، البداية والنهاية٩/٤٧.

(٤٠٣)حلية الأولياء٢/١٠٥، التاريخ الكبير٣/١٦٩، الجرح والتعديل٣/٤٥٩، تهذيب الكمال ٩/٧٠، سير أعلام النبلاء٤/٢٥٨، البداية والنهاية٨/٢١٧.

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت فقال : لقد عرفت أن الدواء حق ولكنى ذكرت عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء ، فما بقى المداوى ولا المداوى .

أبو حيان ، عن أبيه قال : ماسمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا إلا أنى سمعته يقول : كم للتيم مسجد .

عن إبراهيم التيمي قال : أخبرنى من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً ماسمع منه كلمة تعاب .

عن بكر بن ماعز قال : مارئى الربيع متطوعاً في مسجد قومه قط إلا مرة واحدة .

سفيان قال : أخبرتنى سرية الربيع بن خثيم قالت : كان عمل الربيع كله سراً إن كان ليجىء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه .

عن منذر ، عن الربيع بن خثيم قال : كل مالا يبتغى به وجه الله عزوجل يضمحل .

أبو حيان التيمى عن أبيه ، قال ماسمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا قط .

أحمد بن عبد الله بن مسروق ،عن الربيع بن خثيم أنه سرق له فرس أعطى به عشرين ألفاً فقالوا له : ادع الله عليه .فقال : اللهم إن كان غنياً فاغفر له ، وإن كان فقيراً فأغنه .

عن سعيد بن مسروق قال : أصاب الربيع بن خثيم حجر في رأسه فشجه فجعل يمسح الدم عن وجه ويقول : اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدنى .

عن عيسى بن فروخ قال : كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفله الناس خرج إلى المقابر فيقول : ياأهل المقابر كنا وكنتم .

فإذا أصبح فكأنه نشر من قبر .

عن منذر الثورى قال : كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التى تختفى على الناس وهى لله بواد التمسوا دواءهن ، التمسوا دواءهن . ثم يقال : ما دوائهن ؟ دواءهن أن تتوب فلا تعود .

عبد الملك بن الأصبهاني ،عمن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه : تدرون ما الداء والدواء والشفاء ؟ قالوا : لا. قال : الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار ، والشفاء أن تتوب فلا تعود .

عن نسير قال : بت بالربيع ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾ . (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح ،ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ، ببكاء شديد .

حماد الأصم ، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال: ربما علمنا شعره عند المساء ، وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هي ، فتعلم أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه .

أبو حيان قال : حدثني أبي قال : كان الربيع بعد ماسقط شقه يهادى بين رجلين إلي مسجد قومه .وكان أصحاب عبد الله يقولون له ياأبا يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك فيقول : إنه كما تقولون ،ولكني سمعته ينادى « حي على الفلاح » فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ولو حبواً .

عن محمد ،عن رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد ،قال : كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه .

عن بلال بن المنذر قال : قال رجل للربيع : قتل ابن فاطمة فاسترج ثم تلا هذه الآية : ﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .قال : ما تقول ؟ قال : ما أقول، إلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

عن سفيان قال: بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول : يابني ياربيع ، ألا تنام فيقول : ياأماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لاينام .قال : فلما بلغ ورأت مايلقى من البكاء والسهر نادته فقالت : يابني لعلك قتلت قتيلا ؟ فقال: نعم ياوالدة قتلت قتيلا فقالت : ومن هذا القتيل يابني نتحمل على أهله فيعفوك والله لو علموا ماتلقى من البكاء والسهر لقد رحموك . فيقول : ياوالدتى هى نفسى.

مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : ياأبتاه مالي أرى الناس ينامون ولاتنام ؟ قال : إن جهنم لاتدعني أنام .

مالك قال : قالت ابنه الربيع بن خثيم : ياأبتاه إني أري الناس ينامون وأنت لاتنام ؟ قال : يابنيه إن أباك يخاف البيات .

الربيع بن منذر قال : سمعت أبي يقول : كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت : يا أبتاه أذهب ألعب ؟ فقال : اذهبى فقولى خيراً ،غير مرة ، قال : فقال القوم : أصلحك الله وماعليك أن تقول لها ؟ قال :وماعلي أن يكتب هذا في صحيفتي .

عن أبي حيان ، عن ام الأسود قالت : كانت ابنه الربيع بن خثيم تأتيه فتقول : ياأبتاه ائذن لي ألعب .فيقول : يابنية قولي خيراً : قال فتلقتها أمها : قولي : أتحدث فيقول . إني لم أسمع الله رضى لأحد اللعب .

عن سفيان ،عن رجل من بني تيم الله ، عن أبيه قال : جالست الربيع بن خثيم سنين فما سألني مما فيه الناس إلا أنه قال لي مرة : أمك حية ؟ كم لكم مسجد ؟ .

عن سعيد الحارثي قال : ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتهي لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوماً .ثم قال لامرأته : اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوماً فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت فقالت له امرأته : سبحان الله وأى شيء هذا حتى تكف نفسك عنه ؟ قد أحله لك . فأرسلت امرأته إلى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبزت له خبزا له أصباغ ، ثم جاءت بالخوان حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال : تصدقوا عليّ بارك الله فيكم فكف عن الأكل وقال لامرأته : خذى هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل فقالت امرأته : سبحان الله .فقال : افعلى ماآمرك ،قالت : فأنا أصنع ماهو خير له وأحب إليه من هذا .قال : وماهو ؟ قالت .نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك .قال : قد أحسنت ائتيني بثمنه . قال : فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال : ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل .

عن منذر أن الربيع قال لأهله : اصنعوا لي خبيصاً قال : وكان يكاد لايشتهى عليهم شيئاً .قال : فصنعوه .قال فأرسل إليه جار له مصاب ،قال : فجعل يأكل ولعابه يسيل قال : فقال لأهله: مايدرى هذا مايأكل .فقال الربيع : لكن الله عزوجل يدرى .

عن خوات بن عبيد الله قال : كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال : أطعموه مسكراً فإني أحب السكر .

عن سعيد بن مسروق ،عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصاً سنبلانياً أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال : فإذا مد كمه يبلغ ظفره ،وإذا أرسله بلغ ساعده ، وإذا رأى بياض القميص قال أى عبيد تواضع لربك ثم يقول : أي لحميه وأى دميه كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً ؟!!.

عن بكر بن ماعز قال : كان بالربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب .قال : فمسحته يوماً : فرآني كرهت ذلك فقال : والله ما أحب أنه

بأعتى الديلم على الله عزوجل .

عن حسين يعني ابن صالح ، قال : قيل للربيع بن خثيم : لو جالستنا فقال : لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة فسد علي .

بشر بن الحارث قال : قال الربيع بن خثيم : أنا بعصافير المسجد آنس مني بأهلي .

عن منذر قال : كان الربيع يكنس الحش بنفسه فقيل له : إنك تكفى هذا فقال: إني أحب أن آخذ نصيبي من المهنة .

عن أبي وائل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ، ومعنا الربيع بن خثيم ، فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر حديدة في النار ، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطىء الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية :﴿ **إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً**﴾ إلى قوله ﴿ **ثبوراً** ﴾ فصعق الربيع فحملناه فجئنا به إلى أهله قال :

ثم رابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق ،ثم رابطه إلى العصر فلم يفق ثم رابطه إلى المغرب فلم يفق ،ثم إنه أفاق ،فرجع عبد الله إلى أهله .

الأعمش قال : مر الربيع بن خثيم في الحدادين فنظر إلى كير فصعق .قال الأعمش : فمررت بالحدادين لأتشبه به فلم يكن عندي خير .

عن أبي يعلى قال : كان الربيع إذا قيل له : كيف أصبحت ياأبا يزيد ؟

قال : أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا .

حفص بن عمر قال : كان الربيع بن خثيم لايعطي السائل أقل من رغيف ويقول: إني لأستحي أن يرى في الميزان أقل من رغيف .

سلام بن مطيع قال : كان الربيع (بن خثيم) إذا أصبح قال :مرحباً بملائكة الله، اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ،سبحان الله والحمد لله ،ولاإله إلا الله والله أكبر .

صالح بن موسى ،عن أبيه قال : قال الربيع بن خثيم لرجل لاتلفظ إلا بخير فان العبد مسئول عن لفظه يحصى ذلك عليه كله ﴿ **أحصاه الله ونسوه** ﴾ .

الفضيل بن عياض قال : كان الربيع ين خثيم يقول في دعائه : أشكو إليك حاجة لايحسن بثها إلا إليك .

أبو سليمان قال : بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصك وجه فقال: لقد وعظت ياربيع . فقام ودخل الدار وأغلق الباب ومارئي في ذلك المجلس حتى مات .

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك ،وإذا هممت فاذكر علمه بك ، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك ،وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك ،فانه يقول تعالى:﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ .

عن نسير بن ذعلوق ، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكي حتى تبل لحيته من دموعه ، ثم يقول : أدركنا أقواماً كنا في جنوبهم لصوصاً .

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره ،وتوفي بالكوفة في ولاية عبد الله ابن زياد عليها .

﴿٤٠٤﴾عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

عن عبد الله بن ربيعة قال : كنت جالساً مع عتبة بن فرقد ومعضد العجلي وعمرو بن عتبة فقال عتبة بن فرقد : ياعبد الله بن ربيعة ألا تعينني على ابن أخيك ، يعينني على ما أنا فيه من عملي ؟ قال : فقال عبد الله : ياعمرو أطع أباك قال : فنظر إلي معضد العجلي فقال له معضد : لاتطعهم واسجد واقترب .قال عمرو : ياأباه إنني أنا رجل أعمل في فكاك رقبتي فبكى عتبة ثم قال : يابني إني أحبك حبين حباً لله وحب الوالد ولده فقال عمرو : يا أبه إنك قد كنت أتيتني بمال بلغ سبعين ألفاً فإن كنت سائلي عنه فهو هذا فخذه أو فدعني فأمضيه . قا ل يابني فأمضه . فأمضاه حتي مابقي منه درهم .

عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل ومأدبر وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها وسألته . الشهادة فأنا أرجوها .

عن السدي قال : اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفوه ، يستغلونه ، فقال : ماخطوة يخطوها ، يقدمها إلى الغزو ، إلا وهي أحب إلي من أربعة آلاف .

عبد الحميد بن لاحق ،عمن ذكره ،قال : كان له يعني عمرو بن عتبة ، كل يوم رغيفان يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر .

بشر بن الحارث قال : كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرك أذنابها .

---

(٤٠٤)حلية الأولياء٤/١٥٥، التاريخ الكبير٦/٣٦٠، الجرح والتعديل٦/٢٥٠، تهذيب الكمال٢٢/١٣٥.

عن شيخ من قريش قال : قال مولي لعمرو بن عتبة رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر ،فقال لى : ويلك - ولم يقلها لى قبلها ولابعدها - نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به فالمستمع شريك القائل ،وإنما نظر إلى شر مافي وعائه فأفرغها في وعائك ،ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها .

الحسن بن عمرو الفزاري قال : حدثني مولى عمرو بن عتبة قال : استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارة فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس ، لكثرة صلاته ،ورأيته ليلة يصلى فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلى لم ينصرف فقلنا له : أما خفت الأسد فقال : إنى لأستحيى من الله أن أخاف شيئاً سواه .

عن عيسى بن عمرو قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور ، طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكي ، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح .

عن علقمة قال : خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد .فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة : إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلا ولعله أن يظلم فيه أحد ،ولكن إن شئتم قلنا في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرنا ثم رحنا ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها وقال : والله إن تحدر الدم على هذه حسن فرمي ، فرأيت الدم يتحدر على المكان الذي وضع يده عليه فمات .

عن عبد الرحمن بن يزيدقال : خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد .قال : فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال : ماأحسن الدم يتحدر على هذه .

فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجه.قال فتحدر عليها الدم ثم مات منها فدفناه ولما أصابه الحجر فشجه جعل يلمسها بيده ويقول : إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير .

عن السدي قال:حدثني ابن عم لعمرو بن عتبة قال : نزلنا في مرج حسن.فقال عمرو بن عتبة : ماأحسن هذا المرج ، ماأحسن الآن لو أن مناديا ينادي : ياخيل الله اركبي فخرج رجل ، وكان في أول من لقى فأصيب ثم جىء فدفن في هذا المرج .قال : فما كان بأسرع من أن نادي مناد ياخيل الله اركبى فخرج عمرو في

سرعان الناس في أول من خرج فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال : علي عمراً ، علي عمراً. فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب .قال : فما أراه دفن إلا في مركز رمحة وعتبة يومئذ على الناس .

هشام صاحب الدستوائي قال : لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرينا عنه فقالت : قام ليلة فاستفتح (حم) فأتى على هذه الآية « وأنذرهم يوم الآزفة » فما جاوزها حتى أصبح .

لايعرف لعمرو بن عتبة مسند شغلته العبادة عن الرواية ،وهذه الغزاه التي استشهد فيها هي غزاة آذربيجان ،وذلك في خلافة عثمان بن عفان .

﴿٤٠٥﴾ عنبس بن عقبة الحضرمي

روى عن ابن مسعود أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر ،عن يزيد بن حيان قال : إن كان عنبس ليسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ،ما يحسبنه إلا جذم حائط .

﴿٤٠٦﴾ كردوس بن عباس الثعلبي

من غطفان .وقيل كردوس بن هانئ وقيل ابن عمرو ،ويعرف بالقاص ،كان يقص على التابعين .

عبد الله بن إدريس قال : سمعت عمي يذكر قال : كان كردوس يقول : ويقص علينا زمن الحجاج أن الجنة لاتنال إلا بعمل ، اخلطوا الرغبة بالرهبة ،ودوموا على صالح الأعمال وألقوا الله بقلوب سليمة وأعما ل صادقة ،وكان يكثر من أن يقول من خاف أدلج من خاف أدلج .

عن أبي وائل كردوس بن عمرو ، قال : فيما أنزل الله عز وجل : إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليسمع صوته .

قال المؤلف : أسند كردوس عن ابن مسعود ،وحذيفة .

﴿٤٠٧﴾ الفضل بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال : قال رجل للفضل بن بزوان : إن فلانا يقع فيك.قال: لأغيظن من أمره ، غفر الله له . قيل له : من أمره ؟ قال الشيطان .

---

(٤٠٥) الجرح والتعديل٧/٤٠.

(٤٠٦) التاريخ الكبير٧/٢٤٢، الجرح والتعديل٧/١٧٥، سير أعلام النبلاء٤/١٦٩.

(٤٠٨) الحارث بن قيس الجعفي

عن خثيمة ،عن الحارث بن قيس الجعفي قال : إذا كنت في أمر الآخرة فتمكث ،وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخ ،وإذا هممت بخير فلا تؤخره ،وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلي فقال : إنك ترائي فزدها طولاً .

عن الأعمش قال : قال لي خيثمة ،لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان ، قام وتركهما .

(٤٠٩) أبو صالح ماهان الحنفي

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق ،كذا ذكره ابن سعد وقال البخاري. يكنى أبا سالم .

إبراهيم ، مؤذن بني حنيفة ،قال أمر الحجاج بما هان أن يصلب على بابه ، فرأيته حين رفع علي خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين قال : فطعنه الرجل على تلك الحال قال فلقد رأيته بعد شهر معقوداً بيده تسعة وعشرين ، قال : كنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج .

عن أبي إسحاق ، يعنى الشيباني ،قال : دنوت من ماهان لما أراد أن يصلب فقال : تنح يابن أخي لاتسأل عن هذا المقام .

سفيان بن دينار التمار قال : سألت ماهان الحنفي : ماكانت أعمال القوم ؟ قال: كانت أعمالهم قليلة ،وكانت قلوبهم سليمة .

أسند ماهان عن علي وابن مسعود وحذيفة ،في آخرين .

ومن الطبقة الثانية

(٤١٠) عامر بن شراحيل الشعبي

يكنى أبا عمرو ، عن ابن سيرين قال : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير .

---

(٤٠٨)حلية الأولياء٤/١٣٢، التاريخ الكبير٢/٢٧٩، الجرح والتعديل٣/١٠٧، تهذيب الكمال٥/٢٧٢، سير أعلام النبلاء٤/٧٥.

(٤٠٩)حلية الأولياء٤/٣٦٤، التاريخ الكبير٨/٦٧، الجرح والتعديل٨/٤٣٤، تهذيب الكمال ٢٧/١٦٩.

(٤١٠)حلية الأولياء٤/٣١٠، التاريخ الكبير٦/٣٢٢، تهذيب الكمال١٤/٢٨، سير أعلام النبلاء٤/٢٩٤، البداية والنهاية٩/٢٣٠.

عن أبي مجلز قال : ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي .

عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ماكتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يعيده علي .

عن وادع بن الأسود ،عن الشعبي قال : ماأروى شيئاً أقل من الشعر ،ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيده .

مكحول قال : مالقيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي .

ابن شبرمة قال : كنت أمشى مع الشعبى إلى أهله فقال لي : احملني أو أحملك يعني حدثني أو أحدثك .

عن دواد بن يزيد الأودى قال : قال لي الشعبى : يا أبا يزيد قم معي حتى أفيدك فمشيت معه وقلت : أى شيء يفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لاتعلم فقل : الله أعلم به ، فإنه علم حسن .

عن عيسى الخياط ، عن الشعبي قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمين فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره رأيت أن سفره لم يضع .

مجالد قال : سمعت الشعبى يقول : العلم أكثر من عدد القطر فخذ من كل شيء أحسنه .

قال المؤلف : أدرك الشعبى خلقاً كثيراً من الصحابة .

عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي قال : أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ –رحمة الله –: وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم .

وقال الحربى : لقى الشعبى أربعة وثلاثين رجلا من الصحابة . قال الشيخ –رحمه الله– : من أعلام القوم الذين أدركهم : علي بن أبى طالب (عليه السلام)، وسعد بن أبى وقاص ،وسعيد بن زيد وابن عمر ،وابن عباس ،وعمرو بن العاص ، وابنه عبد الله ،وأسامة بن زيد ،وجابر بن عبد الله ،وجابر بن سمرة ،والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدرى ،والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، وأبو هريرة والنعمان ابن بشير .

وأدرك عائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين .

وتوفي بالكوفة فجاءة سنة أربع ومائة ،وقيل خمس ومائة ،وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل اثنتين وثمانين .

﴿٤١١﴾ سعيد بن جبير

مولي لبني والبة . يكني أبا عبد الله ابن الحارثية من بني أسد ابن خزيمة .

عن عبد الله بن مسلم قال : كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد .

عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عمش .

القاسم بن أبي أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الاية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة : « **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** » الآية .

قال يزيد بن هارون . وأنبأنا عبد الملك بن أبي سليمان ،عن سعيد بن جبير ، أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين .

عن هلال بن خباب قال: خرجت مع سعيد بن جبير فى أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة . وكان يخرج في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة .

عن أبي سنان ،عن سعيد بن جبير ،قال : لدغتني عقرب فأقسمت علي أمى أن أسترقي، فأعطيت الراقى يدي التي لم تلدغ ،وكرهت أن أحنثها .

أصبغ بن زيد الواسطى قال : كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم الليل بصياحه ،قال : فلم يصح ليلة من الليالى حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال : ماله قطع الله صوته ؟ قال : فما سمع له صوت بعدها .فقالت أمه : يابنى لاتدع على شيء بعدها .

عن عطاء بن دينار ،عن سعيد بن جبير قال ، إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك فتلك الخشية ،والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن .

عن خصيف قال : رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح .قال : فأتيته فصليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبنى .فلما صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلابذكر الله حتى تصلي الصبح .

عن يحيى بن عبد الرحمن قال : سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية : « **وامتازوا اليوم أيها المجرمون** » حتى يصبح .

---

(٤١١)حلية الأولياء٤/٢٧٢،التاريخ الكبير٣/٤٦١، الجرح والتعديل٤/٩،تهذيب الكمال ١٠/٣٥٨، سير أعلام النبلاء٤/٣٢١، البداية والنهاية٩/٩٦.

عن معاوية بن إسحاق قال : لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة فرأيته ثقيل اللسان ؟ قال : قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفاً .

عن حماد : أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعة في الكعبة ، وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد .

كثير بن تميم الداري قال : كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال : إني لأعلم خير حالاته قالوا وماهو ؟ قال : أن يموت فأحتسبه .

عن جعفر قال : قيل لسعيد : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اجترح من الذنوب،فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله .

مقتل سعيد بن جبير

قال المصنف : كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء ،وشهد دير الجماجم فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد ابن عبد الله القسري ،كان والى الوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعث به إلى الحجاج .

عن أبي حصين قال : أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادم ، يعنى خالد بن عبد الله ،ولآمنه عليك فأطعني واخرج فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله قلت والله إني لأراك كما سمتك أمك ، سعيداً .

قال : فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرني يزيد بن عبد الله قال : أتينا سعيد ابن جبير حين جيء به فإذا هو طيب النفس ، وبنية له في حجرة فنظرت إلى القيد فبكت فشيعناه إلى باب الجسر ، فقال له الحرس : أعطنا كفلاء فإنا نخاف أن تغرق نفسك . قال يزيد : فكنت فيمن كفل به .

عن داود بن أبي هند قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : ماأراني إلا مقتولا ، وسأخبركم أني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها . فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء .

عن عمر بن سعيد قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل فجعل ابنه يبكي، فقال : مايبكيك ؟ مابقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة .

عن الحسن قال : لما أتي الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنت الشقى ابن كسير ؟ قال : بل أنا سعيد بن جبير قال : بل أنت الشقى بن كسير قال : كانت أمى أعرف

باسمي منك قال ماتقول في محمد ؟ قال : تعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال :

نعم . قال : سيد ولد آدم ، المصطفى ، خير من بقى وخير من مضى قال : فما تقول في أبي بكر الصديق ؟ قال : الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يبدل .

قال : فما تقول فى عمر ؟ قال : عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله ، مضى حميدا على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل .

قال : فما تقول في عثمان ؟ قال : المقتول ظلماً ، المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة ،المشترى بيته في الجنة ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ،زوجه النبى صلى الله عليه وسلم بوحى من السماء .

قال : فما تقول في علي ؟ قال : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من أسلم ،وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين . قال : فما تقول في ؟قال : أنت أعلم بنفسك : قال : بث بعلمك قال إذا نسوءك ولانسرك . قال : بث بعلمك . قال أعفنى.قال :لاعفا الله عنى إن أعفيتك . قال : إنى لأعلم أنك مخالف لكتاب الله ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التى تقحمك الهلاك ، وسترد غداً فتعلم .قال . أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولأقتلها أحداً بعدك . قال : إذا تفسد على دنياى وأفسد عليك آخر تك . قال : ياغلام السيف والنطع .فلما ولي ضحك . قال :قدبلغنى أنك لم تضحك . قال : قد كان ذلك قال : فما أضحكك عند القتل ؟ قال . من جرأتك على الله عزو جل ومن حلم الله عنك .قال : ياغلام اقتله . فاستقبل القبلة فقال: وجهت وجهى للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين » فصرف وجهه عن القبلة فقال : « **أينما تولوا فثم وجه الله** ». قال اضرب به الأرض.قال : «**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** » . قال : اذبح عدو الله فما أنزعة لآيات القرآن منذ اليوم.

قال ابن ذكوان : إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جبير فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله ،فقال الرسول : والله إنى لأعلم أنى أذهب بك إلى من يقتلك فاذهب إلى أى طريق شئت . فقال له سعيد : إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتنى فان خليت عنى خفت أن يقتلك ، ولكن اذهب بى إليه . قال : فذهب به فلما دخل عليه قال الحجاج : ماسمك ؟ قال : سعيد بن

جبير.فقال : بل شقى بن كسير .فقال : أمي سمتني .

قال : شقيت .قال : الغيب يعلمه غيرك . قال له الحجاج : أما والله لأبدلنك من دنياك ناراً تلظى : قال سعيد : لو علمت أن ذلك إليك ماتخذت إلهاً غيرك .

ثم قال له الحجاج : ماتقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نبى مصطفى ،خير الباقين وخير الماضين . قال : فما تقول في أبي بكر الصديق ؟ قال ثاني اثنين إذ هما فى الغار أعز الله به الدين ، وجمع به بعد الفرقة . قال : فما هو عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- ؟ قال : فاروق وخيرة الله من خلقه ، أحب الله أن يعز الدين بأحد الرجلين ،فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة ،قال : فما تقول فى عثمان بن عفان ؟ قال : مجهز جيش العسرة ،والمشترى بيتا في الجنة والمقتول ظلماً. قال : فماتقول في على ؟ قال : أولهم إسلاما وأكثرهم هجرة ، تزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هى أحب بناته إليه . قال : فما تقول في معاوية ؟ قال : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :قال :فما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن ؟قال .سيجزون بأعمالهم ، فمسرور ومثبورولست عليهم بوكيل .

قال : فما تقول فى عبد الملك بن مروان ؟ قال : إن يكن محسنا فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن مسيئا فلن يعجز الله . قال : فما تقول فى ؟ قال : أنت بنفسك أعلم .

قال : بث فى علمك . قال : إذا أسوءك ولاأسرك . قال : بث .قال : نعم ، ظهر منك جور فى حد الله ،وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله .قال : والله لأقطعنك قطعاً وأفرقن أعضاءك عضواً عضواً .قال : إذا تفسد على دنياى وأفسد عليك اخرتك، والقصاص أمامك . قال : الويل لك من الله . قال : لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار ، قال : أذهبوا به فاضربوا عنقه ،قال سعيد : إنى أشهدك أنى أشهد أن لاإله إلا الله أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة .

فلما ذهبوا به ليقتل تبسم فقال له الحجاج : مم ضحكت ؟ قال : من جرأتك على الله عزوجل .فقال الحجاج : أضجعوه للذبح فأضجع فقال : « **وجهت وجهى للذي فطر السموات والأرض** » .فقال الحجاج : أقلبوا ظهره إلى القبلة. فقرأ سعيد : « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » فقال : كبوه على وجهه ،فقرأ سعيد : «**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم** »: فذبح من قفاه . قال : فبلغ ذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال : اللهم ياقاصم الجبابرة اقصم الحجاج ،فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع فى جوفه الدود فمات . عن خلف بن خليفة ، عن أبيه قال : شهدت مقتل سعيد بن جبير ، فلما بان رأسه قال : لاإله إلا الله ،لا إله إلا الله . ثم قالها الثالثة فلم يتمها .

عن يحيى بن سعيد ، عن كاتب الحجاج ، يقال له يعلى، قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن ، فدخلت عليه يوماً بعد ماقتل سعيد بن جبير وهو فى قبة لها أربعة أبواب، فدخلت مما يلى ظهره فسمعته يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ فخرجت رويداً ،وعلمت أنه إن علم بى قتلنى ، فلم ينشب الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً .

وفى رواية أخرى : عاش بعده خمسة عشر يوماً ،وفى رواية : ثلاثة أيام وكان يقول : مالي ولسعيد بن جبير ؟ كلما أردت النوم أخذ برجلي.

عن عمرو بن ميمون ،عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وماعلى الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه .قال المؤلف : أسند سعيد بن جبير عن على (عليه السلام)، وابن عمر ، وأبى موسى وابن المغفل ،وعدى بن حاتم ، وأبى هريرة ،وغيرهم . وأكثر رواياته عن ابن عباس . وقتل فى سنة أربع وتسعين ،وقيل سنة خمس وتسعين ،وفى مدة عمرة ثلاثة أقوال : أحدها سبع وخمسون سنة ،وقد رويناه آنفاً والثانى : تسع وأربعون سنة .

قاله أبو نعيم الفضل بن دكين في جماعة ،والثالث : اثنتان وأربعون سنة . قاله علي بن المدينى .

﴿٤١٢﴾ إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لايجلس إلى الأسطوان وكان صيرفى الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه . عن سفيان ،عن أبيه، عن إبراهيم قال : سألته عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتج إلى. احتيج إلى . عن منصور قال : ماسألت ابراهيم قط عن مسئلة إلا رأيت الكراهية في وجهه ،ويقول : أرجو أن تكون ، وعسى . عن ميمون أبى حمزة ، عن إبراهيم ، أنه قال : تكلمت ولووجدت بدا ماتكلمت ،فان زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء .عن الأعمش ،عن إبراهيم ، قال : لقد أدركت أقواماً لو بلغنى أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده . عن محمد بن سوقة قال : زعموا أن إبراهيم النخعى كان يقول : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياما لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال : وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

---

(٤١٢)حلية الأولياء٤/٢١٩، التاريخ الكبير١/٣٣٣، الجرح والتعديل٢/١٤٤، تهذيب الكمال٢/٢٣٣، سير أعلام النبلاء٤/٥٢٠، البداية والنهاية٩/١٤٠.

عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم وهو قرأ فى المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال : لايرى هذا أننى أقرأ فيه كل ساعة . عن مغيرة ،عن إبراهيم ، أنه كان يلبس الثوب المصنوع بالزعفران أو بالعصفر ، وكان من يراه لايدرى أمن القراء هو أم من الفتيان . عن شعيب بن الحبحاب ، عن هنيدة امرأة ابراهيم النخعى : أن ابراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً . عن الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم فى أنفسهم . ابن عون عن إبراهيم قال : إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه ، أو قال أحسن ما عنده. عن مغيرة ، عن إبراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته ،وإلى هديه ،وإلى سمته . عن أبى هاشم الرمانى عن إبراهيم قال : لايستقيم رأى إلا برواية ولا رواية إلا برأى . عن منصور ، عن إبراهيم قال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه . سفيان ، عن الأعمش قال : جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا . عن الأعمش قال : كان إبراهيم يتوقى الشهرة ،وكان لايجلس إلى أسطوانة . وكان يجلس مع القوم فيجىء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام . عن مغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير . عن زبيد قال : ماسألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية . عن أبى الحصين قال : سألت إبراهيم عن شيء فقال : ماوجدت أحداً تسأله فيما بينى وبينك غيرى ؟

أبو بكر قال : سألت الأعمش :أخبرنى عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال: أربعة أو خمسة . عن مغيرة قال : كان رجل على حال حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه ونبذوه . فبلغ إبراهيم فقال : مه تداركوه وعظوه ولا تدعوه . عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إنى لأرى الشيء مما يعاب فما يمنعنى من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به .

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت . عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال : كانوا يستحبون شدة النزع عن عمران الخياط قال : دخلنا على إبراهيم النخعى نعوده وهو يبكى فقلنا له : مايبكيك أبا عمران؟ قال : أنتظر ملك الموت لأدرى يبشرنى بالجنة أم بالنار . عن شعيب بن الحبحاب قال: كنت ممن صلى على إبراهيم النخعى ليلاً ودفن فى زمان الحجاج ثم أصبحت فغدوت فقال : دفنتم ذلك الرجل الليلة ؟ قلت : نعم .قال دفنتم أفقه الناس قلت: ومن الحسن فقال: أفقه من الحسن ، ومن أهل البصرة ، وأهل الكوفة، وأهل الشام،وأهل الحجاز.وقال المؤلف : أدرك إبراهيم النخعى جماعة من الصحابة منهم:أبو

سعيد الخدرى ، وعائشة ، وعامة مايروى عن التابعين : كعلقمة ومسروق والأسود .

وتوفى سنة خمس وتسعين .وقيل : ست وتسعين ،بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة ابن عون قال : مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين .

﴿٤١٣﴾ إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكني أبا أسماء الأعمش قال : كان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير فتنقر على ظهره كأنه جذم حائط . الأعمش قال لإبراهيم التيمى : بلغني أنك تمكث شهراً لاتأكل شيئا ،قال : نعم وشهرين ، ماأكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها .فقلت للأعمش أصدقته ؟ فقال : إبراهيم بن يزيد التيمي .يريد أنه صدق . عن أبي حيان ،عن إبراهيم التيمى قال : ماعرضت عملي على قولى إلا خشيت أن أكون مكذبا . سفيان قال : قال التيمى : كم بينكم وبين القوم ؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعوها. العوام بن حوشب قال : ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمي رافعاً بصره إلى السماء في صلاة ولا فى غيرها ،وسمعته يقول: إن الرجل ليظلمنى فأرحمه. عن العوام بن حوشب قال : مارأيت إبراهيم التيمى رافعا رأسه فى الصلاة ولا فى غيرها ، ولاسمعته يخوض فى شيء من أمر الدنيا قط عن بكير أو أبى بكير ،عن أبى إبراهيم التيمى قال : ينبغى لمن لايحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا : « **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**» وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لايكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : « **إنا كنا في أهلنا مشفقين** » .

العوام بن حوشب ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمى قال : أعظم الذنب عند الله عزوجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه. سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمى : مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ،ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج سلاسلها وأغلالها ، فقلت لنفسى : أى شيء تريدين ؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا . قال : قلت : فأنت في الأمنية فاعملى . قال المؤلف : أسند إبراهيم التيمى عن أبيه ، والحارث ابن سويد ، فى آخرين .وتوفى فى حبس الحجاج في سنة اثنتين وتسعين . علي بن

---

(٤١٣)التاريخ الكبير١/٣٣٣، الجرح والتعديل٢/١٤٦، تهذيب الكمال٢/٢٣٢، سير أعلام النبلاء٥/٦٠.

محمد قال : كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج طلب إبراهم النخعي . فجاء الذي طلبه فقال : أريد إبراهيم . فقال إبراهيم التيمى : أنا إبراهيم فأخذه وهو يعلم أنه إبراهم النخعي . فلم يستحل أن يدله عليه ، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولاكن من البرد ، وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير إبراهيم فجاءته أمه فى الحبس فلم تعرفه حتى كلمها فمات فى السجن . فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول : مات فى هذه الليلة رجل من أهل الجنة ، فلما أصبح قال: هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا نعم ، إبراهيم التيمى مات فى السجن فقال : حلم نزغة من نزغات الشيطان . فأمر به فألقى على الكناسة .

﴿٤١٤﴾ خيثمة بن عبد الرحمن ابن أبي سبرة

واسمه يزيد بن مالك الجعفى ،عن الأعمش قال : ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتى ألف درهم فأنفقها على القراء والفقهاء .الأعمش قال : كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم ، يعنى النخعى ، ويدعونا معه فيقول : كلوا مآأشتهيه مآأصنعه إلا من أجلكم . الأعمش قال . ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلة من تحت السرير، فيها الخبيص والفالوذج ، فيقول : مآأشتهيه كلوا ، أما إنى ماجعلته إلا لكم . وكان موسراً ،وكان يصر الدراهم ،فاذا الرجل من أصحابه مخرق القميص أو الرداء به خلة تحينه فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول : اشتر قميصاً اشتر رداء اشتر حاجة كذا .

عن طلحة قال خيثمة : كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله ، إما حج ، وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان . عن الأعمش قال : نفست امرأة المسيب ابن رافع وهو غائب ، فاشترى لها خيثمة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيثمة قال : إذا طلبت شيئاً فوجدته ، فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذى يستجاب فيه . عن الأعمش ، عن خيثمة قال : تقول الملائكة : يارب عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فاذا رأوا ثوابه قالوا : يارب لايضره مآأصابه فى الدنيا قال : ويقولون: عبدك الكافر تزوى عنه البلاء وتبسط له الدنيا ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم

---

(٤١٤) حلية الأولياء٤/١١٣، التاريخ الكبير٣/٢١٥،الجرح والتعديل٣/٣٩٣، تهذيب الكمال٨/٣٧٠، سير أعلام النبلاء٤/٣٢٠.

عن عقابه : قال : فإذا رأوا عقابه قالوا: يارب لاينفعه ماأصابه من الدنيا .قال المؤلف: وقد روى هذا الكلام عن خيثمة ، عن عبد الله بن العاصى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن الصحيح أنه من قول خيثمة . عن محمد بن خالد الضبى قال : لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن ؟ حتى مرض فثقل فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت فقال لها : مايبكيك؟ الموت لابد منه . فقالت له المرأة : الرجال بعدك على حرام. فقال لها خيثمة : ماكل هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلا واحداً وهو أخى محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث .

عن سفيان ، عن رجل ، عن خيثمة : أنه أوصى أن يدفن فى مقبرة فقراء قومه .

قال المصنف : أدرك خيثمة على بن أبى طالب(عليه السلام). وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو ، وعدى بن حاتم ، والنعمان بن بشير ، فى جماعة من الصحابة . ومات قبل أبى وائل.

﴿٤١٥﴾ عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعى ،كان يدخل على عائشة .محمد بن إسحاق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجا فاعتلت إحدى قدميه فقام يصلى حتى أصبح على قدم واحدة قال : وصلى الفجر بوضوء العشاء . قال : وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلها .

﴿٤١٦﴾ القاسم بن مخيمرة الهمدانى

كوفى الأصل ثم نزل الشام . سعيد بن عبد الملك قال : قال القاسم بن مخيمرة: ما اجتمع على مائدتى لونان من طعام واحد ، ولاأغلقت بابى ولى خلفه هم.

قال القاسم : وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عنى سبعين ديناراً وحملنى على بغلة وفرض لى فى كل سنة خمسين . فقلت : أغننى عن التجارة . فسألنى عن حديث، فقلت هيبتى يا أمير المؤمنين . كأنه كره أن يحدثه به على هذا الوجه.عن الأوزاعى،عن القاسم: أنه كره صيد الطير أيام فراخه.روى القاسم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص . وأسند عن خلق من التابعين . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(٤١٥) التاريخ الكبير٥/٢٥٢، الجرح والتعديل٥/٢٠٩،تهذيب الكمال ١٦/٥٣٠، سير أعلام النبلاء٥/١١.

(٤١٦) التاريخ الكبير٧/١٦٧، الجرح والتعديل٧/١٢٠، تهذيب الكمال ٢٣/٤٤٢، سير أعلام النبلاء٥/٢٠١.

ومن الطبقة الثالثة

﴿٤١٧﴾ طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة.

سفيان قال : قال الأعمش : ما رأيت مثل طلحة، إن كنت قائما فقعدت قطع القراءة وإن كنت محتبياً فحللت حبوتى قطع القراءة مخافة أن يكون أملنى. ابن أبى غنية قال : حدثنى شيخ عمن حدثته قالت : أرسل إلى طلحة بن مصرف : إنى أريد أن أوتد في حائطك وتداً . فأرسلت إليه نعم – قالت : ودخلت خادمنا منزل طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلى فقالت لها امرأته : مكانك يافلانة حتى نشوى لأبى محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه . فلما قضى صلاته قال : ماصنعت لا أذوقه حتى ترسلى إلى سيدتها لحبسك إياها وشوائك على قصبتها .

عن حريش بن سليم قال : كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه : اللهم اغفر لى رئائى وسمعتى .

عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : بلغنى عن طلحة أنه ضحك يوماً ،فوثب على نفسه فقال : فيم الضحك؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط .ثم قال : آليت أن لاأفتر ضاحكا حتى أعلم بم تقع الواقعة. فما رئى ضاحكاً حتى صار إلى الله عزوجل.

عن ليث قال : كنت أمشى مع طلحة فقال : لو علمت أنك أسن مني بليلة ماتقدمتك . عبد الملك بن هانئ قال : خطب زبيد إلى طلحة ابنته . فقال : إنها قبيحة . قال : قد رضيت . قال : إن بعقبها أثراً ،قال :قد رضيت.

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال ما رأيت طلحة بن مصرف في ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم .

الصلت بن بسطام قال : حدثني رجل من تيم الله وكان قد جالس الشعبي وإبراهيم ،قال : مارأيت أحداً أملك للسانه من طلحة بن مصرف . حريش بن سليم قال: سألت زبيداً من أعجب من أدركت إليك ؟ قال: ما أدركت أحداً أعجب إلى من

---

(٤١٧) حلية الأولياء٥/١٤،التاريخ الكبير٤/٣٤٦، الجرح والتعديل٤/٤٧٣، تهذيب الكمال ٤٣٣/١٣، سير أعلام النبلاء٥/١٩١.

طلحة . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما. عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال ؟ دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده،فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال . أستخير الله .

عن ليث قال : حدثت طلحة في مرضه الذى مات فيه أن طاوساً كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن حتى مات رحمه الله .قال المؤلف : أدرك طلحة جماعة من الصحابة ،وسمع من أنس وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن الزبير . وكان قد خرج مع قراء الكوفة إلى الجماجم أيام الحجاج ، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومائة.

﴿٤١٨﴾زبيد بن الحارث اليامي

يكنى أبا عبد الرحمن ،ويقال أباعبد الله بن الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً: ثلثا عليه ، وثلثا على ،وثلثا على أخي ، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربني برجله فإذا رأى مني كسلا قال : نم يابني فأنا أقوم عنك. ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلا قال : نم يابني فأنا أقوم عنك قال : فيقوم حتى يصبح.

قال الأشج : وحدثني المحاربي عن سفيان قال : دخلنا على زبيد نعوده فقلنا : شفاك الله فقال : أستخير الله .

سفيان قال : كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال : أو كف عليكم بيت ؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال : ألكم في السوق حاجة ؟ أتريدون شيئا؟

قال وكيع : وحدثني أبي قال : كنت جالسا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله . فقال له زبيد : إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري .

محمد بن الحسن قال : حدثني سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال : قام زبيد اليامي ذات ليلة ليتهجد قال : فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها ، فغمس يده في المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد يجمد من شدة برده ، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة . فلم يخرجها منها حتى أصبح . فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت : ماشأنك ياسيدى لم تصل الليلة كما كنت تصلى وأنت قاعد هاهنا على هذه الحال ؟ قال : ويحك أدخلت يدى في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء فذكرت به

---

(٤١٨) التاريخ الكبير٣/٤٥٠، الجرح والتعديل٣/٦٢٣، تهذيب الكمال ٩/٢٨٩، ميزان الاعتدال٢/٦٦،سير أعلام النبلاء٥/٢٩٦.

الزمهرير ،فوالله ماشعرت بشدة برد يدى حتى وقفت علي ، فانظرى لاتحدثى بها أحداً مادمت حياً .قال : فما علم بذلك أحد حتى مات .

أنبا سفيان بن زبيد قال : يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نية حتى في الأكل والنوم .قال سعيد بن جبير : لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيداً الأيامى.

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال : قال لى محمد بن سوقة: لو رأيت طلحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام ، وكان والله ممن لايتوسد الفراش . قال المؤلف : أدرك زبيد اليامى جماعة من الصحابة منهم : ابن عمر وأنس .وتوفي في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وقيل : في سنة ثلاث وعشرين ، في أولها. حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة .وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين ،واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت .

«٤١٩»عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي

مطرف بن معقل الشقرى قال : سمعت عون بن عبد الله يقول : ذاكر الله فى غفلة الناس ، كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل ،لولا ذلك الرجل هزمت الفئة ،ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس .

سفيان قال : قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن أحد أطول غماً منى أن رأيت أحداً أحسن ثياباً منى وأطيب ريحاً مني فصحبت الفقراء فاسترحت .

عن مسعود قال : قال عون بن عبد الله : كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلا على من هو دونك. عن أبى هارون قال : كان يحدثنا وللحيته رش بالدموع .

عن المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه .

وقال عون : جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً .

مطرف بن معقل الشقرى قال : حدثنى عون بن عبد الله قال : الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتى الميزان ترجح إحداهما بالأخرى وماتحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

---

(٤١٩) حلية الأولياء٤/٢٤٠، التاريخ الكبير٧/١٣، الجرح والتعديل٦/٣٨٤، تهذيب الكمال٢٢/٤٥٣، سير أعلام النبلاء٥/١٠٣.

المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم ،وإنكم تجعلون لآخرتكم مافضل عن دنياكم .

عن عون قال : إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل المريض مريضهم ، وأهل الصبى صبيهم علي الدواء ،ويقولون : إشرب هذا ، فإن لك في عاقبته خيراً.

عن المسعودى ، عن عون قال : كان رجل يجالس قوماً فترك مجالستهم فأتي في منامة فقيل له : تركت مجالستهم ؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة .

المسعودي : عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه ، وذكر خطيئته: ويح نفسى ! بأى شىء لم أعص ربى ؟ ويحى إنما عصيته بنعمة عندى ، ويحى من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندى ، ويحى كيف أنسي الموت ولاينسانى ؟ ويحى إن حجبت يوم القيامة عن ربى ، ويحي كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم كيف تهنئنى معيشتى واليوم الثقيل ورائى ؟ أم كيف لاتطول حسرتى ولاأدرى مايفعل بى ؟ أم كيف يشتد حبى لدار ليست بدارى ، أم كيف أجمع بها وفى غيرها قرارى ؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفينى ؟ أم كيف أوثرها وقد أضرت بمن آثرها قبلى ؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يغلق باب تُوبتى ؟ كيف يشتد إعجابى بما يزايلنى وينقطع عنى ؟ أم كيف لا يكثر بكائى ولا أدرى مايرادبى ؟ أم كيف تقر عينى مع ذكر ماسلف مني ؟ أم كيف تطيب نفسى مع ذكرها ماهو أمامي ؟ ويحى هل ضرت غفلتى أحداً سواى؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيعت حظى ؟ ويحى كأنه قد تصرم أجلي ثم أعاد ربي خلقى كما بدأنى ، ثم وقفنى وسألنى ،ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني وشغلت بنفسى من غيرى ، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتى ، وجمع الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابى ، وانكدرت النجوم وليست تطلب بما عندى، وحشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملى ، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً منى، ويحى ما أشد حالي وأعظم خطرى ، فاغفرلى واجعل طاعتك همتى ولاتعرض عني يوم تعرض ، ولاتفضحني بسرائرى ولاتخذلنى بكثرة فضائحى بأى عين أنظر إليك وقد علمت سرائرى ؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لسانى ونطقت جوارحى بكل الذي كان منى ؟ إلهي أنا الذى ذكرت ذنوبى لم تقر عيني ، أنا تائب إليك فاقبل ذلك منى ، ولاتجعلنى لنار جهنم وقوداً بعدتوحيدى وإيمانى برحمتك.

المسعودى ، عن عون بن عبد الله قال : ماأحد ينزل الموت حق منزلته إلا عد غداً ليس من أجله ، كم من مستقبل يوماً لايستكمله، وراج غداً لايبلغه ،لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره .

عن ابن عجلان ، عن عون بن عبد الله قال : إن من تمام التقوى أن تبتغي إلى ماقد علمت منها علم مالم تعلم ،وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه،وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم .

عن زيد العمي ، عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً، من عمل لآخرته كفاه الله عزوجل دنياه ،ومن أصلح مابينه وبين الله أصلح الله مابينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته. أبو المحجل الأسدى قال : قال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ماأصابها ، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة ، وهم إلى الرقة أقرب ، فداووا القلوب بالتوبة ، فلرب تائب دعته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها ، وجالسوا التوابين ،فان رحمة الله إلى التوابين أقرب .

عن أبي معشر قال : رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبى حازم يبكي ويمسح وجهة بدموعه. فقيل له : لم تمسح وجهك بدموعك؟ قال : بلغني أنه لاتصيب دموع الإنسان مكاناً من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

قال المؤلف : أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة . وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة .وجمهور روايته عن أبيه .

(٤٢٠)أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي

ولد في ولاية عثمان.

عن مغيرة قال : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الصدر الأول . أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمى ، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران.

العلاء بن سام العبدى قال : ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لايقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام ، فإذا أقاموه فاستقام قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

سفيان قال : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ،وأما الشتاء فأوله وآخره ، وبين ذلك هجعة . عن سفيان قال : قال أبوإسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها .

قال المؤلف:أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة ،وأسند عن ثلاثة وعشرين

---

(٤٢٠) التاريخ الكبير٦/٣٤٧، الجرح والتعديل٦/٢٤٢، تهذيب الكمال ٢٢/١٠٢، ميزان الاعتدال ٣/٢٧٠، سير أعلام النبلاء٥/٣٩٢.

منهم ،وسمع من علي بن أبي طالب وسعد بن زيد وابن عمر ، وأسامة ، وابن الزبير ، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يروعنهم غيره : أحدهم عبدة بن حزن ويقال عبيدة ويقال بشر ويقال نصر . والثاني : كدير الضبى ،والثالث : مطر بن عكامس . فهؤلاء الثلاثة عدهم جماعة من أهل العلم في الصحابة ، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة .

(٤٢١) عمرو بن مرة الجملي

من مراد .

قراد قال : سمعت شعبة يقول : مارأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد اليامى ، وما رأيت عمرو بن مرة في صلاته إلا ظننت أنه لاينصرف حتى يستجاب له. سفيان قال : قلت لمعمر : من أفضل من رأيت ؟ قال : مايخيل إلي أنى رأيت أحداً أفضله على عمرو بن مرة ، ما رأيته قط يدعو إلا قلت : يستجاب له . عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة قال: من طلب الآخرة أضر بالدنيا ،ومن طلب الدنيا أضر بالآخرة ، فأضروا بالفانى للباقى . سعيد بن سنان قال : قال عمرو بن مرة ماأحب أني بصير ، إنى أذكر أنى نظرت نظرة وأنا شاب. عن أبي سنان ، عن عمرو بن مرة قال : نظرت إلى امرأة فأعجبتنى فكف بصرى فأرجو أن يكون (ذلك كفارة)

سلام بن سليم قال : كنت أقرأ على عمرو مرة ،فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم اجعلني ممن يعقل عنك .

مسعر قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن فى جنازة عمرو بن مرة: إنى لأحسبه خير أهل الأرض . قال المصنف : أسند عمرو عن عبد الله بن أبى أوفى وعن خلق من كبار التابعين .وتوفى سنة ست عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان عشرة

(٤٢٢) حبيب بن أبي ثابت الأسدي

مولى لبنى كاهل – واسم أبى ثابت : قيس بن دينار . أبو بكر بن عياش قال : رأيت حبيب بن أبى ثابت ساجداً ، فلو رأيته قلت ميت ، يعنى من طول السجود . عن

---

(٤٢١) التاريخ الكبير٦/٣٦٨، الجرح والتعديل٦/٢٥٧، تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٢، ميزان الاعتدال ٣/رقم٦٤٤٧، سير أعلام النبلاء٥/١٩٦.

(٤٢٢) حلية الأولياء٥/٦٠، التاريخ الكبير٢/٣٢٣،الجرح والتعديل ٣/١٠٧، تهذيب الكمال٥/٣٥٨، ميزان الاعتدال ١/٤٥١، الكامل لابن عدى٢/٤٠٦، سير أعلام النبلاء٥/٢٨٨.

كامل أبي العلاء قال : أنفق حبيب بن أبي ثابت على القراء مائة ألف .

سفيان قال : قال حبيب بن أبي ثابت ما استقرضت من أحد شيئاً أحب إلى من نفسي ، أقول لها أمهلي حتى تجيء من حيث أحب .

قال المؤلف : أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم بن حزام وأنس بن مالك وابن أبي أوفى ، في آخرين وتوفى سنة تسع عشرة ومائة .

﴿٤٢٣﴾مجمع بن يسار أبو حمزة التيمي

أبو الربيع الواسطى قال : سمعت حفص بن غياث يقول دخل سفيان الثورى على مجمع التيمي فإذا فى إزار سفيان خرق . قال فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال : اشتر به إزاراً . فقال سفيان لا أحتاج إليها . قال مجمع : صدقت ، أنت لاتحتاج ولكنى أحتاج قال : فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول : كسانى مجمع جزاه الله خيراً . وقال سفيان : ليس شيء من عمل أرجو أن يشوبه شيء كحبى مجمعاً التيمي سفيان قال : خلف لنا أبو حيان التيمي . مامر من عمله شيء أوثق فى نفسه من حبه مجمعا التيمي . أبو بكر بن عياش قال : رأيت مجمعا التيمى في سوق الغنم فقالوا له كيف شاتك هذه ؟ قال : ماأرضاها . قال : أبو بكر ومن كان أورع من مجمع ؟ سفيان قال : قال مسعر : جاء مجمع بشاة إلى السوق يبيعها فقال : يخيل إلى أن في لبنها ملوحة .

عن الأعمش ، عن مجمع ، أنه نزل عليه فما سأله من أين جئت ؟ وما جاء بك ؟ حتى خرج من عنده .

قال المؤلف : لانعلم مجمعاً أسند إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد ،وروى عنه أبو حيان التيمى وسفيان الثورى . وقال أبو حاتم الرازى : دعا مجمع ربه عزوجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته ، وخرج زيد بن على من الغد .

﴿٤٢٤﴾الربيع بن أبى راشد

ويكنى أبا عبد الله. عمر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبى راشد كأنه مخمار من غير شراب . عن خلف بن حوشب قال : كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة فقرأ رجل : ﴿ **يأأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث** ﴾ الآية .فقال الربيع : حال ذكر الموت بينى وبين كثير مما أريد من التجارة ،فلو فارق ذكر الموت قلبى ساعة

---

(٤٢٣) الجرح والتعديل٨/٢٩٥.

(٤٢٤) حلية الأولياء٥/٧٥، التاريخ الكبير٣/٢١٣، الجرح والتعديل٣/٤٦١.

لخشيت أن يفسد علي قلبي ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت . عن خلف بن حوشب قال : قال الربيع بن أبي راشد : اقرأ علي ﴿ ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾ فقرأتها عليه فبكى ثم قال : والله لولا أن تكون بدعة لسحت أو قال لهمت في الجبال . عمر بن ذر قال : قال الربيع بن أبي راشد ، ورأى رجلا مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه ،فقال : الهدايا أمام الزيارة . فلم يلبث الرجل إلا أياما حتى مات . فبكى عند ذلك الربيع وقال : أحس والله بالموت وعلم أنه لاينفعه من ماله إلاماقدم بين يديه . عن مالك بن مغول قال قال الربيع بن أبي راشد : لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عزوجل لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم ،ولتقطعت أجوافهم .

عن سفيان قال : لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت من الربيع بن أبي راشد إن كان الربيع من الموت لعلى حذر (قال المؤلف) أسند الربيع عن منذر الثوري ،وسمع من سعيد بن جبير ، وفي حديثه قلة .

﴿٤٢٥﴾ عبدة بن أبي لبابة

مولى قريش . يكنى أبا القاسم ،الأوزاعي عن عبدة قال : إن أقرب الناس من الرثاء آمنهم له . وعن عبيدة قال : إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتي يمسى ،وإذا ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح .

عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعي يقول : كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئا من أمن الدنيا . قال المؤلف : أدرك عبدة عبد الله بن عمر وسمع منه .

﴿٤٢٦﴾ محمد بن جحادة الأودي

مولى لبنى أود.

عن سفيان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين ،وكان يقال إنه لاينام من الليل إلا أيسره . قال فرأت إمراة من جيرانه كأن حللا فرقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذى يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفط مختوم فأخرج منه حلة صفراء قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت تلك المرأة : فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فأخالها عليه .

روى محمد بن جحادة عن أبي صالح وروى عنه الثوري ..

---

(٤٢٥) التاريخ الكبير٦/١١٤، الجرح والتعديل٦/٩٩، تهذيب الكمال١٨/٥٤١، سير أعلام النبلاء٥/٢٢٩.

(٤٢٦) التاريخ الكبير١/٥٤، الجرح والتعديل٧/٢٢٢، تهذيب الكمال٢٤/٥٧٥، ميزان الاعتدال٣/٤٩٨، سير أعلام النبلاء٦/١٧٤.

ومن الطبقة الرابعة

﴿٤٢٧﴾منصور بن المعتمر السلمي

يكنى أبا عتاب ، عن زائدة بن قدامة قال : صام منصور بن المعتمر أربعين سنة قام ليلها وصام نهارها ،وكان الليل يبكي فتقول له أمه : يابني أقتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسي قال : فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء فامتنع . قال فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما . وقيل ليوسف بن عمر : إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه .

قال المؤلف : هكذا في هذه الرواية صام أربعين سنة – وفي رواية أخرى عن زائدة : صام سنة– وفى رواية : صام ستين سنة . أبو عوانة قال : لما أجلس منصور بن المعتمر في القضاء كان يأتيه الرجل فيقص عليه ،فيقول : قد فهمت ماقلت ولا أدري ماالجواب فيه فكان يفعل ذلك فذكر ذلك لابن هبيرة ، وكان هو الذى ولاه . فقال أمر لايصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة فتركه . أبو بكر بن عياش قال : ربما كنت مع منصور في منزله جالساً فتصيح به أمه ، وكانت فظة غليظة .فتقول : يامنصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟ وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها .

حسن بن صالح قال : كان منصور في الديوان فقال له أنسان : ناولني الطين أختم به . قال : أرني كتابك حتى أنظر أى شيء فيه ؟ العلاء بن سالم العبدى قال : كان منصور ، يعنى ابن المعتمر ، يصلي في سطحه . فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذع الذى كان في سطح آل فلان ليس أراه . قالت : يابني ليس ذاك بجذع ذاك منصور قد مات. أبو بشر قال : كانت جارة لمنصور بن المعتمر ، وكان لها ابنتان لاتصعدان السطح إلا بعد ماينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمتاه ، ما فعلت القائمة التي كنت أراها في سطح فلان ؟ فقالت : يابنية لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يحيي الليل كله في ركعة لايسجد فيها ولايركع .

قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزر وارتدى إن كان صيفاً ،وإن كان شتاء التحف فوق ثيابة ثم قام إلى محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يصبح .

---

(٤٢٧) حلية الأولياء٥/٤٠، التاريخ الكبير٧/٣٤٦، الجرح والتعديل٨/١٧٧، تهذيب الكمال٢٨/٥٤٦، سير أعلام النبلاء٥/٤٠٢.

زائدة بن قدامة قال : كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكس الطرف ، منخفض الصوت ، رطب العينين ، إن حركته جاءت عيناه بأربع . ولقد قالت له أمه يوماً ماهذا الذى تصنع بنفسك ؟ تبكى الليل عامته لاتكاد تسكت لعلك يابني أصبت نفساً لعلك قتلت قتيار سال : فيقول : يأماه أنا أعلم ما صنعت بنفسي . عن سفيان قال : كانوا يقولون في ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل .

قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليل عنده مطية من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله . سفيان بن عيينة ،وذكر منصور بن المعتمر ، فقال قد كان عمش من البكاء .

عن الثورى قال : لو رأيت منصوراً يصلي لقلت يموت الساعة . خلف بن تميم قال : سمعت أبي تميم بن مالك يقول : كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً علي أطرافه ، كل ذلك ليخفي عليهم العمل.عن أبى عمار قال : سمعت عطاء بن جبلة يقول : سألوا أم منصور بن المعتمر عن عمله ، فقالت :كان ثلث الليل يقرأ ،وثلثه يبكي وثلثه يدعو .

جرير قال : صام منصور وقام فكان يأكل فيري الطعام فى مجراه .

ابن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتمر في المنام فقلت : مافعل الله بك قال : كدت ألقي بعمل نبى . قال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلها ويصوم نهارها . قال المؤلف : أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك ،وروي عنه ،ورأى ابن أبي أوفي ، وروى عن جماعة من التابعين ، كالأعمش وسليمان التيمى ،وأيوب السختياني . وتوفى في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

(٤٢٨) ضرار بن مرة الشيباني

يكني أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال : قال أصحابنا : كان البكاؤون بالكوفة أربعة : ضرار بن مرة ،وعبد الملك بن أبجر ومحمد بن سوقة ومطرف بن طريف . وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن .

محمد بن فضيل قال : كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه.

المحاربي قال : كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم الجمعة طلب

---

(٤٢٨) حلية الأولياء٥/٩١، الجرح والتعديل٤/٤٦٠.

كل واحد منهما صاحبه ، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان . عبد الله بن الأجلح قال : كان ضرار بن مرة يقول لنا : لاتجيئوني جماعة ولكن ليجئ الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم ، وإذا كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه . أبو سنان قال : قال إبليس : إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتى : إذا نسي ذنوبه ، واستكثر عمله ، وأعجب برأيه (قال المصنف) : أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره .

﴿٤٢٩﴾ محمد بن سوقة

مولى بجيلة يكني أبا بكر وكان سوقة بزازاً .

قال سفيان : مابقى أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلاابن سوقة ، كانت عندة عشرون ومائة ألف فقدمها . قال العباس : وسمعت شهاب بن عباد قال : دخل رجل بيت محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح ، فجعل ينظر إليه ،ففطن ابن سوقة فقال : لعلك ترى أنى ندمت ، لا ما ندمت .

سفيان بن عيينة قال: نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار ، فسألوه فقالوا : ياعبد الله أى العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قالوا : فما بقي مما يستلذ؟ قال الإفضال على الإخوان .عن مهدى ابن سابق قال: طلب ابن أخي محمد بن سوقة منه شيئا .فبكى فقال له : والله ياعم لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ماسألتك قال: مابكيت لسؤالك إنما بكيت لأني لم أبتدئك قبل سوالك . فضيل بن عياض ، عن محمد بن سوقة قال : أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله : أحدنا يزاد الشيء من الدنيا فيفرح فرحاً ماعلم الله أنه فرح بشيء زاده قط فى دينه ،وينقص الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزنا ماعلم أنه حزنه على شيء نقصه قط فى دينه . قال المؤلف : أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك وأبا الطفيل ، وعامة روايته عن كبار التابعين .

﴿٤٣٠﴾ سليمان بن مهران الأعمش الأسدي

يكنى أبا محمد مولى لبنى كاهل ، عن عيسى بن يونس قال : مارأينا في زماننا مثل الأعمش ، مارأيت الأغنياء والسلاطين في مجلس أحد أحقر منهم في مجلس

---

(٤٢٩) حلية الأولياء٥/٣، التاريخ الكبير١/١٠٢، الجرح والتعديل٧/٢٨١، تهذيب الكمال ٢٥/٣٣٣، سير أعلام النبلاء٦/١٣٤.

(٤٣٠) حلية الأولياء٥/٤٦، الجرح والتعديل٤/١٤٦، تهذيب الكمال١٢/٧٦،ميزان الاعتدال ٢/٢٢٤، سير أعلام النبلاء٦/٢٢٦.

الأعمش وهو محتاج إلى درهم .وكيع قال : كان الأعمش قريباً من سبعين لم يفته التكبيرة الأولى ،واختلفت إليه قريباً من سبعين فمارأيته يقضى ركعة .إبراهيم بن عرعرة قال : سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال : كان من النساك ،وكان محافظا على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول . قال يحيى : وهو علامة الإسلام .الوليد بن صالح الطائى قال : قال الأعمش : إنى لأحب أن أعافى في إخواني لأنهم إن بلوا بليت معهم إما بالمواساة وفيها مؤونة ،وإما بالخذلان وفيه عار سفيان قال : لو رأيت الأعمش لقلت : مسكين أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفى فيه فقلت . أدعو لك طبيبا ؟ فقال : ما أصنع به ؟ فو الله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها في الحش ، إذا أنامت فلا تؤذنن بي أحداً واذهب بي فاطرحني في لحدى . قال المؤلف : أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم،ورأى أنس بن مالك ،وسمعه يقرأ ،ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً ، وأرسل عن ابن أبى أوفى . الفضل بن دكين ووكيع قالا : ولد الأعمش يوم قتل الحسين ،وذلك يوم عاشوراء سنة ستين ،وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة ،وهو ابن ثمان وثمانين سنة . وقد قال يحيى بن عيسى الرملي : ولد سنة ثمان وخمسين . وقال الهيثم بن عدي مات سنة سبع وأربعين ومائة.

﴿٤٣١﴾أبو حيان بن سعيد التيمى

سمع من الشعبى وكان ثقة صالحا .عبد الله بن إدريس قال : مارأيت الليل على أحد من الناس أخف منه على أبي حيان التيمى صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكانه مثل هذه الزنابير إذا هيجت من عشها .

﴿٤٣٢﴾ معروف بن واصل التيمى

أحمد بن عبد الله بن يونس قال : كان معروف إمام مسجد بني عمرو بن سعد، وكان يختم القرآن فى كل ثلاث سفراً وحضراً . أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمة .

﴿٤٣٣﴾ موسى بن أبي عائشة

يكنى أبا بكر ،مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفى ،جرير بن عبد الحميد قال : رأيت موسى بن أبى عائشة ، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود.

---

(٤٣٣) التاريخ الكبير٧/٢٨٩، الجرح والتعديل٨/١٥٦، تهذيب الكمال٢٩/٩٠، سير أعلام النبلاء٦/١٥٠.

أبو بكر القرشي قال : أخبرني إسحق بن إسماعيل قال : أخبرنا سفيان قال: أخبروني عن عمرو بن قيس قال : ما رفعت رأسي بليل قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائما يصلي قال القرشي وقال غير إسحاق : وكان يدعى المتهجد ، من شدة تغير لونه . قال المؤلف : رأى عمرو بن حريث ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن شداد، وعبيد الله بن عبد الله في آخرين ،وروى عنه الثوري وكان يثني عليه .

﴿٤٣٤﴾ خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال : مارأيت أصبر على السهر من خلف بن حوشب، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليل حتى رجعنا إلى الكوفة .

﴿٤٣٥﴾ كرز بن وبرة

كوفي الأصل ، إلا أنه سكن جرجان ، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال: دخلت علي كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حفيرة وقد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام ، وكان يقرأ القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات . قال أنبأنا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، أو عن نفسه قال : كان كرز ، إذا خرج ، يأمر بالمعروف فيضربونه حتي يغشي عليه . عن شبرمة قال : صحبنا كرزاً الحارثي فكنا إذا نزلنا إلي الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ينظر ، فإذا رأي بقعة تعجبه ذهب فصلى فيها حتي يرتحل .

قال ابن شبرمة : سأل كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه اسمه الأعظم علي أن لايسأل به شيئا من الدنيا. فأعطاه ذلك فسأل الله عزوجل أن يقوي حتي يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات . خلف بن تميم قال : سمعت أبي يذكر قال : قدم علينا كرز بن وبرة الحارثي من جرجان ، فانجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين . قال : صلوا علي نبيكم صلي الله عليه وسلم فإن صلاتكم تعرض عليه . وقال : اللهم اختم لنا بخير ،ومارأيت في هذه الأمة أعبد من كرز ، كان لايفتر ،وكان يصلي في المحمل فإذا أنزل من المحمل افتتح الصلاة .

عن صبيح مولي كرز بن وبرة قال : أخبرني أبو سليمان المكتب قال : صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحي للصلاة ،فإذا سمع رغاء الإبل أقبل . قال : فاحتبس يوماً عن الوقت وانبث أصحابه في طلبه ، فكنت فيمن

---

(٤٣٤)حلية الأولياء ٧٣/٥،التاريخ الكبير١٩٣/٣، الجرح والتعديل٣٦٩/٣.

(٤٣٥) حلية الأولياء٧٩/٥، سير أعلام النبلاء٨٤/٦.

طلبه ، قال فأصبته في وهدة يصلى في ساعة حارة ،وإذا سحابة تظله ، فلما رآني أقبل نحوي فقال: يأبا سليمان لي إليك حاجة قلت : وماحاجتك قال أحب أن تكتم مارأيت . قال : قلت : ذلك لك . قال : أوثق لى فحلفت أن لا أخبر به أحداً حتي تموت. محمد بن فضيل قال سمعت أبي يقول : لم يرفع كرز بن وبرة رأسة إلي السماء منذ أربعين سنة . عمرو بن حميد قال : أخبرني رجل من أهل جرجان قال لما مات كرز رأي رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوس علي قبورهم وعليهم ثياب جدد ، فقيل لهم : ماهذا ؟ فقالوا : إن أهل القبور كسوا ثياباً جدداً لقدوم كرز عليهم .

أبو داود الحفرى قال : دخلت علي كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكى فقيل له مايبكيك؟ قال : إن بابي لمغلق ،وإن ستري لمسبل ،ومنعت جزئى أن أقرأه البارحة وما هو إلا ذنب أذنبته . قال المؤلف : أسند كرز عن طاوس ، وعطاء ، والربيع بن خثيم والقرظى في آخرين ..

﴿٤٣٦﴾ أبو يونس القوي

واسمه الحسن بن يزيد العجلي اسماعيل بن زبان قال : إنما سمى أبو يونس العجلي القوي لقوته علي العبادة . صلي حتي أقعد ، وبكي حتي عمي ،وصام حتي صار كالحشفة . وقال البخارى : قال عاصم : قدم علينا أبو يونس فطاف في يوم واحد سبعين طوافاً . وسمع أبو يونس من أبى سلمة ،وسعد بن جبير ،ومجاهد ..

﴿٤٣٧﴾ عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطبب

الوليد بن شجاع : حدثنى أبى قال :كان ابن أبجر ، من شدة التوقي ، يقول من لايعرفه: إنه عيى . وما به إلا شدة التوقى . الوليد بن شجاع قال : حدثنى أبي قال : كان ابن أبجر من شدة التوقى إنما يتكلم بالمعاريض. عن السليط بن بسطام التميمى .قال: قال لي أبي : الزم عبد الملك بن أبجر فتعلم من توقيه في الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشد حفظاً للسانه منه . . عن جعفر الأحمر قال : كان أصحابنا البكاؤون أربعة: عبد الملك ابن أبجر ،ومحمد بن سوقة ،ومطرب بن طريف ،وضرار بن مرة . سفيان قال : قال سلمة بن كهيل : مابالكوفة أحد أحب أن أكون في مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر . سفيان الثورى قال : خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيراً : منهم ابن أبجر. عن عبد الملك بن أبجر قال: مامن الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره . قال المؤلف : أسند ابن أبجر عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، وعن زر بن حبيش والشعبى ،في جماعة من نظرائهم.

---

(٤٣٧) التاريخ الكبير٥/٤١٦، الجرح والتعديل٥/٣٥١، تهذيب الكمال ٣١٣/١٨.

﴿٤٣٨﴾ عمرو بن قيس الملائي

إسحاق بن خف قال : أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائما مايعلم به أهله يأخذ غذاءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم ،،وأهله لايدرون .

قال : وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه : هذا الزكام ، وإذا نظر إلى أهل السوق قال : ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم . مفضل بن غسان قال : قال عمرو : حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي عزوجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح . أبو خالد الأحمر قال: سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله .

عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال : أنبأ أبي قال : رأيت سفيان يجيء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لايكاد يصرف بصره عنه . أظنه يحتسب في ذلك .

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال : حدثني أبي عن أبيه عبد الله قال : جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت : ياأبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف .قال : فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه ، قال : إن صاحبته أخبرتني أنه كان في غزله ضعف حتي جاء رجل فاشتراه وقال : هذا برأناك منه.

عمر بن حفص بن غياث قال : لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى فقال له أصحابه : على ماتبكي؟ من الدنيا ؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك فقال : والله ماأبكي على الدنيا إنما أبكي خوفاً أن احرم خوف الآخرة .

المحاربي قال : قال لي سفيان : عمرو بن قيس هو الذى أدبني ، علمني قراءة القرآن وعلمني الفرائض ،وكنت أطلبه في سوقه فإن لم أجده في سوقه وجدته في بيته وإما يصلي وإما يقرأ في المصحف ،كأنه يبادر أموراً تفوته . فان لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سارق قاعداً يبكي . فان لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه .فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته . فلما خرجوا إلي الجبانة وبرزوا بسريره ،وكان أوصى أن يصلي عليه أبو حيان التيمي ،تقدم أبو حيان وكبر عليه أربعاً ،وسمعوا صائحاً يصيح : قد جاء المحسن . وإذا البرية مملوءة من

---

(٤٣٨) التاريخ الكبير٦/٣٦٣، الجرح والتعديل٦/٣٥٤، تهذيب الكمال٢٢/٢٠٠، ميزان الاعتدال٣/٢٨٤، سير أعلام النبلاء٦/٢٥٠.

طير أبيض لم ير على خلقتها وحسنها . فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها . فقال أبو حيان . من أى شيء تعجبون ؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمراً. عن عبد الله بن سعيد الجعفى قال: حضرنا جنازة عمرو بن قيس فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض ، فلما صلى عليه ذهبوا فلم نرهم . محمد بن يزيد الرفاعى قال : سمعت من لاأحصى كثرة يقول : مات عمرو بن قيس بناحية فارس ، فاجتمع على جنازته مالا يحصى ، فلما دفن نظروا فلم يجدوا أحداً . أبو خالد ،وهو الأحمر ،قال : لما مات عمرو بن قيس الملائى رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض فلما صلى عليه ودفن لم ترفى الصحراء أحداً .فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لابن شبرمة وابن أبى ليلى : ما منعكما أن تذكرا هذا الرجل ؟ فقالا ؟ كان يسألنا أن لانذكره لك .

قال المؤلف: سمع عمرو من عكرمة ،وعطاء ،والمنهال بن عمرو ،وأبى اسحق السبيعى ، وابن المنكدر، في خلق كثير من التابعين . وتوفى بسجستان ،ويقال بالكوفة ،ويقال بالشام، ويقال ببغداد . والله أعلم .

(٤٣٩)عطوان بن عمرو التميمي

سليمان بن حيان ، أبو خالد الأحمر ،قال : كان عطوان بن عمرو التميمى رجلا منقطعاً ،وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم يسلمون عليه فوجده مغشياً عليه بين القبور ،فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيئة المعتذر : ربما غلب علي النوم ، وربما أصابنى الاعياء فألقى نفسى هكذا . محمد بن السماك قال : مارأيت أحداً أشد حذراً للموت من عطوان بن عمرو . داود الطائى قال : سألت عطوان بن عمرو التميمى قلت ،ماقصر الأمل ؟ قال مابين تردد النفس .

قال رستم : فحدثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه ، لقد كان عطوان من الموت على حذر .

(٤٤٠)قيس بن مسلم الجدلي

سفيان قال : كان قيس بن مسلم يصلى حتي السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة ،وهو يقول : لأمر ماخلقنا لئن لم [نختم] الآخرة بخير لنهلكن. قال : وزار بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء، قال:ومحمد قائم يصلى ،فقام قيس بن مسلم فى الناحية الأخرى يصلى.فلم يزالا علي

---

(٤٤٠) التاريخ الكبير٥/١٥٤، الجرح والتعديل٧/١٠٣، تهذيب الكمال٢٤/٨١، سير أعلام النبلاء٥/١٦٤.

ذلك حتي طلع الفجر .وكان قيس بن مسلم إمام مسجده . قال فرجع إلى الحى فأمهم ولم يلتقيا . ولم يعلم محمد مكانه . قال : فقال له بعض أهل المسجد : زارك أخوك قيس بن مسلم فلم تنتقل إليه قال : ماعلمت بمكانه .قال فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعاً فجعلا يبكيان. روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب،وعبد الرحمن بن أبي ليلي وسعيد بن جبير. ومات سنة عشرين ومائة.

ومن الطبقة الخامسة

﴿٤٤١﴾مسعر بن كدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة سفيان بن عيينة قال : مالقيت أحداً أفضله علي مسعر قال سفيان الثورى : لم يكن في زماننا مثله ، يعني مسعراً . أبو خالد الأحمر قال : لم يكن في أترابه أطول صمتاً منه يعنى مسعراً . محمد بن مسعر قال : كان أبي لاينام حتي يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذى ضل منه شيء فهو يطلبه ،فإنما هو السواك والطهور ،ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر ،وكان يجهد علي إخفاء ذلك جداً. عن أبي أسامة قال : سمعت مسعراً يقول : أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة .

محمد بن كناسة : سمعت مسعراً يقول من أهمته نفسه تبين ذلك عليه . سفيان قال : قال رجل لمسعر : أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك ؟ قال : إن كان ناصحاً فنعم، وإن كان يريد أن يؤنبنى فلا . عبد الله بن المغيرة قال : سمعت مسعر بن كدام ينشد :

ألا قد فسد الدهر ... فأضحى حلوه مراً
وقد جربت من أهوى ... فقد ءنكرتهم طرا
فألزم نفسك الياس ... من الناس تعش حرا

عبد الرحمن بن صالح يقول : قال مسعر بن كدام :

تفني اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لاخير في لذة من بعدها النار

الفيض بن الفضل العجلى قال : حدثنى جار لمسعر قال : بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر : ماأبكاك ياأماه ؟ فقالت : يابني رأيتك تبكى فبكيت فقال : ياأماه لمثل مانهجم عليه غدا فلنطل البكاء قالت : وماذاك ؟ فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال: ثم غلبة البكاء فقام .قال : وكان مسعر يقول : لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لابد منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ،وإن صلى بكى ،وإن جلس بكى .

---

(٤٤١) حلية الأولياء٧/٢٠٩، التاريخ الكبير٨/١٣، الجرح والتعديل٨/٣٦٨، تهذيب الكمال ٢٧/٤٦١،ميزان الاعتدال٤/٩٩، سير أعلام النبلاء٧/١٦٣.

حسين بن يحيى بن آدم ، عن أبيه قال : لما حضرت مسعراً الوفاة دخل سفيان الثورى فوجده جزعا فقال له : تجزع ؟ فوالله لوددت أني مت الساعة فقال مسعر : أقعدوني .فأعاد سفيان الكلام عليه ،فقال : إنك إذاً لواثق بعملك ياسفيان ،لكني والله على شاهقة جبل لاأدرى أين أهبط فبكي سفيان وقال : أنت أخوف لله مني . أحمد ابن داود الحراني قال : مصعب بن المقدام يقول : رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم– في المنام ،وسفيان الثورى آخذ بيده ،وهما يطوفان ،فقال الثورى : يارسول الله مات مسعر بن كدام ؟ قال نعم ،واستبشر به أهل السماء . قال المؤلف : أسند مسعر عن أعلام التابعين ،وتوفي بالكوفة سنة اثنتين ،وقيل سنة خمس وخمسين ومائة .

﴿٤٤٢﴾ داود بن نصير الطائي

يكنى أبا سليمان .سمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتعبد . أحمد بن أبى الحواري قال : حدثني بعض أصحابنا قال : كان دواد الطائى يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها . قال داود : فأى شيء بقى ؟ قال: بقى العمل به . قال : فنازعتني نفسى إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها : حتى تجلسى معهم فلا تجيبى فى مسئلة . قال : فكان يجالسهم سنةً قبل أن يعتزل . قال : فكانت المسئلة تجيء وأنا أشد شهوة للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها . قال : فاعتزلتهم بعد . أبو أسامة قال : جئت أنا وابن عيينة داود الطائى فقال: قد جئتماني مرة فلا تعودا إليّ .ابن عائشة قال : مر داود الطائى بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول : ياحبى ليت شعرى بأى خديك بدأ البلى ؟ باليمنى أم باليسرى؟ قال : فصعق .

قال : وكان الثورى إذا ذكره قال : أبصر الطائى أمره . محمد بن حاتم البغدادى قال : سمعت الحمانى يقول : كان بدو توبة الطائى أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهى تقول :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه ... لقاؤك لايرجى وأنت قريب
تزيد بلى فى كل يوم وليلة ... وتسلى كما تبلى وأنت حبيب

أحمد بن أبي الحوارى قال : حدثني محمد يحيى عن داود الطائى قال : ماأخرج الله عبداً من ذل المعاصى إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال ،و أعزه بلا عشيرة ،وآنسه بلا بشر .عن بكر بن محمد قال : قال لي داود الطائى : فر من الناس كما تفر من الأسد.

---

(٤٤٢) حلية الأولياء٧/٣٣٥، التاريخ الكبير٣/٢٤٠، الجرح والتعديل٣/٤٢٦، تهذيب الكمال٨/٤٥٥، سير أعلام النبلاء٧/٤٢٢.

محمد بن عثمان الصيرفي قال : جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه . فأقام على بابه ثلاثة أيام لايصل إليه .قال : وكان إذا سمع الإقامة خرج فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله قال : فصليت في مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله . قال : إن كنت ضيفاً فادخل فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لايكلمني . فلما كان بعد ثلاث قلت : رحمك الله أتيتك من واسط وإني أحببت أن تزودني شيئاً .قال: صم الدنيا واجعل فطرك الموت . قلت : زدني رحمك الله . قال : فر من الناس فرارك من الأسد ، غير طاعن عليهم ،ولا تارك لجماعتهم : قال : فذهبت أستزيده فوثب إلى المحراب وقال: الله أكبر. عن أبي الربيع الأعرج قال : أتيت داود الطائي ،وكان لايخرج من منزله حتي يقول : قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فاذا سلم الامام أخذ نعله ودخل منزله . فلما طال ذلك عليّ أدركته يوماً فقلت : ياأبا سليمان علي رسلك . فوقف لي فقلت له: ياأبا سليمان أوصني . قال :اتق الله وإن كان لك والدان فبرهما ثم قال : ويحك صم الدنيا واجعل الفطر موتك ، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم.

عبد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائي : أوصني .قال : أقلل من معرفة الناس . قلت زدني . قال : ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا مع فساد الدين . قلت : زدني .قال اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطرت علي الموت .

إسحاق بن منصور السلولي قال : دخلت أنا وصاحب لي علي داود الطائي وهو على التراب ، فقلت لصاحبي : هذا رجل زاهد فقال داود : إنما الزاهد من قدر فترك . الوليد بن عقبة قال : كان يخبز لداود الطائي ستون رغيفاً يعلقها بشريط ،يفطر كل ليلة علي رغيفين بملح وماء فأخذ ليلة فطره فجعل ينظر إليه .قال ومولاة له سوداء تنظر إليه ، فقامت فجاءته بشيء من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً .فلما جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء .

قال الوليد بن عقبة : فحدثني جار له قال : جعلت أسمعه يعاتب نفسه ويقول: اشتهيت البارحة تمراً فأطعمتك ،واشتهيت الليلة تمراً ؟ لاذاق داود تمراً مادام في الدنيا. عن حماد بن أبي حنيفة قال: قالت مولاة لداود الطائي : ياداود لو طبخت لك دسماً ؟ قال : فافعلي . فطبخت له شحماً ثم جاءته به فقال لها : مافعل أيتام بني فلان ؟ قالت : على حالهم . قال : اذهبي به إليهم . فقالت له : فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء ؟ قال : إني إذا أكلته كان في الحش وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله

مذخوراً.

صدقة الزاهد قال : خرجنا مع داود الطائى فى جنازة بالكوفة فقعد داود ناحية وهى تدفن فجاءه الناس فقعدوا قريباً منه فتكلم فقال : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله ،وكل ماهو آت قريب ، واعلم يأخى أن كل مايشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم ، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون ويندمون على مايخلفون ،وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون.

أبو حفص قال : سمعت ابن أبى عدى يقول : صام داود الطائى أربعين سنة ماعلم به أهله ،وكان خزازاً ،وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لايعلمون أنه صائم .. قال الشيخ : وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق أبى حفص الفلاس أيضا . عن ابن عدى أن هذا جرى لداود بن أبى هند ، وسنذكرها فى أخبار البصريين ،وهى بذاك أليق من داود الطائى . وكان متشاغلا بالعلم ثم انقطع إلى التعبد ،ولم ينقل عنه أنه تشاغل بالمعاش ، فلعل بعض الرواة قال الطائى . والله أعلم . محمد بن بشر العبدى قال : قال داود يوماً لمولاة له فى الدار : أشتهى لبنا فخذى رغيفاً ، فائتى به البقال فاشترى به لبناً ولا تعلمى البقال لمن هو ؟ فذهب فجاءت به فأكل وفطن البقال بعد أنها تريد اللبن لداود فطيبه له . فقال لها : علم البقال لمن تريدين اللبن ؟ فقالت: نعم .قال : ارفعيه . فما عاد فيه .

(قال) : وجاءه فضيل يوماً فلم يفتح له ، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فبكى داود من داخل وفضيل من خارج ،ولم يفتح له . قلت لمحمد بن بشر : كيف لم يفتح له الباب ؟ قال ، قد كان يفتح لهم . وكثروا عليه فغموه فحجبهم كلهم ،فمن جاءه كلمه من وراء الباب . وقالت له أمه : لو اشتهيت شيئاً اتخذته لك فقال : أجيدى يأماه فإني أريد أن أدعو إخواناً لي . قال: فاتخذت وأجادت . قال : فقعد على الباب لايمر سائل إلا ادخله .قال : فقدم إليهم فقالت له أمه لو أكلت .قال:فمن أكله غيرى .

قال : وإنما جد واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شيء تركت حتى لزق بالأرض، وكانت موسرة . إسحاق بن منصور قال : حدثنى جنيد يعنى الحجام قال : أتيت داود الطائى فإذا قرحة قد خرجت على لسانه فبطتها وأخرجت قليل دواء فوضعته فى خرقة فقلت : إذا كان الليل فضعه عليها . فقال : ارفع ذلك اللبد . فرفعته فإذا دينار فقال : خذه . قلت : أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا ، ثمن هذا دانق فوضعت الدواء في كوة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء ؟ فقال لى : إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسه . إسماعيل بن زيان قال : حجم حجام دواد الطائى فأعطاه ديناراً لايملك

غيره .حدثنا أبو سعيد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لاعبادة لمن لامروءة له . عبادة بن كليب قال : قال رجل لداود الطائى : لو أمرت بما في سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف . فقال له: أما علمت أنه كان يكره فضول النظر . الحسن بن عيسى قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : وهل الأمر إلا ماكان عليه داود الطائى. عبيد الله بن محمود بن سلمة ابن معبد قال : لقي داود الطائي رجل فسأله عن حديث ، فقال : دعنى إنى أبادر خروج نفسى وكان الثوري إذا ذكره قال : أبصر الطائى أمره . أبو خالد الأحمر قال : مررت أنا وسفيان الثوري بمنزل داود الطائى فقال سفيان : ادخل بنا نسلم عليه . فدخلنا إليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط إليه . فلما خرجنا قلت له : ياأبا عبد الله غاظنى ماصنع بك . قال : وأى شىء صنع بى ؟ قلت : لم يحفل بك ولم ينبسط إليك . قال : إن أبا سليمان لايتهم في مودة ، أما رأيت عينيه ؟ هذا فى شىء غير مانحن فيه .

أبو عمران قال : حدثنى أسود بن سالم أن داود الطائى كان يقول سبقنى العابدون وقطع بى ، وا لهفاه .محمد بن اشكاب قال : حدثني رجل من أهل داود الطائى قال : قلت له يوماً : ياأبا سليمان قد عرفت الرحم التى بيننا فأوصنى قال : فدمعت عيناه . ثم قال : ياأخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتي ينتهى بهم ذلك إلى سفرهم . فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فان انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقض ماأنت قاض من أمرك ، فكأنك بالأمر قد يفتك ، إني لأقوال لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك . ثم قام وتركني . أبو المهنا الطائى قال : خرج داود الطائى إلى السوق فرأى الرطب فاشتهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له : أعطنى بدرهم إلى غد . فقال له اذهب إلى عملك . فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال : اذهب فإن أخذ منك بدرهم فالمائة لك : فلحقه البائع وقال له:ارجع خذ حاجتك فقال : لاحاجة لي فيه إنما جربت هذه النفس فلم أرها تساوى في هذه الدنيا درهماً وهي تريد الجنة غداً.حفص بن عمرو الجعفي قال : كان داود الطائى قد ورث عن أمه أربعمائه درهم ، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً ، فلما نفذت جعل ينقض سقو ف الدويرة فيبيعها حتي با ع الخشب والبوارى واللبن حتى بقى في نصف سقف .وجاء صديق له فقال : ياأبا سليمان لو أعطيتنى هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً ينتفع به. فمازال به حتى دفعها إليه،ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال : اردها على . فقال :

ولم ذاك ياأخى ؟ قال : أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيب فأخذها .

عثمان بن زفر قال : أخبرنى ابن عم لداود الطائى قال : ورث داود الطائى من أبيه عشرين ديناراً فأكلها في عشرين سنة ، كل سنة ديناراً منه يصل ومنه يتصدق ، وورث بيتاً فكان يكون فيه لا يعمره ، كلما خربت ناحية تركها وتحول إلي ناحية أخرى فخرب كله إلا زاوية منه كان يكون فيها .محمد بن إسحاق قال سمعت محمد بن زكريا يقول : سمعت بعض أصحابنا قال : ورث داود الطائى من مولاة له عشرين ديناراً كفته عشرين سنة .. عن عبد الله بن صالح قال داود الطائى : يابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك . عن قبيصة قال : حدثنى صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي صنعت ثريدة بسمن ثم بعثت به إلى داود حين إفطاره مع جارية له قالت الجارية : فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها ، فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه علي الباب حتى أكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد إلى تمر كان بين يديه . قالت الجارية ظننت أنه كان أعده لعشائه ، ودفعه إلى وقال : أقرئيها السلام قالت الجارية : دفع إلى السائل ماجئناه به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه . قالت : وأظنه ما بات إلا طاوياً . قال قبيصة . فكنت أراه نحل جداً .ابن زبان قالت داية داود الطائى : يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز ؟ قال : يادايه بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . عبد الله ابن صالح بن مسلم العجلى قال : دخلت على داود الطائى في مرضه الذى مات فيه ليس فى بيته إلا دن مقير يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة علي التراب يجعلها وسادة وهى مخدته ليس في بيته بورى ولا قليل ولاكثير . محمد بن بشير قال قال حماد لداود الطائى : يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير قال: أفلا أدلك على من رضي بأقل من ذلك ؟ من رضى بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة . أبو محمد العابد قال: دخل أبو يوسف على داود الطائى فقال له : ما رأيت أحداً رضى من الدنيا بمثل ما رضيت به فقال : يايعقوب من رضى الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذى رضى بأقل مما رضيت .

الحارث بن إدريس قال : قلت لداود الطائي : أوصنى فقال : عسكر الموتى ينتظرونك . إسحاق بن منصور السلولى قال : حدثتنى أم سعيد بن علقمة النخعى وكانت طائية . قالت : كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير فكنت أسمع حسه عامة الليل لايهدأ. قالت : وربما سمعته في جوف الليل : اللهم همك عطل على الهموم ، وحالف بيني وبين السهاد ،وشوقى إلى النظر إليك ،أوثق مني وحال بينى وبين اللذات،

فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب . قالت : وربما ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه ابن السماك قال : أوصاني أخي داود الطائي بوصية : انظر لايراك الله حيث نهاك وأن لايفقدك من حيث أمرك ، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك . محمد بن اشكاب قال : قال داود الطائي : اليأس سبيل أعمالنا هذه ، لكن القلوب تجر إلى الرجاء . عن الحماني قال : قلت لداود الطائي : ما ترى في الرمي؟ فإني أحب أن أتعلمه فقال : إن الرمى لحسن ،ولكن إنما هي أيامك فانظر بما تقطعها .

أبو بكر محمد بن أبي داود قال: سمعت شيدويه يقول لداود الطائي : أرأيت رجلا دخل علي هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط قال : إنه يقوى قال : أخاف عليه السيف . قال إنه يقوي . قال: أخاف عليه الداء الدفين العجب . عن أبي نعيم قال: رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرضاً وطولاً لايفطن بها . يعني من الهم . أبو سعيد قال : حدثني سهل بن بكار قال: قالت أخت لداود الطائي : لو تنحيت من الشمس إلي الظل . فقال : هذه خطي لاأدري كيف تكتب . عباس الترقفي قال : سمعت معاوية بن عمرو يقول : كنا عند داود الطائي يوماً ، فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال : كانوا يكرهون فضول النظر .وكنا عنده يوما آخر فإذا بفروه قد تخرق وخرج خمله فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي خيطته فقال : كانوا يكرهون فضول الكلام . أبو سعيد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع إلي الحجام ديناراً فقيل له : هذا إسراف فقال : لاعبادة لمن لامروءة له . أبو داود الطيالسي قال : حضرت داود عند الموت فما رأيت أشد نزعاً منه أتيناه من العشى ونحن نسمع نزعة قبل أن ندخل ، ثم غدونا إليه وهو في النزع فلم نبرح حتي مات . حفص بن عمر الجعفي قال : اشتكى داود الطائي أياماً وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً فوجده قد مات ورأسه علي لبنة. قال ابن السماك حين مات داود الطائي: يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة ، والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة ،وإن داود الطائي نظر بقلبه إلي مابين يديه فأغشى بصر قلبه العيون فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون وكأنكم لاتبصرون ما إليه ينظر. فإنكم منه تعجبون وهو منكم يتعجب ،فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت علي الدنيا عقولكم وماتت من حبها قلوبكم وعشقتها أنفسكم وامتدت إليها أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتي . ياداود ما أعجب شأنك ألزمت نفسك

الصمت حتي قومتها علي العد ل أهنتها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها ، ووضعتها وإنما تريد تشريفها وأتعبتها وإنما تريد راحتها ،وأجعتها وإنما تريد شبعها وأظمأتها وإنما تريد ريها ، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه وجشبت المطعم وإنما تريد طيبه ، وأمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تقبر . وعذبتها قبل أن تعذب ، وغيبتها عن الناس كى لاتذكر وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة ، فما أظنك إلا ظفرت بما طلبت كأن سيماك فى عملك وسرك ولم يكن سيماك في وجهك فقهت فى دينك ثم الناس يفتون ، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدثون ويرون ، وخرست عن القول وتركت الناس ينطقون ،لاتحسد الأخيار ولا تعيب الأشرار ولاتقبل من السلطان عطية ولا من الأخوان هدية .

آنس مايكون إذا كنت بالله خاليا وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالسا فأوحش ما تكون آنس مايكون الناس ، وآنس ماتكون أوحش مايكون الناس جاوزت حد المسافرين في أسفارهم ،وجاوزت حد المسجونين ، فى سجونهم ، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة مايأكلون ، فأما أنت فإنما هى خبزتك أو خبزتان في شهرك ترمي بها في دن عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في مطهرتك ثم صببت عليه من الماء ما يكفيك ، ثم اصطنعت به ملحاً فهذا إدامك وحلواك ، فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزم عزمك ، وماأظنك إلا قد لحقت بالماضين ،وما أظنك إلا فضلت الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين ، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك فلا محدث وجليس معك ، ولاأدرى أى الأمور أشد عليك : الخلوة في بيتك تمر بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب ، لاستر علي بابك ، ولافراش تحتك ،ولاقلة يبرد فيها ماؤك ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؟ مطهر تك قلتك وقصعتك تورك وكل أمرك ياداود عجب . أما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه؟ بلى ، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر مابذلت ،وما أحقر ماتركت ، وما أيسر مافعلت في جنب ما أملت ، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت– إن شاء الله– في الآجل ، عزلت الشهرة عنك في حياتك لكي لا يدخلك عجبها ولا يلحقك فتنتها فلما مت شهرك ربك بموتك وألبسك رداء عملك .فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك .

اسحاق بن منصور قال : لما مات داود الطائى شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السماك علي قبره فقال : يا داود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون فقال القوم

جمعياً : صدقت وكنت تسلم إذا الناس بخوضون وكنت تربح إذ الناس يخسرون فقال الناس جمعياً: صدقت حتى عدد فضائله كلها . فلما فرغ ، قام أبو بكر النهشلي فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا ما عندهم ومبلغ ماعلموا ، اللهم اغفر له برحمتك ولاتكله إلي عمله . قال المؤلف أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك بن عمير : وحبيب بن أبي عمرة ، والأعمش ، وحمد الطويل ، واسمعيل بن أبي خالد . وتوفي في سنة خمس وستين ومائة في خلافة المهدى .

ومن الطبقة السادسة

(٤٤٣) سفيان بن سعيد الثوري

عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمى قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : أخذ العلم عن سفيان الثورى وهو ابن ثلاثين سنة . يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت أبي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : لو لم أعلم لكان أقل لحزني

عن محمد بن يوسف الفريابي قال : قلت لسفيان الثوري : أري الناس يقولون سفيان الثوري ، وأنت تنام الليل . فقال لي : اسكت ، ملاك هذا الأمر التقوي .

يحيى بن أيوب المقابرى قال : سمعت علي بن ثابت يقول : رأيت الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه ، حتي نعليه : درهما وأربعة دوانق . يحيى بن أيوب قال : سمعت علي بن ثابت قال: لو لقيت سفيان في طريق مكة ومعك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما في يده . ومارأيت سفيان في صدر المجلس قط ، إنما كان يقعد إلي جانب الحائط ويستند إلي الحائط ويجمع بين ركبتيه . عن علي بن عثام بن علي قال : سمعت أبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : لقد خفت الله خوفاً عجباً لي كيف لاأموت لكن لى أجل أنا بالغه ، ولقد خفت الله خوفا وددت أنه خفف عنى منه ماأخاف أن يذهب عقلي .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : قال سفيان إني لأضع يدى علي رأسى من الليل إذا سمعت صيحة فأقول : قد جاءنا العذاب . عن عبثر قال : قام سفيان يصلي قبل الزوال فمر بهذه الآية ﴿ فإذا نقر في الناقور ،فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ فخرج نادا فما لحقوه إلا في الحمراء فردوه

قال السنى : قال عمرو العتابى ، عن سفيان : مامن موطن من المواطن أشد علي

---

(٤٤٣) حلية الأولياء٦/٣٥٦، التاريخ الكبير٤/٩٢، الجرح والتعديل١/٥٥، تهذيب الكمال ١١/١٥٤، سير أعلام النبلاء٧/٢٢٩.

من سكرة الموت أخاف أن يشدد علي ، فأسأل التخفيف فلاأجاب فأفتتن .يوسف بن أسباط قال : قال لى سفيان ، وقد صلينا العشاء الآخرة ناولنى المطهرة فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره علي خده . ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فإذا المطهرة بيمينه ويساره علي خده ، فقلت : ياأبا عبد الله هذا الفجر قد طلع .قال : لم أزل منذ ناولتني هذه المطهرة أتفكر في أمر الآخرة حتى الساعة . قال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثوري إذا أخذ في الفكر بال الدم.

أبو يزيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما عاشرت في الناس رجلا أرق من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادى : النار النار ، شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول علي إثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلَّم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار . إلهي إن الجزع قد أرقنى وذلك من نعمك السابغة علي ، إلهى لو كان لى عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل علي صلاته ،وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنت لاأستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه . وما كنت أقدر أن انظر إليه استحياء وهيبة منه .

إسحاق بن إبراهيم الحنينى قال : كنا في مجلس الثوري وهو يسأل رجلا عما يصنع في ليله فيخبره ، حتى دار علي القوم فقالوا : يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك، فأخبرنا أنت كيف تصنع في ليلك ؟ فقال لهم : عندى أول الليل نومة تنام ماشاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أقيلها والله .

صالح بن خليفة الكوفي قال : سمعت سفيان الثورى يقول : إن فجار القراء اتخذوا القرآن إلي الدنيا سلما . قالوا : ندخل علي الأمراء نفرج عن المكروب ونتكلم في محبوس.

على بن حمزة ، ابن أخت سفيان ، قال : ذهبت ببول سفيان إلي الديرانى وكان لايخرج من باب الدير فأريته فقال : ليس هذا بول حنيفي . قلت ، بلي والله من أفضلهم . فقال : أنا أجيء معك .فقلت لسفيان : قد جاء بنفسه فقال : أدخله . فأدخلته فمس وجس عرقه ثم خرج . فقلت : أي شيء رأيت ؟ قال : ماظننت أن في الحنيفية مثل هذا ، هذا رجل قد قطع الحزن كبده .

عبد الرحمن بن مهدى : بات سفيان عندى فلما أشتد به الأمر جعل يبكى ، فقال له رجل : ياأبا عبد الله أراك كثير الذنوب . فرفع شيئاً من الأرض فقال : والله لذنوبى أهون عندى من ذا ، إنى أخاف أد أسلب الإيمان قبل أن أموت .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال ليلة مات سفيان : توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحر قال لى : يا ابن مهدى ضع خدى بالأرض فإنى ميت، يا ابن مهدى ماأشد الموت ما أشد كرب الموت قال : فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلونى فقالوا آجرك الله فقلت : من أين علمتم ؟ فقالوا : إنه مامنا أحد إلا أتى البارحة في منامه فقيل له : ألا إن سفيان الثورى قد مات ، رحمه الله.

عن ابن أبجر : لما حضرت سفيان الوفاة قال : ياابن أبجر قد نزل مابي ماقد تري فانظر من يحضرني . فأتيتهم بقوم فيهم حماد بن سلمة ،وكان حماد من أقربهم إلي رأسه . قال : فتنفس سفيان . فقال له حماد أبشر فقد نجوت مماكنت تخاف .وتقدم علي رب كريم قال : فقال : يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلي ؟ قال : إى والله الذي لا إله إلاهو . قال : فكأنما سرى عنه .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتي وقفت بين يدى الله عزوجل فحاسبنى حساباً يسيراً ثم أمر بي إلى الجنة. فبينا أنا أدور بين أشجارها وأنها رها ولا أسمع حساً ولاحركة ، إذ سمعت قائلا يقول : سفيان بن سعيد . قال : نحفظ أنك آثرت الله علي هواك يوماً ، قلت : إى والله . فأخذتنى صوانى النثار من جميع الجنة .

قال المؤلف : أدرك سفيان الثورى جماعة من كبار التابعين ،وروى عن الأعمش، ومنصور ، ومحمد بن المنكدر ،وعبد الله بن دينار ، وعمرو بن دينار ،فى خلق لايحصون . ومسانيده أكثر من أن تعد . وكان مولده في سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك وتوفى فى سنة إحدى وستين ومائة . وكان مستخفياً بالبصرة في خلافةالمهدى . وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا هاهنا علي ماذكر نا منها لأننا قد جمعناها في كتاب يزيد علي ثلاثين جزءاً ، فكر هنا الاعادة في التصانيف . والله الموفق .

﴿٤٤٤﴾ أسد بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال: قال أسيد بن صلهب . إن كنت لأدعو فتصرع الطير حولى . قال الحسن : لولا أنه قد مات ماحدثت به عنه .

﴿٤٤٥و٤٤٦﴾علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد : اسم صالح : حى ،وهو صالح بن صالح ،والد على والحسن توأما في بطن واحد ،وكان علي تقدمه بساعة فكان الحسن يعظمه ويقول :

قال أبو محمد .

عبد الله بن هاشم الطوسى قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول: كان علي والحسن -ابنا صالح بن حى - وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ،ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث . فماتت أمهما . فجزأا الليل ،فكانا يقومان به حتي الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله . وقد روى لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال : كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة : أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث ،فماتت أمهما فكانا يختمانه . ثم مات علي فكان حسن يختم كل ليلة .

يحيي بن آدم قال : قال الحسن بن حي : قال لي أخي علي في الليلة التي توفى فيها : أخى اسقني ماء . وكنت قائماً أصلي فلما قضيت صلاتى أتيته بماء فقلت : ياأخي .فقال : لبيك فقلت: هذا ماء . قال : قد شربت الساعة . قلت ومن سقاك وليس في الغرفة غيري وغيرك ؟ قال : أتاني جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه .

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخاً له كتبه في لوح وناوله.

عبد القدوس بن بكر بن خنيس قال : كان الحسن بن صالح وأخوه علي وكان على يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون علي العبادة بالليل لاينامون وبالنهار لايفطرون فلما ماتت أمهما تعاونا علي القيام والصيام عنهما وعن أمهما . فلما مات على قام الحسن عن نفسه وعنهما . وكان يقال للحسن حية الوادى يعني أنه لاينام بالليل وكان يقول إنى لأستحي من الله تعالي أن أنام تكلفا حتي يكون النوم هو الذى يصرعني وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني . وكان لايقبل من أحد شيئاً فيجيء إليه صبيه وهو في المسجد فيقول : أنا جائع فيعلله بشيء حتي تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ماغزلت هى ومولاتها من الليل ، ثم تشترى قطناً وتشترى شيئاً من الشعير فتجيء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ماياكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لافطارهما . فلم يزل علي ذلك حتي مات رحمه الله .

أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدراني يقول مارأيت أحداً الخوف اظهر علي وجهه والخشوع من الحسن بن حى قام ليلة حتي الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشي عليه ثم عاد إليها فغشى عليه فلم يختمها حتي طلع الفجر .

عباد أبو عقبة قال : بعنا جارية للحسن بن صالح فقال : أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرة دماً .

قال الحجاج : وسمعت أبا نعيم يقول : قال الحسن بن صالح : فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان .

سليمان بن إدريس المنقري قال اشتهي الحسن بن حي سمكا فلما أتي به ضرب بيده إلي سرة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئاً ،فقيل له في ذلك فقال : إني ذكرت لما ضربت بيدى إلى بطنها أن أو ل ماينتن من الانسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه .

عبد الله بن صالح قال : حدثني خلف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلى إلي السحر ثم يجلس فيبكي في مصلاه ويجلس علي فيبكي معه في حجرته . قال: وكانت أمهما تبكي الليل والنهار .قال : فماتت . ثم مات علي . ثم مات حسن قال: فرأيت حسنا في منامي فقلت : مافعلت الوالدة ؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد . قلت : وعلي ؟ قال : وعلي علي خير . قلت : فأنت ؟ فمضى وهو يقول : وهل نتكل إلا علي عفوه ؟ .

عبيد الله بن موسى قال : كان حسن بن صالح إذا صعد إلي المنارة أشرف علي المقابر فإذا نظر إلي الشمس تحوم علي القبور صرخ حتي يحمل مغشياً فينزل به .

قال أبو محمد :ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقا . ثم قال : فغشى عليه فحمل علي السرير الذى كان عليه الميت فرد إلي منزله .

اسحاق بن منصور السلولي قال : نظر حسن إلى المقابر وهو نائم يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه .

قال حدثني رجل من جيرانه أنه قال : كنا نسمع صراخه ونحيبه إذا صعد إلي الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة . وقال : وكثيراً ماكان يغشى عليه حتى يؤذن غيره .

قال المؤلف : أسند علي وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن أكثر حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول : مات علي بن صالح سنة أربع وخمسين . ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة .

قال حنبل : وقال يحيى بن معين : سمعت يحيى بن سعيد يقول : ولد الحسن ابن صالح سنة مائة وقال : مات سنة تسع وستين ومائة .

﴿٤٤٧﴾ حمزة بن عمارة الزيات

يكني أبا عمارة مولي آل عكرمة بن ربعي التيمي .وكان يجلب الزيت من الكوفة إلي حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلي الكوفة : وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض .

أبو المنذر يعلي بن عقيل قال : كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن .

جرير بن عبد الحميد قال مربنا حمزة الزيات فاستسقي فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا في القراءة ؟ قلت : نعم . قال : لاحاجة لي في مائك خلف بن هشام البزاز قال :قال لي سليم بن عيسى : دخلت علي حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويبكي فقلت : أعيذك بالله فقال : لماذا استعذت ؟ رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن ، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لايدخل علي إلا من عمل بالقرآن ، فرجعت القهقرى فهتف باسمي : أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت : لبيك داعي الله .فبدرني ملك فقال : قل لبيك اللهم . فقلت : لبيك ، كما قال لي . فادخلي داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول : لابأس عليك ارق واقرأ فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من در أبيض ، دفتاه من ياقوت أصفر ، مراقيه من زبرجد أخضر فقال لي: ارق واقرأ فرقيت فقال لي اقرا سورة الأنعام فقرأت وأنا لاأدرى علي من أقرأ . حتى بلغت الستين فلما بلغت « وهو القاهر فوق عباده» قال لي ياحمزة ألست القاهر فوق عبادي ؟ فقلت ـ: بلى . قال صدقت ، اقرأ . فقرأت حتي ختمتها ثم قال لى : اقرأ فقرأت الأعراف حتي بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لي : حسبك مامضى، لاتسجد ياحمزة . من أقرأك هذه القراءة ؟ فقلت : سليمان . قال : صدقت من أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيى . قال صدق يحيى علي من أقرأ يحى ؟ فقلت : علي أبى عبد الرحمن السلمى قال : صدق أبو عبد الرحمن السلمى ، من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ فقلت: ابن عم نبيك علي . فقال صدق علي ، فمن أقرأ علياً ؟ قلت : نبيك محمد- صلي الله عليه وسلم -قال : ومن أقرأ نبيى ؟ قال : قلت جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟

---

(٤٤٧) التاريخ الكبير٣/٥٢، الجرح والتعديل٣/٢٠٩، تهذيب الكمال ٧/٣١٤، ميزان الاعتدال ١/٦٠٥، سير أعلام النبلاء٧/٩٠.

قال : فسكت . فقال لي :ياحمزة قل : أنت . قال : فقلت : ماأجسر أن أقول فقال فقلت : أنت . قال : صدقت ياحمزة وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن لاسيما إذا عملوا بالقرآن ، ياحمزة القرآن كلامي ومأأحب أحداً كحبى أهل القرآن . إدن ياحمزة فدنوت فضمخني بالغالية وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك . ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يرد بذلك غيرى وما خبأت لك ياحمزة عندى أكثر فاعلم أصحابك بمكانى من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار ، ياحمزة وعزتى وجلالى لاأعذب لساناً تلا القرآن بالنار،ولاقلباً وعاه ، ولا أذناً سمعته ولاعيناً نظرته .

فقلت : سبحانك سبحانك وأنى ترى ؟ فقال : ياحمزة أين نظار المصاحف ؟ فقلت : يارب أفحفاظ هم ؟ قال لا ولكنى أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا لقونى رفعت لهم لكل آية درجة – أفتلومنى أن أبكي وأتمرغ فى التراب .

قال المؤلف: أسند حمزة عن الأعمش وحمران بن أعين وسمع منه وكيع وتوفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة . أبو مسحل قال : رأيت الكسائى في النوم كأن وجهه البدر فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن .فقلت : مافعل بحمزة الزيات ؟ قال :ذاك في عليين ، مانراه إلا كما يري الكوكب الدرى .

﴿٤٤٨﴾ محمد بن النضر الحارثي

يكنى أبا عبد الرحمن . أبو أسامة قال : كان محمد بن النضر من أعبد أهل الكوفة .

الحسن بن الربيع قال : سمعت عبثراً أبا زيد يقول : اختفى عندى محمد بن النضر من يعقوب بن داود فى هذه العلية لعلية علي باب داره أربعين ليلة فما رأيته نائماً ليلاً ولانهاراً .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : كنت مع محمد ابن النضرفي فى سفينة فقلت : بأى شئ، أستخرج منه الكلام ؟ فقلت : ماتقول في الصوم في السفينة ؟ فقال : إنما هي ا المبادرة . قال : فجاء بفتوي غيره فتوي النخعي والشعبى .

عن أبى أسامة قال : قلت لمحمد بن النضر : كأنك تكره أن تزار فقال : أجل . قلت : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني .

---

(٤٤٨) سير أعلام النبلاء٨/١٧٥.

خالد بن زيد قال : سمعت محمد بن النضر يقول: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا ،والله مارجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكربه وغصصه .

المبارك قال : كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتي تبين الرعدة فيها .

الحسن بن الربيع قال : حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام قال : صحبت محمد بن النضر من عبادان إلي الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتي افترقنا .

جرير بن زياد الحارثي قال : كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة وكان إذا قيل له : الرحيل ، تقدم علي رأس ميلين فلا يزال يصلى حتى إذا سمع حس الإبل تقدم أيضاً فلا يزال كذلك حتي يصلى العصر ثم يركب .

أبو مريم قال : سمعت محمد بن صبيح يقول : قال محمد بن النضر الحارثى : كان يقال :الجوع يبعث علي البر كما تبعث البطنة علي الأشر .

قال المصنف : كان محمد بن النضر مشغولا بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصلها .

«٤٤٩» وراد العجلي

عمرو بن حفص بن غياث ، عن أبيه قال : كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وزلزالها فوثب رجل من بني عجل ، يقال له وراد ، فجعل يبكي ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعا : فقال ابن ذر : ما الذى قصر بنا وكلم قلبه حتى أبكاه ؟ والله إن هذا يا أخا بني عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب علي قلوبنا .

قال عمر : قال أبي : وكنت أرى وراداً هذا العجلي يأتي إلى المسجد مقنع الرأس فيعتزل ناحية فلايزال مصلياً وباكياً وداعياً ماشاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلى الظهر فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلى العشاء ثم يخرج لايكلم أحداً ولايجلس إلى أحد فسألت عنه رجلا من حيه ووصفته له قلت : شاب من صفته من هيئته . فقال : بخ ياأبا عمر ، أتدرى عمن تسأل ؟ ذاك وراد العجلي ذاك الذى عاهد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين . قال أبى : وكنت إذا رأيته بعد هبته .

قال عمر : وحدثنى سكين بن مسكين ،رجل من بني عجل قال : كانت بيننا وبين وراد قرابة ، فسألت أختا كانت له أ صغر منه فقلت: كيف كان ليله ؟ قالت يبكى عامة الليل ويصرخ ، قلت: فما كان طعمه ؟ قالت : قرصا فى أول الليل وقرصا فى

آخره، عند السحر . قلت . فتحفظين من دعائه شيئا ؟ قالت : نعم ، كان إذا كان السحر أو قريب من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : مولاى عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنال ، مولاى عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك أيها المنان ، مولاى عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون.

قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح.

قال : وكان قد كل من الاجتهاد جدا وتغير لونه.

قال سكين : فلما مات وراد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه فى حفرته فإذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى قبر من ذلك الريحان شيئا فمكث سبعين يومًا طريا لا يتغير ، يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال : فكثر الناس فى ذلك حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس ، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس. قال : وفقده الأمير من منزله لا يدرى كيف ذهب ؟.

﴿٤٥٠﴾ أسيد الضبي.

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال : بكى أسيد الضبى حتى عمى ، وكان إذا عوتب على البكاء قال : الآن حين لا أهدأ وأنا أموت غداً ؟ والله لأبكين ثم لأبكين ثم لأبكين ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبمن الله وفضله على ، وإن تكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غدا ؟ قال : فكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه .

ومن الطبقة السابعة [من أهل الكوفة]

﴿٤٥١﴾ أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدى ،وقد اختلفوا في اسمه فقيل شعبة وقيل محمد . وقيل مطرف .والصحيح أنه لايعرف إلا بكنيته .

رستم بن أسامة قال : حدثنى إبراهيم بن رستم الخياط ، عن أبي بكر بن عياش قال : قال لي رجل مرة وأنا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . قال أبو بكر : فما نسيتها أبداً .

يحيى الحماني قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : أتيت زمزم فاستسقيت منها عسلا وأتيتها فاستسقيت منها لبناً وأتيتها فاستسقيت منها ماء .

---

(٤٥١) حلية الأولياء٧/٣٠٣، التاريخ الكبير٩/١٤،تهذيب الكمال٣٣/١٢٩، سير أعلام النبلاء٨/٤٩٥.

دلويه قال سمعت علياً ، يعني ابن محمد بن أخت يعلى بن عبيد ، يقول : مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء في إحدي عينيه مايعلم به أهله .محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبى قال : كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباء صوف وسراويل وعكازة يضعها في صدره فيتكى عليها حين كبر فيحيى ليلته.

الحسين بن إدريس قال : قال ابن عمار : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : صمت ثمانين رمضاناً . إسحاق بن الحسين قال : كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه في الماء في جر كان له في بيت مظلم ، ثم يقول : ياملائكتي طالت صحبتى لكما ، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لى .

عن أبى هشام الرفاعي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لي : غرفة قد عجزت عن الصعود إليها ومايمنعني من النزول منها إلا أنى أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون سنة .

أحمد بن نصر قال : سمعت إبراهيم بن رستم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول: من لم يطلب العلم لم يرزق عقلا.يزيد بن هارون ، وذكر عنده أبو بكر بن عياش ،فقال : كان أبو بكر بن عياش خيراً فاضلا لم يضع جنبه إلي الأرض أربعين سنة

أبو عيسى قال : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة .

أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت الحماني لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها : مايبكيك ؟ أنظرى إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة .

إبراهيم بن أبى بكر بن عياش قال : بكيت عند أبى حين حضرته الوفاة فقال : مايبكيك ؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة ؟

الهيثم بن خارجة قال : رأيت أبا بكر بن عياش في النوم قدامه طبق رطب مسكر .فقلت له : يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنت سخياً علي الطعام ؟ فقال لي : ياهيثم هذا طعام أهل الجنة لايأكله أهل الدنيا قال : قلت : وبم نلت ؟ قال تسألنى عن هذا وقد مضت علي ست وثمانون سنة أختم في كل ليلة منها القرآن ؟

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن فى طبقته ،وتوفى بالكوفة في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ،وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقيل بست .

﴿٤٥٢﴾ عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت أبي ذكر ابن إدريس فقال : كان نسيج وحده وفى رواية أخري عن أحمد أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة لبود وقد أتي عليها الدهور والسنون الحسن بن الربيع قال : كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال لي : سل عن سعر الأشنان .فلما مشيت ردني وقال لي : لاتسأل فإنك تكتب عنى الحديث وأنا أكره أن تسأل من يسمع عني الحديث حاجة .

حماد بن المؤمل قال : حدثنى شيخ علي باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص علي هارون الرشيد فقال : كان أول من دعا به أنا . فقال لي هارون : ياوكيع إن أهل بلدك طلبوا منى قاضيا وسموك لي فيمن سموا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي فقلت : ياأمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عينى ذاهبة والأخرى ضعيفة .فقال : هارون : اللهم غفراً خذ عهدك أيها الرجل وامض .فقلت : يا أمير المؤمنين .والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن يقبل منى ،ولئن كنت كاذباً فما ينبغى أن تولى القضاء كذاباً فقال : اخرج .فخرجت .

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه علي الأرض حين برك وما سمعنا يسلم إلا سلامًا خفياً . فقال له هارون : أتدرى لم دعوتك قال : لا : إن أهل بلدك طلبوا مني قاضيًا ،وإنهم سموك لى فيمن سموا . وقد رأيت أن أشركك في أمانتى وأدخلك في صالح ماأدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامض ،فقال له ابن إدريس وأنا وددت أني لم أكن رأيتك فخرج .

ثم دخل حفص فقبل عهده فأتي خادم معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف فقال لى : إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك : قد لزمتكم في شخوصكم مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم .

قال وكيع : فقلت له أقرىء أمير المؤمنين السلام وقل له قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها . وأما ابن إدريس فصاح به : مر من هاهنا .وقبلها حفص . وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإياك سألناك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل ،ووصلناك من أموالنا فلم تقبل فإذا جاءك ابنى المأمون فحدثه إن

---

(٤٥٢) التاريخ الكبير٥/٤٧، الجرح والتعديل٥/٨، تهذيب الكمال ٢٩٣/١٤، سير أعلام النبلاء٩/٤٢ .

شاء الله . فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله .

ثم مضينا فلما صرنا إلي الياسرية التفت ابن ادريس إلى حفص فقال : قد علمت أنك ستبلى ، والله لاأكلمك حتي تموت فما كلمه حتى مات .أبو بكر المروزى قال : سمعت علي بن شعيب يقول : لما قدم شعيب بن حرب علي يوسف بن أسباط رأى عنده شاباً يكلم يوسف ويغلظ له ، أو قال : رفع صوته ،فقال له شعيب : ترفع صوتك فقال له يوسف : ياأبا صالح إنه ابن إدريس ، إنه يدرى من أين يأكل ؟. أحمد بن إبراهيم قال : حدثني سهل بن محمود ،عن عبد الله بن إدريس قال : لو أن رجلا انقطع إلي رجل لعرف ذلك له ، فكيف بمن له السموات والأرض .

محمد بن المنذر قال : حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون ،فدخل الكوفة فقال لأبي يوسف : قل للمحدثين يأتونا يحدثونا . فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبد الله بن إدريس ، وعيسى بن يوسف . فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدثهما بمائة حديث . فقال المأمون لعبد الله بن إدريس : ياعم أتاذن لي أن أعيدها عليك من حفظى ؟ قال : افعل . فأعادها عليه . فعجب عبد الله . فقال المأمون: ياعم : إلى جانب مسجدك دار إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد .فقال : مالي إلي هذا حاجة ،قد أجزأ من كان قبلى وهو يجزئنى فنظر إلى قرح في ذراع الشيخ .فقال: إن معنا متطببين وأدوية ، أتأذن أن يجيئك من يعالجك ؟ قال .لا . قد ظهر بي مثل هذا وبرأ فأمر له بمال فأبي أن يقبله .حسين بن عمرو العنقزى قال : لما نزل بابن ادريس الموت بكت ابنته فقال : لاتبكى فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .سمع عبد الله بن إدريس من الأعمش وأبي أسحاق الشيباني وخلق كثير، وجمع بين المال والزهد،ومولده سنة خمس عشرة ومائة وتوفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة.

﴿٤٥٣﴾ وكيع بن الجراح بن مليح

يكني أبا سفيان الرواسى عبيد الله بن ثابت الجزري قال : سمعت عباساً الدوري يقول : قال لى أحمد بن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك مارأيت مثله .

محمد بن أيوب بن المعافى قال : سمعت إبراهيم الحربى يقول : سمعت أحمد ابن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال : مارأت عيناى مثله قط يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيحسن ، مع ورع واجتهاد ولايتكلم في أحد .

---

(٤٥٣) حلية الأولياء٨/٣٦٨، التاريخ الكبير٨/١٧٩، الجرح والتعديل١/٢١٩، تهذيب الكمال ٣٠/٤٦٢، ميزان الاعتدال ٤/٣٣٥، سير أعلام النبلاء٩/١٤٠.

بشر بن موسي قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : مارأيت رجلا مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع .

يحيى بن أكثم قال : صحبت وكيعاً في السفر والحضر ،وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة .

يحيي بن معين قال : مارأيت أفضل من وكيع بن الجراح ،كان يستقبل القبلة ، ويحفظ حديثه،ويقوم الليل ،ويسرد الصوم .

يحيى بن أيوب قال : حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا : كان وكيع لاينام حتي يقرأ ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلى ركعتين .

إبراهيم بن وكيع قال : كان أبى يصلى الليل فلا يبقي في دارنا أحد إلا صلي حتي إن جارية لنا سوداء لتصلى .

أحمد بن محمد قال : أخبرنى بعض أصحابنا عن وكيع قال : أغلظ رجل لوكيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً فعفر وجهه في التراب ثم خرج إلى الرجل فقال : زد وكيعاً بذنبه فلولا ه ماسلطت عليه .

سلم بن جنادة قال : جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته بزق ولا رأيته مس حصاة بيده ،ومارأيته جلس مجلسه فتحرك وما رأيته إلا مستقبل القبلة ، ومارأيته يحلف بالله . الحسن بن أبي زيد قال : صاحبت وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متكئاً ولارأيته نائماً في محمله .

علي بن خشرم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتى السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السهو نقصان الصلاة .

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام : كاسماعيل بن أبي خالد ،وهشام ابن عروة ، والأعمش ،وابن عون ،وابن جريج ،والأوزاعى وشعبة ،وسفيان .

وحدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ،وجلس بعد موت الثورى في مكانه وصنف التصانيف الكثيرة .وكان مولده في سنة تسع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ومائة ،وحج سنة ست وتسعين فلما رجع توفي بفيد في محرم سنة سبع وتسعين ، وهو ابن ست وستين سنة .

﴿٤٥٤﴾ حسين بن علي الجعفي

يكني أبا عبد الله كان من العلماء العباد ، وكان سفيان الثورى إذا رآه عانقه وقال : هذا راهب جعفي .وكان سفيان بن عيينة يعظمه . وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه بالراهب .محمد بن عبيد الرحبى قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال : كنا عند ابن أبي عمر العدني بمكة فسمعناه يقول: قدم علينا هارون قدمة إلى هذا المسجد فأخبرني الخادم الذى كان معه قال : كنت معه ومعه جعفر بن يحيى فخرجناجميعاً حتي صرناً إلى الثنية ، فقال لى : سل عن حسين بن علي الجعفى فلقيت رجلاً فقلت : حسين بن علي الجعفى . فقال : هاهو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلفه أسود يقود أجمالا له ، فإذا هو قد طلع فقلت :هذا هو يا أمير المؤمنين . فلما حاذاه قام إليه فقبل يده ، أوقال : رجله ، فقال له جعفر بن يحيى :ياشيخ تدرى من المسلم عليك؟ أمير المؤمنين هارون . فالتفت إليه حسين فقال له أنت ياحسن الوجه ، أنت مسئول عن هذا الخلق كلهم ؟ فقعد يبكى .وأتانا آت ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان : قدم حسين بن علي الجعفي فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه . فلما صار في الطريق إلى باب بنى لقيه فضيل بن عياض فقال له : أين تريد ياأبا محمد ؟ فقال : قدم حسين الجعفى فأردت لقاءه . فقال : أنا معك فخرجا يمشيان جميعاً ونحن خلفهما . فلما صرنا في أصحاب اللؤلؤ ذا حسين راكب حماراً فتقدم إليه فضيل فقبل رجله وتقدم سفيان فقبل يده أو قبل سفيان رجله ،وقبل فضيل يده . فقال له فضيل : بأبي رجل تعلمت القرآن علي يديه ،أو علمني الله القرآن على يده ، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلي الأسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكب الناس عليه .سمع حسين الجعفى من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما .وتوفى في ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين .

﴿٤٥٥﴾ محمد بن صبيح بن السماك

يكني أبا العباس بن أحمد بن حماد قال : كان ابن السماك يقول : يابن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها .

أبو المغيرة بن شعيب قال:حضرت يحيى بن خالد البرمكى يقول لابن السماك:

---

(٤٥٤) الجرح والتعديل٣/٥٥.

(٤٥٥) حلية الأولياء٨/٢٠٣، الجرح والتعديل٧/٢٩٠، ميزان الاعتدال٣/٥٨٤، سير أعلام النبلاء٨/٣٢٨.

إذا دخلت علي هارون أمير المؤمنين فأوجز ولاتكثر عليه. قال : فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: ياأمير المؤمنين إن لك بين يدى الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك، إلي الجنة أم إلى النار؟قال:فبكى هارون حتى كاد يموت.

إبراهيم بن سلمة الشعبي قال : سمعت ابن السماك يقول : من انتطى الصبر قوي علي العبادة ،ومن أجمع اليأس استغني عن الناس ومن أهمته نفسه لم يول مرمتها غيره ومن أحب الخير وفق له ومن كره الشر جنبه ،ومن رضي الدنيا من الآخرة حظاً فقد أخطأ حظ نفسه .

عبد الله بن صالح قال : سمعت ابن السماك .وكتب إلي أخ له: « أما بعد أوصيك بتقوي الذى الله هو نجيك في سريرتك ورقيبك فى علانيتك ،فاجعله من بالك علي حالك ،وخفه بقدر قربه منك وقدرته عليك ،واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك ،واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق ومن العالم أعظم من الجاهل وقد أصبحنا أدلاء بزعمنا والدليل لاينام في البحر ،وقد كان عيسى صلى الله عليه وسلم يقول : حتي متي تصفون الطريق للداجين وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين ؟ تصفون البعوض من شرابكم وتسترطون الجمال بأحمالها . أى أخي كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جرىء علي الله وكم من داع إلى الله فار من الله . وكم تال لكتب الله منسلخ من آيات الله والسلام» .

عباية بن كليب قال : سمعت ابن السماك يقول : سبعك بين لحييك تأكل به كل من مر عليك ،قد آذيت أهل الدور في الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، فماترثي لهم وقد جرى البلى عليهم ،وأنت هاهنا تنبشهم ، إنما نرى أن نبشهم أخذ الخرق عنهم ، إذا ذكرت مساويهم فقد نبشتهم ، إنه ينبغى لك أن يدلك علي ترك القول في أخيك ثلاث خلال : أما واحدة فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك ؟! ولعلك تذكره بأمر،فيك أعظم منه ،فذلك أشد استحكاماً لمقته ، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك . أما سمعت : ارحم أخاك واحمد الذى عافاك ؟.

الحسين بن عبد الرحمن قال : كان ابن السماك يقول : من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها .

أبو الحسين علي بن الحسين الفقيه قال : سمعت عبد الله بن محمد بن السماك يقول : سمعت أبي يقول : إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش مابعده

فسأل الرجعة فأسعف بطلبه وأعطى حاجته فهو متأهب مبادر فافعل فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئا ومن نفسه لنفسه .

أبو جعفر الربعي قال : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال : اللهم إني وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك . أسند ابن السماك عن عدة من التابعين منهم : اسماعيل بن أبي خالد والأعمش ، وهشام بن عروة . وروى عنه من الأئمة حسين الجعفي ، ويحيى بن يحيى النيسابورى ، وأحمد بن حنبل . وهو كوفي لكنه قدم بغداد فمكث بها مدة ثم عاد إلي الكوفة فتوفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ومن الطبقة الثامنة [من أهل الكوفة]

﴿٤٥٦﴾ أبو داود الحفري

واسمه عمر بن سعد . أبو بكر المروزي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت أبا داود الحفرى وعليه جبة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلى بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع .

الحسين بن علي الصدائي قال : جئت إلي أبي داود الحفرى فدققت الباب عليه، فقال: من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث .فقال لى : اصبر علي .فاطلعت من كوة في الباب فإذا هو متزز بمئزر وهو يغزل صوفاً يتعيش منه . فأخذ الصوف فوضعه وأخذ عليه ثوباً وأدخلنى الدار إلي مسجد له فقعد معى ولم يكن فى الدار سقف غير سقف رأيته علي الدهليز فأملى علي حتى فنى ورقى .وقال لي ألك حاجة ؟ أو تكتب شيئاً آخر ؟ فما رأيت رجلا يحدث لله عز وجل مثله .

قال ابن عبدويه : وسمعت عباساً الدورى يقول : حدثنا أبو داود الحفري ،ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلا كأنه اطلع إلى النار فرأى مافيها .

أسند أبو داود الحفري عن الثورى وغيره . وتوفى سنة ثلاث ومائتين .

﴿٤٥٧﴾ بهيم العجلي

يكني أبا بكر .روى عن أبى إسحاق الفزارى. داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال :قال بهيم : إنما أخاف أن تدفق علي الدنيا دفقة فتعرينى . معاوية بن عمرو قال : كان بهيم رجلا طوالا شديد الأدمة إذا رأيته رأيت رجلا حزيناً .

شهاب بن عباد قال : رأيت بهيماً العجلى وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره، وكان رطب العينين جداً . فقلت لابن أخ له ،ماشأنه يمس عينيه كثيراً ؟ قال : قد فسدت من كثرة مايبكى ،فهي تحكة وتضرب عليه

معاذ بن زياد قال : لما اتخذت عباذان سكنها قوم نساك فيهم رجل يقال له بهيم

وكان رجلا حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره .

مخول قال :جاءنى بهيم يوماً فقال لى : تعلم لى رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقنى ؟ قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحي له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطيا على المرافقة .ثم انطلق بهيم إلى أهله فلما كان بعد أتانى الرجل فقال : ياهذا أحب أن تزوى عني صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى . فقلت : ويحك فلم ؟ فوالله ماأعلم في الكوفة له نظيراً فى حسن الخلق والاحتمال ،ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً . قال : ويحك حدثت أنه طويل البكاء لايكاد يفتر ،فهذا ينغص علينا العيش سفرنا كله قال :قلت ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة يرق القلب فيبكي الرجل ، أوما تبكى أنت أحياناً ؟ قال : بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه . قال : قلت اصحبه فلعلك أن تنتفع به قال : أستخير الله.

فلما كان اليوم الذى أرادا أن يخرجا فيه جيء بالإبل ووطيء لهما فجلس بهيم في ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل علي خديه ،ثم علي لحيته ثم صدره حتي والله رأيت دموعه على الأرض . قال : فقال لي صاحبي : يامخول قد ابتدأ صاحبك ،ليس هذا لي برفيق . قال : قلت ارفق ،لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرق وسمعها بهيم فقال : ياأخي والله ماهو بذاك وماهو إلا أنى ذكرت به الرحلة إلي الآخرة . قال : وعلا صوته بالنحيب .

قال : يقول لي صاحبي : والله ماهى بأول عداوتك لي وبغضك إياى مالي ولبهيم ؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائى وسلام بن الأحوص حتى يبكى بعضهم إلي بعض حتي يشتفوا أو يموتوا جميعاً .

قال : فلم أزل أرفق به وأقول : ويحك لعلها خير سفرة سافرتها .

قال : وكان طويل الحج رجلا صالحاً إلا أنه كان رجلا تاجراً موسراً مقبلاً علي شأنه لم يكن صاحب حزن ولابكاء ،قال : فقال لي : قد وقعت مرتي هذه ولعلها أن تكون خيرة .

قال : وكل هذا الكلام لايعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ماصاحبه قال : فخرجا جميعاً حتي حجا ورجعا . مايري كل واحد منهما أن له غير صاحبه . فلما جئت أسلم على جارى قال لى : جزاك الله ياأخى عنى خيراً ماظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر ، كان والله يتفضل علي في النفقة وهو معدوم وأنا موسر ، ويتفضل على فى الخدمة وأنا شاب قوى وهو شيخ ضعيف ،ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم .

قال : فقلت : فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طول بكائه ؟

قال ألفت والله ذاك البكاء وسر قلبي حتي كنت أساعده عليه ، حتي تأذي بنا أهل الرفقة . قال : ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض : ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد ؟ قال : فجعلوا والله يبكون ونبكي . قال : ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت كيف رأيت صاحبك ؟ قال : كخير صاحب كثير الذكر لله عزوجل طويل التلاوة للقرآن ، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق ،جزاك الله عني خيراً .

﴿٤٥٨﴾ عرفجة

عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبد يقال له عرفجة ،كان يحيي الليل صلاة . فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له . قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا علي فقالوا : ياأم عرفجة: لم أذنت لإمامنا الليلة .

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

﴿ ٤٥٩﴾ عابد

أبو سعيد البقال قال : رأيت رجلا بالكوفة قد استعد للموت منذ ثلاثين سنة قال مالى علي أحد شيء ولا لأحد عندى شيء ، وما أريد أن أكلم أحداً ولايكلمني أحد من الناس إلابذكر الله تعالي وكان يأوى الجبان والمقابر .

أيوب بن موسى قال: سمعت شيخاً في المسجد يكني أبا سهل الترمذى قال : سمعت سفيان الثوري يقول : رأيت شيخاً في مسجد الكوفة يقول : أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي لو أتانى ما أمرته بشيء ولانهيته عن شيء ولا لى علي أحد شيء ولا لأحد عندى شيء .

﴿ ٤٦٠﴾ عابدان كوفيان

عن الشعبى قال : جاء رجلا ن إلي شريح فقال أحدهما : اشتريت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال : خذها ،فقال له إنما اشتريت الدار . فقال للبائع : فخذها أنت فقال : ولم ؟ وقد بعته الدار بما فيها . فأدار الأمر بينهما فأبيا فأتي زياداً فأخبره فقال : ماكنت أرى أن أحداً هكذا بقي . وقال لشريح : ادخل بيت المال فألق في كل جراب قبضة حتى تكون للمسلمين .

---

(٤٥٨) التاريخ الكبير ١٠/١٣٥.

﴿٤٦١﴾ عابد آخر

منصور بن عمار قال : خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت فإذا علي ليل فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكى ويقول : وعزتك وجلالك ماأردت بمعصيتى مخالفتك وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ، ولا بنظرك مستخف ، ولكن سولت لي نفسي وغلبتني شقوتى وغرنى سترك المرخى على عصيتك بجهلى وخالفتك بجهدي فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبل من اتصل إن قطعت حبلك عني ؟ واسو أتاه علي مامضى من أيامي في معصية ربي ، ياويلي كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أستحيى من ربى عز وجل .

قال منصور : فلما سمعت كلامه قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾ الآية فسمعت صوتا واضطراباً شديداً فمضيت لحاجتى . فلما أصبحت رجعت وأنا بجنازة علي الباب ، وعجوز تذهب وتجيء فقلت لها : من الميت ؟ فقالت : إليك عني لاتجدد علي أحزاني .فقلت : إنى رجل غريب . فقالت هذا ولدي مر بنا البارحة رجل لاجزاه الله خيرا فقرأ آية فيها ذكر النار فلم يزل ولدى يضطرب ويبكي حتي مات قال منصور : هكذا والله صفة الخائفين .

﴿٤٦٢﴾ عابد آخر

عبد الله بن عمر الكوفي قال كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبد .قال : وكان الفضيل بالكوفة في أيامه قال : فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل : إن هاهنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله .

قال فجاؤوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعة لبنة قال : فسلم ابن المبارك عليه ثم قال : يا أخي بلغنا أنه ماترك عبد شيئا لله إلا عوضه الله ماهو أكثر منه، فما عوضك ؟ قال : الرضا بما أنا فيه فقال ابن المبارك : حسبك وقاما علي ذلك .

﴿٤٦٣﴾ عابد آخر

محمد بن منصور قال : كان بالكوفة رجل متعبد يأكل في يوم نصف رغيف وكان قاعداً لا يضطجع ويضع جبهته علي ركبتيه من صلاة إلى صلاة لايتطوع بشيء غير الفرائض ،ولايتكلم ألبتة . فقلت له : لو تطوعت فقال : افهم ما ألقيه إليك ، إنى لست أعصيه .

ومن عقلاء المجانين بالكوفة

﴿٤٦٤﴾ نمير المجنون

العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال : حدثنى أبى عن ابن نمير قال : كان لي ابن أخت سمته أختي باسم أبى نمير ،وكان من نساك أهل الكوفة وقد سمع سماعاً حسنا، وكان حسن الطهور ، حسن الصلاة ،يراعى الشمس للزوال قال : فعرض له فذهب عقله فكان لا يؤيه سقف بيت : إذا كان بالنهار فهو بالجبانة وإذا كان بالليل ففي السطح قائما علي رجليه في البرد والمطر والريح .. فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت : يانمير تنام ؟ قال :لا قلت أي شيء العلة التي تمنعك من النوم ؟ قال: هذا البلاء الذى تراه فقلت : يانمير أما تخاف الله عزوجل ؟ قال : بلى وقال : أليس يقال أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ؟ قال : قلت له أنت أعلم مني . قال : كلا ومضى . قال : وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم في السطح وأمه قائمة تبكي فقلت : يانمير بقي منك شيء لم تنكره ؟ قال : نعم . قلت ماهو قال حب الله عزو جل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له : يانمير لم أفطر .قال ولم ؟ قلت : أحب أن تراك أختى تأكل معى . قال : أفعل .قال فأصعد إلينا طعام ، فجعل يأكل معي حتي فرغت وفرغ . فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني موليا وهو في الظلمة والريح فبكيت فقال : مايبكيك رحمك الله ؟ قلت له أنزل إلي السكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد ؟ فغضب وقال لي : إن لى رباً هو أرحم بي منك واعلم بما يصلحنى فدعه يصرفنى كيف يشاء ، فإنى لاأتهمه في قضائه فقلت [له] لئن كنت فى ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد ، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه فقال لي ماجعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث . ثم قال لى : أتانى البارحة أبى وأبوك عبد الله ابن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبى يصلى فيه فقال لي يانمير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً .

قال فدعوت أمه فصعدت إلى فأخبرتها بما قال : فقالت : والله ماجربت عليه كذبا وما هذا مما كان يتكلم به وما قال إلا حقا . قال : وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة ،فهبه مرض غداً ومات بعد غد فأين الشهادة ؟

فلما كانت ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هده فإذا هو قد هاج به ماكان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلي جنب أبي

ودفنته ، وانكببت علي قبر أبي فقلت : يأبة قد أتاك نمير وجاورك . فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من الغم .ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبى فى النوم كأنه قد دخل علي من باب البيت فقال لى : يابنى جزاك الله خيراً لقد آنستنى بنمير اعلم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتك يزوج بالحور . والسلام .

ذكر المصطفيات (من) العابدات الكوفيات

ذكر المسميات منهن والمنسوبات

﴿٤٦٥﴾ أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها ، عبد الله بن المبارك قال : ذكر سفيان الثورى امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة . فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئاً غير قطعة حصير خلق .فقال لها : لو كتبت رقعة إلى بعض بنى أعمامك لغيروا من سوء حالك . فقالت : ياسفيان قد كنت فى عينى أعظم وفي قلبى أكبر مذ ساعتك هذه ، إنى ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها ، فكيف أسأل من لايقدر عليها ولايقضى ولايحكم فيها ؟ ياسفيان والله ماأحب أن يأتى علي وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله فأبكت سفيان . قال عبد الله : فبلغنى أن سفيان تزوج بها .

﴿٤٦٦﴾ أم الأسود بن يزيد

وكيع قال : حدثنا أبي عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فزد .

﴿٤٦٧﴾أم مسعر بن كدام

محمد بن سعد قال : كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبداً ويمشى معها حتي يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها .

﴿ ٤٦٨﴾ أم سفيان الثورى

قال وكيع : قالت أم سفيان الثورى لسفيان : يابنى اطلب العلم وأنا اكفيك بمغزلى وقالت له : يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فان لم يزدك فاعلم أنه لايضرك ولاينفعك .

﴿٤٦٩﴾ أم الحسن وعلى ابنى صالح بن حى

عبد الله بن هاشم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كانت أم على والحسن ابنى صالح تقوم ثلث الليل . عبد الله بن صالح قال : حدثني رجل من بنى تميم أن أم

الحسن وعلى ابني صالح كانت تبكى بالليل والنهار . قال : فرأيت حسناً بعد موته في المنام فقلت : مافعلت الوالدة ؟ قال : بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد .

﴿٤٧٠﴾ أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين : حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعت أختي يوماً تقول: الآخرة أقرب من الدنيا ،وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلعله أن ينشئ لذلك سفراً يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله ، ثم لعله أن لاينال ، بيته . والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته في حسن نيته حيث ماكان : من غير أن ينشئ سفراً أو ينفق مالاً أو يتعب بدناً ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله .

قال : سمعتها تقول : مابيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أى عبيد تكونون حينئذ ؟ قال : ثم صرخت وغشى عليها . قال فضيل : مارأيت أحداً قط ،رجلا ولا امرأة ، أطول حزناً منها .

ذكر المصطفيات من العابدات
المجهولات الكوفيات

﴿٤٧١﴾ عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاب قال : حدثني سعدان قال : أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم فلعلها تفتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم . فلبست أحسن ماقدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ماقدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع : كيف بك لو نزلت الحمي بجسمك فغيرت ماأري من لونك وبهجتك ؟ أم كيف بك لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ؟ أم كيف بك لو قد ساء لك منكر ونكير ؟ فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها . فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق .

﴿٤٧٢﴾ عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال : أتي الربيع بن خثيم فى منامه فقيل : إن فلانة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فإذا هي ترعى أعنزاً لها فقال : لأقيمن عندها فأنظر ماعملها ؟ فأقام عندها ثلاثاًلايراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها فحلبت ثم شربت ،ثم حلبت فسقته . فقال لها في اليوم الثالث: ياهذه لم لاتسقنى من غير هذه العنز ؟ قالت : ياعبد الله إنها ليست لي .قال : فلم تسقينى من هذه ؟ قالت : إن هذه منحتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت قال : ياهذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ،إلا أني ما أصبحت

علي حال قط فتمنيت أني علي حال سواها ، رضاً بما قسم الله لي . فقال : ياهذه علمت أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة . قالت له : أنت الربيع بن خثيم ؟

قلت لعبد الله بن نافع : كيف علمت هذا ؟ قال :لعلها أن تكون رأت في منامها مثل مارأى .

﴿٤٧٣﴾ عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال: حدثني عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد أبي ليلي قال : دخلت علي امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت لي : ياعبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟والله إني لفيها منذ ستة أشهر مافرغت من قراءتها .

﴿٤٧٤﴾ عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنباري قال : حدثني رجل من أهل الكوفة قال : كانت امرأة من التيم مجتهدة في العبادة فكانت تفطر في كل ثلاث مرة ،ولاتخرج من مسجد الحي إلا لحاجة .فقال لها إبراهيم التيمي : صلاتك في بيتك أفضل من صلاتك في مسجد الحي ففعلت فلزمت بيتها فلم تزدد إلا خيراً .

﴿٤٧٥﴾ عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال : سمعت أبا بشر يقول : كانت جاره لمنصور بن المعتمر، وكان لها ابنتان لا تصعدان إلي السطح إلا بعد ماينام الناس فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمتاه مافعلت القائمة التي كنت أراها في سطح فلان ؟ فقالت يابنية لم تكن تلك قائمة إنما كان ذاك منصور يحيى الليل كله في ركعة لايسجد فيها ولايركع . فقالت يا أمتاه بلغ به العبادة والفرق من النار هذا؟ فما فعل ؟ قالت : مات ودفنوه . قلت: يا أمتاه انطلقي فاشترى لي مدرعة أتعبد فيها فوالله لايجمع رأسى ورأس رجل أبداً رجل لاينام عشرين سنة فرقاً من النار .

قال : فاشترت لها مدرعة من شعر فدخلت البنت الأخري معها في العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تفطران النهار .

﴿٤٧٦﴾ عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد فذكر عنها فضلاً فقلت : أي شيء تحفظ من كلامها ؟ قال : قالوا إنها كانت تقول : لو نادي مناد من السماء ليمت أعظم الناس جرما لرأيت أن نفسى أول ذائقة للموت .

وكانت تقول : طول الأمل بطأ بي عن سبيل النجاة .

﴿٤٧٧﴾عابدة أخرى

عن ابن السماك قال : أذنب غلام امرأة من قريش ذنباً فسعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت . ماتركت التقوى أحداً يشفى غيظه .

تنهى وأنت السقم حقاً | هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا | عيبك أو تبت من قريب
كان لما قلت ياحبيبي | موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادى | وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها : إني أري هذه الذئاب مع الغنم ،فلا الغنم تفزع من الذئاب ،ولا الذئاب تأكل الغنم ، فأى شيء هذا ؟ فقالت : إليك عني فإنى أصلحت مابيني وبين سيدى فأصلح بين الذئاب والغنم .

﴿٤٨٠﴾ بخة

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال : كانت لي أخت أسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت فكانت في غرفة في أقصى سطوحنا . فمكثت بذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحرص علي الطهور وتفقد الصلوات وربما غلبت علي عقلها الأيام فتحفظ ذلك حتى تقضيه .

قال : فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا باب بيتي يدق في نصف الليل فقلت من هذا ؟ قالت : بخة قلت : أختي ؟ قالت: أختك . قلت : لبيك . وقمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها : ياأختاه خير، قالت : خير ، أتيت الليلة في منامي فقيل لى : السلام عليك يابخة فقلت : وعليك السلام .فقيل لى : إن الله قد حفظ أباك اسمعيل لسلمة بن كهيل جدك ،وحفظك لأبيك إسماعيل . فإن شئت دعوت الله لك فأذهب مابك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة ، فان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد شفعا لك إلي الله عز وجل بحب أبيك وجدك إياهما . فقلت : إن كان لابد من أن أختار أحدهما فالصبر علي ماأنا فيه والجنة ، والله واسع لايتعاظمه شيء . إن شاء أن يجمعها لي فعل ،.قالت فقيل لي : قد جمعهما الله لك ورضى عن أبيك وجدتك بحبهما أبا بكر وعمر ،قومى فانزلي . فأذهب الله ماكان بها .

انتهى ذكر أهل الكوفة ولله الحمد .

♥♥♥♥♥♥♥
♥♥♥♥♥

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الأولى

﴿٤٨١﴾ الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر إنما عرف بالأحنف لأنه ولد أحنف .

عن الحسن ، عن الأحنف قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقيني رجل من بنى سليم فقال :ألا أبشرك ؟ فقلت : بلي : قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم : إلي قومك بني سعد أدعوهم إلي الاسلام فقلت أنت : ماقال إلاخيراً ولاأسمع إلا حسناً ؟ فاني رجعت وأخبرت النبي– صلى الله عليه وسلم – بمقالتك فقال : « اللهم اغفر للأحنف » .قال : فما أنا لشيء أرجى مني لها .

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان : بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس مابلغ ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً .قال : احذفه : قال: فان شئت فثلاثاً ،وإن شئت فاثنتين ،وإن شئت فواحدة . قال : ما الثلاث ؟ قال: كان لايشره ولايحسد ولايمنع حقاً .قال : فما الثنتان ؟ قال : كان موفقاً للخير معصوماً من الشر . قال: فما الواحدة ؟ قال : كان أشد الناس على نفسه سلطاناً .

عن الحسن قال : كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت .

فقالوا : مالك لاتتكلم يا أبا بحر ؟ قال أخشى الله إن كذبت وأخشاكم إن صدقت . عن سليمان التيمى قال : قال الأحنف بن قيس : ماذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندى .عن سلمة بن منصور ، عن مولي لهم كان يصحب الأحنف بن قيس قال : كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء .وكان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس . ثم يقول : ياحنيف ماحملك علي ماصنعت يوم كذا؟ ماحملك علي ماصنعت يوم كذا؟ عن الحسن قال : قال : الأحنف بين قيس : والله ماسمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسى لماهو أعظم منها .الغلابى قال : حدثنى رجل من بني تميم قال : قال الأحنف بن قيس : لامروءة لكذوب ،ولاراحة لحسود ، ولاحيلة لبخيل ،ولاسؤدد لسيئ الخلق ،ولاإخاء لملول .عن مغيرة قال : اشتكى ابن أخي الأحنف إلي الأحنف بن قيس وجع ضرسه فقال له الأحنف : لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ماذكرتها لأحد .

---

(٤٨١) الإصابة لابن حجر١/رقم٤٢٩، أسد الغابة١/٥٥، التاريخ الكبير٢/٥٠، الجرح والتعديل٢/٣٢٢، سير أعلام النبلاء٤/٨٦، البداية والنهاية٨/٣٢٦.

قبيصة قال : قيل للأحنف بن قيس : ألاتأتى الأمراء ؟ قال فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر . فقال : من كان يجزئه مثل هذا مايصنع بإتيانهم ؟ وقال محمد بن سعد : كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير ،فوفد عليه الكوفة ومصعب وإليها يومئذ ،فتوفي الأحنف عنده فرئى مصعب في جنازته يمشى بغير رداء .

أسند الأحنف عن عمر وعلي وأبي ذر وغيرهم .

﴿٤٨٢﴾ أبو عثمان النهدي
واسمه : عبد الرحمن بن مل

معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : إني لأحسب أبا عثمان كان لايصيب ذنباً . كان ليله قائماً ونهاره صائماً . وإن كان ليصلي حتى يغشى عليه .

حماد بن سلمة عن ثابت قال : كان أبو عثمان إذا دعا ودعونا يقول : والله لقد استجاب الله عزوجل ، قال الله ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ .

أدرك أبو عثمان رسول الله- صلي الله عليه وسلم - ولم يلقه وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبى موسى وسلمان وأسامة وأبى هريرة في آخرين.

وكان من ساكني الكوفة فلما قتل الحسين -عليه السلام -تحول إلي البصرة وقال : لاأسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله .وتوفى بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق وهو ابن ثلاثين ومائة سنة .حماد بن سلمة ،عن حميد ، عن أبى عثمان قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة مامن شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملي كما هو .

﴿٤٨٣﴾ حجير بن الربيع العدوي

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال : كان حجير بن الربيع يصلى حتى مايأتى فراشه إلا زحفاً ،ومايعدونه من أعبدهم .

﴿٤٨٤﴾ عامر بن عبد الله
وهو الذي يقال له ابن عبد قيس

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله من بنى تميم .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : بلغنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا عامر ،فقال : هذا راهب هذه الأمة .

---

(٤٨٢) الإصابة لابن حجر رقم٦٣٧٩، أسد الغابة٣/٣٢٤، الجرح والتعديل٥/٢٨٣، تهذيب الكمال ١٧/٤٢٤، سير أعلام النبلاء٤/١٧٥، البداية والنهاية٩/١٥.

(٤٨٣) التاريخ الكبير٣/١٠٧، الجرح والتعديل٣/٢٩٠.

(٤٨٤) أسد الغابة٣/٨٨، حلية الأولياء٢/٨٧، التاريخ الكبير٦/٤٤٥، الجرح والتعديل٦/٣٢٥،، سير أعلام النبلاء٤/١٥.

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم : عامر بن عبد الله ، إن كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية فيدخل تحت قميصه حتي يخرج من جيبه فما يمسه . فقيل له : ألا تنحى الحية عنك ؟ فقال : إنى لأستحيي من الله عزوجل أن أخاف سواه فقيل له : إن الجنة لتدرك بدون ماتصنع ،وإن النار للتقى بدون ماتصنع . فقال : والله أجتهدون ، ثم والله لأجتهدن ،فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فبعد جهدي .

فلما احتضر بكي فقيل له : أتجزع من الموت وتبكى ؟ فقال : مالي لاأبكى ومن أحق بذلك منى ؟ والله ماأبكي جزعا من الموت ولاحرصاً علي دنياكم ، ولكنى أبكى علي ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء .

وكان يقول : اللهم في الدنيا الهموم والأحزان ،وفى الآخرة العذاب والحساب، فأين الروح والفرح .

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف . قال : سمعت المعلى بن زياد يقول: كان عامر بن عبد الله قد فرض علي نفسه في كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول : يانفس ، بهذا أمرت ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب العناء . وكان يقول لنفسه : قومى يامأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير ولئن استطعت أن لايمس الأرض من زهمك لأفعلن . ثم يتلوي كما تتلوي الحية علي المقلى .ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرلى .

ابن وهب وغيره ،يزيد بعضهم علي بعض فى الحديث ، أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين .ففرض علي نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر . ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول : يانفس إنما خلقت للعبادة ياأمارة بالسوء والله لأعملن بك عملاً ، لا يأخذ الفراش منك نصيباً .

قال : وهبط وادياً يقال له وادى السباع وفى الوادى عابد حبشى يقال له حممة . فانفرد عامر في ناحية وحممة في ناحية يصليان ،لا هذا ينصرف إلي هذا، ولاهذا ينصرف إلى هذا ، أربعين يوماً وأربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : دعنى وهمى .قال : أقسمت عليك .قال : أنا حممة .قال عامر : لئن كنت أنت حممة الذى ذكر لى لأنت أعبد من في الأرض ،فأخبرنى عن أفضل خصلة . قال : إنى لمقصر ولو لامواقيت الصلاة تقطع على القيام والسجود لأحببت

أن أجعل عمرى راكعاً ، ووجهى مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لاتدعني أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس . قال : إن كنت عامراً الذى ذكر لى فأنت أعبد الناس . فأخبرنى بأفضل خصلة قال : إنى لمقصر ولكن واحدة عظمت هيبة الله صدرى حتي ما أهاب شيئاً غيره . واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه علي منكبيه وعامر يتلو هذه الآية ﴿ **ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** ﴾ فلما رأى السبع أنه لايكترث له ذهب. فقال حممة : وبالله ياعامر ما هالك مارأيت ؟ قال : إنى لاستحيى من الله عزوجل أن أهاب شيئا غيره .

قال حممة : لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لابدلنا من الحدث مارآنى إلا راكعاً أو ساجداً .

وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمان مائة ركعة . وكان يقول : إنى لمقصر في العبادة وكان يعاتب نفسه .

المعلى بن إياد القردوسي ، عن عامر بن عبد قيس أنه مر بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم علي طريقهم ،فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا : ياأبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد .فقال : إنما هو كلب من كلاب الله عزوجل ، إن شاء أن يسلطه سلطه وإن شاء يكفه كفه . فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذنى الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة . وقال إنى لأستحيى من ربك تبارك وتعالى أن يرى فى قلبى أنى أخاف من غيره .

محمد بن فضيل بن غزوان قال: أنبأ أبى قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : مارأيت مثل الجنة نام طالبها ،ومارأيت مثل النار نام هاربها ،وكان إذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم .فما ينام حتي يمسى . وإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج، وعند الصباح يحمد القوم السرى .

سهيل أخو حزم قال : بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : أحببت الله عزوجل حباً سهل على كل مصيبة ورضاني كل قضية فما أبالي مع حبى إياه ماأصبحت عليه وماأمسيت .

سعيد بن ميمون قال : قيل لامرأة عامر بن عبد قيس ، يعني خادمته ، كيف كانت عبادة عامر ؟ قالت : ماصنعت له طعاماً قط بالنهار ، فأكله إلا بليل ، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار .

عن الحسن قال بعث معاوية إلي عبد الله بن عامر أن انظر إلى عامر بن عبد قيس فاحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلى من شاء وأمهر عنه من بيت المال .

قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين قد كتب إلى أن أحسن إذنك وأكرمك .

قال يقول : فلان أحوج مني إلي ذلك ،يعني رجلا كان أطال الاختلاف إليهم ولايؤذن له . وأمرني أن آمرك أن تخطب إلى من شئت وأمهر عنك من بيت المال . قال: أنا في الخطبة دائب .قال : إلى من ؟ قال : إلى من يقبل الفلقة والتمرة .

قال : ثم أقبل إلى جالسائه وقال : إنى سائلكم فأخبروني : هل منكم من أحد إلا له من قبله ؟ قالوا : اللهم لا .قال : هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا .قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال فوالذي نفسي بيده لأن تختلف الأسنة في جوانحي أحب إلي من أن أكون هكذا ، أما والله لأجعلن الهم هماً واحداً .قال الحسن : وفعل .

عبد الله بن عياش ،مولي بني جشم ،عن أبيه ، عن شيخ قد سماه ، وكان قد أدرك سبب تسيير عامر بن عبد الله ،قال : مر برجل من أعوان السلطان وهو يجرذمياً والذمى يستغيث .فأقبل علي الذمي فقال : أديت جزيتك ؟ قال : نعم . فأقبل عليه فقال : ماتريد منه ؟ قال : أذهب به يسكح دار الأمير .قال : فأقبل علي الذمى فقال : تطيب نفسك له بهذا ؟ قال يشغلنى عن صنعتى .قال دعه . قال : لاأدعه . قال له : دعه .قال : فوضع كساءه فقال لايحفر ذمة محمد – صلي الله عليه وسلم– وأنا حي .قال : ثم خلصه منه .قال فتراقى ذلك حتى كان سبب تسيره.

مالك بن دينار قال : قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد الله مالي أرى الناس ينامون ولاأراك تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لايدعني أن أنام .

عن قتادة قال : سأل عامر بن عبد قيس ربه عزوجل أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار . وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لايبالي ذكراً لقى أم أنثى ؟ وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه فى الصلاة، فلم يقدر على ذلك وقيل له : هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد فقال : إنى لأستحي من ربى أن أخشى غيره .

عن المعلى قال : قال عامر بن عبد قيس : أربع آيات فى كتاب الله تعالي إذا ذكرتهن لاأبالى علي ماأصبحت أو أمسيت **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ ، ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاهو﴾ ، و﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾، ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾** .

عن مالك بن دينار : عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : إن أشد أهل الجنة

فرحاً في الجنة أطولهم حزناً فى الدنياً .

أبو مسكين الغداني قال : قال عامر بن عبد قيس : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

عن أبى المتوكل الناجي قال : قال عامر بن عبد قيس : ياأبا المتوكل قلت: لبيك .قال : عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك إلي الله عزوجل. قلت : ماهو ؟ فقال : تقصر عن الدنيا همك وتشحذ إلى الآخرة نيتك . وتصدق ذلك بفعلك فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك من الموت ،ولاشيء أبغض إليك من الحياة .فقلت : ياأبا عبد الله كنت لاأحسبك تحسن مثل هذا فقال : كم من شيء كنت أحسنه وددت أنى لاأحسنه وما يغني عنى ماأحسن من الخير إذا لم أعمل به .

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط علي رفقائه أن ينفق عليهم بقدر طاقته .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : خرج عامر من البصرة إلي الشام ومعه شكوة فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء.

يزيد بن نعامة قال : كان عامر بن قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلي أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتي إليك يارب أن تغفر لى .

عن العلاء بن سالم قال : حدثني من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال : فما رأيته نام بليل ولانهار حتى فارقته ،وكان له رغيفان قد جعل عليهما ودكاً فيتسحر بواحد ويفطر بآخر .وكان إذا أصبح علمنا القرآن حتى أمكنته الصلاة قام يصلى ،فلا يزال يصلى حتي يصلى العصر .قال : ثم يعلمنا القرآن حتي يمسى فإذا صلى المغرب فهى ليلته حتي يصبح .

عن الحسن قال : كان عامر بن عبد قيس إذا صلى الصبح تنحي فى ناحية المسجد فقال : من أقرئه ؟ قال فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلى إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فيقيل ،ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلى حتي الظهر ،ثم يصلي إلى العصر فإذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد يقول : من أقرئه ؟ قال : فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا غربت الشمس صلي المغرب ثم يصلى حتي يصلى العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم يهجع هجعةخفيفة ثم يقوم فإذا أسحر تناول رغيفه الآخر فأكله ثم شرب عليه شربة من ماء ثم يخرج إلي المسجد .

قال خلف : وحدثنى بعض أصحابنا قال : كان منصور بن زاذان يفعل هذا

كله ويفضل بخصلة : لايبيت كل ليلة حتي يبل عمامته بدموعه ثم يضعها .

عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير قال : أخبرني ابن أخي عامر بن عبد قيس أن عامراً كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقي أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه . فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها كما أعطيها .

عمارة بن عبد الله العنبرى ، وابنه ،وثابت أبو الفضل ، قالوا : ماراًينا عامر بن قيس متطوعاً في مسجدهم قط .

قال وكان آخر من يدخل المسجد وأول من يخرج منه .

عبد الله بن الشخير قال : كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده فإذا رآنا تجوز في صلاته ثم انصرف فقال لنا : ماتريدون ؟ وكان يكره أن يرونه يصلي.عن سحيم مولي بني تميم ، قال : جلست إلي عامر بن عبد الله وهو يصلي فتجوز في صلاته ثم أقبل علي فقال أرحني بحاجتك فإني أبادر ؟ قلت : وما تبادر ؟ قال: ملك الموت رحمك الله ؟ قال : فقمت عنه وقام إلى صلاته .

عن أبي عبدة العنبرى قال : لماهبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه إلي صاحب الأقباض فسأل الذين معه : مارأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ماعندنا ولايقاربه ،فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً .فقالوا : من أنت ؟ فقال : لاوالله لا أخبركم لتحمدوني ، ولاغيركم ليقرظوني ، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه . فأتبعوه رجلا حتي انتهى إلي أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس .

أدرك عامر الصدر الأول ، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

﴿٤٨٥﴾أبو العالية الرياحي

واسمه الرفيع أعتقته امرأة من بني رياح .قال أبو العالية : دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام علي المنبر فقبضت علي يدى فقالت : اللهم أدخره عندك ذخيرة، اشهدوا ياأهل المسجد أنه سائبة لله .ثم ذهبت فما تراءينا بعد .

عن عاصم قال : كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام .

عن ابن أنس ، عن أبي العالية قال : كنت أرحل إلي الرجل مسيرة أيام فأول ما أتفقده من أمره صلاته ،فان وجدته يقيمها ويتبعها أقمت وسمعت منه ،وإن

---

(٤٨٥) حلية الأولياء٢/٢١٧، التاريخ الكبير٣/٣٢٦، الجرح والتعديل٣/٥١٠، تهذيب الكمال ٩/٢١٤، سير أعلام النبلاء٤/٢٠٧.

وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع . عن عثمان عن أبي العالية قال : قال قال لى أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم -لاتعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلي من عملت له .

خالد بن دينار قال : سمعت أبا العالية قال : كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه . سيار بن سلامة قال : دخلت علي أبي العالية في مرضه الذى مات فيه فقال: إن أحبه إلي أحبه إلى الله عزوجل .

أسند أبو العالية عن أبى بكر الصديق ،وعمر ،وعلي ،وأبى ابن كعب ، وأبي موسى ،وأبي هريرة ،وابن عباس في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتوفى في شوال سنة تسعين .

أبو خلدة قال:مات أبو العالية فى شوال يوم الاثنين سنة تسعين .

﴿٤٨٦﴾عبد الله بن شقيق البصري

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضى الله عنها وقال :جاورت أبا هريرة سنة. وقد روى عن عمر .عن الجريرى قال : كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لاتجوز كذا وكذا حتي تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتي تمطر .

﴿٤٨٧﴾ الفضيل بن زيد الرقاشي

غزا سبع غزوات في خلافة عمر ،وكان من عباد البصرة .

عن عاصم الأحوال ، عن فضيل بن زيد ،وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال: لايلهينك الناس عن ذات نفسك ،فان الأمر يخلص إليك دونهم ،ولاتقطع النهار بكيت وكيت فانه محفوظ عليك ماقلت ،ولم أر شيئاً أحسن طلباً ولاأسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم . أسند الفضيل عن عبد الله بن مغفل وغيره من الصحابة .

﴿٤٨٨﴾ هرم بن حيان العبدي

كان عاملا لعمربن الخطاب رضى الله عنه .

قتادة ، عن هرم بن حيان قال : ما رأيت كالنار نام هاربها ، ولا كالجنة نام طالبها عدى بن أبى عمارة قال : قال : هرم بن حيان : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولاعصى الله كريم .

---

(٤٨٦) التاريخ الكبير٥/١١٦، الجرح والتعديل٥/٨١، تهذيب الكمال ١٥/٨٩، ميزان الاعتدال ٢/رقم٤٣٨٠، الكامل لابن عدى ٢/١٢٦.

(٤٨٧) حلية الأولياء٣/١٠٢، التاريخ الكبير٧/١١٩، الجرح والتعديل٧/٧٢ .

(٤٨٨) الإصابة لابن حجر رقم ٨٩٤٧، أسد الغابة٥/٥٧، حلية الأولياء ٢/١١٩، التاريخ الكبير٨/٢٤٣، تهذيب الكمال ٩/١١٠، سير أعلام النبلاء٤/٤٨.

وعن الأصمعي ،عن صالح المرى قال : قال هرم بن حيان : صاحب الكلام على إحدى المنزلتين : إن قصر فيه حصر ،وإن أغرق فيه أثم .

ابن شوذب قال : قال هرم بن حيان : لو قيل لي إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسى فتقول : لم فعلت ؟ لم ضيعت ؟ وفي رواية أخرى : تقول لى : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟ عن الحسن قال : خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهما تتخالجان الشجر . فقال هرم لابن عامر أتحب أنك شجرة من هذه الشجر ؟ فقال ابن عامر : لاوالله لما أرجو من ربى عزوجل . فقال هرم : لكني والله لوددت أني شجرة من هذه الشجر أكلتنى هذه الراحلة ثم قذفتني بعراً ولم أكابد الحساب ،ياابن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار . قال الحسن : وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عزوجل .

مطر الوراق قال : بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .قال : فبات حممة ليلته يبكى كلها حتي أصبح . فلما أصبح قال له هرم : ياحممة ما أبكاك ؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فيخرج من فيها . قال : وبات حممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكى حتى أصبح فسأله حين أصبح : ماالذى أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تناثر نجوم السماء فأبكانى ذاك. قال : وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتيان الحدادين فيعوذان من النار ثم يتفرقان إلي منازلهما .

عن أبي نضرة أن عمر -رضى الله عنه- بعث هرم بن حيان علي الخيل فغضب رجل فأمر به فوجئت عنقه . ثم أقبل علي أصحابه فقال لاجزاكم الله خيرا مانصحتمونى حين قلت ولا كففتموني عن غضبى ، والله لا ألي لكم عملاً . ثم كتب إلي عمر : يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلي عملك . عن الحسن قال : مات هرم بن حيان في يوم صائف شديد الحر فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتي قامت علي قبره فلم تكن أطول منه ولاأقصر ،فرشته حتي روته ثم انصرفت . عن قتادة قال : أمطر قبر هرم بن حيان من يومه ،وأنبت العشب من يومه . قلت : لايحفظ لهرم مسند أصلاً .

﴿٤٨٩﴾ صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء . ثابت البنانى قال : كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلهون ويلعبون . فيقول لهم أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم ؟

(٤٨٩) أسد الغابة٤/٣٤، حلية الأولياء٢/٣٣٧، التاريخ الكبير٤/٣٢١، الجرح والتعديل٤/٤٤٧، سير أعلام النبلاء٣/٤٩٧،البداية والنهاية٩/١٥.

قال : فكان كذلك يمر بهم فيعظهم . فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة . فقال شاب منهم : ياقوم إنه والله مايعنى بهم غيرنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام . ثم اتبع صلة فلم يختلف معه إلي الجبان ويتعبد معه حتى مات .

حماد بن زيد قال : حدثنا ثابت أن صلة وصحابه مر بهم فتى يجر ثوبه فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً فقال صلة دعونى أكفكم أمره . فقال يابن أخى إن لي إليك حاجة . قال : وماحاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك . قال : نعم ونعمى عين .فرفع إزاره فقال صلة لأصحابة : هذا كان أمثل مما أردتم ، لو شتمتموه لشتمكم .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت أن أخا لصلة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطعم . فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات فقال : هلم فكل قد نعى لنا ، ادنُ فكل . فقال : والله ماسبقنى إليك أحد ،فمن نعاه ؟.

قال يقول الله عزو جل : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

عن معاذة قالت : كان أبو الصهباء يصلى حتى مايستطيع أن يأتى فراشه إلا زحفاً .

حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال خرجنا في غزاه إلي كابل وفى الجيش صلة بن أشيم فنزل الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر مايذكر الناس من عبادته . فصلى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتي قلت هدأت العيون ، وثبت فدخل غيضة قريباً منه ودخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلى .

قال : وجاء أسد حتي دنا منه . قال فصعدت فى شجرة. قال : فتراه التفت؟ أو عده جرذاً حتي سجد فقلت : الآن يفترسه فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر . فولى وإن له لزئيراً تصدع الجبال منه . فمازال كذلك .

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عزوجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله . ثم قال : اللهم إني أسالك أن تجيرني من النار ، أو مثلى يجترئ أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات علي الحشايا وأصبحت وبى من الفترة شيء الله به عليم .

قال : فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير : لايشذن أحد من العسكر . قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلى .فقالوا له : إن الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال : دعونى أصلى ركعتين . فقالوا : الناس قد ذهبوا) . قال إنهما خفيفتان .قال : فدعا ثم قال : اللهم إنى أقسم عليك أن ترد بغلتى وثقلها .قال : فجاءت حتي قامت بين يديه. قال فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعاً بهم طعناً وضرباً وقتلاً .

فكسر ذلك العدو فقالوا : رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا ؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم .

عن أبي السليل : أن صلة بن أشيم حدثه قال : كنت أسير علي دابة لي إذ جعت جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعني طعاماً وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً . فبينما أنا أسير حسبت أنه قال أدعو ربي عز وجل وأستطعمه إذ سمعت وجبة من خلفي فالتفت. فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطباً . قال فأخذته وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلي راهب في دير له فحدثته الحديث .قال : فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطباً : ثم إني مررت علي ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حمال فقال : إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني . وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس .

عن رجل من بني عدى قال : لما أهديت معاذة إلى صلة أدخله ابن أخيه الحمام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلي فقامت فصلت . فلم يزالا يصليان حتى برق الفجر . قال : فأتيته فقلت : أى عم أهديت إليك ابنة عمك الليلة فقمت تصلي وتركتها ؟ فقال : إنك أدخلتني أمس بيتاً أذكرتني به النار ،ثم أدخلتني بيتاً اذكرتني به الجنة، فما زالت فكرتي فيهما حتي أصبحت .

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة : ليكن شعارك الموت فإنك لاتبالين علي يسر أصبحت من الدنيا أم علي عسر .

عن الحسن قال : مات أخ لنا فصلينا عليه . فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى : يافلان ابن فلان :

فإن تنج منها تنج من ذى عظيمة ... وإلا فإني لا أخالك ناجيا

قال : فبكي وأبكى الناس عن ابن عوف قال : قال رجل لصلة بن أشيم : ادع الله عزوجل لي . قال : رغبك الله عزوجل فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذى لايسكن إلا إليه ولا يعول فى الدين إلا عليه .

ثابت البناني : أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ،ومعه ابن له فقال : أى بنى تقدم فقاتل حتي أحتسبك .فحمل فقاتل حتي قتل رحمه الله ثم تقدم فقتل . فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت : مرحباً إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحبا بكم وإن كنتن لغير ذلك فارجعن . لقى صلة بن أشيم جماعة من الصحابة، وأسند عن ابن عباس وغيره وقتل شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق

﴿٤٩٠﴾ أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردي

ويقال عمران بن تيم يوسف بن عطية عن أبيه قال : دخل أبي علي أبي رجاء العطاردى فقال : حدثنى أبو رجاء قال : بعث النبي صلي الله عليه وسلم ونحن علي ماء لنا وكان لنا صنم مدور . فحملناه علي قتب وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره فمررنا برملة فانسل الحجر فوقع في الرمل فغاب فيه فلما رجعنا إلى الماء فقدنا الحجر فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه . فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامى فقلت : إن إلها لم يمتنع من تراب يغيب فيه لإله سوء ، وإن العنز لتمنع حياءها بذنبها فرجعنا إلى المدينة وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .عمارة المغولي قال : سمعت أبا رجاء يقول :كنا نعمد إلي الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمد إلي الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نلقيه .

الجعد أبو عثمان اليشكري قال : سألت أبا رجاء العطاردى قلت : ياأبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ؟ كانوا يخافون علي أنفسهم النفاق ! . قال :أما إني أدركت بحمد الله عزوجل منهم صدراً حسناً. قال أبو عثمان وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال:نعم شديداً نعم شديداً .

أبو الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كل عشرة أيام .

ابن عون قال : سمعت أبا رجاء يقول : مآسى علي شيء أخلفه بعدى إلا أنى كنت أعفر وجهى كل يوم وليلة خمس مرار لربى عزوجل .

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس ، وأم قومه أربعين سنة وتوفي في خلافة ابن عبد العزيز .

﴿٤٩١﴾إياس بن قتادة التميمي ابن أخت الأحنف بن قيس

عن سلمة بن علقمة قال : اعتم إياس بن قتادة وهو يريد بشر بن مروان فنظر فى المرآة فإذا بشيبة في ذقنه فقال : أفليها ياجارية ففلتها فإذا هي بشيبة أخرى فقال: انظروا من بالباب من قومى فأدخلوه فأدخلوا عليه فقال : يابني تميم إنى قد كنت وهبت لكم شبيبتى فهبوا لي شيبتي ،ألا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب مني. ثم قال : انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطاناً حتي مات أسند إياس عن قيس بن عبد ،وعن أبي بن كعب ،وتشاغل بالتعبد عن الرواية .

---

(٤٩٠) حلية الأولياء٢/٣٠٤ ، التاريخ الكبير٦/٤١٠، الجرح والتعديل٦/٣٣، تهذيب ٢٢/٣٥٦، سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣.

(٤٩١) حلية الأولياء٣/١١٠، التاريخ الكبير١/٤٤١، الجرح والتعديل٢/٢٨٢.

ومن الطبقة الثانية (من أهل البصرة)

﴿٤٩٢﴾ مطرف بن عبد الله بن الشخير

يكنى أباعبد الله .سليمان بن المغيرة .قال : كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته ثابت قال : قال مطرف لو أخرج قلبي فجعل في يدي هذه اليسار وجي بالخير فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتي يكون الله يضعه.

غيلان قال : كان مطرف يلبس البرانس ،ويلبس المطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلي قرة عين .

عن ثابت البناني قال . كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة يركب فيجيء إلي الجمعة ،قال فمر بمقابر فنعس فرأى أهل القبور على أفواه القبور ، فقالوا: هذا يذهب إلي الجمعة .قال : وتعرفون يوم الجمعة من غيره ؟ قالوا : نعم ، ونعرف مايقول الطير في جو السماء .قال : مايقول ؟ قالوا : يقول سلام سلام ليوم صالح عن ثابت البناني قال : قال مطرف بن عبد الله : ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إلى نفسي . عن ثابت ، عن مطرف قال : لأن يسألني ربي عزوجل يوم القيامة فيقول : يامطرف ألا فعلت ؟ أحب إلى من يقول : لم فعلت .

عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول : ياإخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل : ﴿ **ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل** ﴾. تقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل . قال : قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة : اللهم لاترد الجميع ، من أجلي .

ثابت قال : مات عبد الله بن مطرف ،فخرج مطرف علي قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهناً ؟ قال: فأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا كلها ؟ قال الله عز وجل : ﴿ **الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** ﴾ أفأستكين له بعد هذا ؟

---

(٤٩٢) حلية الأولياء٢/١٩٨ ، التاريخ الكبير٧/٣٩٦، الجرح والتعديل٨/٣١٢، تهذيب الكمال ٢٨/٦٧، سير أعلام النبلاء٤/١٨٧، البداية والنهاية ٩/٦٩.

قال ثابت :وقال مطرف : مامن شيء أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت أنه أخذ مني في الدنيا .

غيلان قال : سمعت مطرفا يقول : إني وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله تعالي وبين الشيطان ،فان أراد الله أن ينعشه اجتره إليه ،وإن أراد به غير ذلك خلي بينه وبين عدوه .

المعلي بن زياد قال : كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده ،فخاضوا في ذكر الجنة فقال مطرف : لاأدرى ماتقولون ؟ حال ذكر النار بيني وبين الجنة .

عن ثابت ، عن مطرف أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه .

عن أبي العلاء ، عن مطرف أنه قال : ماأوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل وكان مطرف يقول : إن هذا الموت قد أفسد علي أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لاموت فيه .

عن بكر بن عبد الله المزني قال : قال مطرف بن عبد الله : لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي ،ولكن الله مَنَّ على عباده بالغفلة عن الموت ،ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق .

عن الأعمش قال : قال لى مطرف بن عبد الله : وجدت الغفلة التي ألقاها الله عزوجل فى قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها ،ولو ألقى فى قلوبهم الخوف علي قدر معرفتهم به ماهنأهم العيش .

عن أبي العلاء ،عن أخيه يعنى مطرفاً ، قال إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً .

محمد بن واسع قال: كان مطرف يقول : اللهم ارض عنا ، فإن لم ترض عنا فاعف عنا ، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض .

عن سكين بن عبد العزيز ، عن أبيه عن مطرف قال : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم ، فإنه قد حرك .

سفيان قال : قال مطرف : إن أقبح ماطلب به الدنيا عمل الآخرة .

عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء ،فكذب على مطرف فقال له مطرف : إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك .فمات الرجل مكانه قال : فاستعدى أهله زياداً على مطرف ، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسه بيده ؟ فقالوا : لا ، فقال : دعوة رجل صالح وافقت قدراً فلم يجعل لهم شيئا .

أبو بكر السهمي قال : حدثنى شيخ لنا يكنى أبا بكر أن مطرف بن الشخير قال لبعض

إخوانه : يافلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها في رقعة ثم ادفعها إلى فإني أكره أن أري في وجهك ذل السؤال وقد قال الشاعر :

ولاتحسبن الموت موت البلى ... وإنما المــوت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا ... أشد من ذاك لذل السؤال

وقال الشاعر أيضاً :

ما أعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال

عن غيلان قال : كان مطرف يقول : كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث يعني به غيرنا .

أسند مطرف عن عثمان بن عفان ،وعلى ،وأبى بن كعب ،وأبى ذر ،وأبيه عبد الله بن الشخير ، في آخرين .وتوفى في ولاية الحجاج العراق بعد الطاعون الجارف . وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك .وكان مطرف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .

«٤٩٣» صفوان بن محرز المازني

من بني تميم عن الحسن عن صفوان بن محرز قال : إذا أكلت رغيفاً أشد به صلبى ،وشربت كوز ماء فعلي الدنيا وأهلها العفاء . المعلي بن زياد القردوسى قال : كان لصفوان بن محرز سرب يبكى فيه ، وكان يقول : قد أرى مكان الشهادة لو تشايعني نفسى .

عن الحسن قال : لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق أن لاتقبل منهم ،من سيئاتكم . ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل علي الأرض وينام علي الأرض، منهم صفوان بن محرز المازني .

وكان يقول إذا أويت إلي أهلي وأصبت رغيفاً أكلته فجزي الله الدنيا عن أهلها شراً . والله مازاد على رغيف حتي فارق الدنيا ، يظل صائماً ويفطر علي رغيف ويشرب عليه من الماء حتي يتروى ثم يقوم فيصلى حتى يصبح ، فإذا صلي الفجر أخذ المصحف فوضعه فى حجره يقرأ حتي يترجل النهار ،ثم يقوم فيصلى حتي .

---

(٤٩٣) حلية الأولياء٢/٢١٣، التاريخ الكبير٤/٣٠٥، الجرح والتعديل٤/٤٢٣، تهذيب الكمال ١٣/٢١١، سير أعلام النبلاء٤/٢٨٦

ينتصف النهار ،فإذا انتصف النهار رمي بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومته حتي فارق الدنيا .فإذا صلى الظهر قام فصلي إلى العصر فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره فلايزال يقرأ حتي تصفر الشمس .

عن الحسن قال : كان لصفوان بن محرز سرب لايخرج منه إلا للصلاة .

غيلان بن جرير قال: كانوا يجتمعون ، صفوان وإخوانه فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة . فيقولون : ياصفوان حدث أصحابك قال فيقول الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم ، كأنهم أفواه المزاد .

ثابت البناني قال : أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز فحبسه في السجن فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمل به عليه . فلم ير لحاجته نجاحاً . فبات في مصلاه حزيناً .قال فهوم من الليل فإذا آت قد أتاه في منامة فقال: ياصفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها . قال : فانتبه فزعاً فتوضأ ثم صلى ثم دعا .

فأرق ابن زياد فقال : علي بابن أخي صفوان بن محرز فجاء بالحرس وجيء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل فقال : ابن أخي صفوان أخرجوه فإني قد منعت من النوم منذ الليلة فأخرج فأتي به ابن زياد فقال : انطلق بلا كفيل ولاشيء . فما شعر صفوان حتي ضرب عليه ابن أخيه بابه . قال صفوان : من هذا ؟ قال : أنا فلان قال أي ساعة هذه الساعة ؟ فحدثه الحديث .

أسند صفوان عن ابن عمر ،وأبي موسى ،وعمران بن حصين وحكيم بن حزام في آخرين وتوفي بالبصرة في ولاية بشر بن مروان .

«٤٩٤» أبو الحلال العتكي .

اسمه زرارة بن ربيعة ، من الأزد .عبيد الله بن ثور قال : حدثتني أمي عن عمتها العيناء بنت أبي الحلال قالت : كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتي بعض أبوابها فيشرف على شق من ناحية الحي فينادي : يافلان يافلان . ثم يقبل علي الشق الآخر فيقول مثله ،حتي يأتي علي كل الأركان الأربعة .قالت : ثم يقول **﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾** ثم يقبل علي الصلاة .

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة . وكان يقول اللهم لاتسلبني القرآن .

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضى الله عنه .

﴿٤٩٥﴾ زرارة بن أوفى الحرشي

من بني الحريش بن كعب ، يكنى أبا حاجب .بهز بن حكيم قال : صلي بنا زرارة بن أوفى فى مسجد بنى قشير فقرأ ﴿ فإذا نقرفى الناقور ﴾ فخر ميتاً فحمل إلي داره فكنت فيمن حمله إلى داره .

قال : وكان يقص فى داره . وقدم الحجاج وهو يقص فى داره. أبو جناب القصار قال : صلي بنا زرارة بن أوفي الفجر فلما بلغ ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ شهق شهقة فمات . رحمه الله .

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم : أبوهريرة ،وعمران بن حصين ، وابن عباس . وتوفي فجاءة سنة ثلاث وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك .

﴿٤٩٦﴾ أبو السوار حسان ابن حريث العدوي

من بني عدى بن زيد مناة .عن أبى التياح قال : سمعت أبا السوار يقول وقرأ هذه الآية : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ قال هما نشرتان وطية ،إما ماحيت يابن آدم فصحيفتك منشورة فأمل فيها ما شئت فإذا مت طويت ثم إذا بعثت نشرت ﴿اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ . محمد بن الحسن قال إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى فسكت ،حتي بلغ منزله أو دخل قال حسبك إن شئت .

عن هشام قال : كان أبو السوار العدوي يعرض له رجل فيشتمه فيقول : إن كنت كما قلت إنى إذا لرجل سوء .

أسند أبو السوار عن علي بن أبى طالب ،وعمران بن حصين وغيرهما .

﴿٤٩٧﴾ خليد بن عبد الله العصري

وعصر بطن من عبد قيس .محمد بن واسع قال : كان خليد العصرى يصوم الدهر . عن قتادة أن خليداً العصرى قال : ياإخوتاه هل منكم من أحد لايحب أن يلقى حبيبه ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً .

---

(٤٩٥) حلية الأولياء٢/٢٥٨، التاريخ الكبير٣/٤٣٨، الجرح والتعديل٣/٦٠٣، تهذيب الكمال ٩/٣٣٩. سير أعلام النبلاء٤/٥١٥.

(٤٩٦) حلية الأولياء٢/٢٤٩، الجرح والتعديل٣/٢٣٣.

(٤٩٧) حلية الأولياء٢/٢٣٢، التاريخ الكبير٣/١٩٨، الجرح والتعديل٣/٣٨٣.

عن قتادة عن خليد قال : المؤمن لاتلقاه إلا في ثلاث خلال مسجد يعمره ،أو بيت يستره ، أو حاجه من أمر دنياه لابأس بها .

عن محمد بن واسع قال : قال خليد العصرى : كلنا قد أيقن بالموت ومانرى له مستعداً وكلنا قد أيقن بالجنة وما نري لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار ومانرى لها خائفاً فعلى ماتعرجون وماعسيتم تنظرون ؟ الموت ؟ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر فيا إخوتاه سيروا إلي ربكم سيراً جميلاً .

(٤٩٨) ميمون بن سياه

عن كهمس بن عبد الله قال : سمعت ميمون بن سياه - وكان أكبر من الحسن -يقول : تذكروا عندى رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولاشراً فانقلبت إلى بيتي فرقدت فرأيت فيما يري النائم كأن بين يدى جيفة زنجى ميت منتفخ منتن وكأن قائماً علي رأسى يقول لى كل . قلت ماذكرت منه خيرا ولاشراً فقال : ولكنك استمعت ورضيت .

عن حزم قال : كان ميمون بن سياه لايغتاب ولايدع أحداً يغتاب عنده ، ينهاه فإن انتهى ، وإلا قام عنه . أسند ميمون عن أنس بن مالك .

(٤٩٩) يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف .يكني أبا العلاء .عن بديل بن ميسرة قال : كان مطرف يقول: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر .

وكان أبو العلاء يقول : اللهم أى ذلك كان خيرا لى فعجل لى قال أبو صالح العقيلى : كان يزيد يقرأ في المصحف جتي يغشى عليه . قلت : كان يزيد أكبر من الحسن البصرى بعشر سنين وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين ،وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره .وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة .

(٥٠٠) الحسن بن أبي الحسن البصري

يكني أبا سعيد .وكان أبوه من أهل بيسان فسبى فهو مولي الأنصار ولد فى خلافة عمر وحنكه عمر بيده ،وكانت أمه تخدم أم سلمه زوج النبى -صلى الله عليه وسلم- فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجىء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه . فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك .

---

(٤٩٨) حلية الأولياء٣/١٠٦، التاريخ الكبير٧/٣٣٩، الجرح والتعديل٨/٢٣٣، تهذيب الكمال٢٩/٢٠٤، ميزان الاعتدال ٤/رقم٨٩٦٤، الكامل لابن عدى٦/٤١٣.

(٤٩٩) الإصابة لابن حجر رقم٩٤٤٥، أسد الغابة٥/١١٦، حلية الأولياء٢/١١٢، التاريخ الكبير٨/٣٤٥، الجرح والتعديل٩/٢٧٤، تهذيب الكمال ٣٢/١٧٥، سير أعلام النبلاء٤/٤٩٣.

(٥٠٠) حلية الأولياء٢/١٣١، التاريخ الكبير٢/٢٨٩، الجرح والتعديل٣/٤٠، تهذيب الكمال ٦/٩٥، ميزان الاعتدال ١/٥٢٧، سير أعلام النبلاء٤/٥٦٣، البداية والنهاية٩/٢٦٦.

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال : مارأيت أطول حزناً من الحسن ، وما رأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة .

عن يونس قال : كان الحسن يقول : نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال : لاأقبل منكم شيئاً .

حكيم بن جعفر قال : قال لي مسمع : لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق ، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج .

محمد بن سعد قال : قال يزيد بن حوشب : مارأيت أخوف من الحسن وعمر ابن عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما .

عن حفص بن عمر قال : بكى الحسن فقيل له مايبكيك فقال : أخاف أن يطرحنى غداً في النار ولايبالى .

يوسف بن أسباط قال : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح .قال : وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لص .

عن حميد قال : بينما الحسن فى المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ،لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولاعين باكية من يوم القيامة .

أبو عبيدة الناجى : أنه سمع الحسن يقول يابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا إلا وجدت عيبا آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما

عن صالح الدهان ، عن جابر بن زيد قال : نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولاتجهد المال ،والصيام مثل ذلك ،والحج يجهد المال والبدن : فرأيت الحج أفضل من ذلك كله .

عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لايماكس في ثلاث . في الكراء إلى مكة ،وفي الرقبة يشتريها للعتق ،وفي الأضحية .وكان لا يماكس في كل شيء يتقرب به إلى الله عزوجل .

عن ابن يسير قال : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم . عن مطر الوراق ،عن جابر بن زيد قال : لأن أتصدق بدرهم علي يتيم أو مسكين أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام .

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس .وتوفى سنة ثلاث ومائة .

﴿٥٠٢﴾ أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي

عن أيوب ، عن أبي قلابة قال : أى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق علي عيال له صغار يعفهم الله به ويغنيهم .

عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة : إذا أحدث الله عزوجل لك علماً فأحدث له عبادة ولايكن همك مايحدث به الناس .قال : وقال لي : الزم سوقك فإن الغني من العافية .

حميد الطويل ، عن أبى قلابة قال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك لعل لأخى عذراً لا أعلمه .

عثمان بن الهيثم قال : كان رجل بالبصرة من بنى سعد ،وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له : أرجو أن تكون لك خيرة . فقال له : ياأبا قلابة وأي خير فى كسر رجلى جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر .

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين .فقال للرسول : قد أصابنى ماتري فما كان إلا سبعاً حتي وافى الخبر بقتل الحسين . فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه كان خيرة لي .

عن أيوب قال : مرض أبو قلابة بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال : يا أبا قلابة تشدد لايشمت بنا المنافقون .

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة .ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة .

‹٥٠٣› مسلم بن يسار

يكني أبا عبد الله .مولى طلحة بن عبيد الله التيمي .كذا قال ابن سعد وقال البخارى ومسلم بن الحجاج هو مولى بنى أمية . وقال أبو بكر الخطيب : مولى عثمان بن عفان .

ميمون بن جابان قال : مارأيت مسلم بن يسار ملتفتا في صلاته قط، خفيفة ولاطويلة . لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدته وإنه لفى المسجد فى صلاة فما التفت .

عبد الجبار بن النضر السلمى قال : حدثنى رجل من آل محمد بن سيرين قال : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود فى المسجد الجامع فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صب فيه الماء من كثرة دموعه .

جعفر بن حيان قال : ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته فى الصلاة فقال ومايدريكم أين قلبى ؟

عن ابن شوذب قال : كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته فى بيته : تحدثوا فلست أسمع حديثكم .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه قال : كان مسلم إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يسمع لهم كلام ،وإذا قام يصلى تكلموا وضحكوا .

ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلى كأنه وتد لا يميل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولايتحرك له ثوب ولايتروح علي رجل .

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلى فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتي طفئت النار .

عبد الحميد بن عبد الله مسلم بن يسار قال : حدثني أبي قال رأيت مسلماً وهو ساجد ،وهو يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عنى راض ؟ ويذهب فى الدعاء ثم يقول : متى ألقاك وأنت عنى راض .

عن ابن عون قال: كان مسلم بن يسارإذا كان فى غير صلاة كأنه فى صلاة .

ابن المبارك قال قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية : هل لكم فى الحج ؟ فقالوا خرف الشيخ .وعلى ذلك لنطيعنه .قال : من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال : خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

---

(٥٠٣) حلية الأولياء٢/٢٩٠، التاريخ الكبير٧/٢٧٥، الجرح والتعديل٨/١٩٨، تهذيب الكمال ٢٧/٥٥١، سير أعلام النبلاء٤/٥١٠.

سليمان بن المغيرة قال : جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزبد ،فمشى علي الماء ثم التفت إلي أصحابه فقال: هل تفقدون شيئاً ؟ لقي مسلم بن يسار جماعة من الصحابة .وتوفى سنة مائة أو إحدى ومائة فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

مالك بن دينار قال: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامى بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت : مايمنعك أن ترد علي السلام ؟ فقال : أنا ميت فكيف أرد عليك السلام ؟ قال : قلت له فماذا لقيت بعد الموت ؟ قال : فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال :لقيت والله أهوالا وزلازل عظاماً شداداً . قال فقلت : فما كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبل منا الحسنات وعفالنا عن السيئات وضمن عنا التبعات .

قال : ثم شهق مالك شهقة خر مغشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله .

﴿٥٠٤﴾ محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر ،مولي أنس بن مالك كاتبه أنس . وقال ابن عائشة كان سيرين من أهل جرجرايا وكان يعمل قدور النحاس ،فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد .

عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك قال : هذه مكاتبة سيرين عندنا : هذا ما كاتب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون علي كذا وكذا ألفاً ،وعلى غلامين يعملان عليه .

بكار بن محمد قال: حدثنى أبى أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبى بكر بن أبي قحافة طيبها ثلاث من أزواج رسول الله ودعين لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدرياً منهم أبى بن كعب يدعو وهم يؤمنون .

قال بكار : وأنبأ ابن عون قال: كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقى شيئاً، كأنه يحذر شيئاً .جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلا فقال : مارأيت الرجل الأسود ،ثم قال: أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل .

عن ابن عون قال : كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيئة ذكره محمد بأحسن مايعلم .

---

(٥٠٤) حلية الأولياء٢/٢٦٣، التاريخ الكبير١/٩٠، الجرح والتعديل٧/٢٨٠، تهذيب الكمال ٢٥/٣٤٤، سير أعلام النبلاء٤/٦٠٦، البداية والنهاية٩/٢٦٧.

طوق بن وهب قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت فقال : كأني أراك شاكياً قلت : أجل .قال : اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه ، ثم قال : اذهب إلى فلان فإنه أطب منه ، ثم قال أستغفر الله أراني قد اغتبته .

عاصم الأحول قال: سمعت مورقاً العجلى يقول : مارأيت رجلا أفقه في ورعه ولاأروع فى فقهه من محمد بن سيرين .

قال : قال أبو قلابة : اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً وأملككم لنفسه.

عن أيوب قال : قال أبو قلابة وأينا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين ؟ يركب مثل حد البنان .

أبو عوانة قال : رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس .

قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وسمتاً وخشوعاً فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله .

بسطام بن مسلم قال : كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال : ألك حاجة ؟ فان كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشي معه قام فقال له : ألك حاجة ؟

عن عاصم قال : لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه .

حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال : إذا أراد الله عزوجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه .

ابن عون قال : سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه : إنى لم أقل لك ليس به بأس ، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً .

الأشعث قال : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذى كان ، عن هشام قال : أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين .

فقيل له فى ذلك .وكان محبوساً .فقال : أنا محبوس .قالوا : قد استأذنا الأمير فأذن لك فى ذلك قال : فإن الأمير لم يحبسني إنما حبسنى الذى له الحق فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله .

عن رجاء بن أبى سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول : أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران فى دينه إلا أخذ بأوثقهما .

عن هشام ،عن ابن سيرين أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه علي ثمانين ألفاً فعرض في قلبه منه شئ فتركه . قال هشام : والله ماهو بربا ، عن السرى بن يحيي قال: لقد ترك

ابن سيرين ربح أربعين ألفاً في شيء دخله .

قال سري : فسمعت سليمان التيمي يقول : لقد تركه في شيء مايختلف فيه أحد من العلماء .

سعيد بن عامر قال : سمعت هشام بن حسان يقول :ترك محمد بن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ماترون به اليوم بأساً .

هشام بن حسان يذكره قال : كان ابن سيرين إذا دعي إلى وليمة أو إلى عرس يدخل منزله فيقول : اسقوني شربة سويق . فيقال له ياأبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً ؟ فيقول إني أكره أن أحمل حد جوعي على طعام الناس .

عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطريوماً .

وكان اليوم الذي يفطر فيه يتغذى ولايتعشى ، ثم يتسحر ويصبح صائماً .

موسى بن المغيرة قال : رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عزوجل .فقال له رجل يا أبا بكر في هذه الساعة ؟ قال إنها ساعة غفلة .

هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين قالت : كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها .

عن ابن عون قال : دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال : ماشأن محمد؟ يشتكي شيئاً ؟ فقالوا : لا ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه .

عن الربيع ، عن ابن سيرين قال : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوا ماتعلم وتكتم خيره .

عن ابن عون قال : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له : كيف تركت أهل مصرك ؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاش .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكره أن يكتمها .

عن جعفر بن مرزوق قال : بعث ابن هبيرة إلي ابن سيرين والحسن والشعبي قال: فدخلوا عليه فقال لابن سيرين : يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا ؟ قال رأيت ظلماً فاشياً . قال : فغمزه ابن أخيه بمنكبه ، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين : إنك لست تسأل إنما أسأل أنا . فأرسل إلي الحسن بأربعة آلاف ،وإلي ابن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبي بألفين . فأما ابن سيرين فلم يأخذها .

عن جعفر بن أبي الصلت قال : قلت لمحمد بن سيرين : مامنعك أن تقبل من ابن هبيرة ؟ قال : فقال لي : ياأبا عبد الله ،أو ياهذا ،إنما أعطاني علي خير كان يظنه بي ،

ولئن كنت كما ظن بي فما ينبغي لي أن أقبل ،وإن لم أكن كما ظن فبالحري أن لايجوز لي أن أقبل .

عن ابن عون قال : كان لابن سيرين منازل لايكريها إلا من أهل الذمة،فقيل له في ذلك فقال : إذا جاء رأس الشهر رعته وأكره أن أروع مسلماً .

عن عبيد الله بن السرى قال : قال ابن سيرين : إنى لأعرف الذنب الذى حمل به علي الدين ماهو ؟قلت لرجل منذ أربعين سنة : يامفلس .

فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبى وذنوبك فليس ندري من أين نؤتى ؟

عن عاصم الأحول قال : كان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده .

عن هشام بن حسان قال : ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلى .

عن أنس بن سيرين قال : كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد يقرؤها بالليل ،فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار .

عن هشام قال : كان ابن سيرين يحيي الليل في رمضان .

عن دهير قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه علي حدته .

مهدى قال : كنا نجلس إلي محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغير لونه واصفر وأنكرناه وكأنه ليس بالذى كان .

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجه نفسه .

أبى قال : كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال : اتق الله عزوجل في اليقظة ولا يضرك مارأيت في المنام بشر بن عمر قال : حدثتنا أم عباد ، امراة هشام ابن حسان قالت : نزلنا مع محمد بن سيرين في الدار فكنا نسمع بكاءة بالليل وضحكه بالنهار .

الصقر ، يعني ابن حبيب ،قال : مر ابن سيرين برآس قد أخرج رأساً فغشى عليه.

عن حبيب بن الشهيد قال : كنت أنا وأيوب السختيانى عند عمر بن دينار فحلف مارأى أحداً أفضل من طاوس . فقال أيوب : لو رأى ابن سيرين لم يحلف

أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت ،وابن عمر ،وابن عباس ،وأبى سعيد ،وعمران بن حصين ،وجندب وأنس ،وأبى هريرة ،وأبى بكرة فى آخرين .

قال علي بن المديني : لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئا إلا أنه سمع كلامه .

وتوفى فى سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم ،وهو ابن نيف وثمانين سنة.

(٥٠٥) بكر بن عبد الله المزني

عن كنانة بن جبلة السلمى قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت من هو أكبر منك فقل : هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى ،وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلي الذنوب والمعاصى فهو خير منى ، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل : هذا فضل أخذوابه ،وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل : هذا ذنب أحدثته .

عن صالح المرى قال : وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير ، وبكر بن عبد الله المزنى بعرفة فقال مطرف : اللهم لاتردهم اليوم من أجلى .وقال بكر : ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أني فيهم .

عن معاوية بن عبد الكريم ،عن بكر بن عبد الله قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى فى الناس تظله غمامة .قال فمر رجل قد أظلته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه لما آتاه الله عزوجل .

قال : فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها ، فأمرت أن تتحول من رأسه إلى رأس الذي عظم أمر الله عزوجل . عن حميد قال : كان بكر مجاب الدعوة . عن إبراهيم بن عيسى قال : قال بكر بن عبد الله المزني : من مثلك يابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب والماء ؟ كلما شئت دخلت علي الله عزوجل ليس بينك وبينه ترجمان .

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال : لايكون العبد تقياً حتي يكون تقى الطمع ، تقي الغضب .

المفضل بن غسان عن أبيه قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مكر به مسمع بن عاصم قال : حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال : رأيت عاصماً بعد موته بسنتين فقلت : أليس قد مت؟ قال: بلى . فقلت : أين أنت ؟ قال : أنا والله فى روضة من رياض

---

(٥٠٥) حلية الأولياء٢/٢٢٤، التاريخ الكبير٢/٩٠، الجرح والتعديل٢/٣٨٨، تهذيب الكمال ٢١٦/٤، سير أعلام النبلاء٤/٥٣٢.

الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى فى أخباركم قال : قلت أجسامكم أم أرواحكم ؟ قال : هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح .

أسند بكر عن ابن عمر ،وجابر ،وأنس ،وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وغيرهم .وتوفى فى سنة ثمان ،ويقال سنة ست ومائة .

﴿٥٠٦﴾ مورق بن المشمرج العجلى

يكني أبا المعتمر عن هشام عن مورق قال : ماتكلمت بشيء فى الغضب فندمت عليه فى الرضا .

عن حفصة بنت سيرين قالت : كان مورق العجلى يأتينا فسألته عن أهله وولده فقال : هم والله متوافرون فقلت : رحمك الله لم تقول هذا ؟ قال : إنى والله أخشى أن يحبسوني على هلكة .

وكان يقول : مافى الأرض نفس فى موتها لى أجر إلا وددت أنها قد ماتت .

المعلي بن زياد قال : قال مورق العجلى : مامن أمر يبلغنى أحب إلى من موت أحب أهلى إلى .

عن قتادة أن مورقاً قال : ماوجدت للمؤمن مثلا إلا مثل رجل فى البحر عن خشبة فهو يدعو : يارب يارب لعل الله عزوجل أن ينجيه .المعلي بن زياد القردوسي قال : قال مورق العجلي : أمر أنا فى طلبه منذ عشرين سنة هم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً ،قالوا : وماهو ياأبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعنينى . عن جميل بن مرة قال مستنا حاجة شديدة وكان مورق العجلى يأتينا بالصرة فيقول : أمسكوا هذه لى عندكم . ثم يمضى غير بعيد فيقول : إن احتجتم إليها فأنفقوها .

جعفر قال : أنبأ بعض أصحابنا قال : كان مورق يتجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شيء يلقى الأخ فيعطيه أربعمائة خمسمائة ثلاثمئة فيقول : ضعها عندك حتي نحتاج إليها .قال : ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ : لاحاجة لى فيها .فيقول : انا والله مانحن بآخذيها أبداً فشأنك بها .

عن عاصم أن مورقاً العجلى كان يجد نفقته تحت رأسه أسند مورق عن أبى ذر وسلمان وغيرهما وتوفى في ولاية عمر بن هبيرة على العراق .

---

(٥٠٦) حلية الأولياء٢/٢٣٤، التاريخ الكبير٨/٥١، الجرح والتعديل٨/٤٠٣، تهذيب الكمال ١٦/٢٩ سير أعلام النبلاء٤/٣٥٣ .

﴿٥٠٧﴾ غزوان بن غزوان الرقاشي

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال : قال غزوان بن زيد الرقاشى
لله علي أن لايرانى الله ضاحكا حتي أعلم أى الداربن دارى ؟
قال الحسن : فعزم غزوان أن يفعل ،فوالله ما رئى ضاحكا حتى لحق بالله عزوجل عثمان بن عبد الحميد الرقاشى قال : سمعت مشيختنا يذكرون أن غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة . وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم : أما تعرفون بغزوان ؟ فيقولون : ويحك ياعجوز ذاك سيد القوم .

عبد الواحد بن زيد قال : كان أصحاب غزوان يقولون مايمنعك من مجالسة إخوانك ؟ فيبكى عند ذلك ويقول : إنى أصبت راحة قلبى فى مجالسة من لديه حاجتى عن هارون بن رئاب أن غزوان كان فى بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى نفرت وقال : إنك للحاظة إلى ما يضرك .

﴿٥٠٨﴾ مذعور

ثابت قال : قال مطرف بن عبد الله : إن كان من هذه الأمة أحد ممتحن القلب فإن مذعوراً ممتحن القلب .قال سليمان : وأنبأ قتادة قال : قال مطرف إن كان مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنا قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير ، قال : قال مطرف : ماتحاب اثنان فى الله وإلا كان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما ، وأنا لمذعور أشد حباً وهو أفضل منى ، فكيف هذا قال : فلما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر مذعور فيهم قال : فلقيني وأخذ بلجام دابتى فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسنى فقلت : إن المكان بعيد .فجعل يحبسنى فقلت : أنشدك الله إلا تركتنى فلم تحبسنى؟ فلما ناشدته قال كليمة يخفيها جهده منى : اللهم فيك ، فعرفت أنه أشد حباً لى منى له .

﴿٥٠٩﴾ العلاء بن زياد بن مطر العدوي

عن أوفي بن دلهم قال : كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلتهما فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين ، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً ،يصلى فى جماعة ثم يرجع إلى أهله ويجمع ثم يرجع إلى أهله ويشيع الجنازة ويعود المرضى ، ثم يرجع إلى أهله فطفئ فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا : رحمك الله

---

(٥٠٩) حلية الأولياء٢/٢٤٢، التاريخ الكبير٦/٥٠٧، الجرح والتعديل٦/٣٥٥، سير أعلام النبلاء٤/٢٠٢، البداية والنهاية ٩/٢٦.

أهلكت نفسك لايسعك هذا . فكلموه وهو ساكت ، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال : إنما أتذلل لله عزوجل لعله يرحمني .

عن حميد بن هلال قال : دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوى نعوده وقد سله الحزن ،وكان له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوة وعشية .فقال له الحسن : كيف أنت ياعلاء ؟ فقال : واحزناه على الحزن .،فقال الحسن : قوموا، فالى هذا والله انتهي استقلال الحزن هشام بن زياد ، أخو العلاء بن زياد ،قال : كان العلاء بن زياد يحيى كل ليلة جمعة قال : وجد ليلة فترة فقال لامرأته أسماء: إنى أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا، فأيقظيني . قالت : نعم . فأتاه آت فى منامه فأخذ بناصيته فقال يا ابن زياد قم فاذكر الله عزوجل يذكرك قال : فقام فما زالت تلك الشعرات التى أخذ بها منه قائمة حتي مات. قتادة ،عن العلاء بن زياد قال : إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا فى النار ،فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا عن قتادة قال : حدثنا العلاء بن زياد أن رجلا كان يرائي بعمله فجعل يشمر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لايأتي علي أحد إلاسبه ولعنه .

ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفض من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عزوجل ، فجعل لايأتى بعد ذلك علي أحد إلا دعا له بخير عن قتادة قال : كان العلاء بن زياد يقول : لينزل أحدكم نفسه إنه قد حضره الموت فاستقال ربه عزوجل فأقاله فاليعمل بطاعة الله عزوجل عن قتادة قال : كان زياد بن مطر العدوى قد بكى حتي عمي ،وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتي عشى بصره ،وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجهشه البكاء جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوي عن هذا الحديث فحدثناه يومئذ قال : تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آت فى منامه فقال له : ائت العراق ،ثم ائت البصرة ، ثم ائت بني عدى فأئت العلاء بن زياد فإنه رجل ربعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة . قال فقال رؤيا ليست بشيء قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد فأتاه آت فقال ألا فأتى العراق ؟ ثم تأتى البصرة ثم تأتي بنى عدى فتلقى العلاء بن زياد ؟ رجل ربعة أقصم الثنية فبشره بالجنة قال : فأصبح فأعد جهازه إلي العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه في منامه يسير بين يديه يراه ماسار فإذا نزل فقده فلم يزل يراه حتي دخل الكوفة ثم فقده قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف علي باب العلاء فسلم قال هشام : فخرجت إليه فقال لي : أنت العلاء بن زياد ؟ قلت لا،انزل رحمك الله فتضع رحلك

ومتاعك قال لا ،أين العلاء بن زياد ؟ قال : قلت : هو فى المسجد . قال :وكان العلاء يجلس فى المسجد يدعو بدعوات ويتحدث قال هشام : فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال : هذا والله صاحبى .قال : فقال العلاء : هلا حططت رحل الرجل ؟ ألا أنزلته ؟ قلت : قد قلت له فأبى فقال العلاء : انزل رحمك الله . قال: فقال أخلني . قال فدخل العلاء منزله وقال : ياأسماء تحولي إلى البيت الآخر . قال: فتحولت ودخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام ،أو قال سبعة أيام ولايذوق فيها طعامًا ولاشراباً ولايفتح بابه .

قال هشام : فسمعته يقول في خلال بكائه : أنا أنا ؟ قال : فكنا نهابه أن نفتح بابه وخشيت أن يموت فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت : لا أراه إلاميتاً لايأكل ولايشرب باكيا .فجاء الحسن حتي ضرب عليه بابه وقال : افتح ياأخى . قال : فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضر شىء الله به عليم . فكلمه الحسن ثم قال : رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله أفقاتل نفسك أنت ؟

قال هشام : حدثنا العلاء ، أخي ،لى وللحسن بالرؤيا وقال : لاتحدثوا(بها) ماكنت حياً

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبي هريرة ،وأرسل عن معاذ بن جبل وأبى ذر وعبادة بن الصامت وتوفى فى ولاية الحجاج علي العراق .

﴿٥١٠﴾ معاوية بن قرة بن إياس

يكنى أبا إياس عن تمام بن نجيح ، عن معاوية بن قرة قال : أدركت سبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم اليوم ماعرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان .

روح قال : أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال : من يدلني علي البكاء بالليل بسام بالنهار ؟

عون بن موسى قال : حدثنا معاوية بن قرة قال : كنا عند الحسن فتذاكرنا أى العمل أفضل ؟ فكلهم اتفقوا علي قيام الليل فقلت أنا : ترك المحارم ، فانتبه لها الحسن فقال : تم الأمر تم الأمر .

---

(٥١٠) التاريخ الكبير ٧/٣٣٠، الجرح والتعديل٨/٣٧٨، تهذيب الكمال ٢٨/٢١٠، سير أعلام النبلاء٥/١٥٣.

عن عبد الله بن ميمون البصرى قال سمعت معاوية بن قرة يقول : إن الله عزوجل يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله علي يديه وعاش هو وعياله بقيه شهرهم بخير وإن هو أفسده أفسد الله تعالي علي يديه وعاش هو عياله بقية شهرهم بشر . مسلم قال : لقيني معاوية بن قرة وأنا جاء من الكلأ فقال لي : ماصنعت ؟ فقلت : اشتريت لأهلي كذا وكذا .قال : وأصبت من حلال ؟ قلت نعم ، قال لأن أغدوفيما غدوت به أحب إلى من أن أقوم الليل وأصوم النهار .

عن خليد بن دعلج قال : سمعت معاوية بن قرة يقول : إن القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون ،ما يعطون يوم القيامة إلا قد ر عقولهم .

أسند معاوية عن أبيه ، وعن أنس بن مالك : ومعقل بن يسار ، وابن عباس .

﴿٥١١﴾ أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعي

هشام قال : حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال صحبت ابن عباس ثنتى عشرة سنة مابقى من القرآن آية إلاسألته عنها . وفى رواية :جاورت ابن عباس ثنتى عشرة سنة فى داره.سليمان الربعي قال : كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض علي ذراع الشاب فيكاد يحطمها . أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما .وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم في ثلاث وثمانين .

﴿٥١٢﴾ طلق بن حبيب العنزي

عن الحجاج بن زيد قال : كان طلق بن حبيب يقول : إني لأحب أن أقوم لله أشتكى ظهرى .فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتي يبلغ « الحجر» ثم يركع .روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

ومن الطبقة الثالثة
[من أهل البصرة]

﴿٥١٣﴾ قتادة بن دعامة السدوسي

يكني أبا الخطاب معمر قال سمعت قتادة يقول : ماسمعت أذناي شيئا قط إلا وعاه قلبى .سلام بن أبي مطيع ،عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليال مرة ،فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة .

---

(٥١١) حلية الأولياء٣/٧٨، التاريخ الكبير٢/١٦، الجرح والتعديل١/٤/٣٠٤، تهذيب الكمال ٣/٣٩٢، ميزان الاعتدال١/٢٧٨، الكامل لابن عدى١/٤١١، سير أعلام النبلاء٤/٣٧١.

(٥١٣) حلية الأولياء٢/٣٣٣، التاريخ الكبير٧/١٨٥، الجرح والتعديل٧/١٣٣، تهذيب الكمال٢٣/٤٩٨،ميزان الاعتدال٣/٣٨٥، سير أعلام النبلاء٥/٢٦٩، البداية والنهاية٩/٣١٣.

عن مطر ،عن قتادة قال : من يتق الله يكن الله معه ، ومن يكن الله عزوجل معه فمعه الفئة التي لاتغلب ،والحارس الذى لاينام والهادى الذى لايضل .

سعيد بن بشير ،عن قتادة قال : إن في الجنة كوى إلي النار فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلي النار فيقولون : مابال الأشقياء ؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم! فقالوا : إنا كنا نأمركم ولانأتمر وننهاكم ولانتنهي .

شهاب بن خراش ، عن قتادة قال : باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس ،أفضل من عبادة حول كامل

أبو هلال قال : حدثنا مطر قال: ما زال قتادة متعلماً حتي مات .

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبى الطفيل فى آخرين . وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعى وأبى قلابة ولم يسمع منهم وتوفي سنة سبع عشرة ومائة .

﴿٥١٤﴾ حيمد بن هلال العدوى

يكني أبا نصر عن قتادة قال : كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ولم يكن يذاكر ولايسأ ل إنما كان يعتزل في مكان .

موسي بن إسماعيل قال : سمعت أبا هلال يقول : سمعت قتادة يقول : ماكان بالمصرين أعلم من حميد مأستثنى الحسن ولامحمداً .

عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلى حلاهم ورأي أزواجه وخدمه ومساكنه في الجنة يأخذه سوار فرج لوكان ينبغي أن يموت لمات فرحاً .فيقال له : أرايت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبداً .

﴿٥١٥﴾ ثابت بن مسلم البنانى

يكني أبا محمد عن بكر بن عبد الله قال :من سره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه فى زمانه فلينظر إلي ثابت البناني ، فما أدركنا الذى هو أعبد منه تراه فى يوم معمعانى بعيد مابين الطرفين يظل صائماً ويراوح مابين جبينه وقدمه .

عمرو بن محمد بن أبى رزين قال : قال ثابت البنانى : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

---

(٥١٤) الجرح والتعديل٣/٢٣٠، تهذيب الكمال ٤٠٣/٧، ميزان الاعتدال ٦١٦/١، سير أعلام النبلاء٣٠٩/٥.

(٥١٥) حلية الأولياء١٨٠/٣، التاريخ الكبير ١٥٩/٢، الجرح والتعديل٤٤٩/٢، تهذيب الكمال ٣٤٢/٤، ميزان الاعتدال٣٦٢/١، سير أعلام النبلاء٢٢٠/٥.

سلام بن مسكين قال : أنبأ ثابت قال : مادعا الله عزوجل المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرائيل عليه السلام فيقول : لاتعجل باجابته فأني أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن ،وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكل جبرائيل بحاجته فيقول ياجبرائيل أعجل إجابة دعوته فإنى أحب أن لاأسمع صوت عبدى الفاجر.

جعفر قال : أنبأ البنانى عن رجل من العباد أنه قال يوماً لإخوانه : إنى لأعلم متى يذكرنى ربى عزوجل؟ قال : ففزعوا من ذلك فقالوا : تعلم حين يذكرك ربك؟ قال : نعم .قالوا : متى ؟ قال: إذا ذكرته ذكرنى .قال : وإنى لأعلم حين يستجيب لى ربى عزوجل .

قال فعجبوا من قوله قالوا : تعلم حين يستجيب لك ربك ؟ قال: نعم .قالوا وكيف تعلم ذلك ؟ قال: إذا وجل قلبى واقشعر جلدى وفاضت عيني وفتح لى فى الدعاء فثم أعلم أن قد استجيب لى .

سهل بن أسلم قال : كان ثابت البنانى يصلى كل ليلة ثلاث مائة ركعة ،فإذا أصبح ضمرت قدماه فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول : مضى العابدون وقطع بى والهفاه .

عن شعبة قال : كان ثابت البناني يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر .

جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البناني قال : كان رجل من العباد يقول: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلي النوم فلا أنام الله عيني إذاً .قال جعفر: كنا نراه يعنى نفسه .

حميد قال : كنا نأتى أنس بن مالك ومعنا ثابت ، فكلما مر بمسجد صلى فيه فكنا نأتى أنساً فيقول : أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ إن ثابتاً دويبة أحبها .

قال عبد الله : وحدثني أبى قال : بلغنى أن أنساً قال لثابت : مأأشبه عينك بعيني رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال : فمازال يبكى حتي عمشت عيناه .

جعفر بن سليمان قال : اشتكي ثابت البنانى عينه فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك قال وماهى ؟ قال : لاتبك ، قال : وماخير في عين لاتبكى ؟ .

حماد بن زيد قال : رأيت ثابتاً البنانى يبكي حتي تختلف أضلاعه .

عن هشام قال : مارأيت قط أصبر علي طول القيام والسهر من ثابت البنانى ، صحبناه مرة إلي مكة فكنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلى وإلا فمتي شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكياً وإما تاليا .

مبارك بن فضالة قال: كان ثابت البنانى يقوم الليل ويصوم النهار .

وكان يقول :[ماشيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل] .

جعفر قال : سمعت ثابتاً يقول : ماتركت في المسجد الجامع سارية إلا ختمت القرآن عندها وبكيت عندها .

جعفر قال أخبرنا محمد بن ثابت البناني قال : ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت : يا أبة قل لاإله إلا الله فقال : يابني خل عني فإني في وردي السادس أوالسابع.

شبان بن جسر عن أبيه قال : أنا والله الذي لاإله إلا هو ، أدخلت ثابتا البناني لحده ومعي حميد الطويل أو رجل غيره ،شك محمد ،قال : فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة فإذا أنا به يصلي في قبره . فقلت للذي معي ألا تري ؟ قال . اسكت فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها : ماكان عمل ثابت ؟ قالت : ومارأيتم ؟ فأخبرناها .قالت : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه : اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطينيها .فما كان الله عزوجل ليرد ذلك الدعاء .

إبراهيم بن الضمة المهلبي قال حدثني الذين كانوا يمرون بالجص بالأسحار قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن .

أسند ثابت عن ابن عمر وابن الزبير وشداد وأنس في آخرين وتوفي في ولاية خالد بن عبد الله علي العراق .

(٥١٦) إياس بن معاوية بن قرة المزني

يكني أبا واثلة كان قاضياً على البصرة غزير العقل والدين .

داود بن أبي هند قال : قال إياس بن معاوية : كل رجل لايعرف عيبه فهو أحمق . قالوا ياأبا واثلة ماعيبك ؟ قال : كثرة الكلام .

عن أبي اسحاق بن حفص بن نوح قال : قيل لإياس بن معاوية : فيك أربع خصال : دمامة ،وكثرة كلام ،وإعجاب بنفسك ،وتعجيل بالقضاء قال : أما الدمامة فالأمر فيها إلى غيري ،وأما كثرة الكلام فبصواب أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا : بصواب. قال : فالإكثار من الصواب أمثل،وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترون مني ؟ قالوا:نعم، قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي وأما قولكم إنك تعجل بالقضاء

---

(٥١٦) حلية الأولياء٣/١٢٣، ميزان الاعتدال ١/٢٨٣، سير أعلام النبلاء٥/١٥٥، البداية والنهاية٩/٣٣٤.

فكم هذه ؟ وأشار بيده خمسة فقالوا : خمسة . فقال: أعجلتم ألا قلتم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة ؟ قالوا : مانعد شيئاً قد عرفناه .قال : فما أحبس شيئاً قد تبين لي فيه الحكم .

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيب وغيرهم .

«٥١٧» أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجوني جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت أبا عمران الجونى يقول في قصصه : لايغرنكم من ربكم عزوجل طول النسيئة وحسن الطلب فان أخذه أليم شديد حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنما هم محتبسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عزوجل إلى جنته وثوابه .

قال جعفر : وسمعت أبا عمران الجونى يقول : وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عزوجل إلي موسى عليه السلام : قل لصاحب القميص لايشق قميصه ولكن ليشرح لى عن قلبه .

جعفر قال : أنبأ أبو عمران الجونى قال : تصعد الملائكة بالأعما ل فينادى الملك : ألق تلك الصحيفة ألق تلك الصحيفة . قال : فتقول الملائكة : ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم . فيقول تبارك وتعالي : لم يرد به وجهي قال : وينادى الملك : اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول : يارب إنه لم يعمله فيقول عز وجل إنه نواه نواه . الحارث بن سعيد قال :كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه .

عن خشيش أبي محرز قال : قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعدكم تنجو .أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائد بن عمرو وأبي برزة في آخرين .

«٥١٨» بديل بن ميسرة العقيلي

مالك بن ضيغم قال : سمعت بشر بن منصور يقول بكي بديل العقيلى حتى قرحت مآقيه فكان يعاتب في ذلك فيقول : إنما أبكى خوفاً من طول العطش يوم

---

(٥١٧) حلية الأولياء٢/٣٠٩، التاريخ الكبير٥/٤١٠، الجرح والتعديل ٥/٣٤٦، تهذيب الكمال١٨/٢٩٧، سير أعلام النبلاء٥/٢٥٥.

(٥١٨) حلية الأولياء٣/٦٢، التاريخ الكبير٢/١٤٢، الجرح والتعديل٢/٤٢٨، تهذيب الكمال ٤/٣١.

السرى بن يحيى عن بديل العقيلى قال : من أراد بعلمه وجه الله عزوجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله عزوجل أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه .

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلى قال : الصيام معقل العابدين . سيار قال: قال مهدى بن ميمون : رأيت ليلة مات بديل العقيلى قائلا يقول : ألا إن بديلا أصبح من سكان الجنة .

أسند بديل عن أنس وغيره وتوفي سنة ثلاثين ومائة

﴿٥١٩﴾ أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روي عن ابن عمر وسفينة عن فروة الأعمي مولي سعد بن أبى أمية المقرى قال : ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته في البحر فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت على إبرتى فظهرت حتي أخذها .

قال :واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر فإنما أنت عبد حبشي فسكت حتي صار كالزيت .

﴿٥٢٠﴾ محمد بن واسع بن جابر

يكنى أبا عبد الله شبابة قال : أخبرنى موسى بن بشار قال : صحبت محمد بن واسع من مكة إلي البصرة فكان يصلى الليل أجمع ،يصلى فى المحمل جالسا يومئ برأسه إيماء وكان يأمر الحادى يكون خلفه يرفع صوته حتى لايفطن له وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلى فإذا أصبح أيقظ أصحابه .

عبد الملك بن قريب قال حدثني نسيب لهشام القردوسى قال : قال رجل : دخلنا على محمد بن واسع فقالت علجة في داره فذكرت كلمات بالأعجمية معناها: هذا إذا جاء الليل لوكان قتل أهل الدنياً مازاد .

عبد الواحد بن زيد قال : شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال : ياأبا يحيى رأيت البارحة كأن مناديا يقول : ياأيها الناس الرحيل الرحيل .فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع .قال فصاح مالك صيحة وخر مغشياً عليه .

قال مضر : كان الحسن يسمي محمد بن واسع زين القرآن .

---

(٥١٩) التاريخ الكبير٥/١٩٨، الجرح والتعديل٥/١٦٨، تهذيب الكمال ١٦/١٤٦، ميزان الاعتدال ٤/رقم١٠١٩٥.

(٥٢٠) حلية الأولياء٢/٣٤٥، التاريخ الكبير١/٢٥٥، الجرح والتعديل٨/١١٣، تهذيب الكمال ٢٦/٥٧٦، ميزان الاعتدال٤/٢٥٨، سير أعلام النبلاء٦/١١٩.

مخلد قال : كان محمد بن واسع مع قتيبه بن مسلم فى جيش ،وكان صاحب خراسان ،وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه ؟ فقيل له ليس إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة : إصبعه تلك أحب إلي من ثلاثين ألف عنان .

جعفر قال : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى .

علي بن بزيع الهلالى قال : قال مطر الوراق : ماشتهيت أن ابكي قط حتي أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع ،وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة من الحزن .

عن ابن شوذب قال . كان إذا قيل : من أفضل أهل البصرة ؟ قالوا : محمد بن واسع ولم يكن يرى كثير عبادة وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً وكان له علية فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه .

عن يونس قال : سمعت محمد بن واسع يقول : لوكان يوجد للذنوب ريح ماقدرتم أن تدنوا مني ،من نتن ريحي .

الحارث بن نبهان قال : سمعت بن واسع يقول : واصحاباه ،ذهب أصحابي فقلت : يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله عزوجل ؟ قال : بلى ولكن أخ وتفل أفسدهم العجب .

عن عبد العزيز بن أبى رواد قال : رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ماشق على منها فقال : تدرى ماالله على فى هذه القرحة من نعمة ؟ قال : فسكت فقال : حيث لم يجعلها على حدقتي ولاطرف لساني ولاطرف ذكري .قال: فهانت علي قرحته .

عن ابن شوذب قال : قسم أمير البصرة على أهل البصرة ، فبعث إلى مالك ابن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال : يامالك قبلت جوائز السلطان قال: فقال: يا أبا بكر سل جلسائى فقالوا . يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ،فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أقلبك الساعة له على ماكان قبل أن يجيزك ؟ قال : اللهم لا قال : تري أى شيء دخل عليك ؟ فقال مالك لجلسائه : إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع .

عن ليث بن أبى سليم عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عزوجل أقبل الله عزوجل إليه بقلوب المؤمنين .

سليمان التيمي : ماأحد أحب إليّ أن ألقى الله عزوجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع .

حماد بن زيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده في مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن فقالوا : يحيى البكاء فقال إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء .

عمران بن خالد قال : سمعت محمد بن واسع يقول : إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لاتعلم .

إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض قال : قال مالك بن دينار: إنى لأغبط الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به، فقال محمد بن واسع : أغبط والله عندى من ذلك أن يصبح جائعاً ويمسى جائعاً وهو عن الله عزوجل راض .

محمد بن عبد الله الزراد قال : رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده فقال : ويحك تعال ،تدرى من أنت ؟ أمك اشتريتها بمائتى درهم ،وأبوك فلا أكثر الله فى المسلمين مثله . تمشى هذه المشية ؟

محمد بن مهزم قال : كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفى ذلك .

حيان بن يسار قال : قال محمد بن واسع : اللهم إن كان أخلق وجهي كثرة ذنوبى فهبنى لمن أحببت من خلقك .

ابن سلام قال قال محمد بن واسع : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث : صاحب إذا اعوججت قومني ،وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولالله عزوجل فيه تبعة .

زياد بن الربيع . عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسع بسوق مرو يعرض حماراً له على البيع .فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيته لك لم أبعه .

قاسم الخواص قال : قال محمد بن واسع لرجل : أبكاك قط سابق علم الله عزوجل فيك .

أبو عامر قال : حدثنى صاحب لنا قال : لماثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه فى العيادة . قال: فدخلت فإذا قوم قيام وآخرون قعود فأقبل على فقال : أخبرونى مايغنى هؤلاء عنى إذا أخذ بناصيتي وقدمى غداً وألقيت فى النار؟ ثم تلا هذه الآية ﴿**يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام**﴾ .

يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده .فقال : ما يغنى عنى مايقول الناس إذا أخذ بيدى ورجلى فألقيت فى النار ؟

عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو فى الموت : يا إخوتاه تدرون أين

يذهب بي ؟ يذهب بي ،والله الذى لاإله إلا هو إلى النار أو يعفو عنى .

محمد بن عبد الله مولى الثقفيين ، قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى .فقال : يا إخوتي ياإخوتاه هبونى وإياكم سألنا الله الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم .

أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك ،وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفى بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة.

﴿٥٢١﴾ فرقد بن يعقوب السبخي

يكنى أبا يعقوب . الهيثم بن معاوية قال : حدثنى شيخ لي قال : اجتمع عباد من أهل الكوفة فقالوا : تحدروا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم .فقال بعضهم لبعض : اغدوا بنا إلى فرقد السبخي فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا : ياأبا يعقوب الغداء قال : إنما طولت حديثى لتجوعوا فتأكلوا ماعندى أنزلوا تلك القفة فأخرجوا منها كسر خبز شعير أسود فقالوا له : ملح ياأبا يعقوب .فقال قد طرحنا في العجين ملحاً مرة لم تعنونى أن أطلب لكم ؟

عن جعفر بن سليمان قال : قال فرقد السبخي : إن ملوك بنى إسرائيل كانوا يقتلون قراءهم على الدين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخى يقول : قرأت فى التوراة : من أصبح حزيناً علي الدنيا أصبح ساخطاً علي ربه عزوجل ،ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ، ومن أصابته مصيبة فشكا إلي الناس فإنما يشكو ربه عزوجل .

عن عبد الواحد بن زيد قال : سمعت فرقدا السبخي يقول : ما انتبهت من نومي إلا خفت أن أكون قد مسخت .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : اتخذوا الدنيا ظئراً واتخذوا الآخرة أما. ألم تروا إلى الصبى يلقى نفسه على الظئر فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقي نفسه علي والدته ؟ وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجركم .

عن ابن شوذب قال : سمعت فرقداً يقول : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نتقيين ؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل .

---

(٥٢١) حلية الأولياء٣/٤٤، التاريخ الكبير٧/١٣١، الجرح والتعديل٧/٨١، تهذيب الكمال ٢٣/١٦٤، ميزان الاعتدال٣/رقم٦٦٩٩، الكامل لابن عدى ٦/٢٧.

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين : كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء .وشغله التعبد عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه ومات في أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

﴿٥٢٢﴾ مالك بن دينار

يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي . كان يكتب المصاحف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ماتنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى

قال : وسمعته يقول : ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ،وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض

عليه.

قال : فقال لى عبد الواحد : انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل ، هذا الرجل مشغول بنفسه .

الحارث بن سعيد قال : كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ : ﴿ **إذا زلزلت الأرض زلزالها** ﴾ فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتي انتهى إلى هذه الآية : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ،ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ قال : فجعل مالك، والله يبكي ويشهق حتي غشى عليه . فحمل بين االقوم صريعاً .

عبد الله مرزوق قال : بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن . فجاء حتي وقف علي القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول : مالك ، غداً هكذا يصير وليس له شيء يتوسده في قبره .فلم يزل يقول : غداً مالك هكذا يصير ،حتي خر معشياً عليه في جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله معشياً عليه .

مسمع بن عاصم قال : قال مالك بن دينار ،ورأى إنساناً يضحك فقال : ماأحب أن قلبى فرغ مثل هذا وأن لى ماحوت البصرة من الأموال والعقد .

عبد الله العبدي قال : حدثنا جعفر عن مالك قال : إن في بعض الكتب أن الله عزوجل يقول : إن أهون ماأنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه .

عبد الملك بن قريب قال : حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال : وقع حريق فى بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما . فقيل له : ياأبا يحيى البيت . فقال : مافيه إلا السندانة ماأبالي أن يحترق .

قال الدورقى ،وذكر عبد الله بن المبارك ،قال : وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال هلك أصحاب الأثقال .

مجالد بن عبيد الله قال : حدثنى عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول : إن الله عزوجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكف عنه ضيعته ،ويقول : لاتبرح من بين يدى قال : فهو متفرغ لخدمة ربه عزوجل ،وإذا أبغض عبداً دفع في نحره شيئاً من الدنيا يقول : اعزب من بين يدى فلا أراك بين يدى فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .

الحسين بن زياد قال : سمعت منيعاً يقول : مر تاجر بعشار فحبسوا عليه

سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له . قال : فقام مالك فمشى إلى العشار فلما رأوه قالوا : ياأبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تخلوا سفينة هذ الرجل .قالوا : قد فعلنا . قال : وكان عندهم كوز يجعلون فيه مايأخذون من الناس من الدراهم فقالوا : ادع الله لنا ياأبايحيى قال : قولوا للكوز يدعو لكم،كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم؟ أترى يه تجاب لواحد ولايستجاب لألف ؟

محمد بن عبد الله عن أبى قدامة الحارث بن عبيد قال : سمعت مالكا يقول : لو أن القوم كلفوا الصحف لأقلوا المنطق .

السرى بن يحي ، عن مالك بن دينار قال : والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال : يخرج شر من فى المسجد ،لبادرتكم إليه .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : دخل علي جابر ابن زيد وأنا أكتب فقال : يامالك مالك عمل إلا هذا ؟

تنقل كتاب الله عزوجل من ورقة إلى ورقة ؟ هذا والله الكسب الحلال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول : قلت لنفسى : يموت مالك بن دينار وأنا معه فى الدار لا أدرى ماعمله ؟ قال: فصليت معه العشاء الآخر ثم جئت فلبست قطيفة في أطول مايكون من الليل. قال : وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول : يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار على النار . قال : فوالله مازال كذلك حتى غلبتنى عينى ،ثم انتبهت فإذا هو قائم علي تلك الحال يقدم رجلا ويؤخر رجلا ويقول : يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك بن دينار علي النار فمازال كذلك حتي طلع الفجر . فقلت في نفسى : والله لئن خرج مالك بن دينار فرآنى لاتبلنى عنده بالة أبداً فجئت إلي المنزل وتركته .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفي بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة ،وكفى بالمرء شراً أن لايكون صالحاً ويقع فى الصالحين .

سلم الخواص قال : قال مالك بن دينار : خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب شىء فيها .قالوا :وماهو ؟ قال معرفة الله عزوجل .

فطر بن حماد بن واقد قال : أنبأ أبي قال : سمعت مالك بن دينار يقول : قولوا لمن لم يكن صادقاً لايتعني .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب .

جعفر قال : سمعت مالكاً يقول : اتقوا السحارة اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء .

قال : وسمعته يقول : لو أعلم أن قلبي يصلح علي كناسة لذهبت حتي أجلس عليها .

وسمعته يقول : وددت أن الله عزوجل أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني ،ثم يقول لي : يامالك كن تراباً .

وسمعته يقول : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا .

وسمعته يقول : إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فخراً .

قال : وكانت الغيوم تجيء وتذهب ولاتمطر فيقول مالك : أنتم تستبطئون وإنما أستبطيء الحجارة ، إن لم تمطر حجارة فنحن بخير .

جعفر قال : أنبأ مالك بن دينار قال : لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله : ياأبا سعيد ماتأمرني ،فلا يجيبني .قال : فقلت ياأبا سعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلمي فلا تجيبني فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمي وأشرب من أفواه الأنهار وآكل من بقل البرية حتي يحكم الله عزوجل بين عبادة .قال : فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال : يا مالك ومن يطيق ماتطيق ،ولكنا والله مانطيق هذا .قال جعفر : وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد ن أبي عروبة وحوشب يطلبون قلوبهم ،فجاء هشام فقال : أين أبو يحيى ؟ قلنا : عند البقال .قال : قوموا بنا إليه .قال : فحانت منه نظرة إلى هشام فقال : ياهشام إني أعطي هذا البقال كل شهر درهماً ودانقين فآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو أدمهما ، ياهشام إني قرأت في زبور داود: الهي رأيت همومي وأنت من فوق العلي، فانظر

ماهمومك ياهشام .

عن السري بن يحيي عن مالك بن دينار قال : أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة .فألقاه فنوديت : لقمة بلقمة .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : ان الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لايعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم .

الحارث بن نبهان قال : قدمت من مكة فأهديت إلي مالك بن دينار ركوة. قال : فكانت عنده فجئت يوماً فجلست فى مجلسه .فلما قضاه قال لى : ياحارث تعال خذ تلك الركوة ،فقد شغلت علي قلبى .

فقلت : ياأبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب .فقال : ياحارث إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي : يامالك إن الركوة قد سرقت فقد شغلت علي قلبى .

جعفر قال : قلنا لمالك بن دينار ألا تدعو قارئاً ؟ قال : إن الثكلي لاتحتاج إلى نائحة فقلنا له ألا تستسقي ؟ فقال : أنتم تستبطئون المطر لكنى أستبطىء الحجارة .

جعفر قال : رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء أو قال بكساء ثم يقول : إله مالك قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأى الدارين دار مالك رأى الرجلين مالك ؟ ثم يبكى .وسمعته يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النا ر .

وسمعته يقول : لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لي فى الآخرة خص من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار .وسمعته يقول للمغيرة بن حبيب ، وكان ختنه يامغيرة كل أخ وجليس وصاحب لاتستفيد منه في دينك خيراً فانبذ عنك صحبته . وسمعته يقول : ياإخوتاه بحق أقول لكم : لولا البول ماخرجت من المسجد. وسمعته يقول : إنما العالم الذي إذا أتيته في بيته فلم تجده قص عليك بيته : رأيت حصيره للصلاة ، ومصحفه ومطهرته فى جانب البيت ترى أثر الآخرة .

وسمعته يقول : إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البر ،وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور ،والله يرى همومكم .فانظروا ماهمومكم رحمكم الله .

وسمعته يقول : إن للصديقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة

وسمعته يقول : ماضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

وسمعته يقول : إن لله تعالي عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنك فى المعيشة ووهن في العبادة وسخطة فى الرزق .

جعفر عن مالك بن دينار قال : خرج سليمان بن دواد عليه السلام في موكبه فمر ببلبل علي غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال : أتدرون مايقول ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .قال : فانه يقول قد أصبت اليوم نصف تمرة فعلي الدنيا العفاء.

فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلا يسيء صلاته فقال : ماأرحمني لعياله .فقيل له : يسيء هذا صلاته وترحم عياله ؟

قال : إنه كبيرهم ومنه يتعلمون .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : قال رجل لمالك بن دينار : يامرائى قال : متى عرفت اسمى ؟ ماعرف اسمى غيرك .

الحسين بن علي الحلوانى قال: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأرداوا الخروج من داره فقال مالك ماعليكم لو صليتم ركعتين .

حزم القطيعي قال دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذى مات فيه وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه إلي السماء فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب البقاء فى الدنيا لبطن ولا لفرج .

أبو عيسى قال دخلنا علي مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول : لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى .

عمارة بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا أنى أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلى لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقى فينطلقوا بي علي تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق .

وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألنى ربي تعالي أي رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط .

حصين بن القاسم قال : قلت لعبد الواحد بن زيد ماكان سبب موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنت سببه سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها علي فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتي ظننت أن كبده قد تقطعت فى جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً يعوده إخوانه حتي مات منها . فهذا كان سبب موته .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين، كالحسن وابن سير ين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله .

وتوفي قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .

﴿٥٢٣﴾ هارون بن رئاب

يكني أبا الحسن بن عيينة قال : كان هارون بن رئاب يخفى الزهد ، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه .

سفيان بن عيينة قال : رأيت هارون بن رئاب وكأن النور علي وجهه .

عن ابن شوذب قال : كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء.

أسند هارون عن أنس وغيره .

﴿٥٢٤﴾ يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوار قال : دخلت على يزيد الرقاشي فقال : يا أشعث تعال نبكي علي الماء البارد فى يوم الظمأ .قال: وجعل يقول : سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه .وقد صام اثنتين وأربعين سنة .

عن هشام قال : قال لى ثابت البنانى : مارأيت أحداً أصبر على طول القيام والسهر من يزيد بن أبان .

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطى قال : جوع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه .وكان يقول : غلبنى بطنى فما أقدر له على حيلة .

---

(٥٢٣) حلية الأولياء٣/٥٥، التاريخ الكبير٨/٢١٩، الجرح والتعديل٩/٨٩، تهذيب الكمال ٣٠/٨٢، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٣.

(٥٢٤) حلية الأولياء٣/٥٠، التاريخ الكبير٨/٣٢٠. تهذيب الكمال٣٢/٦٤، ميزان الاعتدال٤/رقم٩٦٦٩، الكامل لابن عدى٧/٢٥٧

عن أبى اسحاق الخميسى قال : كان يزيد يقول فى قصصه : ويحك يايزيد من يترضى عنك ربك ؟ ومن يصوم لك أو يصلى لك ؟ ثم يقول : يامعشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون ؟ قال : فبكى حتى سقطت أشفار عينيه .

زهير السلولى قال : كان يزيد الرقاشى قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه.

سلمة بن سعيد قال : قالوا ليزيد الرقاشى : أما تسأم من كثرة البكاء ؟ فبكى وقال : والله لوددت أن أبكى بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد .

وكان يقول : ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء . يايزيد من يصلى لك بعدك ؟ أو من يصوم ؟ يايزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ؟ ومن يدعو ؟

وكان يقول : ياإخوتاه ، ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء .

أبو محمد على بن الحسن قال : قيل لابن يزيد الرقاشى : أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً ؟ قال : كان يتمثل :

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل

أسند يزيد عن أنس بن مالك ،وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ الحديث فأعرضت النقلة عما يروي .

«٥٢٥» الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال : كان منا رجل يقال له الأسود بن كلثوم .

وكان إذا مشى لايجاوز بصره قدميه ،فكان يمر بالنسوة ،وفى الجدر يومئذ قصر ،ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأينه راعهن . ثم يقلن: كلا إنه الأسود بن كلثوم .

فلما قرب غازيا قال : إن نفسى هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك ،وإن كانت كارهة فاحملها عليه ،وإن كرهت ،وأطعم لحمى سباعاً وطيراً .

فانطلق فى خيل فدخلوا حائطًا فنذربهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الماء فتوضأ ثم صلى قال : يقول العجم : هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل

---

(٥٢٥) حلية الأولياء٢/٢٥٤، التاريخ الكبير ١/٤٤٨، الجرح والتعديل٢/٢٩٣.

حتى قتل .قال : فمر عظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لودخلت فنظرت مابقى من عظام أخيك ولحمه . قال : لا ، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض في شيء من ذلك .

ومن الطبقة الرابعة

﴿٥٢٦﴾ أيوب بن أبي تميمة السختياني

يكنى أبا بكر ،مولى لعنزة ، واسم أبي تميمة كيسان .

حماد بن زيد قال : قال : أيوب : إن قوماً يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

قال : وكان النساك يومئذ يشمرون ثيابهم وكان أيوب لايفعل .

حماد بن زيد قال : كنت أمشي مع أيوب فيأخذ في طرق– إنى لأعجب له كيف يهتدى لها – فراراً من الناس أن يقال هذا أيوب .

ميمون الغزال قال : كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى وكان حيث لايسمع ، قال : أنا الحسن : هذا سيد الفتيان .

وفى رواية أخرى : قال الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة .

حجاج قال: سمعت شعبة يقول: ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة أمشى معه فلا يدعنى ،فيخرج ههنا وههنا لكى لايفطن له .

وقال شعبة : قال أيوب : ذكرت ، وما أحب أن أذكر.

الحميدى قال : لقى سفيان بن عيينة ستة وثمانين من التابعين ،وكان يقول : مارأيت مثل أيوب .

سلام بن أبى مطيع قال : كان أيوب يقوم الليل يخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة .

عن وهيب بن خالد قال: قال أيوب السختياني : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .

بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا .فقال لنا أيوب : كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت .

---

(٥٢٦) حلية الأولياء٣/٣.

عن معمر قال : كان فى قميص أيوب بعض التذييل فقيل له فقال : الشهرة اليوم فى التشمير .

صالح بن أبى الأخضر قال : قلت لأيوب : أوصنى ، قال : أقل الكلام .

عبد الله بن بشر قال : إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختيانى فيكون لما يرى منه أشد اتباعاً منه لو سمع حديثه .

حماد بن زيد قال : لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النسك لما سقيتموه له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيد هروى يشم الأرض ، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيد ورداء عدنى .

حماد بن زيد قال : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ماتريد فأرد مايكون .

عبيد الله بن شميط قال : سمعت أيوب السختيانى يقول : لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : بالعفة عما فى أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم.

عن المبارك بن إسماعيل قال : آذى رجل أيوب السختياني وأصحابه أذى شديداً . فلما تفرقوا قال أيوب . إنى لأرحمه أنا نفارقه وخلقه معه .

حماد قال : رأيت أيوب لاينصرف عن سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها ،فقلت له في ذلك فقال : إنى سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عزوجل أدباً حسناً فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عنه أمسك .

حماد بن زيد قال : مارأيت رجلا قط أشد تبسماً فى وجوه الرجال من أيوب.

إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكرنا له حديث رسو ل الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه.

عن هشام بن حسان قال : حج أيوب السختيانى أربعين حجة .

عبدالواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك فى وجهى فقال : ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، قد خفت على نفسى . قال : تستر على ؟ قلت : نعم .

فاستحلفنى فحلفت له أن لاأخبر عنه مادام حياً .قال : فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معى من الماء .قال : فما حدثت به

أحداً حتى مات .

عن أبي بكر بن المفضل قال: سمعت أيوب يقول : والله ماصدق عبد إلا سره أن لايشعر بمكانه .

عن سلام بن أبى مطيع قال : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب : ألا أكلمك بكلمة ؟ قال لا .ولا نصف كلمة .

عن هشام بن حسان عن أيوب السختيانى قال : ماازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله عزوجل بعداً .

محمد بن عمر الباهلى قال : سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب : إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى .

حماد بن زيد قال : كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت فيمتخط ويقول : ما أشد الزكام .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختيانى ، أظنه قال : يعوده ،وقد مد على فراشه سبنية حمراء يدفع بها الرثاء. فقال له بديل : ماهذا ؟ فقال أيوب :هذا خير من هذا الصوف الذى عليك.

يحيى العبدى قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان أيوب يطلب العلم حتى مات . أسند أيوب عن : أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمى . وروي عن أبى عثمان النهدى وأبى رجاء العطاردى وأبى العالية والحسن وابن سيرين وأبى قلابة. وتوفى فى الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .حنبل قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين

﴿٥٢٧﴾ يحيى بن سليم

أبو مسلم البكاء . ويقال يحيى بن مسلم .

عن معاذ بن زياد قال : كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتم بعمامة فأدارها على حلقه وجعل لها طرفين . فكان يبكى حتى يبل هذا الطرف ثم يبكى حتي يبل الطرف الآخر ،ثم يحله من رأسه ويبكى وينتحب حتى يبل العمامة بأسرها ثم يبكى وينتحب حتى يبل أردانه .

---

(٥٢٧) التاريخ الكبير٨/٢٧٩، الجرح والتعديل٩/١٥٦، تهذيب الكمال٣١/٣٦٥، ميزان الاعتدال٤/٣٨٣، سير أعلام النبلاء٩/٣٠٧.

﴿٥٢٨﴾ سليمان بن طرخان التيمي

يكني أبا المعتمر . محمد بن سعد قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : ليس سليمان بتيمي ولكنه مرى ومنزله في التيم فنسب إليهم . وكان من العباد المجتهدين يصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة .

وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا حتي يصبحا .

حنبل قال : أنبأنا على يعنى ابن المديني- قال : سمعت يحيى- يعني ابن سعيد، وذكرنا التيمي ،فقال : ماجلست إلى رجل أخوف لله منه .

محمد بن عبد الأعلى قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول : لولا أنك من أهلى ماحدثتك عن أبي بهذا . مكث أبى أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم .

الهيثم أبو على المفلوج قال : صلى سليمان التيمى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

حماد بن سلمة قال : ماأتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عزوجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصلياً ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيعاً لجنازة أو قاعداً يسبح فى المسجد . قال: فكنا نرى أنه لايحسن أن يعصى الله عزوجل .

قال السراج : وسمعت سوار بن عبد الله يقول : سمعت المعتمر يقول : مات صاحب لى كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبى جزعى عليه فقال : يامعتمر كان صاحبك هذا على السنة ؟ قلت : نعم .قال : فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه .أسود بن سالم قال : سمعت معتمر بن سلطان التيمى قال : سقط بيت لنا كان أبى يكون فيه فضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات . فقيل له : لو بنيته فقال : الأمر أعجل من ذاك ، غداً الموت .

عن يحيى بن سعيد القطان قال : مكث سليمان التيمى فى قبة لبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة .

---

(٥٢٨) التاريخ الكبير٤/٢٠، الجرح والتعديل٤/١٢٤، تهذيب الكمال١٢/٥، ميزان الاعتدال٢/٢١٢، سير أعلام النبلاء٦/١٩٥.

محمد بن عبد الله الأنصاري قال : كان التيمي عامة زمانه يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس في وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ،ويصوم الدهر .

أبو علي البصري عن معمر ،مؤذن التيمي ،قال : صلى إلى جنبي سليمان التيمي العشاء الآخرة وسمعته يقرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ قال : فلما أتى على هذه الآية : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا . قال : فخرجت وتركته .

قال . وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه .قال : فتسمعت فإذا هو لم يجزها وهو يقول : ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ .

الفضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمي أنت أنت من مثلك ؟

قال : لاتقولوا هكذا ولاأدري ما يبدو لي من ربي عزوجل ؟ سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

عن إبراهيم بن إسماعيل قال : كان بين سليمان التيمي وبين رجل شيء فنازعه فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت يد الرجل .

الأصمعي عن معتمر عن أبيه قال : إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته .

ضمرة قال : السري بن يحيى حدثناه قال : قدح سليمان التيمي عينه قال : فنهاه الطبيب أن يمس ماء قال : فمس فرجه قال :– وكان يرى الوضوء من مس الفرج .قال : فنزع القطنة عن عينه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها .قال : فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً ينكر : قال : انظر هل ترى شيئاً ؟ قال : ما أرى شيئاً أنكره. قال : فإني قد توضأت .قال : فإن الله قد رزقك العافية .

سوار بن عبد الله قال : سمعت المعتمر يقول : قال لي أبي حين حضره الموت: يامعتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله عزوجل وأنا حسن الظن به .

عن رقبة قال : رأيت رب العزة في المنام فقال : وعزتي لأكرمن مثوى سليمان يعني التيمي .

وبلغنا من طريق آخر عن رقبة أنه قال : أتيت رب العزة تبارك وتعالى في النوم : فقال : يارقبة وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان التيمي فإنه صلى أربعين سنة علي طهر العتمة .قال : فجئت إلى سليمان فقال : أنت رأيت هذا ؟

قلت : نعم ،قال : لأحدثنك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئتني به من البشارة .قال : فلما كان بعد مديدة مات فرأيته في المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لى وأدناني وقربني وغلفني بيده وقال : هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين .أسند سليمان التيمى عن أنس بن مالك وعن أبى مالك النهدى وأبى مجلز والحسن وابن سيرين وأبى العالية فى آخرين وتوفى بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة.

﴿٥٢٩﴾ داود بن أبي هند

يكنى أبا بكر . مولى لآل الأعلم القشيريين وكان يفتى فى زمان الحسن . واسم أبي هند : دينار .

عن عمرو بن على قال : سمعت ابن أبى عدى يقول : صام داود أربعين سنة لايعلم به أهله .وكان خزازاً يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم . سفيان قال : سمعت داود بن أبي هند يقول : أصابنى- يعنى الطاعون - فأغمي علي فكأن اثنين أتيانى فغمز أحدهما عكدة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي فقال : أى شيء تجد ؟ فقال : تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطو إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن .قال : ولم أكن أخذت القرآن حيئذ ،وكنت أذهب في الحاجة فأقول : لو ذكرت الله حتى آتي حاجتى فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته .

أسند داود عن أنس بن مالك. وروى عن كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدى وأبى العالية والحسن وغيرهم وتوفى فى سنة تسع وثلاثين ومائة .

﴿٥٣٠﴾ عاصم بن سليمان الأحول

يكني أبا عبد الرحمن مولى لبنى تميم كان قاضياً بالمدائن فى خلافة أبى جعفر ،وكان علي الحسبة فى المكاييل والموازين بالكوفة .

محمد بن عباد قال : حدثني أبي قال : رئى عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلى الفجر لايضع جنبه .

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس ، وروى عن أبي عثمان النهدى وابن سيرين وغيرهما ، وتوفى سنة إحدى أواثنتين وأربعين ومائة .

---

(٥٢٩) التاريخ الكبير٣/٢٣١، الجرح والتعديل٣/٤١١، تهذيب الكمال٨/٤٦١، سير أعلام النبلاء٦/٣٧٦.

(٥٣٠) التاريخ الكبير٣/٤٨٥، الجرح والتعديل٦/٣٤٣، تهذيب الكمال١٣/٤٨٥، سير أعلام النبلاء٦/١٣.

(٥٣١) يونس بن عبيد

يكني أباعبد الله .مولي لعبد القيس .

رسته قال : سمعت زهيراً يقول : كان يونس بن عبيد خزازاً فجاء رجل يطلب ثوباً فقال لغلامة : انشر الرزمة ،فنشر الغلام وضرب بيده عليها وقال: صلى الله على محمد ، فقال: ارفعه ، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه ..

مؤمل بن إسماعيل قال : جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزازين فقال: مطرف بأربعمائة، فقال يونس بن عبيد عندنا بمائتين . فنادى مناد بالصلاة فانطلق يونس إلى بنى قشير ليصلى بهم .

فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامى بأربعمائة ،فقال يونس ماهذه الدراهم ؟ قال : ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل .قال يونس : ياعبد الله المطرف الذي عرضت عليك بمائتي درهم . فإن شئت فخذه وخذ مائتين ،وإن شئت فدعه .قال : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين : قال : بل أسالك بالله من أنت وما اسمك ؟ قال : يونس بن عبيد .قال : فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا قلنا : اللهم رب يونس فرج عنا . أو شبيه هذا فقال يونس: سبحان الله سبحان الله .

بشر بن المفضل قال : جاءت امرأة بمطرف خز إلى يونس بن عبيد فألقته إليه تعرضه عليه في السوق .فنظر إليه فقال لها : بكم؟ قالت : بستين درهما. قال : فألقاه إلى جار له فقال له :كيف تراه ؟ بعشرين ومائة ؟ قال : أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه .قال : فقال لها : اذهبى فاستأمرى أهلك في بيعه بخمس وعشرين ومائة قالت : قد أمرونى أن أبيعه بستين .قال : ارجعى إليهم فاستأمريهم

أسماء بن عبيد قال: سمعت يونس بن عبيد يقول : ليس شىء أعز من شيئين: درهم طيب ورجل يعمل على سنة .

قال : وسمعت يونس يقول : إنما هما درهمان : درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته ، ودرهم وجب -لله عز وجل - عليك فيه حق فأديته .

جعفر بن برقان قال : بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه :

---

(٥٣١) حلية الأولياء٣/١٥، الجرح والتعديل٩/٢٤٢، تهذيب الكمال٣٢/٥١٧، سير أعلام النبلاء٦/٢٨٨.

ياأخي بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك فاكتب إلي بما أنت عليه.

فكتبت إلى : أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه ،وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ماتحب لها وأن تكره لهم ماتكره لها فإذا هي من ذلك بعيد ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أيسر عليها من ترك ذكرهم. هذا أمري –يا أخي – والسلام .

عن سلام بن أبي مطيع – أو غيره– قال :ماكان يونس بأكثرهم صلاة ولاصوماً ولكن –لا والله –ماحضر حق من حقوق الله عزوجل إلا وهو متهيئ له .

إسحاق بن إبراهيم قال : نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له: مايبكيك ياأبا عبد الله ؟ قال : قدماي لم تغبرا في سبيل الله عزوجل .

قال غسان : وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال : إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم .

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال : لا تجد شيئاً من البر واحداً يتبعه البر كله غير اللسان فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ،ويقوم الليل ويشهد بالزور ،وذكر شيئاً نحو هذا ولكن لاتجده لايتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبداًغسان بن المفضل قال : حدثني بعض أصحابنا من البصريين قال :جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه وغماً منه فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف ؟ قال : لا. قال : فسمعك الذى تسمع به يسرك به مائة ألف؟ قال : لا.قال :فؤادك الذى اتعقل به يسرك به مائة ألف ؟قال : لا قال:فيداك يسرك بهما مائة ألف ؟ قال : لا ، قال: فرجلاك ؟ قال : فذكره نعم الله عزوجل عليه .فأقبل عليه يونس فقال : أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو الحاجة .

عن حماد بن زيد قال شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس ياعبد الله هذه دار لا توافقك ،فالتمس داراً توافقك .

عن جسر قال : دخلت على يونس بن عبيد فقال : منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا .

أمية بن بسطام قال : جاءت يونس بن عبيد امرأة بجبة خز فقالت له : اشترها

فقال : بكم تبيعينها ؟ قالت : بخمس مائة . قال : هي خير من ذلك قالت بستمائة . قال : هي خير من ذلك .فلم يزل يقول : هى خير من ذلك حتي بلغت ألفاً وبذلتها بخمس مائة .

قال أمية : وكان يونس بن عبيد يشترى الابريسم من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس . فكان وكيله يبعث إليه بالخز .

فإن كتب وكيله إليه: إن المتاع عندهم زائد . لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد .

أمية قال : كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أعلم من تشترى منه أن المتاع يطلب وكلامًا ذا معناه .

أحمد بن سعيد الدارمي قال : سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر يقولان: غلا الحرير. قال أحدهما : بالخز في موضع كان إذا غلا هناك بالبصرة . وكان يونس بن عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً . فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه : هل كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا؟ قال : لا ولو علمت لم أبع قال : هلم هلم إلي مالي وخذ مالك ورد عليه الثلاثين ألفا .

عبيد الله بن سلام الباهلى قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به براً ثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى .

ضمرة عن ابن شوذب قال : اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلا ل فكلاهما يقول ما أرى فى بيتي درهماً حلالاً .

سليمان بن المغيرة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ماأعلم شيئاً أقل من طيب ينفقه صاحبه فى حق ،أوأخ يسكن إليه فى الإسلام وما يزدادان إلا قلة .

عن هشام بن حسان قال : مارأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عزوجل إلا يونس بن عبيد .

عن ضمرة عن ابن شوذب قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ماسواهما من أمره : صلاته ولسانه .

حماد بن زيد قال: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختياني : مافى العيش بعدك من خير .

سكن الحرشي قال : جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال : بعها وابرأ من أنها تقلب العلف وتنزع الوتد ولا تبرأ بعد ماتبيع بل قل لمن تبيع .

حماد بن سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ماأهم رجلا كسبه إلا أهمه أين يضعه .

قال ابن عائشة : وثنا سعيد بن عامر. قال : قال يونس بن عبيد : مالي تضيع لي الدجاجة فأجدلها وتفوتني الصلاة فلا أجدلها .

منصور بن بشير قال : سمعت يونس بن عبد يقول : مامن الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله .

عن معاذ بن الأعلم عن يونس بن عبيد قال : ماشبهت الدنيا إلا كرجل نائم فرأى في منامه مايكره وما يحب ، فبينما هو كذلك إذ انتبه .

بشر بن الحارث قال : قال يونس بن عبيد : إني لأعرف مائة خصلة من البر مافي منها واحدة .

حماد بن زيد قال : قال لنا يونس بن عبيد : احفظوا عني ثلاثاً مت أو عشت: لايدخلن أحدكم علي سلطان يعظه ولايخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ، ولايمكن سمعه من ذي هوى .

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم .وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومائة قيل سنة أربع وثلاثين .

(٥٣٢) عبد الله بن عون بن أرطبان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزني .

بكار قال : مارأيت ابن عون يمازح أحداً ولايماري أحداً .وكان مشغولاً بنفسه . وكان إذا صلى الغداة مكث مستقبل القبلة في مجلسه يذكر الله عزوجل فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه . وما رأيته شاتماً أحداً قط عبداً ولا أمة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحداً أملك للسانه منه ،وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات .

وكان إذا توضأ لا يعينه أحد . وكان طيب الريح لين الكسوة وكان إذا خلا في

---

(٥٣٢) حلية الأولياء٣/٣٧، التاريخ الكبير٥/١٦٣، الجرح والتعديل٥/١٣، تهذيب الكمال١٥/٣٩٤، سير أعلام النبلاء٦/٣٦٤.

منزله إنما هو صامت لايزيد على:الحمد لله ربنا. ومارأيته دخل حماماً قط وكان إن وصل إنساناً بشيء وصله سراً وإن صنع شيئاً صنعه سراً يكره أن يطلع عليه أحد. وكان له سبع يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لايحفى شاربه وكان يأخذه أخذاً وسطاً .

سعيد بن عامر قال : لم تر بعينيك كوفياً ولابصرياً مثل ابن عوف يحيى القطان. قال : ماساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا ولكن ابن عون إنما ساد الناس بحفظ لسانه .

معاذ بن معاذ قال :حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال : إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمني أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه ،وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لايتكلم ،ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون .

بكار بن محمد قال : صحبت ابن عون دهراً من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي ،فما سمعته حالفاً على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت .

ابن مهدى قال : ماكان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون .

أبو بكر بن أصرم قال : قيل لابن المبارك : ابن عون بما ارتفع ؟ قال : بالاستقامة.

عن خارجة ،يعني ابن مصعب ،قال : صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة .

محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادى يقول: سمعت روحاً يعني ابن عبادة يقول : مارأيت رجلاً أعبد من ابن عون .

بكار بن محمد قال : كان ابن عون لايغضب وإذا أغضبه الرجل قال : بارك الله فيك .

الأصمعي عن ابن عون قال : لو أن رجلاً انقطع إلي هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فيكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وماتحت الثري ؟

أبو مالك بشر بن الحسن قال : نازع ابن عون رجل فقال : لولا أن يكتب على لقلت .

حماد بن زيد عن ابن عون قال : كانت له حوانيت يكريها فكان لايكريها من المسلمين .فقيل له في ذلك فقال : إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعة وإني أكره أن أروع المسلم .

هشام بن حسان قال : حدثنى من لم تر عيناى مثله . فقلت فى نفسى : اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال : فأشار بيده إلى ابن عون وهوجالس .

قال الربالى : فذكرته للخليل بن شبان فقال : سمعت عمر بن حبيب يقول : عثمان البتى يقول : مارأت عيناى مثل ابن عون .

محمد بن عمر بن حرب . قال لنا بعض أصحابنا . عن ابن عون: أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين .

قرة بن خالد قال : كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون .

أبو عاصم قال :سألت ابن عون فقلت : حدثنى بهذا الحديث إن خف عليك. فقال لاتقل : إن خف .فقلت له : لم ؟ قال : أكره أن أحدثك ولايخف على فيكون على خلاف ماسألت .

أبو بكر المروزى قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ،وذكر ابن عون ، فقال : كان لايكرى دوره من المسلمين .قلت : لأى علة؟ قال : لئلا يروعهم .

قال : وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه . فلما رآه : قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عزوجل .

أشعث بن سعيد قال : قال ابن عون : لن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ،كيف تستقضى الله فى أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك؟ ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكك ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك ؟ ماأنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا .

محمد بن عيسى قال : قدم ابن المبارك قدمة فقيل له : إلى أين تريد ؟ قال : إلى البصرة .قيل له : من بقى ؟ قال : ابن عون آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .

أدرك بن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردى والقاسم بن محمد ومجاهد ونافع فى آخرين .

محمد بن سعد قال : أخبرنا بكار قال : كان ابن عون فى مرضه أصبر من أنت راء ، مارأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات ، ومات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة .

﴿٥٣٣﴾ هشام بن حسان

أبو عبد الله الفردوسى من الأزد .

حماد بن زيد قال : حدثتنى فارسية كانت تكون مع هشام فى الدار قالت : أي ذنب عمل هذا ،من قتل هذا ؟ الليل كله يبكى .

روى هشام عن عطاء وغيره وقال : جاورت الحـسن عشـر سنين ، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمان وأربعين ومائة .وقيل سنة سبع وأربعين ومائة .

﴿٥٣٤﴾ عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : كان عمران القصير يقول لجلسائه ألا كريم يصبر أياماً قلائل ؟

عبد الل بن مغيث بن سعدان اليشكري قال : حدثتني أمينة بنت عمران عن أبيها ،وكان قد عاهد الله أن لاينام بليل أبداً إلا مستغلباً ،قالت : قال إنى حببت إلى طاعة الله تعالي طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن مابليت أن لاأعيش فى الدنيا فواقاً .قالت : فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمة الله . قالت : فرأيته فى منامى فقلت : ياأبة إنه لاعهد لى بك منذ فارقتنا قال : يابنية وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور وظلمتها ؟ قالت: فقلت ياأبة كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير حال بوّئنا المنال ومهدت لنا المضاجع ونحن هاهنا يغدي ويراح برزقنا من الجنة .قالت : فقلت : فما الذى بلغك هذا ؟ قال : الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى .

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في ترجمة عمران مقصير ،وقد ذكرها ابن أبى الدنيا في كتاب المنامات عن عمران بن زيد .عبد الله بن مغيث اليشكرى قال:حدثتنى أمينة بنت عمران بن زيد عن أبيها.فذكر الحكاية. وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيى الملائى الطويل ،وهذا أليق بالصواب .

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبى رجاء العطاردي ونافع ونظرائهم .

---

(٥٣٣) التاريخ الكبير١٩٧/٨، الجرح والتعديل٥٤/٩، تهذيب الكمال ١٨١/٣٠، الكامل لابن عدى٢٩٥/٤.، سير أعلام النبلاء٣٥٥/٦.

(٥٣٤) التاريخ الكبير٤١٩/٦، الجرح والتعديل٣٠٤/٦، تهذيب الكمال٣٥١/٢٢، ميزان الاعتدال٣٤٣/٣، الكامل لابن عدى٩١/٥، سير أعلام النبلاء٢٢٥/٦.

«٥٣٥» كهمس بن الحسن القيسي

يكني أبا عبيد، الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال : كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فإذا مل قال لنفسه : قومي يامأوى كل سوء فوالله مارضيتك لله ساعة قط .

عبد الملك بن قريب قال : كان كهمس يعمل فى الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه .

يحيى بن كثير صاحب البصرى قال : اشترى كهمس دقيقاً بدرهم فأكل منه ،فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لايأخذ منه شيئا إلا نقص حتى فنى .موسى بن هلال العبدى قال : قال لى كهمس بمكة : كان لى جار يشترى هذا التمر والرطب ويسأل لى عن الحوائط فمذ مات تركت التمر .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : خرج يوماً كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده .قال : فتركه وقال : لعل هذا الدينار غير ذاك الدينار وأكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طينا فغسل به يده فقال : أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكي علي ذاك الطين لم أخذته بغير علمه ؟

عمارة بن زازان قال: قال لى كهمس بن الحسن : ياأبا سلمة أذنبت ذنباً وأنا أبكي عليه أربعين سنة . قلت : وما هو يا أبا عبد الله ؟ قال : زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدانق فلما أكل قمت إلى حائط جار لى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده ، فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة. أبو عطاء الرملى قال : كان كهمس يقول فى جوف الليل أتراك معذبى وأنت قرة عينى يا حبيب قلباه ؟ .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : كان كهمس يصلى حتى يغشى عليه عن إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بسرة حمراء وقال : هذا الجهد من أخيكم والله المستعان .

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم : عبد الله بن شقيق العقيلى وعبد الله بن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت .وكان مشغولا بخدمة أمه مع تعبدة فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك .

---

(٥٣٥) التاريخ الكبير٣٣٩/٧، الجرح والتعديل١٧٠/٧، تهذيب الكمال٢٣٢/٢٤، ميزان الاعتدال٤١٥/٣، سير أعلام النبلاء٣١٦/٦.

(٥٣٦) حبيب أبو محمد الفارسي

كان مجاب الدعوة . حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك .

يونس بن محمد قال : سمعت مشيخة يقولون : وكان الحسن يجلس في مجلسه الذي يذكر فيه في كل يوم ، وكان حبيب أبو محمد يجلس في مجلسه الذي يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شيء من مقالته . إلى أن التفت إليه يوماً فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل في تبديد ماله حتي لم يبق له شيء ثم جعل بعد يستقرض على الله .

قال يونس : وجاء رجل إلى محمد فشكا إليه ديناً فقال : اذهب فاستقرض وأنا أضمن . فأتي رجلا فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد .ثم جاء الرجل فقال : يا أبا محمد دراهمي ، فقد أضربى حبسها .

فقال : نعم غداً فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى .وجاء الرجل فقال له : اذهب فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذه . فذهب فإذا في المسجد صروة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع إليه فقال : يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد .فقال اذهب فهي لك ،من وزنها وزنها راجحة .

جعفر بن سليمان : قال سمعت حبيباً يقول : أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجيء بنار تخبزه فقلت للسائل : خذ العجين فاحتمله .

فجاءت عمرة فقالت : أين العجين ؟ فقلت : ذهبوا به يخبزونه .قال : فلما أكثرت علي أخبرتها فقالت : سبحان الله لابدلنا من شيء نأكله قال : فإذا رجل قد جاء بجفنه عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت عمرة : ما أسرع مارده عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

جعفر قال : كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاءً .فبكى ذات ليلة كثيراً فقالت عمرة بالفارسية : لم تبكى ياأبا محمد ؟ فقال لها حيبب : دعيني فإنى أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل .

---

(٥٣٦) حلية الأولياء٦/١٤٨.

قال: وسمعت حبيباً يقول: والله إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز .ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال : ياحبيب فقلت : لبيك. فقال: جئنى بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو سجدة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة فأفسدها ،ما استطعت .

وسمعت حبيباً يقول : لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم .

جميل أبو على قال : قال حبيب : إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه .

خلف بن الوليد قال : اشترى حبيب الفارسى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم . أخرج بدره فقال : يارب اشتريت منك نفسى بهذه . ثم أخرج بدرة أخرى فقال : إلهى إن كنت قبلت تلك فهذه شكر لها . ثم أخرج الثالثة فقال : إلهى إن كنت لم تقبل الأولى والثانية فاقبل هذه . ثم أخرج الرابعة فقال : إلهي إن كنت قبلت الثالثة .فهذه شكرلها .

أحمد بن الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد شيئاً يعطيهم فقال : يارب كأنه . أى ينكسر وجهى عندهم. فدخل فإذا هو بحوالق من شعر كأنه نصب من أرض البيت إلي قريب السقف مملوءاً دراهم . فقال : يارب لست أريد هذا . فأخذ حاجته وترك البقية .

مسلم بن إبراهيم : أن رجلا أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لى عليك ثلاثة مائة درهم قال : من أين ؟ قال : لى عليك ثلاث مائة درهم .قال حبيب : اذهب إلي غد . فلما كان من الليل توضأ وصلي وقال : اللهم أن كان صادقاً فأد إليه وإن كان كاذباً فابتله في بدنه . قال : فجيء بالرجل من غد قد حمل ضرب شقه الفالج. فقال : مالك ؟ قال : أنا الذى جئتك بالأمس ،لم يكن لى عليك شيء . وإنما قلت يستحيى من الناس فيعطينى فقال له تعود ؟ قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية. فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء .

عن السرى بن يحيى قال : اشترى أبو محمد حبيب طعاماً فى مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خلط أكيسه فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فأخرج تلك الأكيسة فإذا هى مملوءة دراهم فوزنها فإذا

هى حقوقهم فدفعها إليهم .

عن السرى بن يحيى قال : كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات .

عن حماد قال: شهدت حبيباً الفارسي يوماً فجاءته امرأة فقالت: ياأبا محمد، كأنها طلبت منه شيئاً فقال لها : كم لك من العيال ؟ فقالت : كذا وكذا فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاه فصلى بخضوع وسكون. فلما فرغ قال : يارب إن الناس يحسنون ظنهم بي وذاك من سترك على فلا تخلف ظنهم بى ،ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها .ثم قال : ياحماد ا كتم ما رأيت حياتي .

عبد الواحد بن زيد قال : كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحيبب أبو محمد .فجاء رجل فكلم مالكا فأغلظ فى قسمة قسمها وقال : وضعتها فى غير حقها وتتبعت بها أهل مجلسك ومن يغشاك لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك . قال : فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا. قال: بلي والله لقد أردت هذا . فجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له . فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت . قال : فسقط- والله- الرجل على وجهه ميتاً فحمل إلى أهله علي سرير ،وكان يقال : إن أبا محمد مستجاب الدعوة .

أبو قرة محمد بن ثابت قال : قال حبيب أبو محمد .لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولافرح لمن لم يفرح بك . وعزتك إنك لتعلم أنى أحبك .

عبيد الله بن محمد التيمى قال : أصحابنا قالوا : كان حبيب أبو محمد يخلو في بيته ويقول : من لم تقر عينه بك فلا قرت ،ومن لم يأنس بك فلا أنس .

إسماعيل بن زكريا .- وكان جاراً لحبيب أبي محمد - ، قال : كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه ،فأتيت أهله فقلت : ماشأنه ؟ يبكى إذا أمسى ويبكى إذا أصبح ! قال : فقالت لي : يخاف- والله- إذا أمسى أن لايصبح ،وإذا أصبح أن لايمسى .

أبو زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبي محمد .كان يقول : إن مت اليوم فأرسلى إلى فلان يغسلنى وافعلي كذا واصنعى كذا فقيل لامرأته: أرأى رؤيا ؟ قالت:

هذا يقوله كل يوم .

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية : أريد أن أسافر سفراً ماسافرته قط ، أريد أن أسلك طريقاً ماسلكته قط ،أريد أن أزور سيدى ومولاى ومارأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ماشاهدت مثلها قط ،أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة .

ثم أوقف بين يدى الله فأخاف أن يقول لى : يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتنى فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشىء .فماذا أقول وليس لى حيلة أقول : يارب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى .

قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشىء قط فأى شىء حالنا ؟ واغوثاه بالله .

أحمد بن عبد الله قال : كان حبيب مشغولا بالتعبد ولا نعرف له حديثاً مسنداً.

قال : وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله. فإن حبيباً الذى أسند عنهما حبيب المعلم ، ويحفظ له حكاية عن الفرزدق .

﴿٥٣٧﴾ عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال : شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب فلما دفن قال : رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعاً أما -والله- لئن استطعت لأعملن رحلي بعد مصرعك هذا . قال : ثم شمر بعد واجتهد .

الحارث بن عبيد قال : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لاأفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد .

زيد بن عمرو قال:شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت أنظر منكبيه إلى ترتعد ودموعه تتحدر على لحيته.وهو ساكت والناس يبكون فقال : ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ؟ وفى القوم فتى فغشى عليه فما أفاق حتى غربت الشمس فأفاق وهو يقول:مالى ؟كأنه يعمى على الناس أمره .ثم خرج فتوضأ .

---

(٥٣٧) حلية الأولياء٦/١٥٥،التاريخ الكبير٦/٦٢، الجرح والتعديل٦/٢٠، ميزان الاعتدال٢/٦٧٢.

مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ . قال: فمات يومئذ فى ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم . قال مسمع : فأنا شهدت جنازة بعضهم .

مالك بن ضيغم قال: سمعت بكر بن مصاد يقول عبد الواحد بن زيد يقول : إخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عزوجل ؟ ألا إنه من بكي شوقاً إلي سيده لم يحرمه النظر إليه. يا إخوتاه ، ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكي خوفاً من النار أعاذه الله منها . يا إخوتاه ألا تبكون ؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه فى حظائر العرش مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .قال : ثم جعل يبكى حتى غشى عليه .

حصين بن القاسم الوزان يقول : لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متحزم. ثم يقوم إلي محرابه كأنه رجل مخاطب .

حبان الأسود قال : حدثنى عبد الواحد بن زيد قال : أصابتنى علة فى ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة . قال : فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزارى في محرابى ووضعت رأسى عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمي حسناً تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها .فقالت لبعضهن : ارفعنه ولاتهجنه فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا انظر إليهن في منامى . ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللائى معها : افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه .قال : ففرشن تحتي سبع حشايا لم أرلهن فى الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسى مرافق خضراً حساناً .ثم قالت للائى حملننى : اجعلنه على الفرش رويداً لاتهجنه . قال : فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وماتأمر به من شأنى. ثم قالت : احففنه بالريحان قال : فأتي بياسمين فحفت به الفرش . ثم قامت إلي فوضعت يدها على علتى التى كنت أجد فى ساقى فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور .قال : فاستيقظت والله كأنى قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتى تلك ولاذهبت حلاوة منطقها من قلبى : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور .

أحمد بن الحوارى قال : قال لى أبو سليمان الدارانى : أصاب عبد الواحد بن

زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء .

فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .

محمد بن عبد الله الخزاعى قال : صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة .

قال أبو سليمان الداراني : ذكر لى عن عبد الواحد بن زيد قال : نمت عن وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجها منها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول : يا ابن زيد جد في طلبي فإني في طلبك ثم جعلت تقول :

من يشتريني ومن يكن سكني ... يأمن في ربحه من الغبن

فقلت : ياجارية ما ثمنك ؟ فأنشأت تقول :

تودد الله مع محبته ... وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت : لمن أنت ياجارية ؟ فقالت :

لمالك لايرد لي ثمناً ... من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه وآلى على نفسه أن لاينام الليل .

أسند عبد الواحد عن الحسن البصرى وأسلم الكوفي

(٥٣٨) عطاء السليمي

أبو عبد الله بن أبي عبيدة قال : سمعت عفيرة تقول : لم يرفع عطاء رأسه إلي السماء ولم يضحك أربعين حجة فرفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق .

بشر بن منصور قال :كنت أوقد بين يدى عطاء السليمى في غداة باردة . فقلت له : ياعطاء أيسرك الساعة لو أنك أمرت أن تلقى نفسك في هذه النار ولاتبعث إلي الحساب ؟ فقال لي إى ورب الكعبة. قال : ثم قال : والله مع ذلك لو أمرت به لخشيت أن تخرج نفسى فرحاً قبل أن أصل إليها .

نعيم بن مورع قال : كان عطاء السليمى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً . فقيل له في ذلك فقال : إنى أريد أن أقدم علي أمر عظيم . إنى أريد أن أقوم بين يدي الله تعالى .

---

(٥٣٨) حلية الأولياء٦/٢١٥، التاريخ الكبير٣/٤٧٥.

عن صالح المرى قال : كان عطاء السليمى قد أضر بنفسه حتى ضعف قال: قلت له : إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئاً فلا ترد كرامتي قال: افعل قال : فاشتريت له سويقاً من أجود ماوجدت وسمناً فجعلت له شربة ولبنتها وحليتها و أرسلتها مع ابني وكوزاً من ماء وقلت له : لاتبرح حتي يشربها. فرجع فقال : قد شربها . فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرحت بها مع ابنى فرجع بها لم يشربها .

قال فأتيته فلمته فقلت : سبحان الله رددت على كرامتى ؟ إن هذا مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلي ذكر الله .قال : فلما رآنى قد وجدت من ذلك قال: يا أبا بشر لايسوءك الله قد شربتها أول مابعثت بها فلما كان الغد راودت نفسى على أن تسيغها فما قدرت على ذلك ، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية **﴿يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾** فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسى : ألا أرانى فى واد وأنت فى آخر ؟

العلاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السليمى وقد غشى عليه فقلت لامرأته أم جعفر : ماشأن عطاء ؟ فقالت : سجرت جارتنا التنور فنظر إليه فخر مغشيا عليه .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال : حدثتنى غيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت . كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال .

قالت عفيرة: وحدثنى إبراهيم المحملى قال :أتيت عطاء السليمى فلم أجده فى بيته قال: فنظرت فإذا هو فى ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل . قال : فظننت أنه أثر وضوء توضأه .فقالت لى عجوز معه في الدار : أثر دموعه .

سوار أبو عبيدة قال :قالت لى امرأة عطاء السليمى عاتب عطاء فى كثرة البكاء .فعاتبته فقال لى : ياسوار كيف تعاتبني في شىء ليس هو إلى؟ إنى إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لى نفسى بهم . فكيف لنفس تغل يدها إلى عنقها وتسحب فى النار ألا تصيح فتبكي ؟ وكيف لنفس تعذب ؟ ألا تبكى ؟ ويحك ياسوار وما أقل غناء البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

بشر بن منصور قال : قلت لعطاء السليمي : ياعطاء ماذا الحزن قال : ويحك الموت في عنقي ، والقبر بيتي ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربي لاأدرى مايصنع بي .ثم تنفس فغشي عليه .

فترك خمس صلوات .فلما أفاق أخبرته فقال : ويحك إذا ذهب عقلي تخاف علي شيئا ؟ ثم تنفس فغشي عيله فترك صلاتين .

العلاء بن محمد البصرى قال : شهدت عطاء السليمى خرج في جنازة فغشي عليه أربع مرات حتى صلى عليه كل ذلك يغشي عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة .خر مغشياً عليه .

بشر بن منصور قال: كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول : غداً عطاء في القبر .

عن إبراهيم بن أدهم قال : كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مسخ .

معاوية الكندى قال : كان عطاء عند حجام والحاجم على عنقة فمر صبى معه شعله نار فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخر مغشياً عليه فحمل إلى منزله مايعقل .

عبد الخالق قال : قال رجل لعطاء يوما : ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟ قتلت نفساً؟ أى شيء صنعت ؟ قال : اصطدمت حماماً لجار لى منذ أربعين سنة. قال : ثم قال : أما إني قد تصدقت بثمنه . كأنه لم يعرف صاحبه .

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال : كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال : يا أهل القبور متم فواموتاه . ثم يبكى ويقول : يا أهل القبور عاينتم ماعملتم فوا عملاه فلا يزال كذلك حتى يصبح .

عن حماد بن زيد قال :رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمى فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أي لكثرتنا .فقال اللهم لاتمقتنا أو اللهم لاتمقتنى . ثم قال : سمعت جعفر بن زيد يقول : مر رجل بمجلس فأثنوا عليه خيراً فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن كان هؤلاء لايعرفوننى فأنت تعرفنى .

على بن بكار قال : مكث عطاء السليمى أربعين سنة على فراشه لايقوم من الخوف ولايخرج .

أبو جعفر بن الطباع قال: سمعت مخلداً يقول : مارأيت أحداً كان أفضل من عطاء السليمى ، ولقد كانت الفاكهة تمر لايعلم سعرها ولايعرفها .

عن أبى جعفر السائح قال : كان عطاء السليمى يقول : التمسوا لى هذه الأحاديث في الرخص عسى الله أن يروح عنى بعض ماأنا فيه من الغم .

محمد بن معاوية الأزرق قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قيل لعطاء السليمي ماتشتهى ؟ قال : أشتهى أن أبكى حتى لاأقدر على أن أبكى .

قال: وكان يبكى الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه .

أبو يزيد الهدادى قال : انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمى وعمر بن درهم . يمشيان .وكان عطاء قد بكى حتى عمش ،وكان عمر قد صلى حتي دبر .فقال عمر لعطاء حتي مت نسهو ونلعب وملك الموت في طلبنا لايكف؟ قال فصاح عطاء صيحة خر مغشياً عليه فأنشج موضحة واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل علي حاله حتي المغرب . ثم أفاق فحمل .

سوار أبو عبيدة قال : انقطع عطاء السليمى قبل موته بثلاثين سنة .

قال : ومارأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان قال وماكنت أشبه عطاء إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى .قال : وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا .

عن صالح المرى قال : كان عطاء السليمى لايكاد يدعو إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو .قال : فحبس بعض أصحابه فقيل له : ألك حاجة ؟ قال : دعوة من عطاء أن يفرج الله عنى .قال صالح : فأتيته فقلت : ياأبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك ؟ قال : بلى والله إنى لأحب ذلك .قلت:فان جليسك فلاناً قد حبس فادع الله أن يفرج عنه . فرفع يديه وبكى وقال : إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا .قال صالح : والله مابرحنا من البيت حتي دخل الرجل .

صالح المري قال : قلت لعطاء السليمي ماتشتهي ؟ فبكي وقال : أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لاتجتمع منه سفة أبداً فى الدنيا ولا في الآخرة .قال صالح : فأبكاني والله وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر الحساب .

بشر بن منصور قال : كان عطاء السليمى يقول : رب ارحم فى الدنيا غربتي ،وفي القبر وحدتي وطول مقامى غداً بين يديك .

أدرك عطاء السليمي أيام أنس بن مالك . ولقى الحسن ومالك بن دينار

وخلقاً من تلك الطبقة وشغلته العبادة عن الرواية .

صالح بن بشير المري قال : لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزناً شديداً فرأيته في منامي فقلت : ياأبا محمد ألست في زمرة الموتى ؟ قال بلي .

قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت ؟ قال : صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور . قال : فقلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فتبسم فقال : أما والله – ياأبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً قلت ففى أى الدرجات أنت ؟ قال ؟ أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿٥٣٩﴾ أبو جهير مسعود الضرير

صالح المري ،وساق الحديث للحراز قال : قال مالك بن دينار اغد على يا أبا صالح إلى الجبان فإنى قد وعدت نفراً من إخواني بأبى جهير مسعود الضرير نسلم عليه .

قا ل صالح المري .وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة فى وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته .

قال فغدوت لموعد مالك إلي الجبان فانهيت إلى مالك وقد سبقني وإذا معه محمد بن واسع وإذا ثابت البنانى وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت : هذا والله يوم سرور . قال : فانطلقنا نريد أبا جهير .

قال : فكان مالك إذا مر بموضع نظيف قال: ياثابت صل ههنا لعله أن يشهد لك غداً قال : فكان ثابت يصلى .قال: ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا : الآن يخرج إلى الصلاة .فانتطرناه قال : فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره . قال : فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلى ماشاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه ..

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتوامر القوم فى السلام عليه . فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت لأعرف صوتك ؟ قال : أنا من أهل البصرة .قال: ما اسمك يرحمك الله ؟ قال أنا محمد بن واسع . قال : مرحباً بك وأهلا ، أنت الذى يقول هؤلاء القوم –وأومأ بيده إلى البصرة – إنك

أفضلهم ، لله أنت إن قمت بشكر ذلك .اجلس فجلس .

فقام ثابت البناني فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ثابت البناني .قال : مرحباً بك ياثابت البناني .

أنت الذى يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة ؟ اجلس فقد كنت أتمناك على ربى .

قال : فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت رحمك الله ؟ قال : أنا حبيب أبو محمد .قال : مرحباً بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك فهلا سألته يخفي لك ذلك ؟ اجلس يرحمك الله .

قال : وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه : قال فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا مالك بن دينار . قال: بخ بخ أبو يحيى ،إن كنت كما يقولون . أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ اجلس فالآن تمت أمنيتى على ربى فى عاجل الدنيا .

قال صالح : فقمت إليه لأسلم عليه فأقبل علي القوم فقال : انظروا كيف تكونون غداً بين يدى الله في مجمع القيامة . قال : فسلمت عليه فرد على وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قلت أنا صالح المري .قال : أنت الفتى القارى ،أنت أبو بشر؟ قلت : نعم قال : اقرأ ياصالح فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستعاذة حتى خر مغشياً عليه . ثم أفاق إفاقة فقال عد في قراءتك ياصالح .فعدت فقرأت: ﴿وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ قال ـ: فصاح صيحة ثم انكب لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنوا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشية .

قال : فخرجنا فسألنا : هل له أحد ؟ قالوا : عجوز تخدمه تأتيه الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت : ماله ؟ قلنا : قرئ عليه القرآن فمات قالت : حق له والله من ذا الذى قرأ عليه ؟ لعله صالح القارئ؟ قلنا : نعم وما يدرك من صالح؟ قالت : لاأعرفه غير أني كثيراً ماكنت أسمعه يقول: إن قرأ على صالح قتلنى قلنا : فهو الذي قرأ عليه قالت : هو الذى قتل حبيبى فهيأناه ودفناه. رحمه الله .

♥♥♥♥♥♥♥♥

﴿٥٤٠﴾ عبد الله بن غالب الحداني

المغيرة بن حبيب قال : قال عبد الله بن غالب الحداني لما برز للعدو : علي ما آسى من الدنيا ؟ فوالله مافيها للبيب جذل ،والله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك ياسيدى والمراوحة بين الأعضاء فى ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنياً لفراق الدنيا وأهلها .

قال:ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل .قال : فحمل من المعركة وإن به لرمقاً فمات دون العسكر .فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال : فرآه رجل من إخوانه في منامه فقال : ياأبا فراس ماصنعت ؟ قال :خير الصنيع . قال : إلى ماصرت ؟ قال : إلى الجنة . قال : ثم؟قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال : فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ قال: قلت أوصنى .قال : اكتسب لنفسك خيراً لاتخرج عنك الليالى والأيام عطلاً . عن مالك بن دينار قال : نزلت فى قبر عبد الله ابن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك . وقال فتن الناس به الناس به فبعث إلى قبره فسوى .

﴿٥٤١﴾ أشعث الحدانى

حزم قال : قال لنا أشعث الحدانى : انطلقوا إلى حبيب أبى محمد نسلم عليه . قال : وذاك عند ارتفاع النهار . فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ في البكاء فما زالوا يبكون حتى حضرت الظهر .قال : فصلينا . فأخذوا فى البكاء فمازالوا يبكون حتى حضرت العصر فمازالوا يبكون حتى حضرت المغرب . ثم أدنينا حماره فركب فقال لنا: إن ناسا ينهون عن هذا فأطيعهم؟ قلنا : أنت أعلم .قال : إذا والله لا أطيعهم .

﴿٥٤٢﴾ الحجاج بن فرافصة

عن سفيان : قال بت عند الحجاج بن فرافصة اثنتي عشرة ليلة مارأيته أكل ولاشرب ولانام .

---

(٥٤٠) حلية الأولياء٢/٢٥٦، التاريخ الكبير٥/١٦٦، الجرح والتعديل٥/١٣٤.

(٥٤٢) حلية الأولياء٣/١٠٨، الجرح والتعديل٣/١٦٤، تهذيب الكمال٥/٤٤٧، ميزان الاعتدال١/٤٦٣، سير أعلام النبلاء٧/٧٨.

عن سفيان الثورى قال : بت عند الحجاج بن الفرافصة إحدى وعشرين يوماً فما أكل ولاشرب ولانام . هكذا فى حديث أبى نعيم أحد وعشرين – وفى رواية إحدى عشر ، ليلة .

إبراهيم بن فراسة يقول : سمعت سفيان الثورى يقول : بت عند الحجاج بن فرافصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولاشرب ولانام .

أبو موسى الأنصارى قال : سمعت النضر بن شميل : مكث الحجاج بن الفرافصة أربعة عشر يوماً لايشرب ماء .

قال أبو موسى :قد سمع النضر منه ورآه .

عن ابن شوذب قال : رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً فى السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت : ماتصنع ههنا ؟ قال : قال أنظر إلي هذه المقطوعة الممنوعة .

أسند الحجاج عن أنس وغيره .

(٥٤٣) حسان بن أبى سنان

محمد بن عبد الله الزراد قال : خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع : ياأبا عبد الله مارأينا عيداً أكثر نساء منه .فقال : ماتلقتنى امرأة حتى رجعت .

غسان بن المفضل قال : انبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم : قال خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته : كم امرأة حسنة قد نظرت إليها اليوم ؟ فلما أكثرت عليه قال : ويحك مانظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك .

عبد الله قال : كتب غلام لحسان بن أبى سنان إليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك .قال : فاشتراه من رجل ،فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً .

قال : فأتى صاحب السكر فقال : ياهذا إن غلامى كان كتب إلى ولم أعلمك فأقلنى فيما اشتريت منك – قال الآخر : قد أعلمتنى الآن وطيبته لك قال : فرجع فلم يحتمل قلبه . قال : فأتاه فقال : ياهذا إنى لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تسترد هذا البيع .قال : فما زال به حتى رد عليه .

---

(٥٤٣) حلية الأولياء٣/١١٤، التاريخ الكبير٣/٣٥، الجرح والتعديل٣/٢٣٦.

عبد المؤمن بن عباد قال : لقى حسان بن أبى سنان رجل به رهق وكان مع حسان رجل قال :فسأله حسان مساءلة لطيفة ،فقال له الرجل : تسأل هذا مثل هذه المساءلة حتى يظن في نفسه أنه شيء ؟ قال : وما يدريك لعله تكون في هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عزوجل ؟ قال : فقال : ياأبا عبد الله وماهذه الخصلة التى فيه يحبها الله عزوجل ؟ وماالخصلة التى في يبغضها الله عزوجل ؟ قال : لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه .

عن جعفر بن سليمان أن رجلا رأى النبي ﷺ فى المنام فقال: لو أن حساناً دعاً أن يتحول جبل لحول .

الوليد بن بشار قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبى سنان .

فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى .فذهب شريكه ، يزن لها درهمين فوزن لها مائتين .فقالوا : ياأبا عبد الله كنت ترضى بهذا كذا وكذا من سائل .فقال : إنى ذهبت فى شيء لم تذهبوا فيه ، إنى رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ماأكره .

قال مهدى بن ميمون : رأيت حسان بن أبى سنان ، أحسبه قال فى مرضه ، فقيل له : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . فقيل له : فما تشتهى؟ قال: ليلة بعيدة مابين الطرفين أحيي مابين طرفيها .

أبو يحيى الزراد قال : كنت أسمع حسان بن أبى إسحاق يتمثل كثيراً :

لاصحة للمرء فى الدنيا تؤخره ولايقدم يوماً موته الوجع

قال ابن شوذب : كان حسان أبى سنان رجلا من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح . فكان يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بمابقى . وكان صاحبه يبني الدور ويتخذ الأرضين . قال : فقدم حسان قدمته ففرق ماأراد أن يفرق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ظهرت فقال :أما تخبرونا ؟ فاسقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم .

موسى بن هلال قال : حدثنى رجل كان جليساً لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال: حدثتنى امرزة حسان بن أبى سنان قالت : كان يجئ فيدخل معى فى فراشى

قالت : ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي . قالت : فقلت له ياأبا عبد الله : كم تعذب نفسك ؟ ارفق بنفسك ، فقال : اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لاأقوم منها زماناً .

عبد الله بن عيسى قال : أخبرني أبي قال : كان حسان بن أبي سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبل مابين يديه ولا يسمع له صوت .

عن عبد الجبار بن النضر السلمي قال : مر حسان بن أبي سنان بغرفة فقال : متى بنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لايعنيك ؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامها .

عمارة بن زاذان قال : كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ،ويرخي ستره ثم يصلي ،فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل علي الحساب يريه أنه كان في الحساب .

قال أبو داود : وثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان حسان بن أبي سنان يقول : لولا المساكين ماانجرت .

يحيى بن بسطام الأصفر التميمي – وكان جاراً لحسان بن أبي سنان قال : وكان حسان يصوم الدهر ،ويفطر علي قرص ويتسحر بآخر فنحل وسقم جسمه جداً حتى صار كهيئة الخيال . فلما مات فأدخل مغتسله ليغسل ، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود .

قال : وأصحابه حوله يبكون .

قال حريث : فحدثني يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسي قال: لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدؤوب أكبرنا ذلك جداً واستد مع أهل البيت وعلت أصواتهم .ثم هدؤوا فإنا لكذلك إذا سمعنا قائلا من ناحية البيت :

تجوع للإله لكي يراه ... نحيل الجسم من طول الصيام

قال : فوالله مارأينا في البيت إلا باكيا .

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني .ويقال : إنه أسند عن أنس ،غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

﴿٥٤٤﴾ شميط بن عجلان

أبو عبد الله ، ويقال أبو همام عن سيار قال : أنبأ عبيد الله بن شميط قال : سمعت أبى يقول : بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل ،وبادروا بالحياة الموت. وسمعته يقول لى : بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقى فى العاقبة وسمعته يقول : أعطيت مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك ؟ لابقليل تقنع ولابكثير تشبع ،كيف يعمل للآخرة من لاتنقضي من الدنيا شهوته ؟ العجب العجب كل العجب لمصدق بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور .

وسمعته يقول : إن الله عزوجل جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعله فى أعضائه .ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك وسمعته يقول : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتي إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلي صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابى جاهل وأعجمي .فقالوا : هذا أعلم بالله منا لو ير فى الدنيا ذخيرة ما فعل هذا . فرغبوا في الدنيا وجمعوها .

سمعته يقول : من رضى بالفسق فهو من أهله ،ومن رضى أن يعصى الله عزوجل لم يرفع له عمل .

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : قالت امرأة شميط : يأبا همام إنا نعمل الشىء فيبرد فنشتهى أن تأكل منه معنا فلاتجىء حتى يفسد ويبرد .فقال : والله إن أبغض ساعاتى إلى الساعة التى آكل فيها .

جعفر قال : سمعت شميطاً يقول : رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لايخلفه في الرجال ولايأمن عليه الرجال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت شميطاً يقول : من جعل الموت نصب عينيه لم يبال الدنيا ولا بسعتها .

إبراهيم بن عبد الملك قال : قال شميط بن عجلان : إن الله عزوجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به .

---

(٥٤٤) حلية الأولياء٣/١٢٥، التاريخ الكبير٤/٢٦٢، الجرح والتعديل٤/٣٩١.

عبيد الله بن شميط بن عجلان ،عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه : إذا أصبحت آمنا فى سربك معافاً في بدنك ،عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها ، إن المؤمن يقول لنفسه : إنما هى ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أمل لعلك لاتدركيه.إنما هو يومك هذا فإن كنت من أهل غد فسيجىء رب غد برزق غد إن دون غد يوماً وليلة تخترم فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترم فيه .

كفى كل يوم همه ثم حملت على قلبك الضعيف هم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يجىء ، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة ؟ ماتطلب الجنة بهذا . متي تهرب من النار ؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن .

أعطيت مايكفيك وأنت تطلب مايطغيك ، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ، فكيف لايستبين للعالم جهله ،وقد عجز عن شكر ماهو فيه ،وهو مفتن في طلب الزيادة ؟ أم كيف يعمل للآخرة من لاتنقضى من الدنيا شهوته ولاتنقطع عنها رغبته؟ فالعجب كل العجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور .

وكان يقول : إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم فأرغموا أنفسهم كثيراً فى رضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا وإن المنافق عبد هواه وعبد بطنه وعبد فرجه وعبد جلده ،عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا .

وكان يقول : الناس رجلان فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أى الرجلين أنت ؟ إنى أراك تحب طول البقاء فى الدنيا فلأى شىء تحبه ؟ أن تطيع الله عزوجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة ؟ فطوبى لك . أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك ؟ فلبئس ماأردت له البقاء .

وكان يقول إذا وصف المؤمنين : أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم عن الباطل فأسهرو ا الأعين وأجاعوا البطون وأظمأوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالدوالطارف في طلب مايقربهم إلي الله عزوجل وفى طلب النجاه مماخوفهم به

وكان يقول : إن المؤمن اتخذ كتاب الله عزوجل مرآة فمرة ينظر إلى مانعت الله عزوجل به المؤمنين ، ومرة ينظر إلى مانعت الله عزوجل به المغترين ، ومرة إلى الجنة وما وعد الله عزوجل فيها ،ومرة ينظر إلى النار وماأعد الله عزوجل فيها

تلقاه حزينا كالسهم المرمى به شوقاً إلى ماشوقه الله عزوجل إليه وهرباً مما خوفه الله عزوجل منه .

وكان يقول : بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ياداود ألاترى إلى المنافق كيف يخدعنى وأنا أخدعه ؟ يسبحني ويوقر بلسانه وقلبه مني بعيد ، ياداود قل للملأ من بنى إسرائيل لايدعونى والخطايا فى أضبانهم . ليضعوها ثم ليدعونى أستجب لهم

وكان يقول : اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفى الكثير أهله. اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك . اللهم اجعل طاعتك ألذ عندنا من الطعام عند الجوع ومن الشراب عند الظمأ . اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرح الناس لنا شكراً اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك .

وكان يقول : بالدراهم والدنانير أزمة المنافقين تقودهم إلى السوءات .

وكان يقول : تلقى أحدهم عنده فضول يغلق بابه دون جاره وذوى رحمه، ثم يخرج علي القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذا رحمه المحتاج يكون فى القوم يسمع مايقول : ويحك ماكفاك أن أغلقت بابك دونه فلم تواسه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرته بما أكلت وشربت ؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة .

وكان يقول : إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإن هى أقبلت عليه قال: لامر حباً ولاأهلا والله ماأراك جئت بخير ومافيك من خير إلا أن تطلب بك الجنة، ويفتدى بك من النار ،فإن هي أدبرت عنه قال : عليك العفاء وعلى من يتبعك . الحمد لله الذى خار لى وصرف عنى فتنتك وشغلك .

كان يقول : إذا وصف أهل الدنيا : حيارى سكارى فارسهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً ، لاغنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع .

وكان يقول:إذا وصف المقبل على الدنيا : دائب البطنة قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده ، متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام،جيفة بالليل بطال بالنهار،ويحك ألهذا خلقت؟أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟

وكان يقول: إن العافية سترت البر والفاجر ، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد

الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل ، وقال : هذا نظر من الله عزوجل لي ، هذا أهون لحسابي غداً . وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال : والله مالي بهذا طاقة ، والله لقد عودت نفسي عادة مالي عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش .فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش .

وكان يقول : إنسانان معذبان في الدنيا : غنى أعطى دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات .

وكان يقول : الناس ثلاثة : فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا المقرب ،ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة ،فهذا صاحب يمين ، ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتي خرج من الدنيا فهذا صاحب شمال .

أبو عمر الضرير قال : أنبأنا عبيد بن شميط قال : سمعت أبي يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم ؟

أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غيره عدة ، أبالصحة تغترون؟ أم بطول العافية تمرحون ؟ أم بالموت تأمنون ؟ أم علي مالك تجترئون ؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولاكثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط ؟ ثم يقول : رحم الله عبداً عمل لساعة الموت .

رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت ،رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسند شميط عن جماعة من التابعين .

﴿٥٤٥﴾ خويل بن محمد الأزدي

عن الهيثم بن عدى قال : سمعت خويل بن محمد ،وكان عابداً يقول : كأن خويلاً وقف للحساب فقيل له : يا خويل قد عمر ناك ستين سنة ،فما صنعت فيها فجمع نوم ستة مع قائلة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم وجمعت ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت في الأكل جمعت وضوئى فإذا قطعة من

عمرى قد ذهبت فيه ، ثم نظر فى صلاتى فإذا صلاة منقوصة وصوم مخرق فما هو إلا عفو الله أو الهلكة .

ومن الطبقة الخامسة
من أهل البصرة
﴿٥٤٦﴾ هشام بن أبى عبد الله

واسمه سنبر الدستوائى مولى لبنى سدوس

سعيد بن عامر قال : كان هشام بن أبى عبد الله قد أظلم بصره من طول البكاء وكنت تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه .

شاذ بن فياض قال : بكى هشام الدستوائى حتى فسدت عينه فكانت مفتوحة وهو لايكاد يبصربها .

محمد بن حفص التيمى قال : كان هشام إذا فقد السراج من بيته تململ على فراشه .وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقالت له فى ذلك . فقال : إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر .

عبد الصمد قال : مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين .

زيد بن الحباب قال : دخلت علي هشام الدستوائى سنة ثلاث وخمسين يعنى ومائة ومات بعد ذلك بأيام .

﴿٥٤٧﴾ شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد : مولي للاشاقر عتاقة . . يكني أبا بسطام ،وهو أكبر من الثورى بعشر سنين .

عمرو بن علي الفلاس قال : سمعت أبا بحر البكراوى يقول : مارأيت أعبد من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم .

قال عمرو بن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله لايرى عليه .

وكان سفيان الثورى يصوم ثلاثة من الشهر ترى عليه .

---

(٥٤٦) حلية الأولياء٦/٢٧٨، التاريخ الكبير٨/١٩٨، الجرح والتعديل٩/٥٩، تهذيب الكمال٣٠/٢٥١، ميزان الاعتدال٤/٣٠٠، سير أعلام النبلاء٧/١٤٩.

(٥٤٧) حلية الأولياء٧/١٤٤، التاريخ الكبير٤/٢٤٤، الجرح والتعديل١/١١، تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩، سير أعلام النبلاء٧/٢٠٢.

أبو قطن قال : مارأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسي ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسي .

مسلم بن إبراهيم قال : مادخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته ماد يصلي .سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم: إزاره وقميصه ورداؤه ،وكان كثير الصدقة .

أبو قطن قال : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ،وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخي النفس .

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصي قال : سمعت حجاجاً يقول : ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة ،والله ما أملك إلا هذا الحمار . ثم نزل عنه ودفعه إليه .

قراد أبو نوح قال : رأى شعبة علي قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم .قال لي : ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة .

رأي شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وخلق كثير من التابعين وتوفي بالبصرة في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

﴿٥٤٨﴾ صالح بن بشير
أبو بشر المري

كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته .

قال عبد الرحمن بن مهدي : كنت أذكر صالحا المري لسفيان فيقول: القصص القصص ، كأنه يكرهه . فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها . فبكر يوماً وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المرى فقلت : ياأبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد . فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح. فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن تقوم .وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاء شديداً . فلما فرغ وقام قلت له : ياأبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل ؟ فقال ليس هذا بقاص هذا نذير قوم .

---

(٥٤٨) حلية الأولياء٦/١٦٥، التاريخ الكبير٤/٢٧٣، تهذيب الكمال١٣/١٦، ميزان الاعتدال٢/٢٨٩، الضعفاء للعقيلي٢/١٨٦، سير أعلام النبلاء٨/٤٦.

عفان بن مسلم قال : كنا نأتي مجلس صالح المرى نحضره وهو يقص ، وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره ، من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى ، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

أحمد بن إسحاق الحضرمى قال : سمعت صالحاً المرى يقول : للبكاء دواع: الفكرة فى الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال . فإن اجابت على ذلك و إلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران . قال ثم صاح وغشى عليه وتصايح الناس من نواحى المسجد .

الأصمعي قال . شهدت صالحاً المرى عزي رجلا على ابنه فقال : لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فى نفسك فمصيبتك بابنك جلل في مصيبتك في نفسك ،فاياها فابك .

أسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله فى خلق كثير من التابعين .وتوفي سنة ست وسبعين ومائة .

﴿٥٤٩﴾ الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برة .

محمد بن سنان قال: سمعت الربيع بن برة يقول : ابن آدم إنما أنت جثة منتنة طيب نسيمك ماركب فيك من روح الحياة فلو قد نزع منك روحك ألقيت جثة ملقاة وجيفة منتنة وجسداً خاوياً .قد جيف بعد طيب رائحة واستوحش منه بعد الأنس بقربة أى الخليقة منك أعجب ؟ إذا كنت تعلم أن هذا مصيرك وأن التراب مقيلك ثم أنت بعد هذا لطول جهلك تقر بالدنيا عيناً . أسمعته يقول ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ ، أما والله ماحداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلةً أو من أطول في القيامة منك حسرة إذا كنت ترغب عما رغب لك فيه مولاك وأنت تقرأ في الليل والنهار « نعم المولي ونعم النصير »

عباد بن الوليد القرشى قال : قال الربيع بن بزه : عجبت للخلائق كيف

---

(٥٤٩) حلية الأولياء٦/٢٩٦.

ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون ؟ ثم هاهم في غفلة عنه سكارى يلعبون .

ثم يقول : وايم الله ماتلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم ولولا ذلك لألفى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم منخلعة قلوبهم لاينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً .

داود بن المحبر عن أبيه قال : مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشاً لميت فقال : من هذا الغريب الذى بين أظهركم ؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب . قال : فبكى وقال : من أغرب من الميت بين الأحياء ؟ قال فبكى القوم جميعاً .

عن محمد بن سلام قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول : رضيت لنفسك ،وأنت الحول القلب ، أن تعيش عيش البهائم ،نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد .

محمد بن سلام الجمحى قال : كان الربيع بن برة يقول : نصب المتقون الوعيد من الله أمامهم فنظرت إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله في الدنيا منغصون ،ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فمتى سمت أبصار القلوب إلي ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك ، فهم والله إلي الآخرة متطلعون بين وعيد هائل ووعد حق صادق لاينفكون من خوف وعيد إلا رجعوا إلى شوق موعود .فهم كذلك وعلى ذلك ، فى الموت جعلت لهم الراحة. ثم يبكى .

عاصم الخلقاني قال : قال الربيع بن عبد الرحمن : إن الله عباداً أخمصوا له البطون عن مطاعم الحرام وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين أطباقها، فهم فى الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلعون . نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلي الملكوت فرأت فيه مارجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله بذلك جداً واجتهاداً عند معاينة أبصار قلوبهم ماانطوت عليه آمالهم فهم الذين لاراحة لهم في الدنيا وهم الذين تقر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم قال : ثم يبكى حتى بل لحيته بالدموع .

محمد بن سلام الجمحى قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في

كلامه: قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيارى لانتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة ،فيا إخوتاه نشد تكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله عزوجل أغر ولنقمته أقل حذراً من قوم هجمت بهم العبر علي مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر والأمثال ،ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولانقلة ؟ فبالله ياإخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضى من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً ؟ والله يا عباد الله لتبلغن من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه إن تحسن – أيها المرء – يحسن إليك وإن تسئ فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بين وحذر وأعذر فما للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .

زعم بعض نقلة الحديث أن الربيع بن برة أسند عن الحسن وذكر له حديثاً. وإنما الربيع المذكور في ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح ،وأما ابن برة فلا نعلم مسنداً .

﴿٥٥٠﴾ الحجاج العابد

محمد بن صالح التميمى قال : قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى جدار : جاورنى شاب فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت كأنه في نقرة قفاى . فإذا صليت صلى ثم لبس نعليه فدخل منزله فكنت أتمنى أن يكلمني أويسألني حاجة .فقال لى ذات يوم : ياأبا عبد الله عندك مصحف تعيرني أقرأ فيه ؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمه إلى صدره ثم قال : ليكونن اليوم لي ولك شأن .

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج فأقمت المغرب فلم يخرج وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج فساء ظنى فلما صليت العشاء الآخرة جئت إلى الدار التى هو فيها فإذا فيها دلو ومطهرة وإذا علي بابه ستر فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف في حجره . فأخذت المصحف من حجره واستعنت بقوم علي حمله حتى وضعناه على سريره .

وبقيت ليلتي أفكر من أكلم حتي يكفنه فأذنت الفجر بوقت ودخلت المسجد لأركع ،فإذا بضوء في القبلة فدنوت منه فإذا كفن ملفوف فى القبلة فأخذته وحمدت الله عزوجل وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلمت إذا عن يميني ثابت البنانى ومالك بن دينار وحبيب الفارسى وصالح المرى

فقلت لهم يا إخواني ماغدا بكم ؟ قالوا لي : مات في جوارك الليلة أحد ؟ قلت : مات شاب كان يصلى الصلوات .فقالوا لى : أرناه . فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع سجوده ثم قال : بأبى أنت يا حجاج إذا عرفت فى موضع تحولت منه إلي موضع غيره حتي لاتعرف . خذوا في غسله . وإذا مع كل واحد منهم كفن .فقال كل واحد منهم : أنا أكفنه .فلما طال ذلك منهم قلت لهم : إني أفكرت في أمره هذه الليلة فقلت : من أكلم حتى يكفنه فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لاأدرى من وضعه ؟ فقالوا : يكفن في ذلك الكفن فكفناه وأخرجناه ، فما كدنا نرفع جنازته ، من كثرة من حضره من الجمع .

﴿٥٥١﴾ ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد . أبو أيوب مولي ضعيم بن مالك قال :قال لي ضيغم ليلة: لو أعلم أن رضاه أن أقرض لحمى لدعوت بالمقراض فقرضته .

قال :قال سيار رأيت ضيغماً صلى نهاره أجمع وليله حتى بقى راكعاً لايقدر أن يسجد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال : قرة عيني ثم خر ساجداً فسمعته يقول وهو ساجد : إلهى كيف عزفت قلوب الخليقة عنك ؟ قال : وربما أصابته الفترة ، فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابه وقال : إلهى إليك جئت . قال : فيعود إلى ماكان من الركوع والسجود .

قال: وسمعت سيار بن حاتم يقول : كان ورد ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة .

عبيد الله بن عمر قال : أتيت صاحباً لي يقال له عمران بن مسلم فأراني موضعين مبتلين في مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت : ماهذا ؟ قال : هذا والله من دموع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع .

أزهر بن مروان الرقاشى قال : رأيت ضيغماً العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلا لايشبه الناس من الخشوع والضر وطول الحزن .

قال القرشي : وحدثني شيخ يكنى بأبى يعقوب عن سعيد البكاء قال : قال رجل لأم ضيغم ! ما أطول حزن ضيغم . فبكت وقالت : لمثل ماندب إليه فليحزن ، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يابني محزوناً .

---

(٥٥١) الجرح والتعديل٤/٤٧٠، سير أعلام النبلاء٨/٤٢١.

محمد بن الحسن قال : حدثني مالك بن ضيغم قال : قالت أمه ، يعنى ضيغماً ، ذات يوم : ضيغم ! قال لبيك يا أماه . قالت : كيف فرحك بالقدوم على الله؟قال: فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة لم يسمعوه صاح مثلها قط وشقط مغشياً عليه . فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول : بأبي أنت مانستطيع أن نذكر بين يديك شيئاً من أمر ربك .

قال : وقالت له يوماً : ضيغم ! قال : لبيك ياأماه قالت : تحب الموت ؟ قال : نعم ياأماه . قالت ولم يابنى ؟ قال : رجاء خير ماعند الله قال : فبكت العجوز وبكى فتسامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم .

قال : وقالت له يوماً آخر : ضيغم ! قال : لبيك ياأماه . قالت : تحب الموت ؟ قال : لاأماه . قالت : لم يابنى ؟ قال لكثرة تفريطي وغفلتي عن نفسى ، قال : فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يبكون ،وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية .

مالك بن ضيغم قال :حدثني الحكم بن نوح قال : بكى أبوك ليلة من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه في البحر . فلما أصبحنا قلنا : يامالك لقد طالت ليلتك لا مصلياً ولاداعياً ، قال فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق مايستقبلون غداً مالذوا بعيش أبداً .والله إنى لمارأيت الليل وهوله وشدة سواده ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك ، وكل امرئ يومئذ تهمه نفسه : «لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً » قال : ثم شهق ولم يزل يضطرب ماشاء الله .

مالك بن ضيغم قال : حدثنى خالتى حبابة بنت ميمون العتكية قالت : رأيت أباك ضيغماً نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوز وقد برد له حتى صبه ثم اكتاز من الحب ماء حاراً فشرب فقلت له بعد ذلك : بأبى أنت قد رأيت الذى صنعت فمم ذاك ؟ قال . حانت منى مرة نظرة إلى امرأة فجعلت على نفسى أن لاتذوق الماء البارد أيام الدنيا . فقلت : أنغص عليها الحياة .

محمد بن مالك بن ضيغم قال : حدثنى مولانا أبو أيوب قال : قال لى أبو مالك يوماً : يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لاتنقضى ، وايم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه

الأمران: هم الدنيا وشقاء الآخرة .قال قلت بأبي أنت وكيف لاتأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصب لله في دار الدنيا ويدأب ؟ قال : ياأبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة ؟ ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ،قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله ، يجمع ذلك يوم القيامة ثم يضرب به وجهه .

يحيى بن بسطام قال : قلت لجار ضيغم : هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئاً ؟ قال : ماسمعته يذكر إلابيتا واحداً قلت ماهو ؟ قال :

قد يخزن الورع التقى لسانه   حذر الكلام وإنه لمفوه

سعيد الوراق قال : حدثني ابن ثعلبة ،وكان من العابدين ،قال : رأيت ضيغماً في منامى بعد موته فقال لى يا ابن ثعلبه أما صليت على ؟ قال : فذكرت علة كانت فقال : أمالو كنت صليت على لقد كنت ربحت رأسك .

﴿٥٥٢﴾ حماد بن سلمة

يكني أبا سلمة مولي لبني تميم وهو ابن أخت حيمد الطويل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ماقدر أن يزيد فى العمل شيئاً .

مقاتل بن صالح الخراساني قال : دخلت علي حماد بن سلمة فإذا ليس في البيت إلاحصير،وهو جالس عليه ،ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه، ومطهرة يتوضأ منها فبينما أنا عنده جالس إذا دق داق الباب . فقال : ياصبية اخرجى فانظرى من هذا ؟ فقالت :رسول محمد بن سليمان . قال : قولى له يدخل وحده فناوله كتاباً فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلي حماد بن سلمة . أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته: وقعت مسأله فأتنا نسألك عنها والسلام » .

قال : ياصبية هلمى الدواة . ثم قال لى : اقلب الكتاب واكتب : « أما بعد: وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . إنا أدركنا العلماء وهم لايأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتنا واسألنا عما بدالك وإن أتيتنى فلا تأتنى إلا وحدك ولا تأتنى بخيلك ورجلك :لا أنصحك،ولا أنصح نفسى والسلام» .

---

(٥٥٢) حلية الأولياء٦/٢٤٩، التاريخ الكبير٣/٢٢، الجرح والتعديل٣/١٤٠، تهذيب الكمال٧/٢٥٣، ميزان الاعتدال٢/١١٣، سير أعلام النبلاء٧/٤٤٤.

فبينا أنا عنده دق داق الباب فقال : ياصبية اخرجي فانظري من هذا ؟ فقالت: محمد بن سليمان . قال : « قولي له ليدخل وحده . فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال : مالي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً .فقال حماد : سمعت ثابتا البناني يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عزوجل هابه كل شيء ، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب من كل شيء** » فقال : أربعون ألف درهم تأخذها تستعين بها على ماأنت عليه قال قال : اردها على من ظلمته بها .قال : والله ما أعطيتك إلا ماورثته . قال : لاحاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك أوزارك . قال : فتقسمها . قال : فلعلي إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها لم يعدل . ازوها عني زوى الله عنك أوزارك .

موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا قط صدقتكم كان مشغولا بنفسه . إما أن يحدث وإما أن يقرأ وإما أن يسبح، وإما أن يصلي .كان قد قسم النهار على هذه الأعمال .

سوار بن عبد الله قال : حدثنا أبي قال : كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شد جونته فلم يبع شيئاً فكنت أظن أن ذلك يقوته . فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئاً . يونس بن محمد قال : مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي .

أسند حماد بن سلمة عن خلق لايحصون من التابعين .وتوفي في سنة ثمان وستين ومائة . أبو عبد الله التميمي عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت : مافعل بك ربك ؟ قال : خيراً . قلت : وماذا؟ قال : قيل لي طالما كددت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين في الدنيا، بخ بخ ماذا أعددت لهم .

﴿٥٥٣﴾ الحسن بن أبي جعفر

أبو سعيد الجفري . واسم أبي جعفر عجلان .

أبو عمران التمار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفري فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو ،وإذا ضجة في المسجد وجماعة يؤمنون علي دعائه وحسن يدعو . قال : فجلست علي باب المسجد حتى فرغ

---

(٥٥٣) حلية الأولياء ١٣٩/١، التاريخ الكبير ٢٨٨/٢، الجرح والتعديل ٢٩/٣، تهذيب الكمال ٧٣/٦،ميزان الاعتدال ٤٨٢/١، الكامل لابن عدي ٣٠٤/٢ .

من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فلم أر في المسجد أحداً . فلما أصبح وتفرق عنه الناس قلت له : يأبا سعيد إني والله رأيت عجباً قال : مارأيت ؟ فأخبرت بالذى رأيت وسمعت .

فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون . أسند الجفرى عن أبى الزبير وثابت البنانى وغيرهما . وتوفى سنة ستين وقيل سنة سبع وستين ومائة .

﴿٥٥٤﴾ شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد ، أصابه الجذام فتقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقال : كيف تجدك : قال : بخير أما إنه مافاتنى جزئى بالليل ،وقد سقطت وما بى إلا أني لاأقدر أن أحضر صلاة الجماعة.

ومن الطبقة السادسة
من أهل البصرة

﴿٥٥٥﴾ حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : ما رأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد بن زيد .

أمية بن بسطام قال : سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد بن زيد : مات اليوم سيد المسلمين .أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين ،وتوفى لعشر ليال خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

﴿٥٥٦﴾ يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشى ، من بنى عائش وهم من ولد بكر بن وائل .

أبو بكر المروزي قال : سمعت عبد الوهاب يقول : سمعت أبا سليمان الأشقر ،وكفاك بأبي سليمان ، يقول : تنزه يزيد بن زريع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

---

(٥٥٤) حلية الأولياء١٤٥/١٠.

(٥٥٥) حلية الأولياء٢٥٧/٦، التاريخ الكبير٢٥/٣، الجرح والتعديل١٧٦/١، تهذيب الكمال٢٣٩/٧، سير أعلام النبلاء٤٥٦/٧، البداية والنهاية١٧٤/١٠.

(٥٥٦) التاريخ الكبير٣٣٥/٨، الجرح والتعديل٢٦٣/٩، تهذيب الكمال١٢٤/٣٢، سير أعلام النبلاء٢٩٦/٨.

وقال المروزي : سمعت أمية بن بسطام إبن عم يزيد بن زريع يقول : كان يزيد يعمل الخوص ،وكان يكون في هذا البيت ، وأشار إلي بيت لطيف في المسجد ،وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعاً كان والياً .

قال أحمد بن حنبل : يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع والي البصرة .ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما أحفظه ،وصدوق متقن.

سمع يزيد من أيوب ومن ابن أبى عروبة وغيرهما وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

﴿٥٥٧﴾ يحيى بن سعيد [القطان]

يكني أبا سعيد

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : حدثنى يحيى القطان: ومارأت عيناي مثله .

سفيان قال : قال علي كان يحيى يختم القرآن في يوم وليلة مابين المغرب والعشاء .يحيي بن معين قال : أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كل ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة ، وما رئى يطلب جماعة قط .

عمرو بن علي قال قلت ليحيي فى مرضه الذى مات فيه ، يعاقبك الله . فقال : أحبه إلي أحبه إلى الله عزوجل .

على بن عبد الله قال : كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل : اقرأ فقرأ ﴿حم﴾ الدخان فلما أخذ فى القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير فلما بلغ ﴿إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾ صعق يحيى وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا . ثم دخلنا فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول : ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾ قال على : فما زالت به تلك القرحة حتى مات رحمه الله .

أسند يحيى بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثورى ومالك وغيرهم .وتوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة .

---

(٥٥٧) حلية الأولياء٨/٣٨٠، التاريخ الكبير٨/٢٧٦، الجرح والتعديل٩/١٥٠، تهذيب الكمال ٣١/٣٢٩، سير أعلام النبلاء٩/١٧٥.

علي بن المديني قال : سنح لي ليلة خالد بن الحارث فقلت له : مافعل بك ربك ؟ قال : غفر لي إن الأمر شديد قلت : فما فعل يحيى بن سعيد القطان ؟ قال: نراه كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء .

﴿٥٥٨﴾ رياح بن عمرو القيسي

يكني أبا المعاصر .

يحيي بن راشد قال : حدثنى محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى وكان ذا قرابة لرياح ، قال : كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكي وأدخل عليه البيت وهو يبكي وآتيه في الجبان وهو يبكي ، فقلت له يوماً : أنت دهرك فى مأتم فبكى ثم قال : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

معاذ بن عون الضرير قال : كنت أكون قريباً من الجبان فكان يمر بى رياح القيسى بعد المغرب إذا خلت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو يقول: إلى كم ياليل يانهار تحطان من أجلي وأنا غافل عما يراد بى ؟ إنا لله إنا لله فهو كذلك حتي يغيب عني وجهه .

علي بن الحسين بن أبي مريم قال : قال رياح القيسى : لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .

عن محمد بن يحيى قال : قال رياح القيسى ،كما لاتنظر الأبصار إلي شعاع الشمس ،كذلك لاتنظر قلوب مجي الدنيا إلي نور الحكمة أبداً .

مالك بن ضغيم قال : جاء رياح القيسى يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم .فقال : أنوم في هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولي منصرفاً . فأتبعناه رسولا فقلنا : قل له ألا نوقظه لك ؟ قال : فأبطأ علينا الرسول .ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا : أبطأت جداً فهل قلت له ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عني شيئاً وأدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول : قلت : نوم هذه الساعة ؟ أفكان هذا عليك ؟ ينام الرجل متي شاء : وقلت : هذا وقت نوم؟ ومايدرك أن هذا ليس بوقت نوم ؟ تسألين عما لايعنيك وتتكلمين بما لايعنيك ، أما إن لله علي عهداً لاأنقضه أبداً .ألا أوسدك الأرض لنوم حولا إلا لمرض حائل أو لذهاب عقل زائل ، سوءة لك سوءة لك ، إما تستحين ؟ كم توبخين وعن غيك لا تنتهين .

قال وجعل يبكي وهولايشعر بمكاني . فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته .

محمد بن عبد الله قال : صليت مع رياح القيسي الظهر ، فصليت إلى جانبه فجعلت دموعه تقع على البوارى مثل الوكف : طق طق قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على البورى ويسجد عليها .وربما وجد رياح في بعض السكك ،وقد غشى عليه فيحمل إلى أهله مغشياً عليه .

محمد بن مسعر قال : كان لرياح القيسيَ غل من حديد قد اتخذه وكان إذا جنه الليل وضعه في عنقه وجعل يتضرع ويبكي حتى يصبح .

عثمان قال : أخبرتنى مخة وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبت فقمت خلفه حتي أزحفت ثم اضطجعت وهو قائم ،وأنا أنظر إليه فقلت بصوت حزين : سبقني العابدون وبقيت وحدى، والهف نفساه . فإذا رياح قد شهق وانكب علي وجهه مغشياً عليه . فامتلأ فمه رملاً ، فمازال كذلك حتي أصبحنا ثم أفاق .

الحارث بن سعيد قال: أخذ بيدي رياح فقال : هلم ياأبا محمد حتي نبكي علي مر الساعات ونحن علي هذه الحال ،قال : خرجت معه إلي المقابر ،فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشياً عليه ، قال : فجلست والله عند رأسه فأفاق فقال: ما يبكيك ؟ قلت : لما أرى بك . قال لنفسك فابك . ثم قال : وانفساه ،وانفساه، ثم غشى عليه .

قال : فرحمته والله مما نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول: ﴿ تلك إذا كرة خاسرة - تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .

ومضى علي وجهه وأنا أتبعه لايكلمني حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق بابه ورجعت إلى أهلي ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات .

أسند رياح عن حسان بن أبي سنان وغيره .

﴿٥٥٩﴾ عتبة الغلام وهو عتبة ابن أبان بن صمعة

وإنما سمى بالغلام لجده واجتهاده لالصغر سنة .وكان يفتل الشريط .

سوار أبو عبيدة قال بكي عتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لايفتر بكاء من حين يبتدئ عبد الواحد في الموعظة إلي أن يقوم لايكاد

---

(٥٥٩) حلية الأولياء٦/٢٢٦، سير أعلام النبلاء٧/٦٢.

يسكت عتبة . فقيل لعبد الواحد إنا لانفهم كلامك من بكاء عتبة ،قال: فأصنع ماذا يبكي عتبة علي نفسه وأنهاه أنا لبئس واعظ قوم أنا .

سليم الحنيف قال : رمقت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتي أصبح علي هذه الكلمات وهو قائم يقول : إن تعذبني فإني لك محب وإن ترحمني فإني لك محب ، فلم يزل يرددها ويبكي حتي طلع الفجر .

أبو توبة قال : كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول : العرس في الدار الأخري .

عبد الله بن الفرج العابد قال : كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول : كسرة وملح حتي نهنأ في الدار الأخري الشواء والطعام الطيب

سلمة الفراء قال : كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان من أصحاب الفلق .وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخري ،وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل والجبابين .

عن مخلد بن الحسين قال : كان عتبة يجالسنا فقال لنا يوماً : إنه لايعجبني رجل لا يكون في يده حرفة . فقلنا : ما نراك تحترف . فقال : بلى رأس مالى طسوج أشترى به خوصاً أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسوج رأس مالى وقيراط خبزى .

أبو عمر الضرير قال : سمعت رياحاً القيسى يقول قال لى عتبة : يارياح إن كنت كلماً دعتنى نفسى إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا . يارياح إن لى موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول .

مسلمة بن عرفجة العنبرى قال : سمعت عنبسة الخواص يقول : كان عتبة الغلام يزورنى فربما بات عندى . قال ذات ليلة فبكي من السحر بكاء شديداً فلما أصبح قلت له : قد فزعت قلبي الليلة ببكائك . فمم ذاك ياأخى ؟ قال : ياعنبسه إنى والله ذكرت يوم العرض علي الله .

ثم مال ليسقط فاحتضنته فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حمرتهما.

قال : ثم أزبد وجعل يخور فناديته : عتبة عتبة ! فأجابني بصوت خفى :

قطع ذكر يوم العرض علي الله أوصال المحبين .

قال : ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرجة الموت ويقول تراك مولاى تعذب محبيك وأنت الحي الكريم ؟ قال : فلم يزل يرددها حتى والله أبكانى .

داود بن المحبر قال : سسمعت عبد الواحد بن زيد يقول : ربما سهرت مفكرا في طول حزن عتبة ، قد كلمته ليرفق بنفسه فبكي وقال : إنما أبكي علي تقصيري .

الخليل بن عمرو البكري قال : سمعت مهدي بن ميمون يقول : خرجت في بعض الليالي إلي الجبان فإذا عتبة الغلام .فقال لي جئت ؟ قد دعوت الله أن يجيء بك . قلت أطعمنا رطباً . قال : فدعا فإذا دوخلة رطب بين أيدينا فأكلنا منه.

زيدان قال : قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

عبد الله بن مبشر قال : دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال فى دار الدنيا : دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين . ودمع غزير ، وغذاء من غير تكلف .

قال : فكان إذا قرأ بكى وأبكى ،وكانت دموعه جارية دهره وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته لايدرى من أين يأتيه .

الحسين بن دعامة قال : رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتي يسقط علي فخذه فيمسه ثم يسيبه فيطير .

عن عبد الواحد بن زيد قال : انطلقت أنا وعتبة الغلام في حاجة حتي إذا كنا برحبه القصابين جعلت أنظر إلي عتبة يعرق عرقاً شديداً حتى رشح وذلك عتبة في يوم شات شديد البرد فقلت : عينه ترشح عرقاً فى مثل هذا اليوم الشديد البرد؟ فسكت ولم يخبرني فقلت : بالذي بيني وبينك ،ولم أزل به ، فقال : ذكرت ذنباً أذنبته فى هذا الموضع :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال : سألت يوسف بن عطية فقلت له: ماكان لباس عتبة ؟ قال : كان يلبس كساءين يأتزر بواحد ويرتدي بآخر ، إذا رأيته قلت بعض الأكرة .

قال إبراهيم : كان عتبة عربياً شريفاً من عوذ .

قال إبراهيم : وحدثني مضر قال : قال رجل لعبد الواحد بن زيد تعلم أحداً يمشى في الطريق مشتغلا بنفسه ؟ قال : ماأعرف إلا رجلا واحداً الساعة يدخل عليكم . فدخل عتبة . قال : وطريقه علي السوق فقال له : ياعتبة من تلقاك في الطريق ؟ قال : مارأيت أحداً .

قال عبد الواحد : وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بحره .

أحمند بن زهير المروزي قال : ركب عتبة في زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم السفينة فلم يجد أحداً منهم أحقر في عينة من عتبة . فضرب جنبه فقال : استو . فقال عتبة : الحمد لله الذى لم ير فيهم أحقر فى عينه مني .

أبو عبد الله الشحام قال : كان عتبة يبيت عندي .فقلت له :ماكانت عبادته ؟ قال : كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح ، وربما جاءني مساء فيقول : أخرج إلي شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجري .

عبد الخالق العبدى قال : كان لعتبة بيت يتعبد فيه فلما خرج إلي الشام أقفله وقال : لاتفتحوه إلى أن يبلغكم موتي ،فلما بلغهم قتله فتحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغلا حديداً .

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيداً في بعض الغزوات .

قدامة بن أيوب ،وكان من أصحاب عتبة ، قال : رأيت عتبة الغلام في المنام فقلت : ماصنع الله بك ؟ قال : ياقدامة دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك فلما أصبحت أتيت إلى بيتي فإذا خط عتبة في الحائط مكتوب: ياهادى المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ،ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين ،واجعلنا مع الأحياء المرزوقين ،مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين .

♥♥♥♥♥♥♥♥

♥♥♥♥

(٥٦٠) بشر بن منصور السليمي

العباس بن الوليد قال : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير . فقلت له : ياأبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؟ فرد رداً ضعيفاً ثم قال : ماأكتمكم ، أو كلمة نحوها ، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني . ثم قال : ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً .

غسان بن المفضل قال : كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ،رجل منبسط ليس بمتماوت ذكي فقيه ، وكان بشر رجلاً من العرب وعلم بنيه عمل الخوص .

أسيد بن جعفر ابن أخي بشر بن منصور قال : مارأيت عمي بشر بن منصور فاتته التكبيرة الأولى قط ولارأيته قام في مسجدنا سائل قط فلم يعط شيئاً إلا أعطاه .

زهير السجستاني قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ماجلست إلى أحد ولاجلس إلس فقمت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيراً لي .

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال : قال بشر بن منصور لرجل أقلل من معرفة الناس فإنك لاتدري مايكون ؟ فإن كان شئ . يعني فضيحة في القيامة، كان من يعرفك قليلاً .

قال علي بن المديني : بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال : قال بشر بن منصور إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهى به نفسي عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي .

عن ابن عيينة قال : قال رجل لبشر بن منصور :عظني قال : عسكر الموتى ينتظرونك .

عبيس بن مرحوم قال : حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت رأيت رابعة في المنام فقلت : مافعل ضيغم ؟ قالت : يزور الله عزوجل متى شاء . فقلت :مافعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ أعطي والله فوق ماكان يأمل .

أسند بشر عن الثوري وغيره .

---

(٥٦٠) حلية الأولياء٦/٢٣٩، التاريخ الكبير٢/٢٨٤، الجرح والتعديل٢/٣٦٥، تهذيب الكمال٤/١٥١، ميزان الاعتدال١/٣٢٥، سير أعلام النبلاء٨/٣٥٩.

(٥٦١) عبد العزيز بن سلمان

ويكني أبا محمد .أبو طارق التبان قال : كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلي ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد . قال : وربما رفع الميت والميتان من جوانب مجلسه .

مسمع بن عاصم قال : : بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن جري وسلمان الأعرج علي ساحل من بعض السواحل فبكي حتي خشيت أن يموت ، ثم بكي سلمان لبكائهما . وبكيت والله لبكائهم لا أدري ماأبكاهم .

فلما كان بعد سألت عبد العزيز فقلت : أبا محمد ما الذي أبكاك ليلتك ؟ قال :.إنى نظرت والله إلى أمواج البحر تموج فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذاك الذى أبكانى . ثم سألت كلاباً وسلمان فقال لي نحواً من ذلك .

قال مسمع : ماكان في القوم شر مني ،ماكان بكائى إلا لبكائهم رحمة لما يصنعون بأنفسهم .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كان أبى إذا قام من الليل ليتهجد سمعت في الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء الكثير . قال فترى أن الجن كانوا يستيقظون للتهجد فيصلون معه .

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصري قال : سمعت دهثماً وكان من العابدين يقول: اليوم الذى كنت لآتى فيه عبد العزيز كنت مغبوناً فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال : ما الذى أبطأ بك؟ قلت :خير . قال : علي حال . قلت شغلنا العيال كنت ألتمس لهم شيئاً . قال : فوجدته لهم ؟ قلت: لا . قال : هلم فلندع . قال فدعا وأمنت ودعوت وأمن . ثم نهضنا لنقوم فإذا والله الدنانير تتناثر فى حجورنا . فقال : دونكها ومضي ولم يلتفت إلي .

قال: فأخذتها فإذا مائة دينار ومائة درهم قال محمد : فقلت له : ماصنعت بها؟ قال : احتبست قوت عيالى جمعة حتى يشغلنى عن عبادته وشكره وخدمته فكر فى شيء من عرض الدنيا ، ثم أمضيتها والله فى سبيل الله .

قال محمد : بحق والله أن يرزقوا بغير حساب .

أحمد بن أبي الحوارى قال : أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال : قيل لعبد العزيز

---

(٥٦١) حلية الأولياء٦/٢٤٣.

الراسبى وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ،مابقي مما تلذ به ؟ قال : سرداب أخلو به فيه.

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال حدثتني أمي قالت قال أبوك : ما للعابدين وما للنوم ؟ لانوم والله فى دار الدنيا إلا نوم غالب قال : فكان والله لايكاد ينام إلا مغلوباً .

محمد بن الحسين قال : حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثنى واقد الصفار قال : دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لمقعد كان في مجلسه وأمن إخوته ،قال : فوالله مانصرف المقعد إلي أهله إلا ماشياً على رجليه .

﴿٥٦٢﴾ مطهر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد ، وكان يرى الآيات والأعاجيب .

قال : حدثنى مطهر السعدى ،وكان قد بكي شوقاً إلى الله تعالي ستين عاماً قال : رأيت كأني على ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر حافتاه شجر لؤلؤ وقضبان الذهب فإذا أنا بجوار مزينات يقلن بصوت واحد : سبحان المسبح بكل لسان ، سبحانه ، سبحان الموجود بكل مكان ، سبحانه ،سبحان الدائم في كل الأزمان سبحانه .

قال : فقلت :من أنتن فقلن : خلق من خلق الرحمن ،سبحانه فقلت: ماتصنعن ههنا فقلن :

ذرانا إله الناس رب محمد　　　لقوم على الأطراف بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم　　　فتسرى هموم الدنيا والناس نوم

قال : فقلت بخ بخ لهؤلاء ،من هؤلاء ؟ لقد أقر الله أعينهم بكن ، فقلن: أوما تعرفهم ؟ قلت : لاوالله ماأعرفهم . قلن : بلي هؤلاء المتهجدون أصحاب القرآن والسهر .

﴿٥٦٣﴾ كلاب بن جرى

حكيم بن حعفر قال : كان مسمع يحدثنى بحالات كلاب بن جري فأسمع شيئاً ماكنت أرى أن يكون في هذه الأمة مثله من شدة الخوف وطرب الشوق ، فقلت له : ياأبا سيار فكيف كان ليله ؟ قال : شهدته ليلة في بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره . فلما كان بعد ذلك قلت له : رحمك الله لقد أويت لك من طول ماكنت فيه ليلتك .قال : فبكي ثم قال : ياأبا سيار فبمن أستغيث إذاً ؟ قال : فأبكاني والله .

﴿٥٦٤﴾ عبد الله بن ثعلبة الحنفي

محمد بن علي الهاشمي قال : قال عبد الله بن ثعلبة الله يحفظك بأحراسه فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافاً له ؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لايمنعه ماكان منك .

يوسف بن أبي عبد الله قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول : تضحك؟ ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار .

عن حامد بن عمرو والبكراوي قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان ابن عيينة : يا أبا محمد واحزنا علي الحزن . فقال سفيان : هل حزنت قط لعلم الله فيك فقال عبد الله : آه آه تركتني لاأفرح أبداً .

أبو الحسن البصرى قال : أنا أبو عروة ،وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة الحنفى انمحق خداه من الدموع ،وكان يقول :

لكل أناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن تزال دار قد اخرجت ... وبيت لميت بالفناء جديد
فهم جيرة الأموات أما مزارهم ... فدان وأما الملتقى فبعيد

ولانعرف لعبد الله مسنداً .

﴿٥٦٥﴾ ناشرة بن سعيد الحنفي

مسمع بن عاصم قال : انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي ،وكان قد بكى حتي أظلمت عيناه ، فاستئذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عبد العزيز ، فقال له ناشرة : أبو محمد ؟ قال نعم .

قال : ماجاء بك ؟ قال : نبكي معك علي ماتقدم من سالف الذنوب .

قال :فشهق شهقة خر مغشياً عليه ،وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه .

قال : وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم . فلما رأيت البكاء قد كثر انسللت فخرجت .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥
♥♥♥♥♥♥♥♥

---

(٥٦٤) حلية الأولياء٦/٢٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن الطبقة السابعة
من أهل البصرة
(٥٦٦) عبدالرحمن بن مهدي :

يكنى أبا سعيد العنبرى.

ويقال : هو مولى للأزد . ولد فى سنة خمس وثلاثين ومائة .

على بن المدينى قال : كان عبدالرحمن بن مهدى يختم فى كل ليلتين، وكان ورده فى كل ليلة نصف القرآن .

هارون بن سفيان قال : سمعت عبيدالله بن عمر القواريرى يقول: أملى على عبدالرحمن بن مهدى عشرين ألف حديث حفظا .

عبدالرحمن بن عمر قال : سمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول : كان يقال:- إذا لقى الرجل من فوقه فى العلم كان يوم غنيمة ، وإذا لقى من هو مثله دارسه ، وتعلم منه ، وإذا لقى من هو دونه تواضع له ، وعلمه . ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث عن كل أحد ، ولا يكون إماما فى العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان .

قال : وسمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول : لولا أنى أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى فى هذا المصر أحد إلا وقع فى واغتابنى ، فأى شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة لم يعملها ، ولم يعلم بها ؟ .

وسمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول ، وأراد أن يبيع أرضا له فقال الدلال : أعطيت بالجريب خمسين ومائتى دينار ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق، فلو كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف دينار أذهب أنا وغلامك حتى نسمدها ونبيعها . فغضب وقال : أربعة آلاف دينار ؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب ﴾ لا ولا كذا . أظنه قال : ولا مائة ألف .

قال عبدالرحمن بن عمر : وحدثنى يحيى بن عبدالرحمن بن مهدى أن أباه كان يحيى الليل كله .

---

(٥٦٦)حلية الأولياء٩/٣،التاريخ الكبير٥/٢٥٤،الجرح والتعديل١/٢٥١، تهذيب الكمال١٧/٤٣٠، سير أعلام النبلاء٩/١٩٢.

قال عبدالرحمن بن عمر : وسمعت عبدالرحمن بن مهدى يقول : والله لا تجد فقد شيء تركته ابتغاء وجه الله ، كنت أنا وأخي شريكين فأصبنا مالا كثيرا، فدخل قلبي من ذلك شيء، فتركته لله، وخرجت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلي وإلى ولدى ، زوج أخي ثلاث بنات من بنى، وزوجت ابنتى من ابنه، ومات أخي، فورثه أبي ، ومات أبي فورثته أنا ، فرجع دلك كله الى وإلى ولدى فى الدنيا.

أسند عبدالرحمن عن الأئمة :كمالك بن أنس والثورى وشعبة والحمادين . وقد أدرك جماعة من التابعين منهم : جرير بن حازم ، والمثنى بن سعيد ، وصالح بن درهم . وتوفي بالبصرة فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

﴿٥٦٧﴾ عفان بن مسلم
[أبو عثمان الصفار] :

جمع بين العلم والتقى .

صالح بن أحمد بن عبدالله العجلى قال : ثنا أبي قال : عفان بن مسلم بصرى ثقة ثبت ، صاحب سنة ، جعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل، ولا يقول : عدل ولا غير عدل ، فأبى وقال : لا أبطل حقا من الحقوق .

حنبل بن إسحاق قال : سمعت عفان يقول : دعانى إسحاق بن إبراهيم فقرأ على الكتاب الذى كتب به المأمون وإذا فيه : امتحن عفان وادعه إلى أن يقول : القرآن كذا وكذا . فإن قال ذلك فأقره على أمره ، وإن لم يجبك فاقطع عنه الذى يجرى عليه وكان يجرى عليه خمسمائة درهم كل شهر .

قال عفان : فقال لى : ما تقول ؟ فقرأت ﴿ قل هو الله أحد﴾ حتى ختمتها وقلت: مخلوق هذا ؟ فقال : إن أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه يقطع عنك ما يجرى عليك فقلت: يقول الله تعالى: ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ فسكت عنى ، فانصرفت.

أسند عفان عن جماعة من الأئمة :كشعبة ، والحمادين . وتوفى ببغداد فى سنة عشرين ومائتين ، وقيل تسع عشرة ، وله خمس وثمانون سنة .

---

(٥٦٧) التاريخ الكبير٧/٧٢، الجرح والتعديل٧/٣٠، تهذيب الكمال٢٠/١٦٠، ميزان الاعتدال٣/٨١، الكامل لابن عدى٥/٣٨٤، سير أعلام النبلاء١٠/٢٤٢ .

﴿٥٦٨﴾ زهير بن نعيم البابي :
يكنى أبا عبدالرحمن

أحمد بن عصام قال : قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين : الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم ، وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلا فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ،فإذا جلس واحد جلس الآخر .

قال أحمد بن عصام : وسمعت خالي عبدالعزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة،فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته، ثم ودعت عبدالرحمن بن مهدى ، ثم ودعت زهيرا فقلت : هل من حاجة ؟ فقال : نعم إلا أنها مهمة . قال : ففرحت . فقال: اتق الله ، فوالله لأن يتقيه عبد أحب الىّ من أن تتحول لى هذه السوارى كلها ذهبا .

عبدالرحمن بن عمر قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له: يا أبا عبدالرحمن ، بلغنى أنك رجل زنديق . فقال له زهير : أما زنديق فلا ، ولكنى رجل سوء .

عبدالله بن عبدالغفار الكرمانى قال : سمعت زهير بن نعيم البابى يقول : لوددت أن جسدى قرض بالمقاريض ، وأن هذا الخلق أطاع الله .

عبدالله بن عبدالغفار الكرمانى قال : دخلت على زهير بن نعيم البابى وقد سقط من سطح ، وقد تهشم وجهه ، وهو مكفوف فقلت : يا أبا عبدالرحمن،كيف خبرك؟ قال: هو ذا ترانى ،كيف أنا ؟ وهى الدنيا ، فليجهد جهدها .

محمد بن يونس بن موسى قال : سمعت زهير بن نعيم البابى . وقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن ،توصى بشىء ؟ قال : نعم ، احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة .

﴿٥٦٩﴾ أبو عبدالله الحربى الزاهد :

إبراهيم بن شبيب بن شيبة قال : كنا نتجالس فى الجمعة فأتى رجل عليه ثوب واحد ملتحف به ،فجلس إلينا، فألقى مسألة فما زلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا . ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فأحببناه ،وسألناه عن منزله، فقال : أنزل « الحربية » فسألناه عن كنيته ، فقال : أبو عبدالله ، فرغبنا فى مجالسته ورأينا مجلسنا مجلس فقه .

فمكثنا بذلك زمانا ثم انقطع عنا، فقال بعضنا لبعض : ما حالنا ؟ قد كان مجلسنا عامرا بأبى عبدالله وقد صار موحشا فوعد بعضنا بعضا إذا أصبحنا أن نأتى الحربية ،

---

(٥٦٨) حلية الأولياء ١٠/١٤٧.

فنسأل عنه . فأتينا الحربية، وكنا عددا ، فجعلنا نستحيي أن نسأل عن أبي عبدالله، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب فقلنا : أبو عبدالله . فقالوا : لعلكم تعنون الصياد ؟ قلنا نعم . قالوا : هذا وقته الآن يجيء . فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مؤتزراً بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبحة وأطيار أحياء . فلما رآنا تبسم إلينا وقال : ما جاء بكم ؟ فقلنا : فقدناك ، وقد كنت غمرت مجلسنا فما غيبك عنا ؟ قال : إذا أصدقكم .

كان لنا جار، كنت أستعير منه كل يوم ذاك الثوب الذى كنت آتيكم فيه وكان غريبا، فخرج إلى وطنه فلم يكن لى ثوب آتيكم فيه. هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا مما رزق الله عزوجل ؟ فقال بعضنا لبعض : ادخلوا منزله فجاء إلى الباب ،فسلم، ثم صبر قليلا ثم دخل فأذن لنا فدخلنا فإذا هو قد أتى بقطع من البوارى فبسطها لنا فقعدنا فدخل إلى المرأة فسلم اليها الأطيار المذبحة وأخذ الأطيار الأحياء ثم قال : أنا آتيكم إن شاء الله عن قريب، فأتى السوق فباعها، واشترى خبزا فجاء وقد صنعت المرأة ذلك الطير، وهيأته، فقدم الينا خبزا ولحم طير، فأكلنا، فجعل يقوم، فيأتينا بالملح والماء، فكلما قام قال بعضنا لبعض : رأيتم مثل هذا ؟ ألا تغيرون أمره وأنتم سادة أهل البصرة ؟ فقال أحدهم : على خمسمائة . وقال الآخر : على ثلثمائة . وقال هذا وقال هذا ، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره . فبلغ الذى جمعوا فى الحساب خمسة آلاف درهم فقالوا : قوموا بنا نذهب فنأته بهذا ونسأله أن يغير بعض ما هو فيه .

فقمنا ، فانصرفنا على حالنا ركبانا، فمررنا بالمربد، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد فى منظرة له فقال : يا غلام، ائتنى بإبراهيم بن شبيب بن شيبة من بين القوم.فجئت فدخلت عليه فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا ؟ فصدقته الحديث . فقال : أنا أسبقكم إلى بره . يا غلام ، ائتنى ببدرة دراهم فجاء بها فقال : ائتنى بغلام فراش فجاء فقال : احمل هذه البدرة مع هذا الرجل حتى تدفعها إلى من أمرناه .

ففرحت ثم قمت مسرعا، فلما أتيت الباب سلمت فأجابنى أبو عبدالله، ثم خرج إلىّ فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه ،كأنى سفيت فى وجهه الرماد وأقبل علىّ بغير الوجه الأول فقال : مالى ولك يا هذا ؟ أتريد أن تفتننى ؟ فقلت : يا عبدالله، اقعد حتى أخبرك أنه من القصة كذا وكذا ، وهو الذى تعلم أحد الجبارين ، يعنى محمد بن سليمان ، ولو كان أمرنى أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه فأخبرته أنى قد وضعتها . فالله الله فى نفسك . فازداد على غيظا وقام ،فدخل منزله، وأصفق الباب فى وجهى ، فجعلت أقدم وأوخر ما أدرى ،ما أقول للأمير؟ . ثم لم أجد بدا من الصدق، فجئت، فأخبرته الخبر فقال : حرورى والله ، يا غلام علىّ بالسيف . فجاء بالسيف فقال له : خذ

بيد هذا الغلام حتى يذهب بك إلى هذا الرجل فإذا أخرجه إليك فاضرب عنقه وائتنى برأسه .قال ابراهيم : فقلت أصلح الله الأمير . الله الله ، فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ، ولكنى أذهب ، فآتيك به، وما أريد بذلك إلا افتداء منه . قال فضمننيه، فمضيت، حتى أتيت الباب فسلمت فإذا المرأة تحن وتبكى . ثم فتحت الباب وتوارت، فأذنت لى فدخلت فقالت : ما شأنكم وشأن أبى عبدالله ؟ فقلت : ما حاله ؟ قالت : دخل فمال إلى الركى فنزع منها ماء فتوضأ ثم سمعته يقول : اللهم اقبضنى اليك ولا تفتنى . ثم تمدد وهو يقول ذلك .

فلحقته وقد قضى فهو ذاك ميت . فقلت : يا هذه ، إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا . فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال : أنا أركب فأصلى على هذا .

قال : وشاع خبره بالبصرة فشهده الأمير ، وعامة أهل البصرة رحمة الله عليه .

وممن تأخر عن هذه الطبقات

﴿٥٧٠﴾ أبو الحسن البصري :

أصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالمكى .

أنبأنا محمد بن أبى القاسم على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال : كان أبو الحسن المكى يسف الخوص ، وكان لا يملك إلا داراً فلما ضعف عن سف الخوص باعها على شرط أن يكريه المشترى إياها وأودع الثمن عند المشترى ، وكان يأخذ منه فى كل شهر خمسة دراهم لنفقته ويعطى المشترى أجرة الدار . فمات قبل أن ينفد الثمن ، وكانت له جبة صوف بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاء ، وصيفا مالبس غيرها ، وكانت فى نهاية الحسن، والنقاء ، والنظافة، والصحة . وكان موته حوالى سنة خمسين وثلثمائة، وكانت جنازته عظيمة .

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

﴿٥٧١﴾ عابد :

عن الحسن قال : احترقت أخصاص بالبصرة ، وبقى فى وسطها خص لم يحترق، وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعرى . فخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخص فأتى به فإذا شيخ فقال : يا شيخ ، ما بال خصك لم يحترق ؟ قال : إنى أقسمت على ربى أن لا يحرقه فقال أبو موسى : أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« يكون فى أمتى رجال طلس رؤوسهم دنس ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرهم »** .

---

(٥٧٠) التاريخ الكبير٦/٥١٨، الجرح والتعديل٦/٣٥٨، سير أعلام النبلاء١١/٤٠٢.

﴿٥٧٢﴾ عابد آخر :

قال إبراهيم بن عبدالله المدينى : قيل للحسن : ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد إنما هو أبدا خلف سارية وحده . فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبرونى به». قال : فمر به ذات يوم ، ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا : ذلك الرجل الذى أخبرناك . فقال : امضوا حتى آتيه . فلما جاءه قال : يا عبدالله، أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس ؟ قال : ما أشغلنى عن الناس! قال : فيأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فتجلس إليه . قال : ما أشغلنى عن الحسن وعن الناس ! قال له الحسن : فما الذى شغلك - يرحمك الله - عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إنى أمسى وأصبح بين ذنب ونعمة ، فرأيت أن أشغل نفسى عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة . فقال له الحسن : أنت يا عبدالله ، أفقه عندى من الحسن ، الزم ما أنت عليه .

﴿٥٧٣﴾ عابد آخر :

عطية بن سليمان قال : صليت الجمعة، ثم انصرفت فجلست إلى يونس بن عبيد حتى صلينا العصر فقال : هل لكم فى جنازة فلان ؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال : هل لكم فى فلان العابد نعوده، فأتينا رجلا قد وقعت فى فيه الخبيثة حتى أبدت عن أضراسه، فكان إذا أراد أن يتكلم دعا بقعب من ماء ، وبقطنة فيبل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلمات يحسن فيهن .

فلما دخلنا عليه دعا بالقدح ليفعل ما كان يفعل ، فبينا هو يبل لسانه سقطت حدقتاه فى القدح فأخذهما فمر بهما بيده ثم قال : إنى لأجد فيهما دسما وما كنت أظنه بقى فيهما .ثم استقبل القبلة فقال : الحمد لله الذى أعطانيهما وامتعنى بهما شبابى وصحتى حتى إذا أفنيت أيامى وحضر أجلى أخذهما منى ليبدلنى بهما إن شاء الله خيرا منهما . فقال له يونس قد كنا تهيأنا لنعزيك فنحن الآن نهنئك فقال خيرا ودعا . ثم خرجنا من عنده .

﴿٥٧٤﴾ عابد آخر :

محمد بن عبدالرحمن عن الرجل الذى حدثه أنهم كانوا بالبصرة فى شدة قحط الناس فيها وغلا سعرهم واحتبس عنهم المطر، فخرجوا يستسقون ، وخرجت اليهود والنصارى . فاعتزلت اليهود معهم التوراة ، واعتزلت النصارى معهم الإنجيل ، واعتزل المسلمون ، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك .

قال : فبينا أنا بعد ذلك أمشى فى طريق المربد نظرت فإذا بين يدى فتى عليه أطمار تقبله النفس ، فهو يمشى وأنا خلفه حتى خرج إلى الجبان فدخل بعض تلك المساجد التى

بالقرب من المقابر ودخلت خلفه تحول بينى وبينه أركان المسجد فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو ، وقال فى دعائه : يارب ، استغاث بك عبادك فلم تسقهم ، يارب ! الآن شمتت بنا اليهود والنصارى ، أقسمت عليك يارب إلا سقيتنا الساعة ولم تردنى .

قال : فما برح يدعو حتى جاءت السحابة ، ومطرنا فخرج وخرجت فى أثره، لأعرف موضعه فجاء إلى دار فيها أخصاص وأكواخ فيها سكان فدخل بيتا منها فعرفت موضعه ، فانصرفت عنه وهيأت دراهم فى صرة ثم جئت ، فاستأذنت عليه ، فدخلت، فإذا ليس فى البيت إلا قطعة حصير ، ومطهرة فيها ماء ، وإذا هو قاعد يعمل الخوص، فسلمت، فرحب بى وبش فتحدثت ساعة ثم أخرجت الصرة وقلت : رحمك الله انتفع بهذه فتبسم وقال : -جزاك الله خيرا- أنا فى غنى عنها . فألححت عليه فجعل يدعو ويأبى أن يأخذها . فلما أكثرت عليه تنكر لى وقال : حسبك الآن ليس بى إليها حاجة . قال : فأقبلت عليه وقلت :- رحمك الله- إن لى عليك حقا : وما هو -رحمك الله- ؟ قلت كنت اسمع دعاءك حين خرجت إلى الجبان . قال : فاصفر وجهه حتى أنكرته وساءه ما قلت له : ثم خرجت من عنده .

فلما كان بعد ذلك بأيام أتيته فلما دخلت الدار جعل سكان الدار يصيحون بقيم الدار ، هوذا ، هو قد جاء . فجاء إلى فتعلق بى وقال : يا عدو نفسه ، ما صنعت بذاك الفتى الذى جئته اليوم الأول ؟ أى شيء أسمعته ؟ قلت لا تعجل حتى أخبرك بالحديث . فقال : إنك لما خرجت من عنده قام فى الحال فأخذ حصيره ومطهرته وودعنا وخرج ولم يعد إلينا إلى الساعة .لا ندرى أين توجه ؟

﴿٥٧٥﴾ عابد آخر :

عن مالك بن دينار قال: احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثرا لإجابة . فخرجت أنا، وعطاء السليمى، وثابت البنانى، ومحمد بن واسع، وحبيب الفارسى، وصالح المرى، وآخرين، حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثرا لإجابة . وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت فى المصلى فلما أظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فجاء الي ماء، فتمسح، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم رفع طرفه إلى السماء ، فقال : سيدى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفد ما عندك ؟ أقسمت عليك بحبك لى إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة .

فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء ، وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء . فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت : أما تستحيى مما قلت ؟ قال : وما قلت ؟ قلت قولك : بحبك لى ، وما يدريك أنه يحبك ؟ قال تنح عن همتى يا من

اشتغل عنه بنفسه، أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته ؟ أتراه بدأني بذلك إلا لمحبته لي ؟ ثم بادر يسعى . فقلت : ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير . فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له : عندك غلام تبيعنيه للخدمة ؟ قال: نعم عندى مائة غلام فجعل يخرج إلىّ واحدا بعد واحد وأنا أقول غير هذا . إلى أن قال ما بقي عندى أحد فلما خرجنا إذا الأسود نائم في حجرة خربة فقلت: بعني هذا . قال : هذا غلام مشوم، لاهمة له إلا بالبكاء فقلت : ولذلك أريده، فدعاه وقال لي : خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه . فاشتريته بعشرين دينارا . فلما خرجنا قال : يا مولاى لماذا اشتريتني ؟ قلت : لنخدمك نحن ، قال : ولم ذاك ؟ قلت : أليس أنت صاحبنا البارحة في المصلى ؟ قال : وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال : إلهي وسيدى ، سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين ، أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة ، فإذا هو ميت فبقبره نستسقي ونطلب الحوائج إلي يومنا هذا .

﴿٥٧٦﴾ عابد آخر :

حصين بن قاسم الوزان قال : كنا عند عبدالواحد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد كف يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي، فلم يلتفت عبدالواحد، ومر في الموعظة . فلم يزل الرجل يقول : كف يا أبا عبيدة ،فقد كشفت قناع قلبي، وعبدالواحد يعظ ولا يقطع موعظته حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت ، ثم خرجت نفسه .

قال : فأنا والله شهدت جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوما أكثر باكيا من يومئذ.

﴿٥٧٧﴾ عابد آخر :

عن يزيد الرقاشي قال : دخلت على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد ، قال : فبكى أبوه ، فنظر اليه ثم قال : أيها الشيخ ، ما الذى يبكيك ؟ قال : يا بنى ، أبكى فقدك وما أرى من جهدك . قال فبكت أمه . فقال : أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة ما الذى يبكيك ؟ قالت : يا بنى، أبكى فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك .

قال : فبكى أهله وصبيانه ، فنظر اليهم ثم قال : يا معشر اليتامى، بعد قليل ، ما الذى يبكيكم ؟ قالوا : يا أبانا ، نبكى فراقك وما نتعجل من اليتم بعدك . قال : فقال : أقعدونى اقعدونى ألا أرى كلكم يبكى لدنياى أما فيكم من يبكى لآخرتى ؟ أما فيكم من يبكى لما يلقاه في التراب وجهى ؟ أما فيكم من يبكى لمساءلة منكر ونكير إياى ؟ أما

فيكم من يبكى لوقوفى بين يدى الله ربى ؟ قال : ثم صرخ صرخة فمات .

﴿٥٧٨﴾ عابد آخر :

عبدالواحد بن زيد قال : خرجت إلي ناحية الحربية فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة له بالجذام ، وعمى ، وأقعد ، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه . فرأيته يحرك شفتيه ، فدنوت منه لأسمع ما يقول فإذا هو يقول : يا سيدى إنك لتعلم أنك لو قرضت لحمى بالمقاريض ونشرت عظامى بالمناشير ما ازددت لك إلا حبا فاصنع بى ما شئت .

﴿٥٧٩﴾ عابد آخر :

فضيل ابو حاتم قال : لما كان حريق عرماز ، كان رجل فى خص له يسف خوصا، والنار قد أحدقت به فلم يضره ، فقيل له فى ذلك فقال : إنى عزمت على رب النار أن لا يحرقنى بالنار . قيل له فاعزم عليه أن يطفئها . قال : ففعل . فلم تلبث النار أن طفئت.

﴿٥٨٠﴾ عباد سبعة :

عن صالح المرى قال : قدم علينا ابن السماك مرة فقال لى : أرنى بعض عجائب عبادكم ،فذهبت به إلى رجل فى بعض الأحياء فى خص له فاستأذنا عليه فدخلنا ، فإذا رجل يعمل خوصا له فقرأت **﴿ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم، ثم فى النار يسجرون ﴾** فشهق الرجل فإذا هو قد يبس مغشيا عليه .

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا عليه فقال: ادخلوا إن لم تشغلونا عن ربنا ، فدخلنا فإذا رجل جالس فى مصلى له فقرأت **﴿ ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد ﴾** فشهق شهقة بدر الدم من منخريه. ثم جعل يتشحط فى دمه حتى يبس .فخرجنا من عنده وتركناه على حاله ، حتى أدرته على ستة أنفس كل نخرج من عنده وهو على هذه الحالة .

ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة له من وراء الخص تقول : ادخلوا ، فدخلنا فإذا شيخ فان جالس فى مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلامنا . فقلت بصوت عال : إن للخلق غدا مقاما . فقال الشيخ بين يدى : من ويحك ؟ ثم بقى مبهوتا فاتحا فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع . فقالت امرأته ؟: اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة .

فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم، فإذا ثلاثة قد أفاقوا ، وثلاثة قد لحقوا بالله عزوجل ، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتا متحيرا لا يؤدى فرضا فلما كان بعد ثالثة عقل .

♥♥♥♥♥♥♥♥

﴿٥٨١﴾ عابدان :

ابن سماك قال : دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه: – دلنى علي عبادكم . فأدخلنى على رجل عليه لباس الشعر ، طويل الصمت لا يرفع رأسه إلىٰ أحد . قال فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمنى ، فخرجت من عنده فقال لى صاحبى : ههنا ابن عجوز، هل لك فيه؟ قال : فدخلنا عليه فقالت العجوز: – لا تذكروا لابنى شيئا من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه عليّ فإنه ليس لى غيره .قال : فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه، منكس الرأس، طويل الصمت، فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال : أما أن للناس موقفا لابدا أن يقفوه قال : فقلت بين يدى من –رحمك الله –؟ قال : فشهق شهقة فمات .قال ابن السماك فجاءت العجوز فقالت : قتلتم ولدى. قال: فكنت فيمن صلى عليه .

﴿٥٨٢﴾ عابد آخر :

أبو عبدالله الخرزى قال:– قلت: لمحمد بن السماك : أخبرنى عن أعجب شيء رأيته من الخائفين . قال : اشتقت إلى عباد البصرة فأتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم قلت له :– هل تعرف ههنا أحدا من الخائفين ؟ قال : نعم. ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين قلت له:– فبكر بنا إذا صلينا . قال فبكرنا:– إلي بعض زوايا البصرة فدق بابا فخرجت عجوز فسلم عليها ثم قال : ما فعل ابنك قالت : إن ابنى قد نسى الدنيا . قال : أتأذنين لنا أن ندخل عليه ؟قالت : بشرط أن لا تذكروا له القيامة . قال : فأذنت لنا فدخلنا فإذا شاب عليه مدرعة شعر ، فى عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت ، فإذا قبر محفور وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر فى لحده فقال الربيع : يا هذا ، أخوك محمد بن السماك المذكر أتاك زائرا . فالتفت اليه فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى وهبت فجهدت الجهد أن أنطلق فما قدرت ، فخرجنا يومئذ ثم عدت فى اليوم الثانى فإذا هو على حالته التى رأيناه أمس فالتفت إليّ فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى . ثم قلت إن للعباد مقاما . قال : ويحك عند من؟ قلت : عند مالك الملوك . فشهق شهقة فإذا هو ميت فى قبره .

ومن عقلاء المجانين بالبصرة

﴿٥٨٣﴾ رجل لم يعرف اسمه :

أبو أحمد بن روح قال: حدثنى بعض أصحابنا قال : رأيت مجنونا بالبصرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول :

وصف الطبيب فهم بما ... وصف الطبيب يعالجونه
يرجون صحة جسمه ... هيهات مما يرتجونه

قال : ثم ،غلبه البكاء ومضى .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

(٥٨٤) معاذة بنت عبدالله العدوية :

وتكنى أم الصهباء محمد بن فضيل قال : حدثنا أبي قال : كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تمسى، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها ، فلا تنام حتى تصبح، وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم .

الحكم بن سنان الباهلى قال : حدثتنى امرأة كانت تخدم معاذة العدوية قالت : كانت تحيي الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول : يا نفس ، النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور . قالت : فهى كذلك حتى تصبح .

قال عبدالرحمن بن عمر والباهلي : وحدثتنا دلال ابنة أبى المدل قالت : حدثتنى آسية بنت عمرو العدوية قالت : كانت معاذة العدوية تصلى فى كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزءها من الليل تقوم به . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلم القبور .

الحسن بن علي بن مسلم الباهلى قال : سمعت أبا السوار العدوى يقول : بنو عدى أشد أهل هذه البلدة اجتهادا ، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله ولا يفطر نهاره ، وهذه امرأته معاذة ابنة عبدالله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاما .

عن زهير السلولى ، عن رجل من بنى عدى ، عن امرأة منهم أرضعتها معاذة ابنة عبدالله قالت : قالت لى معاذة : يا بنية ،كونى من لقاء الله عزوجل على حذر ورجاء ، وإنى رأيت الراجى له محقوقا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ، ورأيت الخائف له مؤملا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بكت حتى غلبها البكاء .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت البنانى أن صلة بن أشيم كان فى مغزى له ومعه ابن له ، فقال أى بنى . تقدم فقاتل حتى احتسبك . فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت : مرحبا ، إن كنتن جئتن لتهنئنى ، فمرحبا بكن وإن كنتن جئتن بغير ذلك فارجعن .

سلمة بن حسان العدوى قال : أنبأ الحسن أن معاذة لم توسد فراشا بعد أبى

---

(٥٨٤) تهذيب الكمال٣٠٨/٣٤، سير أعلام النبلاء٥٠٨/٤.

الصهباء حتى ماتت .

عمران بن خالد قال : حدثتني أم الأسود بنت زيد العدوية، وكانت معاذة قد أرضعتها قالت : قالت لى معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما محبتى للبقاء فى الدنيا لـلذيذ عيش ، ولا لروح نسيم ، ولكن والله أحب لأتقرب الي ربى عزوجل بالوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة .

روح بن سلمة الوراق قال : سمعت عفيرة العابدة تقول : بلغنى أن معاذة العدوية لما احتضرها الموت بكت ثم ضحكت . فقيل لها م بكيت ثم ضحكت ؟ فمم البكاء ومم الضحك ؟ قالت: أما البكاء الذى رأيتم فإنى ذكرت مفارقة الصيام ، والصلاة، والذكر فكانُ البكاء لذلك ، وأما الذى رأيتم من تبسمي، وضحكي فإنى نظرت إلى أبى الصهباء قد أقبل فى صحن الدار ، وعليه حلتان خضراوان وهو فى نفر والله ما رأيت لهم فى الدنيا شبها فضحكت إليه ولا أرانى أدرك بعد ذلك فرضا .

قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة .

أدركت معاذة عائشة وروت عنها ، وروى عن معاذة الحسن البصرى وأبو قلابة ، ويزيد الرشك .

﴿٥٨٥﴾ حفصة بنت سيرين :

عن عاصم الأحول قال : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها : رحمك الله قال الله ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة** ﴾ وهو الجلباب قال فتقول لنا : أى شيء بعد ذلك ؟ فنقول : ﴿ **وأن يستعففن خير لهن** ﴾ فتقول هو إثبات الجلباب .

هشام بن حسان قال : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإنى ما رأيت العمل إلا فى الشباب .

قال : قرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة ، وماتت وهى ابنة تسعين .

عن هشام أن حفصة كانت تدخل فى مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها ، حتى إذا حضرت الصلاة عادت إلى مسجدها إلي مثلها .

---

(٥٨٥) تهذيب الكمال٣٥/١٥١، سير أعلام النبلاء٤/٥٠٧.

عن مهدي بن ميمون قال : مكثت حفصة فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة .

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ .

هشام بن حسان . قال: كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب فى الصيف، فيقشره ويأخذ القصب . فيفلقه قالت .حفصة: وكنت أجد قرة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفى وأنا فى مصلاى ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقودا لا يؤذى دخانه ويدفئنى . نمكث بذلك ما شاء الله . قالت : وعند من يكفيه لو اراد ذلك .

قالت : وربما أردت أنصرف إليه فأقول: يا بنى، ارجع إلى أهلك ثم اذكر ما يريد فأدعه .

قالت حفصة : فلما مات رزق الله عليه من الصبر ما شاء أن يرزق غير أنى كنت أجد غصة لا تذهب . قالت: فبينا أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ قالت : فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد .

قال هشام : وكانت له لقحة . قالت حفصة : كان يبعث اليّ بحلبة بالغداة فأقول: يا بنى ، إنك لتعلم أنى لا أشربه ، أنا صائمة .فيقول : يا أم الهذيل ، إن أطيب اللبن ما بات فى ضروع الإبل ، اسقيه من شئت .

عن هشام بن حسان قال : اشترت حفصة جارية أظنها سندية فقيل لها : كيف رأيت مولاتك ؟ فذكر إبراهيم كلاما بالفارسية تفسيره أنها امرأة صالحة إلا أنها أذنبت ذنبا عظيما فهى الليل كله تبكى وتصلى .

عبدالكريم بن معاوية قال : ذكر لى عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن فى كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق .

عن هشام بن حسان قال : قد رأيت الحسن، وابن سيرين، وما رأيت أحدا أرى أنه أعقل من حفصة .

عن هشام عن حفصة قال : كان لها كفن معد فإذا حجت، وأحرمت لبسته وكانت إذا كانت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته .

عن هشام قال : حدثتنى أم سليم بنت سيرين قالت : ربما نور لحفصة بنت سيرين

بيتها .

عن هشام قال : كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم فى مصلاها فربما طفىء السراج فيضىء لها البيت حتى تصبح .

﴿٥٨٦﴾ كريمة بنت سيرين أخت حفصة :

عن مهدى بن ميمون قال : مكثت كريمة بنت سيرين أخت حفصة بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مصلاها إلا لقضاء حاجة .

﴿٥٨٧﴾ منيبة البصرية وابنتها :

أبو عياش القطان قال : كانت امرأة بالبصرة متعبدة يقال لها منيبة ، وكانت لها ابنة أشد عبادة منها . فكان الحسن ربما رآها وتعجب من عبادتها على حداثتها .

فبينا الحسن ذات يوم جالس إذ أتاه آت فقال : أما علمت أن الجارية قد نزل بها الموت، فوثب الحسن فدخل عليها، فلما نظرت الجارية إليه بكت . فقال لها يا حبيبتى، ما يبكيك؟ قالت له ، يا أبا سعيد، التراب يحثى على شبابى، ولم أشبع من طاعة ربي يا أبا سعيد، انظر إلى والدتى وهى تقول لوالدى : احفر لابنتى قبرا واسعا وكفنها بكفن حسن ، والله لو كنت أجهز إلى مكة لطال بكائى ، كيف وأنا أجهز الي ظلمة القبور ووحشتها وبيت الظلمة والدود ؟

﴿٥٨٨﴾ رابعة العدوية :

عبدالله بن عيسى قال : دخلت على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء فقرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار ، فصاحت ثم سقطت.

ودخلت عليها وهى جالسة علي قطعة بورى خلق فتكلم رجل عندها بشىء فجعلت اسمع وقع دموعها على البورى مثل الوكف ، ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا .

مسمع بن عاصم ورياح القيسى قالا : شهدنا رابعة وقد أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها : تستعينين بها على بعض حوائجك . فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء فقالت : هو يعلم أنى أستحيى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها ، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها ؟

---

(٥٨٨) سير أعلام النبلاء ٨/٢٤١.

محمد بن عمرو قال : دخلت على رابعة وكانت عجوزا كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن تكاد تسقط ، ورأيت فى بيتها كراخة بوارى ومشجب قصب فارسى طوله من الأرض قدر ذراعين ، وستر البيت جلد وربما كان بوريا . وحب وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاها ، وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة .

وقال لها رجل : ادعى . فالتصقت بالحائط ، وقالت : من أنا يرحمك الله ؟ أطع ربك وادعه فإنه يجيب المضطرين .

سجف بن منظور قال : دخلت على رابعة وهى ساجدة فلما أحست بمكانى رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها . فسلمت فأقبلت علي فقالت : يا بنى، ألك حاجة ؟ فقلت جئت لأسلم عليك قال فبكت وقالت سترك اللهم سترك ودعت بدعوات ثم قامت إلي الصلاة وانصرفت .

العباس بن الوليد قال : قالت رابعة : أستغفر الله من قلة صدقى فى قولى: أستغفر الله .

أزهر بن مروان قال : دخل على رابعة رياح القيسى ، وصالح بن عبدالجليل ، وكلاب ، فتذاكروا الدنيا ، فأقبلوا يذمونها، فقالت رابعة : إنى لأرى الدنيا بترابيعها فى قلوبكم . قالوا : ومن أين توهمت علينا ؟ قالت : إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه .

أبو جعفر المدينى ، عن شيخ من قريش قال : قيل لرابعة : هل عملت عملا ترين أنه يقبل منك ؟ قالت : إن كان فمخافتى أن يرد علي .

جعفر بن سليمان قال : أخذ بيدى سفيان الثورى وقال : مر بنا إلى المؤدبة التى لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها . فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال : اللهم إنى أسألك السلامة، فبكت رابعة . فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : أنت عرضتنى للبكاء . فقال : وكيف ؟ قالت : أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها ؟ .

وقال الثورى بين يدى رابعة : واحزناه . فقالت : لا تكذب . قل : واقلة حزناه ، لو كنت محزونا ما هناك العيش .

جعفر بن سليمان قال : سمعت رابعة تقول لسفيان : إنما أنت أيام معدودة ، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك ، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم ، فاعمل.عبيس بن مرحوم العطار قال : حدثتنى عبدة بنت أبى شوال ، وكانت من خيار إماء الله ، وكانت تخدم رابعة . قالت : كانت رابعة تصلى الليل كله فإذا طلع الفجر

هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر . فكنت أسمعها تقول ، إذا وثبت من مرقدها ذلك وهى فزعة : يا نفس كم تنامين ؟ وإلي كم تقومين ؟ يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور .

قالت : فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت . فلما حضرتها الوفاة دعتنى فقالت : يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفنينى فى جبتى هذه ، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون .

قالت : فكفناها فى تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه .

قالت عبدة : رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه . فقلت : يا رابعة، ما فعلت الجبة التى كفناك فيها والخمار الصوف ؟ قالت : إنه والله نزع عنى وأبدلت به هذا الذى ترينه على . وطويت أكفانى وختم عليها ورفعت فى عليين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة .

قالت : فقلت لها : لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ فقالت : وما هذا إلا من كرامة الله عزوجل لأوليائه . قالت : فقلت : فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب ؟ فقالت هيهات هيهات ، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قالت:- قلت: وبم وقد كنت عند الناس ؟ أى أكثر منها . قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حالة أصبحت من الدنيا وأمست . قالت : فقلت : فما فعل أبو مالك ؟ تعنى ضيغما . قالت : يزور الله متى شاء . قالت : قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بخ بخ ، أعطى والله فوق ما كان يأمل .

قالت : قلت فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عزوجل . قالت : عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك .

قلت : اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأنى قد أفردت لها كتابا جمعت فيه كلامها وأخبارها .

﴿٥٨٩﴾ عجردة العمية :

رجاء بن مسلم العبدى قال : كنا نكون عند عجردة العمية فى الدار . قال : فكانت تحيى الليل صلاة . وربما قال : تقوم من أول الليل إلى السحر، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون : إليك قطع العابدون دجى الليالى بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك الهى لا بغيرك أسألك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين إليك ، وأن ترفعنى اليك فى درجة المقربين ، وأن تلحقنى بعبادك الصالحين ، فأنت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ، وأعظم العظماء ، يا كريم ، ثم تخر

ساجدة فلا تزال تبكي وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر، فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة . عبدالرحمن بن عمرو الباهلي قال : حدثتني دلال بنت أبي المدل قالت : حدثتني أمي آمنة بنت يعلى بن سهيل ، قالت : كانت عجردة العمية تغشانا فتظل عندنا اليوم واليومين . قالت : فكانت إذا جاء الليل لبست ثيابها وتقنعت ثم قامت إلي المحراب فلا تزال تصلى إلي السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطلع الفجر .

قالت : فقلت لها ، أو قال لها بعض أهل الدار : لو نمت من الليل شيئا . فبكت وقالت : ذكر الموت لا يدعنى أنام .

جعفبر بن سليمان قال : حدثنى بعض نسائي ، أمي أو غيرها من أهلى ، قالت : رأيت عجردة العمية فى يوم عيد عليها جبة صوف ، وقناع صوف ، وكساء صوف . قالت : فنظرت فإذا هى جلد وعظم . قالت : وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تفطر ستين عاما .

﴿٥٩٠﴾ حبيبة العدوية :

عن عبدالله المكى أبى محمد قال : كانت حبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها . فقالت : الهى غارت النجوم ، ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك .

فإذا كان السحر قالت : اللهم هذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعرى ، هل قبلت منى ليلتى فأهنى أم رددتها على فأعزى ؟ ، فوعزتك لهذا دأبى ودأبك أبدا ما أبقيتنى ، وعزتك لو انتهرتنى ما برحت من بابك، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك .

﴿٥٩١﴾ أم الأسود بنت زيد العدوية :

أبو عبدالرحمن السلمى قال : كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود . وقالت أم الأسود : قالت لى معاذة العدوية : لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام ، فإنى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى أكلت الحلال فاجتهدى أن لا تأكلى إلا حلالا لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضا بقضائه .

فكانت أم الأسود تقول : ما أكلت شبهة إلا فاتتنى فريضة أو ورد من أورادى .

﴿٥٩٢﴾ مريم البصرية :

كانت تخدم رابعة العدوية ، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت، فحضرت بعض المذكرين فتكلم فى المحبة . فماتت فى المجلس .

عبدالعزيز بن عمير قال : قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت : ﴿الله لطيف بعباده﴾ ثم لم تجزه حتى أصبحت .

وقالت مريم : ما اهتممت بالرزق ، ولا تعبت فى طلبه، منذ سمعت الله عزوجل يقول ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ .

﴿٥٩٣﴾ عفيرة العابدة :

روح بن سلمة الوراق قال لعفيرة العابدة : بلغنى أنك لا تنامين بالليل . فبكت، ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم ، من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا ؟ قال : فأبكتني والله ، وقلت في نفسي : أرانى فى شيء وأراك فى شيء .يحيى بن بسطام قال ، ودخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت . فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه : ما أشد العمى على من كان بصيرا . فسمعت عفيرة فقالت له : يا عبدالله عمي القلب ، والله ، عن الله أشد من عمي العين عن الدنيا ، والله وددت أن الله وهب لى كنه محبته وأنه لم تبق منى جارحة إلا أخذها .

عبدالوهاب بن صالح قال : سمعت محمد بن عبيد يقول : دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عفيرة ، فقيل لها : يا عفيرة ادعى الله لنا . فقالت : لو خرس الخاطئون ما تكلمت عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المسيء بالدعاء ، جعل الله قراكم من بيتى الجنة وجعل الموت منى ومنكم على بال .

مالك بن ضيغم قال : سمعت عفيرة تقول عصيتك بكل جارحة منى على حدتها، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة عصيتك بها .

قال محمد بن الحسين : وحدثنى سعيد العمى قال : قلت لعفيرة : أما تسأمين من طول البكاء ؟ قال : فبكت ثم قالت : يا بنى كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ؟ قال ثم بكت . فقمت فخرجت وتركتها .

بلغنى عن يحيى بن راشد أنه قال : كنا عند عفيرة العابدة فقدم ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبشرت به . فبكت ، فقيل لها ما هذا البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاء ثم قالت : والله ما أجد للسرور فى قلبى مسكنا مع ذكر الآخرة ، ولقد أذكرنى قدومه يوم القدوم على الله ، فمن بين مسرور ومثبور ، ثم غشي عليها .

﴿٥٩٤﴾ عبيدة بنت أبى كلاب :

شعيب بن محرز قال : حدثتنى سلامة العابدة قالت : بكت عبيدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها .

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال : حدثنى سلمة الأفقم ، وكان ينزل الطفاوة ،

قال: قلت لعبيدة بنت أبي كلاب ما تشتهين ؟ قالت : الموت ، قلت : ولم ؟ قالت: لأني والله في كل يوم أصبح أخشى أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطبى أيام الآخرة.

عبدالعزيز بن سلمان قال : اختلفت عبيدة وأبى إلى مالك بن دينار عشرين سنة . قال أبي : فما سمعتها تسأل مالكا عن شيء قط إلا مرة ، قالت : يا أبا يحيى، متى يبلغ المتقى الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة ؟ قال مالك : بخ بخ يا عبيدة، إذا بلغ المتقي تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة لم يكن شىء أحب إليه من القدوم على الله ، قال : فصرخت عبيدة صرخة سقطت مغشيا عليها .

داود بن المحبر قال : سمعت البراء الغنوى يقول: يوم ماتت عبيدة بنت أبى كلاب: ما خلفت بالبصرة أفضل منها .

عبدالله بن رشيد السعدى ، وكان قد صحب عبدالواحد بن زيد ، قال : رأيت الشيوخ ، والشباب ، والرجال ، والنساء من المتعبدين ، فما رأيت امرأة ، ولا رجلا أفضل ،ولا أحسن عقلا من عبيدة بنت أبي كلاب .

عبيس بن مرحوم قال : حدثتني عبدة بنت أبي شوال ؟قالت : رأيت رابعة فى المنام ، فقلت : ما فعلت عبيدة بيت أبى كلاب؟ فقالت : هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلي . قلت : وبم وقد كنت عند الناس ؟ أى أكثر منها . قالت : إنها لم تكن تبالى على ما أصبحت من الدنيا أو أمست .

﴿٥٩٥﴾ عمرة ، امرأة حبيب العجمي :

الحسين بن عبدالرحمن قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قالت امرأة حبيب أبى محمد ، وانتبهت ليلة وهو نائم ، فأنبهته فى السحرة وقالت له : قم يا رجل فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد، وزاد قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا .

مسلم بن إبراهيم قال : سمعت سهيلا أخا حزم قال : كانت لحبيب أبى محمد امرأة يقال لها عمرة ، فاشتكت عينها فقيل لها : كيف تجدينك ؟ قالت : وجع قلبى أشد من وجع عينى .

﴿٥٩٦﴾ بردة الصريمية :

كانت إذا قيل لها : كيف أصبحت ؟ تقول : أصبحنا أضيافا منتجعين بأرض غربة ننتظر إجابة الداعى .

أشرس أبو شيبان ، وكان عابدا من البكائين ، عن ثابت البنانى أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة ، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها . فقيل لها : اتقى الله،

أما تخافين على بصرك أن يذهب ؟ قالت : دعوني، فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله وأبعد بصري ، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين خيرا من عيني .

عن موسى بن سعيد ، أو غيره ،. قال : قيل للحسن : يا أبا سعيد إن ههنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء ، فدخل عليها فقال لها : يا بردة ، إن لبدنك عليك حقا ، وإن لبصرك عليك حقا . قالت : يا أبا سعيد، إن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله بصرا خيرا من بصري ، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري .

عن عطاء بن المبارك قال : كانت بالبصرة امرأة جليلة متعبدة يقال لها بردة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادت بصوت لها حزين : هدأت العيون وغارت النجوم، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقد خلوت بك يا محبوبي، أفتراك تعذبني وحبك في قلبي ؟ لا تفعل يا حبيباه .

قال القرشي : وقال محمد بن الحسين حدثني شاذ بن فياض قال: حدثني رجل أدرك الحسن قال: كانت امرأة في زمن الحسن إذا سمعت القرآن صرخت ، فربما تكلمت بما لا تريد . فقيل لها في ذلك ، فقالت ربما سمعت القرآن فأرى ملك بني مروان قد حوي لي . وكانت تبكي حتى يرحمها من رآها .

وذكر محمد بن الحسين أن الحيمدي حدثه قال : ذكر سفيان يوما بردة فقال : رحمها الله ما كان ههنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهادا منها ؛ بكت حتى ذهب بصرها .

قال سفيان : كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تزل تصيح حتى يغشى عليها .

﴿٥٩٧﴾ أم طلق

محمد بن سنان الباهلي قال : سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلي في كل يوم وليلة أربعمائة ركعة ، وتقرأ من القرآن ما شاء الله .

شيبة بن الأرقم قال : سمعت عاصما الجحدري يقول : كانت أم طلق تقول : ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا .

عن سفيان بن عيينة قال : قالت أم طلق لطلق : ما أحسن صوتك بالقرآن، فليته لا يكون عليك وبالا يوم القيامة . فبكى حتى غشي عليه .

---

(٥٩٧)تهذيب الكمال٣٦٩/٣٥، ميزان الاعتدال٢٨٧/٦.

عن سلمة الأيهم قال : سمعت عاصما الجحدرى يقول : كانت أم طلق تقول : النفس ملك إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها .

﴿٥٩٨﴾ أمة الجليل بنت عمرو العدوية :

أبو بكر بن عبيد قال : قرأت فى كتاب محمد بن الحسين بخطه : حدثنى حليم ابن جعفر قال : حدثنى مسمع بن عاصم قال : اختلف العابدون عندنا فى الولاية ، فقال بعضهم: — إذا استحقها عبد لم يهم بشيء إلا ناله ، فى دين كان أو دنيا . وقال الآخر : الولى لا يعصى ، غير أنه لا يدرك الشيء الذى يريده من الدنيا ولا يدركه إلا بطلبه ، كأنهم يقولون يدعو فيجاب . وقال آخرون : المستحق للولاية لا يعرض لانتقاص حقه من الآخرة .

فتكلموا فى ذلك بكلام كثير فأجمعوا على إن يأتوا امرأة من بنى عدى يقال لها أمة الجليل بنت عمرو العدوية ، وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد . فأتوها . قال مسمع : وأنا يومئذ مع أصحابنا فاستأذنوا عليها فأذنت ، فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا . فقالت : ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس للولى فى الدنيا حاجة . ثم أقبلت على كلاب فقالت : بنفسى أنت يا كلاب من حدثك أو أخبرك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه .

قال مسمع : فما كنت أسمع إلا الصارخ من نواحى البيت .

﴿٥٩٩﴾ أم حيان السلمية :

عن أبي خلدة قال : ما رأيت رجلا قط ولا امرأة أقوى ولا أصبر علي طول القيام من أم حيان السلمية ، إن كانت لتقوم فى مسجد الحى كأنها نخلة تصفقها الرياح يمينا وشمالا .

مكى البصرى قال : حدثتنى سوادة السلمية قالت : كانت أم حيان تقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ، وكانت لا تتكلم إلا بعد العصر فإنها تأمر بالحاجة والشيء تريده .

﴿٦٠٠﴾ أم إبراهيم العابدة :

عبدالمؤمن بن عبدالله القيسى قال : ضربت أم إبراهيم العابدة دابة فكسرت رجلها ، فأتاها قوم يعزونها . فقالت : لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس .

أبو موسى الشواء قال : كنت مع أم إبراهيم العابدة . فلما صرنا عند الجمار رأت الناس قد اقبلوا على الشراء والبيع ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك ، قال : ثم صاحت واجتمع الناس فغطيتها بثوبى ، ثم قلت للناس : أصابها شيء وأوهمتهم أن بها علة . قال : ثم أقمت عليها حتى أفاقت فرفعت رأسها ؛

فقلت لها : يا أم إبراهيم ، أى شىء هذه الشهرة ؟ فقالت : يا بطال إذا كان هو يقسم الثناء فلمن يتصنع ؟

﴿٦٠١﴾ بحرية العابدة :

رباح بن أبى الجراح قال : رأيت بحرية العابدة تبكي وتقول تركتك وأنا رطبة ، وأتيتك وأنا حشفة فاقبل الحشفة على ما كان منها .

وكان بها مسحة من جمال ، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يوما لم تأكل فيها شيئا إلا شيئا من حمص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكر فيه ، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقشعرت .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثتنى عجوز من أهل البصرة قالت سمعت بحرية تقول : إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه .

﴿٦٠٢﴾ أم الحريش :

رباح بن الجراح قال : رأيت أم الحريش ، وكانت من عباد الناس ، وابتليت بزوج من الجند ، فكانت لا تأكل من طعامه ، تعد لنفسها شيئا تأكله ، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه ، فكانت تقعد تريه أنها تأكل فتضع أصابعها خارج القصعة .

﴿٦٠٣﴾ حسنة العابدة :

عن محمد بن قدامة قال : بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت علي العبادة فكانت تصوم النهار وتحيى الليل وليس فى بيتها شىء ، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها .

وكانت جميلة فقالت لها امرأة : تزوجى فقالت : هات رجلا زاهدا لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئا وما أظنك تقدرين عليه ، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا ، فإن وجدت رجلا يبكى ويبكينى ، ويصوم ويأمرنى ، ويتصدق ويحضنى عليها ، فبها ونعمت ، وإلا فعلى الرجال السلام .

﴿٦٠٤﴾ زجلة العابدة مولاة معاوية :

أحمد بن سهل الأزدى قال : دخل على زجلة العابدة نفر من القراء فكلموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالي وللرفق بها ؟ فإنما هى أيام مبادرة ، فمن فاته اليوم شىء لم يدركه غدا . والله يا إخوتاه لأصلين ؟ ما أقلتنى جوارحى ، ولأصومن له أيام حياتى، ولأبكين له ما حملت الماء عيناى . ثم قالت : أيكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يقصر فيه ؟

---

(٦٠٤) التاريخ الكبير٣/٤٥٢، الجرح والتعديل٣/٦٢٤.

عباد بن عباد ، أبو عتبة الخواص ، قال : دخلنا على زجلة العابدة ، وكانت قد صامت حتى اسودت ، وبكت حتى عمشت ، وصلت حتى أقعدت ، وكانت صلاتها قاعدة . فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفو ، أردنا أن نهون عليها الأمر هناك . فشهقت ثم قالت :علمي بنفسي قرح فؤادى ، وكلم قلبى . والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئا مذكورا ثم أقبلت على صلاتها ، وتركناها فخرجنا من عندها .

كليب بن عيسى بن أبى حجير قال : كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء ، وكانت تخرج إلي الساحل فتغسل ثياب المرابطين .

قال كليب : وسمعت سعيد بن عبدالعزيز يقول : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة .

﴿٦٠٥﴾ ، ﴿٦٠٦﴾ غضنة وعالية :

أبو الوليد العبدى قال : ربما رأيت غضنة وعالية تقوم إحداهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف فى ركعة .

﴿٦٠٧﴾ مطيعة العابدة :

محمد بن الحسين قال : حدثنى صاحب لى من البصريين قال : بكت مطيعة أربعين عاما ، فعوتبت على كثرة البكاء فقالت : لا أزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عندالله ؟

محمد بن الحسين قال : دخلنا علي مطيعة العابدة فى الجبان بالبصرة فجعلنا نذاكرها شيئا فى الخير فلا نستبين كثيرا من كلامها ، من كثرة بكائها . فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركناها .

قال محمد : وسألت مطيعة قلت : منذ كم أنت ههنا فى الجبان ؟ فبكت ثم قالت: يا بنى منذ أربع وخمسين سنة .

﴿٦٠٨﴾ كردويه بنت عمرو البصرية :

أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين قال : كانت كردويه تخدم شعوانة . فقيل لها : ما الذى أصابك من بركات خدمة شعوانة ؟ قالت : ما أحببت الدنيا منذ خدمتها ، ولا اهتممت لرزقى ، ولاعظم فى عينى أحد من أرباب الدنيا لطمع لى فيه ، وما استصغرت أحدا من المسلمين قط .

﴿٦٠٩﴾ راهبة :

عثمان بن سودة الطفاوى ، وكانت أمه من العابدات ، يقال لها راهبة ، قال : لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخرى وذخيرتى ، ويا من عليه اعتمادى .

فى حياتى وبعد موتى ، لا تخذلنى عند الموت ، ولا توحشنى فى قبرى .

قال : فماتت . فكنت آتيها فى كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور . قال : فرأيتها ذات ليلة فى منامى فقلت : يا أماه كيف أنت ؟ قالت : أى بنى، إن للموت لكربة شديدة، وأنا بحمدالله لفى برزخ محمود نفترش فيه الريحان، ونتوسد فيه السندسى والإستبرق إلي يوم النشور، فقلت : ألك حاجة ؟ قالت : نعم : لا تدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا فإنى لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك ، يقال لى : يا راهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائرا لك فأسر بذلك ويسر بذلك من حولى من الأموات .

﴿٦١٠﴾ سلمى :

خلف بن الوليد الجوهرى قال : قالت سلمى ، امرأة بصرية : إلهى! علمى بشدة عقوبتك ونكالك قطع عنى لذاذة الدنيا ونعيمها ، ومعرفتى بسعة رحمتك وسعت علي خلقى فيما بينى وبين عبادك .

﴿٦١١﴾ مسكينة الطفاوية :

إسحاق بن ابراهيم قال : أخبرنا عمار الراهب ، وكان والله من العاملين لله فى دار الدنيا ، قال : رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى وكانت من المواظبات علي حلق الذكر ، فقلت : مرحبا يا مسكينة مرحبا . فقالت : هيهات يا عمار، ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر . قلت : هيه . قالت : ما تسأل عمن أبيح الجنة بحذافيرها يظل منها حيث يشاء . قال : قلت وبم ذاك ، يرحمك الله . ؟ قالت : بمجالس الذكر والصبر علي الحق . قال عمار : وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة ، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة . قال عمار : قلت يا مسكينة ما فعل عيسى ؟ فضحجت ثم قالت : كسى حلة البهاء ،وطافت بأباريق حوله الخدام ، ثم حلى وقيل : يا قارئ ارق فلعمرى لقد برأك الصيام ، وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته .

﴿٦١٢﴾ غنضكة :

عن يوسف بن بهلول قال : كانت امرأة بالبصرة يقال لها غنضكة العابدة تصلى عامة الليل ، ثم تقول : أعوذ بالله من ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فإذا قضت صلاتها قالت : هذا الجهد منى وعليك التكلان .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن

﴿٦١٣﴾ امرأة أبي عمران الجوني :

عويد بن أبي عمران الجوني قال: كانت أمي تقوم من الليل تصلى حتى تعصب ساقيها بالخرق فيقول لها أبو عمران الجوني:– دون هذا، يا هذه، فتقول هذا عند طول القيام في الموقف قليل ، فيسكت عنها .

﴿٦١٤﴾ امرأة رياح القيسي :

أبو يوسف البزاز قال : تزوج رياح القيسى امرأة فبنى بها .

فلما أصبح قامت إلي عجينها . فقال : لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا ، فقالت: إنما تزوجت رياحا القيسى ، ولم أرنى تزوجت جبارا عنيدا . فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته : قم يا رياح . فقال : أقوم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت :– قم يا رياح . فقال : أقوم . فلم يقم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يا رياح ، فقال أقوم . فقالت : مضى الليل، وعسكر المحسنون ، وأنت نائم، ليت شعرى من غرنى بك يا رياح . قال : وقامت الربع الباقى .

عبدالله بن الحارث قال :زوج شميط بن العجلان رياحا القيسى امرأة . فبينا هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماء فشهقت شهقة فخرت مغشيا عليها .

وقال رياح ، اغتممت مرة فى شىء من أمر الدنيا . فقالت ، أراك تغتم لأمر الدنيا غرنى منكم شمبط . ثم أخذت هدبة من مقنعتها فقالت : الدنيا أهون عليّ من هذه .

عن سيار قال : حدثنى رياح قال :– ذكرت لى امرأة ، فتزوجتها . فكانت إذا صلت العشاء الآخرة تطيبت ، وتدخنت ولبست ثيابها ثم تأتينى فتقول : ألك حاجة ؟ فإن قلت : نعم ، كانت معى ، وإن قلت : لا ، قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح . قال رياح : ففحتنى والله .

﴿٦١٥﴾ ابنة أم حسان الأسدية :

عن سفيان الثورى قال : دخلت على بنت حسان الأسدية وفى جبهتها مثل ركبة العنز من أثر السجود . فقلت لها : يا بنت أم حسان ، ألا تأتين عبدالله بن شهاب ابن عبدالله ؟ فلو رفعت إليه رقعة فلعله أن يعطيك من زكاة ماله ما تغيرين به بعض الحاجة التى أراها بك . فدعت بمعجر فاعتجرت به وقالت : يا سفيان ، قد كان لك فى قلبى رجحان كثير فقد أذهب الله برجحانك من قلبى ، يا سفيان ، تأمرنى أن أسأل الدنيا من لا يملكها ؟

قال سفيان : وكان إذا جن عليها الليل دخلت محرابا لها وأغلقت عليها ثم نادت: إلهى خلا كل حبيب بحبيبه ، وأنا خالية بك يا محبوب ، فما كان من سخن يسخن من عصاك إلا جهنم ، ولا عذاب إلا النار .

قال سفيان ، فدخلت عليها بعد ثلاث فإذا الجوع قد أثر فى وجهها . فقلت لها : يا بنت أم حسان ، إنك لن تؤتى أكثر مما أوتى موسى والخضر عليهما السلام ، إذ أتيا أهل قرية استطعما أهلها .

فقالت : يا سفيان ، قل الحمد لله . فقلت : الحمد لله . فقالت : اعترفت له بالشكر ؟ قلت : نعم . قالت : وجب عليك من معرفة الشكر شكر وبمعرفة الشكرين شكر لا ينقضى أبدا .

قال سفيان : فقصر ، والله علمي، وفه لساني، فوليت أريد الخروج . فقالت : يا سفيان ،كفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه ، وكفى بالمرء علما أن يخشى الله ، اعلم أنه لن تنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها فى الله هما واحدا .

قال سفيان فقصرت إلى والله نفسى .

﴿٦١٦﴾ مملوكة لإبراهيم النخعي :

أبو الأحوص ، عن مغيرة أو غيره ، قال : كانت مولاة لإبراهيم تعمد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه . فقيل لها : إنك تعمدين إلى أشد الأيام حرا فتصومينه ؟ فقالت : إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد .

﴿٦١٧﴾ جارية عبيدالله بن الحسن العنبري قاضي البصرة :

عبيدالله بن الحسن القاضى العنبرى قال : كانت عندى جارية أعجمية وضيئة ، وكنت بها معجبا . فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهت فلم أجدها . فالتمستها فإذا هى ساجدة تقول : بحبك لى اغفر لى . فقلت : يا جارية لا تقولى بحبك لى ، قولى : بحبى لك اغفر لى. فقالت : يا بطال ، حبه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام، فأيقظ عينى وأنام عينك . فقلت : اذهبى فأنت حرة لوجه الله قالت : يا مولاى أسأت الى ، كان لى أجران فصار لى أجر واحد .

﴿٦١٨﴾ جارية خالد الوراق :

بلغنا عن خالد الوراق أنه قال : كانت لى جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوما فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل . فبكت ثم قالت: يا خالد، إنى لأؤمل من الله تعالى آمالا لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها، كما ضعفت عن حمل الأمانة

وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغاثا لكل مذنب ، ولكن كيف لى بحسرة السباق ؟ قال: قالت : وما حسرة السباق ؟ قلت : غداة الحشر إذا بعثر ما فى القبور، وركب الأبرار نجائب الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط ، وعزة سيدى لا يسبق مقصر مجتهدا أبدا ، ولو حبا المجد حبوا . أم كيف لى بموت الحزن والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رفعت أعلام المحسنين وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبون وخلفت مع المسيئين المذنبين ؟ ثم بكت وقالت : يا خالد ، انظر لا يقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة . فويل لمن قصر عن خدمة سيده ، ومعه الآمال ، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام البطالون ؟

﴿٦١٩﴾ الماوردية :

ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن فى تاريخه قال : كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماوردية قاربت ثمانين سنة ، بقيت خمسين سنة لم تفطر ولم تنم الليل ، ولم تأكل خبزا ولا رطبا ولا تمرا و إنما تطحن لها باقلا وتخبز لها خبزاً تقتات به ، وتأكل التين اليابس دون الرطب ، وتنال من الزيت والعنب واللحم الشيء اليسير ، وكانت تكتب ، وتقرأ ، وتعظ النسوان ، وكانت كثيرة الخير ،والبركة .

وتوفيت يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ست وستين وأربعمائة وتبع جنازتها أكثر الناس . ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المجهولات

﴿٦٢٠﴾ عابدة :

عن يعلى بن حكيم قال : قال سعيد بن جبير : ما رأيت أرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة ، ولقد رأيت جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت .

﴿٦٢١﴾ عابدة أخرى :

عون بن أبى عمارة البصرى قال : قال أبو محرز الطفاوى :- شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب عليّ وأنا شاب فقالت لى : يا بنى ، استعن بعز القناعة عن ذل المطالب فكثيرا ، والله ما رأيت القليل عاد سليما .

قال أبو محرز : مازلت بعد أعرف بركة كلامها فى قنوعى .

﴿٦٢٢﴾ عابدة أخرى :

عن عبدالواحد قال : أتينا امرأة متعبدة فى ناحية البصرة لنسلم عليها فقيل لنا لا تصلون إليها . قلنا : ولم ذاك ؟ قالوا : قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكى . قلنا :

ولم ذاك ؟ قالوا : قتلت نملة .

﴿٦٢٣﴾ عابدة أخرى :

عن سعيد بن عطارد قال : ذكرت لى امرأة بالبصرة متعبدة فأتيتها فوجدتها تصلى فانصرفت . فقالت : ما اسمك ؟ فقلت : سعيد . قالت : يا سعيد ، كل شيء شغلك عن الله فهو عليك مشوم . ثم أقبلت على صلاتها وتركتنى .

﴿٦٢٤﴾ عابدة أخرى :

على بن الحسن قال : كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها .فقدتك من قلب ، ما أنساك ! أصبحت لعظمة الله ناسيا إلهى ، كيف لى بالقرب منك غدا وقاسى القلب منك بعيد ؟ .

﴿٦٢٥﴾ عابدة أخرى :

عن صالح بن عبدالكريم قال : رأيت امرأة سوداء بالبصرة ، والناس مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلت دارا فدخلوا معها وأحدقوا بها . فدنوت منها فقلت : يا هذه، أما تخافين العجب ؟ فرفعت رأسها فنظرت إلىّ ثم قالت : كيف يعجب بعمله من لا يدرى لعله قد رد عليه ؟

﴿٦٢٦﴾ عابدة أخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبى قال : صليت العيد فى الجبان ثم انفردت فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهى تقول : انصرف الناس ولم أشعر قلبى اليأس ، يا صاحب الصدقة، ها أنا ذه منصرفة -فليت شعرى- ما زودتنى ؟ رب ارحم ، ضعفى وكبر سنى ، خرجت أرجوك فلا تخيب حسن ظنى بك . وهى تبكى فما انتفعت بنفسى يومى .

﴿٦٢٧﴾ عابدة أخرى :

حماد بن سلمة قال : خرجت فى ليلة ظلماء ذات برد وريح ومطر ومعى ثوى ، قلت: أقسمه فى جيرانى.قال : فإذا أنا بامرأة قد خرجت وهى تقول : يا رفيق، ارفق بنا.

قال : قلت:- مالك رحمك الله ؟ قالت : يا حماد ، إنه دخل هذا المطر على يتامى تحت فرشهم فقلت : يا رفيق ارفق بنا ، فدخلت فوجدته أيبس مما كان . فقلت : هاك رحمك الله هذا الشيء فأنفقيه على نفسك وعلى أيتامك . فقالت : إليك عنى يا حماد ،فإنى إنما أسأل أجود الأجودين .

عفان بن مسلم قال : قال لى حماد بن سلمة : ألح المطر علينا سنة من السنن ، وفى جوارى امرأة من المتعبدات، لها بنات أيتام ، فوكف السقف عليهم فسمعتها تقول: يا رفيق ارفق بى فسكن المطر، فأخذت صرة فيها عشرة دنانير، وقرعت بابها فقالت:

اجعله حماد بن سلمة فقلت: أنا حماد، سمعتك وقد تأذيت بالمطر، فقلت يا رفيق ارفق بنا، فما بلغ من رفقه بك ؟ فقالت : سكن المطر، وأدفأ الصبيان، وجفف البيت .

قال فأخرجت الدنانير وقلت انتفعي بهذه فإذا صبية عليها مدرعه من صوف تستبين خروقها، وقد خرجت عليّ، وقالت:— ألا تسكت ياحماد،تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا ؟ ثم قالت: يا أماه ، قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه ألصقت خدها بالتراب ثم قالت: أما أنا وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتنى .

ثم قالت : يا حماد ، رد— عافاك الله— دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا الي من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين .

عن عبيدالله بن محمد القرشى قال : كانت امرأة من عباد أهل البصرة ، وكان لها أولاد ، فأصابها مطر فى بعض الليل ، فوكف عليها البيّت ، فجعلت تنقل أولادها من موضع الى موضع ،فلا يزداد الوكف إلا شدة . فلما أذلقها ذلك قالت:يا رفيق ارفق بى.

قال :— فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة.

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة

﴿٦٢٨﴾ جارية :

عن عبدالواحد قال . قال عتبة الغلام:— خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا ، وإذا أنا بخيمة ، وفى الخمية جارية مجنونة عليها جبة صوف عليها مكتوب:— لا تباع ولا تشترى . فدنوت ، فسلمت عليها فلم ترد عليّ السلام . ثم وليت . فسمعتها تقول :

زهد الزاهدون والعابدونا — إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين القريحة فيه — فمضى ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتى — علم الناس أن فيهم جنونا
هم ألبا ذوو عقول ولكن — قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال : فدنوت إليها فقلت : لمن الزرع ؟ فقالت : لنا إن سلم ، فتركتها وأتيت بعض الأخبية ، فأرخت السماء كأفواه القرب . فقلت : والله لآتينها فأنظر قصتها فى هذا المطر. فإذا أنا بالزرع قد غرق ، وإذا هى قائمة وهى تقول : والذى أسكن قلبى من طرف صفاء مودة محبته إن قلبى ليوقن منك بالرضا ، ثم التفتت إلي فقالت : يا هذا، إنه زرعه ، فأنبته، وأقامه، فسنبله، وركبه، فشققه، وأرسل عليه غيثا متغطمطًا فسقاه، واطلع عليه فحفظه، فلما دنا حصاده أهلكه.ثم رفعت رأسها نحو السماء،فقالت:العباد عبادك، وأرزاقهم عليك ، فاصنع ما شئت. فقلت لها : كيف صبرك ؟ فقالت:اسكت يا عتبة :

إن إلهي لغني حميد — في كل يوم منه رزق جديد
الحمد لله الذي لم يزل — يفعل بي أكثر مما أريد

قال عتبة :- فوالله ، ما ذكرت كلامها إلا هيجتني - انتهى ذكر أهل البصرة .

ذكر المصطفين من أهل الأبلة

﴿٦٢٩﴾ عابد :

أبو إسحاق الهروى قال : كنت مع ابن الخروطي بالبصرة ، فأخذ بيدى وقال : قم حتى نخرج إلى الأبلة . فلما قربنا- ونحن نمشي على شاطئ الأبلة في الليل والقمر طالع إذ مررنا بقصر لجندى فيه جارية تضرب بالعود . فوقفنا في فناء القصر نستمع وفي جانب القصر الآخر في ظل القمر فقير بخرقتين واقف ، فقالت الجارية :

كل يوم تتلون — غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير وقال : أعيديه فهذا حالي مع الله تعالى . فنظر صاحب الجارية الي الفقير فقال لها :- اتركي العود وأقبلي عليه فإنه صوفي فأخذت تقول ، والفقير يقول : هذا حالي مع الله تعالى ، والجارية تردد إلى أن زعق الفقير زعقة خر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت فقلنا : مات الفقير .

فلما سمع صاحب القصر بموته ، نزل ، فأدخله القصر فاغتممنا وقلنا : هذا يكفنه من غير وجهه ، فصعد الجندى وكسر كل ما كان بين يديه ، فقلنا : ما بعد هذا إلا خير ومضينا إلي الأبلة وبتنا وعرفنا الناس .

فلما أصبحنا رجعنا إلي القصر وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنازة كأنما نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم ، وإذا الجندى يمشي خلف الجنازة حافيا حاسرا حتى دفن .

فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضي والشهود : اشهدوا أن كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وفي صندوق لي أربعة آلاف دينار وهي في سبيل الله .

ثم نزع الثوب الذى كان عليه فرمى به وبقي بسراويله . فقال القاضي : عندى مئزران من وجههما تقبلهما فقال : شأنك . فحملهما إليه فاتزر بواحد واتشح بالآخر ، وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت .

ذكر المصطفيات من عابدات الأبلة

«٦٣٠» شعوانة :

معاذ بن الفضل، أبو عون ، قال : بكت شعوانة حتى خفنا عليها العمى، فقلنا لها فى ذلك،فقالت: أعمى والله فى الدنيا من البكاء أحب إلي من أن أعمى فى الآخرة من النار .

مالك بن ضيغم قال : كان رجل من أهل الأبلة يأتى أبى كثيرا فيذكر له شعوانة وكثرة بكائها فقال له أبى يوما : صف لى بكاءها .

فقال : يا أبا مالك أصف لك . هي والله تبكى الليل والنهار ، لا تكاد تفتر قال : ليس عن هذا أسألك ، كيف تبتدئ بالبكاء ؟ قال : نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فترى الدموع تنحدر من جفونها كالقطر . قال : فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنف أكثر أم مؤخر العين مما يلى الصدغ ؟ قال يا أبا مالك ، إن دموعها أكثر من أن يعرف هذا من هذا ، ما هى إلا أن تسمع (الذكر) فتجيء عيناها بأربع سجوماً متبادرة جدا.

فبكى أبى وقال : ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله . ثم قال : كان يقال إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب . حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكى إلا بكى ، والقليل من التذكرة يحزنه .

قال مالك بن ضيغم : وقال لى أبي يوما انطلق مع « منبوذ » حتى تأتى هذه المرأة الصالحة فتنظر إليها ،– يعنى شعوانة– ، فانطلقت أنا وأبو همام إلي الأبلة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبوذ وقال : هذا ابن أخيك ضيغم ، فرحبت بى وتحفت وقالت:– مرحبا بابن من لم نره ونحن نحبه ، أما والله يا بنى ،إنى لمشتاقة إلى أبيك ، وما يمنعنى من إتيانه إلا أنى أخاف أن أشغله عن خدمة سيده ، وخدمة سيده أولي به من محادثة شعوانة.

قال : ثم قالت : ومن شعوانة ؟ وما شعوانة ؟ أمة سوداء عاصية .

قال : ثم أخذت فى البكاء فلم تزل تبكى حتى خرجنا وتركناها .

يحيى بن بسطام قال : كنت أشهد مجلس شعوانة كثيرا فكنت أرى ما تصنع بنفسها ، فقلت لصاحب لى يقال له عمران بن مسلم : لو أتيناها إذا خلت . قال: فانطلقنا أنا وهو إلى الأبلة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزل رث الهيئة أثر الجدب عليه بين . فقال لها صاحبى : لو رفقت بنفسك فقصرت عن هذا البكاء شيئا كان أقوى لك

على ما تريدين . قال : فبكت ثم قالت : والله لوددت أن أبكي حتى تنفد دموعي ، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم ، وأنى لي البكاء ؟ قال : فلم تزل تردد ذلك حتى انقلبت حدقتاها ، ثم مالت ساقطة مغشيا عليها . فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال .

روح بن سلمة قال : قال لي مضر : ما رأيت أحدا أقوى علي كثرة البكاء من شعوانة ، ولا سمعت صوتا قط أحرق لقلوب الخائفين من صوتها إذا هي نشجت ثم نادت : يا موتى ، وبني الموتى ، وإخوة الموتى .

قال محمد : وقلت لأبي عمر الضرير : أتيت شعوانة ؟ قال : قد شهدت مجلسها مرارا ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها . قلت : فهل تحفظ من كلامها شيئا ؟ قال: ما حفظت من كلامها شيئا أذكره الساعة إلا شيئا واحدا . قلت وما هو ؟ قال : سمعتها تقول : من استطاع منكم أن يبكي فليبك ، وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي، إنما يبكي لمعرفته بما أتى إلي نفسه .

عن الحارث بن المغيرة قال : كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين :

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنية قبل الأمل
حثيثا يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

الحسن بن يحيى قال : كانت شعوانة تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساك معها، تقول :

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوما أن يخاف كما أمن

عن فضيل بن عياض قال : قدمت شعوانة فأتيتها فشكوت إليها وسألتها أن تدعو بدعاء ، فقالت : يا فضيل، أما بينك وبين الله ما إن دعوته استجاب لك ؟ قال : فشهق لفضيل، وخر مغشيا عليه .

عن محمد بن عبدالعزيز بن سلمان قال : كانت شعوانة قد كمدت حتى انقطعت من الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال :

أذري جفونك إما كنت شاجية إن النياحة قد تشفي الحزينينا
جدي وقومي وصومي الدهر دائبة فإنما الدوب من فعل المطيعينا

فأصبحت فأخذت في الترنم والبكاء وراجعت العمل .

إبراهيم بن عبدالملك قال : قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان فإذا أكل أعيا جلس وجلست خلفه ، فيقول هو في جلوسه : أنا العطشان من حبك لا أروى ،

وتقول هي بالفارسية : أنبت لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين لم ينبت . رضي الله عنها .

﴿٦٣١﴾ خشة الأبلية :

يعقوب بن محمد قال : قالت خشة الأبلية : إن الذنوب أقل في جودك من أن لا تغفرها ، فمن ثم خلا قلبي من الذنوب لحبتك . رضي الله عنها .

ومن عقلاء المجانين بالأبلة

﴿٦٣٢﴾ ريحانة :

أبو القاسم بن سعيد قال : سمعت صالحا المرى يقول : رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لي : يا صالح ، اسمع :

بوجهك لا تعذبني فإني ... أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الأبرار فيها ... ولولا أنت ما طاب المزار

عن الربيع قال : بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة بالأبلة فقامت أول الليل وهي تقول :

قام المحب إلى المؤمل قومة ... كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضا :

لا تأنسن بمن توحشك نظرته ... فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن ... يسقيك كأس وداد العز والكرم

قال : ثم نادت : واحرباه واسلباه . فقلت : مم ذا ؟ فقالت :

ذهب الظلام بأنسه وبألفه ... ليت الظلام بأنسه يتجدد .

انتهى ذكر أهل الأبلة رضي الله عنهم .

ذكر المصطفين من عباد عبادان
رضي الله عنهم

أبو بكر المروزي قال : سمعت عبدالصمد يقول : قال لي بشر بن الحارث : عبادان ميدان العباد .

قال المروزي : وقال لي أبو عبدالله أحمد بن حنبل : مازال العباد يأتونها، وقد رأيت بها هدابا العابد .

محمد بن نعيم بن الهيصم قال : سمعت بشر بن الحارث قال : من أراد الزهد والعمل فليأت عبادان ، وددت أني في زاوية من زوايا عبادان في عافية ، حرسها الله

تعالى .

﴿٦٣٣﴾ سعيد بن عطارد رضي الله عنه :

إسحاق بن عباد قال : سمع سعيد بن عطارد ضجة فى مسجد أبى عاصم بالليل.
فقام فقال : تذهب بهذا الدرهم السوق تلقيه فى هذه الجياد لعل الله عزوجل يتجاوز به.
عبدالصمد قال : كان سعيد بن عطارد بكاء ، رضي الله عنه .

﴿٦٣٤﴾ عابد من بني سعد :

أبو عاصم العبادانى قال : كان رجل من بنى سعد يقدم علينا فى أول ما اتخذت عبادان، فكانت إذ ذاك وبيئة قال : فكان يصلى الليل والنهار لا يكاد يفتر ، فإذا كان السحر احتبى ،واستقبل البحر ،فجعل يبكى ،وينوح على نفسه .

قال : فإذا احس بإنسان أمسك . قال : فخرجت ذات ليلة إلي الساحل، فإذا أنا بصوته ، وإذا هو يبكى ويقول فى بكائه :

ألا يا عين ويحك أسعديني بطول الدمع فى ظلم الليالى
لعلك في القيامة أن تفوزى بخير الدهر فى تلك العلالى

قال فلما أحس أمسك فرجعت وتركته .

﴿٦٣٥﴾ عابد آخر :

سلم بن زرعة بن حماد أبو المرضى ، شيخ بعبادان له عبادة وفضل ، قال : ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة وكان ههنا رجل من أهل الساحل له فضل قال : ولم يكن فى الصهاريج شيء ، وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر ، وذلك فى رمضان وحر شديد، فإذا أنا به، وهو يقول :سيدى ، أرضيت عملى حتى أتمنى عليك أم رضيت طاعتى حتى أسألك ؟ سيدى غسالة الحمام لمن عصاك كثير ، سيدى لولا أنى أخاف غضبك لم أذق الماء ، ولقد أجهدنى العطش .

قال : ثم أخذ بكفيه فشرب شربا صالحا فتعجبت من صبره على ملوحته فأخذت من الموضع الذى أخذ ، فإذا هو بمنزلة السكر ، فشربت حتى رويت .

قال أبو المرضى : فقال لى هذا الشيخ يوما : رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا يقول لي: قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عيناك وقد أمرنا بنجدها والفراغ منها إلى سبعة أيام واسمها السرور، فأبشر بخير فلما كان اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر

---

(٦٣٣) الجرح والتعديل٤/٥٤.

للوضوء فنزل في النهر وقد مد فزلق فغرق فأخرجناه بعد الصلاة فدفناه .

قال ابو المرضى فرأيته بعد ثالثة في النوم وهو يجيء الى القنطرة ، وهو يكبر، وعليه حلل خضر ، فقال لي : يا أبا المرضى ، أنزلني الكريم دار السرور ، فما أعد لي فيها ؟ فقلت: صف لي فقال : هيهات يعجز الواصفون عن ان تنطق السنتهم بما فيها ، فاكتسب مثل الذى اكتسبت ، وليت أن عيالي يعلمون أن قد هيئ لهم منازل معى ، فيها كل ما اشتهت أنفسهم ، نعم وإخواني وأنت معهم إن شاءالله . ثم انتبهت .

﴿٦٣٦﴾ عابد آخر :

العطار قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: رأيت رجلا على ساحل عبادان قد قطع الجذام يديه ورجليه وقد ذهب بصره فجعلت أنظر إليه وأقول في نفسي : مجذوم مكفوف قال: فصاح وقال : من ذا المتكلف الذى يدخل بيني وبين مولاي قال بشر :- فأدبني قوله .

﴿٦٣٧﴾ عابد آخر :

على بن سعيد العطار قال:- مررت بعبادان بمكفوف مجذوم، وإذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه، فقلت الحمد لله الذى عافاني مما ابتلاك به ، وفتح من عيني ما أغلق من عينك.

قال :بينما أنا أردد الحمد إذ صرخ ، فبينا هو يتخبط نظرت إليه ، فإذا هو مقعد فقلت مكفوف يصرع مقعد ، مجذوم . قال : فما استتممت حتى صاح : يا متكلف ما دخولك فيما بيني وبين ربي ؟ دعه يفعل بي ما شاء . ثم قال : وعزتك وجلالك لوقطعتني إربا إربا أو صببت على البلاء صبا ما ازددت لك إلا حبا . رضى الله عنه .

﴿٦٣٨﴾ عابد آخر :

عابد بعبادان قال :- مكثت ستة أيام لم أطعم شيئا . قال : قلت: أجرب نفسي على الصبر . فلما كانت الليلة السابعة دخل في قلبي من ذلك سرور ، ورأيت أني قد صبرت وعملت شيئا فإذا بقائل يقول : لم تبلغ كنه الصابرين ، إنما الصابرون المستقلون لأعمالهم الخائفون عليها من فسادها ، الوجلون من ردها عليهم ، فأولئك هم الصابرون.

﴿٦٣٩﴾ عابد آخر :

أحمد بن محمد البزاز قال : كنت بعبادان وكانت ليلة عاشوراء ، فدخلت إلى دار السبيل، فرأيت فقيرا جالسا يأكل خبز الشعير وملحا جريشا فاحترق قلبي عليه، وكان معي ألف دينار للتفرقة بعبادان ، فسألت عنه فقيل : هو أفضل من ههنا في الزهد

ومنازلة الفقر فقلت في نفسي : أعطيه الدنانير التي معي فإني لا أعرف المستحقين .

فلما أصبحنا قصدته ، وسلمت عليه ، وجلست إليه ، وباسطني وباسطته فقلت له: رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحا جريشا وأعلم أنه كان صائما فحملت إليه شيئا ليتحكم فيه . وقدمت اليه الكيس وقلت له هو ألف دينار فشدد النظر وقال : خذه ، فإن هذا جزاء من أفشى سره إلى الناس .

﴿٦٤٠﴾ عابد آخر :

أبو الخير الأسود المعروف بالعسقلاني قال : كان بعبادان رجل زنجي مفلفل الشعر يأوي الخربات ، فحملت معي شيئا وطلبته فلما رفع بصره تبسم وأشار بيده إلى الأرض فرأيت حوالي حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان . ثم قال لي : هات ما معك فناولته وهربت ، وهالني أمره .

﴿٦٤١﴾ عابد آخر :

عبدالله بن محمد قال : كتب إلي إسحاق بن موسى الأنصاري يذكر أن عباد بن كليب حدثهم قال : كنت بعبادان فرأيت شابا من قريش عليه جبة صوف فسمعته يقول: إن لله عبادا يستروحون الى الغموم فقلت : يرحمك الله تلبس الصوف ؟ فقال : إنما أنا عبد فإذا اعتقت لبست فذكرت ذلك لشريك فقال : ما أكره الصوف لمثل هذا ، ما خرج هذا الكلام إلا من كنز .

﴿٦٤٢﴾ عابد آخر :

بحر أبو يحيى العابد قال : رأيت عابدا بعبادان يبكي عامة الليل والنهار فقلت له : يا أخي ،كم تبكي! فازداد بكاء ثم قال لي : فما أصنع إذا لم أبك ؟ فما أصنع إذا لم أبك؟ وغشي عليه .

ومن عابدات عبادان

﴿٦٤٣﴾ عابدة :

صالح بن عبدالله قال : خرجنا إلى عبادان منذ نحو من ستين سنة ، فلما صرنا عند الجبل، في بعض تلك السكك، ومعنا قارئ لنا فقرأ فإذا امرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحملت فأدخلت دارا ثم ما برحنا حتى ماتت .

قال : ونودي في أهل البصرة فما رأيت يوما أحسن ولا أكثر جمعا من ذلك اليوم انتهى ذكر أهل عبادان .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥

﴿٦٤٤﴾ ذكر مجنون بمهرجان قذق :

أبو همام ، إسرائيل بن محمد القاضي قال : كان بمهرجان قذق رجل يقال له سابق وكان معتوها ذاهب العقل قد توحش فكان مأواه الخربات والغياض والمقابر قال : وكنت أحب أن أكلمه وأسمع جوابه . فقيل لي يوما : هو في المقابر . فقمت حافيا فدخلت المقابر، فإذا أنا به منكس رأسه في قبر ، فلم يعلم حتى سلمت فرفع رأسه فقال: وعليكم السلام .

قال : وهبته فانقطعت ولم أتكلم ، فرأى ذلك في فقال : يا إسرائيل خف الله خوفا لا يشغلك عن الرجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شغلته عن الخوف ، وفر إلى الله ولا تفر منه فإنه مدركك ولن تعجزه ، ولا تطع المخلوق في معصية الخالق واعلم أن لله تعالى يوما تشخص فيه القلوب والأبصار ، مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء .

قال : ثم قام فتخطى حائطا ، ومضى في الخرابات ، فقلت للذي يحفر القبور : إذا جاء ، فأتني ، فأعلمني .

فمكث شهرا أو أكثر ، قال : وأتاني الرجل فقال : قد دخل الساعة المقابر فقمت إليه في غير نعل ولا رداء . فلما بصر بي ولي وأسرعت فقلت : يا سابق لا أعود إليك بعد اليوم . فوقف فقلت : علمني كلمات أدعو بهن فقال : إن آخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وإن أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس . ثم قال : قل اللهم اجعل نظري عبرة ، وسكوتي فكرة ، وكلامي ذكرا ثم ولى مسرعا .

ذكر من اصطفي من أهل تستر

﴿٦٤٥﴾ سهل بن عبدالله بن يونس التستري يكنى أبا محمد رضي الله عنه :

العباس بن أحمد قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : آلة الفقير ثلاثة أشياء : حفظ سره ، وأداء فرضه ، وصيانة فقره .

أبو بكر الجوزي قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب مانهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب ، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر .

---

(٦٤٥) حلية الأولياء ١٠/١٨٩، سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠.

أخبرنا محمد . قال : أنا حمد قال : أنا أحمد بن عبدالله قال : سمعت أبا الحسن ابن مقسم يقول : سمعت أبا بكر محمد بن المنذر يقول : قال سهل بن عبدالله : من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة ، ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة .

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزين لله بالصدق فى كل الأحوال ، وإياك والتسويف فإنه يغرق الهلكى ، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر .

أبو حفص بن شاهين قال : قرأت على جعفر بن محمد الثقفى، سمعت سهل بن عبدالله يقول : أول الحجاب الدعوى، فإذا أخذوا فى الدعوى حرموا .

أبو بكر أحمد بن محمد السائح قال : سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول:- سمعت سهل بن عبدالله يقول : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار .

على بن سالم : سمعت سهل بن عبدالله ، وقيل له أى شىء أشد على النفس ؟ فقال : الإخلاص ، لأنه ليس لها فيه نصيب .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : سمعت سهل بن عبدالله يقول : أمس قد مات، واليوم فى النزع ، وغد لم يولد .

أبو العباس الخواص ، جارنا بالدور ، قال : كنت عند سهل بن عبدالله وكنت أحب شيئا من أمره الذى كان يسره ، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه : من أين يقتات ؟ فلم يقف أحد منهم على شىء فيخبرنى به ، فجئت ليلة إلى مسجده ، وهو قائم يصلى، فوقفت طويلا، وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزحمت باب المسجد وأنا أراها . فلما سمع سهل حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج إلى باب المسجد ففتحه وقدم الشاة اليه ومسح يده عليها ، وقد كان أخرج معه قدحا أخذه من طاق فى المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها ، وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ، ودخل هو إلى المسجد وقام فى محرابه .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : قال سهل بن عبدالله التسترى : من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ويجىء الرجل فيقول : يا فلان، أى

شيء تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا ؟ فيقول طلقت امرأته ، ويجيء آخر فيقول بما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول : ليس يحنث بهذا القول . وليس هذا إلا لنبي أو لعالم فاعرفوا لهم ذلك .

أسند سهل عن خاله محمد بن سوار ، ولقي ذا النون ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين – رضي الله عنه .

ومن المصطفين من أهل شيراز

﴿٦٤٦﴾ أبو اسحق ابراهيم بن علي ابن يوسف الشيرازي

ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة ، وتفقه على جماعة منهم أبو الطيب الطبري ، ودخل بغداد في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وسمع الحديث من البرقاني وأبي علي بن شاذان ، ورأى رسول الله ﷺ في منامه ، فقال له : يا شيخ، فكان يفرح ويقول سماني رسول الله ﷺ شيخا .

وقال : كنت أعيد كل درس مائة مرة، وإذا كان في المسئلة بيت يستشهد به، حفظت القصيدة كلها لأجله ، وكان عاملا بالعلم وصابرا على خشونة العيش .

وقال يوما لبعض أصحابه : وكلتك في أن تشتري لي دبسا بهذا القرص على وجه الآخر . فمضى واشترى وجاء به وشك بأي القرصين اشترى ؟ فما أكل الشيخ ، وقال : لا أدري، هل اشتريت بالقرص الذي وكلتك فيه أم بالآخر ؟

وكان يوما يمشي ومعه بعض أصحابه، فعرض في الطريق كلب فزجره الصاحب، فنهاه أبو إسحاق وقال : لم طردته عن الطريق ؟ أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك.

وقال أبو الوفاء ابن عقيل : شاهدت شيخنا أبا إسحاق لا يخرج شيئا إلي فقير إلا أحضر النية ، ولا يتكلم في المسألة إلا قدم الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرة الحق دون التحسن للخلق ، ولا صنف مسألة إلا بعد أن صلى ركعات ، فلا جرم، شاع اسمه وانتشرت تصانيفه شرقا وغربا – هذه بركات الإخلاص .

وتوفي أبو إسحاق في سنة ست وسبعين، ورئي في المنام وعليه ثياب بيض، وعلى رأسه تاج فقيل له : ما هذا البياض ؟ فقال : شرف الطاعة . قيل : والتاج ؟ قال:– عز العلم –رضي الله عنه .

---

(٦٤٦) سير أعلام النبلاء١٨/٤٥٢، البداية والنهاية١٢/١٢٤.

ومن المصطفين من أهل كرمان

﴿٦٤٧﴾ شاه بن شجاع الكرماني :

يكنى أبا الفوارس كان من أبناء الملوك فتزهد رضى الله عنه .

أبو عبدالرحمن السلمى قال : سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول : كان شاه ابن شجاع حاد الفراسة ، وقيل : ما أخطأت فراسته .

وكان يقول : من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخط له فراسة.

ابن الحشا قال : قال شاه الكرماني : من صحبك ووافقك علي ما يحب ، وخالفك فيما يكره ، فإنما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

أبو علي الانصارى قال : سمعت شاه بن شجاع الكرماني يقول : لأهل الفضل فضل مالم يروه ، فإذا رأوه فلا فضل لهم ، ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها ، فإذا رأوها فلا ولاية لهم .

صحب شاه بن شجاع أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وغيرهما ، ولا نعلمه أسند حديثا .

وحكى السلمى عن عبدالله بن محمد الرازى قال : أظنه مات بعد سبعين ومائتين رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل أرجان

﴿٦٤٨﴾ عابدة :

عبدربه الخواص قال : قلت :- كان بأرجان امرأة فارسية تقول : يا مولاى تدبرت حكمتك فى خلقك ، فإذا العدل منك يقصمهم، ثم رجعت بعد إلى معرفتى بسعة رحمتك. فعلمت أن عفوك يسعهم ،مولاى أخرت الخاطئين فلم تعجل عليهم بالعقوبة فلقد أطمعهم حسن إنظارك لهم فى حسن عفوك عن جرائم الخاطئين ، وما يمنعهم من ذلك وقد تقدم إلى الأمم إحسانك قبل ذلك ؟

قال :-وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وتبكى -رضى الله عنها -.

❤❤❤❤❤❤❤❤❤

---

(٦٤٧) حلية الأولياء ١٠/٢٣٧.

ومن المصطفين من أهل سجستان

﴿٦٤٩﴾ أبو داود السجستاني :

واسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق ،كان من أكبر أئمة المحدثين وعلمائهم بالنقل وعلله ، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه كتاب السنن ، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستحسنه .

وقال إبراهيم الحربي : ألين الحديث لأبي داود كما ألين الحديد لداود ، وجمع مع علمه الورع والتقوى .

أبو بكر بن راشد قال سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مائة ألف حديث وانتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ، يعني كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، إحداها : قوله ﷺ : **« الأعمال بالنيات »**.

والثاني : قوله ﷺ: **« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»** والثالث : قوله ﷺ**« لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه»** والرابع : قوله ﷺ **«الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات »** الحديث .

عبيدالله بن أحمد بن يعقوب المقرى قال : أخبرني محمد بن بكر بن عبدالرزاق في كتابه قال : كان لأبي داود السجستاني كم واسع وكم ضيق ، فقيل له :- يرحمك الله -ما هذا ؟ قال : الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبدالله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله ، وكان علقمة يشبه بعبدالله .

وقال جرير بن عبدالحميد : كان إبراهيم يشبه بعلقمة، وكان منصور يشبه بإبراهيم.

وقال جرير : كان سفيان يشبه بمنصور .

وقال عمر بن أحمد : قال أبو علي القوهستاني : كان وكيع يشبه بسفيان، وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل - رضى الله عنهم .

---

(٦٤٩) الجرح والتعديل٤/١٠١، ... أعلام النبلاء١٣/٢٠٣، البداية والنهاية١١/٥٤.تاريخ بغداد٩/٥٥.

أبو بكر بن أبى داود قال : سمعت أبى يقول : الشهوة الخفية حب الرياسة .

كتب أبو داود عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والجزريين وغيرهم، وسمع من مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب وخلق لا يحصون ، وكتب عنه أحمد بن حنبل حديثاً واحدا ، وأصله من سجستان ، ثم سكن البصرة ، وقدم بغداد مرارا وتوفى بالصبرة سنة خمس وسبعين ومائتين.

ومن المصطفين من أهل ديبل

﴿٦٥٠﴾ أبو عبدالله الديبلي :

محمد بن منصور الطوسى قال:- سمعت أبا عبدالله الديبلى يقول : كلمنى بعض إخوانى مرة أن أشترى لعيالى داراً فاشتريت لهم دارا ، وكان الله تعالى قد وهب لى طى الأرض ، فقص جناحى ، فبعث إلى بعض إخوانى : إلقنا الليلة فى موضع كذا وكذا على مسافة من الأرض ، فبعثت إليهم قد قص جناحي فادعوا لى فبعثوا إلىّ صلة من الموضع الذى انقص فرجعت فحرقت الصك فرد الله علىّ ما كان ذهب منى .

ذكر المصطفين من عباد البحرين

﴿٦٥١﴾ خليفة العبدي :

هلال بن دارم قال : كان خليفة العبدى جارا لنا بالبحرين ، فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول : اللهم إليك قمت أبتغى ما عندك من الخيرات . ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلى حتى يطلع الفجر .

قال : وحدثتنى عجوز، كانت تكون معه فى الدار، قالت : كنت أسمعه يدعو فى السجود يقول : هب لى إنابة إخبات وإخبات منيب وزينى فى خلقك بطاعتك ، وحببنى لديك بحسن خدمتك ، وأكرمنى إذا وفد إليك المتقون فأنت خير مسئول، وخير معبود ، وخير مشكور ، وخير محمود .

وقالت : كنت أسمعه إذا دعا فى السحر يقول : قام البطالون وقمت معهم ، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك ، فكم من ذى جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه ، وكم من ذى كرب عظيم قد فرجت له عن كربه ، وكم من ذى ضر كثير قد كشفت له عن ضره ، فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذى عرفتنا من جودك وكرمك ، فأنت المؤمل لكل خير ، والمرجو عند كل نائبة .

بكر بن مصادر قال : قال خليفة اا بدى. وكان ممن ينظر بنور الله وينطق بحكمته : أصبح الخلق على خطر من الله عظيم ، وهم عن ذاك معرضون فإنا لله وإنا

إليه راجعون .

قال : وكان خليفة قد أخلقه الدؤوب والكلال .

يحيى بن بسطان قال : قال ضيغم :- صلى خليفة العبدى حتى انشقت قدماه .

﴿٦٥٢﴾ عابد آخر :

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال : دخلت على رجل بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرغ لنفسه فذاكرته شيئا من أمر الآخرة وذكر الموت ، قال : فجعل ، والله، يشهق حتى خرجت نفسه وأنا أنظر إليه قال:- فدخل الناس عليه فقالوا : يا عبيدالله، ما أردت إلى هذا؟ لعلك أن تكون ذاكرته بشيء من أمر الموت . قال : قلت أجل والله لقد كان ذلك . قال: فبكى رجل من جيرانه وقال :- رحمك الله -لقد خفت أن يقتلك ذكر الموت حتى والله لقد قتلك . قال : ثم جهزناه ودفناه رضى الله عنه .

﴿٦٥٣﴾ عابد آخر :

قال مسمع : سمعت عابدا من أهل البحرين يقول فى جوف الليل ، ونحن على بعض السواحل : قرة عينى ، وسرور قلبى ، ما الذى اسقطنى من عينك يا مانح العصم قال : ثم صرخ وبكى ثم نادى:- طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك ، والاجتهاد فى خدمتك ، وخشيتك قاطعة لها عن كل معصية خوفا لحلول سخطك . ثم بكى وقال : يا إخوتاه ابكو على خوف فوت الآخرة حيث لا رجعة ولا حيلة .

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين

﴿٦٥٤﴾ منيفة بنت أبى طارق :

مسمع بن عاصم السمعى قال : كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها منيفة ، فكانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يا نفس ، قد جاء سرور المؤمن ، فتتحزم وتلبس وتقوم الى محرابها فكأنها الجذع القائم حتى تصبح ، فإذا أصبحت ، وأمكنت الصلاة فإنما هى فى صلاة حتى ينادى بالعصر ، فإذا صلت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها . فقيل لها : لو جعلت هذه النومة فى الليل كان أهدأ لبدنك فقالت:- لا والله ، لا أنام فى ظلمة الليل ما دمت فى الدنيا .

قال أبو سفيان فحدثنى رجل من أهلها قال : فمكثت كذلك أربعين سنة ثم ماتت.

قال أبو سفيان فحدثنى رجل من البحرين يقال له عامر بن مليك قال : رأيت

منيفة بعد موتها فى منامى فقلت : يا منيفة ، ما حال الناس هناك ؟ فاقبلت عليّ وقالت : عن أى حالهم تسأل ؟ الدار واحدة لأهل الطاعة يتعالون فيها بالأعمال ، ولا تسأل عن حال أهل النار . قال : فبكيت والله من قولها لا تسأل عن حال أهل النار . ثم وليت فأتبعتنى صوتا : يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجرى فى مساعى السابقين غدا. قال عامر : فمرضت والله من هذه الرؤيا شهرا .

قال أبو سيار : وحدثنى عامر بن مليك البحرانى عن أمه قالت : بت ذات ليلة عند منيفة ابنة أبي طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكى **﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾** .

﴿٦٥٥﴾ ماجدة القرشية :

المنهال بن يحيى البصرى قال:حدثنى إياس بن حمزة،رجل من أهل البحرين، قال: قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين:طوى أملى طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع ولا من قدم توضع إلا ظننت أن الموت فى أثرها.

وكانت تقول : سكان دار أوذنوا بالنقلة، وهم حيارى يركضون فى المهلة، كأن المراد غيرهم ، أو التأذين ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم ، آه من عقول ما أنقصها ، ومن جهالة ما أتمها ، بؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الإمهال والاستدراج ؟ .

وكانت تقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال وطووا الآمال خفت عليهم الأعمال .

وكانت تقول : لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان، ورضا الرحمن، إلا بتعب الأبدان لله ، والقيام لله بحقه فى المنشط والمكره .

وكانت تقول : كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا .

وكانت تقول:لو رأت أعين الزاهدين ثواب ما أعدالله لأهل الإعراض عن الدنيا، لذابت أنفسهم شوقا إلى الموت لينالوا من ذلك ما أملوه من تفضله تعالى،رضى الله عنه.

ذكر المصطفيات من عابدات البحرين المجهولات الأسماء

﴿٦٥٦﴾ عابدة :

عن عبدالواحد بن زيد قال : رأيت امرأة بالبحرين تنشج على الآخرة نشيجا ، كلما نشجت نشجة قلت : نفسها خارجة منها .

قال : فحرصت على أن أجاريها شيء من الخير فلم أقدر على ذلك فكان أول ما

حفظت عنها وآخره أن قالت : تشاغل أيها ا. ء بنفسك ، فوالله ما هممت قط بموعظة أعظ بها غيرى إلا حال تقصيرى فيما بينى وبين ذلك ، ولئن كان المرء لا يعظ أحدا حتى يتعظ لقد أمكن إبليس من نفسه يقوده حيث يشاء ، والله ما أا بحامدة لنفسي فى ذلك ولود أبليس أنه قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى ، فلم يكن أحد يحض علي طاعة الله ولكن مر أيها المرء بالبر إن لم تستطعه و احذر أن تنهى عن الشر وتأتيه.

ومن المصطفين من أهل اليمامة

﴿٦٥٧﴾ يحيى بن أبى كثير مولى لطيئ :

كان من أهل البصرة فتحول إلى اليمامة ويكنى أبا نصر . كذا قال البخارى .

البخارى قال : قال موسى : سمعت وهيبا يقول : سمعت أيوب يقول : ما بقى علي وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير .

مسدد قال : سمعت عبدالله بن يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبي يقول : لا يأتى العلم براحة الجسد .

مسدد : ثنا عبدالله بن يحيى بن كثير قال سمعت أبى يقول : ميراث العلم خير من الذهب ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ .

حميد الكندى قال : سمعت يحيى بن أبى كثير يقول : تعلم الفقه صلاة ، وقراءة القرآن ودراسته صلاة .

الأوزاعى قال : حدثنى يحيى بن أبى كثير قال : العالم من يخشى الله عزوجل .

يحيى بن عبدالله قال : أنبأ يحيى بن أبي كثير قال : يقول الناس : فلان الناسك ، وإنما الناسك الورع .

عن أبي عمرو ، عن يحيى بن أبى كثير قال : ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله .

الوليد قال : سمعت الأوزاعى يقول : قال يحيى بن أبى كثير إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة .

عن الأوزاعى عن يحيى أنه قال له رجل : إنى أحبك قال : قد عرفت ذلك من نفسى .

عامر بن يساف قال : كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس حسن الهيئة ، ومات

---

(٦٥٧) التاريخ الكبير٨/٣٠١، تهذيب الكمال٣١/٥٠٤، ميزان الاعتدال٤/٤٠٢، سير أعلام النبلاء٦/٢٧.

ولم يترك إلا ثلاثين درهما كفنوه بها .

أسند يحيى عن أنس وابن أبى أوفى وغيرهما من الصحابة ، و توفى سنة تسع وعشرين ومائة .

قال أبو نعيم ، الفضل بن دكين : وقال ابن المدينى : سنة ثنتين وثلاثين ومائة .

﴿٦٥٨﴾ عابدة من البحرين أو اليمامة :

عن ابن يسار، يعنى مسلما ، قال : قدمت البحرين أو اليمامة فى تجارة ، فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل ، فقصدت إليه فإذا أنا بامرأة جالسة فى مصلى لها ، عليها ثياب غليظة ، وإذا هى كئيبة محزونة قليلة الكلام ، وإذا كل ما رأيت ولدها وخولها وعبيدها والناس إليهم بالبياعات والتجارات . فقضيت حاجتى ثم أتيتها فودعتها فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا الحاجة فتنزل بنا حاجتك .

قال: فانصرفت فلبثت حينا ثم إنى توجهت إلى بلدها فى حاجة فلما قدمتها لم أر دون منزلها شيئا مما كنت رأيت ، فأتيت منزلها فلم أر أحد .فأتيت الباب فاستفتحت فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها ففتح لى فدخلت، فإذا بها جالسة فى بيت ، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذى سمعت ضحكها وكلامها ، وإذا امرأة معها فى بيتها فقط ، فاستنكرت وقلت : لقد رأيتك على حالين فيهما عجب : حالك فى قدمتى الأولى، وحالك هذه . قالت لا تعجب ، فإن الذى رأيت من حالى الأولي أنى كنت فيما رأيت من الخير والسعة ، وكنت لا أصاب بمصيبة فى ولد، ولا فى خول، ولا مال ، ولا أوجه في تجارة إلا سلمت ، ولا يبتاع لى شىء إلا أربح فيه فتخوفت أن لا يكون لى عند الله عزوجل خير ، فكنت مكتئبة لذلك ، وقلت : لو كان لى عند الله خير ابتلائى ، فتوالت عليّ المصائب فى ولدى الذى رأيت ، وخولى ومالى ، فما بقى لى منه شىء ، ورجوت أن يكون الله عزوجل قد أراد بى خيرا فابتلانى ، وذكرنى ففرحت لذلك ، وطابت نفسى .

قال : فانصرفت فلقيت عبدالله بن عمر فأخبرته خبرها فقال : أرى والله هذه ما فاتها أيوب النبىﷺ إلا بقليل ، لكنى قد تخرق مطرفى هذا ، أو كلمة نحوها ، فأمرت به أن يصلح، فلم يعمل كما كنت أريد ، فأحزننى ذلك . انتهى ذكر أهل البحرين

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر المصطفين من أهل الدينور

﴿٦٥٩﴾ ممشاد الدينوري رضي الله عنه :

أبو بكر الرازي قال : قال ممشاد : طريق الحق بعيد ، والصبر مع الحق شديد .

وقال : ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

وقال : صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح ، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد .

صحب ممشاد يحيى الجلاء ونظراءه من المشايخ ، وتوفي في سنة تسع وتسعين ومائتين —رضي الله عنه .

﴿٦٦٠﴾ أبو الحسن ،علي بن محمد بن سهل ، الصائغ ، الدينوري :

ممشاد قال : خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أنا مار ، إذا أنا بنسر قد فتح جناحه فتعجبت منه ، فاطلعت، فإذا بأبي الحسن الصائغ الدينوري قائم يصلي والنسر يظله.

أبو عثمان المغربي قال : لم أر فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ .

أسند أبو الحسن الحديث وتوفي بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة .

﴿٦٦١﴾ أبو جعفر الدينوري رضي الله عنه :

أبو بكر الكتاني قال : رأيت كأن القيامة قد قامت ، فأول من خرج من عند الله عزوجل أبو جعفر الدينوري، وكتابه بيمينه، وهو يضحك ، ثم خرج إبراهيم الخواص بعده ، وكتابه بيمينه ، وهو يدرس القرآن .

ومن المصطفين من أهل همذان

﴿٦٦٢﴾ يوسف بن أيوب الهمذاني رضي الله عنه

قدم بغداد بعد الستين والأربعمائة ، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي حتى برع في الفقه والنظر ، ثم اشتغل بالتعبد فاجتمع في رباطه بمروخلق زائد على الحد من المنقطعين إلى الله تعالى .

---

(٦٥٩) حلية الأولياء١٠/٣٥٣.

(٦٦٢) سير أعلام النبلاء٢٠/٦٦، البداية والنهاية١٢/٢١٨.

وكان يقول : دخلت جبل زر لزيارة عبدالله الخوني فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والشجر، معمورا بالأولياء ، على رأس كل عين واحد من الرجال مشتغل بالمجاهدة ، فطفت عليهم ولا أعلم في ذلك الجبل حجرا لم تصبه دمعتى .

ثم عاد يوسف، ودخل بغداد فى سنة ست وخمسمائة ووعظ بها ووقع له القبول التام ، فقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء ، فآذاه فى مسألة فقال له : اجلس فإنى أجد من كلامك رائحة الكفر ، ولعلك تموت على غير دين الإسلام .

فاتفق بعد مدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر . وقام يومئذ إلى يوسف شابان فقيهان فقالا له : إن كنت تتكلم على مذهب الأشعرى وإلا فلا تتكلم . فقال : اجلسا ، لامتعكما الله بشبابكما ، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة .

ومن المصطفين من اهل قزوين

﴿٦٦٣﴾ والان بن عيسى ، أبو مريم القزويني رضي الله عنه

السرى بن يحيى بعبادان . عن والان بن عيسى أبى مريم ، رجل من أهل قزوين،كان من الصالحين، قال : غرنى القمر ليلة فخرجت إلي المسجد فصليت ما قضى الله لى ، وسبحت ودعوت . فغلبتني عيناى ، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين، بأيديهم أطباق، عليها أرغفة ببياض الثلج فوق كل رغيف در أمثال الرمان ، فقالوا:- كل . قلت:- أريد الصوم . قالوا : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل . فأكلت، وجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله فقيل لى: دعه نغرسه لك شجراً ينبت لك خيراً من هذا ، فقلت : أين ؟ ، فقيل : - فى دار لاتخرب، وثمر لا يتغير ، وملك لا ينقطع ، وثياب لا تبلى ، فيها رضى وغنى، وقرة العين، أزواج وضيئات مرضيات راضيات ، لا يغرن ولا يغرن ، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه ، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار .

فما مكث إلا جمعتين حتى توفى .

قال السرى بن يحيى : فرأيته فى الليلة التى توفي فيها وهو يقول لى : لا تعجب من شيء غرس لى يوم حدثتك وقد حمل . قلت : حمل بماذا ؟ قال لا تسأل بمالا يقدر على صفته أحد ، لم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع ، رضى الله عنه .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر المصطفين من أهل أصبهان

﴿٦٦٤﴾ محمد بن يوسف بن معدان :

أبو عبدالله الأصبهانى رضى الله عنه . كان ابن المبارك يسميه عروس الزهاد، يحيى بن سعيد القطان قال : ما رأيت رجلا أفضل من محمد بن يوسف الأصبهانى . وسمعت ابن مهدى يقول : ما رأيت مثل محمد بن يوسف الأصبهانى .

يحيى بن سعيد القطان قال : كنت إذا نظرت إلى محمد بن يوسف رأيت رجلا كأنه قد عاين الموت

قال الدورقي : وسمعت رجلا من أهل أصبهان يحدث عن عبدالرحمن بن مهدى قال : كتب أخو محمد بن يوسف إلى محمد بن يوسف يشكو إليه جور العمال، فكتب إليه : يا أخى، بلغنى كتابك تذكر ما أنتم فيه وإنه ليس ينبغى لمن عمل بالمعصية أن ينكر العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا شؤم الذنوب .

عطاء بن مسلم الحلبى قال : كان محمد بن يوسف الأصبهانى يختلف إلي عشرين سنة لم أعرفه ، يجيء إلى الباب فيقول : رجل غريب يسأل حتى رأيته يوما فى المسجد فقيل لى : هذا محمد بن يوسف الأصبهانى . فقلت : هذا يختلف إلىّ منذ عشرين سنة لم أعرفه .

أبو حاتم قال : بلغنى عن ابن المبارك قال : قلت لابن إدريس : أريد الثغر ، فدلنى على أفضل رجل به . فقال : عليك بمحمد بن يوسف الأصبهانى . فقلت فأين يسكن ؟ قال : المصيصة ،ويأتى السواحل .

فقدم عبدالله بن المبارك المصيصة، فسأل عنه فلم يعرف، فقال ابن المبارك : من فضلك لا تعرف .

يوسف بن زكريا قال : كان محمد بن يوسف لا يشترى زاده من خباز واحد، ولا من بقال واحد ، وقال : لعلهم يعرفونى فيحابونى فأكون ممن يعيش بدينه .

سعيد بن عبدالغفار قال : قلت لمحمد بن يوسف :- أوصنى . فقال : إن استطعت أن لا يكون شيء أهم إليك من ساعتك فافعل .

أيوب بن معمر قال حدثونى بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يأوى بالليل إلي دار امرأة . قالت : فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر، فلا ينصرف إلي

---

(٦٦٤) حلية الأولياء٨/٢٢٥، الجرح والتعديل٨/١٢١، سير أعلام النبلاء٩/١٢٥،البداية والنهاية١٠/٣٨٩.

العشاء . قالت:— وكان يدخل بيتا فى الدار ويرد على نفسه الباب . قالت : فذهبت ليلة فاطلعت فى البيت فرأيت عنده سراجا يزهر . قالت :— ولم يكن فى البيت سراج قالت: ففطن محمد أنا اطلعنا عليه فخرج من الغد ولم يعد إلينا .

قال عبدالرحمن بن مهدى : رأيت محمد بن يوسف فى الشتاء والصيف ، فلم يكن يضع جنبه .محمد بن أبى رجاء، ومحمد بن قتيبة، أو أحدهما : أن محمد بن يوسف خرج فى جنازة بالمصيصة فنظر الى قبر أبى إسحاق الفزارى، ومخلد بن الحسين، وبينهما موضع قبر . فقال:— لو أن رجلا مات فدفن بينهما .

قال : فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها حتى دفن فى الموضع الذى أشار إليه

أدرك محمد بن يوسف التابعين : فروى عن يونس بن عبيد الأعمش ، وقد روى عن الثورى والحمادين وصالح المرى وغيرهم، إلا أنه لم يكد يسند حديثا، إنما كان يرسل الحديث شغلا بالتعبد عن الرواية .

وتوفى سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة .

﴿٦٦٥﴾ أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصبهانى :

كانت عبادته تشبه عبادة الملائكة : فليلة يقوم الى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين ، وليلة يركع الى قريب الفجر ثم يسجد ويتمها ركعتين ، وليلة يسجد الى قريب الفجر ثم يركع ويتمها ركعتين ، ثم يدعو فى آخر الليل لجميع الناس ، ولجميع الحيوان والبهائم والوحش ، ويقول فى اليهود والنصارى : اللهم اهدهم ويقول فى التجار : اللهم سلم تجاراتهم .

وصحب معروفا الكرخى وتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين .

﴿٦٦٦﴾ أبو عبيدالله محمد بن يوسف البناء :

كان يفتى الناس بالأجرة، فيأخذ منها دانقا لنفقته ويتصدق بالباقى ، ويختم كل يوم ختمة ، ولقى ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير .

وبلغنى عن أبى على بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة يقول: سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة، فكنت أدعو الله عزوجل وأقول : يارب، إما أن تدخل قلبى المعرفة ،أو اقبضنى إليك ، فلا حاجة فى الدنيا والحياة بلا معرفة .

---

(٦٦٥) حلية الأولياء١٠/٣٩٣، الجرح والتعديل٢/١١٧.

(٦٦٦) حلية الأولياء٨/٢٢٥، الجرح والتعديل٨/١٢١، سير أعلام النبلاء٩/١٢٥، البداية والنهاية١٠/٣٨٩.

قال : فرأيت فى النوم كأن قائلا يقول : إن أردت هذا فصم شهرا ، ولا تكلم أحدا من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدى . ودعوت الله عزوجل ،وسألته الحاجة، فسمعت من البئر هاتفا يقول : يا ابن يوسف، اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا، أم المعرفة مع الفقر والقلب ؟ فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البئر ، قد أعطيت ، قد أعطيت .وكان محمد بن يوسف من المتدينين الأتقياء — توفى فى سنة ست وثمانين ومائتين .

﴿٦٦٧﴾ أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم .

محمد بن حيان قال : كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير، نحو ثلثمائة ألف درهم، فأنفقه كله على العلم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة .

قال أحمد بن مهدى : جاءتنى امرأة ببغداد ليلة من الليالى فذكرت أنها من بنات الناس ، وأنها امتحنت بمحنة، وأسألك بالله أن تسترنى . فقلت : وما محنتك ؟ فقالت : أكرهت على نفسي ، وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجي وأن ما بى من الحبل منك فلا تفضحنى استرنى سترك الله ، فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهنئونى بالولد فأظهرت لهم التهلل ووزنت فى اليوم الثانى دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت : ابلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بينى وبينها . فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول : هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان ثم توفى المولود فجاءنى الناس يعزونى ، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا، فجاءتنى المرأة ليلة من الليالي بعد شهر، ومعها تلك الدنانير التى كنت أبعث بها بيد الإمام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت : هذه الدنانير كانت صلة منى للمولود ، وهى لك فإنك ربيته فاعملى فيها ما تريدين .

أسند أبو جعفر الحديث الكثير .

﴿٦٦٨﴾ علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني :

كان من المترفين فتزهد ، فكان يبقى الأيام الكثيرة لا يأكل .

أبو حامد أحمد بن عبدالله بن رسته ، وكان من أصحاب على بن سهل ، قال : قال علي بن سهل : استولى عليّ الشوق فألهانى عن الأكل .

---

(٦٦٧) الجرح والتعديل٢/٧٩، سير أعلام النبلاء١٢/٥٩٧.

(٦٦٨) سير أعلام النبلاء١٠/٤٠٤.

أبو بكر محمد بن عبدالله الطبرى قال : سمعت على بن سهل بن الأزهر يقول: المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق ، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية ، ومن لم تصح مبادى إراداته لا يسلم فى منتهى عواقبه .

أحمد بن عبدالله قال : سمعت أبى وغيره من أصحاب على بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموتكم بأعلال وأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة أدعى فأجيب ، فكان كما قال : كان يوما قاعدا فى جماعة فقال : لبيك ،ووقع ميتا .

أبو جعفر الأصبهانى قال : قال على بن سهل بن أزهر ، أستاذى رحمة الله عليه : إنى لا أموت كما يموت أحدكم : يمد رجلا ويرفع أخرى ، إنما يصاح بى يا على بن سهل ، فأقول : لبيك .

فبينا هو جالس ذات يوم قال :-لبيك ، وتمدد ،فإذا هو ميت ،أو كما قال .

قلت : كان على بن سهل من أحسن الناس إشارة ، وكان يكاتب الجنيد فيقول الجنيد :- ما أشبه كلامه بكلام الملائكة ،وتوفى سنة سبع وثلثمائة .

﴿٦٦٩﴾ عابد أصبهانى :

عن عبدالواحد بن زيد قال : خرجنا أنا وفرقد السبخى ومحمد بن واسع ومالك ابن دينار نزور أخا لنا بأرض فارس . فلما جاوزنا (مهرمز)، إذا نحن برجل مجذوم متفطر قيحا ودما . فقال له بعضنا : يا هذا ، لو دخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلائك هذا . فرفع طرفه إلي السماء ثم قال : إلهى، أتيت بهؤلاء ليسخطونى عليك ؟ لك الكرامة والعتبى بأن لا أخالفك أبدا .

ذكر المصطفين من أهل الرى

﴿٦٧٠﴾ جرير بن عبدالحميد بن جرير الرازى :

على بن المدينى قال : كان جرير بن عبدالحميد الرازى صاحب ليل ، وكان له رسن يقولون : إذا أعيا تعلق به ، يريد أنه كان يصلى .

سفيان بن عيينة قال : قال لى ابن شبرمة : عجباً لهذا الرازى ، يعنى جرير بن عبدالحميد ، عرضت عليه مائة درهم فى الشهر من الصدقة فقال : يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا ؟ قلت : لا . قال : فلا حاجة لى فيها .

---

(٦٧٠) التاريخ الكبير٢/٢١٤، الجرح والتعديل٢/٥ ٥، تهذيب الكمال٤/٥٤٠، ميزان الاعتدال١/٣٩٤، سير أعلام النبلاء٩/٩.

ولد جرير سنة عشر ومائة وفيها مات الحسن ، ورأى أيوب السختياني، وسمع من مغيرة ، وحسين ، ومنصور بن المعتمر ، في خلق كثير ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة .

﴿٦٧١﴾ المعلى بن منصور الرازي :

يحيى بن معين قال : كان المعلي بن منصور الرازي يوما يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير، فما التفت، ولا انفتل حتى أتم صلاته فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .

﴿٦٧٢﴾ أبو إسحق الدولابي :

صاحب كرامات، محمد بن منصور الطوسي قال : جئت مرة إلى معروف الكرخي فعض أنامله وقال : هاه لو لحقت أبا إسحاق الدولابي ، كان هنا الساعة يسلم عليّ فذهبت أقوم فقال لي : اجلس ،لعله قد بلغ منزله بالري .

﴿٦٧٣﴾ أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد الرازي :

كان من كبار الحفاظ وسادات أهل التقوى .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : ما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة .

أبو عبدالله محمد بن مسلم بن واره يقول : كنت عند إسحاق بن إبراهيم ، فقال رجل من أهل العراق : سمعت أحمد بن حنبل يقول : صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتى – يعني أبا زرعة – قد حفظ ستمائة ألف .

محمد بن إسحاق الصاغاني قال في حديث ذكره من حديث الكوفة ، فقال: هذا أفادنيه أبو زرعة . فقال له بعض من حضر : يا أبا بكر أبو زرعة من أولئك الحفاظ الذين رأيتهم ، وذكر جماعة من الحفاظ منهم الفلاس . فقال : أبو زرعة أعلاهم، لأنه جمع الحفظ مع التقوى والورع ، وهو يشبه بأحمد بن حنبل .

أبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرازي قال : سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث، هل حنث ؟ فقال : لا . ثم

---

(٦٧١) التاريخ الكبير٧/٣٩٤، الجرح والتعديل٣/٣٣٤، تهذيب الكمال٢٨/٢٩١، ميزان الاعتدال٤/١٥٠، الكامل لابن عدى٦/٣٧٥، سير أعلام النبلاء١٠/٣٦٥.

(٦٧٣) الجرح والتعديل١/٣٢٨، تهذيب الكمال ١٩/٩٨، سير أعلام النبلاء١٣/٦٥، البداية والنهاية١١/٣٧.

قال أبو زرعة : احفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وفي المذاكرة ثلثمائة ألف .

أحمد بن سعيد الدارمي قال : صلى أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر ، كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث ، فنظروا فإذا في محرابه كتابة ، قالوا له :- كيف تقول في الكتابة في المحاريب ؟ فقال : قد كرهه قوم ممن مضى . قالوا له :- هو ذا في محرابك كتابة أو ما علمت به ؟ قال : سبحان الله، رجل يدخل على الله تعالى ويدرى ما بين يديه .

أبو جعفر التسترى قال : حضرنا أبا زرعة، وكان في السوق ، وعنده أبو حاتم ، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء ، فذكروا حديث التلقين ، وقوله عليه السلام ﴿ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ﴾ فأستحيوا من أبي زرعة وهابوا أن يلقنوه ، فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم:- أنبأ الضحاك بن مخلد عن عبدالحميد بن جعفر بن صالح ، ولم يجاوز ، والباقون سكتوا ، فقال أبو زرعة، وهو في السوق : ثنا بندار قال : ثنا أبو عاصم قال : ثنا عبدالحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبي غريب ، عن كثير بن مرة الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وتوفي رحمه الله ».

أسند أبو زرعة عن خلاد بن يحيى وأبي نعيم ، وقبيصة ، وخلق كثير ، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره ، وكان أحمد إذا ذاكره يترك الشغل ويشتغل بمذاكرته .

وتوفي بالرى آخر يوم من ذي الحجة سنة أربع وستين ومائتين وكان مولده سنة مائتين .

أحمد بن محمد ، أبو العباس المرادى قال : رأيت أبا زرعة في المنام فقلت:- يا أبا زرعة، ما فعل الله بك ؟ فقال : لقيت ربي عزوجل فقال لي : يا أبا زرعة، إني أوتى بالطفل فآمر به إلي الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادى ؟ تبوأ من الجنة حيث شئت.

﴿٦٧٤﴾ يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي :

يكنى أبا زكريا ، نزيل الرى ، ثم انتقل إلى نيسابور، فسكنها وبهامات، وكانوا ثلاثة إخوة : إسماعيل ، ويحيى، وإبراهيم ، فإسماعيل، أكبرهم سنا ، ويحيى أوسطهم ، وإبراهيم أصغرهم ، وكانوا كلهم زهادا .

---

(٦٧٤) حلية الأولياء١٠/٥١.

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الكلام الحسن حسن ، وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه، استعماله، وأحسن من استعماله ثوابه ، وأحسن من ثوابه رضا من يعمل له .

قال : وسمعت يحيى يقول : إلهى ، حجتى حاجتى وعدتى فاقتى ، وسيلتى اليك نعمتك على ، وشفيعى إليك إحسانك إلى .

طاهر بن إسماعيل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الذى حجب الناس عن التوبة طول الأمل ، وعلامة التائب إسبال الدمعة ، وحب الخلوة ، والمحاسبة للنفس عند كل همة .

عن أبى عمران قال: سمعت يحيى بن معاذ يدعو: اللهم ، لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان، ويهرب منك بالقلوب ، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

الحسن بن علويه يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : عمل كالسراب ، وقلب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد الرمل والتراب ، ثم تطمع في الكواعب الأتراب ؟ هيهات ، أنت سكران بغير شراب ، ما أكملك لو بادرت أملك ، ما أجلك لو بادرت أجلك ، ما أقواك لو خالفت هواك .

محمد بن إسماعيل بن موسى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ،ولا أراك تمتنع بذنبى من العطاء ؟

أبو بكر بن طاهر قال : كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل ، وكان أكبر منه، فقال رجل : مع من يريد أن يعيش أخوك يحيى، وقد هجر الخلق ؟ قال : فذكر ذلك ليحيى فقال له يحيى : ألا قلت له : مع من هجرهم فيه ؟

الحسن بن علويه الدامغانى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ذنب أفتقر به إليه أحب إلى من طاعة أفتخر بها عليه .

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا: إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تذمه .

الحسن بن علوية قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن ، وسمعته يقول : إلهى ،كيف أفرح وقد عصيتك ؟ وكيف لاأفرح وقد عرفتك ؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟

جامع بن أحمد قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة ، فإما أن تموت بدائك ، أو تصل إلي دوائك .

مكحول بن الفضل النسفي قال : قال يحيى بن معاذ : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله عند موته . قيل ماهما ؟ قال يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله.

عبدالله بن سهل قال : قال يحيى بن معاذ الكيس، من عمال الله، يلهج بتقويم الفرائض والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال في تصحيح العزائم .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : هلم يا ابن آدم إلي دخول جوار الله تعالي ،بلا عمل، ولا نصب، ولا عناء ، أنت بين ما مضى من عمرك وما بقى ، فالذى مضى تصلحه بالتوبة والندم وليس شيئا عملته بالأركان فإذا أنت إنما هو أمر نويته وتمتنع فيما بقي من الذنوب وامتناعك إنما هو شيء نويته وليس شيئا عملته بالأركان فإذا أنت - نجوت بغير عمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل، وهو أكبر الأعمال لأنه عمل القلب والجزاء لا يكون إلا على عمل القلب .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : دواء القلب خمسة أشياء ، قراءة القرآن بالتفكر ، وخلاء البطن، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

وسمعته يقول : إذا كنت لا ترضى عن الله ،كيف تسأله الرضا عنك؟ .

الحسن بن على بن يحيى قال : قال يحيى بن معاذ : لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه .

عبدالله بن سهل الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : كم من مستغفر ممقوت، وساكت مرحوم . ثم قال يحيى : هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا سكت وقلبه ذاكر .

أحمد بن عبدالجبار المالكي قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء .

السرى بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الناس ثلاثة : رجل شغله معاده عن معاشه ، ورجل شغله معاشه عن معاده،ورجل مشتغل بهما جميعا ، فالأولى درجة الفائزين ، والثانية درجة الهالكين ، والثالثة درجة المخاطرين .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو .

عبدالله بن صالح قال : قال يحيى بن معاذ : الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة .

محمد بن الحسين بن المعلي البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا بن آدم

طلبت الدنيا طلب من لابد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها ، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطلب منك تنالها ، فاعقل شأنك .

عبدالله بن سهل الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول مغاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب - وسمعته يقول:- يا ابن آدم، لا يزال دينك متمزقا مادام قلبك بحب الدنيا متعلقا .

وسمعته يقول ، وقيل له من أى شىء دوام غمك ؟ قال : من شىء واحد قيل : ما هو ؟ قال : خلقنى ولا أدرى لم خلقنى .

وسمعته يقول ، لا يفلح من شممت منه رائحة الرياسة .

وسمعته يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لا فهم له . قيل له : ومن خصمك ؟ قال : نفسى، تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم بشهوة ساعة .

وسمعته يقول : للتائب فخر لا يعادله فخر ، فرح الله بتوبته .

أبو العباس بن حكمويه الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول : لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب .

وسمعته يقول : إلهى إن كانت ذنوبي عظمت فى جنب نهيك، فإنها قد صغرت فى جنب عفوك .

وسمعته يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا فى الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزنا ، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ، ولو أدركت القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولها ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا ، سبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنباء .

الحسن بن علي قال:- سمعت يحيى بن معاذ يقول:- الليل طويل فلا تقصره بمنامك ،والنهار نقى فلا تدنسه بآثامك .

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول :- حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها ، وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها ، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء ، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية، وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا .

عبدالله بن محمد بن وهب قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول :- ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثا : ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضي ربه قبل أن يلقاه .

وسمعته يقول : الدنيا خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .

وسمعته يقول : أخوك من عرفك العيوب ، وصديقك من حذرك من الذنوب.

وسمعته يقول : عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره ؟.

وسمعته يقول : على قدر خوفك من الله يهابك الخلق ، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق ، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن قال لى يوم القيامة : عبدى ، ما غرك بى ؟ قلت : إلهى ، برك بى .

وسمعته يقول ، وسئل : أرنا عارفا ، قال : وأين أنتم فأريكم ؟ عجبا لقوم عموا عن العرفاء يطلبون الخلفاء .

وسمعته يقول : استسلم القوم عندما فهموا .

وسمعته يقول : من قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى .

وسمعته يقول : أيها المريدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها ، واشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم ، فإنها دار ممر وليست بدار مقر ، الزاد منها والمقيل فى غيرها .

وسمعته يقول : رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات ، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات .

وسمعته يقول : يا ابن آدم ، مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ؟ وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت ؟

وسمعته يقول : التوحيد فى كلمة واحدة . ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه .

وسمعته يقول : طاعة لا حاجة بى إليها ،لا تمنعنى مغفرة لا غناء بى عنها .

وسمعته يقول : هو ألقاهم فى الذنب يوم سمى نفسه العفو الغفور .

وسمعته يقول : ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من علم أدل به عليه .

وسمعته يقول : إلهى كيف لا أرجوك تغفر لى ذنبا رجاؤك ألقانى فيه ؟

وسمعته يقول : إن الحكيم يشبع من ثمار فيه .

وسمعته يقول : كيف أحب نفسى وقد عصتك ؟ وكيف لا أحبها ، وقد عرفتك؟

وسمعته يقول : إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة ، وإن أتى فضله لم تبق لنا

سيئة .

وسمعته يقول : إن غفرت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم .

وسمعته يقول : إلهى ضيعت بالذنب نفسى ، فارددها بالعفو على .

وسمعته يقول : إلهى ارحمنى لقدرتك على أو لحاجتى إليك .

وسمعته يقول : مسكين من علمه حجيجه ولسانه ، وفهمه القاطع لعذره .

وسمعته يقول : ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة . ثم قال : إلهى سلامة، إن لم تكن كرامة .

وسمعته يقول : وسئل : ما العبادة ؟ فقال: حرفة حانوتها الخلوة ، وربحها الجنة.

وسمعته يقول : يامن ربانى فى الطريق بنعمه ، وأشار لى فى الورود إلى كرمه، معرفتى بك دليلى عليك ، وحبى لك شفيعى إليك .

وسمعته يقول : يا من أعطانا خير ما فى خزائنه الإيمان به قبل السؤال ، لا تمنعنا عفوك مع السؤال .

وسمعته يقول : إلهى ، إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو ، وإنك لا تغيظه بشىء هو أنكأ له من عفوك ، فاعف عنا يا أرحم الراحمين .

وسمعته يقول : يا من يغضب على من لا يسأله ، لا تمنع من قد سألك .

وسمعته يقول : لا تقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها ، والخوف حسنة فيرجو أن يعفى عنها والرجاء حسنة .

وسمعته يقول : إلهى لا تنس لى دلالتى عليك وإشارتى بالربوبية إليك ، رفعت إليك يدا بالذنوب مغلولة ، وعينا بالرجاء مكحولة ، فاقبلنى لأنك ملك لطيف ، وارحمنى لأنى عبد ضعيف .

وسمعته يقول : هذا سرورى بك خائفا ، فكيف سرورى بك آمنا ؟ هذا سرورى بك فى المجالس فيكف سرورى بك فى تلك المجالس ؟ هذا سرورى بك فى دار الفناء فكيف يكون سرورى بك فى دار البقاء ؟

عبدالله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : من أحب زينة الدنيا والآخرة فلينظر فى العلم ، ومن أحب أن يعرف الزهد فلينظر فى الحكمة ، ومن أحب أن يعرف مكارم الأخلاق فلينظر فى فنون الآداب ، ومن أحب أن يستوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخوان ، ومن احب ان لا يؤذى فلا يؤذين ، ومن أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى .

وسمعته يقول : من خان الله عزوجل فى السر هتك سره فى العلانية .

أبو محمد الإسكاف قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لست آمركم بترك الدنيا ، آمركم بترك الذنوب – ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة ، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل .

الحسن بن علويه يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره ميزانه .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا خمر الشيطان ، من سكر منها لا يفيق إلا فى عسكر الموتى نادما بين الخاسرين .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول ، وقال له بعض الملحدين : أخبرنى عن الله ما هو ؟ قال : اله واحد ، قال:- كيف هو ؟ قال : مالك قادر. قال : أين هو ؟ قال : بالمرصاد . قال ليس عن هذا سألتك . قال يحيى : فذاك إذا صفة المخلوقين ، وأما صفة الخالق فما أخبرتك به .

سمع يحيى بن معاذ من إسحاق بن إبراهيم الرازى ومكى بن إبراهيم البلخى وعلى بن محمد الطنافسى وتوفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين –والسلام .

﴿٦٧٥﴾ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص :

يكنى أبا إسحاق ، أصله من سر من رأى ، لكنه أقام بالرى ومات بها .

. جعفر بن محمد الخلدى فى كتابه قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقا فيها طريق من ذهب ، وطريق من فضة .

أبو مسلم السقاء قال : سمعت بعض أصحابنا يحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال: كان لى وقت فترة . فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص، وكنت أقطع شيئا من ذلك واسفه قفافا واطرحه في ذلك النهر فأتسلى بذلك وكأنى كنت مطالبا به ، فجرى وقتى على ذلك أياما كثيرة فتفكرت يوما وقلت . أمضى خلف ما اطرحه من القفاف لأنظر أين تذهب فمضيت علي شاطىء النهر ساعات ولم أعلم ذلك اليوم فإذا عجوز قاعدة على شط النهر تبكى ، قلت : مالك تبكين ؟ فقالت : لى خمسة من الأيتام مات أبوهم فأصابنى الفقر والشدة فأتيت يوما هذا الموضع فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص فأخذتها، وبعتها وأنفقت عليهم ، وأتيت اليوم الثانى والثالث والقفاف تجىء على رأس الماء فكنت آخذها وأبيعها ،واليوم ما جاءت . قال إبراهيم : فرفعت يدى إلي السماء وقلت : اللهم لو علمت أن لى خمسة من العيال لزدت فى العمل . وقلت للعجوز : لا تغتمى فإنى الذى كنت أعمل ذلك . فمضيت معها فكانت فقيرة فقمت بأمرها وبأمر عيالها سنين . أو كما قال .

---

(٦٧٥) حلية الأولياء ١٠/٣٢٥.

محمد بن زياد المقيم بكلواذى، وكان قد بكى حتى ذهبت عيناه . قال : سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه فى البادية فقال : كنت ليلة من الليالي فى البادية فنمت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال : قم من هاهنا . فقلت : اذهب . فقال : إني أرفسك فتهلك . فقلت : افعل ما شئت ، فرفسنى فوقعت رجله على كأنها خرقة ، فقال : أنت ولى الله ، من أنت ؟ قلت : أنا إبراهيم الخواص . قال : صدقت . ثم قال : يا إبراهيم معى حلال وحرام ، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح ، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين وهما يصطادان فتخاونا فأخذت الخيانة فكل أنت الحلال ودع الحرام .

حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص فى سفر فدخلنا إلى بعض الغياض فلما أدركنا الليل، إذا بالسباع قد أحاطت بنا، فجزعت لرؤيتها وصعدت إلى شجرة. ثم نظرت إلى إبراهيم وقد استلقى علي قفاه فأقبلت السباع تلحسه من قرنه إلى قدميه ، وهو لا يتحرك . ثم أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا فى مسجد ،فرأيت بقة وقعت على وجه إبراهيم فلسعته ، فقال : أخ . فقلت يا أبا إسحاق أى شيء هذا التأوه ؟ أين أنت من البارحة ؟ فقال : ذاك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى .

علي بن محمد الحلوانى قال : كان إبراهيم الخواص جالسا فى مسجد الرى وعنده جماعة، إذ سمع ملاهى من الجيران ، فاضطرب من ذلك من كان فى المسجد وقالوا: يا أبا اسحاق ما ترى ؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض فلما قرب منه إبراهيم نبح عليه وقام فى وجهه . فرجع إبراهيم إلى المسجد، وتفكر ساعة ثم قام مبادرا، وخرج فمر على الكلب فبصبص الكلب له، فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه وقال : أيها الشيخ لم انزعجت ؟ كنت وجهت ببعض من عندك فأبلغ لك كل ما تريد ، وعلي عهد الله وميثاقه لا شربت أبدا وكسر جميع ما كان عنده من الشراب وآلته وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع إبراهيم إلى مسجده فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرة ورجوعه ، ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب ، فقال : نعم إنما نبح على الكلب لفساد كان قد دخل على فى عقد بينى وبين الله لم أنتبه له فى الوقت ، فلما رجعت إلى الموضع ذكرته فاستغفرت الله عزوجل منه ، ثم خرجت الثانية فكان ما رأيتم ، وهكذا كل من خرج لإزالة منكر فتحرك عليه شيء من المخلوقات فلفساد عقد بينه وبين الله عزوجل ، وإذا وقع الأمر على الصحة لم يتحرك عليه شى

أبو بكر بن محمد بن عبدالله الأنصارى قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفخر والطمع .

الأزدى قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين وقال: على قدر إعزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزه ، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين

جعفر بن محمد الخلدى قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه .خير النساج قال : سمعت إبراهيم الخواص وقد رجع من سفره ، وكان غاب عنى سنين ، فقلت له :–ما الذى أصابك فى سفرك ؟ فقال : عطشت عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد رش على وجهى فلما أحسست ، ببرده فتحت عينى فإذا برجل حسن الوجه والزى ، وعليه ثياب خضر ، على فرس أشهب فسقانى حتى رويت ، ثم قال : ارتدف خلفى وكنت بالحاجر . فلما كان بعد ساعة قال أى شىء ترى ؟ قلت : المدينة فقال:– انزل واقرأ على رسول الله ﷺ منى السلام وقل : أخوك الخضر يسلم عليك .وقد رويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها : قل له : رضوان يقرأ عليك السلام كثيرا .

عمرو بن سفيان المنبجى قال : اجتاز بنا إبراهيم الخواص فقلت له : حدثنى بأعجب ما رأيت فى أسفارك . قال : لقينى الخضر فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على سر توكلى بسكونى إليه ، ففارقته .محمد بن عبدالله الرازى قال : مرض إبراهيم الخواص بالرى فى مسجد الجامع وكان به علة القيام . وكان إذا قام يدخل الماء ، ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين. فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء .قلت : كان الخواص من أقران الجنيد ، والنورى ، وصحب أبا عبدالله المغربى، ولا نعرف له مسندا ، وتوفى فى جامع الرى سنة إحدى وتسعين ومائتين . ويقال: سنة أربع وثمانين . وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى .

﴿٦٧٦﴾ يوسف بن الحسين الرازى :

يكنى أبا يعقوب . محمد بن موسى الرازى قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم أن الله يراهم ، واستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه .

وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من سيان رؤية المنة .

---

(٦٧٦) حلية الأولياء١٠/٢٣٨، سير أعلام النبلاء١٤/٢٤٨، البداية والنهاية١١/١٢٦.تاريخ بغداد١٤/٣١٤.

فارس البغدادى قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : على قدر خوفك من الله يهابك الخلق ، وعلى قدر حبك لله عزوجل يحبك الخلق ، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل الخلق بأمرك .

قال أبو الحسن على بن إبراهيم البغدادى : سمعت أبا عبدالله الخناقاباذى يقول : حضرنا يوسف بن الحسين الرازى وهو يجود بنفسه ، فقيل له : يا أبا يعقوب، قل شيئا . فقال : اللهم إنى نصحت خلقك ظاهرا وغششت نفسى باطنا ، فهب لى غشى لنفسى، لنصحي لخلقك . ثم خرجت روحه .

أبو الحسين على إبراهيم الرازى قال : حكى لى أبو خلف الوزان، عن يوسف بن الحسين أنه رئى فى المنام فقيل له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : غفرلى ورحمنى . فقيل : بماذا ؟ قال : بكلمة أو كلمات قلتها عند الموت . قلت : اللهم إنى نصحت الناس قولا وخنت نفسى فعلا فهب خيانة فعلي لنصح قولي .

سمع يوسف بن الحسين من أحمد بن حنبل، وذى النون، وغيرهما وتوفى سنة أربع وثلثمائة .

﴿٦٧٧﴾ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى :

ولد بالرى ، إلا أنه خرج الى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أبا حفص النيسابورى فزوجه أبو حفص ابنته وتوطن نيسابور ومات بها .

أبو عمرو بن نجيد قال : كنت اختلف إلى أبي عثمان مدة فى وقت شبابى ، وكنت قد حظيت عنده . فقضى من القضاء أنى اشتغلت بشىء مما يشتغل به الفتيان ، فنقل ذلك إلى أبى عثمان وانقطعت عنه بعد ذلك ، وكنت إذا رأيته فى الطريق اختفيت فدخلت يوما سكة من السكك فخرج على أبو عثمان من عطفة فلم أجد عنه محيصا ، فتقدمت إليه وأنا دهش متشور . فقال لى : يا أبا عمرو، لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما .

محمد بن حمدويه الحافظ قال : سمعت أمي تقول : سمعت مريم امرأة ابى عثمان تقول : كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلي أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يحس بشىء من الحديث وغيره .

محمد بن نعيم الضبى قال : سمعت أمي تقول : سمعت مريم امرأة أبى عثمان

---

(٦٧٧) حلية الأولياء ١٠/٢٤٤، سير أعلام النبلاء ١٤/٦٢، البداية والنهاية ١١/١١٥.تاريخ بغداد ٩/٩٩.

تقول : صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت : يا أبا عثمان، أي عملك أرجى عندك ؟ فقال : يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى كانوا يريدونني علي التزويج فامتنع ، فجاءتني امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري ، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوج بي . قلت : ألك والد ؟ قالت : نعم ، فلان الخياط في موضع كذا وكذا فراسلت أباها أن يزوجها مني ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجتها .فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاء الخلق . فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي .وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك وأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها . فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها . ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها شيئا من ذلك ، إلى أن ماتت فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

أبو عمرو بن حمدان قال : سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى علي نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ .

قال ابن حمدان : وقرأت بخط أبي : سمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله يوصلك إليه ، والعجب يقطعك عنه ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى .

وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية .

أبو الحسين الوراق قال : سمعت أبا عثمان يقول ، وقد سئل عن الصحبة ، فقال : الصحبة مع الله عزوجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة ، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر الحكم ، والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة ، والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق ، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثما ، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به .

محمد بن أحمد بن يوسف قال : سمعت أبا عثمان يقول : الذكر الكثير أن تذكر في ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

عبدالكريم بن هوازن قال : سمعت أبا عثمان السلمي يقول : سمعت عبدالله بن محمد الشيرازي يقول : سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهته ، ولا نقلني إلى غيره فسخطته .

أبو عمرو بن مطر قال : حضرت مجلس أبي عثمان الحيرى فخرج ثم قعد على

موضعه الذى كان يقعد فيه للتذكير ، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل : ترى أن تقول فى سكوتك شيئا ؟ فانشأ يقول :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى   طبيب يداوى والطبيب مريض

فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج .

عبدالله الرازى قال : لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته ، مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال : يا بنى ،خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى باطن القلب الباطن .

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار ،وتوفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وتسعين ومائتين .

انتهى ذكر أهل الرى .

ومن عباد دامغان

﴿٦٧٨﴾ فاطمة بنت عمران :

كانت كثيرة الاجتهاد .

الحسن بن على قال : قدم علينا أبو محمد الرملى ، فلقى فاطمة فقال:— هذه زاهدة وقتها ،وكانت مستجابة الدعوة مقيمة علي تعهد الفقراء إلى أن ماتت .

ذكر المصطفين من أهل بسطام

﴿٦٧٩﴾ أبو يزيد البسطامى :

واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان – وكان سروشان مجوسيا فاسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد : أبو يزيد وهو أوسطهم ، وآدم ، وهو أكبرهم ، وعلي وهو أصغرهم، وكانوا كلهم عبادا زهادا .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البسطامي يقول : غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء : توهمت أنى أذكره ، وأعرفه ، وأحبه ، وأطلبه . فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته تقدمت معرفتى ، وطلبه لى أولا حتى طلبته .

قال منصور وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول : سمعت أبي يقول : قال أبو يزيد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم ومتابعته ، ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد .

---

(٦٧٩) حلية الأولياء ٣٣/١٠، ميزان الاعتدال٣٤٦/٢، سير أعلام النبلاء٨٦/١٣، البداية والنهاية ٣٥/١١.

وقال أبو يزيد : لا يعرف نفسه من صحبته شهوته .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البسطامى، وسئل ما علامة العارف ؟ قال : أن لا يفتر من ذكره ، ولا يمل من حقه ، ولا يستأنس بغيره .

وقال : إن الله أمر العباد ونهاهم فاطاعوا فخلع من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ، وإنى لا أريد من الله إلا الله .

وقال منصور : وسمعت موسى بن عيسى يقول : سمعت عمى يقول : سمعت أبا يزيد يقول : لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشىء .

إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد يقول : هذا فرحى بك وأنا أخافك فيكف فرحى بك إذ أمنتك ؟

وسئل بما نالوا المعرفة ؟ قال : بتضبيع مالهم والوقوف مع ماله .

وقال اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا ، فاشغلهم بالعبادة .

العباس بن حمزة قال : صليت خلف أبى يزيد البسطامى الظهر ، فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر ، لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائصه حتى كنت أسمع تقعقع عظامه ، فهالنى ذلك .

عن أبى موسى ، عن أبى يزيد البسطامى ، قال : ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير . بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير .

قال : وقال ابو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالا لله أن أذكره .

قال : وقال أبو يزيد : إن فى الطاعات من الآفات ما لا يحتاجون « إلى » أن يطلبوا فى المعاصى .

قال : وقال أبو يزيد : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

قال : وقال ابو يزيد أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة ، أولهم الزاهد بزهده والثانى العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه . ثم قال مسكين الزاهد:— لو علم أن الله عزوجل سمى الدنيا كلها . قليلا، فكم ملك من الدنيا ؟ وفى كم زهد مما يملك ؟ وأما العابد فلو رأى منة الله عليه فى العبادة عرف عبادته في المنة، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله عزوجل من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من ذلك السطر ؟ وكم عمل مما علم ؟

قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة .

وقال أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه .

وسأله رجل : من أصحب ؟ فقال : من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله منك.

قال عبيد بن عبدالقاهر : قال أبو يزيد : غبت عن الله عزوجل ثلاثين سنة، وكانت غيبتى عنه ذكرى إياه ، فلما خنست عنه وجدته فى كل حال ، فقال له رجل : مالك لا تسافر ؟ قال : لأن صاحبي لا يسافر ، وأنا معه مقيم . فقال السائل : إن الماء القائم قد كره الوضوء منه . فقال أبو يزيد : لم يروا بماء البحر باسا ، هو الطهور ماؤه الحل ميتته ثم قال : قد ترى الأنهار تجرى، لها دوى وخرير حتى إذا دنت من البحر وامتزجت به سكن خريرها وحدتها، ولم يحس بها ماء البحر ، ولا ظهرت فيه زيادة ، ولا إن خرجت منه استبان فيه .

قاسم الحداد قال : خرج أبو يزيد البسطامى فى بعض سياحته فوقف على دجلة فالتقى به الشيطان فحول وجهه ثم قال : وعزتك إنك تعلم أنى ما عبدتك قط لهذا . فلا تحجبنى به عنك .

عبدالصمد بن محمد عن أبى يزيد أنه صعد ليلة سور بسطم ، فلم يزل يدور على السور إلى وقت الفجر ، يريد أن يقول لا إله الا الله فيغلبه ما يريد عليه من هيبة الاسم فلا يستطيع أن يطلق بها لسانه . فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم .

الحسن بن علويه قال : قال أبو يزيد : قعدت ليلة فى محرابى فمددت رجلى فهتف بن هاتف ،من يجالس الملوك فينبغى أن يجالسهم بحسن الأدب .

الحسن بن على قال : قال أبو يزيد : أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه .

عبيد قال : قال أبو يزيد طلقت الدنيا ثلاثاً بتاتا لا رجعة لي فيها ، وصرت إلى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة : إلهى ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبى ، واليأس من نفسى ، كان أول ما ورد علىّ من إجابة هذا الدعاء أن أنسانى نفسى بالكلية ونصب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم .

أبو الحسن المروزى قال : سمعت امرأة أبى يزيد تقول : سمعت أبا يزيد يقول : دعوت نفسى إلي الله فأبت علىّ واستعصت فتركتها ومضيت إلى الله عزوجل .

أبو موسى الديبلى قال : سمعت أبا يزيد يقول : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه ، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبنى فقيل له : لم ؟ قال : لعله أن يقول لى فيما بين ذلك : يا عبدى ، فأقول : لبيك . فقوله لى : عبدى، أعجب إلى من الدنيا وما فيها ، ثم بعد ذلك يفعل بى ما شاء .

على بن المثنى قال : سمعت عمى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد

يقول : رأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام ، فقلت : يا بارخدا ، كيف الطريق إليك؟ قال : اترك نفسك ثم تعال .

أبو موسى الديبلى قال : سمعت رجلا يسأل ابا يزيد فقال : دلنى على عمل أتقرب به إلي ربي عزوجل ، فقال : أحبب أولياء الله تعالي ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك .

عيسى بن آدم بن أخى أبى يزيد قال : كان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول : يا مأوى كل سوء ، المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثره بعشرة ، أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين ،وثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين ؟ إن وقوفك بين يدى طاهر ينبغى أن يكون طاهرا .

أبو موسى الديبلى قال :—سمعت أبا يزيد يقول : عرج قلبى إلى السماء فطاف ودار ورجع ، فقلت : بأى شىء جئت معك ؟ قال : المحبة والرضا .

عن أبى موسى الديبلى ، عن أبى يزيد قال : نظرت فإذا الناس فى الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب ، وفى الآخرة بالمنكوح والملذوذ ، فجعلت لذتى فى الدنيا ذكر الله عزوجل وفى الآخرة النظر إلى الله عزوجل .

أبو موسى الديبلى قال : قلت لأبى يزيد : من أصحب ؟ قال : من إذا مرضت عادك ، وإذا أذنبت تاب عليك، ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك .

جعفر بن على الترمذى أن أحمد بن خضرويه قال : رأيت رب العزة فى منامى فقال لى : كل الناس يطلبون منى، إلا يزيد فانه يطلبنى .

ذكر أبو نعيم الأصبهانى أنه لا يعرف لأبى يزيد حديث مسند أصلا إلا حديث واحد رواه أبو الفتح الحمصى باسناد له عن ابي سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « **إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله** » .

قال أبو نعيم : وهو مركب على أبي يزيد ، وليس من حديثه والحمل فيه على الحمصي فقد عثر منه على غير حديث ركبه .

قلت :— وهذا الحديث الذى أشار إليه أبو نعيم هو الذى ذكره له أبو عبدالرحمن السلمى ، ووجدت أنا لأبى يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة ، منها حديثان لا يثبتان فلم أذكرهما ، والثالث قريب الحال فاقتصرت عليه .

قال أبو موسى الديبلى ، ابن أخت أبى يزيد البسطامى . أنبأ أبو يزيد البسطامى، يعنى طيفور بن عيسى ، قال : أنبأ محمد بن منصور الطوسى ، قال : أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة . عن نافع بن جبير ، عن أم سلمة قالت : ذكر رسول الله ﷺ

الجيش الذى يخسف بهم ، فقالت أم سلمة : لعل فيهم المكره ، قال : إنهم يبعثون على نياتهم .

توفى أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ، وله ثلاث وسبعون سنة .

﴿٦٨٠﴾ أبو محمد البسطامى :

أبو بكر محمد بن ثوابة المعبر قال : كنت مصاعدا إلى الجبل فى باب حلوان أيام الشتاء وعلى دثار وسراويلان ، أحدهما مبطن على غاية ما يكون من الشدة ، لقينى رجل عليه خرقتان لا يتوارى بغيرهما ، فعارضته مرارا ويروغ منى ، فقلت له : لأى شىء تفر منى أنا سبع ؟ فقال : لو لقينى سبعون سبعا كان أهون على من لقائك . فقلت أنا أمر كذا وأنت تمضى كذا ، قل لى شيئا ومر فى ودائع الله تعالى . فقال : تسمع ؟ فقلت : نعم ، فأنشأ يقول :

إذا ما عدت النفس عن الحق زجرناها
وإن مالت إلى الدنيا عن الأخرى منعناها
تخادعنا ونخدعها وبالصبر غلبناها
لها خوف من الفقر وفى الفقر أنخناها

قال : فجئت إبراهيم بن شيبان بعد أربعة أيام أو خمسة ، وقد فرقت جميع ما علىّ من الدثار . فلما دخلت عليه قال : من لقيت؟ فوصفت له . فقال : ابو محمد البسطامى فى ذلك اليوم خرج من عندنا ، وقال : أى شىء جرى بينك وبينه ؟ فحدثته، فأمر ابنه إسحاق فكتبها .

انتهى ذكر أهل بسطام .

ذكر المصطفين من أهل نيسابور

﴿٦٨١﴾ يحيى بن يحيى النيسابورى :

يكنى أبا زكريا .

أبو بكر المروزى قال:- ذكر أبو عبدالله أحمد بن حنبل يوما ابن المبارك فقال : ما رفعه الله إلا بخبيئة كانت له ، ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك ، ولا بعد ابن المبارك، مثل يحيى بن يحيى .

قال المروزى : سمعت بعض الخراسانية يقول : إن يحيى بن يحيى شرب شربة دواء ، فقالت له امرأته : لو قمت فترددت فى الدار . فقال يحيى : ما أدرى ما هذه

---

(٦٨١) التاريخ الكبير٨/ ٣١٠، الجرح والتعديل٩/١٩٧، تهذيب الكمال٣٢/٣١، سير أعلام النبلاء١٠/٥١٢.

المشية؟ أنا أحارب نفسي منذ أربعين سنة .

أبو علي الحسن بن علي بن بندار الزنجاني قال : كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه ،فناوله المأمون قلما من ذهب أو مقلمة ذهب . فامتنع عن قبوله ، فقال له المأمون : ما اسمك؟ قال يحيى بن يحيى النيسابوري . فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . قال : فكتب المأمون على ظهر جزئه ناولت يحيى بن يحيى النيسابوري قلما في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما افضت الخلافة إليه ، بعث إلى عامله بنيسابور، وأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء فبعث اليه يستدعيه فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور وليته أذن للرسول . فأنفذ اليه كتاب المأمون فقرئ عليه فامتنع من القضاء فرد إليه ثانيا وقال : إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء وانت من رعيته وتأبى عليه ؟ فقال : قل لأمير المؤمنين ناولتني قلما وأنا شاب فلم أقبله، فتجبرونني الآن على القضاء وأنا شيخ ؟ فرفع الخبر إلى المأمون .

قال : قد علمت امتناعه ، ولكن ول القضاء رجلا تختاره فبعث إليه العامل في ذلك فاختار رجلا فولى القضاء ،و دخل على يحيى وعليه سواد فضم يحيى فراشا كان جالسا عليه كراهية أن يجمعه وإياه . فقال : أيها الشيخ ألم تخترني ؟ قال : إنما قلت : اختاروه وما قلت لك : تقلد القضاء .

روى يحيى بن يحيى عن مالك والليث بن سعد وغيرهما ، وتوفي في يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ست وعشرين ومائتين .

﴿٦٨٢﴾ إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي :

ويقال له ابن راهويه ، أحد أئمة الإسلام ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور .

محمد بن أسلم الطوسي قال حين مات إسحاق الحنظلي : ما أعلم أحدا كان أخشى لله من إسحاق ، وكان أعلم الناس ، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق .

قال محمد بن عبدالسلام : فأخبرت بذلك محمد بن يحيى الصفار فقال : والله لو كان الحسن البصري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة .

---

(٦٨٢) حلية الأولياء٩/٢٣٤، التاريخ الكبير١/٣٧٩، الجرح والتعديل٢/٢٠٩، تهذيب الكمال٢/٣٧٣، ميزان الاعتدال١/١٨٢، سير أعلام النبلاء١١/٣٥٨.تاريخ بغداد:٦/٣٤٥.

الحسن بن عبدالصمد قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : أحفظ سبعين ألف حديث كأنها نصب عيني .

أبو عبدالرحمن الجوزجاني قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر إسحاق ، فقال: لا أعلم ولا أعرف لإسحاق بالعراق نظيرا .

أبو داود الخفاف قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لم يعبر الجسر مثل إسحاق.

الفضل بن عبدالله الحميري قال : سألت أحمد بن حنبل عن رجال خراسان فقال: أما إسحاق بن راهويه فلم ير مثله .

أبو يحيى الشعراني قال : ما رأيت بيد إسحاق كتابا قط ، ما كان يحدث إلا حفظا .

وقال : كنت إذا ذاكرت إسحاق العلم وجدته فيه فردا ،فاذا جئت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأي له .

أسند إسحاق عن جرير بن عبدالحميد ، وإسماعيل بن علية ، وسفيان بن عيينة ، ووكيع ، في خلق لا يحصون . وتوفي بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

﴿٦٨٣﴾ محمد بن رافع بن أبي يزيد أبو عبدالله النيسابوري القشيري :

زكريا بن دلويه قال : بعث طاهر بن عبدالله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله ، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل ، فوضع الكيس بين يديه فقال : بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلك . فقال : خذ، خذ لا أحتاج اليه ، فإن الشمس قد بلغت رؤوس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة وقد جاوزت الثمانين ، إلى متى أعيش ؟ فرد المال ولم يقبل . فأخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال : يا أبة ليس لنا الليلة خبز . قال : فذهب بعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه فزعا من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال.

قال ذكريا : ربما يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء الشاتي وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل.

---

(٦٨٣) التاريخ الكبير ٨١/١، الجرح والتعديل٢٥٤/٧، تهذيب الكمال١٩٢/٢٥، سير أعلام النبلاء٢١٤/١٢.

كان محمد بن رافع رفيق أحمد بن حنبل ، وقد حدث عن عبد الرزاق ، ومحمد ابن إسماعيل بن أبى فديك ، ووهب بن جرير وغيرهم ، وأخرج البخارى ومسلم عنه فى الصحيحين ، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين .

﴿٦٨٤﴾ أبو حفص النيسابورى :

واسمه عمرو بن سلم وقيل عمرو بن سلمة .

وهو من أهل قرية على باب مدينة نيسابور يقال لها كورداباذ. الخلدى قال : سمعت الجنيد ، وذكر عنده أبو حفص النيسابورى ، فقال: كان رجلا من أهل الحقائق ولو رأيته لاستغنيت ، وقد يتكلم من ور بعيد كان من أهل العلم البالغين ، ولقد قال له يوما رجل من أصحابه : كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء . فقال له : تعال فجاء به إلى سوق الحدادين ، إلي كور محمى عظيم فيه حديدة فأدخل عظيمة يده فأخذها فبردت في يده . فقال له : يجزيك، فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى .

أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الرازى قال : دخلت مع أبى حفص على مريض فقال المريض : اه فقال : ممن ؟ فسكت . فقال : مع من ؟

أبو عثمان قال : دخل أبو حفص النيسابورى على مريض ، فقال المريض : آه . فقال ممن ؟ فسكت المريض . فقال : أبو حفص مع من ؟ فقال له المريض : كيف أكون وماذا أقول ؟ فقال له أبو حفص : لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولكن بين ذلك .قال محمش الجلاب : صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة ما رأيته ذكر الله عزوجل على حد الغفلة والانبساط ، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والحرمة ، وكان إذا ذكر الله تعالى تغيرت عليه حاله حتى كان يرى ذلك منه جميع من حضره .

وقال مرة . وقد ذكر الله تعالي وتغيرت عليه حاله ، فلما رجع قال : ما أبعد ذكرنا من ذكر المحققين . فما أظن أن محقا يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة ، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم .

قال السلمى : وسمعت جدى يقول : كان أبو حفص إذا غضب تكلم فى حسن الخلق حتى يسكن غضبه ، ثم يرجع الى حديثه .

محفوظ بن أحمد قال : قال أبو حفص : حرست قلبى عشرين سنة ثم حرسنى قلبى عشرين سنة ، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا .

---

(٦٨٤) حلية الأولياء١٠/٢٢٩، الجرح والتعديل٦/٢٣٥، سير أعلام النبلاء١٢/٥١٠.

قال السلمي : وسئل أبو حفص:- من الولي ؟ قال : من أيد بالكرامات وغيب عنها.

وقال : ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح .

وقال : لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبوداً .

أبو علي الثقفي قال : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره ، فلا تعده في ديوان الرجال .

أبو أحمد بن عيسى قال : سمعت أبا حفص يقول : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن ، لأن النبي ﷺ قال : « **لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه** »

وسئل من الرجال ؟ قال : القائمون مع الله بوفاء العهود ، قال الله تعالى ﴿ **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾.

وسئل عن العبودية ؟ فقال:- ترك مالك والتزام ما أمرت به .

أبو محمد المرتعش قال : سمعت أبا حفص النيسابوري يقول : ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لمحه بقلبه ، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط .

أبو عثمان النيسابوري قال : خرجنا جماعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور ، فجلسنا ، فتكلم علينا الشيخ فطابت انفسنا ، ثم بصرنا بأيل قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ . فأبكاه ذلك بكاء شديدا . فلما هدأ الشيخ سألناه فقلنا له : يا أستاذ تكلمت علينا، وطابت قلوبنا، فلما جاء هذا الوحش، وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك فأحببنا أن نعرف فقه ذلك ؟ فقال : نعم ، رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم ، فوقع في قلبي لو أن شاة ذبحتها ودعوتهم عليها . فما تحكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فخيل لي أني مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجرى له النيل ، فأجراه له . قلت : فما يؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا، وأبقى في الآخرة فقيرا لا شيء لي ؟ فهذا الذي أزعجني .

توفي أبو حفص سنة سبعين ومائتين ، ويقال سنة سبع و ستين ويقال اربع وستين ، ويقال خمس وستين ، ولا نعرف له مسندا إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويه البلخي وغيره من العباد والسلام.

﴿٦٨٥﴾ علي بن شعيب السقاء :

حج نيفا وخمسين حجة ، أحرم في كل حجة من نيسابور، وكان يصلي في البادية عند كل ميل ركعتين ، ثم يقول : قال الله عزوجل : ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ وهذه منافع في حجي والسلام

«٦٨٦» أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار :

عبدالله بن مبارك قال : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا قال : لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق .

وقال : كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب فى الفضول .

عبدالله بن مبارك قال : سفه رجل على حمدون ، فسكت حمدون عنه وقال : يا أخى لو نقصتنى كل نقص لم تنتقصنى كنقصى عندى . ثم قال : سفه رجل على إسحاق الحنظلى فاحتمله وقال لأى شىء تعلمنا العلم ؟

عبدالله الحجام قال : قال حمدون : إذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تنعى عليه فتبتلى بمثل ذلك . قال السلمى : وقال حمدون : من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال . وقال :– لا تفش على أحد ما تحب أن يكون مستورا منك.وقال : من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل .

أسند حمدون عن إبراهيم الزراد .عن ابن نمير ، وصحب أبا تراب النخشبى ، توفى سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور .

«٦٨٧» أبو بكر عبدالله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابورى :

جمع بين علم الحديث والفقه والتقوى ، وسمع من محمد بن يحيى الذهلى والحسن بن محمد الزعفرانى وعباس الدورى ، فى خلق كثير ، وكان من الحفاظ المتقنين.

كان الدارقطنى يقول : ما رأينا فى مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ .

أبو بكر النيسابورى قال : أعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات ، ويصلي صلاة الغداة علي طهارة عشاء الآخرة . ثم قال : أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبدالرحمن ، أى شىء أقول لمن زوجنى ؟ ثم يقول فى أثر هذا : ما أراد إلا الخير .

توفى أبو بكر النيسابورى فى شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

---

(٦٨٦) حلية الأولياء ٢٣١/١٠، سير أعلام النبلاء ٥٠/١٣ .

(٦٨٧) سير أعلام النبلاء ٦٥/١٥، البداية والنهاية ١٨٦/١١. تاريخ بغداد ١٢٠/١٠.

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

﴿٦٨٨﴾ فاطمة النيسابورية :

محمد بن الحسن بن على بن خلف قال : سمعت ابن ملوك، وكان شيخا كبيرا رأى ذا النون المصرى، قال : وسألته من أجل من رأيت ؟ قال : ما رأيت أجل من امرأة رأيتها بمكة يقال لها فاطمة النيسابورية، وكانت تتكلم فى فهم القرآن ، وعجبت منها ، فسألت ذا النون عنها فقال لى : هى ولية من أولياء الله عزوجل وهى أستاذى . فسمعتها تقول : من لم يكن الله عزوجل منه على بال فإنه يتخطى فى كل ميدان ، ويتكلم بكل لسان ، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق ، وألزمه الحياء منه والإخلاص.

قال : وقالت فاطمة : الصادق المقرب فى بحر تضطرب عليه أمواج ، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة .

وقالت فاطمة : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

قال السلمى : كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان ، أتى إليها أبو يزيد البسطامى ، وسألها ذو النون عن مسائل ، وكانت مجاورة بمكة ، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة .

وقال أبو يزيد البسطامى : ما رأيت فى عمرى إلا رجلا وامرأة ، والمرأة فاطمة النيسابورية ، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا .

وقال لها ذو النون : عظينى ، وقد اجتمعا ببيت المقدس ، فقالت له : الزم الصدق وجاهد نفسك فى أفعالك .

ماتت فاطمة بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

﴿٦٨٩﴾ عائشة بنت أبى عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى النيسابورى :

أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى قال : كانت عائشة بنت أبى عثمان من أزهد أولاد أبى عثمان ،وأورعهم، وأحسنهم حالا ووقتا ، وكانت مجابة الدعوة ، سمعت ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول : قالت لى أمى : لا تفرحى بفان ، ولا تجزعى من ذاهب ، وافرحى بالله عزوجل ، واجزعى من سقوطك من عين الله عزوجل .

---

(٦٨٨) سير أعلام النبلاء١٨/٤٧٩.

وسمعتها تقول : قالت لى أمى الزمي الأدب ظاهرا وباطنا ،فما أساء أحد الأدب فى الظاهر إلا عوقب ظاهرا ولا أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا .

وقالت عائشة : من استوحش من وحدته ،فذاك لقلة أنسه بربه وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته .

ماتت عائشة سنة ست وأربعين وثلثمائة .

انتهى ذكر أهل نيسابور بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل طوس

﴿٦٩٠﴾ محمد بن أسلم ، أبو الحسن الطوسي :

أبو عبدالله محمد بن القاسم الطوسى ، خادم ابن أسلم ، قال : سمعت إسحاق ابن راهويه يقول : لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكا بأثر النبى ﷺ من محمد بن أسلم .

قال أبو عبدالله وكتب إلى أحمد بن نصر أن اكتب إلى بحال محمد بن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام .

قال أبو عبدالله : وقال لى محمد بن أسلم : يا أبا عبدالله ،مالي ولهذا الخلق ؟ كنت فى صلب أبى وحدى ، ثم صرت فى بطن أمى وحدى ثم دخلت الدنيا وحدى ، ثم يقبض روحى وحدى ، ثم أدخل فى قبرى وحدى ، ثم يأتينى منكر ونكير فيسألانى وحدى فإن صرت إلى خير صرت وحدى ، ثم يوضع عملى وذنوبى فى الميزان وحدى ، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدى ، وإن بعثت الى النار بعثت وحدى فمالى وللناس ؟ ثم تفكر ساعة فوقعت عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط ، وصحبته نيفا وعشرين لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسره ، وعلانيته منى .

وسمعته يحلف كذا كذا مرة : لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت، ولكنى لا أستطيع ذلك خوفا من الرئاء .

وكان يدخل بيتًا ويغلق بابه ويدخل معه كوزا من ماء لم أدر ما يصنع ؟ حتى سمعت ابنا له صغيرا يحكى بكاءه فنهته أمه فقلت لها : ما هذا البكاء ؟ فقالت : إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكى فيسمعه الصبى فيحكيه .

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء .

---

(٦٩٠) حلية الأولياء ٢٣٨/٩، الجرح وا تعديل٢٠١/٧، سير أعلام النبلاء ١٩٥/١٢.

وكان يصل قوما ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم ؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ، ويخفى نفسه فربما بليت ثيابهم ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذى أعطاهم ؟ ولا أعلم منذ صحبته وصل أحدا بأقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك ، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقًا إلا أن أعصيه. وكان يقول لى : اشتر لى شعيرا أسود قد تركه الناس فإنه يصير إلي الكنيف ، ولا تشتر لى إلا ما يكفينى يوما بيوم .

وكان يقول : والله الذى لا إله إلا هو ما رأيت نفسا تصلى إلى القبلة شرا عندى من نفسى . ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور ، فقال : يا أبا عبدالله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير ، قد نزل بى الموت وقد من الله على أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه ، وقد علم ضعفي فإنى لا أطيق الحساب فلم يدع عندى شيئا يحاسبنى عليه . ثم قال : أغلق الباب ولا تأذن لأحد علىّ حتى أموت ، واعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا غير كسائى ولبدى وإنائى الذى أتوضأ فيه ، وكتبى .

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما فقال : هذا لابنى أهداه إليه قريب له ولا أعلم شيئا أحل لى منه لأن النبى ﷺ قال « أنت ومالك لأبيك » فكفنونى منها فإن أصبتم لى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر ، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطوا علىّ بكسائى ، وتصدقوا بانائى ، أعطوه مسكينا يتوضأ منه ، ثم مات اليوم الرابع .

سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثورى والأوزاعى فى آخرين – وتوفى فصلى عليه ألف ألف تقريبا .

﴿٦٩١﴾ أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسى :

أصله من طوس ، لكنه سكن بغداد ومات بها .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، فقال لنا فى بعض كلامه : كل ما وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى . فوقع فى قلبى أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول فذكرت ذلك للحريرى فكبر عليه ذلك فقلت : لابد من

---

(٦٩١) حلية الأولياء١٠/٢١٣، ميزان الاعتدال١/١٥٠، سير أعلام النبلاء١٣/٤٩٤.تاريخ بغداد:٥/١٠٠.

أن أخبر الرجل بذلك . فقلت له : تقول كل ما وقع في خاطركم فقولوه لي ، إنه يقع لي أنك يهودى . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال : قد مارست جميع المذاهب ، فأنتم على الحق وحسن إسلامه .

أبو سعيد بن عطاء قال : إن الجنيد رأى فيما يرى النائم قوما من الأبدال فسأل : هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق . قال : فقلت متعجبا : أبو العباس بن مسروق ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عزوجل.

على بن عبدالله بن جهضم قال : أنا المفيد ، قال : سمعت أحمد بن مسروق يقول : كانت والدتى إذا كان يوم الجمعة تبكى ، تعلم أنى لا أنصرف من الجمعة إلا عليلا لما قد سمعته من الشيوخ وكنت أنظر إلى شيوخى فتكون رؤيتى لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سئل ابن مسروق : ما التوكل ؟ قال : اعتماد القلب على الله .قال السلمى : وقال ابن مسروق : من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه .

وقال : أنت فى هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك .

أسند ابن مسروق الكثير ، وروى عن محمد بن بكار، وشيبان بن فروخ، وخلق كثير ، وصحب البرجلانى، ومحمد بن منصور الطوسي، والحارث المحاسبى، وسريا السقطى .

وتوفى فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ودفن فى مقابر باب حرب وبلغ أربعا وثمانين سنة .

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل هراة

﴿٦٩٢﴾ إبراهيم بن طهمان :

ولد بهراة ونشأ بنيسابور، ورحل فى طلب العلم ، وكان حسن الخلق سخيا واسع النفس ، مطعم الطعام كل من أتاه من أهل العلم .

أبو زرعة قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وذكر عنده إبراهيم بن طهمان ، وكان

---

(٦٩٢) التاريخ الكبير١/٢٩٤، تهذيب الكمال٢/١٠٨، ميزان الاعتدال١/٣٨، سير أعلام النبلاء٧/٣٧٨. تاريخ بغداد:٦/١٠٥.

متكئا من علة ، فاستوى جالسا ، وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون ، فيتكأ ثم قال أحمد حدثنى رجل من أصحاب ابن المبارك قال : رأيت ابن المبارك فى المنام ، ومعه شيخ مهيب ، فقلت من هذا معك ؟ قال : أما تعرف هذا ؟ هذا سفيان الثورى . فقلت : من أين أقبلتم ؟ قال : نحن نزور فى كل يوم إبراهيم بن طهمان . قلت : فأين تزورونه ؟ قال: دار الصديقين دار يحيى بن زكريا .

أسند إبراهيم بن طهمان عن جماعة من التابعين : كعبدالله بن دينار، وأبى الزبير وأبى حازم وغيرهم ، و أقام بمكة حتى توفي بها في سنة ثلاث وستين ومائة .

المسعودي قال : سمعت مالك بن سليمان يقول : مات إبراهيم ابن طهمان سنة ثلاث و ستين بمكة و لم يخلف مثله .

﴿٦٩٣﴾ أبو عبيد القاسم بن سلام :

كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة ، وولد أبو عبيد بهراة ورحل فى طلب العلم، فسمع من إسماعيل بن جعفر ، وشريك وإسماعيل بن عياش ، وهشيم ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علية ، ويزيد بن هارون ، فى خلق كثير ، وكان عالما بالقراءات واللغة والغريب ، وصنف الكتب الكثيرة فى فنون ، وكان ذا فضل، ودين، وورع، وجود .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : عرضت كتاب « غريب الحديث » لأبى عبيد على ابى فاستحسنه وقال جزاه الله خيرا .

ابن عرعرة قال : كان طاهر بن عبدالله ببغداد ، فطمع فى أن يسمع من أبى عبيد وطمع فى أن يأتيه فى منزله . فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو يأتيه . فقدم على بن المدينى وعياش العنبرى فأراد أن يسمعا غريب الحديث فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما فى منزلهما فيحدثهما به .

أبو بكر بن الأنبارى قال : كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا : فيصلى ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتاب ثلثه .

أبو حاتم قال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : مثل الألفاظ الشريفة والمعانى الظريفة مثل القلائد اللائحة فى الترائب الواضحة .

سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول : أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا وإنا نحتاج الي أبى عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج الينا .

---

(٦٩٣) التاريخ الكبير ١٧٢/٧، الجرح والتعديل ١١/٧، تهذيب الكمال ٣٥٤/٦، ميزان الاعتدال ٣٧١/٣، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠، البداية والنهاية ٣٩١/١٠

ثعلب قال : لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبا .

أحمد بن كامل القاضي قال : كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلا في دينه وعلمه ربانيا مفتنا في أصناف علوم الإسلام من القرآن، والفقه، والعربية ، والأخبار ، حسن الرواية، صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه :

عبدالله بن طاهر قال : كان الناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه .

إبراهيم الحربي قال : أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا تعجز النساء أن يلدن مثلهم ، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ، ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر ابن الحارث ، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا ، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين ، والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك عما شاء .

أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة ، ثم ولي القضاء بطرسوس، ثم خرج إلى مكة في سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها ، وتوفي بها في سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة .

(٦٩٤) إبراهيم بن علي الخراساني الهروي :

إبراهيم الخواص قال : نزلت إلى مشرعة الساج من بغداد وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلا بين الموج يمشي على الماء ، فسجدت وجعلت بيني وبين الله تعالى أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل ؟ فلم أطل في السجود حتى حركني وقال لي : قم ولا تعاود فأنا إبراهيم بن علي الخراساني .

عبدالله الخياط قال : قال إبراهيم الخراساني : احتجت يوما الي الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر ، وسواك من فضة رأسه ألين من الخز ، فأمسكت بالسواك ، وتوضأت بالماء وتركتهما ، وانصرفت .

أبو سعيد الخزاز قال : قال لنا إبراهيم الهروي : بينما أنا في بعض سياحاتي وقد بقيت أياما كثيرة لم أر فيها أحدا من الناس، ولا طائرا ، ولا ذا روح ، وكنت في تلك الحال مستقلا بلا طعام ، ولا شراب ، فوقع في نفسي أني في معنى فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أين خرج ؟ فقال لي : يا إبراهيم ، ذلك المرائي تعرفه ؟ قلت : أنا

---

(٦٩٤) حلية الأولياء ١٠/٤٣.

هو . قال : وكان الي جنبي شجرة فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير . قلت : احملي دنانير . فلم تحمل . ثم قال لها : احملي . فاذا بشماريخ دنانير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة .

قال أبو سعيد : وسمعته يقول : بينما رجل في مسير له في يوم صائف إذ عدل إلى شعب فأصاب فيه مغارة . قال : فدخلت فيها فما لبث أن دخل عليّ ثعبان كأنه النخلة فتطوق في شق المغارة فجعل ينظر إليّ فقلت في نفسي : لعلي رزق له ، وهالني أمره ، فما لبث أن خرج من المغارة . ثم أقبل إليّ وفي فيه رغيف حوارى قد ذهبت منه عضة ، فوضعه عند رأسي ورجع إلى موضعه فتطوق فيه . فقمت فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة ، فقالوا : من أين جئت ؟ قلت : من هذا الشعب. قالوا : هل رأيت ما رأينا ؟ قلت : وما هو ؟ قالوا : اعترض علينا في الرفقة ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال : أظن هذا جائعا . فرمى اليه رغيفا حوارى فأخذه الثعبان ومضى . فقلت أنا أكلت الرغيف ومضيت وخليتهم .

انتهى ذكر أهل هراة .

ذكر المصطفين من أهل مرو

﴿٦٩٥﴾ عبدالله بن المبارك :

يكنى أبا عبدالرحمن كان أبوه تركيا عند رجل من التجار من بني حنظلة . وكانت أمه تركية خوارزمية . ولد سنة ثماني عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

الحسن قال : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشبه لهم بينا فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعر ، وأخبرني غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمام قط .

قال : وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعا في خمسين ذراعا ، فكنت لا تحب أن ترى في داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلا له مروءة وقدر بمرو إلا رأيته في داره ، يجتمعون في كل يوم خلقا يتذاكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه . فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل في دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع الي منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد . فقلت له : يا أبا عبدالرحمن، ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو ؟ فقال : إنما فررت من

---

(٦٩٥) حلية الأولياء٨/١٦٢، التاريخ الكبير٥/٢١٢، الجرح والتعديل٥/١٧٩، تهذيب الكمال١٦/٥،تقيير أعلام النبلاء٨/٣٧٨.

مرو من الذى تراك تحبه ، وأحببت ما هاهنا للذى أراك تكرهه لى ، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتونى فيه ولا مسألة إلا قالوا : اسألوا ابن المبارك ، وأنا هاهنا فى عافية من ذلك .

قال : وكنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية والناس يشربون منها ، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لى : ما العيش إلا هكذا ، يعنى حيث لم نعرف ولم نوقر .

قال : وبينا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك . انتهى إلي حديث وفيه : قال عبدالله وبه نأخذ . فقال : من كتب هذا من قولى ؟ قلت : الكاتب الذى كتبه . فلم يزل يحكه بيده حتى درس . ثم قال : ومن أنا حتى يكتب قولى ؟

قال : الحسن وكنا على باب سفيان بن عيينة يوما، وأصحاب الحديث وهم يرون أن عنده بعض هؤلاء الكبار يحدثه . فقال رجل : أعيانى أن أرى رجلا يسوى بين الناس فى علمه . فقال له آخر : هذا عبدالله ابن المبارك . قال : نعم، هات غيره ، أتعرف غيره؟

فلما قدمت الكوفة ذكرت لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أعلمه أنهم سموه . فقال أفلا قالوا الفضيل بن عياض ؟

قال الحسن : ورأيت فى منزل ابن المبارك حماما طيارة . فقال ابن المبارك : قد كنا ننتفع بفراخ هذه الحمام فليس ننتفع بها اليوم قلت : ولم ذلك ؟ قال : اختلطت بها حمام غيرها فتزاوجت بها فنحن نكره أن ننتفع بشيء من فراخها من أجل ذلك .

قال الحسن : وصحبت ابن المبارك من خراسان إلي بغداد فما رأيته أكل وحده .

قال : وزوج النضر بن محمد ولده دعى بن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك ليخدم الناس فأبى النضر أن يدعه وحلف عليه حتى جلس .

عبيد بن جناد قال : قال عطاء بن مسلم : يا عبيد رأيت عبدالله ابن المبارك ؟ قلت: نعم قال : ما رأيت مثله ولا يرى مثله .

عبدالرحمن بن مهدى قال : مارأت عيناى مثل سفيان ، ولا أقدم على عبدالله بن المبارك أحدا .

عبدالرحمن بن عبيدالله قال كنا عند الفضيل فنعى إليه ابن المبارك فقال : رحمه الله أما إنه ما خلف بعده مثله .

عبدالرحمن بن مهدى قال : ما رأت عيناى أنصح لهذه الأمة من عبدالله بن المبارك .

نعيم بن حماد قال : كان عبدالله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له : ألا تستوحش ؟ فقال : كيف استوحش وأنا مع النبى ﷺ؟

شقيق بن ابراهيم قال : قيل لابن المبارك : إذا صليت معنا لم تجلس معنا ؟ قال: أذهب أجلس مع الصحابة و التابعين . قلنا له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟ قال: أذهب أنظر فى علمى فأدرك آثارهم وأعمالهم ، ما أصنع معكم ؟ أنتم تغتابون الناس ، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب الى الله ، وفر من الناس كفرارك من أسد ، وتمسك بدينك يسلم لك .

الحسين بن الحسن المروزى قال : قال عبدالله بن المبارك : كن محبا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر الى نفسك الثناء والمدحة .

أشعث بن شعبة المصيصى قال : قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبدالله بن المبارك . فقالت : هذا والله الملك لا ملك هارون الذى لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان .

سويد بن سعيد قال :رأيت عبدالله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له » وهذا أشربه لعطش القيامة . ثم شربه.

نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه بقرة منحورة ، من البكاء ، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء .

قال سفيان : إنى لأشتهى من عمرى كله أن أكون سنة واحدة مثل عبدالله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام .

عمران بن موسى الطرسوسى قال : جاء رجل فسأل سفيان الثورى عن مسألة، فقال له: من أين أتيت ؟ قال : من أهل المشرق : قال : أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق ؟ قال : ومن هو يا أبا عبدالله ؟ قال : عبدالله بن المبارك . قال : وهو أعلم أهل المشرق ؟ قال : نعم وأهل المغرب .

قال ابن عيينة : نظرت فى أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبى ﷺ وغزوهم معه .

حبان بن موسى قال : عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال فى البلدان ولا يفعل فى أهل بلده كذلك ، فقال : إنى أعرف مكان قوم لهم فضل، وصدق طلبوا الحديث وأحسنوا الطلب ، فاحتاجوا ، فإن تركناهم ضاع علمهم ،وإن أعناهم بثوا العلم لأمة

محمد ﷺ ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم .

عبدالله بن ضريس قال : قيل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبدالرحمن ، إلى متى تكتب هذا الحديث ؟ فقال : لعل الكلمة التى أنتفع بها ما كتبتها بعد .

الحسين بن الحسن المروزى قال : سمعت ابن المبارك يقول : أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب مافيها . قيل له : وما أطيب ما فيها ؟ قال : المعرفة بالله عزوجل .

قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك ولا رئى نائما قط .

على بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك يقول : لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف ، حتى بلغ ستمائة الف .

عبدالله بن خبيق قال : قيل لابن المبارك : ما التواضع ؟ قال : التكبر علي الأغنياء.

عياش بن عبدالله قال : قال عبدالله بن المبارك : لو أن رجلا أتقى مائة شىء ولم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين ، ولو تورع عن مائة شىء ولم يتورع عن شىء واحد لم يكن ورعا ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين . أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام لما قال ﴿ **إن ابنى من أهلى** ﴾ فقال الله تعالى ﴿ **إنى أعظك أن تكون من الجاهلين** ﴾ ؟

على بن الحسن قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : لا يقع موقع الكسب على العيال شىء ، ولا الجهاد فى سبيل الله عزوجل .

عبدالله بن عمر السرخسى قال : قال لى ابن المبارك : ما أعيانى شىء كما أعيانى أنى لا أجد أخا في الله عزوجل .

سليمان بن داود قال : سألت ابن المبارك من الناس ؟ قال : العلماء قلت فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قلت : فمن الغوغاء ؟ قال : خزيمة وأصحابه . قلت : فمن السفلة؟ قال : الذين يعيشون بدينهم .

فضيل بن عياض قال : سئل ابن المبارك : من الناس ؟ قال : العلماء . قال : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قال : فمن السفلة ؟ قال : الذى يأكل بدينه .

أحمد بن جميل المروزى قال : قيل لعبدالله بن المبارك : إن إسماعيل ابن علية قد ولى الصدقات . فكتب إليه ابن المبارك .

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعد ما ... كنت دواء للمجانين

أين رواياتك في سردها عن ابن عون وابن سيرين ؟
أين رواياتك والقول في لزوم أبواب السلاطين ؟
إن قلت أكرهت فماذا كذا زل حمار العلم في الطين

فلما قرأ الكتاب بكى واستعفى .

محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال : سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبدالرحمن، فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء . ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من المدينة ، من طرفها ؟ فيقول : كذا ثم يخرجهم الى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع مكة؟ فيقول : كذا وكذا . فيشترى لهم ويخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم . فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع الى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه .

قال أبي : أخبرنى خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذجا .

قال : وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لولاك وأصحابك ما اتجرت .

قال أبي : وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم .

محمد بن عيسى قال : كان عبدالله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس ، وكان ينزل الرقة فى خان ، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث . قال : فقدم عبدالله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلا ، فخرج فى النفير فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرقة سأل عن الشاب فقالوا : إنه محبوس لدين ركبه . فقال عبدالله : وكم مبلغ دينه ؟ قالوا : عشرة آلاف درهم فلم يزل يستقصى حتى دل على صاحب المال فدعا به ليلا ووزن له عشرة آلاف درهم وحلفه أن لا يخبر أحدا مادام عبدالله حيا وقال : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس .

وأدلج عبدالله وأخرج الفتى من الحبس ، وقيل له : عبدالله ابن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك ، وقد خرج . فخرج الفتى فى أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من

الرقة، فقال : يا فتى ، أين كنت ؟ لم أرك فى الخان ؟ قال : نعم يا أبا عبدالرحمن، كنت محبوسا بدين . قال : وكيف كان سبب خلاصك ؟ قال : جاء رجل وقضى دينى ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس ، فقال له عبدالله : يا فتى احمد الله علي ما وفق لك من قضاء دينك . فلم يخبر ذلك الرجل أحدا ، إلا بعد موت عبدالله .

سلمة بن سليمان قال : جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك فسأله أن يقضى دينا عليه. فكتب إلى وكيل له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدين الذى سألت فيه عبدالله أن يقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلي عبدالله : إن هذا الرجل سألك أن تقضى سبعمائة درهم فكتبت له بسبعة آلاف ، وقد فنيت الغلات ، فكتب إليه عبدالله : إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضا قد فنى فأجر له ما سبق به قلمي .

وقد رويت لنا هذه الحكاية أبسط من هذا . فأخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبدالباقى قالا : أنبأ أحمد قال أنبأ أحمد بن عبدالله قال: نبأ أبى قال : نبأ محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: نبأ على بن محمد بن روح قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كنت عند عبدالله بن المبارك جالسا إذ كلموه فى رجل يقضى عنه سبعمائة درهم دينا . فكتب إلى وكيله : إذا جاءك كتابى هذا وقرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم . فلما ورد الكتاب على الوكيل ،وقرأه التفت إلى الرجل فقال : أى شىء قضيتك ؟ فقال : كلموه أن يقضى عنى سبعمائة درهم دينا . فقال : قد أصبت فى الكتاب غلطا، ولكن اقعد موضعك حتى اجرى عليك من مالى وأبعث إلى صاحبى فأوامره فيك.

فكتب إلى عبدالله بن المبارك : أتانى كتابك وقرأته وفهمت ما ذكرت فيه ، وسألت صاحب الكتاب فذكر أنه كلمك فى سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف . فإن يكن منك غلط فاكتب إلى حتى أعمل على حسب ذلك . فكتب إليه : إذا أتاك كتابى هذا وقرأته وفهمت ما ذكرت فيها فادفع الى صاحب الكتاب اربعة عشر الفا . فكتب إليه : إن كان على هذا الفعال تفعل فما أسرع ما تبيع الضيعة ، فكتب اليه عبدالله بن المبارك إن كنت وكيلى فأنفذ ما آمرك به ، وإن كنت أنا وكيلك فتعال إلى موضعى حتى أصير إلي موضعك فأنفذ ما تأمرنى به .

ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له» فأحببت ن افاجئه فرحة على فرحة .

معاذ بن خالد قال : تعرفت إلي إسماعيل بن عياش بعبدالله بن المبارك فقال:

اسماعيل بن عياش : ما علي وجه الأرض مثل عبدالله بن المبارك ، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها فى عبدالله بن المبارك ، ولقد حدثنى أصحابى أنهم صحبوه من مصر إلي مكة فكان يطعمهم الخبيص ، وهو الدهر صائم .

عبدالله بن خبيق قال : قال رجل لابن المبارك : أوصنى . فقال : اعرف قدرك .

سعيد بن يعقوب الطالقانى قال : قال رجل لابن المبارك : هل بقى من ينصح ؟ قال فقال : وهل تعرف من يقبل ؟

عبد بن سليمان قال : كنا فى سرية مع عبدالله بن المبارك فى بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز ، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم دعا إلي البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ، فازدحم عليه الناس وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبدالله بن المبارك فقال : وانت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا.

أبو وهب قال : مر ابن المبارك برجل أعمى فقال : أسألك أن تدعو الله أن يرد بصرى . قال : فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر .

الحسن بن عرفة قال : قال لى ابن المبارك : استعرت قلما بأرض الشام فذهب على أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معى ، فرجعت، يا أبا على إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه .

شريح بن مسلمة قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: كاد الأدب يكون ثلثي الدين .

أبو بكر بن عبدالله بن حسن قال : قال ابن المبارك : طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا أحمد بن الزبرقان قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغى لنا أن نكرهها .

عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرا ما كان يخطر ببالى فأقول فى نفسى : بأى شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر فى الناس هذه الشهرة ؟ إن كان يصلى إنا لنصلى ، ولئن كان يصوم إنا لنصوم ، وإن كان يغزو فإنا لنغزو ، وإن كان يحج إنا لنحج .

قال : فكنا فى بعض مسيرنا فى طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفىء السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع ، فقلت فى نفسى : بهذه الخشية فضل هذا

الرجل علينا ، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة.قال المروزى : وسمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل قال : مارفع الله ابن المبارك إلا بخبيئة كانت له .

قال المروزى : وأخبرت عن داود بن رشيد قال : كان ابن المبارك عند ابى الأحوص، فجاء رسول فلان الهاشمى بعض الولاة فقال : يقرئك السلام ويقول : يا أبا الأحوص هذا شهر رمضان . قال وقد وسعنا علي عيالنا، وهذه ألف درهم توسع بها عليهم فى هذا الشهر . قال أبو الأحوص : فعل الله به وفعل به . وقال : قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها .

قال : وانسل ابن المبارك إلي منزله فجاء بألف فقال : يا أبا الأحوص ، هذه الألف تنفقها فإنى لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك ، وهذه من وجه أرجو أن تكون أطيب فقبلها .

الحسن بن الربيع قال :سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصير يقول له: يا أبا عبدالرحمن ، قل لا إله إلا الله . فقال له : يا نصير، قد ترى شدة الكلام عليّ فإذا سمعتنى قلتها فلا تردها عليّ حتى تسمعنى قد أحدثت بعدها كلاما ، فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك .

أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم . هشام بن عروة ، وإسماعيل بن أبى خالد ، والأعمش ، وسليمان التيمى ، وحميد الطويل ، وعبدالله بن عون ، وخالد الحذاء ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وموسى بن عقبة ، فى آخرين .

وروى عن كبار الأئمة : كالثورى وشعبة والأوزاعى والحمادين فى نظرائهم ، وكان أحد ائمة المسلمين .وتوفى بهيت منصرفا من الغزو لثلاث عشرة خلت من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

محمد بن فضيل بن عياض قال : رأيت عبدالله بن المبارك فى المنام فقلت :أى الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : الأمر الذى كنت فيه . قلت : الرباط، والجهاد ؟ قال : نعم – قلت : فأى شيء صنع بك ربك ؟ قال : غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة وكلمتنى امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين .

﴿٦٩٦﴾ أبو عبدالله محمد بن نصر المروزى الفقيه :

لبث مع أمه ثلاثين شهرا ، أبوه مروزى وولد هو ببغداد ، ونشأ بنيسابور ، واستوطن سمرقند ، وكان عالما بالحديث والفقه .

---

(٦٩٦) سير أعلام النبلاء ١٤/٣٣، البداية والنهاية ١١/١٠٢.تاريخ بغداد٣/٣١٥، تذكرة الحفاظ ٢/٦٥٠.

أبو محمد الثقفي عبدالله بن محمد قال : سمعت جدى يقول : جالست أبا عبدالله المروزى أربع سنين فلم أسمعه طول تلك المدة يتكلم فى غير العلم .

أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : ما رأيت أحسن صلاة من أبى عبدالله المروزى ، ولقد بلغنى أن زنبورا قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك .

محمد بن نصر قال : خرجت من مصر ومعى جارية لى، فركبت البحر أريد مكة فغرقت وذهب منى ألفا جزء ، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتى فما رأينا فيها أحدا ، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء ، فاجهدت فوضعت رأسى على فخذ جاريتى مستسلما للموت فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز . فقال لى : هاه . فأخذت وشربت وسقيت الجارية ، ثم مضى فما أدرى من أين جاء، ولا أين ذهب؟ .

أسند المروزى عن عبدان ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير يطول ذكرهم . وكان مولده فى سنة ثنتين ومائتين ، وتوفى سنة أربع وتسعين .

﴿٦٩٧﴾ عبدالله بن أحمد محمد الرباطى المروزى

لبث مع أمه خمس سنين وهو الذى يقال له ابن شبويه :

سافر مع أبى تراب النخشبى ، وكان الجنيد يمدحه ويقول : هو رأس فتيان خراسان .

مصعب بن أحمد بن معصب قال : قدم أبو محمد المروزى إلي بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته فى الصحبة فلم يأذن لى فى تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال : اعزم على شرط : يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر . فقلت أنت الأمير . فقال : لا بل أنت فقلت : أنت أسن واولى . فقال : فلا تعصنى . فقلت : نعم فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يؤثرنى فاذا عارضته بشىء قال : ألم أشرط عليك أن لا تخالفنى ؟ فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر .

فأصابنا فى بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير فقال لى : يا أبا أحمد، اطلب الميل. ثم قال لى : اقعد فى أصله فأقعدنى فى أصله وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنا علي ، وعليه كساء قد تجلل به يظلنى من المطر حتى تمنيت أنى لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر . فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥

﴿٦٩٨﴾ عبدالله بن المنير المروزي

لبث في بطن أمه ما شاء الله :

يحيى بن بدر القرشي قال : كان عبدالله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة بقزوين فإذا كان في وقت صلاة الجمعة يرونه في مسجد آمل فكان الناس يقولون : إنه يمشى على الماء . فقيل له : يا أبا محمد ، إنك تمشي على الماء ؟ قال : أما المشي على الماء فلا أدرى ، ولكن إذا أراد الله عزوجل جمع حافتي النهر حتى يعبر الإنسان .

قال : وكان عبدالله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئا مثل الأشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع فيتعيش به .

قال : فخرج يوما مع أصحابه فإذا هو بالأسد رابض على الطريق ، فقيل له : هذا الأسد فقال : لأصحابه : قفوا . ثم تقدم هو وحده إلى الأسد فلا ندرى ما قال له، فمر الأسد ، فقال : لأصحابه مروا.

انتهى ذكر أهل مرو ، (رضى الله عنهم).

ذكر المصطفين من أهل بلخ

﴿٦٩٩﴾ الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم

حملت به أمه سنتين ، وكان يعلم ولا يأخذ أجرا أصله من الكوفة ثم أقام ببلخ .

قبيصة بن قيس العنبرى قال : كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له : ما يبكيك ؟ فيقول : لا أدرى ما صعد اليوم من عملي .

توفى الضحاك سنة ثنتين وقيل سنة خمس ومائة .

﴿٧٠٠﴾ عطاء بن أبي مسلم

حملت به أمه ثلاث سنين .

وفي اسم أبيه قولان أحدهما ميسرة والثاني عبدالله ، وفي كنية عطاء قولان : أحدهما أبو عثمان ، والثاني أيوب وأصله من بلخ ، وكان من أهل العلم والصلاح .

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : كنا نغازى عطاء الخراساني فكان يحيى الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاسه يسمعنا : يا

---

(٦٩٨) التاريخ الكبير٥/٢١٢، الجرح والتعديل٥/١٨١، تهذيب الكمال١٦/١٧٨، سير أعلام النبلاء١٢/٣١٦.

(٦٩٩) التاريخ الكبير٤/٣٣٢، الجرح والتعديل/٤٥٨، تهذيب الكمال١٤/٢٩١، ميزان الاعتدال٢/٣٢٥، سير أعلام النبلاء٤/٥٩٨، البداية والنهاية٩/٢٢٣.

(٧٠٠) التاريخ الكبير٦/٤٧٤، الجرح والتعديل٦/٣٣٤، تهذيب الكمال٢٠/١٠٦، ميزان الاعتدال٣/٣٧، سير أعلام النبلاء٦/١٤٠.

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر ، يا يزيد بن يزيد ، يا هشام بن الغاز يا فلان بن فلان ، قوموا فتوضئوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ومقطعات الحديد ، الوحى الوحى، النجاء النجاء ثم يقبل علي صلاته .

عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمى يزيد بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراسانى أنه كان يقول : إنى لا أوصيكم بدنياكم ، أنتم بها مستوصون ، وأنتم عليها حراص ، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه ، فوالله لتفارقنها ، واجعلوا الموت كشئ ذقتموه ، فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه ، فوالله لتنزلنها ، وهى دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته ، فمن أخذ لسفره الذى يصلحه اغتبط ، ومن خرج الى سفر لم يأخذ له أهبته ندم فإذا ضحى لم يجد ظلا ، وإذا ظمىء لم يجد ماء يتروى به ، وإنما سفر الدنيا منقطع ، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع .

يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراسانى يقول : مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام .

الأوزاعى قال : حدثنى عطاء الخراسانى قال : ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت .

عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال : إن أوثق عملى فى نفسى نشرى للعلم .

عمر بن أبى خليفة قال : سمعت عطاء الخراسانى ، وصلى معنا المغرب فأخذ بيدى حين انصرفنا ، فقال : ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء ؟ فانها ساعة الغفلة وهى صلاة الأوابين .

أسند عطاء عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبى هريرة ، فى آخرين ، وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة .

﴿٧٠١﴾ إبراهيم بن أدهم يكنى أبا إسحاق

يونس بن سليمان البلخى قال : كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه كثير المال والخدم ، فخرج إبراهيم يوما فى الصيد مع الغلمان والخدم والجنائب والبزاة فبينا إبراهيم في ذلك وهو علي فرسه يركضه ، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم ما هذا العبث ؟﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ اتق الله وعليك

---

(٧٠١) حلية الأولياء٧/٣٦٧،التاريخ الكبير١/٢٧٣، الجرح والتعديل٢/٨٧،تهذيب الكمال٢/٢٧، سير أعلام النبلاء٧/٣٨٧، البداية والنهاية١٠/١٣٥.

بالزاد ليوم الفاقة . قال : فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ فى عمل الآخرة .

بشير بن المنذر قال : كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباء .

إبراهيم بن بشار قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما كانت لى مؤنة قط على أصحابي ولا على غيرهم إلا فى شيء واحد . فقلت أى شيء يا أبا اسحق ؟ فقال : ما كنت أحسن أكرى نفسى فى الحصادين ، فيحتاجون إلى أن يكرونى ، ويأخذون لى الأجرة . فهذه كانت مؤنتى عليهم .

قال ابن بشار ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان مالنا شيء غيرهما ، وإذا سائل يسأل ، فقال لى : ادفع إليه ما معك فتلبثت فقال: لى مالك ؟ أعطه ، فأعطيته وانا متعجب من فعله . فقال لى : يا أبا إسحاق إنك تلقي غدا مالم تلقه قط وأعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت ، فمهد لنفسك فإنك لا تدرى متى يفجؤك أمر ربك . قال : فأبكانى كلامه وهون علىّ الدنيا . فلما نظر الى ابكى ، قال : هكذا فكن .

قال ابن بشار : وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم ، وابو يوسف الغسولى ، وابو عبدالله السنجارى ، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات . فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله عزوجل . فقمت أسعى أتناول ماء لابراهيم فبادر ابراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء الى ركبتيه ، فقال بكفيه فى الماء فملأهما ثم قال : بسم الله ، وشرب الماء ثم قال : الحمد لله، ثم ملأ كفيه وقال : بسم الله ، وشرب الماء ، ثم قال : الحمد لله . ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه ثم قال : يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة . فقلت يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم وقال من أين لك هذا الكلام ؟

قال ابن بشار : مررنا مع إبراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال : رحمك الله يا فلان . ثم تقدم إلى آخر فقال مثل ذلك ، فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائما بين تلك القبور فنادى يا فلان يا فلان ، بأعلى صوته ، لقد متم وخلفتمونا ونحن بكم سريعا لاحقون . ثم بكى وغرق فى فكره ثم رجع بعد ساعة فأقبل الينا بوجهه ، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال : إخوتى ، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد ، سارعوا وسابقوا فإن نعلا فقدت أختها سريعة اللحاق بها .

شقيق بن إبراهيم قال : بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مر به رجل فقال إبراهيم : أليس هذا فلان ؟ فقيل : نعم ، فقال لرجل : أدركه فقل له : قال لك إبراهيم : لم لم تسلم ؟ فقال له . فقال : والله ان امرأتي وضعت وليس عندي شيء فخرجت شبه المجنون . قال : فرجعت إلى إبراهيم فقلت له . فقال : إنا لله ، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر ؟ وقال : يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين ، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار ، وادفع الدينار الآخر اليه .

فدخلت السوق فأوقرت بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدققت الباب فقالت امرأته : من هذا ؟ قلت : أنا ، أردت فلانا . قالت : ليس هو ههنا . قلت : فمري بفتح الباب وتنحى قال : ففتحت الباب فأدخلت ما على البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار . فقالت : على يدي من بعث هذا ؟ فقلت : قولي على يد أخيك ابراهيم بن أدهم . فقالت : اللهم لان تنس هذا اليوم لإبراهيم .

قال شقيق : وقلت لإبراهيم : يا ابراهيم تركت خراسان . فقال : ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ، ومن جبل إلى جبل ، فمن يراني يقول هو موسوس ، ومن يراني يقول : هو جمال . ثم قال لي : يا شقيق، لم ينبل عندنا من نبل بالحج والجهاد إنما نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه ، يعني الرغيفين ، من حله . يا شقيق ماذا أنعم الله على الفقراء ؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة، ولا عن حج، ولا عن جهاد ولا عن صلة رحم ، إنما يسأل هؤلاء المساكين ، يعني الأغنياء .

أحمد بن داود قال : مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينطر كرما . فقال : ناولنا من هذا العنب . قال : ما أذن لي صاحبه . قال : فقلب السوط فجعل يقنع رأسه ، فطأطأ إبراهيم رأسه وقال : اضرب رأسا طالما عصى الله عزوجل فأعجز الرجل عنه .

على بن بكار قال : كنا جلوسا بالمصيصة وعندنا ابراهيم بن أدهم ، فقدم رجل من خراسان فقال : أيكم إبراهيم بن أدهم ؟ فقال القوم : هذا . قال : إن إخوتك بعثوني إليك فلما سمع ذكر إخوته قام فأخذ بيديه فنحاه ، فقال : ما جاء بك ؟ فقال أنا مملوكك، معي فرس وبغلة وعشرة آلاف درهم بعث بها إليك إخوتك . فقال : إن كنت صادقا فأنت حر ، وما معك لك أذهب فلا تخبر أحدا . فذهب .

يحيى بن الكدير بن أسود الكلابي من أهل عسقلان قال : كان إبراهيم بن أدهم أجيرا في بستان لي سنة أبتذله فيما يبتذل الأجير ، فزارني إخوان لي في بستاني فقلت لإبراهيم : ايتنا برمان حلو فجاء برمان لم نحمده . فقلت له : أنت في هذه البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض ؟ قال : فأي موضع هو من البستان ؟

فوصفته له فأنخرت أمره ، وإذا رجل قد أقبل على نجيب يسأل عن ابراهيم بن أدهم . فأخبر بمكانه عندى ، فنزل إليه فرأيته قد قبل يديه وعظمه ، فقال له إبراهيم : ما جاء بك؟ فقال : مات بعض مواليك فجئتك بميراثه ثلاثين ألف درهم . فقال : مالكم واتباعى؟ فقال الرجل : قد تعنيت من بلخ فاقبلها منى . فقال للرجل : أبسط ازارك ، وصب عليه ما معك . ففعل . فقال ابراهيم : اقسمه ثلاثة أقسام ، فقسمه ، فقال : ثلث لك لعنائك من بلخ إلى هاهنا وثلث أقسمه على المساكين ببلخ ، وثلث انت يا يحيى، أقسمه فى مساكين أهل عسقلان أبو سليمان الدارانى قال : صلى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد .

عن مخلد بن الحسين قال : ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ثم أتعزى بهذه الآية ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾ .

عبدالملك بن سعد الدمشقى قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : أعربنا الكلام فلم نلحن ، ولحنا فى الأعمال فما نعرب .

عبدالله بن الفرج العابد قال : اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام فى بستان وهو نائم وعند رأسه أفعى فى فيها طاقة نرجس تذب عنه .

موسى بن طريف قال : ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه فى عباءة ونام ، فقالوا له : ما ترى مانحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس ذا شدة . قالوا : ما الشدة ؟ قال : الحاجة الى الناس . ثم قال : اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ، فصار البحر كأنه قدح زيت .

خلف بن تميم قال : كنت عند ابى رجاء الهروى فى مسجده ، فأتى رجل على فرس فنزل فسلم عليه وودعه ، فأخبرنى أبو رجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم فى سفينة فى غزاة فى البحر ، فعصفت عليهم الريح وأشرفوا على الغرق فسمعوا فى البحر هاتفا يهتف بأعلى صوته : تخافون وفيكم ابراهيم ؟

إبراهيم بن عبدالله بن محمد البلخى ، عن ابراهيم بن أدهم قال وجدت يوما راحة فطاب قلبى لحسن صنيع الله بي فقلت : اللهم إن كنت اعطيت أحدا من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك ، فأعطنى ذلك ، فلقد أضر بي القلق ، قال إبراهيم : فرأيت الله تعالى فى النوم ، فوقفنى بين يديه وقال لى : يا إبراهيم ما استحييت منى ؟ تسألنى ان اعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائى و هل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب الى غير من اشتاق إليه ؟ فقلت : يا رب تهت فى حبك فلم أدر ما أقول .

اقتصرنا من أخبار إبراهيم على هذا القدر لأنا قد وضعنا كتابا جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة في التصانيف .

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين : كأبى إسحاق السبيعى وأبى حازم وقتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم ، وقد روى عن خلق من تابعى التابعين إلا أنه شافه بعض من روى عنه ، وأرسل الرواية عن بعض ، وتوفي بالجزيرة ، فحمل إلى صور فدفن هنالك .

﴿٧٠٢﴾ داود البلخي

لبث مع أمه أربعين شهرا .

ابراهيم بن ادهم قال : لقيت أسلم بن زيد الجهنى فقلت له : إنى اصحبت رجلا من الكوفة إلى مكة فرأيته إذا مشى يصلي ركعتين ثم يتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا جفنة من ثريد عن يمينه وكوز ماء ، وكان يأكل ويطعمنى . فبكى وقال : يا بنى ذاك أخى داود ، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيبة ، وإنها تفاخر البقاع بكينونة داود فيها ، يا غلام ما قال لك وما علمك ؟ قلت : علمنى اسم الله الأعظم ، قال : وما هو ؟ قلت : إنه يتعاظم علي ان انطق به فإننى سألت به مرة فإذا برجل آخذ بحجزتى فقال : سل تعطه فراعنى ذلك وفزعت فزعا شديدا فقال : لا روع عليك انا أخوك الخضر ، إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم فإياك أن تدعو به علي رجل بينك وبينه نزع فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن أدع الله أن يثبت به قلبك و يشجع به جبنك ، ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ، ويؤمن به روعتك .

﴿٧٠٣﴾ شقيق بن ابراهيم البلخي

لبث في امه ستة وثلاثين شهرا يكنى ابا علي .

أحمد بن عبدالله الزاهد قال : قال علي بن محمد بن شقيق : كان لجدى ثلثمائة قرية ولم يكن له كفن يكفن فيه ، قدم ذلك كله بين يديه ، وثيابه وسيفه الى الساعة معلق يتبركون به ، وكان قد خرج الي بلاد الترك لتجارة وهو حدث فدخل الى بيت أصنامهم ، فقال لعاملهم : إن هذا الذى أنت فيه باطل ، ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء ، رازق كل شيء فقال له الخادم : ليس يوافق قولك فعلك ، فقال له شقيق :

(٧٠٢) حلية الأولياء١٠/٤٤، الجرح والتعديل٣/٤٢١.

(٧٠٣) حلية الأولياء٨/٥٨، الجرح والتعديل٤/٣٧٣، ميزان الاعتدال٢/٢٧٩، سير أعلام النبلاء٩/٣١٣.

كيف ؟ قال : ر ـمت ان لك خالقا قادرا علي كن شيء ، وقد تعنيت الى هاهنا لطلب الرزق ، قال شقيق : فكان سبب زهدى كلام التركى .فرجع فتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم .

قال أبو عبدالله : سمعت شقيق بن ابراهيم يقول : خرجت من ثلثمائة الف درهم وكنت مرابيا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم ، حتى لقيت عبدالعزيز بن ابي رواد ، فقال لى : يا شقيق ليس الشأن فى أكل الشعير ، ولا لباس الصوف والشعر ، الشأن فى المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به . فقلت : فسر لى هذا : قال : يكون جميع ما تعمله لله خالصا ، ثم تلا : ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ .

محمد بن أبى عمران قال : سمعت حاتما الأصم قال :كنا مع شقيق البلخى ونحن مصافوا الترك ، فى يوم لا أرى فيه إلا رؤوسا تندر ، وسيوفا تقطع . فقال لى شقيق ، ونحن بين الصفين : يا حاتم كيف ترى نفسك فى هذا اليوم ؟ تراها مثلها فى الليلة التى زفت اليك امرأتك . فقلت : لا، والله . فقال : لكنى والله أرى نفسى فى هذا اليوم مثلها فى الليلة التى زفت فيها امرأتى . قال : ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه ، حتى سمعت غطيطه. حاتم الأصم قال لى شقيق البلخي : إصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر ان تحرقك .

حاتم قال : سمعت شقيقا يقول : مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكا وهو يطمع ان يحصد تمرا هيهات هيهات ، كل من عمل حسنا فإن الله لا يجزيه الا حسنا ، ولا ينزل الأبرار منازل الفجار.

أسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره ، وصحب إبراهيم بن أدهم .

﴿٧٠٤﴾ حاتم الأصم

واختلفوا فى اسم أبيه : فقيل حاتم بن عنوان ، وقيل حاتم بن يوسف ، وقيل حاتم ابن عنوان بن يوسف . يكنى أبا عبدالرحمن ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى ، صحب شقيقا .

---

(٧٠٤) حلية الأولياء٨/٧٣، الجرح والتعديل٣/٢٦٠، سير أعلام النبلاء١١/٤٨٤.تاريخ بغداد٨/٢٤١.

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتما الأصم ، وسأله رجل على ما بنيت أمرك هذا في التوكل علي الله؟ قال: على خصال أربع علمت أن رزقى لا يأكله غيرى فاطمأنت به نفسى ، وعلمت أن عملي لا يعمله غيرى فأنا مشغول به، وعلمت ان الموت يأتينى بغتة فأنا أبادره ، وعلمت أنى لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحى منه .

رباح بن الهروى قال : مر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه، فقال : يا حاتم كيف تصلي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر ، وأمشى بالسكينة . وأدخل بالنية ، واكبر بالعظمة ، واقرأ بالترتيل والتفكر ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، واسلم بالسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عزوجل ، وأخاف ان لا تقبل منى . قال تكلم فأنت تحسن تصلى .

عبدالله بن سهل قال : سمعت حاتما الأصم يقول : اختلفت الى شقيق ثلاثين سنة ، فقال لى يوما : أى شىء تعلمت ؟ فقلت : رأيت رزقي من عند ربي فلم أشتغل إلا بربي ، ورأيت أن الله تعالى وكل بى ملكين يكتبان عليّ كل ما تكلمت به فلم أنطق إلا بالحق ، ورأيت ان الخلق ينظرون إلى ظاهرى والرب تعالى ينظر إلى باطنى ، فرأيت مراقبته أولى وأوجب ، فسقطت عنى رؤية الخلق ، ورأيت ان الله مستحثا يدعو الخلق إليه فاستعددت له متى جاءنى لا أحتاج يقتلنى ، يعنى ملك الموت ، فقال لى : يا حاتم ما خاب سعيك .

الحسن بن علي العابد قال : سمعت حاتما يقول : لو أن صاحب خبر جلس اليك ليكتب كلامك لاحترزت منه ، وكلامك يعرض علي الله تعالى فلا تحترز .

أبو تراب النخشبى قال : سمعت حاتما يقول : لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد ، ما طمع الشيطان أن يوسوس لى فى شىء من أرزاقهم .

حامد اللفاف قال : سمعت حاتما الأصم يقول : ما من صباح إلا والشيطان يقول لى:ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت وألبس الكفن واسكن القبر .

قال : وقال رجل لحاتم ما تشتهى ؟ قال : أشتهى عافية يوم الى الليل ، فقيل له : اليست الأيام كلها عافية ؟ قال : إن عافية يومى أن لا أعصى الله فيه .

قال : وقال حاتم : تعهد نفسك فى ثلاثة مواضع : إذا عملت فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك ، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك .

عن على بن الموفق قال : سمعت حاتما يقول : لقينا الترك وكان بيننا جولة فرمانى

تركي بوهق فقلبني عن فرسي ونزل عن دابته فقعد على صدرى وأخذ بلحيتي هذه الوافرة وأخرج من خفه سكينا ليذبحني ، فوحق سيدى ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه ، إنما كان قلبى عند سيدى أنظر ماذا ينزل به القضاء منه . فقلت : سيدى قضيت على ان يذبحني هذا فعلي الرأس والعين ، إنما انا لك وملكك فبينا أنا أخاطب سيدي وهو قاعد على صدرى آخذ بلحيتي ليذبحني ، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه ، فسقط عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته ، فما هو إلا ان تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والامهات . أسند حاتم الحديث ولا اعرف له إلا ما اخبرنا به محمد بن عبدالباقى قال : أخبرنا حمد بن أحمد قال : أنا أحمد بن عبدالله قال : حدثنا ابو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن قال : حدثنا محمد بن الحسين بن علي قال : حدثنا محمد بن علويه قال : حدثنا ابن الحارث قال : حدثنا حاتم الأصم قال : حدثنا سعيد بن عبدالله الماهيانى قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان قال : حدثنا مالك عن الزهرى عن انس عن النبى ﷺ قال : « صل صلاة الضحي فإنها صلاة الأبرار ، وسلم إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك » .

﴿٧٠٥﴾ أحمد بن الخضر

وهو المعروف بابن خضرويه البلخي

يكنى أبا حامد ، صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم ، ورحل إلى يزيد وأبى حفص النيسابورى .

وقال أبو حفص : ما رأيت أحدا أكبر همة ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه. محمد بن الفضل قال : قال أحمد بن خضرويه : القلوب جوالة إما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحش .

محمد بن حامد الترمذى قال : أحمد بن خضرويه : الصبر زاد المضطرين ، والرضا درجة العارفين قال : وقال رجل لأحمد بن خضرويه : أوصنى . فقال : أمت نفسك حتى تحييها. قال : وقال أحمد لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق أملك من الشهوة ، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة .

قال : وسئل أحمد : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : رعاية السر عن الالتفات إلى شيء غير الله عزوجل .

---

(٧٠٥) حلية الأولياء ٤٢/١٠ ،سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١١.

محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع ،وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بنى، باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى الساعة ، لا أدرى أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أنى لى أوان الجواب ؟

وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار ، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال : اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأد عني . قال: فدق داق الباب وقال : هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا : نعم . قال : أين غرماؤه ؟ قال : فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه .

اسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عبدة المروزى وتوفى سنة أربعين ومائتين.

﴿٧٠٦﴾ محمد بن الفضل بن العباس أبو عبدالله البلخي

أبو بكر محمد بن عبدالله الرازى قال : سمعت محمد بن الفضل يقول : العجب ممن يقطع الأودية، والمفاوز، والقفار ليصل الي بيته وحرمه لأن فيه آثار انبيائه ، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لأن فيه آثار مولاه ؟

الحسن بن علويه قال : قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولابد له منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته ذل .

إبراهيم الخواص قال : قال لى محمد بن الفضل : ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عزوجل ، وما نظرت أربعين سنة فى شىء أستحسنه حياء من الله عزوجل ، وما أمليت على ملكى ثلاثين سنة شيئا ، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما .

أسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد ، وصحب أحمد بن خضرويه وغيره ، وانتقل إلى سمرقند فمات بها فى سنة تسع عشرة وثلثمائة .

﴿٧٠٧﴾ أبو بكر الوراق

واسمه محمد بن عمر ، ويقال له الحكيم وأصله من ترمذ لكنه أقا م ببلخ .

أبو بكر بن أجيد البلخى قال : سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع من أبوك ؟ قال : الشك المقدور ، ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل ولو قيل : ما غايتك ؟ قال : الحرمان .

---

(٧٠٦) حلية الأولياء١٠/٢٣٢، سير أعلام النبلاء١٤/٥٢٣، البداية والنهاية١١/١٦٧.

(٧٠٧) حلية الأولياء١٠/٢٣٥.

غيلان السمرقندى قال : دخل رجل على أبي بكر الوراق فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه ، محمد بن حامد قال : قلت لأبى بكر الوراق علمنى شيئا يقربنى إلى الله ، ويقربنى من الناس . فقال : أما الذى يقربك من الله فمسألته ، وأما الذى يقربك من الناس فترك مسألتهم .

أسند أبو بكر الوراق الحديث عن موسى بن حزام الترمذى .

﴿٧٠٨﴾ عابد بلخي لم يعرف اسمه

عبدالوهاب قال : بينا أنا جالس فى الحدادين ببلخ إذ مر رجل فنظر إلى النار فى الكير فسقط فقمنا فنظرنا إليه فإذا هو قد مات .

﴿٧٠٩﴾ عابدة بلخية [رضي الله عنها]

أبو بلال الاسود قال : خرجت حاجا فلما صرت في بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة . فقلت لها : من أين أنت ؟ قالت : من بلخ . فقلت لها : ما أرى معك زادا ولا ما تحملين فيه الزاد . فقالت لى : خرج معي من بلخ عشرة دراهم وقد بقى بعضها فقلت لها : إذا نفذت ما تصنعين ؟ فقالت : علىّ هذه الجبة أبيعها وآخذ دونها وأنفق ما بين ذلك . قلت : إذا فنى ما تصنعين ؟ قالت : أبيع هذا الخمار وآخذ دونه وأنفق ما بين ذلك . قلت فإذا فنى ما تصنعين قالت : يا بطال، أسأله فيعطينى . قلت: ألا سألته قبل ذلك ؟ قالت : ويحك إنى أستحيى أن أسأله شيئا من الدنيا ومعى فضل من عرضها . قلت : اعقبى على هذا الحمار عقبة . فقالت : دعه فتركته معها وتخلفت لحاجة . فلما قضيت حاجتى أسرعت فى أثرها فإذا أنا بالحمار واقف والخرج مملوء فرآني حوارى لم أر بحسنه فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها .

انتهى ذكر أهل بلخ بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل ترمذ

﴿٧١٠﴾ علي بن رزين أبو الحسن

خراساني ، اصله من ترمذ ، ويقال من هراة كان أستاذ أبي عبدالله المغربى .

كان على بن رزين قد صحب الحسن البصرى فيما يذكر والله أعلم ، وكان يدخل الى قرميسين فيما بلغنى فيكتب عنه ، وشاع في الناس ذكره أنه يشرب فى كل أربعة أشهر شربة ماء ، فسأله رجل من أهل قرميسين عن هذا ؟ فقال : نعم وأى شىء فى هذا ؟ سألت الله عزوجل أن يكفيني مؤونة بطنى فكفانى .

---

(٧١٠) حلية الأولياء ١٠/٢٢٨.

عاش علي بن رزين مائة وعشرين سنة ، وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين ، ودفن على جبل الطور ، ودفن إلى جانبه صاحبه أبو عبدالله المغربي .

﴿٧١١﴾ محمد بن علي بن الحسين الترمذي

يكنى أبا عبدالله ، من كبار مشايخ خراسان ، له التصانيف المشهورة . وكان يقول ما صنفت شيئا لينسب إلى لكن كنت إذا اشتد على وقتى اتسلى بمصنفاتى .

منصور بن عبدالله قال : قال محمد بن على الترمذى ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر لأن من برك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد اطلقك .

الحسن بن عليّ قال : سمعت محمد بن عليّ الترمذى يقول : من جهل اوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل .

أبو الحسين الفارسى قال : سمعت محمد بن على الترمذى يقول المؤمن بشره فى وجهه ، وحزنه فى قلبه ، والمنافق حزنه فى وجهه وبشره فى قلبه .

وقال : اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمته ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

أسند محمد بن على عن محمد بن رزام الأيلى .

انتهى ذكر أهل ترمذ بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من اهل بخارى

﴿٧١٢﴾ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

يكنى ابا عبدالله

أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق قال : قلت لأبى عبدالله محمد ابن اسماعيل البخارى : كيف كان بدو أمرك فى طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب . قلت : وكم أتى عليك إذ ذاك فقال : عشر سنين أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره ، فقال يوما ، فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبى الزبير عن ابراهيم ، فقلت له : يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرنى فقلت له ارجع إلى الأصل إن كان عندك،فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال

---

(٧١١) حلية الأولياء ٢٣٣/١٠، ميزان الاعتدال٥/٣٠٨، سير أعلام النبلاء١٣/٤٣٩.

(٧١٢) الجرح والتعديل٧/١٩١، تهذيب الكمال٢٤/٤٣٠، سير أعلام النبلاء١٢/٣٩١.تاريخ بغداد:٢/٤.

لى: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدى عن إبراهيم فأخذ القلم منى فأحكم كتابه وقال : صدقت . فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت فى سن ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، ثم خرجت مع أمى وأخى إلى مكة فلما حججت رجع أخى وتخلفت بها فى طلب الحديث . فلما طعنت فى ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وصنفت كتب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليالى المقمرة .

أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن البخارى قال : سمعت أبا عبدالله محمد بن إسماعيل يقول لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم (من) أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر .

السعدانى قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : قال محمد بن إسماعيل أخرجت هذا الكتاب ، يعنى الصحيح ، من زهاء ستمائة ألف حديث .

محمد بن يوسف القربرى قال : قال محمد بن إسماعيل : ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين .

بكر بن منير قال : كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان . فاجتمع التجار اليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم . فقال لهم : انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال : إنى نويت أن أدفع إليهم بما طلبوا ، يعنى الذين طلبوا أول مرة ، ففعل وقال: لا أحب ان أنقض نيتى .

مسبح بن سعيد قال : كان محمد بن إسماعيل البخارى إذا كان فى أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلى بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكان يقرأ فى السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال ، ويقول عند كل ختمة : دعوة مستجابة .

علي بن محمد بن منصور قال : سمعت أبى يقول : كنا في مجلس أبى عبدالله محمد بن إسماعيل ، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها علي الأرض ، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر اليها والى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها فى كمه . فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض .

محمد بن ابي حاتم قال : كنت أرى أبا عبدالله يقوم فى ليلة واحدة خمس عشرة

مرة الى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيورى نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه وكان يصلى في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .

بكر بن منير قال : سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت أحدا .

قلت : فضائل البخارى كثيرة ، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل ، وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة .

وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتنك .

﴿٧١٣﴾ عابد بخارى

إبراهيم بن أحمد الخواص قال : سلكت البادية ستة عشر طريقا على غير الجادة ، فأعجب ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان ، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف فتحيرت منه وسلمت عليه ، فقال لى : وعليك السلام يا إبراهيم . قال : فقلت له : بم عرفتني ولم ترنى قبلها ؟ فقال : الذى جاء بك عرف بينى وبينك . فقلت : صدقت ، إلى أين تريد ؟ فقال : إلى مكة قلت ومن أين انت ؟ قال : من بخارى فبقيت متعجبا انظر اليه . فنظر الي شزرا وقال : يا إبراهيم تعجب من قوى يحمل ضعيفا ويرفق به ؟ ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع فقلت : لا ، يا حبيبى ، فتركته علي حاله ومضيت أنا . فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف وهو يزحف زحفا .

انتهى ذكر أهل بخارى .

ومن المصطفين من فرغانة

﴿٧١٤﴾ ابو بكر بن اسماعيل الفرغاني

محمد بن داود قال : ما رأيت فى الفقراء أحسن من أبى بكر بن إسماعيل الفرغانى ، وكان ممن يظهر الغنى فى الفقر ، يلبس قميصين أبيضين ورداء وسراويل ونعلا لطيفة وعمامة ، وفى يده مفتاح كبير حسن ، وليس له بيت ، ينطرح فى المساجد ، ويطوى الخمس والست دائما .

ومن المصطفين من نخشب

﴿٧١٥﴾ أبو تراب النخشبي

واسمه عسكر بن الحصين ، ويقال عسكر بن محمد بن حصين أبو عبدالله الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب .

أبو علي الحسن بن خيران الفقيه قال : مر أبو تراب النخشبي بمزين فقال له : تحلق رأسي لله عزوجل ؟ فقال له : اجلس ، فجلس . ففيما يحلق رأسه مربه أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم : أليس هذا أبا تراب ؟ قالوا : نعم ، فقال : أي شيء معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته : معي خريطة فيها ألف دينار . فقال : إذا قام فأعطه واعتذر اليه وقل له : لم يكن معنا غير هذه ، فجاء الغلام إليه فقال له : إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك : ما حضر معنا غير هذه الدنانير . فقال له : ادفعها الى المزين . فقال المزين : أى شيء اعمل بها ؟ فقال : خذها . فقال : لا والله ولو أنها ألفا دينا ما أخذتها . فقال له أبو تراب : مر إليه فقل له : إن المزين ما اخذها فخذها انت فاصرفها في مهماتك أبو عبدالله الجلاء قال : قدم أبو تراب مرة إلى مكة فقلت له : يا أستاذ أين أكلت؟ قال : جئت بفضولك ، أكلت أكلة بالبصرة ، وأكلت أكلة بالنباج ، وأكلة عندكم. إسماعيل بن نجيد قال : كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عزوجل عهد ان لا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه .

منصور بن عبدالله قال : سمعت أبا تراب النخشبي يقول : ألفت القلوب الأعراض عن الله عزوجل صحبتها الوقيعة في الأولياء .

أبو العباس الشرقي قال : كنا مع أبي تراب النخشبي في طريق مكة فمرض فعدل عن الطريق الي ناحية فقال له بعض أصحابه :أنا عطشان . قال : فضرب برجله فإذا عين من ماء زلال : فقال الفتى : أحب أن أشربه في قدح ، فضرب بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت ، فشرب وسقانا وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال : فقال لي يوما : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله عزوجل بها عباده ؟ فقلت : ما رأيت أحدا إلا وهو يعطي الايمان بها . فقال : إنما سألتك من طريق الأحوال . قلت : ما أعرف لهم قولا فيه . فقال : بلى قد زعم اصحابك أنها

---

(٧١٥) حلية الأولياء١٠/٤٥، سير أعلام النبلاء١١/٥٤٥، البداية والنهاية١٠/٣٤٦.تاريخ بغداد١٢/٣١٥.

خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يعرج على الملك في اعتناق الحقائق فتلك مرتبة الربانيين .

أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما ، وتوفي بالبادية ، نهشته السباع في سنة خمس وأربعين ومائتين .

ومن المصطفين من أهل منجوران وهي قرية ببلخ

«٧١٦» علي بن محمد المنجوراني

أحمد بن سهل قال : مات أبو علي المنجوراني فخرجنا نعزى ابنه علي بن محمد فلما رجعنا من دفن ابيه نزع ثيابه ودخل الماء في نهر ، وقال : اشهدوا أني لا أملك اليوم شيئا مما ورثت عن أبي ، لأنه يتخالج في صدري ، فإن واسيتموني بقميص حتى أخرج من الماء فعلتم قال وكان لنا صديقا مؤانسا فألقوا إليه قميصا فخرج من الماء ، وكان أبوه ترك مالا ، لا يحصى .

ذكر المصطفين من عباد خراسان والمشرق الذين لم تعرف بلادهم و لا اسماؤهم

«٧١٧» عابد

صالح بن عبد الكريم قال :أتى رجل من إخوان فضيل من أهل خراسان فجلس إلى فضيل في المسجد الحرام فحدثه قال : فقام الخراساني يطوف ، فسرقت منه دنانير ، ستين أو سبعين ، قال : فخرج الخراسان يبكي ، فقال له فضيل : ما لك ؟ قال : سرقت الدنانير . قال : عليها تبكي ؟ قال: لا . قال الخراساني : مثلتني وإياه بين يدى الله عزوجل فأشرفت عقلي على إدحاض حجته فبكيت رحمة له .

«٧١٨» عابد آخر

صالح بن أحمد قال : جئت يوما إلى المنزل فقيل لي : قد وجه أبوك أمس في طلبك . فقلت : وجهت في طلبي ؟ فقال : جاءني رجل أمس كنت أحب أن تراه ، بينا أنا قاعد في نحر الظهيرة إذا أنا برجل يسلم بالباب وكأن قلبي ارتاح فقمت ففتحت الباب فاذا أنا برجل عليه فروة وعلى أم رأسه خرقة ، ما تحت فروته قميص ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز ، قد لوحته الشمس ، فقلت : أدخل ، فدخل الدهليز فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من ناحية المشرق ، أريد بعض هذه السواحل ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد الا نويت السلام عليك . قال : قلت : على هذه الحال ؟ قال نعم ، ما الزهد في

الدنيا ؟ قلت : قصر الأمل .قال : وجعلت أعجب منه ، فقلت في نفسي : ما عندى ذهب ولا فضة ، فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة وخرجت اليه فقلت : ما عندى ذهب ولا فضة وإنما هذا من قوتي . قال : أو يسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبدالله ؟ قلت : نعم . فأخذها فوضعها تحت حضنه وقال : أرجو أن تكفيني هذه زادى إلى الرقة . استودعك الله فلم أزل قائما أنظر إليه الى أن خرج . وكان يذكره كثيرا .

﴿٧١٩﴾ عابد آخر

أحمد بن على الاخميمي قال : كنا ذات يوم عند ذى النون ، وقد ذكر كرامات الله عزوجل لأوليائه . فقال بعض من حضره أنت رأيت منهم أحدا يا أبا الفيض؟ فقال ذو النون : كان عندى فتى من اهل خراسان أعجمي بقى عندى في المسجد سبعة أيام لا يطعم الطعام ، وكنت أعرض عليه الطعام فيأبى . فبينا نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئا ، فقال له الخراساني : لو قصدت الله عزوجل دون خلقه أغناك . فقال السائل : مالى هذا المكان . فقال له الخراساني: أى شيء تريد ؟ فقال : ما سد فاقتى وستر عورتى فقام الخراساني إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتاه بثوب جديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل .قال ذو النون : فقلت له : يا عبدالله، لك هذا الجاه عند الله عزوجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا ؟ فجثا على ركبتيه وقال : يا أبا الفيض ، كيف نبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه ؟

قال ذو النون : فقلت له : فالراضون لا يسألون شيئا فقال : منهم من يسأل من باب الادلال ، ومنهم من يملؤه غنى به ، ومنهم من يستخرج المسألة منه عطفه على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا العشاء الآخرة وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة . فلم أره بعد ذلك « رضى الله عنه وأرضاه » .

﴿٧٢٠﴾ عابد من وراء النهر

عبدالله بن الفرج قال : حدثنى إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان ، وقال :

كنت يوما في مجلس «لى » له منظرة الى الطريق فاذا أنا بشيخ عليه أطار ، وكان يوما حارا فجلس في فيء القصر ليستريح فقلت للخادم : اخرج الى هذا الشيخ فأقرئه منى السلام وسله أن يدخل الينا فقد أخذ بمجامع قلبى فخرج إليه فقام معه فدخل إليّ فسلم فرددت عليه السلام واستبشرت بدخوله ، وأجلسته إلى جانبي وعرضت عليه الطعام فأبى أن يأكل . فقلت له : من أين أقبلت ؟ فقال : من وراء النهر . فقلت : أين تريد ؟ قال : الحج إن شاء الله . قال وكان ذلك أول يوم من العشر أو الثاني . فقلت : في هذا الوقت ؟ قال : يفعل الله ما يشاء . نقلت : فالصحبة ؟ فقال : إن أحببت ذلك

حتى إذا كان الليل قال لي : قم فلبست ما يصلح للسفر وأخذ بيدى وخرجنا من بلخ فمررنا بقرية لنا فلقيني رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج اليه فقدم إلينا خبزا وبيضا ، وسألنا أن نأكل فأكلنا ، وجاء بماء فشربنا ثم قال : بسم الله قم ، فأخذ بيدى فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول : هذه مدينة كذا ، هذه مدينة كذا ، هذه الكوفة . ثم إنه قال لي: الموعد هاهنا في مكانك هذا في الوقت الفلانى ، يعنى من الليل حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدى وقال : بسم الله ، باسم الله . قال: فجعل يقول : هذا منزل كذا ، هذا منزل كذا ، وهذا منزل كذا ، وهذه فيدور ، هذه المدينة ، وأنا أنظر إلي الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج فسرنا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه ثم فارقنى وقال لي : الوعد في الوقت من الليل في المصلى حتى إذا كان الوقت خرجت فاذا به في المصلي فأخذ بيدى ففعل كفعله في الأولي والثانية حتى أتينا مكة في الليل ، ففارقني فقبضت عليه فقلت : الصحبة ؟ فقال : إني أريد الشام . فقلت : أنا معك . فقال لي : إذا انقضى الحج فالموعد هاهنا عند زمزم حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به عند زمزم، فأخذ بيدى فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثاني والثالث ، فإذا نحن ببيت المقدس . فلما دخل المسجد قال لي : عليك السلام أنا علي المقام ههنا إن شاء الله تعالى ، ثم فارقني فما رأيته بعد ذلك ولا عرفني اسمه .

قال إبراهيم : فرجعت إلى بلدى أسير سير الضعفي منزلا بعد منزل حتى رجعت الى بلخ فكان أول أمرى قلت : قد انتهينا بحمد الله ومنه إلى نهاية المشرق ونحن نعود إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فنرتقى إلى ديار الشام والمغرب والله الموفق .

فمن المصطفين من أهل عكبراء

﴿٧٢١﴾ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة

وكان عالماً عابداً .

القاضى أبو حامد أحمد بن محمد اللؤلؤى قال : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوما منها في السوق ، ولا رئي مفطرا إلا في يومى الأضحي والفطر و كان أمارا بالمعروف ، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره . أو كما قال .

أحمد بن على قال أخبرني القطيعى قال : توفى أبو عبدالله بن بطة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة .

(٧٢١)ميزان الاعتدال٣/١٥، سير أعلام النبلاء١٦/٥٢٩، البداية والنهاية١١/٣٢١.تاريخ بغداد١٠/٣٧١.

ذكر المصطفين من أهل الموصل

«٧٢٢» المعافى بن عمران أبو مسعود الأزدي

جمع العلم والتقوى والورع .

علي بن خشرم قال : سمعت بشرا الحافي ، وقال له رجل : ألا أراك عاشقا للمعافى بن عمران ، فقال : مالي لا أعشقه ، وكان الثوري يسميه الياقوتة .

وقال : حضرته يوما فنعى اليه ابناه ، فما حل حبوته ، وقال : ظالمين أو مظلومين؟ قيل : مظلومين . فحل حبوته وخر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال : كيف كانت قصتهما؟

بشر بن الحارث قال : قتل للمعافى بن عمران ابنان في وقعة الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم : إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني ولكن هنئوني . قال فهنئوه . قال : فما برحوا حتى غداهم وغلفهم بالغالية .

يعقوب بن يوسف قال : قال بشر : كان المعافى صاحب كمد ، أصيب بابنين له قتلا وأصيب بماله ، فما رئي عليه أثر حزن ولا سمع في دار صوت .محمد بن مودود الموصلي قال : قيل للمعافى بن عمران : ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقوله ؟ قال : هو عمرك فأفنه بما شئت .بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : عز المؤمن استغناؤه عن الناس ، وشرفه قيامه بالليل .مرداد بن جميل قال : سأل عمرو بن إسماعيل ، رجل من أصحاب الحديث ، المعافى بن عمران فقال له : يا أبا عمران، أي شيء أحب إليك : أسهرو أصلي ، أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد احب الي من صلاة ليلة.أسند المعافى عن مغيرة بن زياد وأسامة بن زيد وصالح بن ابي الأخضر والثوري ، وابن أبي ذئب ، ومالك ، وابن جريج ومسعر والليث بن سعد وغيرهم ، وأكثر ملازمة الثوري وتأدب بآدابه وصنف كتبا في السنن والزهد والأدب وتوفي في سنة أربع وثمانين ومائة . وقيل خمس وثمانين وقيل ست والله أعلم .

«٧٢٣» فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي ، ويكني أبا محمد

محمد بن الوليد قال : سمعت فتح بن محمد الأزدي يقول في جوف الليل : رب أجعتني وعريتني ، وفي ظلم الليل أجلستني ، فبأي وسيلة أكرمتني هذه الكرامة ؟ وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة .

---

(٧٢٢) التاريخ الكبير٨/٦٠، الجرح والتعديل٨/٣٩٩، تهذيب الكمال٢٨/١٤٧،ميزان الاعتدال٤/١٣٤، سير أعلام النبلاء٩/٨٠. تاريخ بغداد١٣/٢٢٦.

(٧٢٣) سير أعلام النبلاء٧/٣٤٩.تاريخ بغداد١٢/٣٨٣.

المعافى بن عمران قال : دخلت على فتح الموصلي فرأيته قاعدا في الشمس وصبية له عريانة وابن له مريض ، فقلت له : ايذن لي حتى اكسو هذه الصبية . قال : لا ، قلت: ولم ؟ قال : دعها حتى يرى الله عزوجل ضرها وصبرى عليها فيرحمني .

قال : فتجاوزت الى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت : حبيبي ألا تشتهي شيئا حتى أحمله ؟ قال : ومن أنت ؟ قلت : معافى بن عمران فرفع رأسه الى السماء وقال : مني الصبر ومنك البلاء .

أبو غسان المؤذن قال : خرجنا حجاجا فأردنا غسل ثيابنا بمكة فأرشدنا الى رجل له صلاح من أهل فارس ، يغسل للناس ثيابهم ويتجر على الضعفاء فيغسل ثيابهم بغير أجرة فأتيناه فقال : ممن أنتم ؟ قلنا : من أهل الموصل : قال : تعرفون فتحا ؟ قلنا نعم. قال: ما فعل ؟ قلنا : مات قال : فتوجع عليه وأظهر حزنا ، فقلنا : كيف تعرفه وانت رجل من أهل فارس وهو بالموصل ؟ قال : رأيت في منامي عدة ليال أن إيت فتحا الموصلي فإنه من أهل الجنة . فخرجت من فارس حتى أتيت الموصل فسألت عنه فقيل لي هو على الشط ، فأتيته فإذا رجل ملتف بكسائه وقد ألقى شصا له في الماء فسلمت عليه فرد علي فقلت له : أتيتك زائرا ، قال : فلف الشص وقام فدخلنا المسجد وغربت الشمس وصلينا وتفرق الناس .فأتى بطعام فأكلنا ثم نودى بالعشاء الآخرة فصلينا وتفرق الناس وقام فتح في صلاته ورميت بنفسي فإذا رجل قد دخل علينا المسجد فسلم وصلى الى جنب فتح ركعتين وقعد فسلم عليه فتح وسأله ، فقال له الرجل : متى عهدك بأبي السرى ؟ قال : مالي به عهد منذ أيام . قال : فقم بنا اليه فإنه معتل .قال : فخرجا من المسجد وأنا أنظر إليهما حتى مضيا إلى دجلة يمشيان علي الماء فقعدت أنظر رجوعهما فجاء أحدهما في آخر الليل فإذا هو فتح فدخلت المسجد فرميت نفسي كأني نائم ، فلما أسفر الصبح وصلينا وتفرق الناس قمت إليه فقلت : يا أبا محمد قد قضيت من زيارتك وطرا وقد رأيت الرجل الذى أتاك البارحة وما كان منكما . فجعل يعارضني . فلما علم أني قد علمت الخبر أخذ على العهود أن لا أعلم بذلك أحدا ما علمت انه حي . وقال لي : ذاك الخضر وابو السرى حمزة الخولاني ، وهو رجل صالح في هذه القرية ، وأشار بيده اليها ، وقال : اجعل طريقك عليه فالقه وسلم عليه فمضيت إليه وسلمت عليه. ذكر المعافي بن عمرأن أنه لم يلق أحدا أعقل من فتح هذا .

وقال أبو نصر التمار توفي في سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه .

«٧٢٤» فتح بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر

وقد يشتبه هذا بالذى قبله إذا قيل : فتح الموصلى ، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا ، وقد حكى عن هذا نحو الحكاية التى حكيناها عن الأول فى حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأول .

أبو بكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغنى أن بنتا لفتح الموصلى عريت فقيل له : ألا تطلب من يكسوها ؟ فقال : لا ، أدعها حتى يرى الله عزوجل عريها وصبرى عليها ، قال : فكان إذا كان ليالى الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم ثم قال : اللهم أفقرتنى وافقرت عيالى ، وجوعتنى وجوعت عيالى ، وأعريتنى وأعريت عيالى ، فبأى وسيلة توسلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك فهل أنا منهم حتى أفرح .

إبراهيم بن نوح الموصلى قال : رجع فتح الموصلى إلى أهله بعد العتمة وكان صائما فقال : عشونى . فقالوا : ما عندنا شيء نعشيك به . قال : فما لكم جلوسا فى الظلمة ؟ قالوا ما عندنا شيء نسرج ولا سراج ؟ بأى يد كانت منى ؟ فما زال يبكى الي الصباح أبو بكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغنى عن فتح الموصلى أنه كان يتجزأ بفلس فى اليوم يشترى به نخالة .

إبراهيم بن عبدالله قال : صدع فتح الموصلى ، ففرح وقال : يارب، ابتليتنى ببلاء الأنبياء ، فشكر هذا أن أصلى الليلة أربعمائة ركعة .

بشر بن الحارث قال : قال فتح الموصلى : من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب ، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه ، ومن اشتاق إليه زهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب ، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم .

أبو جعفر ، ابن أخت بشر بن الحارث ، قال : كنت يوما واقفا ببابنا إذ أقبل شيخ ثائر الشعر ملتف بالعباء فقال لى : بشر فى البيت ؟ قلت : نعم فقال : ادخل فقل : فتح بالباب فدخلت فقلت : يا خال شيخ فى عباء قال لى : قل لبشر فتح بالباب . قال : فخرج مسرعا فصافحه واعتنقه فقال له الشيخ : يا أبا نصر إنى ذكرتك البارحة فاشتقت إلى لقائك . قال : فدفع إلىّ درهما فقال : خذ بأربعة دوانيق خبزا ، ويكون جيدا ، وبدانقين تمرا ، فقال الشيخ : قل له: يكون شهريزا فجئته به . فقال الشيخ : قل له يأكل معنا . فقال : كل معنا فأكلت معهم . فلما أكلنا أخذ ما فضل فى طرف العباء ومضى ،

---

(٧٢٤) حلية الأولياء٨/٢٩٢، سير أعلام النبلاء١٠/٤٨٣.تاريخ بغداد١٢/٣٨١.

فخرج خالي معه يشيعه إلى حرب . فلما رجع قال لى : يا بنى تدرى من هذا ؟ قلت لا قال : هذا فتح الموصلى .

محمد بن الصلت قال : كنت عند بشر بن الحارث فجاء رجل فسلم على بشر . فقام بشر إليه فقمت لقيامه ، فمنعنى . فلما سكن الرجل أخرج بشر درهما صحيحا وقال : اخرج واشتر خبزا وزبدا وتمر برنى قال : فخرجت واشتريت وحملته فوضعته بين يديه ، فأكل الرجل وحمل الباقي وقام فخرج ، فلما خرج قال لى بشر : يا بنى، تدرى لم منعتك عن القيام له ؟ قلت لا . قال : لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامى فأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصا ، وتدرى لماذا دفعت اليك الدرهم وقلت اشتر كذا وكذا ؟ قلت : لا قال : إن طيب الطعام يستخرج خالص الشكر لله تعالي ، وتدرى لم حمل الباقي ؟ قلت لا – قال : عندهم إذا صح التوكل لم يضر الحمل ، وهذا فتح الموصلى جاءنا زائرا .

عن أحمد بن أبى الحوارى أنه قال : سمعت شيخا من أصحاب فتح الموصلى قال: كانت لفتح الموصلى بضاعة عند أخ له يعمل بها فى البر، والبحر ، فبعث فتح فاستردها وانفقها وقال : رأيت قلبي يميل إليها فكرهت أن تكون ثقتى سواه . إبراهيم بن موسى قال : رأيت فتحا الموصلى يوم عيد وقد رأى على الناس الطيالس والعمائم . قال : فقال لى : يا إبراهيم، إنما ترى ثوبا وجسدا يأكله الدود غدا ، هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مفاليس .

عبدالله بن الفرج قال : قال فتح الموصلى : كبرت علىّ خطاياى وكثرت حتى لقد آيستنى من عظيم عفو الله عزوجل قال : ثم قال : وانى آيس منك وأنت الذى جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرة فجرة ؟ وإنى آيس منك وأنت ولى كل نعمة ؟ وأنى آيس منك وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف ؟ وأنى آيس منك وأنت المغيث المغيث عند الكرب ؟ ولم يزل يقول : آيس منك ، حتى سقط مغشيا عليه .

عمران بن موسى الطرسوسى قال : مر فتح الموصلى بصبيين مع أحدهما كسرة عليها عسل ومع الآخر كسرة عليها كامخ . فقال الذى معه الكامخ للذى معه العسل : أطعمنى من خبزك قال : إن كنت كلبا لى أطعمتك . قال : نعم . فأطعمه من خبزه وجعل فى فمه خيطاً وجعل يقوده فقال فتح : لو رضيت بخبزك ما كنت كلبا لهذا .

قال أبو موسى فهكذا الدنيا .

عثمان بن عمارة قال : غبت غيبة فلما قدمت لقيت فتحا الموصلى فى حانوت سالم الدورقى . فقال لى : يا بصرى أى شيء رأيت فى غيبتك ؟ فقلت : رأيت عجائب

كثيرة وأخبارا مختلفة . فصاح صيحة . فقلت : أنت تصيح من الخبر ، فكيف لو شاهدت القيامة، أو شاهدت صاحب القيامة ؟ فشهق شهقة ووثب من الحانوت فخر مغشيا عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشيا عليه الى العصر ، فلما صليت العصر تنفس ثم فتح عينيه ، رياح بن الجراح العبدى قال : جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده في المنزل ، فقال للخادم : أخرجى إلى كيس أخى . فأخرجته فأخذ منه درهمين وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجيء فتح واخذه الدرهمين فقال إن كنت صادقة فأنت حرة ، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت .

محمد بن عبدالرحمن بن حبيب الطفاوى قال : دخلت على فتح الموصلى وهو يوقد بالآجر ، وكان فتح رجلا من العرب ، وكان شريفا زاهدا .

عبدالله بن الفرج العابد قال : كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا إسماعيل . قال : فمر ذات ليلة برجل وهو يتهجد على سطحه وهو يقرأ **﴿ وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه ترجعون ﴾** قال : فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشي عليه فلم يزل علي حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحا الموصلى فاستأذنه في صحبته فكان يصحبه ويخدمه .

قال : وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشي من الأخرى ، فقلت له ذات يوم : حدثنى ببعض أمر فتح الموصلى . قال فبكى ثم قال : أخبرك عنه : كان والله كهيئة الروحانيين ، معلق القلب بما هناك ، ليست له في الدنيا راحة . قلت : على ذاك قال : شهدت العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر إلى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال : قد قرب الناس قربانهم ، فليت شعرى ما فعلت فى قربانى عندك أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشيا عليه .

فجئت بماء فمسحت به وجهه، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء ثم قال : قد علمت طول غمي وحزنى وترددى فى أزقة الدنيا ، فحتى متى تحبس أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشيا عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق . فما عاش بعد ذلك إلا أياما حتى مات رحمه الله .

إبراهيم بن موسى قال : رأيت فتحا الموصلى في يوم عيد أضحى وقد شم ريح القتار ، فدخل إلى زقاق فسمعته يقول : تقرب المتقربون بقربانهم وأنا اتقرب إليك بطول حزنى يا محبوب ، كم تتركنى فى أزقة الدنيا محبوسا ؟ ثم غشى عليه وحمل فدفناه بعد ثلاث . إسماعيل بن هشام ، عن بعض أصحاب فتح الموصلى قال : دخلت عليه يوما وقد مد كفيه يبكى ، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر ، فدنوت منه

لأنظر فإذا دموعه قد خالطتها صفرة ، فقلت : بالله يا فتح بكيت الدم ؟ فقال : لولا أنك حلفتنى بالله عزوجل ما أخبرتك ، بكيت دما . فقلت : على ماذا بكيت الدموع ؟ وعلى ماذا بكيت الدم فقال : بكيت الدموع على تخلفى عن واجب حق الله عزوجل ، وبكيت الدم على الدموع خوفا أن تكون ماصحت لى الدموع قال الرجل : فرأيت فتحا بعد موته في المنام . فقلت : ما صنع الله بك ؟ فقال غفر لى - قلت فما صنع فى دموعك ؟ فقال : قربنى ربى عزوجل وقال لى : يا فتح الدمع على ماذا ؟ قلت : يارب، على تخلفى عن واجب حقك قال : فالدم لم بكيت ؟ فقلت : يارب على دموعي خوفا أن لا تصح لى فقال لى : يافتح، ما أردت بهذا كله ؟ وعزتى لقد صعد إلى حافظاك أربعين سنة بصحيفتك مافيها خطيئة أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفى سنة عشرين ومائتين .

﴿٧٢٥﴾ سباع الموصلي

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت المضاء يقول لسباع الموصلى يا أبا محمد الى أى شيء أفضى بهم الزهد ؟ قال : الى الأنس به .

﴿٧٢٦﴾ أحمد الموصلي

عن احمد الميمونى ، من ولد ميمون بن مهران ، قال : قدم علينا أحمد الموصلي فأتيته فقال لي:يا أحمد، إن تعمل فقد عمل العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبد المتعبدون قبلك ، أولئك الذين قربوا الآخرة وباعدوا الدنيا ، أولئك الذين ولي الله إقامتهم على الطريق فلم يأخذوا يمينا ولا شمالا ، فلو سمعت نغمة من نغماتهم المختمرة فى صدورهم المتغرغرة فى حلوقهم لغيبت عليك عيشك و لطردت عنك البطالة أيام حياتك .

ذكر المصطفيات من عابدات الموصل

﴿٧٢٧﴾ ألوف الموصلية

أبو سليمان قال : خطب رجل امرأة من أهل الموصل يقال لها ألوف فقالت للرسول : قل له ما يسرنى أنك لى عبد وجميع ما تملكه لى ، وأنك شغلتنى عن الله عزوجل طرفة عين .

---

(٧٢٥) حلية الأولياء٨/٢٩٢، الجرح والتعديل٤/٣١٢.

(٧٢٦) حلية الأولياء٨/٢٨٨.

﴿٧٢٨﴾ رقية

عبيدالله بن عمر بن عبيدالله المعمرى قال : أنبأ جدى قال : سمعت فتحا الموصلى يقول : سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول : إلهى وسيدى ومولاى لو أنك عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم عندى من العذاب ، ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر .

قلت : هذه العابدة هى رقية .

منصور بن محمد قال : قالت رقية الموصلية : إنى لأحب ربى حبا شديدا فلو أمر بي إلي النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، ولو أمر بي الي الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه ، لأن حبه هو الغالب علىّ .

محمد بن كثير المصيصى قال : قالت رقية العابدة ، وكانت بالموصل : حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزوجل ولو تركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد . وكانت تقول تفقهوا فى مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص .

﴿٧٢٩﴾ أمية بنت أبى المورع

أبو الوليد و رياح بن ابي الجراح العبدى قال : ما رأيت قط مثل أمية بنت أبى المورع الموصلية ، وكانت من الخائفين ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أدخلوا النار وأكلوا من النار ، وشربوا من النار ، وعاشوا . ثم تبكى ، وكان بكاؤها أطول من ذلك ، وكانت كأنها حبة على مقلى ، وكانت إذا ذكرت النار بكت وابكت دما وما رأيت أحدا أشد خوفا ولا أكثر بكاء منها .

﴿٧٣٠﴾ موافقة ويقال موفقة

أبو عبدالله الحصرى قال : سمعت فتحا الموصلى يقول مرت بى امرأة متعبدة يقال لها : موافقة ، فعثرت فسقط ظفر إبهامها ، فضحكت ، فقيل لها يا موافقة يسقط إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه .

عبدالله بن خبيق قال : مرت بفتح الموصلى امرأة يقال لها موفقة ، فعثرت فسقط ظفر إبهامها فضحكت ، فقيل لها يا موفقة سقط ظفر إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : والله إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه .

وقال روى أن هذه القصة جرت لامرأة فتح الموصلى .

قال زيد بن أبي الزرقاء : عثرت امرأة فتح الموصلى فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها فأين ما تجدينه من حرارة الوجع ؟ فقالت : إن لذة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه.

﴿٧٣١﴾ راهبة الموصلية

أحمد بن أبي الحواري قال : حدثتني امرأتي رابعة قالت : دخلت على أخت لي عاتق بالموصل ، فقالت لي : هل تدرين ما معنى قوله ﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ ؟ قالت: قلت لا - قالت: القلب السليم الذى يلقي الله عزوجل وليس فيه شيء غير الله عزوجل قال أحمد : حدثت بهذا أبا سليمان فقال: ليس هذا كلام الراهبة هذا كلام الأنبياء.

انتهى ذكر أهل الموصل بحمد الله ومنه

ذكر المصطفين من أهل الرقة

﴿٧٣٢﴾ ميمون بن مهران ، يكنى أبا أيوب

مولى بنى نصر - وقيل مولى الأزد ولد سنة أربعين .

عن جعفر عن ميمون بن مهران قال : قال لى عمر بن عبدالعزيز مواليك ؟ قلت . كانت أمى مولاة للأزد وكان أبي مكاتبا لبنى نصر . فقال لي عمر يا ميمون أنت مولي للأزد خلف بن حوشب قال : تكارينا مع ميمون بن مهران دواب إلى مكان فقال ميمون لولا أن الدواب بكراء لمررنا على آل فلان .

جعفر بن برقان قال : قال ميمون بن مهران : يا جعفر قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره .

ابو المليح عن ميمون قال : لا تضرب المملوك في كل ذنب ، ولكن احفظ ذلك له فإذا عصى الله عزوجل فعاقبه على معصية الله وذكره الذنوب التى أذنب بينك وبينه .

أبو المليح قال : ما رأيت أحدا أفضل من ميمون بن مهران ، قال له رجل يوما : يا أبا أيوب، أى شيء تشتكي ؟ أراك مصفرا ؟ قال : نعم لما يبلغنى فى أقطار الأرض .

عبدالملك الميمونى قال : سمعت أبى يقول : سمعت عمى عمر يقول : ما كان ابى يكثر الصيام ولا الصلاة ولكنه كان يكره ان يعصى الله عزوجل .

قال : وسمعت أبى يقول : وددت ان إصبعى قطعت من هاهنا وأنى لم أل . فقلت : ولا لعمر ؟ قال : لا لعمر ولا لغيره .

أبو المليح قال : سمعت ميمونا يقول : لا خير فى الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل تائب ، ورجل يعمل فى الدرجات .

جعفر بن برقان قال : سمعت ميمون بن مهران يقول:إن العبد إذا أذنب ذنبا نكت

---

(٧٣٢) حلية الأولياء٤/٨٢، التاريخ الكبير٧/٣٣٨، الجرح والتعديل٨/٢٣٣، تهذيب الكمال٢٩/٢١٠، سير أعلام النبلاء٥/٧١.

فى قلبه نكتة سوداء فإذا تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مجلوا مثل المرآة، ما يأتيه الشيطان من ناحية أبصره، وأما الذى يتتابع فى الذنوب فإنه كلما اذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه .

قال : سمعت ميمون بن مهران يقول : لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه ، حتى يعلم من أين مطعمه ؟ ومن أين ملبسه ؟ أمن حل ذلك أم من حرام ؟

أبو المليح عن ميمون قال : الصبر صبران ، والذكر ذكران : فذكر الله عزوجل باللسان حسن ، وأفضل منه أن تذكر الله عزوجل عندما تشرف عليه من معاصيه ، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله عزوجل وإن ثقل عليك .

قال ميمون : وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت ، وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتي تطلع الشمس إلا بما يصعد ، وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عزوجل ، ولو أن بعض من أدركت نشر حتى يعاينكم ما عرف منك شيئا إلا قبلتكم .

عيسى بن كثير الأسدى قال : مشيت مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمروا ، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو : يا أبة ألا تعرض عليه العشاء؟ قال ليس ذلك من نيتي . أسند ميمون عن ابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهما ، وتوفى فى سنة سبع عشرة ومائة .

﴿٧٣٣﴾ حناط القلاء

حذيفة المرعشى قال : مررت بالرقة بأصحاب السويق ، ورجل يبيع السويق عليه بتة وهو مقبل على غلامين ، وعلى رأسه كمة دنسة فقلت : لو ألقيت هذه الكمة .

فقال : أصبت قلبي يصلح عليها . قلت : أراك مقبلا على الغلامين أفمن حبهما ؟ قال : إنى أجل الله عزوجل أن أشغل قلبى بحب أحد مع حبه ، ولكن أرحمهما .

حذيفة العابد ، صاحب يوسف بن أسباط ، قال : لما اصطلح الروم والعرب قلت: فما اصنع الآن فى الرباط ؟ فخرجت حتى أتيت الرقة فجئت الى قوم قلائين ، فقلت أعمل معكم فتنظرون الى عملى فتجزون من الكراء بقدر ما أستحقه ، قالوا نعم ، فجعلت اعمل معهم ، وكان ثم شيخ جالس بين يديه زنبيل سويق يبيع ، على رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفرو مخرق وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان وهو متشاغل بهما يزجرهما وينهاهما .

قال : فقلت له : إنى أحسبك تحبهما . قال : لا والله ما أحبهما ، ولكن أرحمهما

وما أحد أحب إلى من الله عزوجل . قال : فأعجبني قوله : وأنست به ، وكان ثم شباب يرفت بعضهم على بعض فقلت له : ألا تنهى هؤلاء الشباب ؟ فقال : إني لأجل الله عزوجل أن أذكره عند مثل هؤلاء قال : فأعجبتني مقالته فقلت : كيف حبك لمدحة الناس ؟ قال : ما أحب أن لي ملء بيت دنانير وأنه يقع في قلبي حب مدحة الناس لي . فقلت : فما هذه القلنسوة على رأسك ؟ قال : وجدت قلبي يصلح عليها .

قال حذيفة : فلم أر أحدا إن شاء الله كان أصدق منه . قيل منه ، قيل له : أين كان من يوسف بن أسباط ؟ قال : ما كان يوسف بن أسباط يصلح إلا شاكرداً لذاك .

قال أبو عمر : فذكرت ذلك لبعض الرقيين فقال : ذاك حناذ القلاء .

﴿٧٣٤﴾ توبة بن الصمة

عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا قال : حدثني رجل من قريش ، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيدالله ، قال : كان توبة بن الصمة بالرقة وكان محاسبا لنفسه ، فحسب فإذا هو ابن ستين سنة ، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال لنا : يا ويلتا ، القى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب ، كيف ؟ وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فإذا هو ميت . فسمعوا قائلا يقول : يالك ركضة إلى الفردوس الأعلى رضي الله عنه .

﴿٧٣٥﴾ إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت إبراهيم القصار يقول : المعرفة إثبات الرب عزوجل خارجا عن كل موهوم .

وقال إبراهيم الأبصار قوية والبصائر ضعيفة .

وقال : من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى .

وقال : الكفايات تصل اليك بلا تعب والأشغال والتعب في الفضول .

وقال: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته ، وأقوى الخلق من قوى على ردها. إبراهيم بن أحمد بن المولد يقول : سأل رجل إبراهيم القصار فقال هل يبدى المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانه ؟ فأنشأ يقول متمثلا :

ظفرتم بكتمان اللسان فمن لكم ... بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقي وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

قال السلمي: إبراهيم بن داود من جلة مشايخ الشام ، من أقران الجنيد وابن الجلاء

---

(٧٣٥) حلية الأولياء ١٠/٣٥٤.

عمر ، وصحبه أكثر مشايخ الشام ،وكان لازما للفقر مجردا فيه ، محبا لاهله ، توفى سنة ست وعشرين وثلثمائة .

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة

﴿٧٣٦﴾ عابدة

عبيدالله بن عبدالخالق قال : سبى الروم نساء مسلمات ، فبلغ الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فقيل لمنصور بن عمار : لو اتخذت مجلسا بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو . ففعل . فبينا هو يذكرهم ويحرض إذا نحن بخرقة مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور ، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة ففك الكتاب فقرأه فإذا فيه : إنى امرأة من اهل البيوتات من العرب ، بلغنى ما فعل الروم بالمسلمات ، وسمعت تحريضك الناس على الغزو ، وترغيبك فى ذلك ، فعمدت إلى أكرم شيء من بدنى وهما ذؤابتاى فقطعتهما وصررتهما فى هذه الخرقة المختومة ، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز فى سبيل الله ، فلعل الله العظيم أن ينظر إلى على تلك الحال نظرة فيرحمنى بها .قال : فبكى وأبكى الناس ، وأمر هارون أن ينادى بالنفير ، فغزا بنفسه فأنكى فيهم وفتح الله عليهم . قلت : هذه امرأة حسن قصدها وغلطت فى فعلها ، لأنها جهلت ان ما فعلت منهى عنه ، فلينظر إلى قصدها .

﴿٧٣٧﴾ عابدة أخرى

من أهل الشام نقل عنها مثل هذه .

بلغنا عن ابى قدامة الشامى قال : كنت أميرا على الجيش فى بعض الغزوات ، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الغزو ورغبتهم فى الثواب ، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسى، وسرت إلى منزلى ، فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادى : يا أبا قدامة . فقلت : هذه مكيدة من الشيطان ، فمضيت ولم أجب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون ، فوقفت فجاءت ودفعت إلى رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية .فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب : إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا فى الثواب وقلت : يا فتى أنت غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : أتأمرنى بالرجوع ؟ وقد قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾

فحملته على هجين كان معى فقال : يا أبا قدامة أقرضنى ثلاثة أسهم . فقلت : أهذا وقت قرض ؟ فما زال يلح على حتى قلت بشرط : إن من الله بالشهادة أكون فى

شفاعتك . قال : نعم . فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهما فى قوسه وقال : السلام عليك يا أبا قدامة ، ورمى به فقتل روميا . ثم رمى بالآخر وقال : السلام عليك يا أبا قدامة فقتل روميا ، ثم رمى بالآخر وقال : السلام عليك سلام مودع .

المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه ، وقال فى مناجاته : احشرنى من حواصل الطيور . فقد استجاب الله دعاءه

انتهى ذكر أهل الرقة بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من أهل الشام فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم

﴿٧٣٨﴾ عمرو بن الأسود السكوني

عن حكيم وضمرة بن حبيب قالا: قال عمر بن الخطاب: من سره ان ينظر الي هدى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدى عمرو بن الأسود. عن يحيى بن جابر الطائى قال: قال عمرو بن الأسود: لا ألبس مشهورا أبدا، ولا أملأ جوفى من طعام بالنهار أبدا حتى ألقاه .

ابن عياش ، عن شرحبيل أن عمرو بن الأسود كان يدع كثيرا من الشبع مخافة الأشر ، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض بيمينه على شماله مخافة الخيلاء .

أبو بكر بن عبدالله الغسانى ، عن المشيخة ، أن عمرو بن الأسود يشترى الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله ، ويقوم فيها الليل كله .

أسند عمرو عن معاذ ، وعبادة ، والعرباض ، فى آخرين .

﴿٧٣٩﴾ أبو عبدالله الصنابحي واسمه : عبدالرحمن بن عسيلة

عن محمود بن الربيع قال : كنا عند عبادة بن الصامت فأقبل الصنابحى ، فقال عبادة : من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقى به فوق سبع سموات فعمل ما عمل علي ما رأى لينظر الى هذا . أسند الصنابحى عن أبى بكر الصديق ، ومعاذ ، وعبادة فى آخرين .

---

(٧٣٨) الإصابة لابن حجر رقم٦٥٢٦، أسد الغابة٤/٨٤ ، حلية الأولياء٥/١٥٥، التاريخ الكبير٦/٣١٥، الجرح والتعديل٦/٢٢١، تهذيب الكمال٢١/٥٤٣ ،سير أعلام النبلاء٤/٧٩.

(٧٣٩)أسد الغابة٣/٣١٠، التاريخ الكبير٥/٣٢١، الجرح والتعديل٥/٢٦٢، تهذيب الكمال١٧/٢٨٢، سير أعلام النبلاء٣/٥٠٥.

﴿٧٤٠﴾ يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشي

عن سليم بن عامر الخبائري ان الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فناداه الناس ، فأقبل يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع اليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود ، يا يزيد، ارفع يديك فرفع يديه ورفع الناس ، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغو منازلهم .

عن علي بن أبي جملة قال : أصاب الناس قحط بدمشق ، وعلى الناس الضحاك ابن قيس الفهري ، فخرج بالناس يستسقي ،.فقال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فلم يجبه أحد ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فلم يجبه احد ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ عزمت عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام وعليه برنس فاستقبل الناس بوجهه ورفع جانبي برنسه علي عاتقيه ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم يارب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم . قال : فانصرف الناس وهم يخوضون الماء . فقال : اللهم إنه قد شهرني فأرحني منه – قال : فما أتت عليه إلا جمعة حتى قتل الضحاك .

﴿٧٤١﴾ شرحبيل بن السمط بن الأسود أبو يزيد الكندي

بكر بن سوادة قال:كان رجل يعتزل الناس،إنما هو وحده، فجاءه أبو الدرداء فقال : أنشدك الله عزوجل ما يحملك على أن تعتزل الناس ؟ قال : إني أخشى أن أسلب ديني وأنا لا أشعر ، فحدثت بذلك رجلا من اهل الشام فقال : ذاك شرحبيل بن السمط.

قلت : ذكر محمد بن سعد شرحبيل بن السمط في التابعين بعد يزيد بن الأسود ، وقد قال البخاري : له صحبة .

﴿٧٤٢﴾ كعب الأحبار بن ماتع يكنى أبا إسحاق
وهو من حمير من آل ذي رعين:

كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص .

عبدالله بن بريدة قال : قال كعب الأحبار : ما كرم عبد على الله عزوجل إلا زاد البلاء عليه شدة ، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله ، ولا حبسها فزادت في ماله ، ولا سرق سارق إلا حسب له من رزقه .

---

(٧٤٠) الإصابة لابن حجررقم٩٣٩٣،أسد الغابة٥/١٠٣، التاريخ الكبير٨/٣١٨، الجرح والتعديل٩/٢٥٠،سير أعلام النبلاء٤/١٣٦، البداية والنهاية٨/٣٢٤.

(٧٤١) التاريخ الكبير٤/٢٤٨، الجرح والتعديل٤/٣٣٨.

(٧٤٢) الإصابة لابن حجر٣/٣١٥،أسد الغابة٤/٤٨٧، حلية الأولياء٥/٣٦٤، التاريخ الكبير٧/٢٢٣، الجرح والتعديل٧/١٦١،تهذيب الكمال٢٤/١٨٩، سير أعلام النبلاء٣/٤٨٩ .

عن عبدالله بن شقيق قال : قال كعب : إن لسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله اكبر ، دويا حول العرش كدوى النحل ، يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح فى الخزائن . عن عبدالله بن الحارث ، عن كعب قال : ما استقر لعبد ثناء فى الأرض حتى يستقر فى السماء .

عن أبى العوام ، عن كعب الأحبار ، قال : جاء رجلان فوقفا بباب المسجد فدخل أحدهما ولم يدخل الآخر وقال : مثلى لا يدخل بيت الله وقد عصيته . فأوحى الله الى نبى من أنبياء بنى إسرائيل : إننى قد جعلته صديقا بإزرائه على نفسه .

عن يزيد بن قودر ، عن كعب أنه قال : مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف مؤمن عابد ، لأن الله يعصم بهم من الحرام .

عن عبدالله بن شقيق العقيلى ، عن كعب قال : لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب الىّ من أن أتصدق بوزنى ذهبا ، والذى نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار ابدا حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الارض من حيث جاء ، ولن يعود أبدا .

عن علقمة بن مرثد ، عن كعب قال : من يعبد الله عزوجل حيث لا يراه أحد يعرفه خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته . عن الأعمش ، عن زياد عن كعب ، قال : المتخلق إلى أربعين يوما ثم يعود إلى خلقه الذى هو خلقه .

عن كرز بن وبرة قال : بلغنى أن كعبا قال : إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء أسند كعب عن عمر ابن الخطاب وصهيب وعائشة ، وتوفى بحمص سنة ثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان .

﴿٧٤٣﴾ يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمدانى :

عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت ليزيد بن مرثد : مالى أرى عينيك لا تجف ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعنى به . قال : يا أخى إن الله عزوجل قد توعدنى إن أنا عصيته أن يسجننى فى النار ، والله لو لم يتواعدنى أن يسجننى إلا فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف لى عين .

قال : فقلت له : فهكذا أنت فى خلواتك ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعنى به . قال : والله إن ذلك ليعرض لى حين أسكن إلى أهلى فيحول

---

(٧٤٣) حلية الأولياء٥/١٦٤، التاريخ الكبير٨/٣٥٧، الجرح والتعديل٩/٢٨٨،تهذيب الكمال٣٢/٢٣٩.

بينى وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يدى فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله ، حتى تبكى امرأتى ويبكى صبياننا، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول: يا ويحها، ما خصصت به من طول الحزن معك فى الحياة الدنيا ، ما تقر لى معك عين .

عن الوضين بن عطاء قال : أراد الوليد بن عبدالملك أن يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجا وأخذ بيده رغيفا وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف ، وجعل يمشى فى الأسواق ويأكل، فقيل للوليد ، إن يزيد قد اختلط . وأخبر بما فعل فتركه .

أسند يزيد بن مرثد عن معاذ ، وأبي الدرداء ، وغيرهما .

﴿٧٤٤﴾ عبدالله بن محيريز ، أبو محيريز :

عن بشير بن صالح قال دخل ابن محيريز حانوتا بدانق وهو يريد أن يشترى ثوبا، فقال رجل لصاحب الحانوت : هذا ابن محيريز فأحسن بيعه فغضب ابن محيريز وخرج، ، وقال : إنما نشترى بأموالنا ، لسنا نشترى بديننا .

عن رجاء بن حيوة قال : أتانا نعى ابن عمر ، ونحن فى مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز : والله إن كنت لاعد بقاء ابن عمر أمانا لأهل الأرض .

وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن محيريز : وأنا والله إن كنت لأعد بقاء ابن محيريز أمانا لاهل الأرض .

وعن ضمرة ، عن رجاء قال : كان ابن محيريز يجيء بالكتاب إلى عبدالملك فيه النصيحة فيقرئه إياه ثم لا يقره فى يده . أيوب بن سويد قال : نبأ أبو زرعة أن عبدالملك ابن مروان بعث إلى ابن محيريز بجارية ، فترك ابن محيريز منزله فلم يكن يدخله ، فقيل له : يا أمير المؤمنين تغيب ابن محيريز عن منزله . قال : ولم ؟ قيل : من أجل الجارية التى بعثت بها إليه ، قال : فبعث عبدالملك فأخذها .

عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى قال : كان ابن محيريز إذا مدح قال : وما يدريك ؟ وما علمك ؟. وعن ضمرة عن عمر بن عبدالرحمن بن محيريز قال : كان جدى ابن محيريز يختم فى كل سبع . عن عبدالله بن عوف القارى قال : لقد رأيتنا برودس وما في الجيش أحد أكثر صلاة من ابن محيريز في العلانية ثم أقصر عن ذلك حين شهر وعرف .

---

(٧٤٤) أسد الغابة٣/٢٥٢، حلية الأولياء٥/١٣٨، التاريخ الكبير٥/١٦٨، تهذيب الكمال١٦/١٠٦، سير أعلام النبلاء٤/٤٩٤، البداية والنهاية٩/١٨٥.

وعن ضمرة ، عن الاوزاعى ، قال : كان ابن ابي زكريا يقدم فلسطين فيلقى ابن محيريز فتتقاصر إليه نفسه لما يرى من فضل ابن محيريز . عبدالواحد بن موسى قال : سمعت ابن محيريز يقول : اللهم إني اسألك ذكرا خاملا .

عن خالد بن دريك قال : كانت فى ابن محيريز خصلتان ما كانتا فى أحد ممن أدركت في هذه الأمة : كان أبعد الناس أن يسكت عن حق بعد أن يتبين له ، يتكلم فيه غضب من غضب ، ورضى من رضى ، وكان من أحرص الناس أن يكتم من نفسه أحسن ما عنده .

عبدالله بن المبارك عن طليق قال : سمعت ابن محيريز يقول : من مشى بين يدى أبيه فقد عقه ، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه ، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول : يا أبه. أسند ابن محيريز عن أبي سعيد الخدرى ، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي محذورة وفضالة بن عبيد وغيرهم – وتوفى فى ولاية الوليد بن عبدالملك .

﴿٧٤٥﴾ أبو مسلم الخولاني واسمه عبدالله بن ثوب :

طرحه الأسود العنسي المتنبى باليمن فى النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام .عن شرحبيل بن مسلم الخولانى قال: تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبى مسلم فقال له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم – قال : فتشهد انى رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم قال : فتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم قال : فتشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : فأمر بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر . فقام إلى سارية المسجد يصلى فبصر به عمر بن الخطاب ، فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن – قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبدالله بن ثوب . قال : نشدتك بالله عزوجل أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . قال : فقبل ما بين عينيه ، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن ، عليه السلام .

---

(٧٤٥) أسد الغابة١٠٢/٣، حلية الأولياء٢٢/٢، التاريخ الكبير٥٨/٥، تهذيب الكمال٢٩٠/٣٤، سير أعلام النبلاء٧/٤، البداية النهاية ١٤٦/٨.

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولانى ، فإنه لم يكن يجالس احدا يتكلم فى شىء من أمر الدنيا إلا تحول عنه . فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفر قد اجتمعو ا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى ، فجلس اليهم وإذا بعضهم يقول : قدم غلامى فأصاب كذا وكذا ، وقال آخر : جهزت غلامى. فنظر إليهم وقال : سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ كمثل رجل اصابه مطر غزير وابل فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى ذهب هذا المطر ، فدخل فإذا البيت لا سقف له . جلست إليكم وأنا أرجو أن نكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا .قال : وقال له قائل ، حين كبر ورق : لو قصرت عن بعض ما تصنع . فقال : أرأيتم لو أرسلتم الخيل فى الحلبة ألستم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستبقوا منها شيئا ؟ قالوا : بلى — قال : فإنى قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعة غاية ،و غاية كل ساعة الموت ، فسابق ومسبوق .

أبو بكر بن أبى مريم قال : حدثنى عطية بن قيس أن ناسا من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولانى فى منزله وهو غاز بأرض الروم ، فوجدوه قد احتفر فى فسطاطه جوبة ووضع فى الجوبة نطعا وأفرغ فيه ماء يتصلق فيه وهو صائم ، فقالوا له : ما يحملك على الصيام وانت مسافر وقد رخص لك فى الفطر في السفر ؟ فقال : لو حضر قتال لأفطرت وتقويت للقتال ، إن الخيل لا تجرى إلى الغايات وهى بدن إنما تجرى وهى ضمر، إن بين أيدينا أياما لها نعمل .

عن شرحبيل بن مسلم أن رجلين أتيا أبا مسلم الخولانى فى منزله ، فقال بعض أهله : هو فى المسجد . فأتياه فوجداه يركع فانتظرا انصرافه واحصيا ركوعه ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلثمائة والآخر أربعمائة قبل أن ينصرف فقالا له : يا أبا مسلم كنا قاعدين خلفك ننتظرك . فقال أما إنى لو علمت مكانكما لانصرفت إليكما ، وما كان لكما أن تحفظا على صلاتى ، فأقسم لكما إن كثرة السجود خير ليوم القيامة .

حميد قال : قال أبو مسلم الخولانى : ما عملت عملا أبالى من رآه إلا ان يخلو الرجل بأهله أو يقضى حاجة غائط . محمد بن زياد عن أبى مسلم أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجيزوا بسم الله . قال : ويمر بين أيديهم . قال : فيمرون بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو بعض ذلك ، أو قريبا من ذلك ، فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم من شىء ؟ من ذهب له شىء فأنا له ضامن . قال : فالقى بعضهم مخلاة عمدا فلما جازوا قال الرجل : مخلاتى وقعت فى النهر . قال له : اتبعنى فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر .

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : قالت امرأة أبي مسلم ، يعني الخولانى : يا أبا مسلم ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بعنا به غزلا . قال : ابغنيه وهاتى الجراب . فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام . فوقف عليه سائل فقال : يا أبا مسلم تصدق على ، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال : يا أبا مسلم ، فهرب منه فأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال : تصدق عليّ . فلما أضجره أعطاه الدرهم. ثم عمد الى الجراب فملأه نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل الى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله ، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب ، فلما فتحته إذا هى بدقيق حوارى ، فعجنت وخبزت ، فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة . فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت له يا ابا مسلم، من الدقيق الذى جئت به . فجعل يأكل ويبكى .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه قال : كان أبو مسلم الخولانى إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان فى صحن داره كبر فتجيبه امرأته ، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة عند باب داره فلم يجبه احد فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد . فلما كان فى بيته كبر فلم يجبه أحد ، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه قال : فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعود معها . فقال لها: مالك ؟ فقالت : أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألته فأخدمنا وأعطاك فقال : اللهم من أفسد على امرأتى فأعم بصره . قال : وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له يسأل معاوية أن يخدمه ويعطيه عشتم . قال : فبينا تلك المرأة جالسة فى بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : ما لسراجكم طفئ ؟ قالوا : لا فعرفت ذنبها ، فأقبلت إلى أبى مسلم تبكى وتسأله أن يدعو الله عزوجل لها يرد عليها بصرها . قال : فرحمها ابو مسلم فدعا الله عزوجل لها فرد عليها بصرها .

الحسن قال : قال أبو مسلم الخولانى ، وكان ذا أمثال ، أرأيتم نفسا إذا أكرمتها وودعتها ونعمتها ذمتنى غدا عند الله وإن أنا أهنتها وأنصبتها وأعملتها مدحتنى عند الله غدا ؟قالوا : من تيك يا أبا مسلم ؟ قال تيك والله نفسى .

عن شرحبيل بن مسلم ، عن أبى مسلم الخولانى ، أنه كان إذا وقف على خربة قال : يا خربة أين أهلك ؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم ، وانقطعت الشهوة ، وبقيت الخطيئة ، ابن آدم ، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .

أبو بكر بن أبى الأسود قال : قال ابو مسلم الخولانى ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولى لي ، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيرى فعدا قال :

فأريت فى منامى كأن قائلا يقول لى : لا يحزنك ما زوى عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه واحبائه وأهل طاعته . قال : فسرى عنى .عن شرحبيل بن مسلم ، عن عمير بن سيف ، أنه سمع أبا مسلم الخولانى يقول : لأن يولد لى مولود يحسن الله عزوجل نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون الى ، قبضه منى ، أحب الي من أن يكون لى الدنيا وما فيها .

عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان من أمر أبى مسلم الخولانى أن علق سوطا فى مسجده ويقول : أنا أولى بالسوط من الدواب ، فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطا أو سوطين ، وكان يقول : لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندى مستزاد ، ولو رأيت النار عيانا ما كان عندى مستزاد . بلال بن كعب قال : ربما قال الصبيان لأبى مسلم الخولانى ادع الله ان يحبس علينا هذا الطائر ، فيدعو الله عزوجل فيحبسه ، فيأخذوه بأيديهم .

أدرك أبو مسلم أبا بكر وعمر ، وأسند عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وتوفى فى خلافة يزيد بن معاوية – كذا قال محمد بن سعد ، وقال البخارى توفى فى خلافة معاوية .

ومن الطبقة الثالثة

﴿٧٤٦﴾ رجاء بن حيوة أبو المقدام الكندي :

عن مطر الوراق قال : ما رأيت شاميا أفضل من رجاء بن حيوة . أبو أسامة قال : كان ابن عون إذا ذكر من يعجبه ذكر رجاء بن حيوة . ابن عون قال : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام . عبيد بن السائب قال : أنبأ أبى قال : ما رأيت أحداً أحسن اعتدالا فى صلاته من رجاء بن حيوة .عن عبدالرحمن بن عبدالله أن رجاء بن حيوة قال لرجلين وهو يعظهما : انظروا الأمر الذى تحبان أن تلقيا الله عزوجل عليه ، فخذا فيه الساعة ، وانظرا الأمر الذى تكرهان أن تلقيا الله عزوجل عليه فدعاه الساعة .

أسند رجاء عن عبدالله بن عمرو ، وابى الدرداء ، وأبى أمامة ومعاوية ، وجابر ، وكان يصحب الخلفاء ويأمرهم بالمعروف . فلما مات عمر بن عبدالعزيز انقطع عن صحبتهم . فسأله يزيد بن عبدالملك أن يصحبه فأبى واستعفاه . فقيل له : نخاف عليك من هؤلاء ، فقال : يكفينهم الذى تركتهم له .

---

(٧٤٦) حلية الأولياء٥/١٧٠، التاريخ الكبير٣/٣١٢، الجرح والتعديل٣/٥٠١، تهذيب الكمال٩/١٥١، سير أعلام النبلاء٤/٥٥٧.

﴿٧٤٧﴾ عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية

عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : كان عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية خلا لعبد الملك بن مروان . فلما مات عبدالملك بن مروان وتصدع الناس عن قبره وقف عليه فقال : أنت عبدالملك الذى كنت تعدنى فأرجوك ، وتوعدنى فأخافك ، أصبحت وليس معك من ملكك غير ثوبيك ، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين .

ثم انكفأ الى أهله واجتهد فى العبادة حتى صار كأنه شن بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه فى نفسه وإضراره فقال للقائل : أسألك عن شىء تصدقنى عنه . قال : نعم . قال أخبرنى عن حالتك التى أنت عليها اترضاها للموت ؟ قال : اللهم لا - قال : أفعزمت على انتقال منها إلى غيرها ؟ قال : ما انتصحت رأيى فى ذلك ، قال أفتأمن من أن يأتيك الموت على حالك التى أنت عليها ؟ قال اللهم لا - قال : حال ما أقام عليها عاقل . ثم انكفأ إلى مصلاه ، روى عبدالرحمن عن ثوبان .

﴿٧٤٨﴾ خالد بن معدان الكلاعي يكني أبا عبدالله :

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : إياكم والخطران، فإنه قد تنافق يد الرجل ، من سائر جسده . قيل : وما الخطران ؟ قال : ضرب الرجل بيده إذا مشى .

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : ما من عبد إلا وله أربع أعين : عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما امر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب ، قال : وهما غيب فآمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ ﴿ **أم على قلوب أقفالها** ﴾ .عبدالله بن واقد ، عن أم عبدالله ، عن أبيها قال : خلقت القلوب من طين وإنها تلين فى الشتاء .صفوان بن عمرو قال : كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف . قلت لصفوان : ولم كان يقوم ؟ قال كان يكره الشهرة .

أسند خالد بن معدان عن أبي عبيدة ومعاذ وأبي ذر وغيرهم . محمد بن سعد قال : أنبأ يزيد بن هارون قال: مات خالد وهو صائم . قال ابن سعد : وتوفى سنة ثلاث ومائة وقال عفير بن معدان : توفى خالد سنة أربع ومائة والسلام.

---

(٧٤٧) التاريخ الكبير٥/٣٦٤، الجرح والتعديل٥/٢٩٩، تهذيب الكمال١٨/١٤، سير أعلام النبلاء٥/٤٩.

(٧٤٨) حلية الأولياء٥/٢١٠، التاريخ الكبير٣/١٧٦، الجرح والتعديل٣/٣٥١، تهذيب الكمال٨/١٦٧، سير أعلام النبلاء٤/٥٣٦، البداية والنهاية٩/٢٣٠.

﴿٧٤٩﴾ عبادة بن نسي الكندي

توفي سنة ثمان عشرة ومائة عن رجاء قال : كان بين رجل وبين عبادة بن نسي منازعة فأسرع إليه الرجل فلقي رجاء بن حيوة عبادة فقال: بلغني أن فلانا كان منه إليك فأخبرني . فقال لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بما كان منه .

﴿٧٥٠﴾ عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي

كان صاحب غزو من أهل دمشق عن الأوزاعي قال: لم يكن بالشام رجل يفضل على عبد الله بن أبي زكريا قال: عالجت لساني عشرين سنة قبل أن يستقيم لي.

قال عبد على بن أبي جملة قال: قالعبد الله بن أبي زكريا الدمشقي : عالجت الصمت عما لا يعنيني عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد . قال: وكان لا يدبع أحداً يغتاب في مجلسه أحداً. يقول: إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم.

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن عبد الله بن أبي زكريا كان يقول : لو خيرت بين أن أعمّر مائة سنة في طاعة الله أو أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتي هذه لاخترت أن أقبض شوقاً إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الصالحين من عباده .

الوليد بن سليمان الدمشقي قال : سمعت أبي يذكر قال : كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه ، وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعاً أسند عبد الله بن عبادة بن الصامت وأبي الدرداء في آخرين ، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة .

ومن الطبقة الرابعة

﴿٧٥١﴾ بلال بن سعد

عبد الله بن المبارك قال: كان محل بلال بن سعد بالشام ومصر كمحل الحسن بالبصرة . الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : واحزناه على أني لا أحزن . الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها وإذا أظهرت فلم تغير ضرت العامة . عن الأوزاعي قال : سمعت بلالاً يقول : لا تكن وليا لله تعالى في العلانية وعدوه في السر .

---

(٧٤٩) التاريخ الكبير٦/٩٥، الجرح والتعديل٦/٦٩، تهذيب الكمال١٤/١٩٤، سير أعلام النبلاء٥/٣٢٣.

(٧٥٠) حلية الأولياء٥/١٤٩، التاريخ الكبير٥/٥٩، الجرح والتعديل٥/٧، تهذيب الكمال١٤/٥٢٠، سير أعلام النبلاء٥/٢٨٦.

(٧٥١) حلية الأولياء٥/٢٢١،التاريخ الكبير٢/١٠٨، الجرح والتعديل٢/٣٥٨، تهذيب الكمال٤/٢٩١، سير أعلام النبلاء٥/٩٠، البداية والنهاية٩/٣٤٨.

قال : وسمعت بلالاً يقول في مواعظه : يا أهل الخلود ويا أهل البقاء ، إنكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد ، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار .

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : إن الله يغفر الذنوب ، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفه عليها يوم القيامة وإن تاب . سعيد بن عمرو قال : قال بلال بن سعد : ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة. الأوزاعي قال : هلك ابن لبلال بن سعد فجاء رجل يدعى عليه ببضعة وعشرين دينارا فقال له بلال : ألك بينة ؟ قال : لا . قال : فلك كتاب ؟ قال : لا . قال : فتحلف؟ قال : نعم . قال فدخل منزله فأعطاه الدنانير . فقال : إن كنت صادقا فقد أديت عن ابني وإن كنت كاذبا فهي عليك صدقة .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رب مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له في كتاب الله عزوجل أنه من وقود النار .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رب أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً .

عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت . سعيد بن عبدالعزيز قال : قال بلال بن سعد : الذكر ذكران : ذكر الله عزوجل باللسان حسن جميل ، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل .

الضحاك بن عبدالرحمن قال : سمعت بلال بن سعد يقول : يا أولي الألباب ليتفكر متفكر فيما بقي له وينفعه ، أما ما وكلكم الله عزوجل به فتضيعون ، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون ، ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين ، أذوو عقول في طلب الدنيا وبله عما خلقتم له ؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصيه .

قال : وسمعت بلال بن سعد يقول : عباد الله ، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، وفي دار زوال لدار مقام ، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد ، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن ، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم تقبل منكم أو شيئا من أعمالكم غفر لكم ؟

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد : قال أدركتهم يشتدون بين الأغراض ، ويضحك بعضهم الى بعض فإذا كان الليل كانوا رهبانا .أسند بلال عن أبيه سعد بن تميم السكوني، وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب وجابر بن عبدالله في آخرين .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥

«٧٥٢» عمير بن هانىء أبو الوليد الشامي

قال البخاري: سمع من ابن عمر، وزعم آل عمير أنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. سعيد بن عبدالعزيز قال: قلت لعمير بن هانيء: أرى لسانك لايفتر من ذكرالله عزوجل فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطىء الأصابع.

«٧٥٣» أبو عبدرب واسمه عبيدة بن المهاجر

عن ابن جابر أن أبا عبدرب كان من أكثر أهل دمشق مالا فخرج الى أذربيجان فى تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به. قال: فسمعت صوتا يكثر حمد الله عزوجل فى ناحية فاتبعته فرأيت رجلا فى حفير من الأرض، ملفوفا فى حصير، فسلمت عليه وقلت: من أنت؟ قال: رجل من المسلمين. فسألته أن يقوم معي إلى المنزل فأبى. فانصرفت وقد تقاصرت إليّ نفسى ومقتها أنى لم اخلف بدمشق رجلا فى العين يكاثرنى وأنا ألتمس الزيادة فقلت: اللهم إنى أتوب إليك من سوء ما أنا فيه. فبت، ولم يعلم إخوانى بما قد أجمعت عليه فلما كان السحر رحلوا فركبت دابتى وضربتها الى دمشق فقلت: ما أنا بصادق التوبة ان مضيت في متجرى. قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وجهز به فى سبيل الله عزوجل. قال ابن جابر فحدثنى بعض إخوانى قال: ما كست صاحب عباء بدانق فى عباء أعطيته ستة وهو يقول: سبعة فلما أكثرت قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل دمشق. قال ما تشبه شيخا وفد على أمس يقال له أبو عبدرب اشترى منى سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألنى أن أضع له درهما وما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل الي منزله منها بكساء قال ابن جابر: وكان أبو عبدرب تصدق بصامت ماله وباع عقده فتصدق بها، إلا داراً بدمشق ثم باعها بمال وفرقه. ثم مات فما وجدوا من ثمنها إلا قدر الكفن، وكان يقول: والله لو أن نهركم هذا سال ذهبا وفضة، من شاء خرج إليه فأخذ، ما خرجت إليه، ولو قيل: من مس هذا العود مات لسرنى أن اقوم إليه شوقا إلى الله عزوجل وإلى رسوله.

أسند أبو عبدرب عن معاوية بن أبى سفيان. والسلام.

---

(٧٥٢) التاريخ الكبير٦/٥٣٥، الجرح والتعديل٦/٣٧٨، تهذيب الكمال٢٢/٣٨٨، سير أعلام النبلاء٥/٤٢١.

(٧٥٣) حلية الأولياء٥/١٦٠.

ومن الطبقة الخامسة

﴿٧٥٤﴾ أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني

بقية قال: خرجنا الى أبى بكر بن أبي مريم نسمع منه فى ضيعته وكانت كثيرة الزيتون، فخرج علينا نبطى من أهلها فقال لى: من تريدون؟ فقلنا: نريد أبا بكر بن أبي مريم فقال: الشيخ؟ فقلنا:نعم – فقال: ما فى هذه القرية شجرة من زيتون إلا وقد قام إليها ليلته جمعاء. يزيد بن هارون قال: كان أبو بكر من العباد المجتهدين فحضره الموت وهو صائم، فلم يزل يجهد حتى قشروا له تفاحة فأفطر عليها وقيل لامرأته ألا تفلين ثيابه؟ قالت: أية ساعة أفليها؟ ما يلقيها عنه ليلاً ولا نهاراً. تقول: لاشتغاله بالصلاة.

الحسن بن على بن مسلم السكونى قال: كان لأبى بكر بن ابى مريم فى خديه مسلكان من الدموع. يزيد بن عبدربه قال: عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع فقلت له: رحمك الله. لو جرعت جرعة ماء. فقال بيده: لا ثم جاء الليل فقال: أذن؟ فقلت: نعم فقطرنا فى فمه قطرة ماء ثم مات أسند أبو بكر عن عبدالله بن بسر وغيره.

﴿٧٥٥﴾ حسان بن عطية يكنى أبا بكر

عن الأوزاعى قال: ما رأيت أحدا أكثر عملا منه فى الخير. يعنى حسان بن عطية.عن الأوزاعى قال: كان حسان بن عطية يتنحى إذا صلى العصر فى ناحية المسجد، فيذكر الله عزوجل حتى تغيب الشمس. الأوزاعى، عن حسان بن عطية قال: من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة.

الأوزاعى قال: حدثنى حسان قال: يعذب الله الظالم بالظالم ثم يدخلهما النار جميعا، وحدثنى حسان قال: إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب، وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دعى عليه ان لا يصاحب فى سفره ولا يعان فى حاجته، وركعتان يستن فيهما العبد خير من سبعين ركعة لا يستن فيها.

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس، وأرسل عن ابن مسعود وأبي ذر وحذيفة فى خلق كثير.

---

(٧٥٤) تهذيب الكمال٣٣/١٠٨، ميزان الاعتدال٦/١٧١، سير أعلام النبلاء٧/٦٤.لسان الميزان:٣/٣٥٧.

(٧٥٥) حلية الأولياء٦/٧٠، التاريخ الكبير٣/٣٣، الجرح والتعديل٣/٢٣٦، تهذيب الكمال٦/٣٤، ميزان الاعتدال١/٣٧٨، سير أعلام النبلاء٥/٤٦٦.

﴿٧٥٦﴾ أمية الشامي

عن سفيان بن عيينة قال : كان أمية رجلا من أهل الشام يقوم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم ، فينتحب ويبكي حتى يعلو صوته وحتى تسيل دموعه على الحصى . قال: فأرسل إليه الأمير : إنك تفسد على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك. فلو أمسكت قليلا . فبكى ثم قال : إن حزن يوم القيامة ورثني دموعا غزارا ، فأنا استريح الي ذريها أحيانا ، وكان امية يقول : ألا ان المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة، وكان يدخل الطواف فيأخذ في البكاء والنحيب ، وربما سقط مغشيا عليه .

ومن الطبقة السادسة

﴿٧٥٧﴾ أبو سليمان الداراني

واسمه عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي

وداريا قرية من دمشق ، وقيل ضيعة إلى جنب دمشق .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان عبدالرحمن بن أحمد العنسي يقول : مفتاح الدنيا الشبع و مفتاح الآخرة الجوع ، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحب ، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة ، ولا يعطي إلا من أحب خاصة ، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار، ولا لغرس الأشجار .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة ، فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل . قال : فتفكرت أن أقوم إلى الخليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي تزين فيأمر بي فأقتل على غير تصحيح . فجلست وسكت .

قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : كنت بالعراق اعمل ، وأنا بالشام أعرف. قال أحمد : فحدثت به ابنه سليمان فقال : إنما معرفة ابي بالله تعالى بالشام لطاعته بالعراق ، ولو ازداد لله بالشام طاعة لازداد لله معرفة .

---

(٧٥٧) حلية الأولياء ٩/٢٥٤، الجرح والتعديل٥/٢١٤، سير أعلام النبلاء١٠/١٨٢،البداية والنهاية١٠/٢٥٥.تاريخ بغداد١٠/٢٤٨.

ابن أبي الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كل ما شغلك عن الله عزوجل من اهل ومال أو ولد فهو عليك مشوم .

مسعود بن أبى جميل قال : سمعت أبا سليمان يقول : إنما عصى الله عزوجل من عصاه لهوانهم عليه ، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع .

أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان : من أى وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء اليه ؟ قلت : لا أدرى – قال : من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذى ابتلاه به.

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول كنت ليلة باردة فى المحراب فأفلقنى البرد فخبأت إحدى يدى من البرد وبقيت الأخرى ممدودة . فغلبتنى عينى فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها ما أصابها . فآليت لا ادعو الا ويداى خارجتان .

أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان الدارانى : يا أحمد إنى محدثك بحديث فلا تحدث به أحدا حتى أموت : نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تنبهنى وتقول : يا ابا سليمان تنام وانا اربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ؟

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : بينا أنا ساجد إذ ذهب بى النوم فإذا انا بها ، يعنى الحوراء ، قد ركضتنى برجلها فقالت : حبيبى، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم ؟ بؤسا لعين آثرت لذة نوم على لذة مناجاة العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبون بعضهم بعضا ، فما هذا الرقاد ؟ حبيبى وقرة عينى ، أترقد عيناك وأنا أربى لك فى الخدور منذ كذا وكذا ؟ فوثبت فزعا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياى ، وإن حلاوة منطقها لفى سمعى وقلبى .

أحمد بن أبى الحوارى يقول : سمعت ابا سليمان الدارانى يقول : ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرك . موسى بن عمران قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورق، وإذا شبعت ورويت عمى القلب .

موسى بن عمران قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلي آخرها أنفقه فى وجوه البر وأنى أغفل عن الله عزوجل طرفة عين .

عن أحمد بن أبى الحوارى قال : قال أبو سليمان الدارانى قال :لو أ ن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لي ، لأحببت أن أضعها فى فيه .أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني قال: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها ،

وإذا كانت الدنيا فى القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : من حسن ظنه بالله عزوجل ثم لا يخاف فهو مخدوع . أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفاً لو أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا .

محمد بن هشام قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : يوحى الله عزوجل الى جبريل عليه السلام : اسلب عبدى ما رزقته من لذة طاعتى ، فإن افتقدها فردها عليه ، وإن لم يفتقدها فلا تردها عليه أبدا . أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول فى مناجاته : إنك إن طالبتنى بسرى طالبتك بكرمك ، وإن أخذتنى بذنوبى أتيتك بتوحيدك ، وإن أسكنتنى النار بين أعدائك لأخبرنهم بحبى لك .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : كنت أنظر الي الأخ من إخوانى بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا ، وسمعته يقول : إنما الأخ الذى تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه . أحمد بن ابى الحوارى قال : بات أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام ليتهيأ . فلما ادخل يده في الإناء بقى علي حالته حتى انفجر الصبح ، وكان وقت الإقامة. فخشيت ان تفوته الصلاة فقلت : الصلاة يرحمك الله فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم قال : يا أحمد أدخلت يدى فى الإناء فعارضنى معارض من سرى هب، إنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك ؟ فبقيت متفكرا حتى قلت بالغموم والأحزان فيما يفوتنى من الأنس بالله عزوجل .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفنى ، يتنعم فيها حلالا لا يسأل عنه يوم القيامة وانه حجب عن الله عزوجل ساعة واحدة ، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة ؟

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول ، ربما مثل لى رأسى بين جبلين من نار وربما رأيتنى أهوى فيها حتى أبلغ قرارها، وكيف.تهنئ الدنيا من كانت هذه صفته ؟ وسمعته يقول : إنما ارتفعوا بالخوف ، فإن ضيعوا نزلوا وينبغى لعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث .

وقلت لأبى سليمان إنى قد غبطت بنى إسرائيل قال : بأى شيء ويحك ؟ قلت بثمانمائة سنة بأربعمائة سنة،حتى يصيروا كالشنان البالية وكالأوتار. قال:ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء، لا والله، لا يريد الله عزوجل منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية فيما عنده، هذا إذا صدق فى عشرة أيام نال ما نال ذاك فى عمره.

وسمعت أبا سليمان ، وذكر له رجل ، فقال : لقد وقع على قلبي ولكن صف لي حاله ، فقلت : إنه نشأ في الصوف والقرآن وأكل الملة . فقال : قد كنت أحب أن يكون ممن وجد طعم الدنيا ثم تركها ، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يغتر بها ، وإذا كان ممن لم يجد طعمها لم آمن أن يرجع إليها .

وسمعت أبا سليمان يقول : لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .

وسمعت أبا سليمان يقول : لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى ، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت .

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : ما عمل داود عليه السلام عملا قط ، كان أنفع له من خطيئته ، ما زال منها خائفا هاربا حتى لحق بربه عزوجل . قال : ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه . فلما أفاق قال : يا أحمد بلغني ان الرجل إذا حج من غير حله فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال له الرب : لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك ، فما يؤمنني أن يقال لي هذا ؟ ثم لبى .

وسمعت أبا سليمان يقول : أقمت عشرين سنة لم أحتلم ، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثا . فما أصبحت حتى احتلمت . فقلت له : فأى شيء كان ذلك الحدث ؟ قال : تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة والاحتلام عقوبة .وسمعته يقول : حيل بيني وبين قيام الليل – قال أحمد : كان الذكر يغلب عليه – وإني لأمرض فأعرف الذنب الذي أمرض به .وسمعته يقول:ما حجوا ولا رابطوا ولاجاهدوا إلا فرارا من البيت، وما يرون ما تقر به أعينهم إلا في البيت .أحمد بن أبي الحوارى قال:قال أبوسليمان: لو اجتمع الخلق جميعا على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا على ذلك . أحمد بن أبي الحوارى قال : قال أبو سليمان الداراني : من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه .

أخبرنا ابن ناصر قال : أنبأ علي بن خلف قال :أنبأ أبو عبدالرحمن السلمي قال : أنبأ عبدالله بن محمد الرازى قال: أنبأ إسحق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي ، قال: سمعت أبا سليمان يقول : من أحسن في نهاره كوفيء في ليله ، ومن أحسن في ليله كوفيء في نهاره ، ومن صدق في ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه ، والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له . الجنيد قال : قال أبو سليمان الداراني : ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة .

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول ، وقد دخلت عليه وهو

يبكى ، فقلت له : ما يبكيك ؟ فقال لى يا أحمد ولم لا أبكى ؟ وإذا جن الليل ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وافترش اهل المحبة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم ، أشرف الجليل سبحانه ، فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى ، فلم لا ينادى فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم حبيبا يعذب أحبائه؟ أم كيف يجمل بى أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقونى ؟ فبى حلفت إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم .

أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان : ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يفت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد ، ولا خير فى قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه شيئا .

قال : وقلت لأبى سليمان : سهرت ليلة فى ذكر النساء الى الصباح . قال : فتغير وجهه وغضب علىّ وقال : ويحك أما استحييت منه ؟ يراك ساهرا فى ذكر النساء ؟ ولكن كيف تستحيى ممن لا تعرف . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذ لك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الزم الأمر الذى يفتح لك فيه وسمعت أبا سليمان يقول : من كان يومه مثل أمس فهو فى نقصان وسمعت أبا سليمان يقول : ما أتى من أتى من إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش فرجعوا إلى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه اياه . أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : إذا ذكرت الخطيئة لم أحب الموت وقلت : أبقى لعلى أتوب .

أبو عمران ، موسى بن عيسى الجصاص قال : قال أبو سليمان: رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة . والتمس وجوه الفكرة فى الخلوات ، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك ، وتزين لله بالإخلاص والصدق فى الأعمال ، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة ، واستجلب زيادة النعم بالشكر ، واستدم النعم بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل كمخالفة الهوى ، ولا فقر كفقر القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاستصغار الدنيا ، ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات ولا طاعة كأداء الفرائض ، ولا تقوى كاجتناب المحارم . ولا عدم كعدم العقل ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد

كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع ، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه الى الهلكة ، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم ، ومرارة التقوى اليوم حلاوة فى ذلك اليوم ، والهالك من هلك فى آخر سفره وقد قارب المنزل ، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد .

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول ، وسأله رجل فقال : يا أبا سليمان ما أقرب ما تقرب به إليه ؟ فبكى ثم قال : مثلي يسأل عن هذا ؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو .

وسمعت أبا سليمان يقول : ربما أقمت فى الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنى أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذى رده اليهم . قال احمد : وقلت لأبي سليمان : إن فلانا وفلانا لا يقعان علي قلبي . قال : ولا علي قلبى ، ولكن لعلنا أتينا من قلبى وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى اليها عالم علما ، قلت: سمع أبو سليمان الدارانى الحديث الكثير ولقى سفيان الثورى وغيره ، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا اننى وجدت له ثلاثة أحاديث مسندة : الحديث الأول – أبو سليمان الدارانى قال : سمعت على بن الحسن بن ابى الربيع الزاهد يقول : سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوب يومه ذلك** » .

قال الخطيب : لا أحفظ لأبى سليمان حديثا مسندا غيره . الحديث الثانى : أبو سليمان الدارانى قال : أنبأ علىّ بن الحسن بن أبى الربيع قال حدثنا إبراهيم بن ادهم قال : سمعت محمد بن عجلان يذكر عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **من تواضع لله عزوجل رفعه الله** » . الحديث الثالث – أبو سليمان الدارانى قال : حدثنى شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الأزدى قال : حدثنى أبى عن جدى سويد بن الحارث قال : وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومى ، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا. فقال:ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون: فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟ قال سويد: قلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية، فنحن عليها إلا إن تكره منها شيئا فقال رسول الله ﷺ: وما الخمس التى أمرتكم رسلى آن تؤمنوا بها ؟ قلنا . أمرتنا رسلك أن نؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: وما الخمس التى أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا : أمرتنا رسلك ان نقول : لا إله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ويحج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال : وما الخمس التى تخلقتم بها أنتم فى الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ، والرضا بمر القضاء والصبر عند شماتة الأعداء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «**علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء** »، ثم قالﷺ : «**وأنا أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة : إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فى شىء أنتم عنه تزولون ، واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون**.قال ابو سفيان : وقال لى علقمة بن يزيد : فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولامن أولادهم أحد غيرى، قال: وما بقي إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله، توفى أبو سليمان الدارانى سنة خمس ومائتين، وقال أبوعبدالرحمن السلمى سنة خمس عشرة، والأول أصح .

«٧٥٨» عبدالعزيز بن عمير - أصله من خراسان لكنه سكن دمشق

أحمد بن محمد بن أبى موسى الانطاكى قال : سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول : سمعت عبدالعزيز بن عمير يقول : ترى نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم . ثم قال عبدالعزيز : إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عزوجل كيف لا يرى أثره عليه .

قال أحمد بن وديع : سمعت عبدالعزيز بن عمير يقول : الصيام سجن المؤمن عن الدنيا . أبو خزيمة قال : سمعت عبدالعزيز بن عمير يقول : النفس أمارة بالسوء ، فإذا جاء العزم من الله عزوجل كانت هي التى تنازعك إلى الخير .

«٧٥٩» مروان بن محمد

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت مروان بن محمد يقول : إنى أخبرك بشىء يا أحمد، ما كلمت به أحدا قط قبلك : ما أنا لشىء أخوف منى من أن يختم لى بكفر .

ومن الطبقة السابعة

﴿٧٦٠﴾ مضاء بن عيسى :

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلهمك ، واعمل له لا يلجئك الى دليل . أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : إذا وصلو اليه لم يرجعوا عنه ، إنما رجع من رجع من الطريق .

قاسم الجوعى قال : سمعت مضاء بن عيسى يقول : من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه ، ومن أحب شيئا آثره علي غيره .

أسند مضاء عن شعبة ، وسمع من غيره (رضى الله عنه)

﴿٧٦١﴾ أبو كريمة العبدي

عيسى بن الهذيل قال : سمعت ابا كريمة ، وكان من عباد اهل الشام ، يقول : ابن آدم ليس لما بقى من عمرك ثمن .

﴿٧٦٢﴾ بشير الطبري

سكن الشام ، أبو عمرو الكندى قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبرى نحوا من أربعمائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس معهم عصيهم فقالوا : يا مولانا ذهبت الجواميس فقال : وأنتم أيضا اذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله تعالى . فقال له ابنه : يا أبه أفقرتنا . فقال : اسكت إن ربى اختبرنى فأردت أن أزيده .

ومن الطبقة الثامنة

﴿٧٦٣﴾ القاسم بن عثمان الجوعي

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول : شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة ، وإنما سميت قاسما الجوعى لأن الله تعالى قوانى علي الجوع ، فلو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال رضت نفسى حتى لو تركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب ، لم تبال ، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بى ذلك فأتمه على .

---

(٧٦٠) حلية الأولياء٩/٣٢٤. (٧٦١) حلية الأولياء١٠/١٤١.

(٧٦٢) حلية الأولياء١٠/١٣٠.

(٧٦٣) حلية الأولياء٩/٣٢٢، الجرح والتعديل٧/١١٤، سير أعلام النبلاء١٢/٧٧.

أحمد بن عبدالله الحافظ قال : كان القاسم يقول : حب الرياسة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ، ورأس الأعمال الرضا عن الله عزوجل والورع عماد الدين ، والجوع مخ العبادة ، والحصن الحصين ضبط اللسان .

سعيد بن عبدالعزيز الحلبي قال : سمعت قاسما الجوعي يقول : أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر .

عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي قال : دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعي فرأيت نفرا جلوسا حوله وهو يتكلم عليهم ، فهالني منظرهم ، فتقدمت اليه فسمعته يقول : اغتنموا من زمانكم خمسا : إن حضرتم لم تعرفوا ، وان غبتم لم تفتقدوا ، وان شهدتم لم تشاوروا وإن قلتم شيئا لم يقبل قولكم ، وإن عملتم شيئا لم تعطوا به ، أوصيكم بخمس أيضا ، إن ظلمتم لم تظلموا ، وإن مدحتم لم تفرحوا ، وإن ذممتم لم تجزعوا ، وإن كذبتم فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تخونوا . قال: فجعلت هذا فائدتي من دمشق . أسند قاسم عن سفيان بن عيينة وغيره .

﴿٧٦٤﴾ أحمد بن أبي الحواري

يكنى أبا الحسن ، واسم أبي الحواري : ميمون . سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبدالله من الزهاد ، وأخ يقال له محمد يشبهه في الورع والزهد . وأبوه أبو الحواري من أهل الورع أيضا . فبيتهم بيت الورع والزهد .

وكان الجنيد يقول : أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام . يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به .

محمود بن خالد ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : ما أظنه بقي علي وجه الأرض مثله . العباس بن حمزة قال : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه ، وقال : إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن ؟ أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا .

العباس بن حمزة قال : قال أحمد بن أبي الحواري : كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع . أسند أحمد بن أبي الحواري عن حفص بن غياث وأبي معاوية ووكيع ونظرائهم ، وتوفي في سنة ثلاثين ومائتين .

---

(٧٦٤) حلية الأولياء١٠/٥، الجرح والتعديل٢/٤٧، تهذيب الكمال١/٣٦٩، سير أعلام النبلاء١٢/٨٥.

﴿٧٦٥﴾ محمد بن سمرة السائح

يوسف بن اسباط قال : كتب إلي محمد بن سمرة السائح بهذه الرسالة : أي أخي ، إياك وتأمير التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك فإنه محل الكلال وموئل التلف ، وبه تقطع الآمال وفيه تنقطع الآجال ، فإنك إن فعلت ذلك أدلته من عزمك ، فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من بدنك من السآمة ما قد ولى عنك ، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة ، وبادر يا أخي فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك مسروع بك ، وجد فإن الأمر جد ، وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك ، وتذكر ما أسلفت وقصرت ، وأفرطت وجنيت وعملت فإنه مثبت محصى ، وكأنك بالأمر قد بغتك فاغتبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت ، فعليك بالحياء والمراقبة والاعتزال وقلة الملاقاة ، فإن السلامة في ذلك موجودة – وفقنا الله وإياك لأرشد الأمور ولا قوة بنا وبك إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا وعلى آله الطاهرين .

﴿٧٦٦﴾ أبو عباد الشامي

إبراهيم بن منصور بن عمار قال : سمعت أبي يقول :قال لي رجل بالشام : يا أبا السرى عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق لا يأكل إلا من كد يديه ، وقد دبرت من سف الخوص صفحة يديه ولو رأيته لو قذك النظر اليه ، فهل لك أن تمضى بنا إليه ؟ قلت : نعم فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج الى الباب فسمعته يقول : اللهم اني اعوذ بك ممن جاء ليشغلنى عما أتلذذ به من مناجاتك . ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة ، وإذا قبر محفور ووصيته قد كتبها في الحائط ، وكساؤه قد أعده لكفنه ، فقلت: أى موقف لهذا الخلق ؟ فقال : بين يدى من ؟ قال : ثم صاح وخر لوجهه . ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبى : يا أبا عباد هذا أبو السرى منصور بن عمار . فقال لى : مرحبا يا أخى مازلت اليك مشتاقا . أعلمك ان بى داء قد أعيا المتطببين قبلك قديما ، فهل لك أن تتأتى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعل الله أن ينفع بك ؟

قال : قلت : وكيف يعالج مثلى مثلك وجرحى أنغل من جرحك ؟ قال : وإن كان كذلك فانى مشتاق الى ذلك . قال : قلت : إن كنت تمسكت باحتفار قبرك في بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعددته ليوم موتك ، فإن لله عزوجل عبادا اقتطعهم خوفه عن النظر الي قبورهم .قال : فصاح صيحة ووقع فى قبره ، وجعل يفحص برجليه ، وبال فعرفت ذهاب عقله ، فخرجت الي طحان على بابه فقلت ادخل فأعنا على هذا الشيخ ، فاستخرجناه من قبره وهو فى غشيته فقال لى الطحان : ويحك ما صنعت ؟ فخرجت وتركته صريعا . فلما كان الغد عدت اليه فاذا ـ ابغ فى وجهه ،

وإذا بشريط قد شد به رأسه لصداع وجده ، فلما رآني قال : يا أبا السرى المعاودة رحمك الله ، فقلت له : أين بلغت أيها المتعبد من أحزانك بالله ؟ لكأني أنظر إلى آكل الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكل ما اشتهى ويسعى عليه بلحم طير ، ويسقى من الرحيق المختوم فشهق شهقة فحركته فإذا هو قد فارق الدنيا .

﴿٧٦٧﴾ علي بن الفتح الحلبي

أبو زرعة الدمشقي قال : خرج على بن الفتح الحلبي يوم النحر ، فرأى الناس يقربون إلي الله تعالى . فقال : يارب أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإني تقربت اليك بحزني ، ثم غشي عليه فأفاق . ثم قال : إلهي ، إلى متى ترددني في دار الدنيا محزونا ؟ فاقبضني إليك ، فوقع من ساعته ميتا .

﴿٧٦٨﴾ علي بن عبدالحميد الغضائري

محمد بن الحسن اليقطيني، ومحمد بن إبراهيم ، يقولان:سمعنا على بن عبدالحميد الغضائرى يقول: دققت على السرى بن مغلس بابه فسمعته يقول:اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا علي قدمي أربعين عاما،وكان يعدمن الأبدال .أسند الغضائرى الحديث عن سوار بن عبدالله .

﴿٧٦٩﴾ جابر الرحبي

أبو جعفر الخصاف قال : حدثني جابر الرحبي قال : أكثر على أهل الرحبة ينكرون على ما يعطى الله عزوجل أولياءه ، فخرجت الى خارج فركبت السبع ودخلت إلي الرحبة وأنا أقول : أين الذين يكذبون أولياء الله عزوجل ؟ فكفوا عني بعد ذلك .

وقال ابو جعفر الخصاف : قال لي جابر يوما وأنا أماشيه مر بنا نتسابق مر أنت هكذا حتى امر أنا هكذا ، قال : فمررت أنا على الجسر. فلما حصلت على الجسر التفت فإذا هو يمشي على الماء ، فلما التقينا قلت : من لا يحسن مثل هذا ؟ أمشي أنا علي الجسر وتمشي انت علي الماء . قال : فقال : وقد رأيتني ؟ قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

﴿٧٧٠﴾ أبو عبيد البسري

وبسرى فوق دمشق .عن محمد ، غلام ابى عبيد ، قال : ودعت أبا عبيد حين أردت الحج ، فقال لي : معك شيء ؟ قلت لا ، ليس معي غير هذه الركوة فقال : إذا اردت شيئا أو جعت أو عطشت فصل ركعتين واجعلها على يمينك ، فإذا سلمت رأيت كل ما تحب ، قال: فجئت إلى بعض المنازل وليس فيه ماء ،والناس يصيحون: العطش.

---

(٧٦٨) حلية الأولياء١٠/٣٦٦، سير أعلام النبلاء١٤/٤٣٢، البداية والنهاية١١/١٥٣.تاريخ بغداد١٢/٢٩.

(٧٦٩) حلية الأولياء١٠/١٦٦.

. فقلت في نفسي : قد قال ابو عبيد ما قال وهو صادق . فأخذت الركوة فرميت بها في مصنع وصليت ركعتين ، فما سلمت إلا والرياح تذهب بها وتجيء على رأس الماء ، فنزلت الركوة ثم صحت بالناس فجاءوا واستقوا حتى رووا .

أبو بكر بن معمر قال : سمعت ابن أبي عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج في السرية . فمات المهر الذى كان تحته وهو في السرية فقال : يارب أعرنا إياه حتى نرجع الى بسرى يعنى قريته ، فإذا المهر قائم ، قال : فلما غزا ورجع الى بسرى قال : يا بنى خذ السرج عن المهر ، قال : قلت يا أبة هو عرق . فقال لى : يابنى هو عارية فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا . أبو زرعة قال : كان أبو عبيد البسرى بعرفة وإلى جانبه ابنه . فقال له : يهنئك الفارس . فقال له يا أبة وأى فارس ؟ فقال له : ولد لك الساعة غلام . فلما صرنا إلى بسرى وجدت زوجتى قد ولدت غلاما يوم عرفة .

عبدالله غلام لأبى عبيد قال : كنت معه يوما قاعدا بدمشق أنا وجماعة من إخوانه إذ مر رجل علي دابة وخلفه غلام له يعدو ، وقدامه بيده غاشية . فلما حاذى أبا عبيد قال : اللهم اعتقنى وارحنى منه . ثم قال : ادع الله عزوجل لى . فقال ابو عبيد : اللهم اعتقه من النار ومن الرق ، فعثرت الدابة بمولاه فسقط إلى الأرض ، فالتفت الي الغلام وقال له : انت حر لوجه الله عزوجل . قال : فرمى بالغاشية اليه وقال : يا مولاى انت لم تعتقنى وإنما اعتقنى هؤلاء ، فصحب اصحابنا وتوفى بينهم .ابن ابى حسان قال : قال لى ابو عبيد البسرى يوما : يا أبا حسان ما غمى ولاأسفى إلا أن يجعلنى ممن عفا عنه ، فقلت : يا أخى ، الخلق علي العفو تذابحوا . فقال: أجل ، ولكن أى شيء أقبح بشيخ مثلى يوقف غدا بين يدى الله عزوجل ، فيقال له : شيخ سوء كنت ، اذهب فقد عفوت عنك ؟ إنما أنا أملى فى الله عزوجل أن يهب لى كل من أحبنى .

﴿٧٧١﴾ أبو بكر الهلالي

محمد بن على الصوري قال : سمعت أبا القاسم الحسن بن عبدالله بن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال : سمعت أبا بكر الهلالى يقول : من عنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار .

وسمعته يقول : رموا بهممهم إلى أعالي الفضائل ، وضيعوا الفرائض ، فلا الى هممهم وصلوا ، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا ، ومن قام بقليل ما وكل به أؤتمن علي الكثير ، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير . وسمعته يقول : وأشار الى شجرة فى منزله فقال : هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة [illegible] رجع طرفى إلا بعقوبة او توبيخ فى سرى ، يقال لى : تكون بين أيدينا وتنظر إلى [illegible] سوانا ؟ وسمعته يقول

: كنت أتمنى على الله أن يريني أبا العباس الخضر عليه السلام . فلما كان بعد مدة إذا انا بالباب يدق على . فقلت : من هذا ؟ فقال لي : أنا الذى تتمناني على الله عزوجل أنا الخضر ، فقلت له : الذى طلبناك له قد وجدناه . ارجع إلى حال سبيلك .

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

‹٧٧٢› إدريس بن أبي خولة الأنطاكي

عمر بن واصل ، عن سهل بن عبدالله قال : مرض رجل من أولياء الله عزوجل مرضا مشكلا فكان الناس إذا رأوه قالوا : به جنة فأكثر عليه القول فلما عظم كلام من تكلم في أمره قالوا له : نعالجك ؟ فقال لهم : يا قوم اعلموا أن لى طبيبا إن سألته داوى كل عليل، لكنى أنا لا أسأله ان يداويني . فقيل له ولم ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء ؟ فقال : اخشى إن برأت من هذه العلة طغيت . فقيل له : فإن لنا مجنونا فسل طبيبك هذا أن يداويه . فقال : نعم إيتوني به ، فأتوه برجل في عنقه غل عظيم ويداه مشدودة إلى عنقه في قيد ثقيل ، قد استمكنت منه العلة ، فقال لهم : خلوني معه .

فعمد جهال القوم إلى يده فحلوها وأدخلوه معه في البيت الذى كان فيه ، واغلقوا عليه الباب ، وهم يظنون أن سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج اليهم وكلمهم كلام عاقل وهو يبكى بكاء شديدا ، فقالوا له : خبرنا بقصتك وما كان فقال : دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علتى ولا اعقل شيئا كما رأيتموني ، فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدرى والأخرى على رأسى ، فأحسست بطعم البرء يدب في جسمي حتى زال مابي ، فقالوا له : ادخل معنا اليه فسله يدعو الله عزوجل لنا . فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عزوجل عنهم ، فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه ، قال سهل : وهذا الرجل من بيت المقدس يقال له إدريس بن أبي خولة (الأنطاكي) .

‹٧٧٣› عبدالعزيز المقدسي

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت عبدالعزيز المقدسي يقول ، وكان من الأبدال : لما بلغت الحلم أخذت على نفسي أن أروضها وأمنعها من الآثام واستوفقت الله تعالى فوفقني ، واستعنت به فأعانني ، وقد حاسبت نفسي من يوم بلوغي الى يومي هذا فإذا زلاتي لا تجاوز ستة وثلاثين زلة ، ولقد استغفرت الله عزوجل لكل زلة مائة الف مرة ، وصليت لكل زلة ألف ركعة ، ختمت في كل ركعة منها ختمة ، وإني مع ذلك غير آمن سطوة ربي عزوجل أن يأخذني بها وأنا على خطر قبول التوبة .

ذكر المصطفين من العباد المقدسيين المجهولين الأسماء

﴿٧٧٤﴾ عباد ثلاثة

بشر بن بشار المجاشعي، وكان من العبادين، قال: لقيت عبادا ثلاثة ببيت المقدس، فقلت لأحدهم: أوصني قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهو أحرى ان يفرغ قلبك ويقل همك، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت منه فى غفلة لا تشعر به، وقلت للآخر: أوصنى، قال: ما أنا بمستوص فأوصيك - قلت: على ذاك عسى الله عزوجل أن ينفع بوصيتك: قال: أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عنى: التمس رضوانه فى ترك مناهيه فهو أوصل لك إلى الزلفى لديه، قال: فقلت للآخر: أوصنى فبكى، واستحر سفحا للدموع ثم قال: أى أخى لا تبتغ من أمرك تدبيرا غير تدبيره فتهلك فيمن هلك، وتضل فيمن ضل.

﴿٧٧٥﴾ عباد سبعة

احمد بن محمد الصوفى قال: قال لى استاذى ابو عبدالله بن ابى شيبة: كنت ببيت المقدس وكنت احب ان ابيت فى المسجد وما كنت اترك. فلما كان فى بعض الأيام بصرت فى الرواق بحصر قائمة. فلما أن صليت العتمة وراء الإمام أتيت الحصر فاختبأت وراءها. وانصرف الناس والقوام، ثم خرجت إلى الصحن فلما سمعت غلق الأبواب وقعت عينى على المحراب فنظرت إليه وقد انشق ودخل منه رجل وثانى وثالث الى أن تم سبعة واصطف القوم وزال عقلى، فلم ازل واقفا فى موضعى شاخصا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح فخرج القوم على الطريق الذى دخلوا.

﴿٧٧٦﴾ عابد آخر

كلاب بن جرى قال: رأيت شابا ببيت المقدس قد عمش من طول البكاء، فقلت له: يا فتى كم تكون العين سليمة على هذا البكاء؟ قال: فبكى ثم قال: كما شاء ربي فلتكن، وإذا شاء سيدى فلتذهب فليست اكرم على من بدنى، إنما أبكى رجاء السرور والفرح في الآخرة، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحزن الأبد والأمر الذى كنت أخافه وأحذره على نفسى، وانى احتبست على الله عزوجل غفلتى عن نفسى وتقصيرى عن حظى، ثم غشى عليه.

﴿٧٧٧﴾ عابد آخر

عباد بن عباد، ابو عتبة الخواص، قال: رأيت شيخا فى مسجد بيت المقدس كأنه قد احترق بالنار، عليه مدرعة سوداء، وعمامة سوداء طويل الصمت، كريه المنظر، كثير الشعر، شديد الكآبة فقلت: رحمك الله لو غيرت لباسك هذا، فقد علمت ما فى

البياض . فبكى ثم قال : هذا أشبه بلباس أهل المصيبة . فإنما أنا وأنت فى الدنيا فى حداد، وكأني بى وبك قد دعينا . قال : فما تم كلامه حتى غشى عليه .

﴿٧٧٨﴾ عابد آخر :

أبو مدرك عثمان بن وكيع العبدى قال:جاء رجل الي بيت المقدس فمد كساءه فى ناحية المسجد فكان فيه الليل والنهار، طعيمه خلف ذلك الكساء الذى قد مده قال: فيبيت ليله أجمع يصلى فإذا طلع الفجر مد بصوت له: (عند الصباح يغبط القوم السرى) قال : وكان يقال له : ألا ترفق بنفسك ؟ فيقول : إنما هى نفسى أبادرها أن تخرج .

﴿٧٧٩﴾ عابد آخر

ذو النون قال : نظرت إلى رجل فى بيت المقدس قد استفرغه الوله فقلت له : ما الذى أثار منك ما أرى ؟ قال : ذهب الزهاد والعباد بصفو الإخلاص وبقيت فى كدر الانتقاص ، فهل من دليل مرشد أومن حكيم موقظ ؟

﴿٧٨٠﴾ عابد آخر :

سمنون قال : كنت ببيت المقدس فى برد شديد ، وعلى جبة وكساء ، وانا اجد البرد والثلج يسقط ، فرأيت شابا عليه خرقتان فى الصحن يمشى ، فقلت : يا حبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة فيكنك من البرد . فقال لي : يا أخى سمنون :

ويحسن ظني أني في فنائه ... وهل أحد في كنه يجد البردا

ومن عقلاء المجانين ببيت المقدس:

﴿٧٨١﴾ شاب

بلغنا عن ابي الجوال المغربي قال : كنت ببيت المقدس جالسا مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون : مجنون فدخل المسجد وهو ينادى اللهم ارحنى من هذه الدار . فقلت له : هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة ؟ فقال : من أخلص له فى الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة ، وليس بى جنون وولق ؟ بل قلق وفرق ، ثم جعل يقول :

هجرت الورى فى حب من جاد بالنعم ... وعفت الكرى شوقا إليه فلم أنم
وموهت دهرى بالجنون عن الورى ... لأكتم ما بى من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا ... كشفت قناعى ثم قلت : نعم نعم
فإن قيل :مجنون فقد جننى الهوى ... وإن قيل مسقام فما بي من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا ... وحرمة روح الأنس فى حندس الظلم

لقد لامني الواشون فيك جهالة ... فقلت لطرفي: أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم ... وأخبرهم أن الهوي يورث السقم
فبالحلم يا ذا المن لا تبعدنني ... وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

فقلت له : أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا ، فنظر الى وبكى وقال : أو لا تسألني عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا ؟ فقلت . بلى أخبرنى . فقال : طهروا له الأخلاق و رضوا منه بيسير الأرزاق ، وهاموا من محبته فى الآفاق ، وائتزروا بالصدق، وارتدوا بالإشفاق ، وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقى ، وركضوا فى ميدان السباق ، وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق ، حتى اتصلوا بالواحد الرزاق ، فشردهم فى الشواهق وغيبهم عن الخلائق ، لا تؤويهم دار ولا يقرهم قرار ، فالنظر اليهم اعتبار ، ومحبتهم افتخار ، وهم صفوة الأبرار ،ورهبان أخيار ، مدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار ، إن حضروا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا ، ثم انشأ يقول :

كن من جميع الخلق مستوحشا ... من الورى تسرى الى الحق
واصبر فبالصبر تنال المنى ... وارض بما يجري من الرزق
واحذر من النطق وآفاته ... فآفة المؤمن في النطق
وجد فى السير ممرا كما ... شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سما ... وخيرة الله من الخلق

قال : فأنسيت الدنيا عن حديثه . ثم ولى هاربا فأنا متأسف عليه .

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

﴿٧٨٢﴾ طافية :

عن عطاء الخراسانى قال : كانت امرأة عابدة يقال لها طافية، تأتى بيت المقدس تتعبد فيه وكان وهب بن منبه يقول:يا طافية ما أشد العمل عليك . فتقول ما أجدنى أجد شيئا أشد على من طول الفكر . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إنى إذا تفكرت فى عظمة الله عزوجل وأمر الآخرة طاش عقلى وأظلم علىّ بصرى ، واسترخت لذلك مفاصلى . فقال لها وهب بن منبه : إذا أنت وجدت ذاك فافزعى الى قراءة القرآن فى المصحف .

﴿٧٨٣﴾ لبابة

محمد بن روح قال: قالت لبابة المتعبدة فى بيت المقدس: إنى لأستحى منه أن يرانى مشتغلة بغيره . محمد بن روح قال : قالت لبابة المتعبدة : مازلت مجتهدة فى العبادة حتى صرت أستروح بها ، وإذا تعبت من لقاء الخلق آنسنى بذكره ، وإذا أعيانى الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله عزوجل والقيام إلى خدمته ، وقال لها رجل : هو ذا أريد

الحج، فماذا أدعو بالموسم ؟ فقالت : سل الله تعالى شيئين : أن يرضى عنك ويبلغك منزل الراضين عنه ، وأن يجعل ذكرك فيما بين أوليائه .

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

﴿٧٨٤﴾ عابدة :

عن أبي جعفر السائح قال : رأيت عجوزا في بيت المقدس تقول : حججت ماشية اثنتي عشرة حجة ما ركبت فيها ، أشترى كل سنة بأربعة دراهم سقطا فيكون ذلك زادي في ذهابي ومنصرفي . قال : فقلت لها : في بيت المقدس مثلك من المتعبدات؟ (قال) فذكرت نسوة يفعلن مثل ما تفعل . قالت : فإذا رجعنا حملنا مغازلنا إلى المسجد فلا نخرج منه إلا لحدث أو لحاجة . قلت : وكم بقي اليوم من هذه الصفة؟ قالت : نحو من عشرة . قلت : فمن أعبدكن ؟ قالت : امرأة من قريش ما نراها تكلم أحداً إنما هي في الصلاة قائمة وراكعة وساجدة يأتيها أهلها بما يصلحها .

﴿٧٨٥﴾ عابدة أخرى :

عن أبي سليمان الداراني قال : حدثني سعيد الافريقي قال : كنت ببيت المقدس مع أصحاب لي في المسجد فإذا أنا بجارية عليها درع شعر وخمار من صوف ، فإذا هي تقول : إلهي وسيدي، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه . فقلت : يا جارية، ما قطع الخلق عن الله عزوجل ؟ قالت حب الدنيا إلا أن لله عزوجل عبادا أسقاهم من حبه شربة فولهت قلوبهم فلم يحبوا مع الله عزوجل غيره ، ثم قالت « تنشد »:

تزود قرينا من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

﴿٧٨٦﴾ عابدة أخرى

عن أبي جعفر السائح قال : رأيت امرأة في بيت المقدس في متعبد لها عليها مدرعة من شعر وخمار من شعر ، وسوار من حديد ، وكان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل . فقلت لها : منذ متى أخذت فيما أنت فيه ؟ قالت: منذ ثمان سنين . قال : ورأيت نسوة كثيرة ، عليهن مدارع صوف وخمر ، معتكفات في المسجد لا يتكلمن بالنهار .

﴿٧٨٧﴾ عابدة أخرى

عثمان الرجاني قال : خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى في حاجة، فلقيتني عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف، فسلمت عليها فردت على السلام ثم

قالت : يا فتى، من أين أقبلت ؟ فقلت : من هذه القرية . قالت : وأين تريد ؟ قلت : الى بعض القرى في حاجة . قالت : كم بينك وبين أهلك ومنزلك ؟ قلت : ثمانية عشر ميلا . قالت ثمانية عشر ميلا في حاجة ؟ إن هذه لحاجة مهمة ، قلت : أجل . قالت : فما اسمك ؟ قلت : عثمان . فقالت : يا عثمان ألا سألت صاحب القرية أن يوجه اليك بحاجتك ولا تتعنى ؟ قال : ولم أعلم الذى أرادت . قلت : يا عجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة . قالت : يا عثمان وما الذى اوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به ؟ فعرفت الذى أرادت فبكيت . فقالت : من أى شيء تبكى ؟ من شيء كنت فعلته ونسيته او من شيء أنسيته وذكرته ؟ قلت : لا، بل من شيء كنت أنسيته وذكرته . قالت : يا عثمان، احمد الله عزوجل الذى لم يتركك في حيرتك ،أتحب الله عزوجل ؟ قلت : نعم . قالت : فاصدقنى قلت : إى والله إنى لأحب الله عزوجل . قالت : فما الذى أفادك من طرائف حكمته إذا أوصلك إلى محبته ؟ قال : فبقيت لا أدرى ما اقول ؟ قالت : يا عثمان لعلك ممن يحب أن يكتم المحبة . قال : فبقيت بين يديها لا أدرى ما أقول ؟ فقالت : يأبى الله عزوجل أن يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين . قلت : رحمك الله لو دعوت الله عزوجل أن يشغلنى من محبته ، فنفضت يديها في وجهى . فأعدت القول أقتضى الدعاء فقالت : يا عبدالله امض لحاجتك ، فقد علم المحبوب ما ناجاه الضمير من أجلك ، ثم ولت وقالت : لولا خوف السلب لبحت بالعجب ثم قالت: أوه من شوق لا يبرأ إلا بك ، ومن حنين لا يسكن إلا إليك ، فأين لوجهى الحياء منك ؟ وأين لعقلى الرجوع إليك ؟ قال عثمان : فوالله ما ذكرت ذلك إلا بكيت وغشى علي .

ذكر المصطفين من أهل جبلة

﴿٧٨٨﴾مالك بن القاسم الجبلي

عبدالعزيز الأهوازى قال : قال لى سهل بن عبدالله : مخالطة الولى للناس ذل ، وتفرده عز ، قلما رأيت وليا لله إلا منفردا إن عبدالله بن صالح كان رجلا له سابقة جليلة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها ، فقلت له : لقد طال مقامك بها . فقال لى : لم لا أقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد ؟ فاحببت أن أكون فيه مقيما والملائكة تغدو فيه وتروح وانى أرى فيه أعاجيب كبيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك ، ولو قلت : كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له: اسألك إلا خبرتنى بشيء من ذلك؟ فقال: ما من ولى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو

يحضر في هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه، فمقامي هاهنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلا يقال له: مالك بن القاسم، جبلي، وقد جاء ويده غمرة ، فقلت له : إنك قريب عهد بالأكل ؟ فقال لي : أستغفر الله فإنني منذ أسبوع لم آكل ، ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر ، وبينه وبين الموضع الذي جاء منه سبعمائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن بذلك ؟ فقلت : نعم . فقال : الحمد لله الذي أراني مؤمنا موقنا .

﴿٧٨٩﴾ إبراهيم الجبلي

عبدالواحد بن محمد بن أبان الفارسي قال: لقيت إبراهيم الجبلي بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا ، فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة ، قال : فتفكرت ليلة في كثرة ميلي اليها وشغفي بها فقلت : ما يحسن بي أن أرد القيامة وفي قلبي هذه . فتطهرت وصليت ركعتين وقلت : سيدي رد قلبي إلى ما هو أولى . فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت يوم الثالث ونويت الخروج حافيا من وقتي إلى مكة.

ذكر المصطفين من أهل العواصم والثغور

﴿٧٩٠﴾ أبو عمرو الأوزاعي واسمه عبدالرحمن بن عمرو :

والأوزاع بطن من همدان . كذلك ذكره محمد بن سعد . وقال البخاري في تاريخه : الأوزاع : قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس . ولد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات .

يحيى بن عبدالملك بن أبي عتبة ، قال : كتب الأوزاعي إلى أخ له : أما بعد ، فإنه قد أحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه ، وان يكون آخر عهدك به والسلام . عباس بن الوليد قال : اخبرني ابي قال . سمعت الأوزاعي يقول . ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم الى يوم ؟

عن ضمرة عن الأوزاعي قال : الناس عندنا أهل العلم . عن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته : أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم

---

(٧٩٠) حلية الأولياء٦/١٣٥، التاريخ الكبير٥/٣٢٦، الجرح والتعديل١/١٨٤،تهذيب الكمال١٧/٣٠٧، ميزان الاعتدال٢/١٠٧، سير أعلام النبلاء٧/١٠٧، البداية والنهاية١٠/١١٥.

فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعمارا وأمد أجساما وأعظم آثارا فخددوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالى أن طوت مددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم ، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا ، كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله عزوجل فأصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون فى آثار نقمة ، وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مقبوضة فى زمان قد ولي عفوه وذهب رخاؤه فلم تبق منه الا حمة شر وصبابة كدر ، وأهاويل عبر ، وعقوبات غير وأرسال فتن ، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر ، فلا تكونوا أشباها لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلغ الأمانى نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى، وعقل سراه فمهد لنفسه .

عن موسى بن أعين قال : قال لى الأوزاعى : يا أباسعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدى بنا ما أرى يسعنا التبسم .

بشر بن الوليد قال : رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع .عبدالملك بن محمد قال: كان الأوزاعى لا يكلم أحدا بعد صلاة الفجر حتى ذكر الله فإن كلمه أحد أجابه .

أحمد بن أبى الحوارى قال : بلغنى أن نصرانيا أهدى إلى الأوزاعى جرة عسل وقال له : يا أبا عمرو ، تكتب لى والى بعلبك، فقال : إن شئت رددت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرة ولم نكتب لك . قال : فرد الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين دينارا .

عن أبى أيوب الزيادى ، عن الأوزاعى قال : العافية عشرة أجزاء ، تسعة منها صمت ، وجزء منها الهرب من الناس .

مروان بن محمد قال : قال الأوزاعى : من أطال قيام الليل هون عليه موقفه يوم القيامة . قال أحمد : قال لى مروان : ما أحسب الأوزاعى أخذه إلا من هذه الآية : ﴿ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا﴾ إلى قوله ﴿ يوما ثقيلا ﴾ .

أبو حفص عمرو بن أبي سلمة ، عن الأوزاعى قال : من اكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه .

يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعى قال : رأيت رب العزة فى المنام ، فقال لى : يا عبدالرحمن، أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بفضلك يارب . فقلت : يارب ،أمتنى علي الإسلام . فقال : وعلى السنة . المعافي بن عمران .

عن الأوزاعى قال : كان يقال يأتى على الناس زمان أقل شىء فى ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل فى سنة . مسلمة بن على ، عن الأوزاعى قال : كان السلف إذا صدع الفجر او قبله بشىء كأنما على رءوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو ان حميما لأحدهم غاب عنه حينا ثم قدم ما التفت اليه ، فلا يزالون كذلك حتى يكون قريبا من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم الى بعض فيتحلقون ، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يتحلقون إلى الفقه والقرآن .

أسند الأوزاعى عن محمد بن على بن الحسين ، ويحيى بن أبي كثير ، والزهرى ، ومحمد بن المنكدر وأبي الزبير وغيرهم . وتوفى ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة فى خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة كذلك قال محمد بن سعد ، وقال على بن المدينى توفى الأوزاعى سنة إحدى وخمسين ومائة .عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعى فى منامى فقلت : يا أبا عمرو دلنى على أمر اتقرب به إلى الله تعالى . فقال : ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلم. فقلت : ثم من بعدها ؟ قال : درجة المحزونين .

﴿٧٩١﴾ أبو اسحاق الفزاري :

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث . كان صاحب سنة وغزو .

الفضيل بن عياض قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإلى جنبه فرجة . فذهبت لأجلس فيها . فقال : هذا مجلس ابى إسحاق الفزارى ، فقلت لأبى أسامة: أيهما (كان) أفضل ؟ فقال : كان فضيل رجل نفسه ، وكان أبو إسحاق رجل عامة .

محمد بن هارون ، أبو نشيط ، قال : قال أبو صالح ، يعنى الفراء : لقيت الفضيل ابن عياض فعزانى فى أبي اسحاق وقال : لربما اشتقت إلى المصيصة مابى فضل الرباط إلا أرى أبا اسحاق . أبو صالح قال : سمعت أبا إسحاق الفزارى يقول : إن من الناس من يحسن عليه الثنا ء ، وما يساوى عند الله جناح بعوضة .

عباد الغنوى عن أبى إسحاق الفزارى قال : من قال : الحمد لله على كل حال فإن كانت نعمة كان لها كفاء وإن كانت مصيبة كان لها عزاء .

أبو يحيى قال : سمعت أبا عبيد يقول: لما مات أبو إسحاق الفزارى بكى عطاء ثم قال : ما دخل علي الإسلام من موت أحد ما دخل عليه من ابي إسحاق . أسند الفزارى عن عبدالملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وعطاء بن السائب ، والأعمش ، وهشام بن عروة فى خلق كثير من التابعين . وحدث عن الفزارى سفيان الثورى والأوزاعى . وتوفى بالمصيصة سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقيل خمس وثمانين .

---

(٧٩١) التاريخ الكبير ٣٢١/١،تهذيب الكمال ١٦٧/٢، سير أعلام النبلاء٥٣٩/٨.

﴿٧٩٢﴾ عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي

من همدان . يكنى أبا عمرو وهو من الكوفة تحول إلى الثغر فنزل الحديث .

عن جعفر بن يحيى بن خالد قال : ما رأينا في القراء (أحدا) مثل عيسى بن يونس ، أرسلنا اليه فأتانا بالرقة فاعتل قبل أن يرجع . فقلت : يا أبا عمرو قد أمر لك بعشرة آلاف فقال :كم هي ، فقلت : هي خمسون ألفا . قال : لا حاجة لي فيها . فقلت : لم ؟ اما والله لأهنئنكها هي والله مائة الف . قال : لا والله لا يتحدث اهل العلم اني أكلت للسنة ثمنا ، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إليّ ؟ فأما على الحديث فلا والله ولا شربة ماء ولا هليلجة .

أبو بكر المروزي قال سمعت ابا عبدالله أحمد بن حنبل ، وذكر ورع عيسى بن يونس ، قال : قدم فأمر له بمائة الف ، أو قال بمال ، فلم يقبل وتدرى ابن كم كان عيسى؟ أراد أنه كان حدث السن .

محمد بن المنكدر قال : حج الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون الى عيسى بن يونس فحدثهما ، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم . فأبى أن يقبلها فظن انه استقلها . فأمر له بعشرين ألفا فقال عيسى : لا والله ولا إهليلجة ولا شربة ماء علي حديث رسول الله ﷺ ولو ملأت لي هذا المسجد ذهبا إلى السقف . الحداني قال : قال ابن المبارك لرجل : اكتب نفس هذا الشيخ ، يعنى عيسى بن يونس . رأى عيسى بن يونس جده أبا اسحاق إلا أنه لم يسمع منه شيئا ، وسمع من إسماعيل بن أبي خالد ، وهشام بن عروة ، والأعمش وخلق كثير ، وتوفي بالحدث من أرض الثغر في شعبان سنة سبع وثمانين ، وقيل ثمان وثمانين ومائة ، وقيل إحدى وتسعين .

﴿٧٩٣﴾ يوسف بن أسباط من قرية يقال لها شيح :

عبدالله بن حبيق قال : قال لي يوسف بن أسباط : عجبت كيف تنام عين مع المخافة ، أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة ؟من عرف وجوب حق الله عزوجل على عباده لم تستحل عيناه أبدا إلا باعطاء المجهود من نفسه ، خلق الله تعالي القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن الشهوات ، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال ، وإخلاق للوجوه ، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق .

---

(٧٩٢) التاريخ الكبير٦/٤٠٦، الجرح والتعديل٦/٢٩١، تهذيب الكمال٢٣/٦٢، ميزان الاعتدال٣/٣٢٨، سير أعلام النبلاء٨/٤٨٩.

(٧٩٣) التاريخ الكبير٨/٣٨٥، الجرح والتعديل٩/٢١٨، ميزان الاعتدال٤/٤٦٢، سير أعلام النبلاء٩/١٦٩.

شعيب بن حرب قال : سمعت يوسف بن أسباط يقول : الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا . موسى بن طريف قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول : لي اربعون سنة ما حك في صدرى شيء إلا تركته .قال ابن حبيق : وقال ابن بشار : قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة .

قال ابن حبيق : وقال يوسف : خرجت من شيح راجلا حتى أتيت المصيصة ، وجرابي على عنقي . فقام ذا من حانوته يسلم على ، وذا يسلم ، فطرحت جرابي ودخلت المسجد أصلى ركعتين فأحدقوا بي ، واطلع رجل في وجهي . فقلت في نفسي: كم بقاء قلبي على هذا ؟ فأخذت جرابي ورجعت بعرقي وعنائي إلى شيح فما رجع الي قلبي الي سنتين .

عبدالله بن حبيق قال : قال يوسف بن أسباط : إني أخاف أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء ، وقال : الأشياء ثلاثة ، حلال بين ، وحرام بين ، وشبهات بين ذلك . فالمؤمن إذا لم يجد الحلال تناول من الشبهات ما يقيمه .

قال ابن حبيق : وسمعت يوسف بن أسباط يقول : كان يقال : اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له .

وسمعت يوسف يقول : لي أربعون سنة ما ملكت قميصين، وسمعته يقول : لا يقبل الله عزوجل عملا فيه مثقال حبة من رئاء . وكان يوسف يقول : اللهم عرفني نفسي ، ولا تقطع رجاءك من قلبي . قال ابن حبيق : وقال ابو جعفر الحذاء : كتبت الى يوسف بن اسباط أشاوره في التحويل إلى الحجاز . فكتب إلى : أما ما ذكرت من تحويلك الي الحجاز فليكن همك خبزك ، وما ارى موضعك إلا اضبط للخبز من غيره ، وما أحسب أحدا يفر من شر إلا وقع في أشر منه ، وإنما يطيب الموضع بأهله ، فقد ذهب من يؤنس به ويستراح اليه و إذا علم منك الصدق رجوت أن لا يضيع لك ، وإن كان الصدق قد رفع من الأرض .

قال حذيفة المرعشي : كتب الى يوسف بن أسباط : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علمك الله عزوجل ، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عزوجل ، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة ، ولا تنفع الندامة عند نزوله ، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، وشمر للسباق غدا فإن الدنيا ميدان المسابقين ، ولا تغتر بمن أظهر النسك ، وتشاغل بالوصف ، وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخي أنه لابد لي ولك من المقام بين يدى الله عزوجل ، يسألنا فيه عن الدقيق الخفي وعن الجليل الجافي، ولست آمن أن يسألني وإياك عن وساوس الصدور ، ولحظات العيون ، وإصغاء

الأسماع ، وما عسى أن يعجز مثلي عن صفته ، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة انهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم ، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم ، وداهن بعضهم (بعضا) في القول والفعل ، فأشر وبطر قولهم ، ومر خبيث فعلهم ، تركوا باطن العلم بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح ، واعلم يا اخي انه لا يجزى من العمل القول ، ولا من البذل العدة ، ولا من التقوى ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان، هذه صفة أهله، فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصد عن سواء السبيل ، وفقنا الله عزوجل وإياك لما يحب ويرضى.عبدالله بن حبيق قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول:يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة والملاحة والمهابة.

المسيب بن واضح قال : قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له . فقلت له : مالك لم تأذن له ؟ قال : إني إن أذنت له أردت أن اقوم بحقه ولا أفي به .

ابن حبيق قال : قال يوسف بن أسباط : إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للعظة فيه موضع .

القرقساني قال : أتي يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة فقبلها ثم وضعها بين يديه وقال : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة .

أبو جعفر الحذاء قال : سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط فقال : ما أقدم عليه أحدا من هذه الأمة ، البر عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال وسائر البر في جزء واحد ، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس في العاشر .

تميم بن مسلم قال : قلت ليوسف بن أسباط : ما غاية الزهد ؟ قال : لا تفرح بما أقبل . ولا تأسف على ما أدبر ، قلت : فما غاية التواضع ؟ قال : أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا إلا رأيت أنه خير منك .

عبدالله بن حبيق عن أبيه قال : قال لي يوسف بن أسباط : خرجت مسحرا لأؤذن، فإذا على ليل ، فقعدت فإذا أسود مقبل وفي يده حجر يريد أن يضربني ووراءه شيء ابيض ، بيده حجر يريد أن يصرفه عني فصرفه ، فقلت : هذان شيطانان يريدان ان يرياني أني رجل صالح . فقلت : كلاكما شيطانان . فطارا .

أدرك يوسف بن أسباط ، حبيب بن حسان ومحل بن خليفة ، والسري بن إسماعيل ، وعابد بن شريح والثوري في آخرين ، وقالت زوجته : كان يقول : أشتهي من ربي ثلاث خصال . قلت : وما هن ؟ قال : أشتهي أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ، ولا يكون علي دين ، ولا على عظمي لحم ، قالت : فأعطي ذلك كله ، ولقد قال لي في مرضه : ابقي عندك نفقة ؟ فقلت : لا ، قال : فماذا ترين ؟ قلت :

أخرج هذه الخابية للبيع . فقال : يعلم الناس بحالنا ويقولون ما باعوها إلا وثم حاجة شديدة ، فأخرج إلى شيئا كان أهداه إليه بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم ،وقال : اعزلى منها درهما لحنوطى ، وأنفقي باقيها ، فمات وما بقي غير الدرهم .

وتوفى يوسف بن أسباط قبل المائتين بسنة .

﴿٧٩٤﴾ مخلد بن الحسين

يكنى أبا محمد . كان من أهل البصرة فتحول فنزل المصيصة .

عبدة بن عبدالله قال : قال مخلد بن الحسين : ما تكلمت بكلمة أريد ان اعتذر منها ، منذ خمسين سنة . محمد بن بشير الدعاء قال : ذكر عند مخلد بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين فقال :

لا تعرضن لذكرنا فى ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

سنيد بن داو قال : ثنا مخلد بن الحسين قال : ما ندب الله تعالى العباد الى شيء إلا أعرض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر : إما غلوا فيه وإما تقصيرا عنه . أسند مخلد عن هشام بن حسان وتوفى بالمصيصة سنة إحدى وتسعين ومائة (والله أعلم) .

﴿٧٩٥﴾ علي بن بكار البصري

يكنى أبا الحسن . سكن المصيصة مرابطا وكان فقيها . موسى بن طريف قال : كانت الجارية تفرش لعلى بن بكار ، فيلمسه بيده ويقول: والله إنك لطيب ، والله إنك لبارد ، والله لا علوتك الليلة . فكان يصلى الغداة بوضوء العتمة .

أبوالحسن بن أبي الورد قال : قال رجل : أتينا على بن بكار فقلنا له : حذيفة المرعشى يقرأ عليك السلام . فقال : عليكم وعليه السلام ، إنى لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ، ولأن ألقى الشيطان أحب الى من أن ألقاه ، قلت له فى ذلك ، فقال : أخاف أن أتصنع له فأتزين لغير الله فأسقط من عين الله عزوجل .

يوسف بن مسلم قال : بكى عليّ بن بكار حتى عمى ، وكان قد أثرت الدموع فى خديه . فيض بن إسحاق قال : جئت الى على بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت : أوصنى فقال : اتق الله والزم بيتك ، وامسك لسانك، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك .

---

(٧٩٤) حلية الأولياء٨/٢٦٦، الجرح والتعديل٨/٣٤٧، تهذيب الكمال٢٧/٣٣١، سير أعلام النبلاء٩/٣٣٦.

(٧٩٥) حلية الأولياء٩/٣١٧، التاريخ الكبير٦/٢٦٢، الجرح والتعديل٦/١٧٦، تهذيب الكمال٢٠/٣٣٠، سير أعلام النبلاء٩/٥٨٤.

يحيى زكريا قال : كنا عند عليّ بن بكار فمرت سحابة . فسألته عن شيء ؟ فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة .أبو عبدالله قال : خرج أبو إسحاق الفزارى وعلى بن بكار يحتطبان ، فابطأ على بن بكار على أبي اسحاق فدار ابو إسحاق فى الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفى حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه . فقال له أبو إسحاق : ما قعودك ههنا ؟ فقال : لجأ الى فرحمته فأنا انتظره لينتبه فألحقك .

وقد بلغنا عن على بن بكار أنه طعن فى بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها الي بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا .

أسند على بن بكار عن هشام بن حسان وأبي إسحاق الفزارى وأبى خلدة فى آخرين . وصحب إبراهيم بن أدهم ، توفي بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة .

﴿٧٩٦﴾ حذيفة بن قتادة المرعشي

عبدالله بن خبيق قال : قال حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك . وقال حذيفة : لو نزل على ملك من السماء يخبرنى انى لا أرى النار بعينى ، وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدى ربي تعالى يسائلنى ثم اصير الى الجنة ، لقلت : لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف ، ولو جاءنى رجل فقال لى : والله الذى لا إله إلا هو ، ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له : يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لم تحنث . وسمعت حذيفة يقول : إنى لاستغفر الله من كلامكم إذا خرجتم من عندى خمسين مرة .

قال ابن حبيق : وقال لى حذيفة : إنما هى أربعة ، عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك ، وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل علي أحد من المسلمين وانظر هواك لا تهوى شيئا ، فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد علي رأسك .

موسى بن المعلى قال : قال حذيفة : يا موسى ، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب : يكون عملك لله عزوجل وتحب للناس ما تحب لنفسك ، وهذه الكسرة تحر فيها ما قدرت .

عن عبدالله بن عيسى الرقي قال : قال لى حذيفة : هل لك أن أجمع لك الخير كله فى حرفين ؟ قلت : ومن لى بذلك ؟ قال : مداراة الخبز من حله وإخلاص العمل لله عزوجل حسبك .

---

(٧٩٦) حلية الأولياء٨/٢٦٧، سير أعلام النبلاء٩/٢٨٣.

يوسف بن أسباط قال : سمعت حذيفة بن قتادة المرعشى يقول : لوأصبت من يبغضنى علي حقيقة فى الله لأوجبت علي نفسى حبه .

يوسف بن أسباط قال : قال لى حذيفة المرعشى : ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه . قال يوسف : وقال حذيفة : كان يقال : إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فانظروا لأى شيء جلس ؟ فإن كان جلس ليجلس إليه فلا تجلسوا إليه .

عن بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : كان عشرة ممن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخلون بطونهم إلا ما يعرفون من الحلال ، وإلا استفوا التراب ، منهم حذيفة المرعشى .

الفيض بن إسحاق قال: ذكر عند حذيفة المرعشي الوحدة ،وما يكره منها . فقال: إنما يكره ذلك للجاهل ، فأما عالم يعرف ما يأتى فلا، وقال: ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينبغى لك أن تحتال لها.

عبدالله بن حبيق قال : قال حذيفة المرعشى إياكم وهدايا الفجار والسفهاء فإنكم إن قبلتموها ظنوا انكم قد رضيتم فعلهم .

بشر بن الحارث قال : كتب حذيفة الي يوسف بن أسباط : يا أخى إنى أخاف ان يكون بعض محاسننا أضر علينا فى القيامة من مساوئنا .

قال : وكتب اليه أيضا : لا حتى تكون فى موضع إذا جئت الي البقال فقلت أعطنى مطهرتك قال : هات كساءك .

ابن أبي الدرداء قال : قلت لحذيفة : أوصنى . قال : انظر خبزك من أين تأكل ، ولا تجالس من يرخص لك ويعطيك ، ثم قال : إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك ، شئت أو أبيت .

نبهان بن المغلس قال : أخبرنى حذيفة بن قتادة المرعشى قال : كنت فى المركب فكسر بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة ايام ، فقالت المرأة: أنا عطشى . فسألت الله تعالى ان يسقينا ، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء ، فشربت ، فرفعت رأسى إلى السلسلة فرأيت رجلا جالسا فى الهواء متربعا فقلت : من أنت ؟ قال: من الإنس . قلت : فما الذى بلغك هذه المنزلة ؟ قال: آثرت مراد الله عزوجل علي هواى فأجاسنى كما ترانى ، لا نحفظ لحذيفة مسندا ، وكان مشغولا بالرعاية عن الرواية . وقد صحب الثورى ، وتوفي سنة سبع ومائتين .

﴿٧٩٧﴾ أبو معاوية الأسود

واسمه اليمان . نزل طرسوس. أحمد بن وديع قال : قال أبو معاوية الأسود: إخواني كلهم خير مني . قيل له : وكيف ذلك يا أبا معاوية ؟ قال : كلهم يرى الفضل لي على نفسه ، ومن فضلني على نفسه فهو خير مني .

أحمد بن فضيل العتكي قال : غزا أبو معاوية الأسود . فحصر المسلمون حصنا فيه علج لا يرمى بحجر ولا نشاب إلا اصاب ، فشكوا الى أبي معاوية فقرأ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ ثم قال: استروني منه فلما وقف قال: اين تريدون بإذن الله؟ قالوا: المذاكير قال: يارب سمعت ما سألوني فأعطني ما سألوني. بسم الله، ثم رمى فمر السهم حتى إذا قرب من الحائط ارتفع حتى أخذ العلج مذاكيره فوقع، فقال: شأنكم به .

جعفربن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزي قال : سمعت ابي يقول: سمعت أبا معاوية الاسود يقول ، وهو على سور طرسوس ، من جوف الليل يبكي ويقول : ألا من كانت الدنيا من اكبر همه طال في القيامة غدا همه ، ومن خاف ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد ، لهى من الدنيا عما يريد . يا مسكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل ، فأقلل نومك بالليل إلا القليل ، اقبل من اللبيب الناصح ، إذا اتاك بأمر واضح ، لا تهتمن بأرزاق من تخلف ، فليست أرزاقهم تكلف ،وطن نفسك للمقال . إذا وقفت بين يدى رب العزة للسؤال ، قدم صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال ، بادر ثم بادر ، قبل نزول ما تحاذر ، إذا بلغ روحك التراقي ، وانقطع عنك من أحببت أن تلاقي ، كأني بها وقد بلغت الحلقوم ، وأنت في سكرات الموت مغموم ، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلك ، وأنت تراهم حولك ، وبقيت مرتهنا بعملك الصبر ملاك الامر ، وفيه أعظم الأجر ، فاجعل ذكر الله من جل شأنك ، واملك فيما سوى ذلك لسانك ، ثم بكى ابو معاوية بكاء شديدا ، ثم قال : أوه من يوم يتغير فيه لوني ، ويتلجلج فيه لساني ، ويجف فيه ريقي ، ويقل فيه زادى . فقيل له : يا أبا معاوية، من قال هذا الكلام ؟ فقال الحكيم .

أبو حمزة ، نصير بن الفرج الأسلمي ، وكان خادما لأبي معاوية الأسود ، قال : كان ابو معاوية قد ذهب بصره ، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره ، وإذا اطبق المصحف ذهب بصره .

---

(٧٩٧) حلية الأولياء٨/٢٧١، سير أعلام النبلاء٩/٧٨

عن أبي الزاهرية قال : قدمت طرسوس ، فدخلت على أبى معاوية الأسود وهو مكفوف البصر ، وفى منزله مصحف معلق . فقلت : رحمك الله مصحف وأنت لا تبصر ؟ قال : تكتم على يا أخى حتى أموت ؟ قال : قلت . نعم . قال : انى إذا أردت ان أقرأ القرآن فتح لى بصرى .

عبدالرحمن بن عبدالله قال: استطال رجل على أبى معاوية الاسود فقال له رجل: مه ، فقال ابو معاوية: دعه يشتفى. ثم قال؟: اللهم اغفر الذنب الذي سلطت على به هذا

أبو موسى المغازلى قال : كنت اسمع ابا معاوية الأسود إذا قام من الليل يستقى الماء ، يقول : ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا ،جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة .

يحيى بن معين قال : رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ، فيلفقها ويغسلها ، فقيل له : يا أبا معاوية إنك تكسى . فقال : ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا ، جبر الله عزوجل لهم بالجنة كل مصيبة قال أبو علي: فرأيت يحيى يبكي – لا نعرف لأبي معاوية مسنداً .

‹٧٩٨› سليمان الخواص :

مضاء بن عيسى قال : من سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم قد أضافوه وأكرموه فقال . نعم الشيء هذا يا إبراهيم إن لم تكن تكرمة علي دين .

أحمد بن وديع قال : قال سليمان الخواص ، من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة ، ومن وعظه علي رءوس الناس فإنما وبخه .

يزيد بن سعيد قال : دخل سعيد بن عبدالعزيز علي سليمان الخواص فقال له : اراك فى ظلمة . قال : ظلمة القبر أشد من هذا ، قال : اراك وحدك . قال : إن للصاحب علي الصاحب حقا فخفت أن لا أقوم بحق صاحبى . قال : فأخرج سعيد صرة فيها شيء ، فقال له : تنفق هذا أنا أحلف لك بين يدى الله عزوجل انه حلال . قال : لا حاجة لى فيها ، فقال له: يرحمك الله ما ترى ما الناس فيه دعوة ! قال : فصرخ سليمان صرخة ثم قال : مالك يا سعيد فتنتنى بالدنيا وتفتننى بالدين ؟ مالى والدعاء ؟ من أنا ؟ فخرج سعيد فأخبر بما كان الأوزاعى فقال الأوزاعي : دعوا سليمان ، لو كان سليمان من الصحابة كان مثلا .

لا نعلم لسليمان مسندا ، كان مشغولا بالعبادة .

---

(٧٩٨) حلية الأولياء٨/٢٧٦، سير أعلام النبلاء٨/١٧٨.

﴿٧٩٩﴾ سلم بن ميمون الخواص

من أهل طبرية وبها مات .

إسماعيل بن أبى سلمة قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأن مناديا ينادى : ألا ليقم السابقون ، فقام سفيان الثورى ثم نادى الثانية : ألا ليقم السابقون فقام سلم الخواص . ثم نادى الثالثة : ألا ليقم السابقون ، فقام إبراهيم بن أدهم .

أحمد بن ثعلبة قال : سمعت سلما الخواص يقول : كنت اقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة ، فقلت لنفسي:اقرئيه كأنك سمعته من رسول الله ﷺ قال:فجاءت حلاوة قليلة ثم قلت لنفسي : اقرئيه كأنك سمعته من جبريل يخبر به النبى ﷺ فازددت الحلاوة . قال : ثم قلت لها اقرئيه كأنك سمعته منه حين يتكلم به ، فجاءت الحلاوة كلها .

قاسم الجوعى قال : جئت سلما الخواص فقدم إلى نصف بطيخة ونصف رغيف وقال لى: كل يا قاسم ، نزلت على أخ لي فقدم لى نصف خيارة ونصف رغيف وقال لى: كل يا سلم، فإن الحلال لا يحتمل السرف، ومن درى من أين يكسب درى كيف ينفق . أسند سلم عن مالك بن أنس وابن عيينة واقرانهما .

﴿٨٠٠﴾ أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد

وقد اشتهر بأبى عبيدة وإنما هو أبو عتبة ، كذلك ذكره البخارى وغيره .

أبو موسى الصورى قال : كتب عباد بن عباد الخواص إلي إخوانه يعظهم : إنكم في زمان قد رق فيه الورع وقل فيه الخشوع ، وحمل العلم مفسدوه فأحبوا ان يعرفوا بحمله ، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعة العمل به ، فنطقوا فيه بالهوى ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطر ، فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها وتقصيرهم تقصير لا يعترف به ، احبوا الدنيا وكرهوا منزلة أهلها فشاركوهم فى العيش وزايلوهم بالقول .

أبو عبيد العسقلانى قال : رأيت أبا عبيدة الساحلي لم يضحك أربعين سنة ، فقيل له : لم لا تضحك ؟ فقال : كيف أضحك أنا وفى أيدى المشركين من المسلمين أحد .

عبدالأعلي بن سليمان قال : رأيت أبا عبيدة الخواص على سرته خرقة ، وعلى رقبته خرقة ، وهو يمشى فى طريق البصرة . وهو يقول: واشوقاه الي من يرانى ولا أراه.

---

(٧٩٩) حلية الأولياء٨/٢٧٧، الجرح والتعديل٤/٢٦٧، ميزان الاعتدال٢/١٨٦، سير أعلام النبلاء٩/١٧٩.

(٨٠٠)التاريخ الكبير٦/٤١، الجرح والتعديل٦/٨٣، تهذيب الكمال١٤/١٣٤، ميزان الاعتدال٢/رقم٤١٢٤.

أحمد بن الحوارى قال : دخل عباد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو امير فلسطين ، فقال له : يا شيخ عظني ، فقال : بما أعظك أصلحك الله ؟ بلغني ان أعمال الأحياء تعرض علي أقاربهم من الموتى ، فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك فبكي حتى سالت الدموع على لحيته .

عن بشر بن الحارث قال:رأيت على جبال عرفة رجلا قد ولع به الوله وهو يقول:

سبحان من سجدنا بالعيون له على شبا الشوك والمحمى من الإبر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو انسى إذ خلوت به فى جوف ليلي ،وفي الظلماء والسحر
أنت الحبيب وانت الحب يا أملى من لى سواك ومن أرجوه يا ذخرى

ثم انشد أيضا :

كم قد زللت فلم أذكرك فى زللى وأنت يا سيدى ،فى الغيب تذكرنى
كم اكشف الستر جهلا عند معصيتى وأنت تلطف بى حقا وتسترنى
لأبكين بدمع العين من أسف لأبكين بكاء الوله الحزن

قال : ثم غاص فى خلال الناس فلم اره فسألت عنه فقيل : هذا أبو عبيدة الخواص منذ سبعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عزوجل .

عقبة بن فضالة قال : سمعت أبا عبيدة الخواص بعد ما كبر وهو آخذ بلحيته يبكى ويقول : قد كبرت فأعتقنى .

أسند عباد عن الأوزاعى ، وأبى بكر بن أبى مريم ، وغيرهما .

﴿٨٠١﴾ أبو يوسف الغسولى

جنيد قال : سمعت سريا يذكر ان أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويغزو ، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من ذبائح الروم ومن فواكههم ، وكان ابو يوسف لا يأكل فيقال له : يا أبا يوسف تشك أنه حلال ؟ فيقول هو حلال . فيقال له : فكل من الحلال ، فيقول : إنما الزهد فى الحلال .

حرمى بن يونس قال : سمعت أبا يوسف الغسولى يقول : انا اتفقه فى مطعمى من ستين سنة . قال المروزى : وسمعت بعض المشيخة يقول : سمعت ابا يوسف الغسولى يقول : إنه ليكفينى فى السنة إثنا عشر درهما ، فى كل شهر درهم ، وما يحملنى على العمل إلا ألسنة هؤلاء القراء . يقولو ن : أبو يوسف من أين يأكل ؟

قال المروزى : وسمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف الغسولى قد خلف ابن إدريس، يعنى فى الورع .

﴿٨٠٢﴾ أحمد بن عاصم الأنطاكي :

يكنى أبا علي ، ويقال أبا عبدالله ، من متقدمى مشائخ الثغور وكان يقال له جاسوس القلوب . أحمد بن أبى الحوارى قال : أنا احمد بن عاصم الانطاكى قال : إذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح .قال : وسمعته يقول : هاه غنيمة باردة أصلح فيما بقى يغفر لك ما قد مضى .

وسمعته يقول : ما أغبط أحدا إلا من عرف مولاه واشتهى أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحبونه ،لا معرفة التصديق .

أحمد بن عبدالله قال : سمعت ابى يقول : سمعت خالى عثمان بن محمد بن يوسف يقول : سمعت أبى يقول : قال أحمد بن عاصم : انفع اليقين ما عظم فى عينيك ما به أيقنت وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى ، واطال منك الحزن على ما فات ، وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك . وأنفع الصدق أن تقر لله عزوجل بعيوب نفسك ، وانفع الحياء ان تستحيى أن تسأله ما تحب وتأتى ما يكره ، وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق ، وأوجب الأعداء منك مجاهدة أقربهم منك دنوا واخفاهم عنك شخصا وأعظم لك عداوة وهو ابليس . قلت : فما ترى فى الأنس بالناس ؟ قال : إن وجدت عاقلا مأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع . قلت : فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عزوجل ؟ قال : ترك معاصيه الباطنة – قلت : فما بال الباطنة اولى من الظاهرة ؟ قال : لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة ، قلت : فما أضر الطاعات لي ؟ قال : ما نسيت بها مساوئك ، وجعلتها نصب عينيك إدلالا بها وأمنا .

قال : وسمعته يقول : استكثر من الله عزوجل لنفسك قليل الرزق تخلصا الى الشكر ، واستقلل من نفسك لله عزوجل كثير الطاعة إزراء على النفس وتعرضا للعفو ، واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف ، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البدن بإجمام القلب ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء ، وتعرض لرقة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر ، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة ، وأحذرك « سوف »

قلت : لأحمد بن عاصم كلام كثير ،انتخبنا منه ما ذكرنا ،ولا نعلم له مسندا .

---

(٨٠٢) حلية الأولياء٩/٢٨٠، الجرح والتعديل٢/٦٦،ميزان الاعتدال١/١٠٦، سير أعلام النبلاء١٠/٤٨٧، البداية والنهاية١٠/٣١٨.

﴿٨٠٣﴾ أبو عبدالله النباجي واسمه سعيد بن يزيد :

قال محمد بن أبي الورد : قال أبو عبدالله النباجي من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله .

وقال ابن أبي الورد صلى أبو عبدالله النباجي يوما بأهل طرسوس فصيح النفير ، فلم يخفف الصلاة ، فلما فرغوا قالوا : انت جاسوس . قال : ولم ؟ قالوا : صيح بالنفير وانت في الصلاة فلم تخفف . قال : ما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله عزوجل .

الحسين بن عبدالرحمن ، عن ابى عبدالله النباجى قال : قال لى قائل فى منامى : أو يحسن بالحر المريد ، أن يتذلل للعبيد ، وهو واجد عند مولاه كل ما يريد ؟

أحمد بن ابي الحوارى عن أبي عبدالله النباجى قال : إن في خلق الله عزوجل خلقا يستحيون من الصبر لو يعلمون أقداره تلقفوها تلقفا .

احمد بن محمد بن بكر القرشى قال : سمعت أبا عبدالله النباجى يقول : اطلبوا النظر فى الرضا عن الله عزوجل وتساءلوا عنه بينكم إنكم إن ظفرتم منه بشيء علوتم به الأعمال كلها . قال : وسمعته يقول : لا تستكثروا الجنة للمؤمن ، فإنه قد وافى بأعظم قدر عنده من الجنة : معرفة الله والإيمان به . وسمعته يقول : الذى جعل الله عزوجل المعرفة عنده يتنعم مع الله عزوجل فى كل احواله .

أبو عبيد الله الإمام قال : سمعت أبا عبدالله النباجى يقول : إذا كان عندك ما أعطى الله عزوجل نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليهم لا تراه شيئا وإنما تريد ما اعطى الله نمرود وفرعون وهامان ،فمتى تفلح ؟ لا نعرف للنباجى مسندا ، وإنما كان مشغولا بالزهد ، والتعبد وقد حكى عن الثورى والفضيل وغيرهما .

﴿٨٠٤﴾ عبدالله بن خبيق بن سابق

أبو محمد ، أصله من الكوفة ، ثم سكن أنطاكية واستفاد من يوسف بن أسباط .

محمد بن المسيب الأرغيانى قال : أنا عبدالله بن خبيق قال : انت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الي من يسيء اليك . عمر بن عبدالله الهجرى قال : سمعت عبدالله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شيء يضرك غدا ، ولا تفرح بشيء لا يسرك غدا، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصى واطال منك الحزن علي ما فاتك ، والزمك الفكرة فى بقية عمرك . اسند ابن خبيق عن يوسف بن اسباط وغيره .

---

(٨٠٣) حلية الأولياء٩/٣١٠.

(٨٠٤) حلية الأولياء١٠/١٦٨، الجرح والتعديل٥/٤٦.

﴿٨٠٥﴾ أبو الحارث الأولاسي :

واسمه فيض بن الخضر كان شابا يغني في أول أمره وقال : بينا انا في غفلتي رأيت عليلا مطروحا على قارعة الطريق ، فدنوت منه فقلت : هل تشتهى شيئا ؟ قال : نعم رمانا ، فجئته برمان فلما وضعته بين يديه رفع بصره وقال : تاب الله عليك ، فما امسيت حتى تغير قلبى عما كنت عليه ، وخرجت الى الحج وانا اسير بالليل إذا بقوم يشربون ، فلما رأونى ذهلوا فأجلسونى وعرضوا على الطعام والشراب ، فقلت : احتاج الى البول فذهبت فوقعت في غابة فإذا بسبع . فقلت : اللهم انك تعلم ما تركت ومماذا خرجت (وفيماذا خرجت) فاصرف عنى شر هذا السبع ، فولى السبع ودخلت مكة فلقيت بها من انتفعت به ، منهم ابراهيم بن سعد العلوى .

الحسن بن خلف قال: قال لى ابو الحارث الأولاسى فيض بن الخضر: رأيت ابليس له جمة شعر فأقبلت اتملقه واقول: ويحك ما أنا فى هذا الخلق؟ خلنى وربي . فقال: هيهات هيهات ، كيف أخليك وفيك وفى ابيك هلكت؟ لا أو تهلكوا معى . قال: فأخذت برأسه فجعلته على حجر وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف اقدر على قتله وقد اخره الله عزوجل الي يوم القيامة ؟ ولكن ارفق به فجعلت اتملقه وهو يأبى. فقلت له: دلنى على ما ينفعنى . فقال : أدلك على السكر والحملان والجوذابات والدنانير والدراهم ان تكثر منها، فقلت له: يا ملعون انا اسألك ان تدلنى على شيء ينفعنى فى امر آخرتى ، تدلنى على الدنيا وما اصنع انا بهذا وما حاجتى اليه؟ فقال: من ههنا صار رأسى وحلقى فى يدك تقلبه كيف شئت وتلعب به ، قلت : أفدتنى علما ، لا جرم إنى لأرجو أن لا أنال منها شيئا إلا ما لا غنى بى عنه ، فقال إن تركتك فاصعد العقبة، وسأستعين عليك بولد جنسك الذين زينت فى أعينهم ما قبح فى عينك فأجابونى إليه فبهم استعين عليك فيأتوك من مأمنك .توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين .

﴿٨٠٦﴾ أبو الخير التيناتي

أصله من المغرب وسكن تينات ، وهى قرية من قرى انطاكية ويقال له الأقطع لانه كان مقطوع اليد ، وكان سبب ذلك انه كان فى جبال انطاكية وحواليها يطلب المباح وينام بين الجبال وانه عاهد الله تعالى ان لا يأكل من ثمر الجبال الا ما طرحته الريح ، فبقى اياما لم تطرح اليه الريح شيئا ، فرأي يوما شجرة كمثرى فاشتهى منها فلم يفعل ،

(٨٠٦) حلية الأولياء١٠/٣٧٧، سير أعلام النبلاء١٦/٢٢.

فأمالتها الريح اليه فأخذ واحدة ، واتفق ان لصوصا قطعوا هنالك الطريق وجعلوا يقتسمون ، فوقع عليهم السلطان فأخذهم وأخذ معهم فقطعت أيديهم وارجلهم وقطعت يده ، فلما هموا بقطع رجله عرفه رجل فقال للأمير : اهلكت نفسك ، هذا ابو الخير ، فبكى الأمير وسأله ان يجعله فى حل ، ففعل وقال : أنا أعرف ذنبى .

منصور بن عبدالله قال : قال ابو الخير : الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فليلقها الي اللسان فتنطق بها ألسنة الحمقى ، قال : وسمعته يقول : دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة . فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذوقا ، فتقدمت الي القبر فسلمت على النبى ﷺ ، وعلى ابي بكر وعمر و قلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله . وتنحيت فنمت خلف المنبر ، فرأيت فى النوم النبي ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلى ابن أبي طالب بين يديه ، فحركنى على وقال لى : قم قد جاء رسول الله ﷺ . فقمت اليه وقبلت بين عينيه . فدفع إلى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وإذا فى يدى نصف رغيف . إبراهيم بن محمد المراغى قال : سمعت أبا الخير التيناتى يقول : بقيت بمكة سنة فأصابنى ضر وفاقة . فكلما أردت أن أخرج الى المسألة هتف بى هاتف يقول : الوجه الذى يسجد لى تبذله لغيرى ؟ .

أخبرنا المحمدان ابن عبدالملك وابن ناصر قال: أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون قال: قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفى أخبركم على بن المثنى ، وأخبرنا ابو بكر العامري قال : انبأ علي بن ابي صادق قال : ان ابن باكويه قال : أخبرنى إبراهيم بن احمد المراغى قالا : سمعنا ابا الخير التيناتى الاقطع يقول : ما بلغ احد الي حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين. محمد بن الفضل قال : خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير اذن فإذا هو ينسج زنبيلا بيديه ، فتعجبت فنظر الي وقال: يا عدو نفسه ، ما الذى حملك على هذا ؟ فقلت : هيجان الوجد لما بى من الشوق اليك ، فضحك ثم قال لى : اقعد لا تعد الى شىء من هذا بعد اليوم . ثم قال : استر على فى حياتى ، ففعلت .

قال ابن باكويه : وسمعت إبراهيم بن محمد السباك برها يقول : كنا نطلع على ابي الخير التيناتى من الخوخة وهو يسف الخوص بيديه فإذا خرج رأيناه أقطع .

أبوالحسن البغراسى قال : قال لى ابو الخير التيناتى : إياك وكثرة السفر فإنه يقسى القلب ويذهب بالدين .

أبو بكر المصرى قال : سمعت بعض أصحابنا فقيرا يعرف بالأنصارى يقول :

دخلت على ابى الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى وقلت : لا أتناولهما واتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تجرى على فاقات لا أتناولهما فأجهدتنى الفاقة فأخرجت واحدة فأكلتها وأدخلت يدى لأخرج الثانية فإذا التفاحتان مكانهما ، فمازلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فجزت على خراب وإذا بعليل ينادى من الخراب : يا ناس اشتهى تفاحة ، ولم يكن وقت التفاح ، فأخرجت التفاحتين فناولتهما إياه فأكل وخرجت روحه من وقته . فعلمت ان الشيخ اعطانى من اجل ذلك العليل .

صحب أبو الخير التيناتي أبا عبدالله بن الجلاء وغيره من المشايخ ولا نعلمه أسند شيئا من الحديث ، توفى بعد الأربعين وثلاث مائة .

ذكر المصطفين من عباد الثغور المجهولي الأسماء

﴿٨٠٧﴾ عابد طرسوسي

أبو سليمان المغربى قال : كنت أحمل الحطب من الجبل وأتقوت منه ، وكان طريقى فيه التوقى والتحرى . قال فرأيت جماعة من البصريين فى النوم ، منهم الحسن ومالك بن دينار وفرقد السبخى ، فسألتهم عن علم حالى فقلت : أنتم ائمة المسلمين دلونى على الحلال الذي ليس لله فيه تبعة ولا للخلق فيه منة ، فأخذوا بيدى فأخرجونى من طرسوس إلى مرج فيه خبازى فقالوا لى : هذا الحلال الذى ليس لله عزوجل فيه تبعة ولا للخلق فيه منة . قال : فمكثت آكل منه نصف سنة ، ثلاثة أشهر فى دار السبيل ، وكنت آكله نيا ومطبوخا فصار لى حديث ، فقلت : هذه فتنة ، فخرجت من دار السبيل فكنت آكله ثلاثة أشهر ، فأوجدنى الله عزوجل قلبا طيبا حتى قلت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لى فهم والله فى شىء طيب ، وما كنت آنس بكلام الناس ، فخرجت يوما من باب قلمية إلى صهريج يعرف بالمدنف فجلست عنده فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لا مش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت اجىء به من الجبل فقلت انا قد قنعت بهذا الخبازى ، أعطى هذه القطع هذا الفقير ، إذا دخل طرسوس اشترى بها شيئا واكله ، فلما دنا مني أدخلت يدى الى جيبى حتى اخرج الخرقة فإذا انا بالفقير قد حرك شفتيه وإذا كل ما حولى من الارض ذهب يتقد حتى كاد يخطف بصرى ، ولبسنى منه هيبة فجاوز لم أسلم عليه من هيبته . قال الشيخ ابو بكر : وزادنى أبو الفرج بن ابان فى هذه الحكاية قال : فقلت له : فرأيته بعد ذلك ؟ فقال : نعم، خرجت يوما خارج طرسوس فإذا بالفتى جالس تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجليه فقلب الماء ، ثم قال لى: كثرة الكلام تنشف الحسنات كما انشفت الارض هذا الماء ، قم يكفيك .

﴿٨٠٨﴾ عابد آخر

على بن الحسن بن موسى قال : قال رجل : لأمتحنن أهل البلاء . قال : فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الآكلة أطرافه ، فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت والله وكل عرق وكل عضو يألم على حدته من الوجع ، وإن ذلك لبعين الله أحبه إلى أحبه إلى الله ، وما قدر ما أخذ ربي مني ؟ وددت أن ربي قطع مني الأعضاء التى اكتسبت بها الإثم ، وانه لم يبق منى إلا لسانى يكون له ذاكرا . قال : فقال له رجل: متى بدأت بك هذه العلة ؟ فقال : الخلق كلهم عبيدالله وعياله ، فإذا نزلت بالعباد علة فالشكوى إلى الله ليس يشتكى الى العباد .

﴿٨٠٩﴾ عابد مصيصي

على بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه فى بعض جسده ، ضرير على سرير مثقوب فدخل عليه داخل فقال له : كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا ، منقطع إلى الله عزوجل مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفانى على الإسلام .

﴿٨١٠﴾ عابد من أهل بيروت

أبو عبدالرحمن الأزدى قال : كنت أدور على حائط بيروت فمررت برجل متدلى الرجلين فى البحر وهو يكبر، فاتكأت على الشرافة التى الي جنبه فقلت: يا شاب مالك جالسا وحدك؟ قال: اتق الله ولا تقل لى إلا حقا، ما كنت قط وحدى منذ ولدتنى أمى ، إن معى ربي حيث ماكنت ، ومعى ملكان يحفظان على ، وشيطان ما يفارقنى فإذا عرضت لى حاجة إلى ربي عزوجل سألته إياها ولم أسأله بلسانى ، فجاءنى بها .

ومن المصطفيات من عابدات الثغور

﴿٨١١﴾ زينب الطبرية

هارون بن الحسن قال : سمعت سلما الخواص يقول : كانت عندنا جارية يقال لها زينب ، وكانت تحسن خدمة مولاها ، فذهبت أسلم عليها ، فقالت : يا أبا محمد كنت منذ ليال قائمة أخدم مولاى فغلبتنى عينى فسمعت قائلا يقول :

صلاتك نور والعباد رقود قومى فصلى للغفور الودود

قال : وخرجت يوما فى حاجة فعثرت فانقطع إصبع من أصابعها قال : فاجتمعنا رجالا ونساء نعزيها فى إصبعها . فقالت : يا إخوتى وأخواتى، أنسانى لذة ثوابها وجعها فوهب الله لى ولكم الرضا والعفو عما مضى ، قوموا حتى نخدم من الطريق عليه غدا .

♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر المصطفين من عباد أهل الشام المجهولي الأسماء

﴿٨١٢﴾ عابد يقال له الديلمي

محمد بن المبارك الصوري قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمي ،فأسرته الروم وصلبوه على الدقل فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا علي الروم حملة فأخذوا المركب الذى فيه الشيخ فأنزلوه عن الدقل . فقال لهم : أعطوني ماء أصب على فقالوا : لم تصب عليك ؟ فقال : إني جنب ، لأنهم لما صلبوني أخذتني نعسة فرأيت نفسي كأني على نهر فيه وصائف فمددت يدى إلى واحدة منهن فافترعتها فأصابتني جنابة .

﴿٨١٣﴾ عابد آخر

عن معروف الكرخي قال : رأيت رجلا في البادية شابا حسن الوجه ، له ذؤابتان حسنتان ، وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان ، وفي رجله نعل طاق . قال معروف : فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ومن زيه فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام ورحمة الله يا عم ، فقلت : الفتى من أين ؟ فقال : من مدينة دمشق . قلت : ومتى خرجت منها ؟ قال : ضحوة النهار ، قال معروف : فتعجبت وكان بينه وبين الموضع الذى رأيته فيه مراحل كثيرة فقلت له : واين المقصد ؟ فقال : مكة . فعلمت أنه محمول فودعته ومضي ولم أره ، حتى مضت ثلاث سنين . فلما كان ذات يوم وانا جالس في منزلي أتفكر في امره وما كان منه إذا بإنسان يدق الباب فخرجت اليه فإذا انا بصاحبي فسلمت عليه وقلت : مرحبا واهلا و ادخلته المنزل فرأيته منقطعا والها تالفا عليه زرمانقة حافيا حاسرا فقلت : هيه اى شيء الخبر ؟ فقال : يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة ورماني ، فمرة يلاطفني ومرة يهددني ويجيعني مرة ويكرمني أخرى ، فليته وقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء ، قال معروف : فأبكاني كلامه فقلت له : فحدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني ، فقال: هيهات أن أبديه وهو يريد أن نخفيه ، ولكن بديا ما فعل ، في طريقي اليك ، مولاى وسيدى ، ثم استفرغه البكاء فقلت : وما فعل بك ؟ قال : جوعني ثلاثين يوما ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة قد نبذ منها المدود وطرح فقعدت آكل منه فبصر بي صاحب المقثأة فأقبل الي يضرب ظهرى وبطني ، ويقول : يا لص ما خرب مقثأتي غيرك . منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك ؟ فبينا هو يضربني إذ اقبل فارس نحوه مسرعا إليه وقلب السوط في رأسه وقال : تعمد الى ولى من أولياء الله عزوجل فتقول له : يا لص ؟ فأخذ صاحب المقثأة بيدى فذهب بي إلى منزله فما ابقى من الكرامة شيئا إلا عمله واستحلني

وجعل مقثأته لله عزوجل ولأصحاب معروف فقلت له : صف لى معروفا ، فوصف لى فعرفتك بما قد كنت شاهدته من صفتك ، قال معروف : فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقثأة الباب ودخل إلى وكان موسرا فأخرج جميع ماله وانفقه على الفقراء وصحب الشاب سنة وخرجا إلى الحج فماتا بالربذة .

﴿٨١٤﴾ عابد آخر :

داود بن رشيد قال : حدثني الصبيح والمليح ، شابان كانا يتعبدان بالشام ، سميا الصبيح والمليح لحسن عبادتهما ، قالا : جعنا اياما ، فقلت لصاحبى ، او قال لى : اخرج بنا الى الصحراء ، لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض دينه ، لعل الله عزوجل أن ينفعنا به ، فلما أصحرنا استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب ، فدنونا منه فقلنا له : يا هذا - من ربك؟ فرمى الحزمة عن رأسه وجلس عليها وقال : لا تقولا لى من ربك ؟ ولكن قولا لى : اين محل الايمان من قلبك؟ فنظرت إلى صاحبى ونظر إلى صاحبى ، ثم قال : سلا ، سلا ، فإن المريد لا تنقطع مسائله ، فلما رآنا لا نحير جوابا قال : اللهم إن كنت تعلم أن لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتى هذه ذهبا ، فرأيناها قضبان ذهب تلتمع . ثم قال : اللهم إن كنت تعلم أن لك عبادا الاخمال أحب إليهم من الشهرة فردها حطبا ، فرجعت والله حطبا ، ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ ان نتبعه.

﴿٨١٥﴾ عابد آخر :

عن عبدالسلام بن حرب قال : ذكر الحسن بن حى رجلا من أهل الشام فذكر عبادته ، فقال له خلف بن حوشب : فكيف كانت رقته ؟ قال : ذهبت رقته ،أما رأيت الثكلى تكمد ؟

﴿٨١٦﴾ عابد آخر :

بكر العابد قال : كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه فى العبادة ، فقالت له امه : يا بنى عملت مالم يعمل الناس أما تريد أن تهجع ؟ فأقبل يردد عليها ويقول : ليتك كنت لي عقيما ، إن لبنيك فى القبر حبسا طويلا .

﴿٨١٧﴾ عابد آخر :

أبو بكر الكتانى وجماعة من المشايخ قالوا : كان لأبى جعفر الدينورى أخ يكون بالشام ، وكان لا يقيم في قرية ولا بمدينة أكثر من ليلة او يوم ثم يخرج . فدخل الي قرية فاعتل فيها سبعة ايام لم يأكل ولم يشرب ولم يكلمه احد ، فمات فأصبح القوم فى اليوم الثامن فوجدوه ميتا فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه ، وحملوه ليدفنوه ، فجاء الناس من كل قرية اليهم وقالوا : سمعنا صائحا يصيح : من اراد ان يحضر جنازة ولى من أولياء الله عزوجل فليحضر قرية كذا وكذا . قال : فصلوا عليه ودفنوه . فلما كان

من الغد وجدوا الكفن والحنوط مصرورا في محرابهم ومعه كتاب فيه مكتوب : لا حاجة لنا في كفنكم هذا ، يقيم بين اظهركم ولي من اولياء الله عزوجل سبعة ايام ، لاعدتموه ، ولا عللتموه ولا اطعمتموه ، ولا سقيتموه و لا كلمتموه ؟ قال الكتاني : فجعل اهل تلك القرية فيها بيتا للضيافة .

ومن عقلاء مجانين الشام

﴿٨١٨﴾ عابد :

عبدالواحد بن زيد قال : خرجت إلى الشام في طلب العباد فجعلت أجد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد حتى قال لي رجل : قد كان هاهنا رجل من النحو الذي تريد، ولكنا فقدنا من عقله ، فلا ندري . يريد أن يحتجب من الناس بذلك أم هو شيء أصابه ؟ قلت : وما انكرتم منه ؟ قال ، إذا كلمه أحد قال : الوليد وعاتكة لا يزيده عليه . قال : قلت فكيف لي به ؟ قال : هذه مدرجته فانتظرته فإذا برجل والله ، كريه الوجه ، كريه المنظر ، وافر الشعر ، متغير اللون وإذا الصبيان حوله وخلفه وهو ساكت يمشي ، وهم خلفه سكوت يمشون وعليه أطمار دنسة ، قال : فتقدمت اليه فسلمت عليه ، فالتفت إلي فرد علي السلام . فقلت : يرحمك الله، إني أريد أن أكلمك ، فقال : الوليد وعاتكة . قلت : قد أخبرت بقصتك .

فقال: الوليد وعاتكة .ثم مضى حتى دخل المسجد ورجع الصبيان الذين كانوا يتبعونه فاعتزل الى سارية فركع فأطال الركوع ثم سجد ، فدنوت منه فقلت : رحمك الله ، رجل غريب يريد أن يكلمك ويسألك عن شيء ، فإن شئت فأطل وإن شئت فأقصر ، فلست ببارح حتى تكلمني قال ، وهو في سجوده ، يدعو ويتضرع ، ففهمت عنه ، وهو يقول : سترك سترك قال : فأطال السجود حتى سئمت فدنوت منه فلم أسمع له نفسا ولا حركة . قال : فحركته فإذا هو ميت كأنه قد مات من دهر طويل .

قال فخرجت إلى صاحبي الذي دلني عليه فقلت : تعال فانظر الى الذي زعمت انك انكرت من عقله ، وقصصت عليه قصته . قال فهيأناه ودفناه .

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩ - أم الدرداء :

واعلم أن أم الدرداء اثنتان ، فالكبرى تسمى خيرة بنت ابي حدرد ، زوجة ابي الدرداء ، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ ، ويقال إنها ماتت قبل ابي الدرداء ، وام الدرداء الصغرى : اسمها هجيمة بنت حيي الوصابية ، قبيلة من حمير ، وهي زوجة ابي الدرداء أيضا ، ويقال فيها جهيمة وهي التي خطبها معاوية بعد موت ابي الدرداء فأبت

(٨١٩) الجرح والتعديل٩/٤٦٣، تهذيب الكمال٣٥/٣٥٢، سير أعلام النبلاء٤/٢٧٧، البداية والنهاية٩/٤٧.

أن تتزوجه .

قال عبدالرحمن بن أبى حاتم : الكبرى لها صحبة ، وروت عن النبى ﷺ ثلاثة أحاديث ، والصغرى لا صحبة لها ، روت عن أبي الدرداء وكلتاهما زوجة أبى الدرداء.

وقال أبو القاسم الطبرى : يروى عن الصغرى : إسماعيل بن عبدالله بن أبى المهاجر ، وزيد بن أسلم ، وطلحة بن عبدالله بن كريز ، وصفوان بن عبدالله بن صفوان، وعثمان بن حيان الدمشقى ، وسالم بن أبى الجعد ، ويونس بن ميسرة بن حلبس .

قلت : وكان لأبى الدرداء بنت تسمى الدرداء ، وليست من هذه ولا من هذه ، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد ، وقد اخرج مسلم فى صحيحه من حديث صفوان بن عبدالرحمن قال : قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله فلم أجده ووجدت ام الدرداء فقالت : أتريد الحج العام ؟ فقلت : نعم . قالت : فادع لنا بخير فإن النبى ﷺ كان يقول: **« دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل »** قال: فخرجت إلى السوق فلقيت ابا الدرداء فقال لى مثل ذلك يرويه عن النبى ﷺ . أخرجه مسلم في كتاب الدعاء ، واخرج متصلا به ليدل علي ان الحديث من روايتها عن ابى الدرداء ، من حديث طلحة بن عبدالله بن كريز ، قال : حدثتنى ام الدرداء قالت : حدثنى سيدى ، يعنى ابا الدرداء ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **« من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به : ولك بمثل»** قال أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدى : قال ابو بكر البرقانى : وهذه أم الدرداء الصغرى التى روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا سماع من النبى ﷺ ، وإنما هو من مسند ابي الدرداء . فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها فى الكتابين حديث والله اعلم . قلت : فإذا قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجبه النظر فى النقل فالأخبار التى نوردها عن الصغرى لا عن الكبرى والله اعلم .

عبدالله بن أحمد قال : حدثتنى خديجة أم محمد ، وكانت تجىء إلى أبي تسمع منه ويحدثها ، قالت : حدثنا إسحاق الأزرق قال : حدثنا المسعودى عن عون بن عبدالله قال : كنا نجلس الي أم الدرداء فنذكر الله عندها فقالوا : لعلنا قد أمللناك قالت : تزعمون انكم قد املتمونى ؟ فقد طلبت العبادة فى كل شىء فما وجدت شيئا أشفى صدرى ولا احرى ان اصيب به الذى أريد من مجالس الذكر .

عن عون بن عبدالله قال كنا نأتى أم الدرداء فنذكر الله عندها ، قال : فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء ، فجلست فقالت : زعمتم أنكم قد أمللتمونى ؟ فقد طلبت العبادة بكل شىء فما وجدت أشفى لصدرى ولا

أحرى أن أدرك منه ما اريد من مجالسة (اهل) الذكر . عن إبراهيم بن ابي عبلة قال : قلت لأم الدرداء: ادعى لنا : قالت أو بلغت انا ذلك؟

عن ميمون بن مهران قال : ما دخلت على ام الدرداء فى ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية . يونس بن ميسرة بن حلبس قال : كنا نحضر أم الدرداء وتحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله حتى إن اقدامهن قد انتفخت من طول القيام .

شيخ من بنى تميم قال : حدثنى هزان قال : قالت لى أم الدرداء : يا هزان، هل تدرى ما يقول الميت على سريره ؟ فقلت : لا . قالت : فإنه يقول يا أهلاه ويا جيراناه، ويا حملة سريراه ، لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى ، ولا تعلبن بكم الدنيا كما لعبت بى فإن أهلى لا يحملون عنى من وزرى شيئا و لو حاجونى عند الجبار لحجونى . ثم قالت أم الدرداء الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت ، وما آثرها عبد قط إلا أضرعت خده .

عن أبى عمران الأنصارى قال : كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لى : يا سليمان اسمع الجبال وما وعدها الله عزوجل فأرفع صوتى بهذه الآية ﴿ ويوم نسير الجبال ﴾

سعيد بن عبدالعزيز قال : أشرفت ام الدرداء على وادى جهنم ومعها إسماعيل بن عبيدالله فقالت : يا إسماعيل اقرأ فقرأ ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ﴾ فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعا رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما .

عن خالد بن ذكوان قال : أخبرتنى امى ان ابنة لأبى الدرداء توفيت فصلت عليها ام الدرداء ثم رجعت فدعت بالمجمر فوضعته تحت ثيابها ثم ناولتنيه .

وقال يحيى بن معين : ماتت الدرداء قبل ام الدرداء ، فلما دفنتها قالت : اذهبى الى ربك واذهب الي ربى ، فدخلت المسجد .

عن ميمون بن مهران قال : خطب معاوية أم الدرداء فأبت ان تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول : قال النبي ﷺ « المرأة فى آخر أزواجها » أو قال « لآخر أزواجها » وكما قال ولست أريد بأبى الدرداء بدلا .

عن شهر بن حوشب ، عن ام الدرداء قالت : إنما الوجل فى قلب ابن آدم كاحتراق السعفة ، اما تجد لها قشعريرة ؟ قال : بلى : قالت : فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥

«٨٢٠» عثامة

عن محمد بن سليمان أن عثامة كف بصرها ، وكانت متعبدة . قال الجروى : حدثنا عمرو بن ابى سلمة عن سعيد بن عبدالعزيز قال : ما نعلم أحدا أحنث فى مشى فمشى إلا عثامة فإنها حنثت فمشت إلى مكة فأنفقت خمسمائة دينار .

محمد بن سليمان بن بلال بن ابي الدرداء ان امه عثامة كف بصرها فدخل عليها ابنها يوما وقد صلى . فقالت : أصليتم أى بنى ؟ قال نعم . فقالت :

عثام مالك لاهية ... حلت بدارك داهية
ابكى الصلاة لوقتها ... إن كنت يوماً باكية
وابكى القران إذا تلى ... قد كنت يوماً تالية
تتلينه بتفكر ... ودموع عينك جاريه
فاليوم لا تتلينه ... إلا وعندك تاليه
لهفى عليك صبابة ... ما عشت طول حياتيه

«٨٢١» أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان أخت عمر :

عن على بن أبى جملة قال : سمعت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان تقول : أف للبخل ، لو كان قميصا ما لبسته ، ولو كان طريقا ما سلكته .

سعيد بن مسلمة بن هشام الأموى قال : كانت أم البنين ابنة عبدالعزيز بن مروان تبعث الى نسائها فيجتمعن ويتحدثن عندها وهى قائمة تصلي، ثم تنصرف اليهن فتقول: احب حديثكن فإذا قمت فى صلاتي لهوت عنكن ونسيتكن، قال:وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتعطيهن الدنانير وتقول : الكسوة لكن والدنانير اقسمنها بين فقرائكن، وكانت تقول: جعل لكل قوم نهمة فى شىء ، وجعلت نهمتى فى البذل والإعطاء، والله للصلة والمواساة أحب إلي من الطعام الطيب علي الجوع، ومن الشراب البارد على الظمأ، وكانت تقول: وهل ينال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تقول:ما حسدت احدا قط على شيء إلا ان يكون ذا معروف فإني كنت احب ان اشركه في ذلك . احمد بن سهل قال : حدثنى منصور ، مولى بني أمية ، قال : كانت أم البنين تعتق فى كل جمعة رقبة ، وتحمل على فرس فى سبيل الله عزوجل .

قال محمد : وحدثني يوسف بن الحكم قال: حدثني مروان بن محمد بن عبدالملك بن مروان قال : دخلت عزة على أم البنين . فقالت لها : يقول كثير :

قضى كل ذى دين علمت غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة ؟ فاستحيت . فقالت : على ذلك . قالت : كنت وعدته قبلة فتحرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزيها له وإثمها على .

قال محمد : وقال لى يوسف بن الحكم : حدثنى رجل من بنى أمية يكنى أبا سعيد قال : بلغنى أن أم البنين اعتقت لكلمتها هذه أربعين رقبة وكانت إذا ذكرتها بكت وقالت : ليتنى خرست ولم أتكلم بها .

قال يوسف : وحدثنى سعيد بن سلمة بن هشام بن عبدالملك قال : حدثتنى امرأة من أهلى قالت : سمعت أم البنين تقول : ما تحلى المتحدثون بشيء احسن عليهم من عظم مهابة الله فى صدورهم .

﴿٨٢٢﴾ عبدة أخت أبي سليمان الداراني :

أبو سليمان قال : وصفت لأختى عبدة قنطرة من قناطر جهنم ، فأقامت يوما وليلة فى صيحة واحدة ما تسكت ، ثم انقطع عنها بعد . فكلما ذكرت لها صاحت . قلت : من أى شيء كان صياحها ؟ قال : مثلت نفسها على القنطرة وهى تكفأ بها .

وقد روى أحمد بن الحوارى عن أبي سليمان أنه قال : سمعت أختى تقول : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعز القناعة والرضا بفقره .

وذكر أبو عبدالرحمن السلمى أنه كان لأبى سليمان أختان : عبدة وآمنة قال : وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم .

﴿٨٢٣﴾
رابعة بنت اسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحوارى

كذا نسبها ابو بكر بن أبى الدنيا ، وقد ذكر ابو عبدالرحمن السلمى ان رابعة العدوية تشارك هذه فى اسمها واسم أبيها وعموم ما يأتى فى الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالباء والعدوية بصرية وهذه شامية . وقد أخبرنا ابن ناصر قال : أنبأ أبو الغنائم ابن النرسى قال: رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية، ورابعة بالياء باثنتين من تحتها شامية .

أحمد بن أبي الحوارى قال : قلت لرابعة ، وهى امرأتى وقد قامت بليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه ، ما رأينا من يقوم من أول الليل . فقالت : سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ إنما أقوم إذا نوديت . قال : وجلست آكل وجعلت تذكرنى ، فقلت لها : دعينا يهنينا طعامنا . قالت : ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة.

أحمد بن أبي الحوارى قال : قالت لى رابعة : أى أخى أعلمت ان العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوئ عمله فيتشاغل به دون خلقه ؟

عن أحمد بن أبي الحوارى قال: كانت لرابعة أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب ، ومرة يغلب عليها الأنس ، ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها تقول فى حالة الحب :

حبيب ليس يعدله حبيب ... ولا لسواه في قلبى نصيب
حبيب غاب عن بصرى وشخصى ... ولكن عن فؤادى ما يغيب

وسمعتها فى حال الانس تقول :

ولقد جعلتك في الفواد محدثى ... وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وسمعتها في حال الخوف تقول :

وزادي قليل ما أراه مبلغي أللزاد أبكي أم لطول مسافتي ؟

اتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي فيك ؟ أين محبتي ؟

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت رابعة تقول : إني لأضن باللقمة الطيبة ان أطعمها نفسي ، وإني لأرى ذراعي قد سمن فأحزن ، قال : وربما قلت لها : أصائمة أنت اليوم ؟ فتقول : ما مثلي يفطر في الدنيا . قال : وربما نظرت الي وجهها ورقبتها فيتحرك قلبي على رؤيتها مالا يتحرك مع مذاكرتي أصحابنا من أثر العبادة . وقالت لي: لست أحبك حب الأزواج إنما أحبك حب الإخوان ، وإنما رغبت فيك رغبة في خدمتك وإنما كنت احب واتمنى ان يأكل (ملكي و) مالي مثلك ومثل اخوانك .

قال احمد : وكانت لها سبعة آلاف درهم فأنفقتها علي ، فكانت إذا طبخت قدرا قالت : كلها يا سيدي، فما نضجت إلا بالتسبيح ، وقالت لي : لست أستحل أن امنعك نفسي وغيري ، اذهب فتزوج ، قال : فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول : اذهب بقوتك الي اهلك ، وكنت إذا اردت جماعها نهارا قالت : أسألك بالله لا تفطر في اليوم، وإذا أردتها بالليل قالت : أسألك بالله لما وهبتني لله الليلة . أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت رابعة تقول : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي القيامة ، ولا رأيت الثلج إلا رأيت تطاير الصحف ، ولا رأيت جرادا إلا ذكرت الحشر . أحمد بن ابي الحواري قال : قالت لنا رابعة نحوا عني ذلك الطست ، فإنما عليه مكتوب : مات أمير المؤمنين هارون الرشيد .

قال أحمد : فنظروا فإذا هو مات ذلك اليوم .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت رابعة تقول : ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون ، وربما رأيت الحور العين يستترن مني بأكمامهن ، وقالت بيدها على رأسها .

قال احمد : ودعوت رابعة فلم تجبني . فلما كان بعد ساعة أجابتني وقالت : إنما منعني من أن أجيبك ان قلبي قد كان امتلأ فرحا بالله ، فلم أقدر ان أجيبك .

﴿٨٢٤﴾ أم هارون

عبدالعزيز بن عمير قال : قالت أم هارون ، وكانت من الخائفين العابدين : قد أنزلت الدنيا منزلتها . وكانت تأكل الخبز وحده ،قالت : بأبي الليل ما أطيبه ، إني لاغتم بالنهار حتى يجيء الليل ، فإذا جاء الليل قمت أوله ، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبي .

قال احمد بن ابي الحواري : وخرجت أم هارون من قريتها تريد موضعها . فصاح صبي بصبي خذوه ، فسقطت أم هارون فوقعت على حجر فدميت ، فظهر الدم من مقنعتها . قال : وقال أبو سليمان : من اراد أن ينظر إلى صعق صحيح فلينظر الى ام هارون وقال ابو سليمان : ما كنت أرى انه يكون بالشام مثلها .

قال أحمد بن أبي الحواري : وقالت لي رابعة : ما دهنت أم هارون رأسها منذ عشرين سنة . فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها احسن من شعورنا .

وبالإسناد قال أبو بكر القرشي : وبلغني عن القاسم الجوعي قال : مرضت أم هارون فأتينا نعودها أنا وصاحب لي ، فدخلنا عليها وهي على طرف الدرجة فسألناها عن حالها : فقلت لها : أم هارون أيكون من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق الي الجنان ؟ فقالت : آه وسقطت عن الدرجة مغشيا عليها . قال قاسم : وكانت ام هارون تأتي بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها ، فدخلت عليها فقالت : يا قاسم كنت أمشي ببيسان فإذا قد عرض لي هذه الكلب الأسد فمشي نحوى . فلما قرب مني نظرت اليه فقلت : تعال يا كلب ، إن كان لك رزق فكل ، فلما سمع كلامي أقعى ثم ولي راجعا .

أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لأم هارون : أتحبين الموت ؟ قالت : لا . قلت : ولم ؟ قالت : لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه ، فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته .

﴿٨٢٥﴾ ثوبية بنت بهلول

ابن أبي الحواري قال : سمعت ثوبية بنت بهلول . وكانت زاهدة دمشق ، تقول قرة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع على فقدك والعذاب .

﴿٨٢٦﴾ حمادة الصوفية

على بن أبي الحر قال : دخلت أنا وخشيش الموصلي من باب الجابية وفي يدى كتاب جاءني من حمادة الصوفية ، فقرأت فيه : أبلغ كل محزون بالشام عنى السلام ، فانتحب خشيش على رؤوس الناس .

﴿٨٢٧﴾ البيضاء بنت المفضل :

احمد بن أبي الحواري قال : سمعت أسماء الرملية ، وكانت من العابدات ، تقول: سألت البيضاء بنت المفضل . فقلت : يا أختي هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والحب للسيد يخفى : لو جهد المحب للسيد ان يخفى ما خفى . قلت: صفيه لي. قالت : لو رأيت المحب لله عزوجل لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض ، طائر مستوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ،طعامه الحب عند الجوع ، وشربه الحب عند الظمأ ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى .

﴿٨٢٨﴾ آمنة الرملية

جعفر بن محمد ، صاحب بشر ، قال : اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية، من الرملة . فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل يعوده . فقال : من هذه ؟ فقال: هذه آمنة الرملية . بلغها علتى فجاءت من الرملة تعودنى . قال : فسلها تدعو لنا . فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما . قال أحمد: فانصرفت فلما كان من الليل طرحت إلى رقعة مكتوب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

[قد فعلنا ولدينا مزيد].

ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء

﴿٨٢٩﴾ مولاة أبي أمامة - شامية :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، ولا يرد سائلا ولو ببيضة ، ولو بتمرة او بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم وقد أقفر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير . فسأله فأعطاه دينارا . (ثم أتاه سائل فأعطاه دينارا . ثم اتاه سائل فأعطاه دينارا) قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئا . قالت: فوضع رأسه للقائلة ، قالت: فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلي مسجده ، قالت : فرققت عليه وكان صائما ، فاقترضت ما جعلت له عشاء وسرجت له سراجا وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار ، قالت: قلت : ما صنع الذى صنع إلا ولقد وثق بما خلف ، فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال : هذا خير من غيره ، قالت : فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت : رحمك الله خلفت هذه النفقة في سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها ؟ قال : وأى نفقة ؟ ما خلفت شيئا . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه ، قالت : فقمت، فقطعت زنارى وأسلمت ، قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين .

﴿٨٣٠﴾ عابدة أخرى :

أحمد بن أبي الحواري يقول : بينا انا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب ، إلا كساء قد أسبلته فإذا أنا بامرأة تدق الحائط ، فقلت : من هذا؟ قالت : امرأة ضالة ، دلني على الطريق ، رحمك الله . قلت : عن أي الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة ، قلت هيهات ، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا، وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة . قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد ، سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها فقلت لبعض النساء : انظرن أى شيء حال هذه الجارية ؟ فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها : كفنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي . وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسي ، وحركوها فإذا هي ميته . فقلت : لمن هذه الجارية ؟ قالوا جارية قرشية كانت تشكو إلينا رجعا بجوفها فكنا نصفها لمتطببي الشام ، فكانت تقول : خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ، تعني أحمد بن أبي الحوارى ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي ، لعله يكون عنده شفائي .

﴿٨٣١﴾ عابد آخر :

محمد بن سعد التيمي قال : رأيت جارية سوداء في بعض مدن الشام وبيدها خوص تسفه ، وهي تقول مع سفها :

لك علم بما يجن فؤادي فارحم اليوم ذلتي وانفرادي

فقلت : يا سوداء، ما علامة المحب ؟ فإذا رجل قد صرع بالقرب منها ، فنظرت إلي وإلى الرجل وقالت : يا بطال ، علامة المحب الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قم فيقوم : فإذا الرجل قد قام وإذا الجنية تقول لها على لسانه ، وحق صدق حبك لربك لا رجعت إليه أبدا . انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومنه .

ومن المصطفين من أهل عسقلان

﴿٨٣٢﴾ آدم بن أبي إياس العسقلاني :

واسم أبي اياس ناهية . وقال البخاري : هو آدم بن عبدالرحمن بن محمد ، ويكنى أبا الحسن ، مولى ، أصله من خراسان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم ، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلاني ، وكان من الصالحين متمسكا بالسنة .

أبو علي المقدسي قال : لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو مسجى . ثم قال : بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع، كنت آملك لهذا اليوم كنت أرجوك . ثم قال : لا إله إلا الله ، ثم قضى (نحبه) أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير ، وتوفى سنة عشرين ومائتين .

ذكر المصطفين من أهل مصر

﴿٨٣٣﴾ حيوة بن شريح ، أبو يزيد التجيبي :

وقال ابو زرعة : سمع من عقبة بن مسلم ، وروى عنه الليث .

خالد بن الفزر قال : كان حيوة بن شريح دعاء ، من البكائين ، وكان ضيق الحال جدا ، فجلست إليه ذات يوم وهو متخل وحده يدعو . فقلت : رحمك الله لو دعوت الله عزوجل فوسع عليك في معيشتك . قال : فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض فقال : اللهم اجعلها ذهبا . قال : فإذا هي، والله، تبرة في كفه ، ما رأيت أحسن منها . قال : فرمى بها إليّ وقال : ما خير في الدنيا إلا الآخرة . ثم التفت إليّ فقال: هو اعلم بما يصلح عباده . فقلت : ما أصنع بهذه ؟ قال : استنفقها ، فهبته والله أن أراده .

---

(٨٣٣) التاريخ الكبير٣/١٢٠، الجرح والتعديل٣/٣٠٦، تهذيب الكمال٧/٤٧٨، سير أعلام النبلاء٦/٤٠٤.

﴿٨٣٤﴾ سليم ابن عتر :

عن الحارث بن يزيد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات .

﴿٨٣٥﴾ الليث بن سعد يكنى أبا الحارث ، مولى لقيس :

ولد سنة ثلاث وتسعين ، واستقل بالفتوى والكرم بمصر . أبو صالح قال : كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا ، فقلنا : ليس يشبه صاحبنا قال : فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه فقال لنا : من صاحبكم ؟ فقلنا : الليث بن سعد . فقال : تشبهوني برجل كتبنا إليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا وثياب جيراننا فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا ،وثياب صبياننا، وثياب جيراننا، وبعنا الفضلة بألف دينار؟

محمد بن موسى الصائغ قال : سمعت منصور بن عمار يقول : تكلمت في جامع مصر يوما فإذا رجلان قد وقفا علي الحلقة فقالا : أجب الليث ، فدخلت عليه فقال : أنت المتكلم في المسجد ؟ قلت : نعم : قال رد على الكلام الذى تكلمت به . فأخذت في ذلك المجلس بعينه ، فرق وبكى حتى رحمته . ثم قال : ما اسمك ؟ قلت منصور قال : ابن من ؟ قلت : ابن عمار ، قال : أنت أبو السرى ؟ قلت : نعم . قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتك ، ثم قال : يا جارية فجاءت فوقفت بين يديه فقال لها : جيئى بكيس كذا وكذا . فجاءت بكيس فيه ألف دينار فقال : يا أبا السرى ،خذ هذا اليك وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين ، ولا تمدحن أحداً من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين ، ولك على في كل سنة مثلها ، فقلت : رحمك الله إن الله قد أحسن إلى وأنعم ، قال: لا ترد علي شيئا أصلك به ، فقبضتها وخرجت . قال: لا تبطئ على . فلما كان في الجمعة الثانية أتيته فقال لى :- اذكر شيئا فتكلمت . فبكا وكثر بكاؤه فلما أردت أن أقوم قال : انظر ما في ثنى هذه الوسادة وإذا خمسمائة دينار ، فقلت : عهدى بصلتك بالأمس . قال : لا تردن على شيئا أصلك به ، متى رأيتك ؟ قلت : الجمعة الداخلة . قال كأنك فتت عضوا من أعضائي . فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعا فقال لى : خذ في شيء أذكرك به ، فتكلمت فبكا وكثر بكاؤه ، ثم قال لى يا منصور انظر ما في ثنى الوسادة ، فإذا ثلثمائة دينار قد أعدها للحج، ثم قال : يا جارية هاتى ثياب إحرام منصور ، فجاءت بإزار فيها أربعون ثوبا ،

---

(٨٣٤) الجرح والتعديل٤/٢١١، سير أعلام النبلاء٤/١٣١.

(٨٣٥) حلية الأولياء٧/٣١٨، التاريخ الكبير٧/٢٤٦، الجرح والتعديل٧/١٧٩، تهذيب الكمال٢٤/٢٥٥، ميزان الاعتدال٣/٤٢٣، سير أعلام النبلاء٨/١٣٦.

قلت : رحمك الله، أكتفي بثوبين ، فقال لي : أنت رجل كريم ويصحبك قوم فأعطهم وقال للجارية التي تحمل الثياب معه :– وهذه الجارية لك .

سليم بن منصور قال : سمعت أبي يقول : دخلت على الليث بن سعد يوما فإذا على رأسه خادم ، فغمزه فخرج ، ثم ضرب الليث بيده إلي مصلاه فاستخرج من تحته كيسا فيه ألف دينار ، ثم رمى بها إلى ثم قال : يا أبا السرى لا تعلم ابنى فتهون عليه .

الحسن بن عبدالعزيز قال : قال لي الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها، فاستقالوه فأقالهم ، ثم دعا بخريطة فيها أكياس فأمر لهم بخمسين دينارا ، فقال له الحارث ابنه فى ذلك ، فقال : اللهم غفرا إنهم كانوا قد أملوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم بهذا .

سعيد الآدم قال:– مررت بالليث بن سعد فتنحنح لي فرجعت إليه ، فقال لي:– يا سعيد ،خذ هذا الفنداق ، فاكتب لي فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة ، قال : فقلت : جزاك الله خيرا ، يا أبا الحارث ، وأخذت منه الفنداق ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت اوقدت السراج وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ،ثم قلت : فلان ابن فلان . ثم قلت : فلان ، فبينا أنا على ذلك إذ أتاني آت فقال : هاالله يا سعيد تأتي إلى قوم عاملوا الله عزوجل سرا فتكشفهم لآدمي ؟ مات الليث ومات شعيب بن الليث، اليس مرجعهم الي الله الذى عاملوه ؟ قال فقمت ولم أكتب شيئا . فلما أصبحت أتيت الليث ابن سعد –) فلما رآني تهلل وجهه فناولته الفنداق فنشره فأصاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم ذهب ينشره ، فقلت له : مافيه غير ما كتبت فقال لي : يا سعيد ،وما الخبر ؟ فأخبرته بصدق عما كان ، فصاح صيحة ، فاجتمع عليه الخلق فقالوا : يا أبا الحارث، أليس خيرا ؟ فقال : ليس إلا خير ، ثم أقبل عليّ فقال : يا سعيد، تبينتها وحرمتها صدقت – مات الليث أليس مرجعهم إلى الله ؟

قال على بن محمد : سمعت مقدام بن داود يقول : سعيد الآدم هذا يقال إنه من الأبدال ، وقد كان رآه مقدام .عبدالملك بن يحيى بن نكير قال : سمعت أبي يقول : وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار : احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار ، وحج فأهدى اليه مالك بن أنس رطبا على طبق فردا إليه على الطبق ألف دينار ، ووصل منصور بن عمار بألف دينار ، وقال : لا يسمع بهذا ابنى فتهون عليه . فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف دينار إلا دينارا ، وقال : إنما نقصتك هذا الدينار لئلا أساوى الشيخ فى العطية .

محمد بن رمح قال : كان دخل الليث بن سعد فى كل سنة ثمانين ألف دينار وما

وجب لله تعالى عليه زكاة قط . سليم بن منصور قال : سمعت أبى يقول : كان الليث ابن سعد يستغل في كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول وعليه دين .

أسند الليث عن خلق كثير من التابعين كعطاء ، ونافع ، وأبى الزبير ، والزهرى ، وقيل أنه أدرك نيفا وخمسين تابعيا . وتوفى يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة خمس وسبعين ومائة ودفن بعد الجمعة .

«٨٣٦» المفضل بن فضالة القتباني :

وقتبان من اليمن ، قاضى مصر سمع عقيل بن خالد - كذا ذكره البخارى .

ابن رغبة قال كان مفضل بن فضالة قاضيا علينا ، وكان مجاب الدعوة ، وكان مع ضعفه طويل القيام ، وحدثنى من أثق به أنه دعا الله عزوجل أن يذهب عنه الأمل ، فذهب عنه فلم يصبر فدعا الله أن يرده عليه .

ومن الطبقة التى تلى هؤلاء

«٨٣٧» عبدالله بن وهب مولى لقريش :

أحمد بن سعيد الهمدانى قال : دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئا يقرأ : ﴿ وإذ يتحاجون فى النار ﴾ فسقط مغشيا عليه فغسلت عنه النورة وهو لايعقل . خالد بن خداش قال : قرئ على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة فخر مغشيا عليه . فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة .

أسند ابن وهب عن الأئمة كالثورى ومالك وشعبة .

«٨٣٨» أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى :

أبو الوليد بن أبى الجارود قال : كان أبو يعقوب البويطى جارى . قال : فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلى . قال الربيع : كان أبو يعقوب أبدا يحرك شفتيه ، يذكر الله عزوجل، أونحو ما قال.

الربيع بن سليمان قال : رأيت البويطى على بغل فى عنقه غل وفى رجليه قيد ،

---

(٨٣٦) حلية الأولياء٨/٣٢١، الجرح والتعديل٨/٣١٧، تهذيب الكمال٢٨/٤١٩، ميزان الاعتدال٤/١٧٠، سير أعلام النبلاء٨/١٧١، البداية والنهاية١٠/١٧٩.

(٨٣٧) التاريخ الكبير٥/٢١٨، الجرح والتعديل٥/١٨٩، تهذيب الكمال٦/٢٧٧، ميزان الاعتدال٢/٥٢١، سير أعلام النبلاء٩/٢٢٣.

(٨٣٨) الجرح والتعديل٩/٢٣٥، تهذيب الكمال٣٢/٤٧٢، سير أعلام النبلاء١٢/٥٨.تاريخ بغداد١٤/٢٩٩.

وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا ، وهو يقول : والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه ، يعني الواثق . أسند البويطي عن عبدالله بن وهب والشافعي وغيرهما ، وكان قد جمع بين الفقه والتقوى وامتحن فلم يجب .

علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى المصري قال : حدثنا أبي قال : حمل البويطي من مصر أيام الفتنة، والمحنة بالقرآن إلي العراق فأرادوه على الفتنة فامتنع فسجن ببغداد وقيد وأقام مسجونا إلى أن توفي في السجن والقيد ببغداد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين – وقال غيره :سنة إحدى وثلاثين .

﴿٨٣٩﴾ ذو النون المصري ابن إبراهيم ، أبو الفيض :

أصله من النوبة وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها إخميم ، فنزل مصر ويقال اسمه الفيض ، ويقال ثوبان ، وذو النون لقب ، وكان أبوه إبراهيم مولى لإسحاق ابن محمد الأنصاري ، وكان له أربعة بنين : ذو النون ، ذو الكفل ، وعبدالباري ، والهميسع . ابن الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة : أحدهم ذو النون . أبو بكر محمد بن خلف المؤدب قال : رأيت ذا النون المصري على ساحل البحر فلما جن الليل خرج فنظر إلي السماء والماء فقال : سبحان الله ما أعظم شأنكما ، بل شأن خالقكما أعظم منكما ومن شأنكما ، فلما تهور الليل لم يزل ينشد هذه الأبيات إلي أن طلع عمود الصباح :

اطلبوا لأنفسكم — مثل ما وجدت أنا
قد وجدت لي سكنا — ليس في هواه عنا
إن بعدت قربني — أو قربت منه دنا

يوسف بن الحسن يقول : سمعت ذا النون يقول : بصحبة الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانك .

إسرافيل قال : حضرت ذا النون في الحبس ، وقد دخل الجلواز بطعام له فقام ذو النون فنفض يده فقيل له : إن أخاك جاء به ، فقال : إنه على يدي ظالم . قال : وسمعت رجلا سأل ذا النون فقال : رحمك الله ما الذي أنصب العباد وأضناهم ؟ فقال له : ذكر المقام ، وقلة الزاد ، وخوف الحساب ، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم ،

---

(٨٣٩) حلية الأولياء٩/٣٣١، سير أعلام النبلاء١١/٥٣٢، البداية والنهاية١٠/٣٤٧.تاريخ بغداد٨/٣٩٣.

والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم ، والملائكة وقوف بين يدى الجبار ينتظرون أمره فى الأخيار والأشرار ؟ ثم قال : مثلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم . قال : وسمعت رجلا يسأل ذا النون : متى تصلح عزلة الخلق ؟ فقال : إذا قويت على عزلة النفس . يوسف بن الحسين قال : قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له : من أجالس ؟ قال : عليك بصحبة من تذكرك الله عزوجل رؤيته ، وتقع هيبته على باطنك ، ويزيد في عملك منطقه ، ويزهدك فى الدنيا عمله ، ولا تعص الله ما دمت فى قربه ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

وسمعت ذا النون يقول: سقم الجسد فى الأوجاع ، وسقم القلوب فى الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب ، وسمعته يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : ما خلع الله عزوجل على عبد من عبيده خلعة من العقل ، ولا قلده قلادة أجمل من العلم ، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم ، وكمال ذلك كله التقوى .

عبدالقدوس بن عبدالرحمن قال : سمعت ذا النون يقول : إلهى لو أصبت موئلا فى الشدائد غيرك ، أو ملجأ فى النوازل سواك لحق لى أن لا أعرض إليه بوجهى عنك ، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلى وحديثه ، وظاهر منتك على وباطنها ، ولو تقطعت فى البلاء إربا إربا أو انصبت على الشدائد صبا صبا ولا أجد مشتكى لبثى غيرك ولا مفرجا لما بى سواك ، فيا وارث الأرض ومن عليها ، ويا باعث جميع من فيها ورث آملى فيك مني أملى ، وبلغ همتى فيك منتهى وسائلى . محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال : سمعت ذا النون يقول احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعا . قلت : فكيف ذلك ؟ قال : لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلي عطاياه ثم قال : تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولى الأسباب .

ثم قال : علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ، ثم قال : ليكن اعتمادك على الله عزوجل فى الحال ، لا على الحال مع الله . ثم قال : اعقل فإن هذا من صفة التوحيد.

محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون يقول ، وقد سألته عند الفراق أن يوصينى فقال : لا يشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك ، لست عليهم برقيب . ثم قال : إن أحب عباد الله إلى الله عزوجل أ قلهم عنه ، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن

كان ممن هو دونه ، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه .

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : من ذكرالله على حقيقة نسى فى جنبه كل شيء ، ومن نسى في جنب الله كل شيء حفظ الله عزوجل عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء . قال : وسمعته يقول : أكثر الناس إشارة الى الله في الظاهر أبعدهم من الله . قال : وسمعته يقول : إلهى إن كان صغر فى جنب طاعتك عملى فقد كبر فى جنب رجائك أملى .

وسئل عن الآفة التى يخدع بها المريد عن الله عزوجل ؟ فقال : برؤية الكرامات . قيل فبم يخدع قبل وصوله إلى هذه الدرجة ؟ قال : بوطء الأعقاب وتعظيم الناس له . قال : وسمعته يقول : من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس ، وردم خندق الحرص ، ظفر بكيمياء الخدمة ، ومن استقى بحبل الزهد على دلو المعروف ، استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد ، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة ، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة ، ومن تدرع درع الصدق قوى على مجاهدة عسكر الباطل ، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان ، قال : سمعت ذا النون يقول : ما طابت الدنيا إلا بذكره ، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابت الجنة إلا برؤيته .

يوسف بن الحسين قال :سمعت ذا النون يقول : دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إلى من دوام الصفاء مع العجب .

محمد بن عبدالملك قال : سمعت ذا النون يقول ما أعز الله عزوجل عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه ، وما أذل الله عزوجل عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه . هلال بن العلاء قال : قال ذو النون : من تطأطأ لقط رطبا ومن تعالى بقى عطبا سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما ، وقال : من صحبك ووافقك على ما تحب ، وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا .

وسمعته يقول : كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش ، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب . يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول: أنت ملك مقتدر ، وأنا عبد مفتقر ، أسألك العفو تذللا فأعطنيه تفضلا ، وسمعته يقول : من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان الخياط ، يقول : سمعت ذا النون يقول : لم أر شيئا

أبعث لطلب الإخلاص مثل الوحدة ، لأنه إذا خلا لم ير غير الله ، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكم الله ، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص . قال فتح بن شخرف : دخلت على ذى النون عند موته فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

أموت وما ماتت إليك صبابتى ولا رويت من صدق حبك أوطارى
مناى المنى كل المنى أنت لى منى وأنت الغنى كل الغنى عند إقتارى
وأنت مدى سؤلى وغاية رغبتى وموضع آمالى ومكنون إضمارى
تضمن قلبى منك مالك قد بدا وإن طال سرى فيك أو طال إظهارى
وبين ضلوعى منك مالا أبثه ولم أبد باديه لأهل ولا جار
سرائر لا يخفى عليك خفيها وإن لم أبح حتى التنادى بأسرارى
فهب لى نسيما منك أحيا بروحه وجد لى بيسر منك يطرد إعسارى
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن من العلم فى أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علما فباتوا بنوره وبانت لهم منه معالم أسرار
معاينة للغيب حتى كأنها لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم لها الهم المفرق والتقى على قدر والهم يجرى بمقدار
جمعت لها الهم المفرق والتقى على قدر والهم يجرى بمقدار
ألست دليل القوم إن هم تحيروا ؟ وعصمة من أمسى على جرف هار

قال الفتح بن شخرف : فلما ثقل قلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

ومالى سوى الإطراق والصمت حيلة ووضعى على خدى يدى عند تذكارى
وإن طرقتنى عبرة بعد عبرة تجرعتها حتى إذا عيل تصبارى
أفضت دموعا جمة مستهلة أطفى بها حرا تضمن أسرارى
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم أبحنى محل الأنس مع كل زوار
ولست أبالى فائتا بعد فائت إذا كنت فى الدارين يا واحدى جارى

أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك ، والليث بن سعد، وسفيان ابن عيينة، والفضيل بن عياض وابن لهيعة وغيرهم ، وتوفى بالجيزة وحمل فى مركب إلى الفسطاط خوفا عليه من زحمة الناس على الجسر ، ودفن فى مقابر أهل المعافر ، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين .

♥♥♥♥♥♥♥♥

(٨٤٠) الحسن بن الخليل بن مرة :

أحمد بن صالح قال : سمعت عبدالله بن وهب ، وذكر الحسن ابن الخليل بن مرة فقال : ذاك رجل صدق قد شغلته العبادة .

قال الحسن بن محمد بن باذا : وثنا عبدالله بن صالح قال : ما رأيت بمصر من أفضله علي الحسن بن الخليل في زهده وورعه ، ولقد رأيته يحمل دقيقا في جراب للناس بأجرة يتقوت بها في كل جمعة يحمل يوما ، ثم زاد أمره فلم يكن يدخر لوقت يأتي ، وعليه مدرعة قيمتها أقل من درهم ، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة . قال الحسين :و سمعت محمد بن رمح يقول : أتيت الحسن بن الخليل لأسمع منه شيئا فإذا هو يقرأ سورة (ق) ويبكي ، ثم غشي عليه ، فتركته وقمت وكان قد شغلته العبادة عن الحديث ، وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل ، وكان مصفر اللون كثير البكاء .

قال الحسين : وحدثنا يحيى بن بكير قال :اعتل الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعوده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال هذا أعبد من رأيت .

موسى بن هارون قال : رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات و كلمته . ثم رأيته يطوف بالبيت فقلت : أدع الله لي أن يقبل حجي .فبكى ودعا لي. ثم أتيت مصر فقلت : إن الحسن كان معنا بمكة . فقالوا : ما حج العام . وقد كان يبلغني أنه يمر إلي مكة في كل ليلة . فما كنت أصدق ، حتى رأيته فعاتبني وقال : شهرتني ، ما كنت أحب أن تحدث بها عني ، فلا تعد بحقي عليك .

(٨٤١) محمد بن عمرو الغزي :

أبو زرعة قال : كان يأتي علي محمد بن عمرو الغزى ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ولا طعاما ولا شرابا . ما رأيت بمصر أصلح منه .

إبراهيم بن أبي أيوب قال : حدثنا محمد بن عمرو الغزى ، وكان يأكل في كل شهر رمضان أكلتين من غير تكلف ، يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة .

أسند الغزى عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد في آخرين .

(٨٤٢) أبو علي الحسن بن أحمد

المعروف بابن الكاتب من كبار الصالحين من مشايخ المصريين :

أحمد بن علي بن جعفر قال : سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد الي الله تعالى بالكلية فأول ما يفيده الله عزوجل الاستغناء به عمن سواه . وكان يقول : قال الله عزوجل : من صبر علينا وصل إلينا .

---

(٨٤١) الجرح والتعديل٨/٣٣، سير أعلام النبلاء١١/٤٦٤.

(٨٤٢) حلية الأولياء١٠/٣٦٠.

وكان يقول : إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .أبو القاسم المصرى قال: قال أبو على على ابن الكاتب أن الله عزوجل يرزق العبد حلاوة ذكره فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر فى الشكر أجري الذكر على لسانه وسلبه حلاوته

صحب أبو على بن الكاتب أبا على الروذبارى وغيره وتوفى بعد الأربعين والثلثمائة (والله أعلم)

ذكر المصطفين من عباد مصر المجهولى الأسماء

﴿٨٤٣﴾ عابد :

يوسف بن الحسين قال : كنت قاعدا بين يدى ذو النون وحوله ناس ، وهو يتكلم عليهم ، والناس يبكون ، وشاب يضحك ، فقال له ذو النون : مالك أيها الشاب ؟ الناس يبكون وأنت تضحك . فأنشأ يقول :

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى أنالا أبتغى بحبى بديلا

فقيل له : فإن طردك فماذا تفعل ؟ فأنشأ يقول :

فإذا لم أجد من الحب وصلا رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائى بكرة فى ضرامها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على أنا عبد أحببت مولي جليلا
لم أكن فى الذى ادعيت محقا فجزانى به العذاب الطويلا

يوسف بن الحسين قال:كان شاب يحضر مجلس ذى النون ابن إبراهيم المصرى مدة ثم انقطع عنه زماناً . ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذو النون: يا فتى، ما الذى اكسبتك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحتك بها فوهبها لك واختصك بها؟ فقال الفتى : يا أستاذ وهل رأيت عبداً اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر إليه سرا أيحسن أن يفشى ذلك السر؟ ثم أنشأ يقول:

من شاوروه فأبدى السر مجتهدا لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم وأبدلوه من الإيناس إيحاشا
لا يصطفون مذيعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذالكم حاشا

﴿٨٤٤﴾ عابد آخر :

عبدالملك بن هاشم قال : قلت لذى النون: صف لنا من خيار من رأيت فذرفت عيناه وقال : ركبنا مرة البحر نريد جدة ، معنا فتى من أبناء نيف وعشرين سنة قد البس ثوبا من الهيبة . فكنت أحب أكلمه فلم أستطع فبينا نراه مصليا نراه قارئا ونراه مسبحا

إلى أن رقد ذات يوم ووقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم . فقال صاحب الصرة : لم يكن أحد أقرب إلى من هذا الفتى النائم.

فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته ، فما كلمنى حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ، ثم قال : يافتى، ما تشاء ؟ إن تهمة وقعت فى المركب وإن الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضا حتى بلغوا إليك فالتفت إلى صاحب الصرة فقال : أكما يقول ؟ فقال : نعم لم يكن أحد أقرب إلىّ منك . فرفع الفتى يديه يدعو وخفت على أهل المركب من دعائه فخيل إلينا أن كل حوت فى البحر ، قد خرجت فى فم كل حوت درة . فقام الفتى إلى جوهرة فى فى حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصرة وقال : فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حل . وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر :

يوسف بن الحسين قال لما استأنست بذى النون المصرى قلت : أيها الشيخ ما كان بدو شأنك وما أنت فيه ؟ قال : كنت شابا صاحب لهو ولعب ، ثم إنى تبت وتركت ذلك كله وخرجت حاجا إلى بيت الله الحرام ومعى بضيعة فركبت فى المركب مع تجار من مصر ، وركب معنا شاب صبيح كأنه يشرق وجهه . فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال .فأمر بحبس المركب وفتش من فيه وأتعبهم . فلما وصلوا إلى الشاب ليفتش ، وثب وثبة من المركب حتي جلس على موج من أمواج البحر ، وقام له الموج سرير على مثال وهو جالس عليه ننظر اليه من المركب . ثم قال : يا مولاى إن هؤلاء اتهمونى وإنى أقسم يا حبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رءوسها وفى أفواهها جوهر : قال ذو النون ، فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه قد أخرجت رءوسها وفى فم كل واحدة منها جوهر مضىء يتلألأ ويلمع . ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول : ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ حتى غاب عن عينى .

﴿٨٤٥﴾ عابد آخر :

حكيم من الحكماء قال : مررت بعريش مصر ، وأنا أريد الرباط ، فإذا أنا برجل فى مظلة قد ذهبت عيناه ويداه ورجلاه ، وبه انواع البلاء وهو يقول : الحمد لله حمدا يوافى محامد خلقك بما أنعمت على وفضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا . فقلت : لأنظرن أشىء علمه أم ألهمه الله إلهاما ؟ فقلت : على أى نعمة من نعمه تحمده ؟ أم على أى فضيلة تشكره ؟ فوالله ما أرى شيئا من البلاء إلا وهو بك . فقال : ألا ترى ما قد صنع بى ؟ فوالله لو أرسل السماء على نارا فأحرقتنى ، وأمر الجبال فدكدكتنى ، وأمر

البحار فغرقتني ما أزددت له إلا حمدا وشكرا وأن لي إليك حاجة : بنية لي كانت تخدمني وتتعاهدني عند إفطاري انظر هل تحس بها ؟

وقال عبدالوهاب بني كان لي فقلت : والله إني لأرجو أن يكون لي في قضاء حاجة هذا العبد الصالح قربة إلى الله عزوجل . فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السبع قد أكلها . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من أين آتي هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته ؟ فأتيته فقلت له : أنت أعظم عند الله منزلة أم أيوب عليه السلام ؟ ابتلاه الله في ماله وولده واهله وبدنه حتى صار عرضا للناس ؟ فقال : لابل أيوب . قلت : فإن ابنتك التي أمرتني أن أطلبها أصبتها وإذا السبع قد اكلها . فقال : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا وفي قلبي منها شيء . فشهق شهقة فمات . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من يعينني على غسله ودفنه ؟ فإذا أنا بركب يريدون الرباط . فأشرت إليهم فأقبلوا إليّ فأخبرتهم بالذي كان من أمره فغسلناه وكفناه ودفناه في مظلته تلك . ومضى القوم . وبت ليلتي في مظلته آنسا به حتى إذا مضى من الليل قدر ثلثه إذا انا به في روضة خضراء ، وإذا عليه حلتان خضراوان ، وهو قائم يتلو القرآن ، فقلت : ألست صاحبي بالأمس ؟ فقال : بلى . فقلت : فما صيرك إلى ما أرى ؟ قال : وردت من الصابرين على درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء .

﴿٨٤٦﴾ عابد آخر :

عمرو بن عثمان المكي قال : لقيت رجلا بين قرى مصر يدور ، فقلت : مالي أراك لا تقر بمكان ؟ فقال : وكيف يقر مطلوب ؟ فقلت له : أو ليس أنت في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ، ولكن أخاف إن استوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين .

﴿٨٤٧﴾ عابد آخر :

أبو بكر المصري قال : خرجت من عينونة أريد الرملة ، فبينا أنا أمشي إذا بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس ، وعليه خرقتان متزر بإحداهما مرتد بالأخرى ليس معه زاد ولا ركوة . فقلت في نفسي : لو كان مع هذا ركوة وحبل ، فإذا ورد الماء توضأ وصلى كان خيرا له .

فلحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له : يا فتى، لو جعلت هذه الخراقة التي على كتفيك على رأسك تتوقى بها الشمس كان خيرا لك . فسكت ومشى ، فلما كان بعد ساعة قلت له : أنت حاف ، أي شيء ترى في نعل تلبسها ساعة وأنا ساعة ؟ فقال : أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث ؟ قلت : بلى . قال : فلم تكتب عن النبي صلى

الله عليه وسلم « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » فسكت ومشى ، وعطشت وأنا على ساحل البحر فالتفت إليّ فقال : أنت عطشان ؟ فقلت : لا . فمشى ساعة وقد كظنى العطش ثم التفت إلى فقال أنت عطشان ؟ فقلت : نعم ، وما تقدر أن تعمل فى مثل هذا الموضع ؟ فأخذ الركوة منى ودخل البحر وعرف الماء وجاءنى به . وقال : أشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش . فقلت فى نفسى هذا ولى الله ولكنى أدعه حتى إذا وافينا المنزلة سألته الصحبة ، فوقف وقال : أيما احب إليك تمشى أو أمشى ؟ فقلت : إن تقدم فاتنى ولكن أتقدم أنا وأجلس فى بعض المواضع ، فإذا جاء سألته الصحبة ، فقال : يا أبا بكر إن شئت تقدم واجلس وإن شئت تأخر فإنك لا تصحبنى ، ومضى وتركنى . فدخلت المنزل وكان لى به صديق وعندهم عليل فقلت لهم : رشوا عليه من هذا الماء . فرشوا عليه فبرأ وسألتهم عن الشخص فقالوا : ما رأيناه .

﴿٨٤٨﴾ عابد آخر :

عبدالعزيز بن عمير قال : كان فى خرابات القبائل بمصر رجل مجذوم وكان شاب من أهل مصر يختلف إليه ويتعاهده ويغسل خرقه ويخدمه . فتقرأ فتى من أهل مصر فقال للذى كان يخدمه : إنه بلغنى أنه يعرف اسم الله الأعظم فأنا أحب أن أجيء معك إليه فأتاه فسلم عليه وقال : يا عم إنه بلغنى أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألته أن يكشف ما بك ؟ فقال : يا بن أخى ، هو الذى أبلانى فأنا اكره أن أراده .

ومن عقلاء المجانين بمصر

﴿٨٤٩﴾ رجل من أصحاب ذى النون :

أبو الحسن الفارسى قال : بلغنا أن رجلا من أصحاب ذى النون أصيب بعقله فكان يطوف ويقول : آه اين قلبى ؟ اين قلبى ؟ من وجد قلبى ؟ من وجد قلبى ؟ والصبيان قد أولعوا به يرمونه من كل جانب .

فقضى أنه دخل يوما بعض سكك مصر وقد هرب من الصبيان فجلس يستريح ساعة إذ سمع بكاء صبى تضربه والدته ثم أخرجته من الدار وأغلقت دونه الباب فجعل الصبى يلتفت يمينا وشمالا لايدرى أين يذهب ؟ وإلى أين يقصد ؟ فلما سكن ما به عاد ناكصا على عقبيه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأسه على عتبه الدار فذهب به النوم ثم انتبه فجعل يبكى ويقول : يا أماه من فتح لى الباب إذا أغلقت عنى بابك؟ ومن يدنينى من نفسه إذا طردتنى من نفسك ؟ ومن الذى يرينى بعد إن غضبت عليّ ؟

قال : فرحمته أمه فقامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجرى الدموع على خديه متمعكا فى التراب . ففتحت الباب وأخذته حتى وضعته فى حجرها وجعلت

تقبله وتقول : يا قرة عيني، ويا عزيز نفسي ، أنت الذي حملتني على نفسك ، وأنت الذي تعرضت لما حل بك لو كنت أطعتني لم تلق مني مكروها .

قال: فتواجد الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق فقالوا : ما الذي أصابك ؟ فقال: قد وجدت قلبي ، قد وجدت قلبي فلما بصر بذي النون قال : يا أبا الفيض، قد وجدت قلبي في سكة كذا وكذا عند فلانة وسماها ، ثم لم يزل إذا تواجد يقول ذلك .

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

﴿٨٥٠﴾ فاطمة بنت عبدالرحمن بن عبدالغفار الحراني :

علي بن أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى المصري قال : أنبأ أبي قال : فاطمة بنت عبدالرحمن تكنى أم محمد ،مولدها ببغداد ، وقدم بها إلي مصر وهي حدثة سمعت من أبيها ، وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين ، وكانت تعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة . توفيت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة .

﴿٨٥١﴾ أم أيمن بنت علي

امرأة ابي علي الروذباري ، واسمها عزيزة :أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : كانت عزيزة امرأة أبي علي تقول : كيف لا أرغب في تحصيل ما عندك وإليك مرجعي وكيف لا أحبك وما لقيت خيراً إلا منك ؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتني إليك؟ وحكى عنها أنها قالت : لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال .. قال : وخرجت يوما من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمر بها وهي تبكي وتقول : واضعفاه . وتنشد على أثره وتقول :

فقلت : دعوني واتباعي ركابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال رغمي لا يهون عليهم ... وقد علموا أن ليس لي منهم بد

وتقول : هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلي البيت ، فكيف ترى حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت ؟

﴿٨٥٢﴾ تحية النوبية :

أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : سمعت الماليني الصوفي يقول : دخلت على تحية زائرا فسمعتها من داخل البيت وهي تناجي وتقول في مناجاتها : يا من يحبني وأحبه .

فدخلت إليها وسلمت عليها وقلت : يا تحية ، هبي إنك تحبين الله تعالى فمن أين تعلمين أنه يحبك ؟ فقالت : نعم . إني كنت في بلد النوبة وأبواي كانا نصرانيين . وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة وتجيء بي عند الصليب وتقول : قبلي الصليب ، فإذا هممت بذلك أرى كفا تخرج فترد وجهي حتى لا أقبله . فعلمت أن عنايته بي قديمة .

ومن المجهولات الأسماء

﴿٨٥٣﴾ عابدة :

أبو عبدالله ، محمد بن شجاع الصوفي قال : كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي : ههنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ . قال : فخطبتها وتزوجتها . فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي قال : فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي .

فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاى ونامت في مصلاها ، فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا . فلما طال علي قلت : يا هذه ألاجتماعنا معنى ؟ قال : فقالت لي : أنا في خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه ، قال : فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر . ثم بدا لي في السفر ، فقلت لها : يا هذه . قالت : لبيك . قلت : إني قد أردت السفر ، قالت مصاحبا بالعافية

فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي : يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله . فقلت لها : عسى . فقالت : لي استودعك الله خير مستودع . قال : فتودعت منها وخرجت .

قال : ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها ؟ فقيل لي : هي على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد . انتهى ذكر أهل مصر .

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

﴿٨٥٤﴾ أسلم بن زيد الجهني :

إبراهيم بن ادهم قال : لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له أسلم بن زيد الجهني . فقال : من أنت يا غلام ؟ فقلت : شاب من اهل خراسان . قال : ما حملك على الخروج من الدنيا ؟ فقلت : زهدا فيها ورجاء ثواب الله تعالى . فقال : إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر ، فقال له رجل ممن كان معه : وأي شيء الصبر ؟ فقال : إن أدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال مكاره الأنفس ، قال : قلت ثم مه ؟ قال : إذا كان محتملا للمكاره أورث الله عزوجل قلبه نورا ، قلت : فماذا النور ؟ قال : سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والتشابه ، ثم قال : يا غلام، إياك إذا صحبت الأخيار وجاريت الأبرار أن تغضبهم ، عليك ، لأن الله تعالى يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وذلك أن الحكماء هم العلماء ، هم الراضون عن الله إذا سخط الناس . يا غلام احفظ عني واعقل واحتمل ، ولا تعجل إياك والبخل . قلت : وما البخل ؟ قال : أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل ضنينا بماله ، وأما عند أهل الآخرة فهو الذي يضن بنفسه عن الله ، ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله أورث الله قلبه الهدى والتقى ، وأعطى السكينة والوقار والحلم الراجح والعقل الكامل .

﴿٨٥٥﴾ عابد آخر :

العباس بن يوسف الشكلي قال : دخلت الإسكندرية فسألت : أهل بها أحد من الزهاد ؟ فقالوا : فتى قد كان يصوم النهار ويقوم الليل فإذا أفطر أفطر على الشهوات ، فرأى رؤيا هالته فأخذ في التقلل وصار فطره في كل خمسة عشر يوما مرة . فقلت فعلى أي شيء يفطر إذا افطر ؟ فقيل لي : على شيء من الكسب وثمرات يعجنها فهي فطره من الوقت إلى الوقت. فقلت: فما الرؤيا التي رآها ؟ قالوا: رأى فتى وقف عليه فقال له.

تجوع فإن الجوع يورث اهله ... مصادر بر خيرها الدهر دائم
ولا تك ذا بطن رغيب وشهوة ... فتصبح في الدنيا وقلبك هائم

﴿٨٥٦﴾ عابدة :

عن حجاج بن ريان قال : دخلت أنا وابن أبي رفاعة مسجد الاسكندرية فإذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النساء وجعلت حولها حظيرة من حجارة ، فتقدم إليها ابن أبي رفاعة فقال لها : مالي اراك قد اعتزلت النساء وجعلت حولك هذه الحجارة ؟ فقالت : يا أبا عبدالرحمن كلمة من هذه ، وكلمة من هذه ، وقد ذهب الصيام قال : فالتفت إلى ابن أبي رفاعة فقال : أترى هذه سمعت من مالك بن أنس شيئا ؟ يعني أن الله تعالى هو الذي بصرها .

ومن المصطفين من أهل أيلة

﴿٨٥٧﴾ أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي :

محمد بن عمر قال : كان أبو صخر من العباد . وكان يصلي ليله أجمع ويبكي ، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمة له ، فقال ليلة في دعائه : اللهم إن هذه اليهودية قد بكت رحمة لي ودينها مخالف لديني فأنت أولي برحمتي . وكان يوافي الموسم في كل عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خصيفة وأبي حازم . فيلقون عمر بن ذر فيقص عليهم ويذكرهم أمر الآخرة . فلا يزالون كذلك حتى ينقضي الموسم ثم لا يلتقون بعد إلا في كل موسم .

♥♥♥♥♥♥♥♥

---

(٨٥٧) التاريخ الكبير ٨/٣٣٨، الجرح والتعديل ٩/٢٦٩، تهذيب الكمال ٣٢/١٥١، سير أعلام النبلاء ٦/١٣٣.

ذكر المصطفين من أهل المغرب

﴿٨٥٨﴾ أبو عبدالله المغربي واسمه محمد بن إسمعيل :

إبراهيم بن شيبان قال: سمعت أبا عبدالله المغربي يقول : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر وكان إذا عثر أحدنا يقول يمينا وشمالا، ونحن لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلي رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه يتكلم عليهم فما رأيته انزعج إلا يوما وأحدا : كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خروب وهو يتكلم علينا فقال فى كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت ، وبقى فى ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من تبر .

ابراهيم بن شيبان قال:- سمعت أبا عبدالله المغربي يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات ، وقال : أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا وتواضع له .

أسند أبو عبدالله المغربى الحديث عن عمرو بن أبي غيلان ، وتوفى علي جبل الطور فى سنة تسع وتسعين ، وقيل تسع وسبعين ومائتين ، وأوصى أن يدفن إلي جانب استاذه على بن رزين ، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة . فهما على جبل الطور . وكا ن المغربى أستاذ إبراهيم الخواص .

ذكر المصطفين من عباد المغرب المجهولى الأسماء

﴿٨٥٩﴾ عابد:

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون قال : بينا أنا سائر فى بلاد المغرب، إذ أنا برجل على عريش من البلوط وعنده عين ماء تجرى، فأقمت عليه يوما وليلة أريد أن أسمع كلامه . فأشرف عليّ بوجهه ، فسمعته يقول : شهد قلبي لله بالنوازل ، وكيف لا يشهد قلبي بذلك ؟ هيهات هيهات، لقد خاب لديك المقصرون ، سيدى ما أحلى ذكرك أليس قصدك مؤملوك فنالوا ما أملوا ، وجدت لهم بالزيادة على ما طلبوا ؟ فقلت له : يا حبيبي إنى مقيم عليك من يوم وليلة أريد أن أسمع من كلامك . فقال لى : قد رأيتك يا بطال، حين أقبلت ، ولكن ما ذهب روعك من قلبى إلى الآن ، فقلت له : ولم ذلك ؟ وما الذى أفزعك منى فقال : بطالتك يوم عملك .، وتركك الزاد ليوم معادك ، ومقامك على المظنون . فقلت له : يا حبيبى، ما هاهنا فتية تستأنس بهم ، فقال : بلى ، هاهنا فتية متفرقون فى رؤوس الجبال . قلت : فما طعامهم فى هذا المكان ؟ قال : أكلهم

---

(٨٥٨) حلية الأولياء ١٠/٣٣٥.

الفلق من خبز البلوط ، ولباسهم الخرق من الثياب ، قد يئسوا من الدنيا ويئست الدنيا منهم ، أعطوا المجهود من أنفسهم فلما دبرت المفاصل من الركوع وقرحت الجباه من السجود وتغيرت الألوان من السفر ضجوا إلى الله عزوجل بالاستغاثة .

﴿٨٦٠﴾ عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : قال ذو النون : وصف لى رجل بالمغرب، وذكر لى من حكمته وكلامه ما حملنى على لقائه ، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت علي بابه أربعين صباحا على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد . فكان يخرج وقت كل صلاة يصلى ويرجع كالواله لا يكلم احدا فقلت له يوما : يا هذا انى مقيم هاهنا منذ أربعين صباحا لا أراك تكلمنى . فقال لى : يا هذا ، لسانى سبع إن أطلقته أكلنى . فقلت له:-- عظنى رحمك الله بموعظة أحفظها عنك ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم إن شاء الله ، قال : لا تحب الدنيا وعد الفقر غنى والبلاء من الله نعمة ، والمنع من الله عطاء ، والوحدة مع الله أنسا ، والذل عزا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله تعالى لكل شديدة عدة .

ثم مكث بعد ذلك شهرا لا يكلمني ، فقلت له رحمك الله إنى أريد الرجوع إلى بلدى فإن رأيت أن تزيدنى فى الموعظة فقال : اعلم أن الزاهد فى الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه ، والقرآن حديثه ، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه ، والصمت جنته والخوف سجيته ، والشوق مطيته ، والنصيحة نهمته والصبر وساده ، والصديقون إخوانه والحكمة كلامه ، والعقل دليله ، والجوع أدمه ، والبكاء دأبه ،، والله عزوجل عادته ، قلت بما تتبين الزيادة من النقصان ؟ قال : عند المحاسبة للنفوس .

﴿٨٦١﴾ عابدة من أهل افريقية :

محمد بن حفص قال : مررت على أخ لى من أهل مصر ونحن بالثغر ، فأخرج إلى شكالا فقال : انظر من أى شيء هذا الشكال ؟ فنظرت فإذا شكال من شعر ، كأنه من صفائه وشدة سواده قد دهن بالدهن. فقلت : هذا عندى من أعراف الخيل العتاق الكرام . فقال : لا والله ولكنه من شعر امرأة من أهل إفريقية ،جعلت منه شكالا ، ثم أرسلت به إلى فقالت : اجعله شكال فرس غاز فى سبيل الله عزوجل فإنى طالما تمتعت به فى غير طاعة الله قلت : إنما ينظر إلى ذل هذه المرأة لله تعالى وقصدها لا إلى صورة فعلها لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥

ذكر المصطفين من عباد الجبال

الجبال على ضربين : جبال مسماة معروفة ، وجبال غير مسماة فنبدأ بالمعرفة .

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام

وهم قسمان : من يعرف اسمه ، ومن لا يعرف – فمن المعروفين :

﴿٨٦٢﴾ إسحاق بن إبراهيم الجمال :

كان ينزل جبل اللكام ،عبدالله بن محمد الزنجانى قال : دخلت جبل اللكام فغلطت فوقعت على شيخ متزر بجلد متشح بمسح ، فقال : الله أكبر ، جنى أم أنسى ؟ قلت : بل إنسى . قال : ضللت الطريق ؟ قلت : نعم . قال : فعلمنى كليمات ، ودفع إلى عصا وقال : خذ هذه العصا فإنها تدلك على الطريق فاذا بلغت مرادك فالق العصا ، فمشيت قليلا فإذا أنا على باب أنطاكية فألقيت العصا ، فلا أدرى كيف كان ذلك ؟ فرآنى قوم فقالوا : من أين ؟ قلت : من اللكام ، ضللت الطريق فوقعت على شيخ فدلنى وعلمنى كلمات وقال لى : منذ ثلاثين سنة ما رأيت إنسيا ، قالوا : نعم ، كان هاهنا أخوان يقطعان الطريق فوقعا على هذا الشيخ فدعا لهما فتابا فليس اليوم فى هذه النواحى أصلح منهما ، وهذا الشيخ إسحاق بن إبراهيم الجمال .

القسم الثانى : من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكام

﴿٨٦٣﴾ عابد :

أبو سليمان الدارانى قال : مررت فى جبل اللكام فى جوف الليل فسمعت رجلا يقول فى دعائه : يا سيدى، وأملى ومؤملى ومن به تم عملى، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشتاق اليك ، وأعوذ بك من دعاء لا يصل إليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكى عليك فعلمت أنه عارف فقلت له : يا فتى، إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : وما هى؟ قلت : كتمان المصيبات ،وصيانات الكرامات ، فقال لى : عظنى . فقلت : اذهب ولا ترد غيره ولا ترد خيره ولا تبخل بشيئه عنه . قال : زدنى . قلت : اذهب فلا تردالدنيا ، واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله عزوجل شفاء ، والتوكل معاشا ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة فصعق صعقة فتركته .

﴿٨٦٤﴾ عابد آخر :

جعفر بن محمد سهل السامرى قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر فى جبل اللكام مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة العشب فى جنباته إذ سمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل حزنى فاتبعت الصوت حتى وقفنى بباب مغار فى سفح ذلك الوادى ، فإذا الكلام يخرج من

جوف المغار فاطلعت فيه فإذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول : سبحان من أخرج قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهى لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن إلا إليه ، ثم امسك فقلت:- السلام عليك يا حليف الأحزان وقرين الاشجان ، فقال : وعليك السلام ، ما الذى أوصلك إلى من قد أفرده خوف المسألة عن الأنام ، واشتغل بمحاسبة نفسه من التنطع فى الكلام ؟ قلت : أوصلنى إليك الرغبة فى التصفح والاعتبار . فقال : يا فتى، إن لله عزوجل عبادا قدح فى قلوبهم زندا الشغف نار الومق فأرواحهم لشدة الاشتياق تسرح فى الملكوت ، وتنظر إلى ما ذخر لها فى حجب الجبروت . قلت : صفهم لى . قال : أولئك قوم آووا إلي كنف رحمته ، ثم قال : يا سيدى بهم فألحقنى ، ولأعمالهم فوفقنى . قلت : ألا توصينى بوصية ؟ قال : أحب الله عزوجل شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه ، وأنشأ يقول :

قد كان لى دمع فأفنيته ... وكان لى جفن فأدميته
وكان لى جسم فأبليته ... وكان لى قلب فأضنيته
وكان لى يا سيدى ناظر ... أرى به الجو فأعميته
عبدك أضحى، سيدى ،موثقا ... لو شئت قبل اليوم داويته

﴿٨٦٥﴾ عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : مررت برجل بجبل اللكام وهو ساجد يقول فى سجوده : إلهى ، بك عرفتك فما حاجتى إلى غيرك .

﴿٨٦٦﴾ عابد آخر :

أبو إبراهيم الزهرى قال : كنت جائيا من المصيصة . فمررت باللكام فأحببت أن أراهم ، يعنى المتعبدين ، هناك فقصدتهم ووافيت صلاة الظهر ، وأحسبه رآنى فيهم إنسان عرفنى : فقلت له : فيكم رجل تدلونى عليه ؟ فقالوا:- هذا الشيخ الذى يصلى بنا، فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر ، فقال له ذلك الرجل :- هذا رجل من ولد عبدالرحمن بن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ . قال : فبش بى وسلم على كأنه قد كان يعرفنى قال : فقلت له : من أين تأكل ؟ فقال لى : أنت مقيم عندنا قلت : أما الليلة فأنا عندكم . قال : ثم مضيت معه فجعل يحدثنى ويؤانسنى حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت، ودخل فأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ، فوضعه وقعد يحدثنى حتى إذا كادت الشمس تغرب اجتمعت حواليه ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح ، ثم أرسلها . فلما سقط القرص حساه ثم قال : ما هو غير ما ترى، وربما احتجت إلى الشىء من هذا فتجتمع حولى هذه الظباء فآخذ حاجتى

وأرسلها قلت : أبو إبراهيم اسمه احمد بن ابراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف، معروف بالعلم والزهد ، وكان أحمد بن حنبل إذا رآه قام قائما .

﴿٨٦٧﴾ عابد آخر :

أبو صالح الدمشقى قال : كنت ادور فى جبل اللكام اطلب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا إلى الأرض ، فقلت له : يا شيخ ما تصنع هاهنا ؟ قال:- أنظر وأرعى . فقلت له : ما أرى بين يديك إلا الحجارة ، فما الذى تنظر وترعى . قال : فتغير لونه ثم نظر الي مغضبا وقال : أنظر خواطر قلبى ، وأرعى أوأمر ربى، وبحق الذى أظهرك علىّ إلا جزت عنى ، فقلت : كلمنى بشىء أنتفع به حتى امضى . فقال : من لزم الباب أثبت فى الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر من الندم ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى ومضى .

﴿٨٦٨﴾ عابد آخر :

سرى السقطى قال : مكثت أربعين سنة أسأل الله عزوجل أن يرينى وليا من أوليائه ، قال : فلم أر أحدا ، فخرجت إلي الثغر وصعدت جبل اللكام فبينما أنا أمشى فى المحجة إذ رأيت قوما جلوسا نحو ثلاثين نفسا ، مرضى عليهم ثياب خلقان ، فسلمت عليهم ووقفت فقلت : لأى شىء أنتم جلوس فى هذا القفر ؟ قالوا : نحن من هذه المدينة التى (فى) أسفل الجبل ، إذ كان رأس كل شهر فى مثل هذا اليوم ، فى مثل هذا الموضع نجلس ، فإذا كان الظهر أقبل علينا رجل من هذا الموضع فنقوم إليه فيدعو الله لنا ، فقعدت معهم ، قال : فلما أن كان الظهر أقبل رجل أسمر شديد السمرة عليه مئزر صوف ، فقرأ على كل واحد قال : فلحقته فقلت له قف على، يرحمك الله ، أكلمك فالتفت إلى وقال : يا سرى لا تعامل غيره فتسقط من عينه .

﴿٨٦٩﴾ عابد آخر :

بلغنا عن بعض السلف انه قال : مضيت إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون ، كان يصف قدميه فيصلى ركعتين من أول الليل إلى آخره فيختم فيها القرآن ثم يجلس فيعتذر إلي الصباح .

﴿٨٧٠﴾ ومن عقلاء المجانين بجبل اللكام :

بلغنا عن ذى النون المصرى قال : وصف لى رجل من أهل المعرفة فى جبل اللكام، فقصدته . فلقينى جماعة من المتعبدين فسألتهم عنه ؟ فقالوا : يا ذا النون، تسأل عن المجانين ؟ فقلت : وما الذى رأيتم من جنونه ؟ قالوا : نراه فى أكثر أوقاته هائما ساهيا يكلم فلا يجيب ، ويتكلم فلا نفقه ما يقول ، وينوح فى أكثر أوقاته على نفسه ويبكى فقلت فى نفسى : ما أحسن أوصاف هذا المجنون ، ثم قلت لهم : دلونى عليه . فقالوا :

إنه يأوى فى الوادى الفلانى . فانطلقت إلى الوادى فأشرفت على واد وعر ، فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا أنا بصوت محزون شج من وجد قلب وهو يقول :

يا ذا الذى أنس الفؤاد بذكره أنت الذى ما إن سواه أريد
تفنى الليالى والزمان بأسره وهواك غض فى الفؤاد جديد

قال ذو النون : فاتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه حسن الصوت ، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها ، نحيل قد اصفر واحترق وهو شبيه بالواله الحيران، فسلمت عليه فرد السلام وبقى شاخصا يقول :

أعميت عينى عن الدنيا وزينتها فأنت والروح شىء غير مفترق
إذا ذكرتك وافى مقلتى ارق من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الأجفان عن سنة إلا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال : يا ذا النون ،مالك وطلب المجانين ؟ قلت : أو مجنون أنت ؟ قال . قد سميت به . فقلت : مسألة ؟ فقال . سل قلت : أخبرنى ، ما الذى حبب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك فى الأودية ؟ فقال : حبى له هيمنى ، وشوقى إليه هيجنى، ووجدى به أفردنى . ثم قال : ياليت شعرى، يا فتى ، إلى متى تتركنى مقلقلا فى محبتى ؟ فقلت : أخبرنى أين محل الحب منك ؟ وأين مسكن الشوق فيك ؟ فقال : مسكن الحب سواد الفؤاد . قلت : فما الذى تجد فى خلوتك ؟ قال : الحق سبحانه . قلت : كيف تجده ؟ قال : بحيث لا حيث . ثم قال : يا ذا النون أعجبك كلام المجانين ؟ قلت : إى والله وأشجانى ، ثم قلت له : ما صدق وجدانك للحق تعالى ؟ فصرخ صرخة ارتج لها الجبل . ثم قال : يا ذا النون هكذا موت الصادقين ، ثم سقط إلى الأرض ميتا فتحيرت فى أمره ، لا أدرى ما أصنع به ، وإذا به قد غاب عنى فلا أدرى أين ذهب .

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين : معروف ومجهول فنبدأ بالمعروف .

﴿٨٧١﴾ على الجرجرائى :

كان من أستاذى بشر الحافى ، وكان ينزل جبل لبنان . القاسم بن القاسم قال : بلغنى أن بشرا الحافى لقى عليا الجرجرائى بجبل لبنان على عين ماء . قال : فلما أبصرنى قال : بذنب منى لقيت اليوم إنسيا . فعدوت خلفه وقلت : أوصنى . فالتفت إلى وقال : أمستوص أنت ؟ عانق الفقر ، وعاشر الصبر ، وعاد الهوى ، وعاف الشهوات واجعل بيتك أحلى من لحدك يوم تنقل إليه ، على هذا طاب المسير إلى الله عزوجل .

---

(٨٧١) حلية الأولياء١٠/ ١١٠.

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء من عباد جبل لبنان

﴿٨٧٢﴾ عابد :

محمد بن حسان قال : بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح ، عليه طمر رث ، وقد سقط شعر رأسه على حاجبيه ، فلما نظر إلى ولى هاربا مستوحشا ، فقلت له : يا أخي ، موعظة لعل الله عزوجل أن ينفعنى بها ، فالتفت إلى وهو مار فقال : يا أخي ، احذر الحق فإنه غيور ، ولا يحب أن يرى في قلب عبده سواه .

﴿٨٧٣﴾ عابد آخر :

إبراهيم بن الجنيد قال : حدثنى أبو فروة السائح قال : بينا أنا أسح في جبل لبنان إذ جن الليل على وأنا في بعض أوديته ، فإذا بصوت محزون وهو يقول : يا من آنسنى بقربه ، وأوحشنى من خلقه ، وكان عند مسرتى ارحم اليوم عبرتى ، فدنوت منه فإذا شيخ قد سقط حاجباه على عينيه . فلما أحس بى نفر وقال : إنسى أنت ؟ قلت : إنسى ، قال : إليك عنى ، فمنكم فررت .

﴿٨٧٤﴾ عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق البلوط ،وإذا شاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر ، فقال : شهد لك قلبى فى النوازل بمعرفة درجة الفضل لك ، وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ولا يحسن بقلبى أن يألف غيرك ؟ هيهات لقد خاب لديك المقصرون عنك ، ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه ، فلم أزل واقفا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال إلهى أشرقت بنورك السموات ، وأنارت بنورك الظلمات ، وحجبت جلالك عن العيون فوصلت به معارف القلوب ، ثم قال : بالتجائى إليك فى حزنى انظر إلى نظرة من نادبته فأجاب ، فوثبت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت : رحمك الله اسألك عن مسألة ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال: ما خرج روعك من قلبى . قلت : حبيبى وما الذى أفزعك منى ؟ قال : بطالتك فى يوم شغلك ، وتركك الزاد ليوم معادك ، ووقوفك على الظنون يا ذا النون . فوقعت مغشيا علىّ ، فما أفقت إلا بحر الشمس ، ثم رفعت رأسى فلم أره ولا العريش ، فقمت فسرت وفى منه حسرة .

﴿٨٧٥﴾ عابد آخر :

عن أبي الحارث الأولاسي قال : بلغنى أن بجبل لبنان رجلا تطوى له الأرض من يومه إلى بيت المقدس ، ووصف لى مكانه فصرت إليه فإذا هو رجل قد ألبس سلامة ،

فسألتـه من أين المطعم ؟ فدعا بظبيـة كانت قريبا منه فى الجبل فـجاء بها إلى صخرة فـيها نقرة فحلبها وسقانى من اللبن .

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان

﴿٨٧٦﴾ شيبان المصاب :

محمد بن أحمد بن سلمة قال : حدثنى سالم قال : بينا أنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان إذ قال لى : مكانك يا سالم حتى أعود اليك . فغـاب عنى فى الجبل ثلاثة أيام وأنا انتظره ، إذا هاجت على النفس أطعمتها من نبات الارض وسقيتها من ماء الغدران. فلما كـان بعد الثالث رجع إلى متغير اللون ذاهب العقل ، فقلت له بعد أن رجـعت إليه نفسه : يا أبا الفيض ، أسبع عارضك ؟ فـقـال : لا ، دعنى من تخـويف البشـرية . إنى دخلت كـهفـا من كهـوف هذا الجبل فرأيت رجـلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا كأنما أخرج من قبره ، ذا منظر مهـول وهو يصلى . فسلمت عليه بعـد ما سلم ، فرد على السلام وقام إلي الصلاة فمازال راكعا وساجدا حتى صلى العصر وأستند إلى حـجر حـذاء المحراب يسبح ، لا يكـلمنى ، فبـدأته بالكلام فـقلت له : رحـمك الله توصينى بشىء ؟ ادع الله عزوجل لى بدعوة . فـقال : يا بنى آنسك الله تعالى بقربه ، ثم سكت . فقلت : زدنى . فـقال : يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصـال : عزا من غير عشيرة ، وعلما من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنسا من غير جماعة .

ثم شهق شـهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت . فلما كـان بعد ثلاثة أيام قـام فتـوضأ من عـين ماء إلي جنـب الكهف وقـال لي : يا بنى، كم فـاتنى من الفرائض ؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث ؟ قلت : قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن فقال :

إن ذكـر الحـبـيب هيج شـوقى ثم حب الحـبـيب أذهب عـقلى

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين ، وقـد أنست بذكر رب العـالمين ، انصرف عنى بسلام ، فـقلت له : يرحـمك الله وقـفت عليك ثـلاثة أيام رجـاء الزيادة ، وبكيت فقال: أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ، فالمحبون لله تعالى هم تيجان العباد وعلم الزهاد، وهم أصفياء الله وأحباؤه .

ثم صرخ صرخة فحركته فإذا هو قد فـارق الدنيا ، فما كان إلا هنية وإذا بجماعة من العبـاد منحدرين من الجبل حتـى واروه تحت التراب فسـألت : ما اسم هذا الـشيخ ؟ قالوا : شيبان المصاب ، قال سالم : فسألت أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنونا خرج من أذى الصبيـان . قلت : تعرفون من كلامه شيئا ؟ قالوا نعم ، كلمة واحـدة كان يغنى بها إذا ضجر : (إذا بك لم أجن يا حبيبى فبمن ؟) قال سالم : فقلت عمى والله عليكم .

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥

﴿٨٧٧﴾ عباس المجنون :

عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الاكمام ، عليها مكتوب (لا تباع ولا تشترى) ، قد ائتزر بمئزر الخشوع ، واتشح برداء القنوع . فلما رآني اختفى وراء شجرة . فناشدته بالله فظهر فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون هذه القفار الموحشة ، فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لي سواكا ؟ ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروى قد أبى القلب أن يحب سواكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا

قال : ثم غاب عنى فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره فلقيني غلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته فبكى وقال : واشوقاه إلى نظرة أخرى منه ، فقلت : من هو ؟ قال : ذلك عباس المجنون ، يأكل في كل شهر أكلتين من ثمار الشجر ونبات الارض ، يتعبد منذ ستين سنة .

ومن عباد جبل الطور

﴿٨٧٨﴾ عابد :

سهل بن عيسى الجبلي قال : كنت عند إبراهيم بن شيبان فسألوه عن وصف العارف ؟ فقال : كنت على جبل الطور مع شيخي أبي عبدالله المغربي ومعنا نحو من سبعين رجلا ، أقل أو أكثر ، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام فصلى معنا ، وإذا تجارينا العلم قعد يستمع إلينا فبينا نحن ذات يوم قعود تحت شجرة في مكان فيه عشب ، وكانت أيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا في علوم المعارف فرأيت الشاب يتنفس ، فاحترق ما بين يديه من العشب ، ثم غاب فلم أره بعد ذلك ، فقال الشيخ : هذا هو العارف ، وهذا وصفه .

ومن عباد جبال بيت المقدس

﴿٨٧٩﴾ عابد :

محمد بن أحمد النيسابوري قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتا وهو يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام ، وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام . فتبعت الصوت فإذا شاب أمرد قد علا وجهه اصفرار يميل ميل الغصن إذا ميلته الريح ، وعليه

---

(٨٧٧) حلية الأولياء ١٠/١٤٥.

شملة قد اتزر بها ، وأخرى قد أتشح بها ، فلما رآني توارى عني بالشجر فقلت له : أيها العالم ، الجفاء ليس من أخلاق المؤمنين . فكلمني وأوصني ، فخر ساجدا وجعل يقول : هذا مقام من لاذ بك واستجار بمعرفتك ، والف محبتك فيا إله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك احجبنى عن القاطعين لى عنك ، قال ذو النون : ثم غاب عنى فلم اره .

ومن عابدات جبال بيت المقدس

﴿٨٨٠﴾ عابدة :

محمد المبارك الصورى قال : بينما أنا أجول فى بعض جبال بيت المقدس إذا أنا بشخص منحدر من جبل ، فإذا هى امرأة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف ، فسلمت فردت فقالت:يا هذا ، من أين أقبلت ؟ فقلت : رجل غريب . قالت : يا سبحان الله ، وهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مؤنس طعم الدواء ؟ فقلت وهو مؤنس الغرباء ومحدث الفقراء ؟ فبكيت . فقالت م بكاؤك ؟ ما أسرع ما وجدت طعم الدواء؟ فقلت أولا يبكى العليل إذا وجد طعم العافية ؟ قالت : لا قلت : لم ؟ قالت لأنه ما خدم القلب خادم هو أحب إليه من البكاء ، ولا خدم البكاء خادم هو أحب إليه من الشهيق والزفير فى البكاء . قلت : علمينى رحمك الله فإنى أراك حكيمة ، فأنشأت تقول :

دنياك غرارة فذرها ... فإنها مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها ... منيته ، نفسه تطيح
لا تركب الشر واجتنبه ... فإنه فاحش قبيح
والخير فاقدم عليه ترشد ... فإنه واسع فسيح

فقلت: زيدينى فقالت: أحب ربك شوقا إلي لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه

﴿٨٨١﴾ زهراء الوالهة :

ومن عقلاء المجانين مجنونة فى جبل من جبال بيت المقدس : يقال لها زهراء الوالهة

محمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا فى بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتا يقول : يا ذا الأيادى التى لا تحصى ، ويا ذا الجود والبقاء متع بصر قلبى من الجولان فى بساتين جبروتك ، واجعل همتى متصلة بجود لطفك يا لطيف ، وأعذنى من مسالك المتحيرين بجلال بهائك يا رءوف ، واجعلنى لك فى جميع الحالات خادما وطالبا ، وكن لى يا منور قلبي وغاية طلبى فى الفضل صاحبا ، قال ذو النون : فطلبت الصوت حتى ظهر لى ، فإذا امرأة كأنها العود المحترق ، وعليها درع من الصوف ، وخمار من الشعر أسود قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذوبها الحب ، وقتلها الوجد ، فقلت لها : السلام عليك ، فقالت : وعليك السلام يا ذا النون فقلت : لا إله إلا

الله كيف عرفت اسمي ولم تريني ؟ قالت : كشف عن سرى الحبيب فرفع عن قلبي حجاب العمى فعرفني اسمك ، فقلت : ارجعي إلى مناجاتك . فقالت : أسألك يا ذا البهاء أن تصرف عني شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة .، ثم خرت ميتة ، فبقيت متحيرا متفكرا ، فأقبلت عجوز كالوالهة فنظرت إليها ثم قالت : الحمد لله الذي كرمها، قلت : من هذه ؟ فقالت : ألم تسمع بزهراء الوالهة ؟ هذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق إلي ربها .

ومن عباد جبال المغرب

﴿٨٨٢﴾ عابد :

عن ذى الكفل أخى ذى النون قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في جبال المغرب إذ وقعت على رجل عابد في رأس جبل ، فسلمت عليه ، فأطرق إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال : وعليكم السلام . قال ذو النون : فقلت له : ما مقامك فى هذا المكان ؟ فقال : معي بضيعة قد هربت بها من الأسواق وقد جئت بها لأدفنها فى هذا المكان ، قلت : وما بضاعتك هذه ؟ قال : عقد توحيدى وخالص ضمير مكنونى قلت : لو أنست بالناس ، قال : منهم هربت ، وقد قصدت إلى من قصده غيرى من الراجين ، فوجدوه مؤنسا ، ثم رفع طرفه نحو السماء ثم قال : أنت أنت . قال ذو النون : فرفعت طرفى فى موضع رفع طرفه ورددت طرفى فلم اره .

ومن عباد جبال الإسكندرية

﴿٨٨٣﴾ عابد :

جعفر بن النعمان الرازى قال : قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم : يا أهل الشام تعجبون منى ؟ وإنما العجب من الرجل الإسكندرانى ، فإنى طلبته فى جبال الاسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانية أيام وهو يصلى كأنه مدهوش . ثم حانت منه التفاتة إلي فقال لى : من أنت ؟ قلت : رجل أعرابى . قال : هل عندك حديث تحدثنا به ؟ قال فحدثته بخمسة أحرف فغشى عليه و أنا أنظر ، ثم أفاق فقال : خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا . فطلبته بعد فلم أقدر عليه .

ومن عباد جبل المقطم

﴿٨٨٤﴾ عابد :

يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون المصرى يقول: وصف لى رجل فى جبل المقطم فقصدته فرأيت رجلا متعبدا فمكثت معه أربعين يوما لا أكلمه، ثم استخرت الله تعالى يوما فى كلامه، وسألت الله أن يوفقه لى. فقلت أيها الشيخ فيم النجاة ؟ فقال: فى التقوى والمراقبة. فقلت: زدنى. فقال: فر من الخلق ولا تستأنس بهم، فقلت له: زدنى

فقال: إن لله عبادا نظروا إلى باطن الدنيا لما نظر الخلق إلي ظاهرها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم؟ إنهم قوم صافوه بالعقول ودققوا له الفطن فسقاهم كأسا من محبته فهم فى عطشهم أرويا‌ء وفى ريهم عطاش. قال: فقلت له: زدنى . فقال إنهم أقوياء فى توكلهم .

ومن عباد جبال الاقرع

﴿٨٨٥﴾ عابد :

قال بشر بن الحارث : كنت مارا فى جبال الشام فأتيت على جبل يقال له الأقرع ،فإذا أنا بشاب قد نحل جسمه ورق جلده ، وعليه ثوب من صوف ، فسلمت عليه فرد على ، فقلت فى نفسى : أقول له عظنى وأبلغ ، فقال لى ، قبل أن أكلمه فأجاب عن سرى : عظ نفسك بنفسك ، وفك نفسك من حبسك ، ولا تشغل بموعظة غيرك من جنسك ، واذكر الله فى الخلوات يقك السيئات ، وعليك بالجد والاجتهاد ، ثم بكى وجعل يقول: شغلت النفوس بالقليل الفانى ونحبت الأبدان بالتسويف والأمانى . ثم قال : يا بشر ، وما رآنى وما عرفنى قبل ذلك ، إن لله عبادا خالط قلوبهم الحزن ، فأسهر ليلهم وأظمأ نهارهم ، وأبكى عيونهم ، كما وصفهم ربهم فى كتابه ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة الأسماء

﴿٨٨٦﴾ حميد بن جابر الأمير الشامي :

إبراهيم بن بشار قال: كنت يوما مارا مع إبراهيم بن أدهم فى صحراء إذ أتينا على قبر مسنم، فترحم عليه وبكى. فقلت: من هذا ؟ فقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غرقا فى بحار الدنيا ثم أخرجه الله عزوجل منها فاستنقذه ، لقد بلغنى أنه سر ذات يوم بشيء من ملاهى ملكه ودنياه وغروره وفتنته. قال: ثم نام فى مجلسه ذلك مع من يخصه من أهله. قال: فرأى رجلا واقفا على سريره وبيده كتاب، فناوله ففتحه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب : لا تؤثرن فانيا على باق ، ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك ، فإن الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم ، وهو ملك لولا أن بعده هلك ، وهو فرح وسرور لولا أنه لهو وغرور ، وهو يوم لو كان يوثق له بغد ، فسارع إلى أمر الله عزوجل فإن الله قال : ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ قال : فانتبه فزعا وقال : هذا تنبيه من الله عزوجل وموعظة . فخرج من ملكه، ولا يعلم به ، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه فلما بلغتنى قصته وحدثت بأمره قصدته فسألته فحدثنى ببدو أمره وحدثته ببدو أمرى ، فما زلت أقصده حتى مات، ودفن ههنا ، فهذا قبره رحمه الله .

﴿٨٨٧﴾ عابد آخر :

بشر بن الحارث قال : استقبلني رجل في طريق الشام وعليه عباءة قد عقدها مستوفرا كأنه وحشي ، فقلت له: رحمك الله من أين جئت ؟ قال لي: جئت من عنده، فقلت وإلى أين تذهب ؟ فقال: إليه فقلت له: ففيم النجاة رحمك الله؟ قال: في التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغ ، قلت : فأوصني . قال : لا أراك تقبل ، قلت : أرجو أن أقبل إن شاء الله ، قال : فر منهم ولا تأنس بهم واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك للعطب ، ثم قال : من عرف الدنيا لم يطمئن اليها ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها ، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها ومن توهمها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل.

ثم قال : فكيف لو توهمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها : كوني فكانت وتزيني فتزينت ؟ والتشوق إلي مالكها أولي بقلوب المشتاقين ، وأطيب لعيش المستأنسين.

ثم قال : قد أنسوا بربهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم ، صافوه بالعقول ، ودققوا له الفطن ، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا في عطشهم أرواء ، وفي رويهم عطاشا .

ثم قال : يا هذا ، أتفهم ما أقول وإلا فلا تتعبني ؟ قلت : بلى رحمك الله إني أفهم جميع ما قلت : قال : الحمد لله الذى فهمك . قال : ورأيت في وجهه السرور ثم قال : خذ إليك نعم هم الذين لا يملون كاساته من تحفه ، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة متواصلة ، لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عزوجل القواطع ، ليوث في تعززهم ، أغنياء في توكلهم ، أقوياء في تقلبهم ، قد قطعتهم الخشية وولهتهم الغربة نعيمهم اليقين ، وروحهم السكون ألين الخلق عريكة وأشده حياء ، وأشرفه مطلبا لا يركنون إلى الدنيا جزعا ، ولا يتطاولون ولا يتماوتون ، فهم صفوة الله عزوجل من خلقه ، وضنائن من خالص عباده ، ثم قال لي : إن القلوب الحية من درن هذا لها مقنع ، نفعنا الله وإياك بما علمنا وسلمنا وإياك بما علمنا ، السلام عليك ورحمة الله . قال بشر : فطلبت إليه ، فأبى علي وقال : لست أنساك فلا تنسني ، ثم مضى وتركني قال بشر : فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال لي : لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح ، إنه رجل من خيار الناس يأوى في الجبل وإنما يدخل إلي المدينة في كل جمعة لصلاة الجمعة ويبيع في ذلك اليوم حطبا يكفيه إلى الجمعة الأخرى ، وعجبا له كيف كلمك ؟ لقد حفظت عنه كلاما حسنا .

﴿٨٨٨﴾ عابد آخر :

ابن مسروق قال : سمعت سريا يقول : بينا نحن نسير في بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد ، فقال رجل من القوم : إنا قد ملنا عن الطريق ،.وهاهنا

عابد فميلوا بنا إليه نسأله ، لعل الله عزوجل يوفقه يكلمنا ، فملنا إليه فوجدناه يبكى ، قال سرى : فقلت له ما أبكى العابد ؟ قال : مالى لا أبكى ؟ وقد توعرت الطريق وقل السالكون فيها و هجرت الأعمال وقل الراغبون فيها ، وقل الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه إلا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ، ويفارق الأعمال ، قد افترش الرخصة ، وتمهد التأويل ، واعتل بزلل العاصين ، ثم صاح صيحة وقال : كيف سكنت قلوبهم إلي روح الدنيا ، وانقطعت عن روح ملكوت السماء ؟ ثم جعل يقول : واغماه من فتنة العلماء ، واكرباه ، من حيرة الادلاء ، وجال جولة ثم قال : أين الابرار من العلماء ؟ بل أين الاخيار من الزهاد ؟ ثم بكى وقال : شغلهم والله ذكر طول الوقوف ، وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب ثم قال : أنا أستغفر الله من شهوة الكلام ، تنحوا عنى ، فخليناه يبكى وقد ملئنا منه غما وهما .

﴿٨٨٩﴾ عابد آخر :

محمد بن أحمد الشمشاطى قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخ على تلعة من الأرض قد تساقطت حاجباه علي عينيه كبرا ، فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم جعل يقول : يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ، ويا من قصده الزاهدون ، فوجدوه حبيبا ، ويا من استأنس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول :

وله خصائص مصطفون لحبه ... اختارهم فى سالف الأزمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه ... فهم ودائع حكمة وبيان

﴿٨٩٠﴾ عابد آخر :

أبو عثمان سعيد بن الحكم قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير فى بلاد الشام فإذا أنا بعابد قد خرج من بعض الكهوف فلما نظر إلي استتر بين تلك الأشجار ، ثم قال : أعوذ بك سيدى ممن يشغلنى عنك ، يا حبيب التوابين ، ومعين الصادقين ، وغاية أمل المحبين ، ثم صاح : واغماه من طول البكاء (وطول الحزن) واكرباه ، من طول المكث فى الدنيا ، ثم قال : سبحان من أذاق قلوب العارفين به حلاوة الانقطاع إليه، فلا شيء الذ عندهم من ذكره والخلوة بمناجاته ، ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس قدوس فناديته : أيها العابد قف لى ، فوقف وهو يقول : اقطع عن قلبى كل علاقة، واجعل شغله بك دون خلقك ، فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو الله لى فقال خفف الله عليك مؤن نصب السير إليه ، وأداك إلي رضاه حتى لا يكون بينك وبينه علاقة ، ثم سعى بين يدى كالهارب من السبع .

ومن عابدات جبال الشام

﴿٨٩١﴾ عابدة :

عبدالملك بن هاشم قال : سمعت ذا النون يقول : كنت سائرا فى بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخ فقصدته فإذا أنا بعجوز قد عميت من البكاء . فدنوت منها فسلمت وقلت : يا عجوز ، حدثينى ما الغنى ؟ قالت : الزهد فى الدنيا ، قلت : فما الزهد فى الدنيا؟ قالت ترك طلب المفقود حتى يفقد الموجود .

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

﴿٨٩٢﴾ عابد فى جبل :

عن مسعر أن عابداً كان يتعبد فى جبل ، يؤتى بقوته كل يوم قرصين ، قال سفيان: وقال غير مسعر : كان يأتيه طير أبيض . قال فأتاه ذات يوم بقوته فجاءه سائل فأعطاه أحد القرصين ، ثم أتاه سائل آخر فكسر القرص الثانى نصفين فأعطاه النصف وبقى النصف لنفسه ، ثم قال والله : ما هذا النصف بالذى يغنى عن هذا شيئا ولا هذا النصف بالذي يكفينى ، ولأن يشبع واحد خير من أن يجوع اثنان ، فسلم القرص كله للسائل وبات طاويا ، فأتى فى منامه فقيل له : سل فقال : أسأل المغفرة ، فقيل له : هذا شىء قد أعطيته فسل ، قال أسأل أن يغاث الناس ، قال : وكان عام جدب فأغيثوا .

﴿٨٩٣﴾ عابد آخر على الجبل :

أبو الهيثم عن عبدالله بن غالب أنه حدثه قال : خرجت إلى الجزيرة فركبت السفينة فأرفت بنا إلى ناحية قرية عادية فى سفح جبل خراب ليس فيها أحد ، قال : فخرجت فطوفت فى ذلك الخراب أتأمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتا يشبه أن يكون مأهولا ، قال فقلت : إن لهذا البيت لشأنا . قال : فرجعت إلى أصحابى فقلت : إن لى إليكم حاجة ، قالوا : وما هى ؟ قلت : تقيمون على ليلة . قالوا : نعم ، قال : فدخلت ذلك البيت فقلت إن يكن له أهل فسيأوون إليه إذا جاء الليل ، فلما أن جاء الليل سمعت صوتا قد انحط من رأس الجبل ، يسبح الله ويحمده ويكبره . فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البيت ، قال : ولم أر فى ذلك البيت شيئا إلا جرة ليس فيها شىء ، ووعاء ليس فيه طعام ، فصلى ما شاء الله أن يصلى ، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعاما ، ثم حمد الله تعالى ، ثم أتى تلك الجرة فشرب منها شرابا ، ثم قام فصلى حتى أصبح .

فلما أصبح أقام الصلاة فصليت معه فقال : رحمك الله دخلت بيتى بغير اذنى ؟ قال : قلت رحمك الله لم أرد الا الخير ، وقلت : رأيتك أتيت هذا الوعاء فأكلت منه

طعاما وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيه شيئا ، وأتيت تلك الجرة فشربت منها شرابا وقد نظرت قبل ذلك فلم ار فيها شيئا ، قال : أجل ١٠ من طعام أريده من طعام الناس إلا اكلته من هذا الوعاء ، ولا شراب أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجرة . قال : قلت: وإن أردت السمك الطرى ؟ قال : وإن أردت السمك الطرى ، فقلت : رحمك الله إن هذه الأمة لم تؤمر بالذى صنعت أمرت بالصلاة فى الجماعة وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، فقال : ههنا قرية فيها كل ما ذكرت وانا منتقل إليها . قال : فكاتبنى حينا ثم انقطع عني كتابه فظننت انه مات ، وكان عبدالله بن غالب لما مات وجد من قبره ريح المسك .

﴿٨٩٤﴾ عابد آخر على جبل :

قال محمد بن الحسين : حدثنى أحمد بن سهل : حدثنى أبو فروة السائح ، وكان والله من العاملين لله عزوجل بمحبته ، قال : بينا أنا اطوف في بعض الجبال إذ سمعت صدى جبل فقلت : إن هاهنا لأمرا ما ، فاتبعت الصوت فإذا أنا بهاتف يهتف : يا من آنسنى بذكره واوحشنى من خلقه ، وكان لي عند مسرتي ، ارحم اليوم عبرتي وهب لي من معرفتك ما ازداد به تقربا إليك يا عظيم الصنيعة إلى اوليائه اجعلني اليوم من أوليائك المتقين .

قال : ثم سمعت صرخة ولم ار احدا ، فأقبلت نحوها فإذا انا بشيخ مغشى عليه قد بدا بعض جسده ، فغطيته ثم لم ازل عنده حتى افاق فقال : من أنت رحمك الله ؟ قلت : رجل من بنى آدم ، قال : إليكم عنى فمنكم هربت . قال : ثم بكى وقام ، فانطلق وتركنى . فقلت : رحمك الله دلنى على الطريق ، فأومأ بيده الى السماء .

﴿٨٩٥﴾ عابد آخر على جبل :

محمد بن أبى عبدالله الخزاعى قال : حدثنى رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جبل فى ناحية عن طريق الناس ، فإذا هو بشيخ مكبوب على وجهه ، وإذا هو يقول : إن كنت تطيل جهدى فى دار الدنيا وتطيل شقائى فى الآخرة فلقد أوهمتنى وأسقطتنى من عينك أيها الكريم . قال : فسلمت فرفع رأسه فإذا دموعه قد بلت الأرض فقال : ألم تكن الدنيا لكم واسعة واهلها لكم أناسا ؟ فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له : رحمك الله اعتزلت الناس واغتربت فى هذا الموضع ؟ فقال : وانت يا أخى فحيثما ظننت انه اقرب لك الى الله عزوجل فابتغ الى ذلك سبيلا فلن يجد مبتغوه من غيره عوضا . قال : قلت فالمطعم ؟ قال : أقل ذلك عند الحاجة اليه إذا اردنا ذلك : فنبت الأرض وقلوب الشجر ، قال فقلت : ألا أخرجك من هذا الموضع فآتى بك أرض الريف

والخصب ؟ قال : فبكى ثم قال : إنما الريف والخصب حيث يطاع الله عزوجل ، وأنا شيخ كبير اموت الآن ، لا حاجة لي بالناس .

﴿٨٩٦﴾ عابد آخر في جبل

أو حفص عمر بن عبدالله المؤذن قال : قال قاسم الجرعن : خرجت حاجا على طريق الشام ، فبينا أنا أسير في الليل إذ غلطت الطريق فسمعت صيحة فإذا انا بجماعة قد مسهم من الغلط مثل الذى مسنى وقد وقفوا على رجل من المتعبدين فى جبل وهو يبكى ويقول فى بكائه : اترى بكائى نافعى عندك ومنقذ رقبتى من حكمك ؟ أتراك آخذا من نفسى بحقك وموبخها على رؤوس الاشهاد بما ضيعت من امرك ؟ ثم صاح ؟ آوه لكشف سترك عنى ، آوه لوقوفى بين يديك قد غلطت الطريق ، فمن لي ولكم بالاستقامة على وجهها ؟ ثم قال : يا دليل الادلاء دلنى ودلهم ولا تحيرنى وإياهم .

قال : فكشف لنا عن الطريق فسلكناها وتركناه واقفا فى صومعته .

﴿٨٩٧﴾ عابد آخر في جبل

بلغنا عن أبي الحارث احمد بن الحارث الاولاشى أنه قال : رأيت رجلا على رأس جبل كأنه شن بال شاخصا ببصره نحو السماء لا يفتر عن الذكر ، فسألته المقام معه ، فقال : إن اطقت ما طوقت فأقم وإلا فامض عنى ، قلت : وما هو ؟ قال : يكون الذهب والفضة عندك كالحصى والمدر ، والسباع والهوام كالطير والأنعام ، وخوفك من جنسك كخوفك من السباع ، وخوفك من صحبتهم على دينك كخوفك من الشيطان ، فلعلك تنال ما تريد ، ومتى كان الذهب والفضة أكبرفى قلبك فإنك ستميل الي الأكبر ، ومتى هبت السباع أوشك ان تبعد الي الأمن ، ومتى أنست بالمخلوقين أوشك أن تهرب من الوحشة وثلاثة أشياء هن تمام الامر : ان تعلم انك مبلتى لا محالة وأن لك رزقا مقسوما وكذلك اجل معلوم ، والثالث : ان تقصر الامل ، فهنالك لا تبالي اين حللت من البلاد ؟ ولا من شاهدت من العباد ؟ فتقدم إن شئت على بصيرة وإلا فتأخر على علم بضعف وعجز . قلت : صف لى ما يزيد فى صبرى . قال : تعلم ان الله عزوجل ناظر اليك ، فقد روى فى بعض الاخبار : [illegible] ما يتحمل المتحملون من اجلى ، وما يكابد المكابدون فى طلب مرضاتى ، فإذا [illegible]ت ان صبرك يرضى مولاك صبرت قلت : فما السبيل الى الرضاء ؟ قال : [illegible] بأن المولى عادل فى قضائه غير متهم فيما حكم ، قلت : فما معنى الرضاء [illegible] : سرور القلب بمر القضاء ؟ ثم قال : لا تنم إلانوم يقظان، وكيف يأمن من لم [illegible] الأمان ؟ وبادر قبل الفوت . واستعن على تصفية الطعمة بالقلة والتمس الصمت بقا[illegible] الخلطاء ، واتبع قول الرسول صلي الله عليه وسلم وقول السلف،

ولا تميلن إلى محدثات الأمور . فكل محدثة بدعة ، واعلم أن الله يراك فاتقه ، وقم له بالقسط على نفسك ، وتفرد بالفرد إذ كنت له عبدا ، وتجرد من الهموم الشاغلة ، واجعل الهم واحدا تروح فى العاجلة والآجلة .

﴿٨٩٨﴾ عابد آخر في جبل

بلغنا عن بعض السلف أنه قال : رأيت في بعض الجبال شابا أصفر اللون غائر العينين ، مرتعش الأعضاء ، لا يستقر على الأرض ، كان به وخز الأسنة ، ودموعه تتحادر فقلت له : من أنت ؟ فقال : أبق من مولاه . قلت : فتعود وتعتذر . فقال : العذر يحتاج الى إقامة حجة فكيف يعتذر المقصر ؟ فقلت : تتعلق بمن يشفع فيك . فقال : كل الشفعاء يخافون منه ؟ قلت : فمن هو قال : مولاى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا ، شرط لى فوفانى ، وضمن لى فأعطانى ، فخنته فى ضمانى ، وعصيته وهو يرانى ، فواحيائى من حسن صنعه وقبيح فعلي . فقلت : أين هذا المولي ؟ فقال : أين توجهت لقيت أعوانه، واين استقرت قدمك ففى داره ، فقلت : ارفق بنفسك فربما أحرقك هذا الخوف. فقال : الحريق بنار خوفه – لعله يرضى – أحق وأولى ثم أنشأ يقول :

لم يبق خوفك لى دمعا ولا جلـــدا ... لا شك أنى بهذا ميت كمـــــدا
عبد كئيب أتى بالعجز معتـــرفا ... وناره تحرق الأحشاء والكبـــدا
ضاقت مساكنه في الارض من وجل ... فهب له منك لطفا أن لقيك غدا

فقلت : يا غلام الامر أسهل مما تظن ، فقال : هذا من فتنة البطالين ، هبه تجاوز وعفا ، اين آثار الإخلاص والصفاء ؟ ثم صاح صيحة ، فخرجت عجوز من كهف الجبل، عليها ثياب رثة .فقالت : من أعان على البائس الحيران ؟ فقلت : يا أمة الله دعوته الى الرجاء ؟ فقالت : قد دعوته الى ذلك فقال : الرجاء بلا صفاء شرك . قلت : من انت منه؟ قالت : والدته . فقلت : أقيم عندك اعينك عليه ؟ فقالت : خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه ، فلم ادر مما ذا اعجب ؟ من صدق الغلام في خوفه او من قول العجوز وصدقها ، انتهى ذكر عباد الجبال بحمد الله ومنه .

ذكر المصطفين من عباد الجزائر

﴿٨٩٩﴾ عابد

عبيدالله بن ابى نوح قال : لقيت رجلا من العباد فى بعض الجزائر منفردا فقلت : يا أخى ما تصنع هاهنا وحدك ؟ اما تستوحش ؟ قال : الوحشة فى غير هذا الموضع أعم . قلت: مذ كم هاهنا ؟ قال : منذ ثلاثون سنة . قلت : فمن أين المطعم ؟ قال : من عند المنعم. قلت: فهاهنا فى القرب منك شيء تعول عليه إذا احتجت اليه من المطعم رجعت

اليه، قال: ما أكرثك بما قد كفيته وضمن لك ،قلت: أخبرنى بأمرك . قال: مالى أمر غير ما ترى، غير أنى أظل فى هذا الليل والنهار متكلا على كرم من لا تأخذه سنة ولا نوم .

قال : ثم صاح صيحة أفزعنى فوثبت وسقط مغشيا عليه ، فتركته على تلك الحال ومضيت .

«٩٠٠» عابد آخر

بلغنا عن عبدالواحد بن زيد أنه قال : ركبنا فى مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة فإذا فيها رجل يعبد صنما ، فقلنا له : من تعبد ؟ فأومأ الي الصنم ، فقلنا : إن معنا فى المركب من يسوى مثل هذا . ليس هذا بإله يعبد . قال : فأنتم لمن تعبدون ؟ قلنا : الله عزوجل قال : وما الله ؟ قلنا : الذى فى السماء عرشه ، وفى الارض سلطانه وفى الاحياء والاموات قضاؤه فقال ، كيف علمتم به ؟ قلنا : وجه هذا الملك إلينا رسولا كريما فأخبرنا بذلك ، قال : فما فعل الرسول ؟ قلنا : لما ادى الرسالة قبضه الله . قال : فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا : بلى ترك عندنا كتاب الملك ، قال : أرونى كتاب الملك فينبغى ان تكون كتب الملوك حسانا ، قال : فأتيناه بالمصحف فقال : ما اعرف هذا ، فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ ويبكى حتى ختمنا السورة . فقال : ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وسورا من القرآن فلما جن علينا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا ، فقال لنا : يا قوم هذا الإله الذى دللتمونى عليه إذا جن عليه الليل ينام ؟ قلنا لا يا عبدالله ، هو عظيم قيوم لا ينام . قال : بئس العبيد انتم ، تنامون ومولاكم لا ينام ، فأعجبنا كلامه ، فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابى : هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال : ما هذه ؟ قلنا : تنفقها . قال لا إله إلا الله ، دللتمونى على طريق ما سلكتموها ، انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعنى — يضيعنى وانا اعرفه . فلما كان بعد ايام قيل لى : إنه فى الموت ، فأتيته فقلت : هل من حاجة ؟ فقال : قضى حوائجى من جاء بكم الى جزيرتى ، قال عبدالواحد : فحملتنى عينى فنمت عنده . فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفى القبة سرير عليه جارية لم نر احسن منها ، فقالت : سألتك بالله إلا ما عجلت به فقد اشتد شوقى اليه ، فانتبهت فإذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته ، فلما جن الليل نمت فرأيته فى القبة مع الجارية وهو يقرأ ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾.

ذكر المصطفين من عباد السواحل

﴿٩٠١﴾ عابد بسيراف

سعيد بن ثعلبة الوراق قال : بينا أنا ذات ليلة مع رجل من العابدين على الساحل بسيراف فأخذ فى البكاء ، فلم يزل يبكى حتى خفنا طلوع الفجر ، ولم يتكلم بشىء ، ثم قال : جرمى عظيم ، وعفوك كثير ، فاجمع بين جرمى وعفوك يا كريم . قال : فتصارخ الناس من كل ناحية .

﴿٩٠٢﴾ عابد آخر

أحمد بن فارس قال : حدثنى أبو بكر الكتانى قال : كنت أنا وأبو سعيد الخراز ، وعباس بن المهتدى ، وآخر ،نسير بالشام علي ساحل البحر : إذا شاب يمشى معه محبرة ظننا انه من أصحاب الحديث .

فقال له أبو سعيد : يافتى على أى طريق تسير ؟ فقال :ليس أعرف إلا طريقين : طريق الخاصة وطريق العامة ، فأما طريق العامة الذى انتم عليه ، وأما طريق الخاصة فباسم الله ، وتقدم إلى البحر ومشى حيالنا على الماء فلم نزل نراه حتي غاب عن أبصارنا .

﴿٩٠٣﴾ عابد آخر

عباد ، أبو عتبة الخواص ، قال : حدثنى رجل من الزهاد ممن يسيح فى الجبال قال: لم تكن لى همة فى شىء من الدنيا ولا لذة إلا فى لقياهم ، يعنى الأبدال والزهاد . قال فبينا أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقي اليه السفن إذا انا برجل قد خرج من تلك الجبال ، فلما رآنى هرب وجعل يسعى واتبعته اسعى خلفه فسقط على وجهه وأدركته، فقلت : ممن تهرب رحمك الله ؟ فلم يكلمنى . فقلت : إنى اريد الخير فعلمنى ، فقال : عليك بلزوم الحق حيث كنت ، فوالله ما انا بحامد لنفسى فأدعوك الى مثل عملها ، ثم صاح صيحة فسقط ميتا فمكثت لا ادرى كيف اصنع به ؟ قال : وهجم الليل علينا فتنحيت فنمت ناحية عنه ، فرأيت فى منامى أربعة نفر هبطوا عليه من السماء علي خيل فحفروا له وكفنوه وصلوا عليه ثم دفنوه . فاستيقظت فزعا للذى رأيت ، فذهبت عنى وسنة النوم بقية الليل فلما اصبحت انطلقت الى موضعه فلم اره فيه ، فلم أزل اطلب أثره وانظره حتى رأيت قبرا جديدا فظننت انه القبر الذى رأيت فى منامى .

﴿٩٠٤﴾ عابد آخر

أبو عبدالرحمن المغازلى قال : قال رجل ببلاد الشام فى بعض تلك السواحل : لو بكى العابدون على الإشفاق حتى لم يبق فى أجسادهم جارحة إلا أدت ما فيها من الدم

والودك دموعا جارية ، وبقيت الأبدان يبسا خالية تتردد فيها الأرواح إشفاقا ووجلا من يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، لكانوا محقوقين بذلك ، ثم غشى عليه .

﴿٩٠٥﴾ عابد آخر

إسرافيل قال سمعت ذا النون يقول : سمعت بعض المتعبدين بساحل بحر الشام يقول: إن لله تعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا وقصدوا اليه، احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب ، صحبوا الدنيا بالأشجان، وتنعموا فيها بطول الأحزان، فما نظروا إليها بعين راغب ، ولا تزودوا منها إلا كزاد الراكب، خافوا البيات فأسرعوا، ورجوا النجاة فأزمعوا ، بذلوا مهج أنفسهم فى رضا سيدهم ، نصبوا الآخرة نصب أعينهم ، واصغوا اليها بآذان قلوبهم ، فلو رأيتهم رأيت قوما ذبلا شفاههم ، خمصا بطونهم حزينة قلوبهم ، ناحلة اجسامهم ، باكية اعينهم ، لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوات طفيف، لبسوا من اللباس أطماراً بالية .وسكنوا من البلاد قفرا خالية وهربوا من الاوطان و استبدلوا الوحدة من الأخدان ، فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر، وفصل الاعضاء منهم بخناجر التعب، خمصا لطول السرى شعثا لفقد الكرى ، قد وصلوا الكلال بالكلال ، وتأهبوا للنقلة والارتحال.

﴿٩٠٦﴾ عابد آخر

محمد بن إبراهيم الاخرم قال : خرجت من مصر وأنا على ساحل البحر ، فرأيت امرأة خرجت من برية ، فقلت : إلى أين يا أمة الله ؟ قالت : إلى صومعة هاهنا ، لى فيها ابن ، فمشيت معها فسمعت صوتا من صومعة (يقول) .

ومشتاق وليس له قرار ... نفور ليس يملكه العذار
ومؤنس قلبه ليل طويل ... يلذ به ويوحشه النهار
قضى وطرا به فأفاد علما ... فهمته التعبد والفرار
ألا صبرا على دنياك صبرا ... فكل أمورها فيها اعتبار

فقلت لها : منذ كم صار ابنك هاهنا ؟ قالت : منذ وهبته منه وقبله منى .

﴿٩٠٧﴾ جماعة من العباد في ساحل :

عن عبدالرحمن بن زيد قال : لم أر مثل قوم رأيتهم هجمنا مرة على نفر من العباد فى بعض سواحل البحر ، فتفرقوا حين رأونا فبتنا تلك الليلة وأرفينا فى تلك الجزيرة، فما كنت اسمع عامة الليل الا الصراخ والتعوذ من النار ، فلما أصبحنا طلبناهم واتبعنا آثارهم فلم نر منهم أحداً .

****

ذكر المصطفيات من عابدات السواحل

﴿٩٠٨﴾ عابدة :

محمد بن جعفر القنطرى قال : قال ذو النون : بينا أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت بجارية عليها أطمار شعر وإذا هي ذابلة ناحلة . فدنوت منها لأسمع ما تقول : فرأيتها متصلة الأحزان بالأشجان ، وعصفت الرياح فاضطربت الأمواج فصرخت ، ثم سقطت الى الارض فلما افاقت نحبت ثم قالت : يا سيدى بك تفرد المتفردون فى الخلوات ، ولعظمتك سبحت النينان فى البحار الزاخرات ، ولجلال قدسك اصطفقت الامواج المتلاطمات ، انت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار ، والبحر الزخار ، والقمر النوار ، وكل شيء عندك بمقدار.

يا مؤنس الأبرار فى خلوتهم — يا خير من حطت به النزال

فقلت : زيدينا من هذا ؟ فقالت : إليك عنى ، ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت :

أحبك حبين حب الوداد — وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الوداد — فحب شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت اهل له — فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى — ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ثم شهقت شهقة فإذا هى قد فارقت الدنيا ، فبقيت اتعجب مما رأيت منها ، فإذا أنا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع الشعر فاحتملنها فغيبنها عنى فغسلنها ثم أقبلن بها فى أكفانها فقلن لى : تقدم فصل عليها فتقدمت فصليت عليها وهن خلفى ثم احتملنها ومضين .

﴿٩٠٩﴾ عابدة أخرى

محمد بن أحمد (السوسى) الشمشاطى . قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا انا اسير على شاطىء النيل إذا انا بجارية تدعو وتقول : يا من، هو عند ألسن الناطقين، ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكر الجامدين ، قد علمت ما كان منى يا امل المؤملين . ثم صرخت وخرت مغشيا عليها .

ذكر المصطفين من عباد البوادى والفلوات

﴿٩١٠﴾ أبو حبيب البدوي

عن الثورى قال : أتيت أبا حبيب البدوى أسلم عليه ، ولم أكن رأيته ، فقال لى انت سفيان الثورى الذى يقال ؟ قال : قلت نعم نسأل الله تعالى بركة ما يقال . قال : فقال لى : يا سفيان ما رأينا خيرا قط إلا من ربنا . قلت : أجل ، قال : فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرا قط إلا منه ، ثم قال : يا سفيان منع الله عزوجل إياك عطاء منه لك ، وذاك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم ، وإنما منعه نظر منه واختبار ، يا سفيان ان فيك لأنسا ومعك شغل . قال : ثم اقبل على غنيمته وتركنى .

﴿٩١١﴾ شيبان الراعي :

عن محمد بن حمزة الربضى قال : كان شيبان الراعى إذا اجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها ، وكان يذهب الي الجمعة فيخط علي غنمه فيجدها علي حالتها لم تتحرك .زيد بن العباس قال : لما حج هارون الرشيد قيل له : يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام . قال : اطلبوه لى . فطلبوه فأتوه به فقال له : يا شيبان عظنى ، قال : يا أمير المؤمنين انا رجل ألكن لا افصح بالعربية فجئنى بمن يفهم كلامى حتى اكلمه ، فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية : قل له : يا أمير المؤمنين إن الذى يخوفك قبل ان تبلغ المأمن انصح لك من الذى يؤمنك قبل ان تبلغ الخوف .

فقال : قل له : أى شيء تفسير هذا ؟ قال : قل له : الذى يقول لك : يا هذا اتق الله عزوجل فإنك رجل من هذه الامة ، استرعاك الله عليها وقلدك امورها وانت مسئول عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسوية ، وانفر فى السرية ، واتق الله فى نفسك ، هذا الذى يخوفك فإذا بلغت المأمن امنت ، هو انصح لك ممن يقول : انتم اهل بيت مغفور لكم ، وانتم قرابة نبيكم وفى شفاعته ، فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت . قال : فبكى هارون حتى رحمه من حوله ، ثم قال : زدنى . قال : حسبك ، ثم خرج .

عبدالله بن عبدالرحمن قال : حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع ، فقال له سفيان الثورى : اما ترى هذا السبع ؟ قال : فقال : لا تخف . قال : فلما سمع السبع كلام شيبان بصبص ، فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه .

---

(٩١٠) حلية الأولياء٨/٢٨٧.

(٩١١) حلية الأولياء٨/٣١٧.

قال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ قال : أو هذه شهرة ؟ لولا مكان الشهرة ما وضعت زادى إلا على ظهره . سيار قال : قرأ رجل على شيبان الراعى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » قال : فذهب على وجهه فلم ير سنة، فلما كان بعد الحول لقيه رجل فقال له : من أين ؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق :

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات المجهولين الأسماء

﴿٩١٢﴾ عابد

عن سعيد بن ابى عروبة قال : حج الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه : انظر من يتغدى معى واسأله عن بعض الامر ، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر ، نائم ، فضربه برجله وقال : إيت الأمير ، فأتاه فقال له الحجاج : اغسل يديك وتغد معى ، فقال : إنه دعانى من هو خير منك فأجبته . قال : ومن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعانى الي الصوم فصمت ، قال : فى هذا الحر الشديد ؟ قال: نعم صمت ليوم أشد حراً من هذا اليوم. قال: فأفطر وصم غداً. قال: إن ضمنت لى البقاء الى غد . قال : ليس ذاك الى . قال : فكيف تسألنى عاجلا بآجل لا تقدر عليه ؟ قال : إنه طعام طيب قال : لم تطيبه انت ولا الطباخ، انما طيبته العافية .

﴿٩١٣﴾ عابد آخر

سعيد بن سالم قال : نزل روح بن زنباع منزلا بين مكة والمدينة في حر شديد ، فانقض عليه راع من جبل ، فقال : يا راعى هلم إلى الغداء . قال : انى صائم . قال : وانك لتصوم فى هذا الحر الشديد ؟ قال : أفأدع ايامى تذهب باطلا ؟ قال روح : لقد ضننت بأيامك يا راع إذ جاد بها روح بن زنباع .

﴿٩١٤﴾ عابد آخر

السرى بن يحيى قال : حدثنا عبدالله بن عبيد بن عمير قال : خرجت مع ابى فكنا فى أرض فلاة ، فرفع لنا سواد فظنناه شجرة ، فلما دنونا إذا رجل قائم يصلى ، فانتظرناه لينصرف فيرشدنا إلى القرية التي نريد ، فلما لم ينصرف قال له ابي : إنا نريد قرية كذا وكذا فأوم لنا قبلها بيدك ، قال ففعل ، قال : فإذا له حوض محوض يابس ليس فيه ماء وإذا قرية يابسة . فقال له أبى : إنا نراك بأرض فلاة وليس عندك ماء ، أفنجعل فى قريتك من هذا الماء الذى عندنا ؟ فأومأ ان لا ، فلم نبرح حتى جاءت سحابة فمطرت

فامتلأ حوضه ذلك فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم فقالوا : نعم ذاك فلان لا يكون في موضع إلا سقى . قال : فقال أبي : كم من عبد لله عزوجل صالح لا نعرفه .

﴿٩١٥﴾ عابد آخر

أحمد بن أبي الحواري قال : حججت انا وابو سلميان فبينا نحن نسير إذ سقطت السطيحة مني ، وكان برد عظيم ، فلما افتقدت السطيحة قلت : بقينا بلا ماء ، فأخبرت أبا سليمان . فقال سلم وصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا راد الضالة ويا هاديا من الضلالة رد الضالة فإذا بواحد ينادى : من ذهبت له سطيحة فأخذتها (منه) فقال لي أبو سليمان لا يتركنا بلا ماء فبينا نحن نسير اذا برجل عليه طمران رثان وقد تدرعنا بالفراء من شدة البرد ، وهو يرشح عرقا . فقال له ابو سليمان: الا ندثرك ببعض ما معنا ؟ فقال الرجل : يا داراني الحر والبرد خلقان لله تعالى إن امرهما أن يغشياني أصاباني وإن امرهما ان يتركاني تركاني ، يا داراني تصف الزهد وتخاف من البرد ؟ أنا أسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت ، يلبسني في البرد فيحا من محبته ، ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته ، ثم ولى وهو يقول : يا داراني تبكي وتصيح وتستريح الي الترويح ؟ فكان ابو سليمان يقول : لم يعرفني غيره .

﴿٩١٦﴾ عابد آخر

قال الأصمعي : حدثنا شبيب بن شيبة ، قال : كنا بطريق مكة وبين أيدينا سفرة لنا نتغذى في يوم قائظ ، فوقف علينا أعرابي ومعه جارية له زنجية . فقال : يا قوم افيكم احد يقرأ كلام الله عزوجل حتى يكتب لنا كتابا ؟ قال : قلت له : أصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد ، قال : إني صائم . فعجبنا من صومه في البرية . فلما فرغنا من غدائنا دعونا به فقلنا : ما تريد ؟ فقال :أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها ، وستكون ولا اكون فيها . واني اردت ان اعتق جاريتي هذه لوجه الله عزوجل ثم ليوم العقبة ، تدرى ما يوم العقبة ؟ قول الله تعالى ﴿ **فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة؟ فك رقبة** ﴾ أكتب ما أقول لك ، ولا تزيدان على حرفا : هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عزوجل ليوم العقبة .

قال شبيب : فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدى فقال : مائة نسمة تعتق على عهد الاعرابي .

﴿٩١٧﴾ عابد آخر

بهيم العجلى قال : ركب معنا شاب من بني مرة من أهل البدو في البحر ، فجعل يبكي الليل والنهار ، فعاتبه اهل المركب على ذلك وقالوا : ارفق بنفسك قليلا : إن اقل

ما ينبغي ان يكون لنفسي عندي ، ان أبكيها وابكي عليها أيام الدنيا لعلمي بما يمر عليها غدا ، قال : فما بقي في المركب أحد إلا بكى .

﴿٩١٨﴾ عابد آخر

من بني تيم الله . مسكين بن دينار قال : كان في بني تيم الله شيخ متعبد يجتمع اليه فتيان الحي ونساكهم قال : فيذكرهم ، فإذا أرادوا ان يتفرقوا قال : يا إخوتاه قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس ، قال : فيبكي والله ويبكي .

﴿٩١٩﴾ عابد آخر

الأصمعي قال : كنت بالبادية اعلم القرآن فإذا انا بأعرابي بيده سيف يقطع الطريق فلما دنا مني ليأخذ ثيابي قال لي : يا حضري ، ما ادخلك البدو ؟ قلت : اعلم القرآن . قال : وما القرآن ؟ قلت: كلام الله . قال : ولله كلام ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدني منه بيتا فقلت : ﴿ وفي السماء رزقكم وماتوعدون﴾ قال فرمى بالسيف من يده وقال: استغفر الله ، رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض . ثم لقيته بعد سنة في الطواف فقال: الست صاحبك بالامس ؟ قلت : بلى ، قال : فأنشدني بيتا آخر فقلت :﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما انكم تنطقون ﴾ قال : فوقف وبكى وجعل يقول : ومن ألجأه الى اليمين ؟ فلم يزل يرددها حتى سقط ميتا .

﴿٩٢٠﴾ عابد آخر

الأصمعي قال : قال أعرابي اني لبمضلة من الأرض إذ بصرت بأعرابي قد افترس الاسد ابنه ونفر به بعيره فدق فخذه وذلك بعد أن نازل الأسد فجدله فسمعته يقول : لله درك من مصيبة جللت فلطفت وكبرت فصغرت ، لئن كنت أحللت قلبي ترحا لقد اورثتني فرحا ، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى بك عني عظيم وقد اورثتني صبرا جسيما ؟ فقلت : الله يا أعرابي ما رأيت اربط منك جأشا ولا اصعب منك مراسا . فقال: يا هذا ان الصبر والجزع ضدان احدهما بصيرة بنجدة والآخرة تهور بغرة ، وليس بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت اوبته ثم انشأ يقول :

وكذا أشتهي لحادث ريب الد ... هر إذ كان ان يكون عظيما

﴿٩٢١﴾ عابد آخر

عبدالرحمن بن ابي نوح قال : ذكر لي عن رجل من العرب فهم وخير ، فقصدت له في بعض البوادي حتى أصبته يسنو على بعير له . فقلت : قل لي كلاما أحفظه عنك يرحمك الله . قال : لا تطلق لسانك فإن الفعل أولى بك من القول . قلت: رحمك الله إن دليل العمل القول ومفتاحه المعرفة . فأعجب بقولي ، ثم اقبل علي فقال:

يا اخى ان الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفدته على خير حال ، وإن الغفلة لم تزل بالفاجر حتى اسلمته إلى شر حال ، وما خير عمر امرئ لا يدرى ما عاقبة أمره ؟ وما خير عيش لا يكمل ما حفظ منه ؟ ولئن كانت الرغبة فى الدنيا هي المستولية على قلوبنا كما استولت على ابداننا لقد خبنا غدا فى القيامة وخسرنا .

﴿٩٢٢﴾ عابد آخر

يحيى بن معاذ قال : كنت فى سياحتى ، فبينا أنا فى بعض الفلوات إذ لاح لى كوخ من قصب ، فقصدت نحوه فإذا انا بشيخ مبتلى ، قد اكل الدود لحمه ، فوقع له في قلبى رحمة . فقلت له : يا شيخ اتحب ان اسأل الله تعالى ان يبرئك ؟ قال : فرفع رأسه وهو اعمي فنظر إلى وقال : يا يحيى بن معاذ الرازى وإن لك عنده هذه الدالة فلم لا تسأله ان يبغض إليك شهوة الرمان ؟ قال يحيى : وكنت قد اعتقدت مع الله عزوجل ترك الشهوات ما خلا الرمان فلم أقدر علي تركه لحبى له : ثم نظر إلى وقال (لى) يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرض لأولياء الله فتفتضح عندهم .

﴿٩٢٣﴾ عابد آخر

أبو القاسم النصر آباذى قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى ابراهيم سنة فى البادية ما أكل ولا شرب ولا اشتهى شيئا فقال : عارضتنى نفسى ان لى عند الله عزوجل رتبة فلم اشعر ان كلمنى رجل عن يمينى فقال : يا إبراهيم ترائى الله فى سرك ؟ فنظرت اليه فقلت : قد كان ذلك ، فقال : بحمد الله كم لى ههنا لم آكل ولم اشرب ولم اشته شيئا وانا زمن مطروح ؟ قلت : الله أعلم . قال : ثمانين يوما وأنا أستحيى من الله عزوجل ان يقع لى خاطرك ، ولواقسمت على الله عزوجل أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجعله . فكانت بركة رؤيته تنبيها لى ورجوعا الي حالتى الأولى .

﴿٩٢٤﴾ عابد آخر حجازى

ابو عبدالرحمن المغازلي قال : دخلت على رجل مبتلى بالحجاز فقلت : كيف تجدك ؟ قال : اجد عافيته اكثر مما ابتلانى به ، واجد نعمه على أكثر من أن أحصيها. قلت : اتجد لما انت فيه الما شديدا ؟ فبكى ثم قال : سلى نفسى الم ما بى : ما وعد عليه سيدى اهل الصبر من كمال الأجور في شدة يوم عسير . قال : ثم غشي عليه ، فمكث مليا ثم أفاق فقال : إنى لأحسب ان لأهل الصبر غدا فى القيامة مقاما شريفا لا يتقدمه من ثواب الاعمال شىء ، إلا ما كان من الرضا عن الله تعالى .

﴿٩٢٥﴾ عابد آخر

الخلدى قال : خرجت سنة من السنين الى البادية فبقيت أربعة وعشرين يوما لم

أطعم فيها طعاما ، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخا وفيه غلام فقصدت الكوخ فرأيت الغلام قائما يصلى فقلت فى نفسى : بالعشى يجيء الى هذا طعام فآكل معه ، فبقيت تلك الليلة والغد وبعد غد ، ثلاثة أيام لم يجئه احد بطعام ولا رأيت أحدا ، فقلت : هذا شيطان ليس هذا من الناس ، فتركته وانصرفت . فلما كان بعد اشهر ، أنا قاعد فى منزلى إذا داق يدق الباب ، فقلت : من هذا ؟ ادخل ، فدخل الغلام وقال لى : يا جعفر انت كما سميت جاع فر .

ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل البادية

﴿٩٢٦﴾ خنساء بنت عمرو النخعية

عن عبدالرحمن بن مغراء الدوسى ، عن رجل من خزاعة قال : لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بنيها الأربعة فقالت : يا بنى انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم والله ما نبت بكم الدار ولا اقحمتكم السنة ، ولا ارداكم الطمع ، والله الذى لا إله إلا هو ، إنكم لبنو رجل واحد كما إنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ، ولا غيرت نسبكم ولا اوطأت حريمكم ،و لا ابحت حماكم فإذا كان غدا إن شاء الله ، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله ، مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها وقد ضربت رواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا خميسها، تظفروا بالمغنم والسلامة ، والفوز والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون ، وبنصحها عارفون فلما لقوا العدو شد أولهم وهو يقول :

يا إخوتا إن العجوز الناصحه ... قد اشربتنا إذ دعتنا البارحه
نصيحة ذات بيان واضحه ... فباكروا الحرب الضروس الكالحه
فإنما تلقون عند الصائحه ... من ال ساسان كلابا نابحه
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحه ... فأنتم بين حياة صالحه
أو ميتة تورث غنما رابحه

ثم شد الذى يليه وهو يقول :

والله لا نعصي العجوز حرفا ... قد أمرتنا حدبا وعطفا
منها وبرا صادقا ولطفا ... فباركوا الحرب الضروس زحفا
حتى تكفوا آل كسرى كفا ... وتكشفوهم عن حماكم كشفا
إنا نرى التقصير عنهم ضعفا ... والقتل فيهم نجدة وعرفا

ثم شد الذى يليه وهو يقول :

لست لخنساء ولا للأخزم ... ولا لعمرو ذى السناء الأقدم
إن لم تزر فى ال جمع الأعجم ... جمع أبى ساسان جمع رستم
بكل محمود اللقاء ضيغم ... ماض على الهول خضم خضرم
إما لقهر عاجل أو مغنم ... أو لحياة فى السبيل الأكرم
نفوز فيها بالنصيب الأعظم

ثم شد الذى يليه وهو يقول :

إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الأوفق والرأى السدد
قد امرتنا بالصواب والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب نماء فى العدد ... إما لقهر واحتياز للبلد
أو ميتة تورث خلدا للأبد ... فى جنة الفردوس فى عيش رغد

فقاتلوا جميعا حتى فتح الله عزوجل للمسلمين، وكانوا يعطون الفيء فيجيئون بها فيصبونها فى حجرها فتقسم ذلك بينهم حفنة حفنة. فما يغادر واحد من عطائه درهما.

﴿٩٢٧﴾ منفوسة بنت زيد الفوارس :

الأصمعي قال : حدثني رجل من بنى ثعل قال : كنت ببعض نواحى نجد فرفعت لي فيه قبة من أدم فقصدتها فإذا أصوات نساء معولات فدنوت منهن وسألتهن عن شأنهن ؟ فقلن : منفوسة بنت زيد الفوارس اصيبت بابنها ، وإذا هو فى حجرها وهى تقول : والله لتقدمك أمامى احب الى من تأخرك ورائى ، ولصبرى عنك اجدى من جزعى عليك ، وما حظ مصيبة تحل من التلف محلك ، وتورث من العطب مثل مضجعك ؟ ولئن كان فراقك حسرة إن توقع أجرك لخيرة .

ثم قالت : لله در عمرو بن معدى كرب حيث يقول :

وإنا لقوم لا تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

﴿٩٢٨﴾ عاتكة المخزومية

إبراهيم بن محمد المخزومي قال : بكت امرأة من بنى مخزوم يقال لها عاتكة حتى ذهب بصرها ، فعوتبت فى ذلك وقيل لها :ما بعد ذهاب البصر شىء ؟ فقالت : ما ينبغى للمخوف بالنار أن تجف له دمعة حتى يعرف موقع الأمان من ذلك . فلم تزل على ذلك البكاء حتى ماتت عليه .

﴿٩٢٩﴾ منيرة السدوسية :

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني

عبدالله بن محمد بن حميد بن ابي الأسود قا ل: حدثني أبو سلمة ، رجل من سدوس ، قال : كانت لنا عجوز في الحي لم ندركها نحن ، ادركها اشياخنا يقال لها : منيرة ، فكانت تقول إذا جاء الليل : قد جاء الهول ، قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ما أشبه هذا بيوم القيامة ، ثم تقوم فلا تزال تصلي حتى تصبح .

﴿٩٣٠﴾ طلحة العدوية

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : حدثنا عبدالله بن عيسى الطفاوى قال : أرسلني أبي إلى طلحة العدوية ، فدخلنا عليها وبين يديها زنبيلان احدهما فيه زبيب ونبق وباقلي ، فقيل لي : إنها تسبح به وتأكل منه أحيانا .

﴿٩٣١﴾ أم سالم الراسبية

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : قال محمد بن الحسين : حدثني أبو سمير ، رجل من الازد ، قال :أتيت أم سالم الراسبية بين الظهر والعصر ، فاستأذنت عليها فأذنت لي . فدخلت عليها وإذا هي تصلي قائمة فلم تنفتل من صلاتها ولم تلتفت الي حتى نودي بصلاة العصر فخرجت فصليت ثم دخلت عليها فقالت : إذا كانت لك حاجة فلا تأتني في هذا الوقت فإن الذى يدع الصلاة في هذا الوقت فإنما يضيع حظ نفسه .

﴿٩٣٢﴾ أم نهار العدوية

عن عتبة بن صالح الهلالي قال : شهدت أعرابية بالجفر ، جفر بني عدى ، يقال لها ام نهار العدوية واقفة على قبر رجل ونحن ندفنه ، فقالت :أيها الناس إنكم من الله عزوجل في نعمة ستر ، ومن الناس بمحل تزكية ، فإياكم ومصاداة زخاريف الرخاء فإنها ليست من صفة الالباء فأجلوا شماذير الغفلة عن قلوبكم ، وتأملوا اهل هذه العرصات الخرس والربوع الصموت وارجعوها صورا بوهمكم : تتنسمون روح الحياة فنادوهم يسمعوا واسألوهم يخبروا ، فاحيوا بموتهم وتيقظوا لغفلاتهم وخذوا خوفكم من امنهم ، وحذركم من غرورهم ، وانظروا بهم إلى اثر البلى في اجسامكم ، والخراب في مساكنكم ، وكيف حكم فيه التراب إذولي الحكم فيهم ، فأبدلهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا ، رحم الله امرءا ابصر فتدبر ، واتعظ فاعتبر ، وعمل ليوم الحساب وخشي وقت العقاب . ثم قالت :

الموت يفنى ولا يبقي على أحــــد ما أحسب الموت يبقي جدة الأبد
يا موت كم من كريم قد فجعت به من أقربيه ومن أهـــل ومن ولـــد؟

ثم قالت : تغمدكم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمة .

---

(٩٣١) تهذيب الكمال٣٥/٣٦٢، ميزان الاعتدال٦/٢٨٦.

﴿٩٣٣﴾ عاتكة الغنوية

وبالاسناد حدثنا القرشى قال : ذكر محمد بن الحسين قال : حدثنى عبيدالله بن محمد التيمى قال : حدثنى جليس لنا كان يقال له ضرار الطفاوى ، قال : لقيتنى امرأة من غنى عابدة يقال لها عاتكة . فقالت : يا ضرار توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل ، فإنك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه فى حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، واعلم انه لن ينال المطيعون فى الدنيا لذة احلى فى صدورهم من الازدياد لله فى طاعته بقربه ، والحلاوة ساعة من مطيع الذ فى قلوب المريدين من جميع ما اخرج الى الدنيا من زهرة ولذة . ولن يجد المريد فقد شيء تركه رجاء ثواب الله ، فجد أى أخى قبل ان لا يمكنك الجد وبادر قبل فوات المبادرة فإن الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها اهل الغرة وعما قليل فسوف يعلمون . قال : أمسكت فقامت .

﴿٩٣٤﴾ عليلة بنت الكميت

أبو خالد القرشى قال: استأذنا على عليلة بنت الكميت وكانت من العابدات قال: وذلك وقت الظهر ، فقالوا : هى تصلى فلم نزل ننتظرها الى العصر فلما صلت العصر اذنت لنا ، فدخلنا عليها فقلنا : رحمك الله لم نزل قعودا منذ الظهر ننتظرك ، قالت : سبحان الله قعودا لم تصلوا بين الظهر والعصر ؟ قلنا: لا : قالت ما ظننت ان احد لا يصلى بين الظهر والعصر . قال : وانقبضت عنا انقباضاً شديداً .

﴿٩٣٥﴾ هنيدة

عامر بن أسلم الباهلى ، عن أبيه قال : كانت لنا جارية فى الحى يقال لها هنيدة فكانت تقوم اذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها فتقول لهم قوموا فتوضئوا وصلوا فستغتبطون بكلامى هذا ، فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت ، فرأى زوجها فى منامه : إن كنت تحب أن تزوجها هناك فاخلفها فى اهلها بمثل فعلها . فلم يزل دأب الشيخ حتى مات . فأتى اكبر ولده فى منامه فقيل له : إن كنت تحب ان تجاور ابويك فى درجتهما من الجنة فاخلفهما فى أهلهما بمثل عملهما قال : فلم يزل ذلك دأبه حتى مات . فكانوا يدعون القوامين .

ذكر المصطفيات من عابدات العرب واهل البادية المجهولات الاسماء

﴿٩٣٦﴾ عابدة من بني عبدالقيس :

عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز من بني عبدالقيس متعبدة ، فكانت تقول: عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم ، فان لم تطيقوا فعلي قدر ستره، فان لم تطيقوا فعلي الحياء منه فان لم تطيقوا فعلي الرجاء لثوابه . فان لم تطيقوا فعلي خوف عقابه .

عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحزمت ثم قامت إلي المحراب ، وكانت تقول المحب لا يسأم من خدمة حبيبه ، فإذا جاء النهار خرجت الى القبور فبلغنى انها عوتبت فى كثرة إتيانها المقابر ، فقالت : إن القلب القاسى إذا جفا لم يلينه إلا رسوم البلى ، وإنى لآتى القبور فكأنى أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها ، وكأنى أنظر الى تلك الوجوه المتعفرة والى تلك الاجسام المتغيرة وإلى تلك الاكفان الدسمة ، فياله من منظر كرية لو اشربه العباد قلوبهم ما اثكل مرارته للأنفس! وأشد إتلافه للأبدان .

﴿٩٣٧﴾ عابدة أخرى

الأصمعى قال : مات ابن لأعرابية، فما زالت تبكى حتى خد الدمع فى خدها ، ثم استرجعت فقالت : اللهم إنك قد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمرهما ببره ، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه فمن اجل ذلك حضضته على طاعتهما ، وألزمته برهما ، وقد كان ولدى من البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فأجره بذلك منى صلاة ولقه سرورا ونضرة . فقال لها أعرابى : نعم ما دعوت له ، لولا انك شبته من الجزع بما لا يجدى عليه . فقالت : إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات ، وجزعى علي ابني غير ممكن في الطاقة صرفة ، ولا في القدرة منعه ، والله ولي عذري بفضله فقد قال عز وجل : ﴿ **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم** ﴾.

﴿٩٣٨﴾ عابدة أخرى

أبو عبدالرحمن القرشى ، عن رجل من بني ثعلب ، قال : شهدت امرأة من أهل البادية توصى ابنا لها و اراد سفرا فقالت : يا بنى، أوصيك بتقوى الله ، فان قليلها اجدى عليك من كثير عقلك وإياك والنمائم فانها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين ، ومثل لنفسك ما تستحسنه من غيرك مثالا ثم اتخذه إماما واعلم انه من جمع بين الحياء والسخاء فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها .

﴿٩٣٩﴾ عابدة أخرى

الصلت بن حكيم قال : حدثنى ابن السماك أن نفرا وردوا على عجوز فى بعض البوادى يسألونها بيع شاة . فقالت : ما كنت لأبيع ابن السبيل شيئا ، ولكن خذوها على ما عند الله ثم بكى ابو العباس يعنى ابن السماك ، وقال : رحمها الله فقهت فى بدوها .

﴿٩٤٠﴾ عابدة أخرى

أبو بكر الشيرازى قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة فلم اجد شيئا أرتفق به . فلما كان بعد أيام رأيت فى الفلا خباء شعر مضروبا فقصدته، فإذا بيت وعليه ستر مسبل، ، فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء وقالت : يا إنسان من أين أقبلت ؟ قلت : من مكة قالت : وأين تريد ؟ قلت : الشام . فقالت: أرى شبح إنسان بطال الا لزمت زاوية تجلس فيها الى ان يأتيك اليقين ؟ ثم تنظر هذه الكسرة من اين تأكلها ؟ ثم قالت : تقرأ القرآن ؟ قلت : نعم فقالت : اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما افاقت بعد هوى قرأت هى الايات فأخذت منى قراءتها أخذا شديدا ، ثم قالت : يا إنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى الأول ، وصبرت اكثر من ذلك ولم تفق ، فقلت استكشف حالها ماتت أم لا ؟ فتركت البيت على حاله ومشيت اقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه اعراب فأقبل الي غلامان معهما جارية، فقال أحد الغلامين : يا إنسان اتيت البيت فى الفلاة ؟ قلت نعم ؟ قال وتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : قتلت العجوز ورب الكعبة ، فمشيت مع الغلامين حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها فإذا هى ميتة ، فأعجبنى خاطر الغلام فقلت للجارية : من هذان الغلامان ؟ . فقالت : هذان جعافرة وهذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأنس بكلام الناس ، إذا نزلنا توارى بيتها فى الفلاة تأكل فى كل ثلاثة أيام اكلة وشربة .

﴿٩٤١﴾ عابدة أخرى

عن هشام ، يعنى ابن حسان ، قال خرجنا حجاجا فنزلنا منزلا فى بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية ﴿ **لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾ فسمعت امرأة فقالت: أعد رحمك الله ، فأعادها . فقالت : خلفت لى فى البيت سبعة أعبد اشهدكم أنهم أحرار ، لكل باب واحد منهم .

﴿٩٤٢﴾ عابدة أخرى

مسمع قال : قالت امرأة من العرب ذات عقل ودين : سبحانك إلهى ، إمهالك المذنبين أطمعهم. فى حسن عفوك عنهم ، سبحانك إلهى ، لم يزل قلبي يشهد برضاك لمن نال عفوك ، سبحانك إلهى تفضلا منك وامتنانا على خلقك .

(٩٤٣) عابدة أخرى

ابن عائشة قال : نظرت أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضه فقالت: إنى لأرى وجها ما غضنه برد وضوء السحر .

(٩٤٤) عابدة أخرى

الأصمعى قال : قال أعرابى : خرجت فى ليلة ظلماء فإذا انا بجارية كأنهاعلم فأردتها فقالت : ويلك امالك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناه من دين ؟ فقلت : إيها والله ما يرانا إلا الكواكب . فقالت : وأين مكوكبها ؟

(٩٤٥) عابدة أخرى

محمد بن سلام الجمحى قال : سمعت خارجة بن زياد ، رجلا من بنى سليم يذكر قال : هويت امرأة من الحى فكنت اتبعها إذا خرجت الى المسجد فعرفت ذلك منى فقالت لى ذات ليلة : الك حاجة ؟ قلت : نعم . قالت : وما هى ؟ قلت : مودتك قالت: دع ذلك ليوم التغابن قال : فأبكتنى والله فما عدت الى ذلك .

(٩٤٦) عابدة أخرى

بلغنا عن أبان بن تغلب انه قال : رأيت اعرابية تمرض ابنا لها وهو لما به . فلما فاظ أغمضته ثم تنحت عن مقعدها عند رأسه ورجعت إلى مجلسها تجاهه فقالت : يا فلان ما حق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة وأطيلت له النظرة أن يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته ، والحيال بينه وبين نفسه قال : فأجابها أعرابى : إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يجز عن رجل بمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك، وما أشبهت النساء ، فأقبلت عليه بوجهها ثم قالت : ما ميز رجل بين الصبر والجزع إلا أصاب بينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حاليهما ، اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوض مع مأثمه ، ولو كانا رجلين فى صورة ، كان أولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبيعة فى عاجله من الدين وآجله من الثواب ، وكفى ما وعد الله عزوجل فيه لمن ألهمه إياه . انتهى ذكر أهل البوادى .

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر وانما لقوا في اماكن

ذكر المصطفين ممن لقي منهم في طريق مكة

(٩٤٧) عابد

أبو يوسف ، عبيدالله بن أبى نوح ، وكان من العابدين ، قال صحبت شيخا فى بعض طريق مكة فأعجبتنى هيئته ، فقلت : إنى أحب أن أصحبك ، قال : أنت وما أحببت . قال : فكان يمشى بالنهار فإذا أمسى أقام فى منزل كان أو غيره ، قال : فيقوم

الليل يصلي ، وكان يصوم في شدة ذلك الحر فإذا أمسى عمد إلى جريب معه ، فأخرج منه شيئاً فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثاً ، وكان يدعوني فيقول: هلم فأصب من هذا فأقول في نفسي والله ما هذا بمجزيك انت ، فكيف أشركك فيه ؟ فلم يزل على ذلك ودخلت له في قلبي هيبة عند ما رأيت من اجتهاده وصبره ، قال . فبينا نحن في بعض المنازل إذ نظر الى رجل يسوق حماراً فقال لي : انطلق فاشتر ذلك الحمار . فانطلقت وانا اقول في نفسي : والله ما معي ثمنه ولا اعلم معه ثمنه فكيف اشتريه ؟ قال : فأتيت صاحب الحمار فساومته به فأبى أن ينقصه من ثلاثين دينارا . قال فجئت اليه وقلت : قد ابى ان ينقصه من ثلاثين دينارا قال خذه ، واستخر الله قلت : الثمن ؟ قال : سم الله ثم أدخل يدك في الجراب فخذ الثمن فأعطه . قال : فأخذت الجراب ثم قلت : بسم الله وأدخلت يدي فيه فإذا صرة فيها ثلاثون دينارا لا تزيد ولا تنقص قال : فدفعتها الى الرجل وأخذت الحمار وجئت به فقال لي : اركب فقلت له : أنت أضعف مني فاركب انت. قال فلم يرادني الكلام ، وركب فكنت أمشي مع حماره فحيث ادركه الليل اقام . فإنما هو راكع وساجد حتى اتينا عسفان . فلقيه شيخ فسلم عليه ثم خلوا فجعلا يبكيان ، فلما أرادا أن يتفرقا قا ل صاحبي للشيخ : أوصني ، قال نعم ، الزم التقوى قلبك وانصب ذكر المعاد امامك ، قال : زدني ، قال : استقبل الآخرة بالحسنى من عملك ، وباشر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك ، واعلم ان الاكياس هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين عمي على اهلها والسلام عليكم ورحمة الله . قال : ثم افترقا فقلت لصاحبي : من هذا الشيخ رحمك الله ، فما رأيت أحسن كلاما منه ؟ فقال : عبد من عبيدالله ، قال فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة فلما انتهينا الى الابطح نزل عن حماره وقال لي : اثبت مكانك حتى انظر الى بيت الله نظرة ثم اعود اليك إن شاء الله . قال : فانطلق وعرض لي رجل فقال : تبيع الحمار ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : بثلاثين دينارا ، قال : قد أخذته منك. قلت : يا هذا والله ما هو لي وإنما هو لرفيق لي وقد ذهب الى المسجد ولعله ان يجيء الآن قال : فإني لأكلمه إذ طلع الشيخ فقمت اليه فقلت : إني قد بعت الحمار بثلاثين دينارا . قال اما إنك لو كنت استزدته لزادك إن شاء الله فأما إذ بعت فأوجر . فأخذت من الرجل ثلاثين دينارا ودفعت الحمار اليه وجئت بالدنانير فقلت : ما اصنع بها؟ قال : هي لك فأنفقها . قلت لا حاجة لي بها ، قال . فألقها في الجراب ، قال : فألقيتها في الجراب ، قال فطلبنا منزلا بالابطح فنزلناه فقال ابغني دواة وقرطاسا . فأتيته بدواة وقرطاس . قال : فكتب كتابين ثم شدهما إلي وقال : انطلق به إلي عباد بن عباد وهو نازل في موضع كذا وكذا فادفعه اليه واقره مني السلام ومن المسلمين ، ثم دفع

الآخر الى وقال : ليكن هذا معك فإذا كان يوم النحر فاقرأه إن شاء الله . قال فأخذت الكتاب فأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحدث وعنده خلق كثير ، فسلمت ثم قلت: رحمك الله ، كتاب بعض إخوانك اليك ، فأخذ الكتاب فإذا فيه ، بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا عباد فإني أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر ، فان فقر الآخرة لا يسده غنى وإن مصاب الآخرة لا تجبر مصيبته ابدا ، وانا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله فاحضرني لتليني وتول الصلاة علي وإدخالي حفرتي واستودعك الله وجميع المسلمين ، واقرأ السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم جميعا السلام ورحمة الله » قال فلما قرأ عباد الكتاب قال : يا هذا أين هذا الرجل ؟ قلت : بالأبطح ، قال فمريض هو ؟قلت: لا ، تركته الساعة صحيحا قال : فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى ، عليه عباءة ، فقال لي عباد : وهذا صاحبك ؟ قلت : نعم : تركته الساعة صحيحا ؟ قال : فجلس يبكي عند رأسه ثم أخذ في جهازه وصلى عليه ودفنه ، قال : واحتشد الناس في جنازته . فلما كان يوم النحر قلت : والله لأقرأن الكتاب كما أمرني ففتحته فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، وأنت يا أخي فنفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم ، وجزاك عن صحبتنا خيراً فإن صاحب المعروف تجده لجنبه يوم القيامة مضطجعا وإن حاجتي اليك إذا قضى الله نسكك ان تنطلق الى بيت المقدس فتدفع ميراثي الى وارثي والسلام عليك ورحمة الله » قال : فقلت في نفسي كل أمرك رحمك الله عجب وهذا من أعجب أمرك . كيف آتي بيت المقدس ولم تسم لي أحدا ولم تصف لي موضعا ، ولا ادرى الى من ادفعه ؟ قال : وخلف قدحاً وجرابه ذلك وعصا كان يتوكأ عليها . قال : وكفناه في ثوبي إحرامه ولففنا العباء فوق ذلك . قال : فلما انقضى الحج قلت : والله لأنطلقن الى بيت المقدس فعلى ان اقع على وارث هذا الرجل : قال : فانطلقت حتى اتيت بيت المقدس ، فدخلت المسجد ، وثم حلق قوم فقراء مساكين . قال : فبينا أنا ادور لأتصفح الناس ، لا أدرى عمن اسأل ، إذ ناداني رجل من بعض تلك الحلق باسمي : يا فلان فالتفت اليه فإذا شيخ كأنه صاحبي قال : هات ميراث فلان . قال : فدفعت اليه العصا والقدح والجراب ثم وليت راجعا قال : فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسي : تضرب من مكة الى بيت المقدس وقد رأيت من الشيخ الاول ما رأيت ورأيت من هذا الشيخ الثاني ما رأيت ، ولا تسأل هؤلاء القوم اى شيء قصتهم وتسألهم عن امرهم ومن هم ؟ قال : فخرجت ومن رأيي ان لا افارق هذا الشيخ الآخر حتى يموت او اموت ، قال : فجعلت ادور الحلق واجهد على ان اعرفه او اقع عليه فلم اقع عليه . قال :

وجعلت أسأل عنه ، واقمت اياما ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه ، فلم اجد احدا يدلني عليه فرجعت منصرفا الى العراق .

﴿٩٤٨﴾ عابد آخر

محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال : كنت أمشي في طريق مكة إذ رأيت رجلا مغربيا على بغل ، وبين يديه مناد ينادي : من أصاب هميانا له ألف دينار قال : وإذا إنسان اعرج عليه اطمار رثة خلقان يقول للمغربي : اى شيء علامة الهميان ؟ قال : كذا وكذا ، وفيه بضائع لقوم وأنا أعطي من مالي الف دينار ، فقال الفقير : من يقرأ الكتابة ؟ قال ابن عسكر : فقلت : أنا . فقال : اعدلوا بنا ناحية من الطريق . فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربي يقول : حبتان لفلانة ابنة فلان بخمسمائة دينار ، وحبة لفلانة بمائة دينار وجعل يعدد فإذا هو كما قال : فحل المغربي هميانه وقال : خذ ألف الدينار التي وعدت على وجادة الهميان . فقال الأعرج : لو كانت قيمة الهميان الذى أعطيتك عندي بعرتين ما كنت تراه ، فيكف آخذ منك الف دينار على ما هذا قيمته ؟ وقام ومضى ولم يأخذ منه شيئا .

﴿٩٤٩﴾ عابد آخر

أبو الحسن اللؤلؤي ، وكان خيرا فاضلا قال : كنت في البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه ، وكان في وطائي لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار ، وقربت أيام الحج وخفت الفوات . فلما سلم الله عزوجل روحي ونجاني مشيت . فقال لي جماعة كانوا في المركب : لو توقفت عسى يجيء من يخرج شيئا فيخرج لك من رحلك شيئا ، فقلت : قد علم الله عزوجل مامر مني ، وكان في وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وما كنت بالذى أوثره علي وقفة بعرفة ، فقالوا : وما الذى ورثك هذه المنزلة ؟ فقلت : أنا رجل مولع بالحج ، أطلب الربح والثواب حججت في بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عديلي في وسط المحمل ، ونزلت اطلب الماء والناس معطشون ايضا ، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومجمعا مجمعا : أمعكم ماء ؟ والناس شرع واحد حتى صرت في ساقة القافلة ، بميل او ميلين فمررت بمصنع مصهرج وإذا رجل فقير جالس في ارض المصنع وقد غرز عصاه في أرض المصنع ، والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت إليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا ، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها ورجعت ، فلما رآني الناس والقربة علي كتفي مملوءة فكأنه نودى فيهم ان الماء وراءكم فتبادروا إليه بالقرب ، فلما روى الناس عن آخرهم والناس يرمون الدلاء ويرتجزون عليه فموسم يحضره مثل هؤلاء : يقولون: اللهم اغفر لمن حضر الموقف

والجماعة المسلمين أوثر عليه أربعة آلاف دينار ؟ لا والله ولا الدنيا بأسرها وترك اللؤلؤ وجميع ما فيه . قال الشيخ : فبلغني أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار .

﴿٩٥٠﴾ عابد آخر

لقي بين الثعلبية والخزيمية

إبراهيم بن المهلب ، أبو الاشهب السائح ، قال : رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما قائما يصلي عند بعض الأميال . قد انقطع عن الناس ، فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له : ما معك مؤنس ؟ قال : بلى . قلت : وأين هو ؟ قال : أمامي وخلفي ، ومعي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، وفوقي . فعلمت ان عنده معرفة . قلت : أما معك زاد ؟ قال : بلى. قلت : وأين هو ؟ قال : الإخلاص لله عزوجل . والتوحيد والإقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وإيمان صادق ، وتوكل واثق . قلت : هل لك في مرافقتي ؟ قال : الرفيق يشغل عن الله عزوجل ولا أحب أن أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين فيقطعني عن بعض ما انا عليه . قلت : اما تستوحش في هذه البرية وحدك ؟ قال : إن الانس بالله عزوجل قطع عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها . قلت : فمن أين تأكل ؟ فقال : الذي غذاني في ظلم الأحشاء والأرحام صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا . قلت : ففي أي وقت تجيئك الأسباب ؟ قال : لي حد معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته في أي موضع كنت ، وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عني ، قلت : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : وما هي ؟ قال : إن رأيتني فلا تكلمني ولا تعلم أحداً أنك تعرفني . قلت : لك ذلك فهل حاجة غيرها ؟ قال : نعم قلت : وما هي ؟ قال : إن استطعت أن لا تنساني في دعائك عند الشدائد إذا نزلت بك فافعل . قلت : كيف يدعو مثلي لمثلك وأنت أفضل مني خوفا وتوكلا ؟ قال : لا تقل هذا إنك قد صليت لله عزوجل وصمت قبلي ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان . قلت : فإن لي أيضا حاجة . قال : وما هي ؟ قلت: ادع الله لي . فقال : حجب الله طرفك عن كل معصية ، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم إلا هو قلت : يا حبيبي متى ألقاك ؟ واين أطلبك ؟ فقال : أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي فيها واما الآخرة فإنها مجمع المتقين فإياك ان تخالف الله فيما امرك وندبك اليه ، وان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين الي الله تبارك وتعالى في زمرتهم قلت : وكيف علمت ذاك ؟ قال : بغض طرفي له عن كل محرم ، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم ، وقد سألته أن يجعل جنتي النظر إليه ، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري .

﴿٩٥١﴾ عابد آخر

صالح بن عبدالكريم قال : رأيت غلاما أسود فى طريق مكة عند ميل يصلى فقلت له : عبد أنت ؟ قال : نعم . قلت : فعليك ضريبة ؟ قال : نعم . قلت : أفلا أكلم مولاك ان يضع عنك ؟ قال : وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها ؟ قال : فاشتريته وأعتقته . فقعد يبكى وقال لى: أعتقتنى ؟ قلت: نعم . قال: أعتقك الله يوم القيامة ، وقعد يبكى ويقول : اشتد على الأمر ، فناولته دنانير فأبى أن يأخذها . قال : فحججت بعد ذلك بأربع سنين فسألت عنه فقالوا : غاب عنا فمذ غاب قحطنا وصار إلى جدة .

﴿٩٥٢﴾ عابد آخر

جعفر الخلدى قال : حججت سنة من السنين فصحبنى بعض الصوفية ، وكان من يشار إليه بالعلم والمعرفة ، فأضافنا الطريق إلى جبل ، وكنا جماعة فاستسقيناه ماء ولم يكن فى القرب ماء ، فأخذ ركوة وأومأ بها إلى الجبل فسمعت خرير الماء بأذنى حتى امتلأت الركوة فسقى الجماعة ، وكانت عينى الى الموضع فلا أرى للماء أثرا ولا شقا فى الجبل . قال أبى فسألت جعفرا عن هذا فقال : كرامة الله عزوجل لأوليائه .

﴿٩٥٣﴾ عابد آخر

محمد بن المبارك الصورى قال : خرجنا حجاجاً فإذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة . فقلت : حبيبى، فى مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لى : تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم ، فقرأت ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم .كهيعص﴾ فشهق شهقة خر مغشيا عليه ثم أفاق فقال : ويحك تدرى ما قرأت ؟ كاف من كاف ، وهاء من هاد ، وعين من عليم ، وصاد من صادق ، فإذا كان معى كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ؟ ثم ولي وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا	ومعدن العلم بين جنبيكا
إن كنت ترجو الجنان تسكنها	فمثل العرض نصب عينيكا
إن كنت ترجو الحسان تخطبها	فأسبل الدمع فوق خديكا
وقم إذا قام كل مجتهد	وادعه كيما يقول لبيكا

﴿٩٥٤﴾ عابد آخر

وبالإسناد قال عمر بن بحر : وسمعت أبا الفيض يقول : كنت فى تيه بنى إسرائيل اريد الحج فرأيت غلاما أمرد على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة . فقلت لرفيقى : إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك ، فلحقته فقلت : يا فتى ، فقال : لبيك فقلت فى مثل هذا الموضع، فى هذا الوقت، بلا زاد ولا راحلة؟ قال: فنظر الىّ ثم قال: يا شيخ ارفع رأسك ، انظر هل ترى غيره؟ فقلت: ياحبيبى اذهب إلى حيث شئت .

«٩٥٥» عابد آخر

قال ذو النون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضللت عن الطريق، ولم يكن معى ماء ولا زاد فأشرفت على الهلكة. فلاحت لى أشجار كثيرة ومحراب، فطرحت نفسى فى ظل شجرة. فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل يؤم المحراب، فركل برجله ربوة من الأرض فظهرت عين تبض بماء عذب ، فشرب وتوضأ وقام في محرابه فقمت الي العين فشربت ماء عذبا وتوضأت وقمت أصلى بصلاته، حتى برق عمود الصبح ، فلما رأى الصبح وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته: ذهب الليل بما فيه، وأقبل النهار بدواهيه ولم اقض من خدمتك وطرا آه، خسر من اتعب لغيرك بدنه، والجأ إلى سواك همه، فلما اراد أن يمضى ناديته: بالذى منحك لذيذ الرغب وأذهب عنك ملال التعب ألا خفضت لى جناح الرحمة فإنى غريب أريد البيت الحرام وقد ضللت، فقال: يا بطال وهل قطع بوفده دون البلوغ إليه؟ ثم قال: اتبعنى فرأيت الارض تطوى من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة وسمعت ضجة فقال: ها قومك ثم أنشأ يقول:

من عامل الله بتقـــواه ... وكان فى الخلوة يرعاه
سقاه كأسا من صفا حبه ... يسلبـــه لذة دنيـــاه
فأبعد الخلق واقصـــاهم ... وانفرد العبـــد بمـــولاه

ومن المصطفين الذين لقوا عند الإحرام

«٩٥٦» عابد

عبدالله بن الجلاء قال : كنت بذى الحليفة وأنا أريد الحج والناس يحرمون فرأيت شابا قد صب عليه الماء يريد الإحرام وأنا أنظر اليه . فقال يارب أريد أن أقول : لبيك اللهم لبيك ، وأخشى أن تجيبنى لا لبيك ولا سعديك .

وبقى يردد هذا القول مرارا كثيرا وأنا أتسمع عليه . فلما أكثر قلت له : ليس لك بد من الإحرام فقل فقال: يا شيخ أخشى أن قلت لبيك اللهم لبيك أجابنى بلا لبيك ولا سعديك . فقلت له : أحسن ظنك وقل معى : لبيك اللهم لبيك ، فقال : لبيك اللهم ، وطولها ، وخرجت نفسه مع قوله اللهم ، فسقط ميتا .

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بعرفة

«٩٥٧» عابدان

عن ثابت البنانى قال : إنا لوقوف بجبل عرفة فإذا شابان عليهما العباء القطوانى ، نادى أحدهما صاحبه : يا حبيب ، فأجابه الآخر : لبيك ايها المحب ، قال: ترى الذى تحابينا فيه وتواددنا فيه معذبنا غدا فى القيامة ؟ قال : فسمعنا مناديا ، سمعته الآذان ولم تره الأعين ، يقول : لا ، ليس بفاعل .

﴿٩٥٨﴾ عابد

يحيي بن كامل القرشي قال : أخبرني سفيان الثوري قال : سمعت أعرابيا وهو متعلق بعرفة ، وهو يقول : إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفا ؟ ومن اولى بالعفو عني منك وعلمك في سابق ، وامرك بي محيط ؟ أطعتك بإذنك والمنة لك علي ، وعصيتك بعلمك والحجة لك ، فأسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي ، وبفقري إليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني ، إلهي لم أحسن حتى أعطيتني ، ولم أسئ حتى قضيت علي ، اللهم إنا اطعناك بنعمتك في أحب الاشياء اليك ، شهادة ان لا إله الا الله ولم نعصك في أبغض الاشياء اليك ، الشرك بك ، فاغفر لي ما بينهما ، اللهم سري اليك مكشوف ، وأنا عليك ملهوف ، إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك ، وإذا أصببت علي الهموم لجأت إليك استجارة بك ، علما بأن ازمة الامور بيدك وأن مصدرها عن قضائك .

﴿٩٥٩﴾ عابد

أحمد بن ابي الحواري قال : دخلت علي أبي سليمان الداراني فقال لي : يا أحمد لي ايام ما بكيت ، فقلت له : حدثني محمود بن خلف: أنه رأى رجلا عشية عرفة على رأس جبل ، فلما دنا الإنصراف سمعه يقول : الأمان الامان قد دنا الانصراف ، فليت شعري ما صنعت في حاجة المساكين ؟

قال : فبكى حتى جعلت الدموع تثب من عينيه ولا تسيل علي خده .

﴿٩٦٠﴾ عابد آخر

أبو الاديان قال : ما رأيت خائفا إلا رجلا واحدا : كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت : يا هذا ابسط يديك بالدعاء ، فقال لي : ثم وحشة ، فقلت له : فهذا يوم العفو عن الذنوب . قال : فبسط يده ، ففي بسط يده وقع ميتا .

﴿٩٦١﴾ عابدة لقيت بعرفة

عبدالله بن داود الواسطي قال : بينا انا واقف بعرفات إذ أنا بامرأة وهي تقول : من يهده الله فلا مضل له و من يضلل الله فماله من هاد ، فقلت : امرأة ضالة ، فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقالت ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا** ﴾ فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا : فقلت لها : من اين انت ؟ فقرأت ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى** ﴾ فأركبتها بعيري وقفلت بها اريد رحال

المقدسيين، فلما توسطت قلت لها : يا هذه لمن أصوت ؟ فقرأت ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾ ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ فناديت : يا زكريا ، يا يحيى ، يا داود . فخرج الى ثلاثة فتيان من بين الرجال فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاث وأنزلوها وأكرموني . فقلت لهم : مالها لا تتكلم؟ قالوا: ما تكلمت، منذ ثلاثين سنة مخافة ان تزل، قلت: هذه امرأة صالحة المقصد إلا أنها لقلة علمها لم تدر أن هذا الفعل منهى عنه لأنها استعملت القرآن فيما لم يوضع له ، قال ابن عقيل : لا يجوز ان يجعل القرآن بدلا من الكلام لأنه استعمال له في غير ما وضع له ، كما لو أراد استعمال المصحف في الوزن به او توسده ، قال : ويكره الصمت إلى الليل لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صمت يوم الي الليل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا في الطواف

﴿٩٦٢﴾ عابد

قاسم بن عثمان الجوعي يقول : رأيت في الطواف رجلا لا يزيد علي قوله : إلهى قضيت حوائج المحتاجين وحاجتي لم تقض ، فقلت له : مالك لا تزيد على هذا الكلام ؟ فقال: أحدثك . كنا سبعة أنفس من بلدان شتى ، ترافقنا وغزونا أرض العدو، فاستؤسرنا كلنا . فاعتزل بنا بطريق الى موضع ليضرب رقابنا ، فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتوحة في السماء ، عليها سبع جوار من الحور العين .على كل باب جارية . فقدم رجل منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضربت اعناق الستة وبقيت انا وبقى باب واحد فلما قدمت لتضرب رقبتي استوهبني بعض رجاله فوهبني له . فسمعتها وهي تقول : اى شيء فاتك يا محروم ؟ وأغلقت الباب . فأنا يا أخي متحسر على ما فاتني . قال قاسم الجوعي : أراه افضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق .

﴿٩٦٣﴾ عابد آخر

عمار بن عثمان قال : سمعت هدابا يقول : رأيت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول في بكائه .

تمن على ذى العرش ما شئت انه   غنى كريم لا يخيب سائلا

قال:ثم شهق شهقة حتى ظننت أن نفسه ستخرج، قال: فقلت له:ما شأنك رحمك الله؟ قال أعظم الشأن شأني، إني ندبت إلى أمر فقصرت عنه. قال: ثم غشي عليه .

﴿٩٦٤﴾ عابد آخر

عن محمد بن صالح قال : بينا أنا في الطواف إذ نظرت إلى أعرابي بدوى متعلق

بأستار الكعبة ، وقد شخص بصره نحو السماء ، وهو يقول : ياخير من وفد الأنام إليه ، ذهبت أيامى ، وضعفت قوتى ، وقد وردت الى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار ، مستجيرا بعفوك منها ، وحططت رحلى بفنائك، وأنفقت مالى فى رضاك ، فماذا الذى يكون من جزائك يا مولاى ؟

ثم أقبل علي الناس بوجهه فقال : يا معشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا ، ارحموا أسير ضر وغريب فاقة ، سألتكم بالذى عمتكم الرغبة إليه ، إلا سألتم الله تعالى ان يهب لى جرمى ويغفر لى ذنوبى ، ثم عاود فتعلق بأستار الكعبة وقال: الهى وسيدى ، عظيم الذنب مكروب ، وعن صالح الأعمال مردود ،وقد أصبحت ذا فاقة الى رحمتك يا مولاى ، قال محمد بن صالح : ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على ام رأسه يصرخ ويبكى ويشهق ويقول : إلهى وسيدى ومولاى، أضحكت الأرض بالزهر، وامطرت السماء بالرحمة ، والذى أعطيت الموحدين إن نفسى لواثقة لى ولهم منك بالرضا ، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحبب إليك ، وقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك ؟ يا مولاى حقا حقا أقول ، لقد رأيت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودى إليك عتق رقبتى من النار .

﴿٩٦٥﴾ عابد آخر

إبراهيم الخواص قال: رأيت شابا فى الطواف متزرا بعباءة، متشحا بأخرى كثير الطواف والصلاة. فوقع فى قلبي محبته، ففتح على بأربعمائة درهم فجئت بها اليه وهو جالس خلف المقام فوضعتها علي طرف عبائه وقلت له: يا أخى اصرف هذه القطيعات فى بعض حوائجك،فقام وبددها فى الحصا وقال: يا ابراهيم اشتريت هذه الجلسة من الله (تعالى)بسبعين ألف دينار عين تريد أن تخدعنى عن الله عزوجل بهذا الوسخ؟قال إبراهيم:فما رأيت أعز منه وهو ينظر ،واذل منى وأنا أجمعها من بين الحصى،ثم قام وذهب.

﴿٩٦٦﴾ عابد آخر

أبو عبدالله بن طاهر قال : رأيت فى الطواف شيخا أعجميا والناس يتضرعون ويدعون وهو ساكت . فقلت له : ألا تدعو ؟ فمد يده ورفع بها شيبته وقال : يا خداه . شيخ ولم يزد على ذلك .

ومن عقلاء المجانين الذين لقوا فى الطواف

﴿٩٦٧﴾ ولهان المجنون :

أبو عبدالله المغربى قال : كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول :

حبك قتلني ،وشوقك أيقظني ، والاتصال بك اسقمني ، فعدمت قلبا يحب غيرك وثكلت خواطر أنست بسواك .

ذكر المصطفيات من عابدات رئين في الطواف

﴿٩٦٨﴾ عابدة

مالك بن دينار قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا انا بجويرية متعبدة، فإذا هي تقول: يارب كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يارب ماكان لك عقوبة ولأدب الا النار قال: فوالله مازال ذلك مقامها حتى طلع الفجر، قال مالك: فوضعت يدي على رأسي ثم صرخت وجعلت أقول : ثكلت مالكا أمه وعدمته ، جويرية منذ الليلة قد بطلته .

﴿٩٦٩﴾ عابدة أخرى

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال : قال وهيب بن ا لورد : بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول : يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانك ، وعزتك إنك لأرحم الراحمين ، يارب مالك عقوبة إلا النار ، فقالت صاحبة لها كانت معها : يا أخية دخلت بيت ربك اليوم ؟ قالت : والله ما أرى هاتين القدمين – وأشارت إلى قدميها – أهلا للطواف حول بيت ربي ، فكيف أراهما أهلا أطأ بهما بيت ربي ؟ وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا ؟

﴿٩٧٠﴾ عابدة أخرى

عن الحسن قال : رأيت بدوية دخلت للطواف فقالت : يا حسن الصحبة ، جئتك من بعيد ، أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح .

﴿٩٧١﴾ عابدة أخرى

عن عبدالعزيز بن أبي رواد قال: دخل قوم حجاج ومعهم امرأة تقول: أين بيت ربي؟ فيقولون: الساعة ترينه. فلما رأوه قالوا: هذا بيت ربك أما ترينه؟ فخرجت تشتد وتقول: بيت ربي بيت ربي ، حتى وضعت جبهتها على البيت، فوالله ما رفعت إلا ميتة

﴿٩٧٢﴾ عابدة أخرى

إبراهيم بن مسلم المخزومي قال : وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت بأستار الكعبة ؟ ثم بكت وقالت : يا كريم الصبحة ، ويا حسن المعونة ، اتيتك من شقة بعيدة متعرضة لمعروفك الذي وسع خلقك .، فأنلني من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة . قال : ثم صرخت صرخة سقطت لوجهها فحملت مغشيا عليها .

﴿٩٧٣﴾ عابدة أخرى

عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: دخلت الطواف ليلا، فبينا أنا أطوف وإذا بامرأة في الحجر ملتزمة للبيت قد علا نشيجها فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث، ولا يصفه الواصفون: يا عالما بمثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وورق الاشجار، وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحرما في قعره، أسألك ان تجعل خير عمرى آخره، وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء الي دار البقاء التى تكرم فيها من أحببت من اوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك، أسألك إلهى عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة منا منك على وتطولا يا ذا الجلال والإكرام ثم صرخت وغشى عليها

﴿٩٧٤﴾ عابدة أخرى

محمد بن زيد قال : سمعت ذا النون يقول ، خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا في الطواف إذا أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يبكي ويقول في بكائه : كتمت بلائى من غيرك ، وبحت بسرى اليك ، واشتغلت بك عمن سواك ، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : أمهلك فما أرعويت ، وستر عليك فما استحييت ، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت . ثم قال: عزيزى مالى إذا قمت بين يديك القيت على النعاس ومنعتنى حلاوة الخدمة ؟ لم قرة عينى لمه ؟ ثم أنشأ يقول :

روعت قلبى بالفراق فلم أجد شيئا أمر من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بأن يفرق بيننا ولطالما قد كنت منه مفزعا

قال : فلم اتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا فلما أحس بى تجلل بخمار كان عليه ثم قال : يا ذا النون غض بصرك فإنى حرام ، فعلمت انها امرأة فقلت : والله قد شغلنى قولك عن كثير مما كنت فيه ، فقالت : ولم عافاك الله ؟ اما علمت أن لله عبادا لا يشغلهم سواه ولا يميلون إلى ذكر غيره ؟

﴿٩٧٥﴾ عابدة أخرى

عن ذى النون المصرى قال : كنت في الطواف فسمعت صوتا حزينا وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول :

أنت تدرى يا حبيبى من حبيبى ؟ أنت تدرى
ونحول الجسم والدمع يبوحان بسرى

يا عزيزى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى

قال ذو النون : فشجانى ما سمعت حتى انتحبت وبكيت ، ثم قالت : إلهى وسيدى ومولاى ، بحبك لى إلا ما غفرت لى . قال : فتعاظمنى ذلك وقلت : يا جارية أما يكفيك أن تقولى : بحبى لك ، حتى تقولى بحبك لى ؟ فقالت : إليك عنى يا ذا النون ، أما علمت أن لله عزوجل قوما يحبهم قبل أن يحبوه ؟ أما سمعت الله عزوجل يقول ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له ؟ فقلت : من أين علمت أنى ذو النون ؟ فقالت : يا بطال جالت القلوب فى ميدان الأسرار فعرفتك ، ثم قالت : انظر من خلفك ، فأدرت وجهى ، فلا أدرى السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها .

﴿٩٧٦﴾ عابدة أخرى

أبو عبدالملك قال : رأيت امرأة متعلقة بأستار الكعبة وهى تقول : اللهم انى استعديك على نفسى .

﴿٩٧٧﴾ عابدة أخرى

أبو الأشهب السائح قال : بينا أنا فى الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهى تقول : يا وحشتى بعد الأنس ، ويا ذلى بعد العز ، و يا فقرى بعد الغنى ، فقلت لها: مالك؟ اذهب لك مال أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا ولكن كان لى قلب ففقدته، قلت هذه مصيبتك؟ قالت: واى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب؟ فقلت لها: أن حسن صوتك قد عطل على من سمع الكلام الطواف ، فقالت : يا شيخ، البيت بيتك أم بيته؟ قلت: بل بيته قالت: فالحرم حرمك أم حرمه؟ فقلت: بل حرمه. قالت: فدعنا نتدلل عليه علي قدر ما استزارنا اليه، ثم قالت: بحبك لى إلا رددت علىّ قلبى، قال: فقلت من أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: جيش من اجلى الجيوش وأنفق الاموال وأخرجنى من دار الشرك وأدخلنى فى التوحيد، وعرفنى نفسه جهلى اياه ، فهل هذا إلا لعناية. قلت: كيف حبك له؟ قالت أعظم شيء واجله، قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت فأى شيء أعرف؟ إنه الحلو المجتنى ما اقتصر، فإذا افرط عاد خبلا قاتلا، أو فسادا معطلا ، وهو شجرة غرسها كريه ومجناها ، لذيذ ثم ولت ، وانشأت تقول :

وذى قلق لايعرف الصبر والعزا له مقلة عبرى أضر بها البكا

وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى فمن ذا يداوى المستهام من الضنا ؟

ولا سيما والحب صعب مرامه إذا عطفت منه العواطف بالفنا

﴿٩٧٨﴾ عابدة أخرى

الجنيد قال : حججت على الوحدة فجاورت بمكة ، فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف ، فإذا أنا بجارية تطوف وتقول :

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته ... فأصبح عندى قد اناخ وطنبا

إذا اشتد شوقى هام قلبي بذكره ... وإن رمت قربا من حبيبى تقربا

ويبدو فأفنى ثم أحيا به له ... ويسعدنى حتى ألذ وأطربا

قال : فقلت لها : يا جارية أما تتقين الله تعالى ؟ فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام ؟ فالتفتت إليّ وقالت : يا جنيد :

لولا التقى لم ترنى ... أهجر طيب الوسن

إن التقى شردنى ... كما ترى عن وطنى

أفر من وجدى به ... فحبه هيمنى

ثم قالت : يا جنيد، تطوف بالبيت، أم برب البيت ؟ فقلت : اطوف بالبيت . فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : سبحانك ما اعظم مشيئتك فى خلقك ، خلق كالأحجار يطوفون بالاحجار . ثم انشأت تقول :

يطوفون بالأحجار يبغون قربة ... اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر

وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم ... وخلوا محل القرب فى باطن الفكر

فلو اخلصوا فى الود غابت صفاتهم ... وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد : فغشى على من قولها ، فلما أفقت لم أرها .

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام

﴿٩٧٩﴾ عابدة

أيوب بن محمد اليمامى قال : حدثنى ابو عبدالرحمن العجلى انه رأى رجلا قائما خلف المقام يصلى ، فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى اتى على آخر القرآن ونودى النداء الأول فجلس فسلم ثم قام فركع ركعة ، قال : حسبتها وتره . ثم قال وهو يرى انه لا يسمعه احد : عند ورود المنهل يغبط الركب الدلجة . قال : ثم تنحى من مكانه فاختلط بالناس .

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة

﴿٩٨٠﴾ عابد

الخلدى قال : حج عبدالله الأقطع على فرد قدم ، قال : فلما بلغت بين المسجدين وقع فى سرى أنه لم يحج مثلى فإذا إنا بمقعد يحبو فوقفت عليه أعجب منه ، فقال لى : مالك تتعجب من قوى يحمل ضعيفا .

ذكر المصطفين ممن لقي في طريق الغزاة

﴿٩٨١﴾ عابد

عبدالله بن قيس ، أبو أمية الغفارى قال : كنا فى غزاة لنا فحضر عدوهم ، فصيح فى الناس فهم يثوبون إلى مصافهم ، إذا رجل أمامى ، رأس فرسى عند عجز فرسه ، وهو يخاطب نفسه ويقول : أى نفس ألم اشهد مشهد كذ وكذا ؟ فقلت لى : أهلك وعيالك ، فأطعتك ورجعت ؟ ألم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت: أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت ؟ والله لأعرضنك اليوم على الله ، أخذك او تركك ، فقلت : لأرمقنه اليوم ، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان فى أوائلهم ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفو فكان فى حماتهم ثم إن الناس حملوا فكان فى أوائلهم ، ثم حمل العدو وانكشف الناس فكان فى حماتهم . قال : فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا ، فعددت به وبدابته ستين ، أو أكثر من ستين ، طعنة .

﴿٩٨٢﴾ عابد آخر

عن شقيق قال : خرجنا فى غزاة لنا فى ليلة مخوفة ، فإذا رجل نائم فأيقظناه ، فقلنا : تنام فى مثل هذا المكان ؟ فرفع رأسه فقال : إنى لأستحيى من ذى العرش ان يعلم أنى أخاف شيئا دونه ، ثم ضرب برأسه فنام .

﴿٩٨٣﴾ عابد آخر

أبو غالب قال : صحبنا شيخ فى بعض المغازى ، فكان يحيى الليل حيث كان على ظهر دابته، أو على الارض وكان اذا نظر إلى الفجر قد لمع ضوؤه نادى : يا إخوتاه عند بلوغ الماء يفرح الواردون بتعجيل الرواح ، هنالك تنقطع كل همة .

﴿٩٨٤﴾ عابد آخر اسمه سعيد

عباس بن يوسف قال : قال ميسرة الخادم : غزونا فى بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فإذا بفتى إلى جانبى مقنع فى الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناه ، ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولاك سعيد ظنا | هذا الذى كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا | مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى سيدنا اشتقنا | قد علم السر وما أعلنا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عذدا ، ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وانشأ يقول :

قد كنت أرجو ، ورجائي لم يخب ... ان لا يضيع اليوم كدى والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب ... لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي ... مالك قاتلنا فكفي وأربعي
ثم ارجعي إلى الجنان فأسرعي ... لا تطمعي ، لا تطمعي ، لا تطمعي

قال : فحمل فقاتل حتى قتل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا في طريق سفر وطريق سياحة

﴿٩٨٥﴾ عابد

عن ابن جابر أن أبا عبدرب كان أكثر أهل دمشق مالا ، فخرج إلى أذربيجان فى تجارة فأمسى إلى جانب مرعى ونهر فنزل به ، قال ابو عبدرب : فسمعت صوتا يكثر حمد الله فى ناحية فاتبعته فرأيت رجلا فى حفير من الأرض ملفوفا فى حصير فسلمت عليه وقلت : من أنت يا عبدالله ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : وما حالك هذه ؟ قال : حال نعمة يجب على حمد الله عزوجل فيه . قال : قلت : وكيف وانما جعلت فى حصير ؟ قال : ومالى لا أحمد الله أن خلقنى فأحسن خلقى ، وجعل مولدى ومنشئى فى الاسلام ، وألبسنى العافية فى أركانى وستر على ما اكره نشره ؟ فمن أعظم نعمة ممن أمسى فى مثل ما أنا فيه ؟ قلت : رحمك الله إن رأيت ان تقوم معى الى المنزل فانا نزول على النهر هاهنا . قال : وله ؟ قال : قلت : لتصيب من الطعام ، ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير . قال : فأبى ، قال الوليد: فحسبت أنه قال: أن لى فى أكل العشب كفاية .

قال أبو عبدرب : فأردته أن يتبعنى فأبى وقال مالى به من حاجة فانصرفت وقد تقاصرت الى نفسى ، فذكر أنه رجع من تجارته وتصدق بماله .

﴿٩٨٦﴾ عابد آخر

ذو النون قال : رأيت رجلا فى البرية يمشى حافيا وهو يقول : المحب مجروح الفؤاد لا راحة له ، فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون ، فقلت : عرفتنى قبل هذا ؟ قال : لا ، قلت ، فمن أين له هذه الفراسة ؟ فقال : ممن يملكها ، ليست منى هو الذى نور قلبى بالفراسة حتى عرفنى اياك من غير معرفة سبقت لى : يا ذا النون قلبي عليل وجسمى مشغول ، وأنا سائح في البرية اسير فيها منذ عشرين سنة ما أعرف بيتا ، ولا يكننى سقف يسترنى من الشمس إذا كظت ، ويحفظنى من الرياح إذا هبت، فصف

لى بعض ما انا فيه إن كنت وصافا ، فقلت : القلب إذا كان عليلا جالت الاحزان والاسقام فيه ، ليس للقلب مع ذلك دواء فصرخ صرخة ثم قال : مالى وللشكوى ؟ ثم قال : ما صحبت صاحبا منذ صحبته ، اصحبك اليوم ، فقلت :قم بنا ، فقمنا جميعا نسير بلا زاد ، فلما أوغلنا فى البرية وطوينا ثلاثا قال لى: قد جعت ؟ قلت : نعم قال : فأقسم عليه حتى يطعمك ، قلت : لا والذى فلق الحبة وبر النسمة لا سألته شيئا ، إن شاء اطعم وإن شاء ترك فتبسم وقال : امض الآن ، فلقد أفيض علينا من أطايب الأطعمة ولذيذ الأشربة حتى دخلنا مكة سالمين ، ثم فارقنى وفارقته ، فكان ذو النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته .

﴿٩٨٧﴾ عابد آخر

ذو النون قال : بينا انا سائر فى بعض الطرق فإذا فتى حسن الوجه ، أثر التهجد بين عينيه ، فقلت : حبيبى من أين قدمت ؟ فقال : من عنده ، فقلت : والى اين ؟ قال : إلى عنده ، قال : فعرضت عليه النفقة فنظر إلى مغضبا ثم ولى وانشأ يقول :

وكافر بالله أمواله ... تزداد اضعافا علي كفره
ومؤمن ليس له درهم ... يزداد إيمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا ... يمد رجليه على قدره

﴿٩٨٨﴾ عابد آخر

عن طاهر المقدسى قال : خرجت من عسقلان اريد غزة فى طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه اطمار رثة مارا على ساحل البحر ، قال: فكأنى لم اعبأ به ، فالتفت الى فقال :

لا تنب عنى بأن ترى خلقى ... فإنما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلق ... ومنتهى اللبس منتهى الصلف

﴿٩٨٩﴾ عابد آخر

محمد بن الحسين الآجرى قال:حدثنى بعض أصحابنا عن أبي الفضل الشكلى قال :رأيت شابا فى بعض الطريق ، وعليه خلق فكأنى لم احفل به. فالتفت الى ثم قال:

لا تنب عنى بأن ترى خلقى ... فإنما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلق ... ومنتهى اللبس منتهى الصلف

قال: فجعلت ألوذ به وأنست به .

﴿٩٩٠﴾ عابد آخر

بلغنا عن محمد بن رافع قال : أقبلت من بعض بلاد الشام فبينا أنا فى بضع الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف ، وبيده ركوة فقلت : أين تريد ؟ فقال : لا أدرى ،

قلت: فمن أين جئت ؟ قال : لا أدرى فظننته موسوسا فقلت : من خلقك ؟ فاصفر حتى خلته صبغ بالزعفران . ثم قال : خلقني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، فقلت : رحمك الله أنا من إخوانك وممن يأنس إلى أمثالك فلا تنقبض مني، فقال : كيف لا ؟ اني والله اود لو جاز لي ترك الجماعات حتى انفرد في شاهق منيف صعب المرتقى ، او في غار موحش لعلي اجد قلبي ساعة يسلو عن الدنيا واهلها ، فقلت : وما جنت عليك الدنيا حتى أستحقت هذا البغض منك ؟ فقال : جناياتها العمى عن جناياتها ، فقلت : هل من دواء اتعالج به من هذا العمى الذى قد حجب عني ما يراد بي ؟ قال : ما أراك تقدر علي العلاج فاستعمل من الدواء أيسره ، قلت : صف لي دواء لطيفا ، قال : فما داؤك ؟ قلت : حب الدنيا فتبسم، وقال : أي قرحة أعظم من هذه ؟ ولكن اشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة ، قلت: ثم ماذا؟ قال : مر الصبر الذى لا جزع فيه والتعب الذى لا راحة فيه ، قلت : ثم ماذا ؟ قال: الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها ، قلت : ثم ماذا ؟ قال: السلو عما تريد والصبر عما تحب ، فإن اردت فاستعمل هذا وإلا فتأخر واحذر الفتن كأنها قطع الليل المظلم ، قلت : فدلني على عمل يقرب الى الله عزوجل ، فقال : يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم ار أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم ، يا أخي رأيت القلوب عشرة اجزاء ، فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا ، فمن قوى على الانفراد حاز تسعة اجزاء من القلب ، ثم غاب عني فلم أره .

ذكر المصطفيات من عابدات لقين في طريق السياحة

﴿٩٩١﴾ عابدة

ذو النون المصرى قال: بينا أنا سائر في البادية إذ رأيت امرأة متعبدة ، فلما ان دنت مني سلمت عليّ فرددت عليها السلام ، فقالت: من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند حكيم لا يوجد مثله ، فصاحت وقالت : ويحك كيف فارقته وهو أنيس الغرباء ؟ فأوجع قلبي كلامها فبكيت ، فقالت لي : مم بكاؤك ؟ قلت : وقع الدواء على الداء ، فأسرع في نجاحه قالت : فإن كنت صادقا فلم بكيت ؟ قلت : والصادق لا يبكى ؟ قالت لا لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطال ، قلت : علميني شيئا ينفعني الله به ، قالت : ويحك ما أفادك الحكيم من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد ؟ فقلت : إن رأيت أن تعلميني شيئا فعلت ، فقالت : اخدم مولاك شوقا إلى لقائه، فإن له يوما يتجلى فيه لأوليائه وإنه تعالى سقاهم في الدنيا من محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا ، ثم أقبلت تبكي وتقول : سيدى إلى كم تدعني في دار لا أجد فيها

من يساعدني على بلائي ؟ ثم مضت وهي تقول :

إذا كان داء العبد حب مليكه فمن دونه يرجو طبيبا مداويا ؟

قلت : وقد رويت لنا هذه الحكاية بألفاظ أخر :

أنبأ عبدالرحمن بن محمد القزاز قال : أنبأ احمد بن علي بن ثابت قال : انبأ القاضي ابو القاسم عبدالوحد بن محمد البجلي قال : انبأ جعفر بن محمد الخلدي قال : حدثنا احمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت ذا النون المصري قال : بينا أنا في بعض مسيري لقيتني امرأة قالت لي : من أين أقبلت ؟ قلت : رجل غريب ، فقالت لي: ويحك وهل توجد مع الله احزان الغربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء ؟ فبكيت فقالت لي: ما يبكيك ؟ قلت : وقع الدواء على الداء قد قرح فأسرع في نجاحه ، قالت : إن كنت صادقا فلم بكيت ؟ قلت : والصادق لا يبكي ؟ قالت : لا ، قلت : ولم قالت : إن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ إليه ، وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فإذا اسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عند الأولياء يا بطال ، فبقيت متعجبا من كلامها ، فقالت لي : مالك ؟ قلت : تعجبا من هذا الكلام ، قالت : وقد أنسيت القرحة التي سألت عنها ؟ قلت : لا ، علميني شيئا ينفعني الله به ، قالت : وما افاد الحكيم في مقامك هذا من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد ؟ قلت: لا ، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد ، قالت : صدقت ، أحبب ربك واشتق إليه فإن له يوما يتجلى فيه على كرسي كرامته لأوليائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأسا لا يظمئون بعدها أبدا ، قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق وهي تقول : سيدي إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحد يسعدني على البكاء أيام حياتي ؟ ثم تركتني ومضت .

﴿٩٩٢﴾ عابدة أخرى

ذو النون قال: رأيت امرأة بنحو أرض البجة قال: فناديتها فقالت : وما للرجال أن يكلموا النساء ؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء ، فقلت لها : بالله كيف تعرفين الزيادة ؟ قالت : بتفقد الأحوال ،انصرف ، قال : فما ناطقتها بعد ذلك .

﴿٩٩٣﴾ عابدة أخرى

ذو النون بن إبراهيم قال: كنت في تيه بني إسرائيل ومعي صاحب لي ، فرأيت امرأة عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف ، وفي كفها عكاز من حديد فقلت : السلام عليك ورحمة الله ، فقالت : وعليك السلام ، ، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله ؟ فقلت : أخوك ذو النون المصري ، فقالت : مرحبا حياك الله بالسلام ، قلت : ما تصنعين هاهنا ؟ قالت : كلما أتيت إلى بلدة يعصى فيها الحبيب ضاق عليّ ذلك البلد ،

فأنا أطلب بقعة طاهرة أخر عليها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الي لقائه ، فقلت : ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك ، فأى شيء المحبة ؟ قالت : سبحان الله انت الحكيم الواعظ و تسألني ؟ أول المحبة يبعث علي الكد الدائم ، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا جرعهم من محبته لذيذ الكؤوس ، ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فأفاقت هي تقول :

أحبك حبين حب الرضا وحب لأنك اهل لذاكا
فأما الذى هو حب الرضا فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

﴿٩٩٤﴾ عابدة أخرى :

ذو النون المصرى قال: بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية فإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف ، فسلمت عليها فردت عليّ السلام ، ثم قالت : ألست ذا النون المصرى ؟ قلت : عافاك الله كيف عرفتنى؟ فقالت : عرفتك بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت : اسألك عن مسألة ، قلت : سلى ، فقالت : أى شيء السخاء ؟ قلت : البذل والعطاء ، قالت : هذا سخاء فى الدنيا فما السخاء فى الدين ؟ قلت : المسارعة إلي طاعة الله تعالى ، قالت : فإذا سارعت إلي طاعة الله فهو أن يطلع على قلبك، وأنت لا تريد منه شيئا ، ويحك يا ذا النون ، إنى أريد أن أطلب منه شهوة منذ عشرين سنه ، فأستحيى منه مخافة أن أكون كأجير السوء ، إذا عمل طلب الاجر ، ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ، ومرت وتركتنى .

﴿٩٩٥﴾ عابدة أخرى :

ذو النون المصرى قال بينما أنا أسير فى تيه بنى إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن ، شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت : السلام عليك يا أختاه ، فقالت : وعليك السلام يا ذا النون ، فقلت لها : من أين عرفتنى يا جارية ؟ فقالت : يا بطال ، إن الله عزوجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان ، قلت : إنى لأراك حكيمة ، علمينى شيئا مما علمك الله عزوجل ، فقالت: يا أبا الفيض ، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ، ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عزوجل ، فبعد ذلك يقيمك علي الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة . فقلت : يا أختاه ، زيدينى ، فقالت : يا أبا الفيض، خذ من نفسك (لنفسك) واطع الله عزوجل إذا خلوت يجيبك إذا دعوت .

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

﴿٩٩٦﴾ عابد :

عن شقيق قال : كنت في زرع لي إذ اقبلت سحابة ترهياً قال : فسمعت فيها صوتا : امطرى زرع فلان قال : فأتيت الرجل فسألته : ما تصنع بزرعك ؟ قال : أبذر ثلثه ، وآكل ثلثه واتصدق بثلثه .

﴿٩٩٧﴾ عابد آخر :

مضر القارى قال : كان رجل من العباد قلما ينام من الليل قال : فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه ، فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه ، كأن وجهها القمر المستتم قال معها رق فيه كتاب ، فقالت : أتقرأ أيها الشيخ ؟ قلت : نعم. قالت : فاقرأ هذا الكتاب ، قال : فأخذته من يدها ففتحته ، فإذا فيه مكتوب :

ألهتك لذة نومة عن خير عيش ... مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها ... وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا ... من النوم التهجد بالقران

قال : فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم

﴿٩٩٨﴾ عابد آخر :

عن البختري بن حارثة قال : دخلت على عابد مرة فإذا بين يديه نار قد أججها وهو يعاتب نفسه ، فلم يزل يعاتبها حتى مات .

﴿٩٩٩﴾ عابد آخر :

عن رياح القيسي قال : كان عندنا رجل يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه ، وكان يصلي جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ويقول : عجبت للخليقة كيف أنست بسواك ، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك .

﴿١٠٠٠﴾ عابد آخر :

عن ميمون بن سياه قال : كنا أنا وخالد الربعي، ونفر من أصحابنا نذكر الله ، فوقف علينا رجل أسود فقال : هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه ؟ قلنا : إنا لنذكره كثيرا وما ذكرناه يومنا هذا ، قال : فبكى وقال : لقد أغفلتم ما لا يغفلكم ، ونسيتم ما تحصي عليكم الأنفاس لقدومه عليكم . قال : ثم مال ليسقط وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه ، وإنا لننظر إليه . قال : فنظرنا فلم نجد أحدا يعرفه ، قال : فغسلناه وحنطناه وكفناه ودفناه .

﴿١٠٠١﴾ عابد آخر :

اسلم بن عبدالملك ، وكان شيئا عجيبا ، قال : صحب رجل رجلا شهرين فلم يره نائما بليل ، ولا نهار ، فقال له : مالى لا أراك تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومى، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت فى غيرها .

﴿١٠٠٢﴾ عابد آخر :

عبدالله بن داود قال : حدثنى رجل منذ خمسين سنة ، أو نحو خمسين سنة قال : كان مملوك لامرأة فكان يصلى الليل كله ، فقالت له :ليس تدعنا ننام الليل ؟ فقال لها لك النهار ولى الليل ، إذا ذكرت النار طار نومى ، وإذا ذكرت الجنة طال حزنى .

﴿١٠٠٣﴾ عابد آخر :

شعيب بن حرب قال صحبنى رجلان فى سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها فى فيه ، فقال له صاحبه : مه أى شىء صنعت ؟ قال : سهوت . قال : لأن تأكلنى السباع أحب إلىّ من أن أصحب رجلا يسهو عن الله عزوجل ، قال : ثم قال : يا ملاح، قرب . قال : فخرج . قال شعيب : فسمعنا زئير الاسد من الغيضة فما ندرى ما حال الرجل ، قال شعيب : فالتفت إلىّ صاحبه فقال : إن هذا صاحبى منذ أربعين سنة أو نيف وأربعين سنة ما رأى علىّ زلة قبلها .

﴿١٠٠٤﴾ عابد آخر :

عن أيوب الحمال قال : كان فتى ينتحل التوكل ، وكان عزيزا عند الأخذ من الناس ، وكان إذا احتاج إلى قوته وجده موضوعا فقيل له : احذر لا يكون الشيطان يخدعك ، فقال : أنا إلى الله تعالى ناظر ومنه آخذ ما رزقنى ، فإن كان عدوى قد سخر لى فلا فرج الله عنه ، وأى شىء أحسن منى ؟ يخدمنى عدوى وأنا أسكن إلى الله عزوجل لا إليه .

﴿١٠٠٥﴾ عابد آخر :

قال ممشاد الدينورى : رأيت فى بعض أسفارى شيخا توسمت فيه الخير ، فقلت له: يا سيدى كلمة تزودنى بها . قال : همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء ، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال ، والأحوال .

﴿١٠٠٦﴾ عابد آخر :

حيدرة بن عبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوده فقلنا له : كيف تجدك ؟ فقال : ذنوب كثيرة ونفس ضعيفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة . قال : فقلنا : ما معك من الزاد لما ذكرت ؟ قال : معى الأمل فى السيد الكريم ، ثم قال : اللهم

لا تقطع بمؤملك في تلك الغمرات ، وارحمه في تلك الحيرة، والحسرات إذا انخلعت القلوب يوم الندامات ، وجعل يتشهد حتى مات .

﴿١٠٠٧﴾ عابد آخر :

عن أبي عبدالله الدينوري انه كان يوما جالسا فدخل عليه فقير عليه أثار الضر ، قال : فطالبتني نفسي أن أجيئه بشيء ، فهممت أن أرهن نعلي فمنعتني نفسي ، وقالت : كيف تتم لك طهارة مع الحفا ؟ فقلت : أرهن ركوتي ، فمنعتني أيضا وقالت : بأي شيء تتوضأ ، فهممت أن أرهن منديلي فمنعتني وقالت : تبقى مكشوف الرأس ، فقلت وما في ذلك ؟ وجعلت أراجعها في ذلك ؟ فقام الفقير فشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت إليّ وقال : يا خسيس احفظ منديلك فإني خارج ، فاعتقدت مع الله عزوجل أني لا آكل الخبز حتى القاه . فقيل : إنه أقام ثلاثين سنة لم يأكل الخبز .

ذكر المصطفيات من العابدات اللواتي لم يعرفن باسم ولا مكان

﴿١٠٠٨﴾ عابدة :

عن الوليد بن مسلم قال : كانت امرأة من التابعين تقول : اللهم أقبل بما أدبر من قلبي ، وافتح ما أقفل منه حتى تجعله هشا مرتاحا لذكرك .

﴿١٠٠٩﴾ عابدة أخرى :

وبالإسناد : حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثنا الحارث بن محمد التميمي قال: حدثنا على بن محمد القرشي ، عن جويرية بن أسماء أن إخوة ثلاثة من بني قطيعة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا ، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل قد حضر أمر تستر فعرفته فسألته عن بنيها فقال : استشهدوا فقالت : أمقبلين أم مدبرين؟ فقال : مقبلين ، فقالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار ، بنفسي هم وأبي وأمي .

﴿١٠١٠﴾ عابدة أخرى :

عن القاسم بن معن أنه أتته امرأة فقالت: أنا امرأة فلان ما أتيتك حتى خفت أن يضيق عليّ أن لا آتيك. فقال القاسم لبعض أصحابه: بقى من ذلك المال شيء؟ قال: مائتا درهم. قال: ادفعه إليها ، فأخذته وانصرفت ، وقال له : إذا جاءني شيء فأذكرنيها، قال: فجاءه مال ففرقه فذكرها، وقد بقى منه سبعمائة درهم ، فقال: اذهب به إليها وسل عنها اهل المسجد الذى خلف منزلها والمسجد الذى دونه، ففعل فأخبر بعفاف عنها وعن بنات لها. قال: فأتيتها فقلت: رسول القاسم بن معن، فقالت مرحبا بالقاسم وبرسوله. حاجتك قلت : هذه السبعمائة درهم أرسل بها إليك القاسم، فقالت: اقرئه السلام وقل له: قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزل منها ونبيع وقد عشنا بها واستغنينا فلا حاجة لنا في

هذه: فأتيت القاسم فأخبرته فقال: ويحك، ألا سيبتها في باب الدار ؟ وقال بيده هكذا ، ثم حول وجهه الى القبلة وقال : اللهم إن بلوتني بخلف فاجعله هكذا .

﴿١٠١١﴾ عابدة أخرى :

أبو جعفر السائح قال: بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلى الضحى مائة ركعة كل يوم، وكانت تقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾بالنهار عشرة آلاف مرة، وكانت تصلى بالليل لا تستريح وكانت تقول لزوجها: قم ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل، قم يا بطال ، إلى متى أنت في غفلتك ؟ أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال أقسمت عليك أن لاتدخل النار من أجلي ، بر أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك .

﴿١٠١٢﴾ عابدة أخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبي قال : صليت العيد في الجبان ثم تفردت ، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهي تقول ، انصرف الناس ولم أشعر قلبي اليأس يا صاحب الصدقة ، ها أنا ذه منصرفة فليت شعرى ما زودتني ، رب ارحم ضعفي وكبر سني ، خرجت ارجوك فلا تخيب ظني بك ، وهي تبكي فما انتفعت بنفسي يومي كله .

﴿١٠١٣﴾ عابدة أخرى :

أبو عياش القطان بلغنا أنه كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها ، وكان يحبها حبا شديدا ، وكان يلهيها بصنوف اللهو ، فمكث كذلك زمانا ، وكان إلى جانب الملك عابد . فبينا هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول :﴿ يا أيها

فرهقه ذئب فأكله ، ونحن لا نعلم ، وأتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا ، فأفردني الدهر ، قال : فكيف صبرك ؟ قالت ؟ لو رأيت في الجزع مدركا ما اخترت عليه .

﴿١٠١٥﴾ عابدة أخرى :

أبو بكر بن عبيد قال : حدثني عبيدالله بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول ، وبكت : والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا إلى الله وحبا للقائه . قال : قلت لها : أفعلى ثقة أنت من عملك ؟ قالت : لا والله ، ولكن لحبي إياه وحسن ظني به ، افتراه يعذبني وأنا أحبه ؟

﴿١٠١٦﴾ عابدة أخرى :

عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول : مررت بدار فإذا أنا بعجوز مكفوفة تبكي وتقول : يا حليم تقرب الناس اليك بالاعمال يدعونك بها ، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عمل أرضاه ؟ يارب ،هب لى من حلمك ما تكفيني به وتنجيني من عذابك . قال : فوقفت عليها فوعظتها وقلت : هل لك ولد ؟ قالت : لا . قلت : من معك في دارك ؟ قالت : سبحان الله ، معي من أناجيه ، فهل عليّ وحشة معه وهو أنيسي ؟ قال : فأبكتني ، فقلت لها : ما معاشك ؟ قالت : دع عنك مالا تحتاج إليه بلغت السن فما أحوجني إليك ولا إلى غيرك ، اما تقرأ القرآن : ﴿ **والذى هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ فقلت : إيذني لي في زيارتك ، فقالت : أعزم عليك إن فعلت أو ذكرت لي اسما ، ثم اجافت الباب .

﴿١٠١٧﴾ عابدة أخرى :

عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتاها نعي زوجها وهي تعجن ، فرفعت يدها من العجين وقالت : هذا طعام قد صار لنا فيه شركاء .

﴿١٠١٨﴾ عابدة أخرى :

وبالإسناد عن ابن روح عن بعض أهل العلم أن امرأة أتاها نعي زوجها والسراج يقد فأطفأت السراج وقالت : هذا زيت قد صار لنا فيه شريك .

﴿١٠١٩﴾ عابدة أخرى :

عبدالملك بن شبيب ، عن رجل من ولد عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال : دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود ، فقالت لي : يا عبدالرحمن، هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها .

﴿١٠٢٠﴾ عابدة أخرى :

ابو الوليد القاضي قال : سمعت امرأة تقول : فقدتك من قلب أصبحت قاسيا ولعظمة الله ناسيا كيف تقر عيني وقد أخبرني أن قاسي القلب مني بعيد ؟

وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتني ، ثم قالت : يا حماد ، رد دنانيرك عافاك الله إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلي من يقبل الودائع ولا يبخس العاملين .

﴿١٠٢٥﴾ صبية أخرى :

بشر بن الحارث يقول : اتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل : من ذا؟ فقلت : بشر الحافى ، فقالت لى بنية له من داخل : لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك هذا الاسم .

﴿١٠٢٦﴾ صبية أخرى :

عبدالله بن محمد بن وهب قال : كان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة السن جدا ، فطلبت من أبيها شيئا ، فقال لها : يا بنتى، اطلبى ذاك من الله . فقالت : يا أبه، أو ما أستحيى من الله أن أتقدم إليه فى شىء يؤكل ؟

﴿١٠٢٧﴾ صبية أخرى :

أبو العباس بن مسروق قال : كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل ، وإلى جنبه ابنة له ، فكلما اصطاد سمكة فتركها فى دوخلة معه ردت الصبية السمكة إلى الماء. فالتفت الرجل فلم ير شيئا ، فقال لابنته : أى شىء عملت بالسمك ؟ فقالت : يا أبي أليس سمعتك تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال **«لا تقع سمكة فى شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله عزوجل »** فلم أحب أن نأكل شيئا غفل عن ذكر الله تعالى . فبكى الرجل ورمى بالصنارة .

﴿١٠٢٨﴾ صبية أخرى :

بلغنا أن أمير بلدة حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماء فلما شرب رمى إليهم شيئا من المال ، فوافقه أصحابه ، ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة فإنها بكت ، فقيل لها : ما يبكيك ؟ فقالت : مخلوق نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه وتعالى ؟

﴿١٠٢٩﴾ بنيات جماعة :

خزيمة أبو محمد قال : قال بنات رجل لأبيهن : يا أبه لا تطعمنا إلا الحلال ، فإن الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار ، فبلغ ذلك سفيان الثورى فقال : ما لهن رحمن الله ؟

﴿١٠٣٠﴾ ذكر المصطفين من عباد الجن :

سهل بن عبدالله قال : كنت ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور ، فى وسطها قصر من حجارة ، ومنقورة سقوفه وأبوابه تأويه الجن ، فدخلت معتبرا فإذا شيخ

عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة ، وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقه كتعجبي من طراوة جبته، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة عليّ منذ سبعمائة سنة بها لقيت عيسى بن مريم ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم فآمنت به، فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الذى نزلت فى ﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن﴾.

سلمة بن شبيب قال : عزمت على النقلة إلى مكة فبعت دارى فلما فرغتها وسلمتها وقفت على بابها فقلت : يا أهل الدار ،جاورناكم فأحسنتم جوارنا جزاكم الله خيرا ، وقد بعنا الدار ونحن على النقلة إلى مكة فعليكم السلام ورحمة الله ، قال : فأجابني من الدار مجيب فقال : وأنتم جزاكم الله خيرا ما رأينا منكم إلا خيرا ونحن على النقلة ايضا ، فإن الذى اشترى الدار افضى يشتم أبا بكر ، وعمر رضى الله عنهما.

سرى بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشي أن صفوان بن محرز المازنى كان إذا قام الى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن ، فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته ، قال السرى فقلت ليزيد : وأنى علم ؟ قال : كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودى : لا ترع أبا عبدالله فإنما نحن إخوانك نقوم للتهجد كماتقوم فنصلى بصلاتك ، قال فكأنه انس بعد ذلك إلى حركتهم .

يحيى بن عبدالرحمن العصرى قال : حدثتنى امرأة خليد عن خليد قال : كنت قائما أصلى فقرأت هذه الآية ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ فرددتها مرارا ، فنادانى مناد من ناحية البيت : كم تردد هذه الآية ؟ فلقد قتلت بها أربعة نفر من الجن لم يرفعوا رءوسهم إلى السماء حتى ماتوا من تردادك هذه الآية . قالت : فوله خليد بعد ذلك ولها شديدا وانكرناه حتى كأنه ليس الذى كان .

مهدى بن ميمون قال : كان واصل مولى أبي عيينة جارا لى ،وكان يسكن فى غرفة ، فكنت أسمع قراءته من الليل ، وكان لا ينام من الليل إلا يسيرا ، قال : فغاب غيبة الي مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحو من صوته كأني لا أنكر من الصوت شيئا . قال : وباب الغرفة مغلق ، فلم يلبث ان قدم من سفره فذكرت له ذلك، فقال : وما انكرت من ذلك ؟ هؤلاء سكان الدار يصلون بصلاتنا ويسمعون لقراءتنا . قال : قلت : أفتراهم ؟ قال لا ، ولكنى أحس بهم ، وأسمع تأمينهم عند الدعاء ، وربما غلب علي النوم فيوقظوني .

قال القرشي : وحدثنى خلف قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له عرفجة ، وكان يحيى الليل صلاة ، قال : فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه

فى زيارته فأذنت له : قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا عليّ فقالوا : يا أم عرفجة ، لم أذنت لإمامنا الليلة ؟

أبو عمران التمار قال:غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحسن الجفرى فإذا باب المسجد مغلق، وإذا الحسن جالس يدعو، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه، فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجد فى المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق من عنده قلت له يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجبا. قال: وما رأيت؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت، فقال: أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون يشهدون معى ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

محمد بن عبدالعزيز بن سلمان العابد قال : كان أبى إذا قام من الليل يتهجد سمعت فى الدار جلبة شديدة واستسقاء للماء كثيرا قال : فنرى أن الجن كانوا يتيقظون لتهجده فيصلون معه .

سرى السقطى قال : بدوت يوما من الأيام ، وأنا حدث فطاب وقتى وجن على الليل ، وأنا بفناء جبل لا أنيس به فنادانى مناد من جوف الجبل : لاتدور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب ، قال : فتعجبت وقلت جنى ينادينى أم إنسى ؟ قال : بل جنى مؤمن بالله عزوجل ومعى إخوانى . قال : قلت فهل عندهم ما عندك ؟ قال : نعم وزيادة . قال : فنادانى الثانى منهم لاتذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة، قال : فقلت فى نفسى : ما أبلغ كلامهم ، فنادانى الثالث منهم : من أنس به فى الظلام لا يبقي له إهتمام ، قال : فصعقت : فما أفقت إلا برائحة الطيب فإذا اترجة على صدرى فشممتها فأفقت فقلت : وصية يرحمكم الله جميعا ؟ فقالوا جميعا أبي الله أن تحيا به إلا قلوب المتقين ، فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع ، ومن تبع طبيبا مريضا دامت علته ، وودعونى ومضوا وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة فى خاطرى .

وبلغنى عن أبي الفتح محمد بن محمد الخزيمى قال : قال أبو على الدقاق : كنت بنيسابور مقيما للوعظ فظهر بي رمد فاشتقت إلى أولادى فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأن شخصا دخل عليّ فقال : أيها الشيخ ،ما يمكنك الرجوع بهذه السرعة فإن جماعة من شباب الجن يحضرون مجلسك ويستمعون منك ، وهم بعد فى بدو الإرادة فما لم ينتهوا إلى إرادتهم لا يمكنك أن تفارقهم فلعل الله عزوجل أن يحييهم فأصبحت وكأنه ما بعينى رمد .

﴿١٠٣١﴾ ومن متعبدات الجن :

صالح بن عبدالكريم قال : كنت أحب أن ألقى شيئا من الجن فأكلمه ، فرأيت امرأة فتعلقت بها فقلت : عظيني ، فقالت : اكتب : تقول غزالة : اشتغل بأولى الامور بك ولا تغفل عن ساعة إن فاتتك لم تدركها .

آخر كتاب صفة الصفوة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحبه ، كتبه لنفسه ، ثم لمن شاء الله بعده ، فقير رحمة ربه إبراهيم بن يحيى بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلانى الحبيلى ، عفا الله عنهم بكرمه ، فى مدة آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالوراقين ، الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة ، احسن الله خاتمتها .

والحمد لله وحده ، وسلام على عباده الذين اصطفى .